

صفحة	مؤلف	صفحة	مؤلف
١٥٨	جعفر صاحب المسيلة	١٢٦	عز الدولة بختيار
١٥٨	جعفر الكاظمي	١٢٦	ركن الدولة بركاروق
١٥٩	جعفر بن شمس الخلافة	١٢٦	أبو الطاهر الخشوعي
١٥٩	الأمير جعفر	١٢٦	أبو الفتوح بردوان
١٦٠	جعفر	١٢٦	بشار بن برد
١٦١	جيل الشاعر	١٢٦	بشر الحافي
١٦١	جنادة الغوري	١٢٦	بشر المربسي
١٦١	أبو القاسم الجنيدي	١٢٦	القاضي بكار
١٦٦	القائد جوهري	١٢٦	أبو بكر بن عبد الرحمن
١٦٩	نصر الدين جهار كنس	١٢٦	أبو عثمان المازني
١٦٩	(حرف الحاء)	١٢٦	أبو الفتوح بلديني
١٦٩	أبو تمام	١٢٦	بوران
١٧٣	الحجاج بن يوسف الثقفي	١٢٦	محمد الدين بوري بن أيوب
١٧٧	أبو عبد الله المحاسبي	١٢٦	(حرف التاء)
١٧٨	أبو فراس	١٢٦	تاج الدولة تقي
١٧٩	حملة التيجي	١٢٦	أبو علي تقي
١٨١	الحسن البصري	١٢٦	أبو غالب التتائي
١٨١	الزعفراني	١٢٦	أبو علي تميم بن المعز
١٨١	الاصطخري	١٢٦	تميم بن المعز
١٨١	ابن أبي هريرة	١٢٦	الملك المعظم توران شاه
١٨٢	الطاهري	١٢٦	(حرف الناء)
١٨٢	الفارقي	١٢٦	الحكيم ثابت بن نزة الفاسقي
١٨٣	السيدي	١٢٦	ذوالنون المصري
١٨٣	أبو علي الفارسي	١٢٦	(حرف الميم)
١٨٥	أبو أحمد العسكري	١٢٦	بحر الشاعر
١٨٧	ابن رشيق القيرواني	١٢٦	جعفر الصادق
١٨٧	ابن الشعباء العسقلاني	١٢٦	جعفر البرمكي
١٨٨	ابن زولاق	١٢٦	ابن القيراث (المعروف بابن خنزايه)
١٨٨	ملك النخاعة	١٢٦	أبو محمد القاري
١٨٩	العسكري والدمشقي	١٢٦	أبو معشر النخعي

اول حرف النون

صفحة

- ٢٢٢ نافع مولى ابن عمر
٢٢٤ نافع أحد القراء العشرة
٢٢٣ المطرزي ناصر
٢٢٤ العزيز بن المعز العبيدي
٢٢٦ نصر الخبازي الشاعر
٢٣٠ نصر بن منصور النخعي الشاعر
٢٣١ نصر الله بن قلاقس الشاعر
الملقب بالقاضي الاعز
٢٣٣ ضياء الدين بن الاثير
٢٣٨ النضر بن شميل النحوي
٢٤١ الامام أبو حنيفة النعمان
٢٤٦ أبو حنيفة النعمان المغربي
٢٥١ السيدة نفيسة رضى الله عنها
٢٥١ * (حرف الواو) *
٢٥١ واصل بن عطا المعتزلي
٢٥٤ وثيمة بن الفرات الفارسي القسوي
٢٥٩ أبو عبيدة الوليد الجعفي الشاعر المشهور
٢٦٥ الوليد بن طريف الشامي الشيباني
٢٦٧ وهب بن منبه
٢٦٨ أبو الجعفي وهب الاسدي المدني
٢٧١ * (حرف الهاء) *
٢٧١ أبو السعادات هبة الله المعروف بابن الشجري
٢٧٤ البديع الاسطرلابي الشاعر المشهور
٢٧٥ ابن القطان الشاعر
٢٨٠ القاضي السعيد بن سناء الملك
٢٨٢ هبة الله البوصيري
٢٨٣ ابن التلميذ الطيب
٢٨٨ هارون المجيب
٢٨٩ هشام بن عروة بن الزبير

- ٢٩٠ ابن الكلابي التسابيه
 ٢٩١ هشام الضرير النعوى
 ٢٩١ الفرزدق الشاعر همام
 ٢٩٩ ابن أبي اسحاق هلال الصابي الحراني الكاتب
 ٣٠٢ الهيثم بن عدي
 ٣٠٧ •(حرف الباء)•
 ٣٠٧ ياروق التركماني
 ٣٠٧ ياقوت المالكي
 ٣٠٩ ياقوت الرومي الملقب
 مذهب الدين الشاعر
 ٣١١ ياقوت الحموي
 ٣١٨ يحيى بن معين المحدث
 ٣٢٠ يحيى بن يحيى الليثي
 ٣٢٢ يحيى بن اكرم القاضي
 ٣٣٢ يحيى بن معاذ الرازي الواعظ
 ٣٣٣ يحيى بن منده
 ٣٣٥ يحيى القرطبي أحد الاثمة في العلوم
 ٣٣٦ يحيى بن يعمر النحوي البصري
 ٣٣٨ القراء النحوي الكوفي
 ٣٤١ الزبيدي النحوي اللغوي
 ٣٤٥ الخطيب التبريزي من ائمة اللغة
 ٣٤٩ الزواوي النحوي الحنفي
 ٣٤٩ ابن المنجم يحيى النديم
 ٣٥١ ابن بتي الاندلسي الشاعر
 ٣٥٣ الحسكفي الشاعر الخطيب
 ٣٥٦ يحيى بن نعيم الجبيري
 ٣٦٠ يحيى البرمكي
 ٣٦٦ ابن هبيرة الوزير
 ٣٧٤ يحيى بن زبادة
 ٣٧٧ يحيى بن زرار الشاعر

- ٣٨٠ يحيى بن الجراح الكاتب المصرى
 ٣٨٢ جمال الدين بن مطروح
 ٣٨٧ ابن جرلة الطبيب
 ٣٨٨ شهاب الدين السهروردى
 ٣٩١ يزيد بن القعقاع المدنى
 ٣٩٣ يزيد القارى
 ٣٩٣ يزيد بن المهلب
 ٤١٠ يزيد التتقى
 ٤١٢ يزيد بن عمر بن هبيرة
 ٤١٧ يزيد حفيد المهلب
 ٤٢٠ يزيد بن مزيد الشيبانى
 ٤٢٩ يزيد بن مفرغ الحميرى الشاعر
 ٤٤٤ يزيد بن الطثرية الشاعر
 ٤٤٩ الماحشون يعقوب
 ٤٥٠ أبو يوسف صاحب أبي حنيفة
 ٤٥٧ يعقوب أحد القراء العشرة
 ٤٥٨ أبو عوانة أحد الخناظ
 ٤٥٩ ابن السكيت من أئمة اللغة
 ٤٦٣ ابن الليث الصقار الخارجى
 ٤٨٢ يعقوب حفيد عبد المؤمن صاحب المغرب
 ٤٩١ يعقوب أحد الكتاب
 ٤٩٥ يعقوب بن كلس وزير العزيز تزار
 ٥٠٠ نجم الدين الشاعر المشهور
 ٥٠٧ موفق الدين النحوى المعروف بابن الصانع
 ٥١٠ يعقوب بن المزرع البصرى
 ٥١٥ البويطى صاحب الامام الشافعى
 ٥١٧ القاضى ابن كج الدينورى
 ٥١٧ ابن عبد البر الخافط
 ٥٢٠ يوسف بن السيرافى النحوى اللغوى
 ٥٢١ النخيزى اللغوى

٥٢٣. سيدى يوسف الهمداني من الاوليا
 ٥٢٤. الاعلم الكورى
 ٥٢٦. بهاء الدين بن شداد
 ٥٢٦. يوسف بن عمر النقي
 ٥٢٣. الامير يوسف بن تاشفين
 ٥٥٤. يوسف بن عبد المؤمن بن علي
 ٥٥٩. السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب
 ٥٩٩. الظاهر ابن السلطان المتقدم
 ٦٠٨. الموفق بن الخلال
 ٦١١. الرمادى الشاعر المشهور
 ٦١٣. ابن درة الشاعر الموصلى
 ٦١٣. شهاب الدين الشواء الحلبي
 ٦١٧. أبو الجراح البياسى الاندلسى
 ٦٢٠. يونس بن حبيب الكورى
 ٦٢٣. يونس الصدفى المصرى الفقيه
 ٦٢٥. رضى الدين الادبلى
 ٦٢٦. ابن مساعد الشيباني الخارقي

هذا الجزء الثاني من تاريخ وفيات الاعميان
وأبناء أبناء الزمان تأليف القاضي احمد
الشهير بابن خلكان عليه
رحمة الله تعالى
المنان

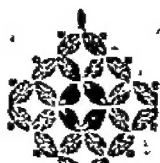
٢

دخل هذا الكتاب صحت ما فيه من اسما على
علم المرحوم على بن ابي طالب

من مزار السيد محمد بن الحسين بن موسى بن جعفر بن محمد بن ابي طالب

١٥٠٠
١٥٠٠
١٥٠٠





الجزء الثاني من تاريخ ابن خلكان

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(بقية حرف الميم)

وسوى

الشريف الرضى أبو الحسن محمد بن الطاهر ذى المناقب أبي احمد الحسين بن موسى بن محمد
ابن موسى بن ابراهيم بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر ابن علي زين
العابد بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضى الله عنهم المعروف بالموسوى
صاحب ديوان الشعر ذكره النعماني في كتاب التتمة فقال في ترجمته ابتداء يقول
الشعر بعد ان جاوز عشرين سنين بقليل وهو اليوم ابدع ابناء الزمان وانجب سادات
العراق يتخلل مع محتده الشريف ومفخره المنيف بآداب ظاهر وقيل باهر وحظ من جميع
المحاسن واقرم هو اشعر الطالبين من مضى منهم ومن غبر على كثرة شعرائهم المطلقين
ولو قلت انه اشعر قريش لم ابعد عن الصدق وسبهم بما اخبر به شاهد عدل من شعره
العالى القدح المنع عن القدح الذي يجمع الى السلاسة متانة والى السهولة رصانة
ويشتمل على معان يقرب منها ويعد مداها وكان أبوه يتولى قديما نقابة شيوخ الطالبين
ويحكم فيهم اسمعين والتفارق في المظالم والحق بالناس ثم ردت هذه الاعمال كلها الى ولده

الرضي المذكور في سنة ثمان وثمانين وثلثمائة وابوه حتى ومن غرر شعره ما كتبه الى
الامام القادر بالله أبي العباس أحمد بن المقتدر من جملة قصيدة

عظفا امير المؤمنين فانا * في دوحه العلياء لا تفرق

ما بيننا يوم الفخار تفاوت * ابدا كلالنا في المعالي معرق

الاخلاقه ميزتك فاني * انا عاقل منها وانت مطوق

(ومن جسد شعره قوله أيضا)

رمت المعالي فامتنعن ولم يزل * أبدا يمانع عاشقا معشوق

وصبرت حتى نلتن ولم أقل * فخر ادواء الفاراك التخليق

(وله من جملة أبيات)

يا صاحبي قهالي واقضيا وطرا * وحدتاني عن نجد باخبار

هل روضت قاعة الوعساء أم مطرت * خيلة الطلح ذات البان والغار

ام هل ايت ودار دون كاطمة * ذاري وسماز المالحى سمارى

تضوع ارواح نجد من ثيابهم * عند القدوم لقرب العهد بالدار

وديان شعره كبير يدخل في اربع مجلدات وهو كثير الوجود فلا حاجة الى الاكثار

من شعره وذكر أبو الفتح بن جنى المتقدم ذكره في بعض مجاميعه أن الشريف الرضي

المذكور أحضر الى ابن السيرا في النحوى وهو طفل جسد لم يبلغ عمره عشرين سنة فلقنه

النحو وقعد معه يوما في حلقة فذاكره بشئ من الاعراب على عادة التعليم فقال له اذا قلنا

رأيت عمر وفاء علامة النصب في عمره فقال له الرضي بغض على فحجب السيرا في والحاضرون

من حدة خاطره وذكر انه تلقن القرآن بعد ان دخل في السن فحفظه في مدة يسيرة وصنف

كتابا في معاني القرآن الكريم يعذر وجوده لهدل على توسعه في علم النحو واللغة

وصنف كتابا في مجازات القرآن فجاء نادرا في بابيه وقد عني بجمع ديوان الشريف الرضي

المذكور بجماعة واجود ما جمع الذي جمعه أبو حكيم الخيري ولقد اخبرني بعض الافاضل

انه رأى في مجموع ان بعض الادباء اجتاز يدار الشريف الرضي المذكور بسر من رأى

وهو لا يعرفها وقد اخنى عليها الزمان وذهبت بهجتها وأخلقت ديار جتها وبقيارسومها

نشهد لها بالانصارة وحسن الشارة فوقف عليها مستحجبا من صروف الزمان وطوارق

الجدان ومثل يقول الشريف الرضي المذكور

ولقد وقفت على ربوعهم * وطولواها بيد البلى نهب

فبكيت حتى صج من لغب * نضوى ولج بعدلى الركب

وتلفقت عيني فذ خفيت * عني الطاول تلقى القلب

فتر به شخص وسمعه وهو ينشد الايات فقال له هل تعرف هذه الدار ان هي فقال لا فقال

هذه الدار اصاحب هذه الايات الشريف الرضي فحجبا من حسن الاتفاق ولقد

اذكرتني هذه الواقعة حكاية هي في معناها ذكرها الحريري في كتاب ذرة الغواص
في أوام الخواص وهي على ما رواه ان عبيد بن شريك الجرمي عاين ثلثمائة سنة وادرك
الاسلام فأسلم ودخل على معاوية بن أبي سفيان بالشام وهو خليفة فقال له حدثني
بأعجب ما رأيت فقال مررت ذات يوم يقوم يدفنون ميتا لهم فلما انتهيت إليهم اغرورت
عيناى بالدموع فقلت يقول الشاعر

يا قلب انك من اسماء مغرور * فاذ كروهل تنفعلك اليوم تذكير
قد جئت بالحلم ما تنفقه من أحد * حتى جرت لك اطلاقا محاضير
فلست تدري وما تدري اعاجلها * ادنى لرشدك أم مافيه تأخير
فاستقدر الله خيرا وارضى به * فبينما العزرا ذارت مياسير
وبينما المرء في الاحياء مغتبط * اذا هو الرمس تفوه الاعاصير
يكي الغريب عليه ليس يعرفه * وذو قرابته في الحى مسرور

قال فقال لي رجل اتعرف من يقول هذا الشعر فقلت لا فقال ان قائله هو الذى دفناه
الساعة وأنت الغريب الذى تسكى عليه ولست تعرفه وهذا الذى خرج من قبره امس
الثامن رحابه وأسرهم بوعته فقال له معاوية لقد رأيت عجبا فى الميت قال هو عبيد بن ليلى
العدري ومثل هاتين القصتين ما ذكره الخطيب أبوزكريا التبريزي في كتاب شرح الحاشية
وذكره غيره أيضا ان عمرو بن شاس الاسدي الشاعر المشهور كانت له امرأة من قومه
وابنة من امه سوداء يقال لها عرار فكانت تعيره بأباه وتؤذيه ويؤذيها فانكر عمر وعلمها
اذا حاله وقال

ارادت عرار بالهوان ومن يرد * عرار العمرى بالهوان لقد ظلم
وان عرار ان يكن غير واضح * فاني أحب الجون ذا المنكب العم

وهي عدة أبيات في البيت الاول من كتاب الحاشية والجون الاسود والعم التام وكان عرار
أحد فصحاء العتلا وتوجه من عند المهلب بن أبي صفرة الى الحجاج بن يوسف الثقفي رسولا
في بعض أمور فلما مثل بين يدي الحجاج لم يعرفه وازدراه فلما استنطقه أبان واعرب ما شاء
وبلغ الغاية والمراد في كل ما سئل عنه فأنشد الحجاج ممتلا

ارادت عرار بالهوان ومن يرد * عرار العمرى بالهوان لقد ظلم

فقال عرار أما يد الله الامير عرار فاجب به وبذلك الاتفاق وشاس المكان الفيلظ وعمرو
المذكور من أسدين خزمية وهو مختصرم ادرك الاسلام وهو شيخ كبير وعرار من قولهم
عار الطليم بتشديد الراء يعار عرار اذا صاح يقول ارادت امرأتى اهانة عرار ومن طلب
ذلك من مثله فقد وضع الشيء في غير محله وهو الظالم واجتهد عمرو بن شاس ان يصلح بين
امراته وابنه فلم يمكنه فطلقها فقدم وقال في ذلك شعرا تركته لعدم الحاجة وخشية
الاطالة رجعتا الى ذكر الشريف قال الخطيب في تاريخ بغداد سمعت ابا عبد الله محمد

ابن عبد الله الكاتب بحضرة أبي الحسين بن محفوظ وكان اوحيد الرؤساء يقول سمعت
 جماعة من أهل العلم بالادب يقولون ان الرضى اشعر قرىش فقال ابن محفوظ هذا صحيح وقد
 كان في قرىش من يجيد القول الا ان شعره قليل فاما مجيد مكنر فليس الا الشريف الرضى
 وكانت ولادته سنة تسع وخمسين وثلاثمائة ببغداد وتوفي بكرة يوم الاحد سادس المحرم
 وقيل صفر سنة ست واربع مائة ببغداد ودفن في داره بخط مسجد الانباريين بالكرخ وقد
 خربت الدار ودرس القبر ومضى اخوه المرتضى ابو القاسم على الى مشهد موسى بن
 جعفر لانه لم يستطع ان ينظر الى تايوته ودفن فيه وصلى عليه الوزير نجر الملك في الدار مع
 جماعة كثيرة رحمه الله تعالى وكانت ولادته والده الطاهر رضى المناقب أبى أحمد الحسين
 سنة سبع وثلاثمائة وتوفي في جمادى الاولى سنة اربع مائة وقيل توفي سنة ثلاث واربع مائة
 ببغداد ودفن في مقابر قرىش عسجد باب التين ورثاه ولده الشريف الرضى ورثاه أيضا
 أبو العلاء المعرى بقصيدته التي اولها

اودى فليت الحادثات كفاف * مال المسيف وعنبر المسيف

وهي طويلة اجاد فيها كل الاجادة وقد تقدم ذكر اخيه الشريف المرتضى أبى القاسم
 على وعبيد بفتح العين المهملة وكسر الاء الموحدة وسكون الاء المثناة من تحتها
 وبعدها دال مهملة وشربة بفتح الشين المججمة وسكون الراء وفتح الاء المثناة من
 تحتها وبعدها هاء ساكنة والجهر هي بضم الجيم وسكون الراء وضم الهاء وبعدها
 نيم هذه النسبة الى جرهم بن قحطان وهي قبيلة كبيرة مشهورة باليمن وعشير بكسر العين
 المهملة وسكون الاء المثناة وفتح الاء المثناة من تحتها وبعدها راء وهو في الاصل
 اسم للعبارة وبه سمي الرجيل وابيد اسم علم مشهور فلا حاجة الى ضبطه وقد تقدم
 الكلام على العذرى والله أعلم

ابن هاني

أبو القاسم وأبو الحسن محمد بن هاني الأزدي الاندلسي الشاعر المشهور وقيل انه من
 ولد بن زيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبي صفرة الأزدي وقيل بل هو من ولد أخيه
 روح بن حاتم

وقد تقدم ذكر بن يد وأخيه روح في ترجمة روح في حرف الراء وكان أبوه هاني من قرية
 من قرى المهديّة بأفريقية وكان شاعرا اديبا فانتقل الى الاندلس فولد له محمد المذكور
 عديسة اشبيلية ولشأبها واشتغل وحصل له حظ وافر من الادب وعمل الشعر ومهر فيه
 وكان حافظا لاشعار العرب واخبارهم واتصل بصاحب اشبيلية وحظي عنده وكان كثير
 الانتماء الى المذاهب الفلاسفة ولما اشتهر عنه ذلك نتم عليه أهل
 اشبيلية وساعات المقالة في حق الملك بسببه واتهم بذهبه أيضا فأشار الملك عليه بالغيبة
 عن البلد مدة ينسب فيها خبره فانتقل عنها وعمره يومئذ سبعة وعشرون عاما وحديثه
 طويل وخلاصته انه خرج الى عدوة المغرب ولقي جوهر القائل مولى المنصور وقد تقدم

ذكره وما جرى له عند توجهه الى مصر وقصها للمعز فامتدحه ثم ارتحل الى جعفر ويحيى
ابن علي وقد تقدم ذكر جعفر وكاتب المسيلة وهي مدينة الزاب وكانا واليهما فبالغا
في اكرامه والاحسان اليه فتمنى خيره الى المعز ابى عيم معد بن المنصور العبيدي
وسأني ذكره في هذا الحرف ان شاء الله تعالى فطلبه منهما فلما انتهى اليه بالغ في الانعام
عليه ثم توجه المعز الى الديار المصرية كما سأني في خبره فتبعه ابن هاني المذكور ورجع
الى المغرب لاخذ عياله والالتحاق به فتميز وتبعه فلما وصل الى برقة أضافه شخص من
أهلها فاقام عنده اياما في مجلس الانس فيقال انهم عربو واعيه فقتلوه وقيل خرج من
تلك الدار وهو سكران قنم في الطريق واصبح ميتا ولم يعرف سبب موته وقيل انه
وجد في سانية من سواني برقة محتوفا بكتة سراويله وكان ذلك في بكرة يوم الاربعاء لسبع
ليال بقين من رجب سنة اثنين وستين وثلثمائة وعمره ست وثلاثون سنة وقيل اثنتان
واربعون رجه الله تعالى هكذا قيده صاحب كتاب أخبار القديوان وأشار الى انه كان
في حجة المعز وهو مخالف لما ذكرناه اولاً من تشييعه للمعز ورجوعه لاخذ عياله ولما
بلغ المعز وفاته وهو محصر تأسف عليه كثيرا وقال هذا الرجل كثر جد وأن نقاخر به شعراء
المشرق فلم يشتر لنا ذلك وله في المعز المذكور غرر المدايح ونخب الشعر فمن ذلك قصيدته
النونية التي اولها

هل من اعقة عاج بربين * أم منهم ابقر الحدوج العيين
ولن ليال ما ذمنا عهدها * مذ كن الا انهن شجون
المشرقات كلهن كراكب * والناعمان كلهن غصون
يعض وما فحك الصباح وانها * بالمك من طرر الحسان بلون
ادى لها المرجان صفحة خده * وبكى عليها الاولو المكنون
اعدى الحمام تأوى من بعدها * فكانه فيما مجمع رنين
بانوا سراعا لله وادح زفرة * عما رأين والمطى حنين
فكانما صبغوا النحن بقبايهم * او عصفت فيه الخدود جفون
ماذا على حلال الشقيق لو انها * عن لابسها في الخدود تيين
لا عطش الروض بعدهم ولا * يرويه لي دمع عليه فتون
أعبر لحظ العين بهجة منظر * واخونهم في اذن الخدود
لا الجوق مشرق ولوا كدى * زهرا ولا الماء العين معين
لا يبعدن اذا البير له ترى * والبان دوح والنموس قطين
ايام فيه العبرى مفوق * والبارى مضاعف موزون
والزاعبية شرع والمشرق في شدة لمع والمشرق نبات صفون
والعهد من ظمياء اذ لا قومها * خزرو ولا الحرب الزبون زبون

حزنى لذالك الجوى وهو أسنة * وكأس ذالك الخشف وهو عرين
 هبل يدينى منه اجد ساج * مرح وجائلة النسوع امون
 ومهند فيه القرنى كانه * درته خلف الغرار كمين
 غضب المضارب مقفر من اعين * ليكنه من انفس مسكون
 قد كان رشخ حديد به اجلاوما * صاغت مضارب به الرقاق قيون
 وكما يلقى الضريبة دونه * باس المعز او اسمه الخزون
 ومنها فى وصف الخيل

وصواهل لا الهضب يوم يغارها * هضب ولا البيد الحزون حزون
 عرفت بساعة سبقها الانها * علفت بها يوم الرهان عيون
 وأجل تعلم البريق فيها انها * مرت بها فحبه وهى ظنون
 فى الغيب شبيه من نذالك كائنا * مسحت على الانواء منك عين

عدة ايات
 يتسامها
 فارزق عبه

وهذه القصيدة من قصائده الطنباتى ولولا طولها لاوردتها كلها وفى هذا الامتزج دلاله
 على علو درجته وحسن طريقته وديوانه كبير ولولا ما فيه من الغلو فى المدح والافراط
 المفضى الى الكفر لكان من أحسن الدواوين وليس فى المغاربة من هو فى طبقته لامن
 متقدمهم ولا من متأخرهم بل هو أشعرهم على الاطلاق وهو عندهم كالمتنبى عند
 المشارقة وكانا معاصرين وان كان فى المتنبى مع أبى تمام من الاختلاف ما فيه وما زلت
 اتطلب تاريخ وفاة ابن هانى المذكور من التواريخ والمطالع التى يطلب منها فلا أجده
 وسألت عنه خلقا كثيرا من مشايخ هذا الشأن فلم أجده حتى ظفرت به فى كتاب لطيف
 لابي عيسى الحسين بن رشيق القيروانى سماه قراضة الذهب فألقيته كما هو مذكورها هنا
 ونقلت مدة عمره من موضع آخر رأيت بعض الافاضل قد اعتمد على باحواله فجمعها وكتبها
 فى اول ديوانه وذكر مدة العمر ولم يذكر تاريخ الوفاة لانه ما علم عليه ويقال ان أبا العلاء
 المعرى كان اذا سمع شعرا بن هانى يقول ما اشبهه الابرخى تطحن قرونا لاجل القعدة التى
 فى الفاظه ويزعم انه لا طائل تحت تلك الالفاظ واعمرى ما انصفه فى هذا المقال وما جله
 على هذا الافراط بعصبه لا متنبى وبالجملة فما كان الامن المحمدين فى النظم

دوالموزانية

ذو الوزارتين أبو بكر محمد بن عمار المهرى الاندلسى الشلبى الشاعر المشهور
 هو ابن زيدون القرطبى المذكور فى حرف الهمزة فرسار هان ورضعالبان فى
 التصريف فى فنون البيان وهما كانا شاعري ذلك الزمان فكانت ملوك الاندلس
 تخاف من ابن عمار المذكور لبداعة لسانه وبراعة احسانه لاسيما حين اشتل عليه
 العتد على الله بن عباد صاحب غرب الاندلس الا فى ذكره فى هذا الحرف ان شاء الله
 تعالى وانضمه جليسا وسيميرا وقدمه وزيرا ومشييرا ثم خلع عليه خاتم الملك ووجهه
 اميرا وكان قد ألقى عليه حين من الدهر لم يكن شيأ مذكورا فبقعه المواكب

والمضارب والتجائب والجنائب والكتائب والجنود وضربت خلفه الطبول
ونشرت على رأسه الرايات والبنود تلك مدينة تدمير واصبح راقى منبر وسرير مع
ما كان فيه من عدم السياسة وسوء التدبير ثم وثب على ما الكرقه ومستوجب شكره
ومستحقه فبادر الى عقوقه وبخس حقه فحبل المعتمد عليه وستدسهام المكاييد
اليه حتى حصل في قبضته قتيصا واصبح لا يجده محييا الى ان قتله المعتمد في قصره
ليلا يده وأمر من انزله في مله وذلك في سنة سبع وسبعين واربع مائة بمدينة
اشيلية وكانت ولادته في سنة اثنين وعشرين واربع مائة وقصته مشهورة ولما قتله المعتمد
رثاه صاحبه أبو محمد عبد الجليل بن وهبون الاندلسي المرمي بقوله من جملة قصيدة
عجالة ابيك ملء مدامعي * واقول لاسلت عين القاتل
وقال أبو نصر الفتح بن جاقان صاحب فلاند العقيان لقد رأيت عظمى ساقى ابن عمار
قد اخربا بعد سنين من حفر حفر بجانب القصر واساود عظامها مملوكة ولبنتها
مشفقة ما فقرن أفواههما ولا حل التواؤهما فرمى الناس العبر وصدق المكذب
الخبير يعني بالاساود القيود ومن شاهير قصائد ابن عمار المذكور قوله
أدرا الزباجة فالتسم قد انبري * والتجم قد صرف العنان عن السرى
والصبح قد اهدى لنا كافوره * لما استرد الليل منا العسيرا
ومن مديحها وهي في المعتمد بن عباد
ملك اذا ازدحم الملوكة بورد * ونجاة لا يردون حتى يصدرا
اندى على الاكباد من قطر الندى * وألذ في الاجفان من سنة الكرى
قد اح زند المجد لا يتك من * نار الوغى الا الى نار القسرى
وهي طويلة فائقة ومن جيد شعره أيضا القصيدة الميمية وهي أيضا في المعتمد بن عباد
واولها

على والاما بكاء الغمام * وفي والافيم نوح الجمام

ومنها أيضا في وصف وطنه

كساها الحيارد الشباب قائما * بلادها حل الشباب عمامي
ذكرت بها عهد الصبي فكانما * قد حبت بنار الشوق بين الحيازيم
ليالى لا لوى على رشد لائم * عنائى ولا أتيه عن غي غمام
انال سهادى من عيون نواعس * واجنى عذابى من غصون نواعم
وليل لنا بالسد بين معاطف * من النهر ينساب انساب الاراقم
تمر علينا ثم عنا مكانها * حواسد عثى بيننا بالانعام
بجيت اتخذ بالروض صاير زورنا * هداياه فى ايدى الرياح النواسم
وبتنا ولا واش يحس كائنا * حللنا مكان السر من صندر كاتم

ومن مديحها

ملوك مناخ العز في عرصاتهم * ومثوى المعالي بين ثلاث المعالم
هم البيت ما غير الظبي لبنائه * بأس ولا غدير القنادع عام
إذا قصر الروع الخطي نمضت بهم * طوال العوالي في طوال المعاصم
وأيد أثبت من أن تورب ولم تفرز * بجز النواصي أو بجز الغلاصم
ندى الوئني يجرون بالموت كاسها * إذا رجعت أسيا فهم بالماجم
هنالك القسا مجرورة من حفاظ * وثم الظبي مهزوزة من عزائم
أذا ركبوا فأنظره أول طاعن * وانزلوا فارصده آخر طاعن
وهي أيضا طويلة طنانة ومن جلد ذوبه عند المعتمد بن عباد ما بلغه عنه من هجائه وهجاء
أبيه المعتمد في بيتين هما كأن من أكبر أسباب قتله وهما

مما يقبح عندى ذكرا نداس * سماع معتضد فيها ومعتمد
الاسماء مملوكة في غير موضعها * كالهز يحكي انتفاخ صولة الاسد

ومحاسن ابن عمار كثيرة والمهرى يفتح الميم وسكون الهاء وبعدها راء هذه النسبة الى مهرة
ابن حديد بن الحاف بن قضاة وهي قبيلة كبيرة ينسب اليها خلق كثير والشابي
بكسر الشين المعجمة وسكون اللام وبعدها باء واحدة هذه النسبة الى شلب وهي
مدينة بالاندلس على ساحل البحر وتدمير بضم التاء المثناة من فوقها وسكون الدال
المهولة وكسر الميم وسكون الباء المثناة من تحتها وبعدها راء وهي مدينة مرسية وكان
المعتمد بن عباد قد سيرا اليها بأب بكر بن عمار المذكورنا ثابعا عنه فعصى بهما ولم يزل المعتمد
يحتال عليه حتى وقع في قبضته وقتله بيده كما تقدم أولا وشهرة هذه الواقعة تغني عن
الاطالة في تفصيلها وذكر عماد الدين الاصفهاني الكاتب في كتاب الخريدة في ترجمة ابن
عمار المذكور وقتله المعتمد وكان أقوى الأسباب لقتله انه هجاء بشعر ذكر فيه أم بنه
المعروفة بالرميكية وهي أبيات منها

تخبرتم من بنات الهجان * وميكاة لاتساوى عقالا

فجاءت بكل قصير الذراع * لئيم التجارب عما خالا

قلت وهذه الرميكية كانت سرية المعتمد اشتراها من رميل بن ججاج فوسبت اليه وكان قد
اشترها في أيام أبيه المعتمد فأفرط في الميل اليها وغلبت عليه واسمها اعتماد فاختار
لنفسه لقبيا يناسب اسمها هو المعتمد وتوفيت بأعنت قبل المعتمد بأيام ولم تر قالة عبرة ولا
فارقته حسرة حتى قضى نحبها أسفا وحرثا وهي التي أغرت المعتمد على قتل ابن عمار لكونه
هجاها وقيل ان هذا الشعر ليس لابن عمار وإنما نسبت اليه لكي توغر صدر المعتمد عليه
والله أعلم

أبو بكر محمد بن بابجة التجيبي الاندلسي المرقطي المعروف بابن الصائغ الفيلسوف

الشاعر المشهور

ذكره أبو نصر الفخري بن محمد بن عبيد بن خاقان القيسي صاحب قلائد العسقيان في كتابه
ونسبه إلى التعطيل ومذهب الحكماء والعلافة واختلال العقيدة وقال في حقه في كتابه
الذي سماه مطمح الانفس ما مثاله فطر في كتاب التعاليم وفكر في اجرام الافلاك
وحدود الاقاليم ورفض كتاب الله الحكيم ونسبه وراى طهره ثاني عطفه وأراد
ابطال ما لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه واقصر على الهيمه وانكر ان
يكون الى الله ذنبه وحكم الكواكب بالتدبير واجتمع على الله اللطيف الخبير
واجترأ عند سماع النهى والابعاد واستمر زابقوله تعالى ان الذي فرض عليك القرآن
راذل الى معاد فهو يعتقد ان الرمان دور وأن الانسان نبات أو نور سبحانه
تمامه واختطاته قطافه قد حصى الايمان من قلبه قاله فيه رسم ونسى الرحمن لسانه
فما ير عليه له اسم ولقد بالغ ابن خاقان في أمره وجاوز الحد فيما وصفه به من هذه
الاعتقادات السائدة والله أعلم بكه حاله واورده مقابل من الشعر في ذلك قوله
أسكان نعمان الاراك تيقنوا * باسكم في ربيع قباي سسكان
ودوموا على حفظ الوداد فطالما * يلينا بأقوام اذا استوتوا واخافوا
سلاو الليل عني مذ تمانت دياركم * حل اكملت بالغرض لي فيه اجفان
وهل جردت اسيا فبرق سماؤكم * فكسكت لها الاجفون في اجفان
وكان قد انشدني هذه الايات بعض اشياخ الغاربة الفضلاء بمدينة حلب منسوبة الى
ابن الصائغ المذكور ثم وجدت ما بعد ذلك بعينها في ديوان أبي القتيبان محمد بن جبر
الاي ذكره ان شاء الله تعالى فبقيت شاكفا انشدني ذلك الشيخ وقلت لعله وهم
في نسبتها الى ابن الصائغ الى ان وجدت ما في كتاب مطمح الانفس ايضا منسوبة الى ابن
الصائغ المذكور والله تعالى أعلم ان هي منهما وله ايضا

ضربوا القباب على اقاحه روضة * خطر التسميم بها ففاح عسيرا
وتركت قلبي سار بين جواهرهم * داعي الكاوم يسوق تلك العيرا
هلا سألت اسيرهم حل عندهم * عان يفتك ولو سالت غيورا
لا والذي جعل العيون معاطفا * لهم وصاغ الاخوان ثعورا
ما مر بي ربح الصمام بعندهم * الا شهدت له فعاد سعيرا
والاحضرته الوفاة كان ينشد

أقول لنفسي حين قابلها الردي * فراغت قرار منه يسرى الى عيني
فتي تحملني بعض الذي تكرهه * فقد طالما اعتدت القرار الى الاخي
ووفى في شهر رمضان المعام سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة وقبل سنة خمس وعشرين
وخمسمائة مسوما في بازنجان بمدينة قاس رحمه الله تعالى وباجة بالباء الموحدة وبعد

الاف جيم مشددة ثم هاء ساكنة وهي الفضة بلغة الفرنج بالمغرب والتجيمي بضم التاء
المثناة من فوقها وفحتها وكسر الجيم وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها ياء موحدة
هذه النسبة الى تجيب وهي ام عدي وسعد بن اشرس بن شبيب بن السكون نسب
ولدها اليها وهي تجيب بنت ثوبان بن سليم بن منديج والسر قسطنطين فتح النين المهملة والراء
وضم القاف وسكون السين الثانية وبعدها طاء مهملة هذه النسبة الى سر قسطة
وهي مدينة بالاندلس خرج منها جماعة من العلماء واستولى عليها الفرنج سنة اثني
عشرة وخمسمائة

الرفاء الرضا

ابو عبد الله محمد بن غالب الرفاء الاندلسي الرضا في الشعاع المشهور
له اشعار طريفة ومقاصد في النظم لطيفة وشعره سائر في الافاق ومن اشهر شعره ابيانه
اتي نظمها في غلام صنعته النسخ فاجاد فيها كل الاجادة وهي
قالوا وقد اکتروا في حبه عدلي * لولم تم بمبدال القدر مبتذل
فقلت لو كان أمري في الصباية لي * لا خترت ذلك ولكن ليس ذلك لي
اجبتني حبي الثغر عطره * حياو اللى ساحر الاجفان والمقل
غز لا لم تزل في الغزل جائلة * بنانه جولان الفكر في الغزل
جذلان يلعب بالمحواث امله * على السدا لعب الايام بالدول
جذلان بكفيه او فضا باخيه * تخبط الظبي في اشراك محتبل
وله غير هذا المقطوع اشياء رائقة فمن ذلك قوله في غلام يمل عينيه بريقه ويظهرانه
بيكي وليس يباله

عذري من جذلان بيكي كآبة * واضلعه مما يحاوله صفر
يبيل ما في زهرتيه بريقه * ويحكي البكا عمدا كما ابتسم الزهر
ويوهم أن الدمع بل جفونه * وهل عصرت يوما من الترجس الخمر
وله أيضا

ومنه هف كالغصن الا انه * تحير الالباب عند لقائه
أضحي بنام وقد تكلى خده * عرفا فقلت الورود رش جمائه

ووفى في شهر رمضان سنة اثنين وسبعين وخمسمائة مدينة مالقة رحمه الله تعالى والرضا في
بضم الراء وفتح الصاد المهملة وبعد الاف فاء هذه النسبة الى الرصافة وهي بلدة صغيرة
بالاندلس عند بلنسية وبالاندلس أيضا بلدة أخرى صغيرة اسمها الرصافة وهي عند قرطبة
انشأها عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك الاموي اول ملوك الاندلس من
بنى امية ويعرف بالداخيل لانه دخل الى الاندلس من بلاد الشام خوفا من أبي جعفر
المصور الغمالي وقبضته مشهورة فلما دخلها ملكها وبويع له بقرطبة يوم عيد الاضحي
سنة ثمان وثلاثين ومائة وعمره يومئذ خمس وعشرون سنة وبني هذه الرصافة وسماها

برصافة جده هشام بن عبد الملك بن مروان وهي بلدة مشهورة بالشام كذا قاله ياقوت الحموي الا في ذكره ان شاء الله تعالى في كتابه المسمى بالمستدرک وضعه المختلف صنعا وذكرا ان الرصافة اسم تسع مواضع وعددها ولولا خوف البطول لذكرتها بغير اية لم يذكر رصافة بقبسية وبهذه الرصافة تكون عشرة مواضع والله تعالى أعلم

أبو بكر محمد بن أبي مروان عبد الملك بن أبي العلاء زهر بن أبي مروان عبد الملك بن أبي بكر محمد بن مروان بن زهر الأيادي الأندلسي الأشبيلي

كان من أهل بيت كلهم علماء رؤساء حكام وزرأنا والمراتب العلية وتقدموا عند الملوك ونفذت أوامره قال الحافظ أبو الخطاب بن دحية في كتابه المسمى المطرب من أشعار أهل المغرب وكان شيخنا أبو بكر يعني ابن زهر المذکور بـمكان من اللغة مكي وموزن من الطب عذب معين كان يحفظ شعر ذي الرمة وهو نك لغة العرب مع الاشراف على جميع اقوال أهل الطب والمنزلة العليا عند أصحاب المغرب مع حق السب وكثرة الاموال والتشبب بحبته زمانا طويلا واستقدت منه اذبا جليلا وانشدني من شعره

وموسدين على الاكف خدودهم * قد غالهم نوم الصباح وغالني
مازلت استقيهم واشرب فضلهم * حتى سكرت وبناهم ما نالني
وانخرت لم حين تأخذ نارها * اني أملت اناءها فأما لني
ثم قال سأله عن مولده فقال ولدت سنة سبع وخمسمائة وبالعنتى وقاته في آخر سنة خمس وتسعين وخمسمائة رحمه الله تعالى انتهى كلام ابن دحية قلت انا وقد ألم ابن زهر المذکور في هذه الايات بقول الرئيس أبي غالب عبيد الله بن حبة الله بن ماعد وهو

عقروهم مشهولة لو سألت * شرابها ما سميت بعقار
ذكرت حقائدها القديمة اذ غدت * سرعى تداس بارجل العصار
لانت لهم حتى اتشوا وتمكنت * منهم وصاحت فيهم بالنار
ومن المنسوب اليه ايضا في كتاب جالينوس الحكيم المسمى حيلة البره وهو من أجل كتبهم واكبرها قوله

حيلة البره صفت لعليل * يترجى الحياة اول لعليله
فاذا جاءت المنيّة قالت * حيلة البره ليس في البره حيلة
ومن شعر ابن زهر ايضا ينشوق الى ولده صغير
ولي واحد مثل فرخ القطا * صغير تحلف قلبي لديه
تأت عنه دارى فباوختنا * لذلك النخيص وذالك الوجيه
تنشوقني وتنشوقه * فيبكي على وابكي عليه
لقد تعب الشوق ما بيننا * فنه الى ومنى اليه
وله وقد شاخ وغلب عليه الشيب

اني نظرت الى المرأة اذ جلست * فانكرت مقتلتي كل ما رأنا
رأيت فيها شيئا لم أعرفه * وكنت اعهد من قبل ذا الذئبي
فقلت أين الذي بالاسن كان هنا * متى ترحل عن هذا المكان متى
فاستغثكت فم قالت وهي منجبة * ان الذي انكرته مقتلتي أتي
كانت سليمي تنادي يا أخي وقيد * صارت سليمي تنادي اليوم يا أبنا

والبيت الاخير من هذه الابيات ينظر الى قول الاخطل الشاعر المشهور

واذا دعونك عيها فانه * نسب يزيدك عندهن خبالا

واذا دعونك يا أخي فانه * ادنى واقرب خلة ووصالا

وأوصى انه اذا مات يكتب على قبره هذه الابيات وفيها اشارة الى طبعه ومعالجته للناس
وهي

تأمل بمحفلك يا واقفا * ولا حظ مكانا دفعا اليه

تراب الضريح على وجهي * كافي لم امس يوما عليه

ادأوى الانام حذار المنون * وهما أنا قد صرت رهنا لديه

وهذه المقاطيع انما أخذتها من افواه العلماء منسوبة الى ابن زهر المذكور والله اعلم
بصحتها والعهددة عليهم في نقلها وقال ابن دحية أيضا في حقه والذي انفرد به شيخنا
وانقاد لتخيله طباعه وصارت النبها فيه خوله وأتباعه الموشحات وهي زبدة
الشعر ونخبته وخلاصة جواهره وصفوته وهي من القنون التي اغربت بها اهل
المغرب على اهل المشرق وظهر وافها كالشمس الطالعة والضياء المشرق واورده
موشحنا حسنا وقال في حق جدته أبي العلاء زهرانه كان وزير ذلك الدهر وعظيمه
وفيلسوف ذلك العصر وحكيمه ووفى بمحننا بعهده بين كتفيه سنة خمس وعشرين
وتسعمائة بمدينة قرطبة ثم قال في حق جدته أبيه عبد الملك انه رحل الى المشرق وبه
طبيب زمانا طويلا وتولى رئاسة الطب ببغداد ثم بعصر ثم بالقيروان ثم استوطن
مدينة دانية وطارد كره فيها الى اقطار الاندلس والمغرب واشتهر بالتقدم في علم الطب
حتى بذأهل زمانه ومات بمدينة دانية ثم قال في حق جدته محمد بن مروان انه كان
علما بالرأى جافظا للإدب فقهيا جادقا بالقنوني مقبلا في الشورى متفطنا في القنون
رسما قاضيا لاجع الرواية والدراية وتوفي بطلبيرة سنة اثنين وعشرين واربعمائة
وهو ابن ست وثمانين سنة حدث عنه جماعة من العلماء الاندلسيين ووصفوه بالدين
والفضل والجود والبذل رحمه الله تعالى وقد تقدم الكلام على الايادي وعلى طلبيرة فلا
حاجة الى الاعادة وزهر بضم الزاي وسكون الهاء وبعدها راء وذكروا عماد الدين
الكاتب في كتاب الخريدة لابي الطيب بن البراز في بعض بني زهر قوله

قل للو بانث وابن زهر * جاوزتما الحد في النكاح
ترققا بالورى قليلا * فواحد منكما كفاه
ثم وجدت هذين البيتين لابي بكر بن احمد بن محمد الايض وانه توفي سنة اربع واربعين
وخمسمائة وكنيته ابو زيد ولم يذكر اسمه رحمه الله تعالى والله اعلم

أبو الفتيان محمد بن سلطان بن محمد بن حيوس بن محمد بن المرتضى بن محمد بن الهيثم بن
عدي بن عثمان الغنوي الملقب بصني الدولة الشاعر المشهور

كان يدعى بالامير لان آياه كان من امراء المغرب وهو أحد الشعراء الساميين المحسنين
ومن خولهم الجيدين له ديوان شعر كبير اتي بجماعة من الملوكة والا كابر ومدحهم وأخذ
جوازهم وكان منقطعاً الى بني مرداس أصحاب حلب ذكر الجوهري في الصحاح في فصل
ردس المرداس حجر يرمي به في البئر لعلهم أفهمها أم لاويه سمى الرجل وله فيهم القصائد
الانيقة وقصته مشهورة مع الامير جلال الدولة وصفاها أبي الطاهر نصر بن محمود بن
شبل الدولة نصر بن صالح بن مرداس الكلبي صاحب حلب فانه كان قد مدح آياه محمود
ابن نصر فاجازته الف دينار فلما مات وقام مقامه ولده نصر المذكور قصده ابن حيوس
المذكور بقصيدته الرائية بمدحه بها ويعزبه عن آياه وهي

كني الدين عزا ما فضاء لك الدهر * فكن كأنك ذاندر فقد وجب النذر
ومنها

ثمانية لم تسترق مذبحتها * فلا افرقت ما ذب عن ناظر شفر
يقينك والتقوى وجودك والغنى * وللفظك والمعنى وعزمك والنصر
ويذكر فيها وفاة آياه وتوليته الامر بعده بقوله

صبرنا على حكم الزمان الذي سطا * على انه لولاك لم يكن الصبر
غزانا يوثى لا يمانها الامسى * تقارن نعى لا يقوم به الشكر
ومنها

تباعدن عنكم حرقه لازهادة * وسرت اليكم حين مسى الفجر
فلاقيت ظلال الامن ما عنده حاجز * بصدد ابواب العزمادونه ستر
وطال مقامي في اسار جيلكم * فدامت معاليكم ودام الى الامر
وانجز لي رب السموات وعيده الشكر * بأن العسر يتبعه اليسر
فجاد ابن تسري بالف تسمرت * واتى علي ان سيخلفها نصر
لقد كنت مأمو لا تري لي لها * فكيف وطوعا امر له النبي والامر
وما بي الى الاحساخ والحرص حاجة * وقد عرف المتباع واقصص السعر
واتى بآمالى لديك مخيم * وكم في الورى ثار وآماله سفر
وعندك ما اتنى بقولي تصنعا * بايسر ما تولى يستعيد الحر

الشاعر

فلما فرغ من انشاده قال الامير نصر والله لو قال عوض قوله سيخلفها نصر سيضعفها نصر
لا تضعفها له وأعطاء ألف دينار في طبق فضة وكان قد اجتمع على باب الامير نصر المذكور
جماعة من الشعراء وانتدحوه وتاخرت صلته عنهم ونزل بعد ذلك الامير نصر الى دار
بولص النصراني وكانت له عادة بعثيان منزله وعقد مجلس الانس عنده فحاض الشعراء
الذين تاخرت جوائزهم الى باب بولص وفيهم أبو الحسن أحمد بن محمد بن الدويدة المعزى
الشاعر المعروف فكتبوا ورقة فيها أبيات اتفقا على نظمها وقيل بل نظمها ابن الدويدة
المذكور وسبوا الورقة اليه والايات المذكورة هي

على بابك المحروس مناعصابة * مفاليس فانظر في امور المفاليس
وقد قنعت منك الجماعة كلها * بعشر الذي اعطيته لابن حيوس
وما يننا هذا التفاوت كله * ولا تكن سعيدا ليقاس بخيوس

فلما وقف عليها الامير نصر أطلق لهم مائة دينار فقال والله لو قالوا مثل الذي أعطيته
لابن حيوس لأعطيتهم مثله وكر العمد الكاتب في الخريدة ان هذه الايات لابي سالم
عبد الله بن الحسن أحمد بن محمد بن الدويدة وانه كان يعرف بالواقى والله أعلم وكان
الامير نصر سخيا واسع العطاء ملك حبيب بعد وفاة أبيه محمود في سنة سبع وستين واربع مائة
ولم تطل مدته حتى تار عليه جماعة من جنده فقتلوه في ثاني شوال سنة ثمان وستين
واربع مائة وقد تقدم ذكر جد أبيه صالح بن مرداس في حرف الصاد وقدم ابن
حيوس حبيب في شوال سنة أربع وستين واربع مائة وداره بها هي الدار المعروفة
الآن بالامير علم الدين سليمان بن حيدر ومن محاسن شعر ابن حيوس القصيدة
اللامية التي مدح بها أبا الفضائل سابق بن محمود وهو أخو الامير نصر المذكور ومن
مدحها قوله

طالما قات للمسائل عنكم * واعتمادى هداية الضلال
ان ترد علم حالهم عن يقين * فالقهم في مكارم او نزال
تلق بفض الوجوه سود مشارا * تنقع خضر الاكف جمر النصال

وما أحسن هذا التقسيم الذي اتفق له وقد ألم فيه بقول أبي سعيد محمد بن محمد بن الحسين
الرسمي الشاعر المشهور من جملة قصيدة مدح بها صاحب بن عباد المتقدم ذكره في حرف
الهمزة وهي من فاخر الشعر وذلك قوله

من النفر العالين في السلم والوغي * وأهل المعالي والعوالى وآلها
اذ نزلوا الخضر الثرى من نزولهم * وان نازلوا حجر القنمان نزلها

هذا والله الشعر الخالص الذي لا يشوبه شيء من الخشوع وكان ابن حيوس المذكور قد
أثرى وحصلت له نعمة ضخمة من بني مرداس فبنى دارا بمدينة حلب وكتب على بابها
من شعره

دار بنيناها وعشناها * في نعمة من آل مرداس
 قوم نفوا يومى ولم يتركوا * على الليام من بام
 قل لبني الدنيا لا هكذا * فليسمع الناس مع الناس
 وقيل ان هذه الايات للامير الجليل أبي الفتح الحسن بن عبد الله بن عبد الجبار الحلبي
 المعروف بابن أبي حمينة وهو الصريح ومن غرر قصائده السائرة قوله

هوذا الربع المالكية فاربع * واسال مصيفا عافيل عن مربع
 واستسق للدمن الخوا الى بالحي * غزا السجائب واعتذر عن ادمي
 فلقد فتن امام دان هاجر * في قربه ووراء نك مزعج
 لو يخبر الركان عنى حدثوا * عن مقلة عبرى وقلب مودع
 ردى لنا زمن الكتيب فانه * زمن متى يرجع وصالك يرجع
 لو كنت عالمة بادنى لوعتى * لرددت اقصى نيلك المسترجع
 بل لو قنعت من الغرام عظه * عن مضمر بين الحشا والاضلع
 اعنت اثر نعيب ووصلت غيب تجنب وبذلت بعد تمنع
 ولو اتى انصفت نفسى صنتها * عن انا كون كطالب لم يصنع
 ومنها

انهم دعوت ندى الكرام فلم يجب * فلا شكرت ندى اجاب وما دعي
 ومن العجائب والعجائب جمة * شكر بطى وعن ندى منسرع
 ومن شعره أيضا

قفوا في الفلاح حيث اتهمتم تذموا * ولا تفتقوا من جارا لما تحكما
 ارى كل معوج المودة يصطفى * لديكم ويلقى حقه من تقوما
 فان كنتم لم تعدوا اذ حكمتمو * فلا تعدوا عن مذهب قد تقدموا
 حتى الناس من قبل القسي لتفتنى * وثقف مباد القضا ليقوما
 وما ظلم الشيب الملم يلمتى * وان بزنى حطى من الظلم والامى
 ومحجوبة عزت وعز تطيرها * وان اشبهت في الحسن والعفة الذى
 اعنت فيها صوبة قط ما دعوت * واسال عنها معلما تكلما
 سلى عنه تخبر عن يقين دموعه * ولا تسأل عن قلبه ابن عينا
 فقد كان لى عونا على الصبر برهة * وفارقنى ايام فارقت الحسى
 فراق قضى ان لا تأسى بعد ان * مضى منجد اصبرى وأوغلت متهما
 ونجعة بين مثل سرعة مالك * ويصحح بى ان لا اكون متهما
 خليلي ان لم تسعداني على الاسى * فما انما منى ولا انما منى
 وحسنها الى سلوة وتاسيا * ولم تذكرا كيف السيل اليهما
 سقى الله ايام الصبا كل هائل * ملت اذا ما القيت النجم النجم

وعيشا سرقاته برغم رقبينا * وقدمل من طول السهاد فهو ما
وهي طويلة (وحكى) الحافظ ابن عساکر في تاريخ دمشق قال أنشدنا أبو القاسم علي بن
ابراهيم المعالي من حفظه سنة سبع وخمسة قال دخل الأمير أبو الفتيان بن
حيوس يتي وبني بجلب وقال اربو عني هذا البيت وهو في شرف الدولة مسلم بن قريش
انت الذي تفق النناء بسوقه * وجرى الندي بعروقه قبل الدم
وهذا البيت في غاية المدح وقد تقدم في ترجمة أبي بكر بن الصائغ الاندلسي ذكر الايات
النونية وكونها منسوبة اليه وهي موجودة في ديوان ابن حيوس المذکور والله أعلم
بجملية الحال فيها وكان أبو عبد الله أحمد بن محمد بن الخطاط الشاعر المتقدم ذكره قد
وصل الى حلب في سنة اثنين وسبعين واربع مائة وبها يومئذ أبو الفتيان المذکور فكتب
اليه ابن الخطاط المذکور قوله

لم يبق عندي ما يباع بدرهم * وكفالك مني منظرى عن مخبرى
الابقية ماء وجه صنفا * عن ان تباع واين ابن المشتري

فقال لو قال وأنت نعم المشتري لكان أحسن وكانت ولادة ابن حيوس يوم السبت سلخ
صفر سنة اربع وتسعين وثلاثمائة بدمشق وتوفي في شعبان سنة ثلاث وسبعين واربع مائة
بجلب وهو شيخ أبي عبد الله أحمد بن محمد المعروف بابن الخطاط الشاعر المشهور وقد تقدم
ذكر ذلك في ترجمته وحيوس بفتح الحاء المهملة والياء المشددة المثناة من تحتها المضمومة
والواو الساكنة وبعدها سين مهملة وفي شعراء المغاربة ابن حيوس مثل الاول لكن
بالباء الموحدة الخفيفة وانما ذكرته لئلا يتحذف على كثير من الناس بابن حيوس
ورأيت خلقا كثيرا يتوهمون ان المغربي يقال له ابن حيوس أيضا وهو غلط والصواب
ما ذكرته والله تعالى اعلم

الايوردي

أبو المظفر محمد بن أبي العباس أحمد بن محمد بن أبي العباس أحمد بن اسحاق بن أبي العباس
الامام محمد بن اسحاق وهو أبو الفتيان بن أبي الحسن بن مرفوعة بن منصور بن معاوية
الاصغر ابن محمد بن أبي العباس عثمان بن عنبسة الاصغر بن عنبسة بن الاشرف
ابن عثمان بن عنبسة بن أبي سفيان صخر بن حرب بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف
القرشي الاموي المعالي الايوردي الشاعر المشهور

كان من الادباء المشاهير زاوية تسمية شاعر اظرفا قسم ديوان شعره الى اقسام منها
العراقيات ومنها النجديات ومنها الوجديات وغير ذلك وكان من أخبار الناس بعلم
الانساب نقل عنه الحفاظ الاثبات الثقات وقد روى عنه الحافظ أبو الفضل محمد بن طاهر
المقدسي في غير موضع من كتابه الذي وضعه في الانساب وقال في حقه في ترجمة المعالي
انه كان أوحد زمانه في علوم عديدة وقد أوردنا عنه في غير موضع من هذا الكتاب اشياء
وكان يكتب في نسبه المعالي وألقب ما وصف به بيت أبي الغلاء المعري

واني وان كنت الاخير زمانه * لا تـ عالم تستطيعه الاوائل
اتمهي كلام المتدسي بعد ان ذكره أيا ما يتفخر بها الا حاجة بنا اليها وذكروا بوز كريان
منده في تاريخ اصيهان فقال فخر الرؤساء أفضل الدولة حسن الاعتقاد جليل الطريقة
متصرف في فنون حجة من العلوم عارف بانساب العرب فصيح الكلام حاذق في تصنيف
الكتب وافر العقل كامل الفضل فريد دهره وحيد عصره وكان فيه تيه وكبر وعزة نفس
وكان اذا صلى يقول اللهم ملكني مشارق الارض ومغاربها وذكروا الحافظ ابن الجماعي
في كتاب الانساب في ترجمة المعاري وفي كتاب الذيل وقال كان ينسب الى معاوية
الصغير المتقدم ذكره في عود ونسبه واخبر عنه انه كتب رقعة الى أمير المؤمنين المستظهر
بالله وعلى رأسها الخادم المعاري فذكره الخليفة مكاتبته بذلك فكشط الميم من المعاري
ورداً للرقعة اليه فصار الخادم المعاري ومن محاسن شعره قوله

ملكاً اقاليم البلاد فادعنت * لنا رغبة أوردهة عظماؤها
فلما اتهمت ايامنا علق بنا * شدائد ايام قليل رخاؤها
وكان الينا في السرور ايتامها * فصار علينا في الهوم بكائها
وصرنا لافي الثابتات بأوجه * رفاق الحواشي كاد يقطر ماؤها
اذا ما هممت ان نبوح بما جنت * علينا الليالي لم يدعنا حياؤها
وقوله أيضاً

تصكر لي دهرى ولم يدزأني * أعز وأحداث الزمان تهون
فبات يريني الخطب كيف اعتداؤه * وبث أريه الصبر كيف يكون
ومن شعره أيضاً

وهيفاء لا امضي الى من يلومني * عليها ويغريني بها ان اعيبها
اميل باحدى مقالي اذا بدت * اليها وبالآخرى اراعي رقيتها
وقد عطل الواشي ولم يدرائني * اخذت لعيني من سلمى نصيبها

وله في أبي الحبيب عبيد الرحمن بن محمد بن عبد الجبار المرائي وكان من افراد زمانه فضلاً
وكان يعمل في شعره لزوم ما لا يلزم وكانت افامته بتغري بحيرة وله
شعر المرائي وحوشه ثم * كعقله أسلمه أسقمه
يلزم ما ليس له لازماً * لكنه يترك ما يلزمه
وله أيضاً

ألميم ان لم تسجن بزيارة * بخلا فؤدي بالليل الطارق
والله لا تحموا الوشاة ولا النوى * ممة طيبك في ضمير العاشق

قلت ومن معنى البيت الاول أخذت من ابن التمازي في الاقي ذكره قوله من جملة قصيدة
ان كنت ليلى بالسلام بخلة * غري الخيال يجرني فيسلم

وعدى بوصالت في المناسم لعلها * ترجو لقاءك مقالي فتوهم
ومن تجدياته

نزلهما بعمان الاراك والسدي * سقط به ابتلت علينا المطارف
فبت اعاني الوجد والركب نوم * وقد أخذت مني السرى والتنايف
وأذكر خودا ان دعاني الى التوى * هواها اجابته الدموع الذوارف
لهافي مغاني ذلك الشعب منزل * لئن انكرته العين فالقلب عارف
وقفت به والدمع اكثره دم * كافي من جفني بنعمان راعف
ومن معانيه البدیعة قوله من جملة آيات في وصف الحرة
ولهامن ذاتها طرب * فلهذا يرقص الحبيب
وله من جملة قصيدة

فسد الزمان فكل من صاحبه * راج بنافق او مداح حاشي
واذا اختبرتهم ظفرت بباطن * متجهم وبظاهر هشاش
وهذا المعنى مأخوذ من قول أبي تمام الطاءى من جملة قصيدة أجاد فيها كل الاجادة
ان شئت ان بسود ظنك كله * فأجله في هذا السواد الاعظم
ليس الصديق بمن يعيرك ظاهرا * متبسما عن باطن متجهم

وقد خرجنا عن المقصود بالتطوير وله تصانيف كثيرة مفيدة منها تاريخ ابيورد وكتاب
الختلاف والمؤتلف وطبقات كل فن وما اختلف وأتلف في انساب العرب وله في اللغة
مصنفات كثيرة لم يسبق الى مثلهما وكان حسن السيرة جميل الاثر له معاملة صحيحة وكانت
وفاة الابيوردى المذكور بين الظهر والعصر يوم الخميس لعشرين من ربيع الاول
سنة سبع وخمسين وخمسمائة باصمهان مسموما وصل عليه في الجامع العتيق به راحة الله
تعالى والابيوردى بفتح الهجمة وكسر الباء الموحدة وسكون الياء المشناة من تحتها وفتح
الواو وسكون الزاء وبعد هادال مهجمة هذه النسبة الى ابيورد ويقال لها اباورد وياورد
وهي بليدة بخراسان خرج منها جماعة من العلماء وغيرهم وذكر السمعاني في كتاب
الانساب في ترجمة الكوفي بضم الكاف وسكون الواو وفتح القاف وبعد هانون هذه
النسبة الى كوفن وهي بليدة صغيرة على ستة فراسخ من ابيورد بخراسان بناها عبد الله بن
طاهر وخرج منها جماعة من المجتهدين والفضلاء منهم الاديب ابو المظفر محمد بن أحمد
الكنوكفي المعروف بالاديب الابيوردى والله اعلم

ابن أبي الصقر

أبو الحسن محمد بن علي بن الحسن بن عمر المعروف بابن أبي الصقر الواسطي
كان فقيها شافعي المذهب فقيه على الشيخ أبي اسحاق الشيرازي رحمه الله تعالى لكنه غلب
عليه الادب والشعر واشتهر به ورأيت له بدشوق ديوان شعر في الخزائن الاشرفية التي
في الجامع المشهور في تربته شمال الكلاسة التي هي زيادة في الجامع الكبير والديوان مجلد

واحد وكان شديد التعصب للطائفة الشافعية وظاهر ذلك في قصائده المعروفة بالشافعية
وله في الشيخ أبي اسحاق الشيرازي مرثية وكان كاملا في البلاغة والفن والفن وحسن الخط
وجودة الشعر وذكره أبو المعالي الخطيب في المقدم ذكره في كتاب رتبة الدهر وأورد له
عدة مقاطيع من ذلك قوله

كل رزق ترجوه من مخلوق * يعثر به فرب من التعويق
وانا قائل وأستغفر الله * مقال الجواز لا التحقيق
لست أوتى من فعل ابليس شيئا * غير ترك السجود للمخلوق
وذكره أيضا أيانا وهي سائرة

وحرمه الود مالي عنكم عوض * لاني ليس لي في غيركم غرض
اشتاقكم وبودي لو يواصلني * لكم خيال ولكن لست اغتض
وقد شرطت على قوم محبتهمو * بأن قلبي لكم من دونهم فرضوا
ومن حديثي بكم قالوا به مرض * فقلت لا زال عسى ذلك الممرض
وكان قد طعن في السن وضعف عن المشي فصار يتوكأ على عصا فقال في ذلك
كل أمر اذا تفكرت فيه * وتأمله رأيت ظريفا
كنت امشي على اثنين قويا * صرت امشي على ثلاث ضعيفا
قلت وفي آيات اشير فيها الى مثل هذا المعنى وهي

ياما تلي عن حالي * خذ شرحهما ملخصا
قد صرت بعد قوة * تنقص أصلا دالخصي
امشي على ثلاثة * اجرد ما فيها العسا

وله أيضا في اعتذاره عن ترك القيام لاصدقائه

عله سميت عثمانين عاما * منعني للاصدقاء القاما
فاذا عروا تهمد عذري * عندهم بالذي ذكرت وقاما
وله في كبره أيضا

ولما الى عشرين صرت * ومالي اليها أب قيسل سارا
تبقنت اني مستبدل * بداري دارا وبالحار جارا
قنيت الى الله بمحضتي * ولن يدخل الله من تاب نارا

وله أيضا وقد حشر عزا صغير وهو يرتعش من الصغير فغاضم عليه الحاضرون كيف
مات الصغير وبقي هذا الشيخ في هذا السن فقال

اذ دخل الشيخ بين الشباب * عزاء وقد مات طفل صغير
رأيت اعتذرا على الله اذ * توفي الصغير وعاش الكبير
فقل لابن شهروقتل لابن انف * وما بين ذلك هذا المصير
وله أيضا في ذلك

ابن أبي الصقر * وقال في حال الكبر
والله لولا بولسه * تحرقني وقت السحر
لما ذكرت أن لي * ما بين نخذي وذكر

وله كل مقطوع ملح وكانت ولادته ليلة الاثنين ثالث عشر ذي القعدة سنة تسع
واربع مائة وتوفي يوم الخميس رابع عشر جمادى الاولى سنة ثمان وتسعين واربع مائة
بواسطة رجه الله تعالى

ابن الهبارية

الشریف أبو يعلى محمد بن محمد بن صالح بن حمزة بن عيسى بن محمد بن عبد الله بن داود
ابن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس المعروف بابن الهبارية الملقب
نظام الدين البغدادي الشاعر المشهور

كان شاعرا مجيدا احسن المقاصد لكنه كان خبيث اللسان كثير الهجاء والوقوع في الناس
لا يكاد يسلم من لسانه أحد وذكره العماد الكاتب في الخريدة فقال نظام الملك غلب على
شعره الهجاء والهزل والسخر وسبك في قالب ابن الحاج وسلوك اسلوبه وفاقه في الخلاعة
والظلف من شعره في غاية الحسن انتهى كلام العماد الكاتب وكان ملازما لخدمة نظام
الملك أبي علي الحسن بن علي بن اسحاق وزير السلطان ألب أرسلان وولده ملك شاه وقد
تقدم ذكره في حرف الحاء وله عليه الانعام التام والادرار المستمر وكان بين نظام الملك
وتاج الملك أبي الغنائم بن دارست شحنة ومنافسة كما جرت العادة بينهما بين الرؤساء فقال
أبو الغنائم لابن الهبارية ان هجوت نظام الملك فاك عندى كذا وأجزل له الوعد
فقال كيف اهجو شخصا لا أرى في بيتي شيئا الا من نعمته فقيال لا بد من هذا فعمل
هذه الايات

لا غرو ان ملك ابن امها * ق وساعيده القيدر
وصفت له الدنيا وخص * أبو الغنائم بالكدر
فالدهر كالدولاب * ليس يدور الا بالبحر

فبلغت الايات نظام الملك فقال هو يشير الى المنزل السائر على ألسنة الناس وهو قواهم
أهل طوس بقرو كان نظام الملك من طوس وأعضى عنه ولم يقابله على ذلك بل زاد
في افضاله عليه فكانت هذه معدودة من مكارم اخلاق نظام الملك وسعة حلمه وكان مع
فرط احسان نظام الملك اليه يقاسي من علمائه واتباعه شرمقا ساء لما يعملونه من بداهة لسانه
فما اشتد عليه الحال منهم كتب الى نظام الملك

لنبتظام الحضرتين الرضى * اذا بشوا الدهر تحاشولة
واجلبه عن ناظر يك القذى * اذا لثام القوم اعشولة
واصبر على رحمة علمائه * لا يد للورد من شولة

وذكر العماد الاصبهاني في الخريدة انه أنفذ هذه الايات مع ولده الى تقيت النقباء على

ابن طراد الزبني ولقبه نظام المستردين أبو الحسن ومن شعره أيضا
وجهه يبرق عن البؤا * لوساقي منه ارق
دقت معاني الفضل في * وخرني منه اداق

ومن معانيه الغريبة قوله في الرقة على من يقول ان السفر به يبلغ الوطر

قالوا ائت وما رزقت وانما * بالسيرة يكسب الليب ويرزق
فأجبتهم ما كل سير نافعا * الحظ ينفع لا الرحيل الملقا
كم سفرة تنفع واخرى مثلها * ضرت ويكسب الحريص ويحقق
كالسدر يكسب الكمال بسيره * وبه اذا سزم السعادة يجمع
وله أيضا

مذجولة البلوى ودع تفصيلها * ماني البعيرة كلها انسان
واذا البياضي في الدسوت تفرزت * فالراي ان يتبدق الفرزان
وله على سبيل الخلاعة والمجون

يقول ابو سعيد اذ رأي * عفيفا منذ عام ما شريت
على بداي شيخ تبت قل لي * فقلت على يد الافلاس تبت
وله في المعنى أيضا

رأيت في النوم عري وهي ممسكة * اذني وفي كفه هاتئ من الادم
معرج الشكل مسودة نقط * لسكر اسفله في هيئة القدم
حتى تنبت شجر القذال ولو * طال المنام على الشيخ الاديب غي
وله أيضا

الجلس التاجي دام جماله * وجلاله وكما له بستان
والعبد فيه حامة تغريدها * فيه المدح وطوقها الاحسان
وله أيضا

دعوه ما شاء فعل * سنان صدأ وصل
فكم رأينا قبلها * أسود من ذا وصل

ومحاسن شعره كثيرة وله كتاب نتائج القطنه في نظم كذبة ودمنه. وقد سبق في ترجمة
البارع الدباس في حرف الحاء ذكر الإبيات الدالية وجوابها وما دار بينهما وسيأتي
في ترجمة الوزير نغمة الدولة محمد بن بهير واقعة لطيفة جرت له مع السابق الشاعر المعري
ان شاء الله تعالى وديوان شعره كبير يدخل في اربع مجلدات ومن غرائب نظمها كتاب
الصادق والبناعثم نظمها على اسلوب كذبة ودمنه وهو أراجيز وعذديتونه ألقايت
نظمها في عشرين سنة ولقد أجاد فيه كل الاجادة وسير الكتاب على يد ولده الاميرابي
الحسن صدقة بن منصور بن ديشن الاسدي صاحب الحلة المتقدم ذكره في حرف الصاد

وختم بهذه الايات وهي

هذا كتاب حسن * تحيا فيه القطن
انفقت فيه مائة * عشرين عبيده
منذ سمعت باسمك * وضعته برسمك
يوثه الفان * جميعها معان
لوظل كل شاعر * وناظم ونائر
كعمر فوج النبال * في نظم بيت واحد
من مثله لما قدر * ما كل من قال شعر
انفدته مع ولدي * بل مهجتي وكبدى
وانت عند ظني * اهل لكل من
وقد طوى النكا * نوكلنا عليك
مشقة شديده * وشقة بعديده
ولو تركت حمت * سعيا وما وثت
الى الفخار والعدا * اربلنا من دون الملا

فأجرل عطيته وأسنى جائزته وتوفي ابن الهبارية المذكور بكرمان سنة اربع وخمسمائة
هكذا قال العماد الكاتب الاصبهاني في كتاب الخريدة بعد ان اقام مبدية باصبهان وخرج
الى كerman واقام بها الى آخر عمره وقال ابن السمعاني توفي بعد سنة تسعين
واربع مائة والهبارية بفتح الهاء وتشديد الباء الموحدة وبعد الافراء هذه التسمية الى
هبار وهو جند أبي يعلى المذكور لأمه وكرمان بكسر الكاف وقيل بفتحها وسكون الراء
وفتح الميم وبعد الافنون وهي ولاية كبيرة تشتمل على مدن كبار وصغار وخرج منها جماعة
من الاعيان وهي متصلة باطراف اعمال خراسان ومن جانبها الاخر البحر والله أعلم

ابن القيسراني

ابو عبد الله محمد بن نصر بن صغير بن داغر بن محمد بن خالد بن نصر بن داغر بن عبد الرحمن بن
المهاجر بن خالد بن الوليد الخزرجي الخنلدي الحلبي الملقب شرف الدين المعروف بابن
القيسراني هكذا أُملي على نسبه بعض الاخوان الشاعر المشهور
وكان من الشعراء المجيدين والادباء الملقنين قرأ الادب على توفيق بن محمد وأبي عبد الله
ابن الخطيب الشاعر المتقدم ذكره وكان فاضلا في الادب وعلم الهيئة سمع بحباب بن الخطيب
أبي طاهر وهاشم بن احمد الحلبي وغيره وسمع منه الحفاظ أبو القاسم بن عساكر وأبو
سعيد سفيان بن السمعاني وذكره في كتابيهما وكذلك أبو المعالي الخصري وذكره في كتاب
الملح أيضا وكان هو وابن منير المذكور في حرف الهمزة شاعري الشام في ذلك العصر
وجرت بينهما رقاتع وماجريات ولمع وفوادرو كان ابن منير ينسب الى التحامل على الصحابة
رضي الله عنهم ويميل للتشيع فكتب اليه ابن القيسراني المذكور وقد بلغه انه هجاه قوله
ابن منير هجوت مني * خيرا افاد الوري صوابه

ولم يضق بذلك صدرى * فان لي اسوة النجباء

ومن بحاسن شعره قوله

كم ليلة بت من كاسي وريقته * نشوان أمزج سلسا لا بلسال

وبات لا يحنني عني مراشفه * ككنا نغفره ثغر بلا وال

وظفرت بدوانه وجميعه بخطه وانا يومئذ بعديته حلب ونقلت منه اشياء حسنة رائقة
فمن ذلك قوله في مدح خليب

شرح المنبر صدرا * لتلقينك رحيبا

أترى ضم خليبيا * منك ام ضمغ طيبا

وهذا الجناس في غاية الحسن ثم وجدت هذين البيتين لابي القاسم بن زيد بن أبي الفتح

احمد بن عيسى بن فضل الموازي الخليلي المعروف بأبوه بالماهر وأن ابن القيسراني

المذكور انشد هذا الخليل بن هاشم لما تولى خلافة حلب فكتب اليه ورأيت الاول على

هذه الصورة وهو

قد زها المنبر عجبيا * اذ تركت خليبيا

وله في الغزل

بالشح من ليلتان لي * قمر منازلة القلوب

حلت تحية النعما * لفرقها عني الجنوب

فرد الصفات غريبها * والحسن في الدنيا غريب

لم انس ليلة قال لي * لما رأى جسدي يذوب

يا لله قل لي يا فتى * ما تشكي قلت الطيب

وله أيضا

وقالوا لاح عارضه * وماوت ولايته

فقلت عذرا من احوى * امارته امارته

ومن معانيه البديعة قوله من جملة قصيدة رائقة

هذا الذي سلب العشاق نومهم * اما ترى عينه ملاقي من الوهن

وهذا البيت يتناول قول المتنبي في مدح سيف الدولة بن حمدان

نهبت من الاعمار ما لو حوته * لهنت الدنيا بانك خالده

وكان كثير الإعجاب بقوله من جملة قصيدة

وأفوى الذي احرى له البدر ساجدا * ألت ترى في وجهه از التريب

وحضر مرة في سماع وكان الغنى حسن الغناء فلما طربت الجماعة وتواجدوا قال

واثقه لو انصف العشاق انفسهم * فدولك منها بعا عزوا وما صانوا

ما أنت حين تغنى في مجالسهم * الانسيم المباد القوم اغيان

وانشدني صاحبنا الفخر اسحاق بن المختص الاربلي لنفسه دوييت واخبرني انه كان في مجلس وفيه جماعة من ارباب القباوب فلما طابت الجماعة كان هناك فرش منصودة على كراسي فتناقلت قال فعملت في الخيال

داعي النغمات حلقة الشوق طرق * وهنأفأجانبه شجون وحرق

لواشمع صخرة ظهرت طـربا * من نغمته فكيف قطن وحرق

وكانت ولادة ابن القيسراني المذكور سنة ثمان وسبعين واربع مائة بمكة وتوفي ليلة الاربعاء الحادي والعشرين من شعبان سنة ثمان واربعين وخمسمائة بمدينة دمشق ودفن بمقبرة باب الفراء بس رحمة الله تعالى والخالدي بفتح الخاء المعجمة وبعد الالف لام ثم ذال مهملة هذه النسبة الى خالد بن الوليد الخزومي رضي الله عنه هكذا يزعم أهل بيته واكثر المؤرخين وعلماء الانساب يقولون ان خالدا رضي الله عنه لم يتصل نسبه بل انقطع منذ زمان والله أعلم والقيسراني بفتح القاف وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح السين المهملة والراء وبعد الالف ثون هذه النسبة الى قيسارية وهي بليدة بالشام على ساحل البحر

ابن الكيزاني

ابو عبد الله محمد بن ابراهيم بن ثابت بن ابراهيم بن فرج الكلاني المقرئ الاديب الشافعي الخبائي المصري المعروف بابن الكيزاني الشاعر المشهور كان زاهدا ورعا وبصيرا ثقة ينسبون اليه ويعتقدون مقالته وله ديوان شعر أكثر في الزهد ولم ألق عليه وسمعت له يتناوحد اَعْجَبْنِي وَهُوَ

واذا لاق بالمحب غرام * فكذا الوصل بالحبيب يليق

وفي شعره اشياء حسنة وتوفي ليلة الثلاثاء التاسع من شهر ربيع الاول وقيل بل توفي في المحرم سنة اثنين وسبعين وخمسمائة بمصر ودفن بالقرب من قبة الامام الشافعي رضي الله عنه بالقرافة الصغرى ثم نقل الى سقح المقطم بقرب الخوض المعروف بام جود ودوقبره مشهور هناك بنار وزرته مرار حجة الله تعالى والكيزاني يكسر الكاف وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الزاي وبعد الالف ثون هذه النسبة الى عمل الكيزان وبمعها وكل بعض اجداده يصنع ذلك والله أعلم

الابن البغدادي

ابو عبد الله محمد بن جيتيار بن عبد الله المولد المعروف بالابن البغدادي الشاعر المشهور احد المتأخرين الجيدين جمع في شعره بين الصناعة والرقعة وله ديوان شعر بأيدي الناس كثير الوجود وذكره العماد الكاتب الاصبهاني في كتابه الذي سماه الخريدة فقال هو شاب طريف بتر يارني الجندرقين اسلوب الشعر حلو الصناعة رائق البراعة عذب اللفظ ارق من التسيم السحري واحسن من الويشي التبري وكل ما ينظمه ولوانه يسير يسير والمغنون يغنون برائعات أبياته عن أصوات القدماء فهم تهافتون على نظمهم المطرب تهافت الطير الحوم على عذب المشرب ثم قال انشدني لنفسه من قصيدة سنة خمس

ونجين ونخيماتا يسعداد

زار من أخيار زورته * والدي في لون طرته

خسرتني معاطفته * بانه في طي برده

يت استجلى المدام على * غيرة الواشي وغرته

يا لها من زورة قصرت * فأما طول بقوته

أه من خصره وعلى * رشقة من برد ريشته

ياله في الحسن من صنم * كلنا من جاهلته

ومن آياته السائرة قوله من جله قصيدة أتيقة

لا يعرف الشوق الا من يكاده * ولا الصباية الا من يعاينها

ومن رقيق شعره قوله في الغزل من قصيدة

دعني أكابد لوعتي وأعاني * ابن الطليق من الاسير العاني

ليت لا ادع الملام يغرنني * من بعد ما أخذ الغرام عاني

اولا تروض العاذلات وقد أري * روضات حسن في حدود حسان

والبدو يلتمس السلو ولم ازل * حتى الصباية ميت السلوان

يا برق ان تجف العقيق فظالما * اغتبه عنبك محائب الاحقان

هيات ان انسى وربك وقفة * فيها اغديرها على الغيران

ومهقهف ساجي الحفا حفائمه * فأضاعني واطفته فعماني

يصمى قلوب العاشقين بحقلة * طرقت السنان وطرفها سنان

خئت الدلال بنعره وبغزره * يوم الوداع اضلني وعدائي

ما قام معتدلا يبرز قوامه * الا وبانت خجلة في البنان

يا اهل نعمان الى وجئاتكم * تعزى الشقائق لالى نعمان

ما يفعل المذران من يد قلب * في القلب فعل مرارة الهجران

وهي قصيدة طويلة ومديحها جيد وجميع شعره على هذه الاسلوب والنسق ومجتمعة

من الغزل الى المدح في نهاية الحسن وقل من يلحقه فيها من ذلك قوله من قصيدة اولها

جنيت جنى الورد من ذلك الخلد * وعانقت غصن البان من ذلك القدر

فلما انتهى الى مخلصها قال

لئن وقرت يوما بسمى ملامنة * لهتد فلا عفت الملامنة في هند

ولا وجدت عيني ميلا الى البكا * ولايت في اسر الصباية والوجد

وبحت عيالتي ورحمت مقابلا * سمحة محمد الدين بالكفر والجد

وقوله من قصيدة أخرى

فلا وجد سوى وجدى بليلى * ولا يجد كجد ابن الدوايحى

وقوله في قصيدة أخرى

فأقسم اني في الصباية واحد * وان كمال الدين في الجود واحد
الى غير ذلك وكانت وفاته على ما قاله ابن الجوزي في تاريخه في جمادى الآخرة سنة تسع
وسبعين وقال غيره سنة ثمانين وخمسائة ببغداد ودفن في باب ابرزج حاذي الناحية رجه
الله تعالى والاب له معروف فلا حاجة الى ضبطه وانما قيل له ابله لانه كان فيه طرف
بله وقيل لانه كان في غاية الذكاء وهو من أسماء الاضداد كما قيل للاسود كافور وكان
له ميل الى بعض أبناء البغداد فغضب على باب داره فوجد خلوته فكتب على الباب قال
العماد الكاتب وانشدني

دارك يا بدر الدين جنة * بغيرها نفسي ما تلهو

وقد روي في خبر ان اكثر أهل الجنة البله ولا بن التعاويذي المذکور بعده فيه هباء الخس
فيه فأضربت عن ذكره مع انها ايات جيدة والله أعلم

ابو الفتح محمد بن عبيد الله بن عبد الله الكاتب المعروف بابن التعاويذي الشاعر
المشهور

كان ابو له مولی لابن المظفر واسمه تشكين فسماه ولده المذکور عبيد الله وهو بسيط أبي
محمد المبارك بن المبارك بن علي بن نصر السراج الجوهري الزاهد المعروف بابن التعاويذي
وانما نسب الى جده المذکور لانه كلفه صغيرا ونشأ في حجره فنسب اليه وكان أبو الفتح
المذکور شاعرا وقت لم يكن فيه مثله جمع شعره بين جزالة الالفاظ وعذوبتها ورقة المعاني
ودقتها وهو في غاية الحسن والحلاوة وفيما أعتقده لم يكن قبله بما تقي سنة من بضاهيه
ولا يؤاخذني من يقف على هذا الفصل فان ذلك يختلف بميل الطباع والله در القائل
* وللناس فيما يعيشون مذاهب *

وكان كاتباً يدري ان المقاطعات ببغداد وعمره ٧٩ سنة وله في عمام أشعار كثيرة
يرقى بها عيني ويذهب زمان شبابه وتصرفه وكان قد جمع ديوانه بنفسه قبل العمى وعمل
له خطبة طريفة ورتبه اربعة فصول وكل ما جدد بعد ذلك سماه الزيادات فلهذا يوجد
ديوانه في بعض النسخ خاليا من الزيادات وفي بعضها مكمل بالزيادات ولما عي كان باسمه
راتب في الديوان فالتبس ان ينقل باسم اولاده فلما نقل كتب الى الامام الناصر لدين الله
هذه الايات يسأله ان يجلده راتب مدة حياته وهي

خليفة الله انت بالدين والد * نيا وامر الاسلام مطلع

انت لما نسبته الائمة اعلام الهدى مققف ومتبع

قد عدم العدم في زمانك * والجور معا واختلاف البدع

فالناس في الشرع والسياسة * والاحسان والعدل كلهم شرع

يا ملكا يردع الحوادث والايام عن ظلمها فترتدع

ومن له انتم مكسرة * لنا مصيف منها ومرتبع
ارضى قد أجذب وليس لمن * اجذب يوما سراك متبع
ولى عيال لادرت درهم * قدا كلا وادهرهم وما تبعوا
اذا رآنى ذائرة جلوا * حولي ومالوا الى واجتمعوا
وطالما قطعوا حبالي * اعراضا اذا لم تكن معي قطع
يشون حولي شتى كلنهم * عقارب كلما سوا ليعوا
فمنهم الطفل والمراهق والر * ضيع يحبوا والكهل واليفع
لا قارح منهم اوتل ان * بالنى خبيرة ولا جذع
لهم حلولق تقضى الى معد * تحمل في الاكل فوق ما تنع
من كل ربح المي أجوفه * ناري الحشا لا يمه الشبع
لا يحسن المضع فهو يترك في * فيه بلا كلنة ويبتلع
ولى حديث يلهو ويحب من * يوسع لى خافه فيسمع
نقلت رسي جهلا الى ولد * لت بهم ما حيت انتفع
نظرت في نفعهم وما تاني اجتلاب نفع الاولاد مبتدع
وقلت هذا بعدى يكون لكم * فما اطاعوا امرى ولا سمعوا
واختلسوه منى فارتكوا * عيني عليه ولا يدى تقح
فبئس والله ما صنعت فاضشرت بنفى وبئس ما صنعوا
فان اردتم امرا يزول به * الخصاص من ينشأ ويرتفع
فاستأنفوا الى رسما عورديه * على ضنك معاشي به فيتسع
وان زعمتم اني اتيت بها * خديعة فاله كرم يفتدع
حاشا الرسم الكريم ينسخ من * نسخ دواوينكم فيقطع
فوقعوا لى بما سالت فتسد * اطمت نقي واستحكم الطمع
ولا تلبثوا معي فلت ولو * دفعوني بالراح ائدفع
وحلقوني ان لا تعود بذي * ترفع في نقله ولا تضع
فيا ألفت ما توصل به الى بلوغ مقصوده بهذه الايات التي لو مرت بالجماد لاستقامت
وعطفته فأنتم عليه أمير المؤمنين بالراتب فكان يصله بصله من الشكر الردي فكذب
الى نحر الدين صاحب الخزن اياها نايكومن ذلك اولها

مولاي نحر الدين أت الى الندى * عجل وغيرك محجج متباطي
ومنها

حاشاك تربني ان تكون برائتي * بكراية البواب والنفاط
سوداء مثل الليل سقر قضيها * ما بين طسوج الى قنبراط

أخذت على الحاديات وافرطت * في الرداءة ايما افراط
قد كدرت جسمي المنى وغيرت * طبعي السليم وعقفت اخلاطى
قول تدبيري فقد انهيت ما * اشكوه من مرضى الى يقرط
وكان وزير الديوان العزيز شرف الدين أبو جعفر أحمد بن محمد بن سعيد بن ابراهيم
التميمي وزير الامام المستنجد بالله المعروف بابن البلدى وقد عزل ارباب الدراوين
وحبسهم وجاسسهم وصادرهم وعاقبهم ونكل بهم فعمل سبط ابن التعاويذى المذكور
في ذلك قوله

يا قاصدا بغداد خذ عن بلدة * للجور فيها زخرة وعباب
ان كنت طالب حاجة فارجع فقد * سدت على الراجى بها الابواب
ليست وما بعد الزمان كعهدها * ايام يعمر ربعا الطلاب
وتحلها الرؤساء من ساداتها * والجلالة الادباء والكتاب
والدهر في اولى حدائمه * والى ايام فيها نضرة وشباب
والفضل في سوق الكرام يباع بالغالى * من الاثمان والاداب
بادت واهلها معانيسوتهم * ببقاء مولانا الوزير خراب
وارتهم الاجداث احياءها * لجنادل من فوقهم وتراب
فهم خلود في محابسهم يصيب عليهم بعد العذاب عذاب
لا يرتجى منها اياهم وهل * يرجى لسكان القبور اياها
والناس قد قامت قيامتهم فلا * انساب بينهم ولا اسباب
والمرء يسله ابوه وعمره * ويحونه القرباء والاحباب
لا شافعا تقضى شفاعة ولا * جان له مما جناه متاب
شهدوا معادهم فعدا مصدا * من كان قبل بيعته يرتاب
حشر وميزان وعرض جرائد * وصحائف منشورة وحساب
وبها زبانية ثبت على الورى * وسلاسل ومقايح وعذاب
ما فاتهم من كل ما وعدوا به * في الحشر الاراحم وهاب
وله في الوزير المذكور

يارب اشكوا اليك ضرا * أنت على كشفه قدير
اليس ضرنا الى زمان * فيه أبو جعفر وزير

وذكر محب الدين المعروف بابن النجار في تاريخ بغداد ان الامام المستنجد بالله توفى يوم
الاثنين ثامن شهر ربيع الآخر سنة ست وخمسة وستة وولوى بعده ولده المستضى
بامر الله وجلس للمباينة يوم الثلاثاء الثانى اليوم المذكور ونجح استاذ الدار عضد
الدين أبو الفرج المذكور عقيب هذا ومعه ابن السبكي فقال له ان الخليفة قد تقدم

ان يستوفي القصاص من هذا وأشار الى الوزير فأخذ ومحب وقطع انفه ويده وربط يده
ضربت رقبته وجعل في ترس والتي في دجاجة وكان هذا الوزير قد قطع انقسام البيت
المذكور ويد أخيه وربطه في أيام ولايته فاقتص منه في هذا اليوم نعوذ بالله من
سوء العاقبة وكتب سبط ابن التعاويذي الى عضد الدين أبي الفرج محمد بن المظفر وهو
من أبناء مواليه يطلب منه شعيرا لقرمه وهو الذي فعل بالوزير ابن البلدي تلك الفعلة
المذكورة قبل هذا

مولاي يا من له اباد * ليس الى عدها سبيل
ومن اذا قلت العطايا * بخوده وانر برزيل
اليه ان جارت الليالي * نأوى وفي ظله نقيـل
ان كيتي العتيق سنا * له حديث معي بطول
كن شراى له قسولا * فاجب لما يجلب الفضول
ظنته حاملا رحلى * تخاب ظننى به الجـيل
ولم اخل للثقاء انى * لنقل أعبائه حول
فان اكن عاليا عليه * فهو على كاهلى ثقل
ازحل كاليوم ليس فيه * خير كثير ولا قليل
ليس له مخبر حميد * ولاله منزل جـيـل
وهو حرون وفيه بلاء * ولا جواد ولا ذلول
لا كفـل محب لراه * اذا رآه ولا تـليـل
مقصر ان شئ ولكن * ان حضر الا كل متـيـل
يجبه التبن والشعر السمقول وانقت والتسـيـل
اذا رأى عكرشا رأيت العـلـاب من شـدقـه سـيـل
وليس فيه من المعاني * شئ سوى انه اـكـول
فهب له اليوم مانسى * وجهه من بعض مانـيـل
ولا تقل ان ذا قليل * فالحل في عينه جـيـل

وانما اوردت هذه المقاطيع من شعره لكونها مستقبلة وأما فائدته البتة على التيب
والمدح فانهم اتي غاية الحسن ومنف كما بامضاء الحجة والحباب يدخل في مدة اربعة عشر
كراسة واطال الكلام فيه وهو قليل الوجود وذكر العماد الاصبهاني في كتاب الخريدة
ان ابن التعاويذي المذكور كان صاحبه لما كان بالعراق فلما انتقل العماد الى الشام
وانصل بخدمة السلطان صلاح الدين كتب اليه ابن التعاويذي رسالة وقصيدة
يطلب منه فروة وذكر الرسالة وهي وقد كلف منسكاه وان لم يكن للوجود عليها كافة
واتحفه بما وجه اليه من امله وهو لعمركم انه تحفه احدى فروة مشتبه سرية تقيه بلين

لسها وزين لبسها دباغها نظيفة وخياطتها الطيبة طويلا كطوله سابعة كانعته
حالية كذكره جميلة كفعله واسعة كصدره نقيه كعرضه رفيعة كقدره حوشية
كنظمه ونثره ظاهرها كظاهره وباطنها كباطنه يتجمل بها الاليس ويتجلى بها المجالس
وهي لخادمه سريال وله حرس الله مجده جنال يشكره عليها من لم يلبسها ويثني عليه بها
من لم يتدرعها يذهب خيل وبرها ويبقى جيدة اثرها ويخلق اهلها ووجلد لها ويتجدد
شكرها وجاهها وقد نظم ابي تار كبت في نظمها الغرر واهدى بها القم الى هجر الا انه
قد عرض الطبيب على عطاره ووضع الثوب في يد رازيه وأحل الثناء في محله وجمع
بين الفضل واهله وهو في حسنه وخفارة كرمه ثم ذكر القصيدة التي اواها
بأبي من ذبت في السحب له شوقا وصبوه

وهي موجودة بأيدي الناس في ديوانه وكتب العماد جواب القصيدة على هذا الروي
أيضا وهما طويلتان وذكر العماد الكاتب قبل ذكر الرسالة والقصيدة في حقه فقال هو
شاب فيه فضل وآداب ورياسة وكياسة ومروءة واثرة وقوة جمعني وياها صدق العقيدة
في عقد الصداقه وقد كتبت به اسباب الظرف واللفظ واللباقة ثم أتى بالرسالة والقصيدة
وجوابها وهذه الرسالة لم أرمثلها في بابها سوى ما سياتي في ترجمة بها الدين بن شداد في
حرف الباء ان شاء الله تعالى فان ابن خروف المغربي كتب اليه رسالة بديعة يستجديه فروة
مرط وكانت ولادته اعني ابن التعاويذي المذكور في العاشر من رجب يوم الجمعة سنة
تسع عشرة وخمسمائة وتوفي في ثاني شوال سنة أربع وقيل ثلاث وعشرين وخمسمائة ببغداد
ودفن في باب أربز رحمه الله تعالى وقال ابن النجار في تاريخه مولده يوم الجمعة ومات يوم
السيب ثامن عشر شوال والتعاويذي بفتح التاء المثناة من فوقها والعين المهملة وكسر
الواو بعد الهمزة وبعد هاء مثناة من تحتها ساكنة ثم ذال معجمة هذه النسبة الى كتبه
التعاويذي وهي الحروز واشتهر بها أبو محمد المبارك ابن المبارك بن السراج التعاويذي
البغدادي الزاهد المتقدم ذكره في اول هذه الترجمة وكان صالحا ذا كره ابن السمعاني في
كتاب الذيل وكتاب الانساب وقال ابل أباه كان يرقى ويكتب التعاويذ وسمع منه ابن
السمعاني المذكور وقال سألتهم عن مولده فقال ولدت في سنة ست وتسعين واربعمائة
بالكرخ وتوفي في جيارى الاولى سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة ودفن بقبرة الشونيزي
رحمه الله تعالى وقال السمعاني أشدني أبو محمد المبارك المذكور لنفسه قوله

اجعل همومك واحدا * وتخل عن كل الهوم

فعمالك ان تحظى بها * يغنيك عن كل العلوم

ثم قال ابن التعاويذي ما قلت من الشعر غير هذين البيتين ونسبتين يضم النون وسكون
السين المعجمة وكسر التاء المثناة من فوقها والكاف وبعد هاء مثناة من تحتها ساكنة
ننون وهو اسم اعجمي سمى به المماليك وقد تقدم في اول الترجمة انه كان من مماليك

أحمد بن المظفر رئيس الرؤساء ولهم فيه مدائح بدیعة وافرد مدائحهم في فصل من
الفصول الأربعة المرتبة في ديوانه لكونهم مواليه وكانوا يحسنون اليه والله أعلم

أبو الفخام محمد بن علي بن فارس بن علي بن عبد الله بن الحسين بن القاسم المعروف
بأبي المعلم أو واسطي الهرقى الملقب بحم الدين الشاعر المشهور
وكان شاعرا رقيق الشعر لطيف حاشية الطبع يكاد شعره يذوب من رفته وهو أحد من سار
شعره وانتشر ذكره ونبه بالشعر قدره وحسن به حاله وأمره وطال في نظم القريض
بحره وساعده على قوله زمانه ودهره واكثر القول في الغزل والمدح وفنون المقاصد
وكان سهل الاقفاظ صحيح المعاني يغلب على شعره وصف الشوق والحب وذكر الصباية
والغرام فعلق بالثوب ولطف مكانه عذدا كثر الناس ومالوا اليه وحفظوه وتداولوه
بينهم واستشهد به الوعاظ واستحلاه السامعون سمعت من جماعة من مشايخ البطائح
يقولون ما سبب لطافة شعر ابن المعلم الا انه كان اذا نظم قصيدة حفظها القراء المنتسبون
الى الشيخ أحمد بن الرافعي المتقدم ذكره في حرف الهمزة وغنوا بها في سماعهم وطابوا
عليها فعدت عليه بركة انفسهم ورأيهم يعتقدون ذلك اعتقاد الاشك عندهم فيه وبالجملة
فشعره يشبه النوح ولا يسمعه من عنده ادنى حوى الاقتن وحاج غرامه وكان بين ابن
المعلم المذكور وبين ابن التعاويذي المذكور قبله تنافس وهيباء ابن التعاويذي يبايات
جميعه لا حاجة الى ذكرها ولا ابن المعلم قصيدة طويلة اولها

ردوا علي شوارذ الأطيعان * ما الداران لم تقن من اوطان
ولكم بذلك الجذع من مننع * هزأت معاطفه بغصن البان
ابدى تلونه بأول موعيد * فن الوقي لنا بوعذائي
فتى اللسان ودونه من قومه * انما معركة وأسد طعان
تسلوا الرماح وما ظن اكفهم * خلقت لغير ذوا بل الميزان
وتقلدوا ييض السيف فارتى * في الحني غير مهند وسنان
ولئن صدت فن مراقبة العدا * ما الصدق عن ملل ولا ملوان
ياسا كني نعمان ابن زماننا * بطويلع ياسا كني نعمان
وله من اخرى

كم قلت اياك العقيق فانه * شربت جا ذره بصيد أسوده
واردت صيد مها الحجاز فلم يسا * عدك القضاء فرحت بعض صيوده
وله من اخرى

اجبر اتان الدموع التي جرت * وخاصا على ايدى النوى لغوالي
اقبوا على الوادي ولو عرساة * كلوث ازار أو كحل عقال
فكم نلى من وقفة لو شربتها * ينقى لم انحن فكيف بجالي

وله من أخرى

قسما بما نمت عليه شفا حهم * من قرقف في لؤلؤ مكنون

ان شارف الحادي العذيب لا قضين * فنجي ومن لي ان تبت عيني

لؤلؤ مكنون * آثار ليسلي والهوى * بتلاعه ما رحت كالجئون

وكان سبب عمل هذه القصيدة ان ابن المعلم المذكور والابله وابن التعاويذي المذكورين

قبله لما وقفوا على قصيدة صردر المتقدم ذكره في حرف العين التي اولها

اكذا يجازي ودة كل قرين * ام هذه شيم الظباء العين

وهي من فحش التصانيد اعجبهم فعمل ابن المعلم من وزنهما هذه القصيدة وعمل ابن

التعاويذي من وزنهما قصيدة أبدع منها وأرسلها الى السلطان صلاح الدين رحمه الله

تعالى وهو بالشام يدحه بها واولها

ان كان دينك في الصباية ديني * فقف المطي برملت يبرين

وعمل الابله قصيدة أخرى وأحسن الكل قصيدة ابن التعاويذي وحكي عن ابن المعلم

المذكور انه قال كنت ببغداد فاجتزت يوما بالوضع الذي يجلس فيه أبو الفرج بن

الجوزي للوعظ فرأيت اطلق من درجين فسألت بعضهم عن سبب الزحام فقال هذا ابن

الجوزي الواعظ جالس ولم اكن علمت بجوابه فزاحمت وتقدمت حتى شاهدته

وسمعت كلامه وهو يعظ حتى قال مستشهدا على بعض اشاراته ولقد أحسن ابن المعلم

حيث يقول

يزداد في سمعي تكرار ذكر كم * طيبا ويحسن في عيني تكرره

فجئت من اتفاق حضوري واستشهادهم هذا البيت من شعري ولم يعلم بحضوري لاهو

ولا غيره من الحاضرين وهذا البيت من جملة قصيدة له مشهورة وفي وقعة الجمل على

البصرة قبل مباشرة الحرب ارسل علي بن أبي طالب رضي الله عنه ابن عمه عبدا لله بن

العباس رضي الله عنهما الى طلحة والزبير رضي الله عنهما برسالة يكفهما عن الشروع

في القتال ثم قال له لا تلقين طلحة فانك ان تلقه تجده كالنور عاقصا انفسه يركب الصعب

ويقول هو الذلول ولكن انا الزبير فانه ألين عن يكم منه وقل له يقول لك ابن خالك

عرفتني بالجواز وانكرتني بالعراق فاعدا عماما بد او على رضي الله عنه اول من نطق بهذه

الكلمة فاخذ ابن المعلم المذكور هذا الكلام وقال

منكم بالخزع السلام وأعرضوا * بالغور عنه فاعدا عماما

وهذا البيت من جملة قصيدة طويلة ورسالة نقلها في كتاب نهج البلاغة

ولابن المعلم في أثناء قصيدة أيضا

يوهي قوى جلدي من لا ابوح به * ويستبيح دمي من لا اسميه

قسما فاني لسان ما يعاتبه * ضعفا لي في قواي ما يقاسيه

ولا حاجة الى الاطالة بذكر فرائده مع شهرة ديوانه وكثرة وجوده بأيدي الناس وكانت ولادته في ليلة سابع عشر جمادى الآخرة سنة إحدى وخمسة وتسعين وثلثمائة في رابع رجب سنة اثنين وتسعين وخمسمائة بالهرث رحمه الله تعالى والهرث بضم الهاء وسكون الراء وبعد هاء ثمانية مثثة وهي قرية من أعمالهم رجعت فيها وبين واسط نحو عشرة فراسخ وكانت وطنه ومسكنه الى ان توفي بهارجه الله تعالى

ابو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد بن قائد الملقب موقفي الدين الاربلي اصلًا ومنشأ البحراني مولدا الشاعر المشهور

كان اماما مقدما في علم العربية مقننا في أنواع الشعر ومن اعلم الناس بالعروض والقوافي واحذقهم بتقد الشعر واعرفهم بجيده من رديئه وادقهم نظرا في اختياره واشتغل بشي من علوم الاوائل وحل كتاب اقليدس وبدأ ينظم الشعر وهو صبي صغير بالبحرين جريا على عادة العرب قبل ان ينتقل الى الادب وهو شيخ أبي البركات بن المستوفي صاحب تاريخ اربل المتقدم ذكره وعليه اشتغل بعلوم الشعر وبه تخرج وقد ذكره في تاريخه وعدد فضائله وقال كان شيخنا أبو الحرم مكي الماكيني النحوي وسألتني ذكره ان شاء الله تعالى يراجعني كثير من المسائل المشككة في الخبر وكان يرجع اليه في اجوبة ما يورد عليه وكان قد رحل الى شهر زور واقام بهامدة ثم رحل الى دمشق ومدح السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى بقصيدة طويلة وله ديوان شعر جيد ووسائل حسنة وكان في الشعر في طبقة معاصرة عن تقدم ذكرهم ومن شعره قصيدة يمدح بها زين الدين أبا المنظر يوسف بن زين الدين صاحب اربل وقد تقدم ذكره في ترجمة أخيه منظر الدين في حرف الكاف واولها

رب داريا لفضا طال بلاها * عصف الركب علم افكها
درست الاقبيا اسطر * سمح الدهر بها ثم محها
كان لي فيها زمان وانقضى * فسقى الله زمانى ومقاديا
وقفت فيها الغواني وقفة * الصفحت حزنهاها بئراها
وبسكت اطلالها ثابة * عن جنودى احسن الله جزاها
قل بلير ان مواهبهم * كلما احصكمما رنت قواها
كنت مشغورا بكم اذ كنتم * شجرا لا يبلغ الطير ذراها
لا تبث الليل الاحولها * حرم ترشح بالموت ظباها
واذا امتدت الى اغصانها * كف بيان قطعت دون جناها
فراخى الامر حتى أصبحت * هجلا يطبع فيها من براها
تخصب الارض فلا اقربها * رائدا الا اذا عز جهاها
لا رانى الله ارضى روضة * سهلة الا كاف من شاء رعاها
واذا ما طمع اغدزى بكم * عر من الياس لنسبى قنناها

فصبابات الهوى اولها * طمع النفس وهذا منتهىها
لا تظنوا الى اليكم رجعة * كشف التجريب عن عيناها
ان زين الدين اولانى يدا * لم تدع على رغبة فيما سواها
وهي طويلا اجاد في مدحها وكان أبوه من أهل اربل وضغته التجارة وكان يتردد من
اربل الى البحرين ويقيم بهامدة للحصول اللائى من المغاصات اسوة امثاله من التجار
فاتفق ان ولده هنالك الموفق أبو عبد الله المذكور ثم انتقل الى اربل فنسب الى البحرين
لهذا السبب وله معنى ملج في غلام اسمه السهم وقد التى وهو
قالوا التى السهم قلت حصن * حاشاك فالان لا يطيش
فالسهم لا ينقذ الرمايا * الا اذا كان فيه ريش
وتوفى ليلة الاحد ثالث شهر ربيع الآخر سنة خمس وثمانين وخمس مائة بربل ودفن بمقبرة
أهله قبلى البست رحمه الله تعالى والبحراني بفتح الباء الموحدة وسكون الخاء المهملة
وفتح الراء وبعد الالفون هذه النسبة الى البحرين المقدم ذكرهما وهي بليدة بالقرب
من هجر قال الازهرى وانما سميت البحرين لان في ناحية قراها بحيرة ثلاثة اميال في مثلها
وقرى هجر بينهما وبين البحر الأخضر عشرين فرسخا وقد راجت البحيرة ثلاثة اميال في مثلها
ولا يغيب ماؤها وهورا كدزعاق وحدث أبو عبيد عن أبي محمد الزيدى قال سألت
المهدي وسال الكسائي عن النسبة الى البحرين وعن الحصين لم قالوا حصنى وبحراني
فقال الكسائي كرها ان يقولوا حصنى لاجتماع التونين قال وقلت انا كرها ان
يقولوا بحري فتشبه النسبة الى البحر والبست بفتح الباء الموحدة وسكون السين المهملة
وبعد هاء ثمانية من فوقها وادعريض في وسط اربل تجرى فيه مياه السيول في الشتاء
والربيع وفيه شئ كثير من الحجارة الصغار واقبله أعلم

قال المطر
البست
في فم النهر

ابن الدائر

أبو شجاع محمد بن علي بن شعيب المعروف بابن الدهان الملقب بنجر الدين البغدادى
القرضى الحاسب الاديب
هو من أهل بغداد وانتقل الى الموصل وصحب جمال الدين الاصبهانى الوزير بهائم فحول
الى خدمة السلطان صلاح الدين فولاه ديوان مياقارقين فلم يش له بها جمال مع واليها
فدخل الى دمشق وأجرى له بهما رزق ولم يكن كافيا وكان يزجي به الوقت ثم ارتحل الى مصر
في سنة ست وثمانين وخمس مائة ثم عاد منها الى دمشق وجعلها دارا قامة وله أوضاع
بالحدادول وغيرها من القرائض وصف غريب الحديث في ستة عشر مجلد الطافور من
فيه حروفا يستدل بها على اما كن الكلمات المطالبة منه وكان قلبه يبلغ من لسانه وجمع
تاريخا وغير ذلك وذكره أبو البركات بن المستوفى في تاريخ اربل وعده في زمرة
الوافدين عليها وقال في حقه كان عالم فاضل متقن وله شعر جيد وذكر الالبات التى مدح
بها الشيخ تاج الدين أبوالين زيد بن الحسن الكندى وقد ذكرتها في ترجمة الكندى

وذكره أيضا العماد الكاتب في الخريدة واثني عليه وأورد له مقاطيع أحسن فيها
فمن ذلك قوله في ابن الدهيان المعروف بالناسخ أبي محمد سعيد بن المبارك النحوي وقد
سبق ذكره وكان مخلا بإحدى عينيه

لا يبعد الدهان أن ابنه * أدهن منه بطريقين

من عجب الدهر حدث به * بقدر عين وبوجهين

ومنه ما كنبه إلى بعض الرؤساء وقد عوفي من مرضه

نذر الناس يوم برثك صوما * غفراني نذرت وحدي فطرا

عالمات يوم برثك عيد * لا أرى صومه ولو كان نذرا

وله غير ذلك أنا سيد حسان وكانت له اليد الطولى في النجوم وحل الأزياج وتوفي في
صفر سنة ثمان وخمسة بالهجرة السنية وكان سبب موته انه حج من دمشق وعاد على
طريق العراق ولما وصل إلى الحلة عثر جله هناك فاصاب وجهه بعض خشب الجمل فمات
لوقته وكان شيخا دميم الخلق مسود الوجه مسترسل اللحية خفيفها يبض تعلوه مقبرة
رحمه الله تعالى وقيل انه كان يلقب برهان الدين والله أعلم أي ذلك كان وقد تقدم الكلام
على الحلة فلا حاجة إلى اعادته

أبو المحاسن محمد بن نصر الدين بن نصر بن الحسين بن عنيب الأنصاري الملقب شرف الدين
الكو في الأصل الدمشقي المولود الشاعر المشهور

كان خاتمة الشعراء لم يأت بعده مثله ولا كان في أواخر عصره من يقاس به ولم يكن شعره
مع جودته مقصورا على أسلوب واحد بل تفنن فيه وكان غزير المادة من الأدب مطلعا
على معظم أشعار العرب وبلغني انه كان يستحضر كتاب الجهرة لابن دريد في اللغة وكان
مولعا بالهجاء وثلب اعراض الناس وله قصيدة طويلة تلجج فيها خلقا كثيرا من رؤساء
دمشق بماها مقرض الاعراض وكان السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى قد نفاذ من
دمشق بسبب وقوعه في الناس فلما خرج منها قال

فعلام ابعدم انا ثقة * لم يقترف ذنبا ولا سرقا

انقوا المؤذن من بلادكم * ان كان يثنى كل من صدقا

وطاف البلاد من الشام والعراق والجزيرة وأذربيجان وخراسان وغزنة وخوازم
وما وراء النهر ثم دخل الهند واليمن وملكها يومئذ سيف الاسلام طغتكين بن أيوب
اخو السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى المذكور في حرف الطاء وأقام بها مدة ثم
رجع على طريق الحجاز إلى الديار المصرية وعاد إلى دمشق وكان يتردد منها إلى البلاد
ويعود إليها ولقد رأيت به مدينة أربل في سنة ثلاث وعشرين وستمائة ولم أخذ عنه شيئا
وكان قد وصل إليها رسولا عن الملك المعظم شرف الدين عيسى بن الملك العادل صاحب
دمشق وأقام بها قليلا ثم سافر وكتب من بلاد الهند إلى أخيه وهو بدمشق هذين البيتين

والثاني منهما لا يابى العلاء المعري استعماله فمضمنا فكان أحق به وهما
 سأحت كتبك في القطيعة عالما * ان الصديقة لم تجد من حامل
 وعذرت طيفك في الجفاء لانه * يسرى فيصبح دوتا جراحا
 فله درهم أحسن ما وقع له هذا التضمين وقد كرر هذا المعنى في مواضع من شعره في ذلك
 قوله من جلة قصيدة طويلة

الا يا نسيم الريح من تلى راخط * وروض الحى كيف اهتديت الى الهند
 وقوله من أبيات وهو في عدى اليمن

أأحبا بنا لاسال الطيف زورة * وهيات اين الديليات من عدن
 الديليات وتلى راخط والحى أسماء مواضع من ضواحي دمشق والبيت الذى للمعري
 قبله هو

وسألت كم بين العقيق الى الحى * فحجبت من بعد المدى المتطاوول
 والمعري أخذ هذا المعنى من دعبل بن علي الخزازى الشاعر المقتدم ذكره فانه كان قد هجا
 الخليفة المعتصم بالله بن هارون الرشيد فطلبه فهرب من العراق الى الديار المصرية
 وسكن في آخر بلادها وقال في ذلك

وان امرأ اضحت مطارح سهمه * بأسوان لم يترك من الحزم معلما
 حلات محلا يقصر الطرف دونه * ويعجز عنه الطيف أن يتجشما
 وقد خرجنا عن المقصود وابلكن ساق الكلام بعضه بعضا ولما مات السلطان صلاح الدين
 ومالك الملك العادل دمشق كان غائباً في السقرة التي نفي فيها فسار به وتوجهها الى دمشق
 وكتب الى الملك العادل قصيدته الرائية يستأذنه في الدخول اليها ويصف دمشق
 ويذكر ما قاساه في الغربية ولقد أحسن فيها كل الاحسان واستعطفه ابلغ
 استعطاف واولها

ماذا على طيف الاحبة لوسرى * وعليهم لوسا محوى في الكرى
 ووصف في اوائله دمشق وبساتينها وأنهارها ومواضع متزهاتها ولما فرغ من وصف
 دمشق قال مشيراً الى النقي منها

فارقها لاعن رضى وهجرتها * لاعن قلى ورحلت لامتخيرها
 اسعى لرزق في البلاد دمشق * ومن الجباب ان يكون مقترا
 واصون وجه مدائحى متقنعا * وأكف ذيل مطامعى متسترا
 ومنها يشكو الغربية وما قاساه فيها

اشكو اليك نوى تمادى عمرها * حتى حبست اليوم منها شهرا
 لا عيشى تصفو ولا رسم الهوى * يعفو ولا جفى بصاحبه الكرى
 افنى عن الاخوى المربع محولا * وأيت عن ورد النير منقبرا

ومن العجائب أن يسيل بظلكم * كل الوري ويذت وحدي بالعر
وهذه القصيدة من أحسن الشعر وعندي هي خير من قصيدة أبي بكر بن عمار الإندلسي
التي أولها * أدرا الزجاجة فالتسم قد انبري *
وقد تقدم ذكر شئ منها في ترجمته وهي على وزن اورويها قالوا فقتل عليها الملك
العدل أذن له في الدخول إلى دمشق فلما دخلها قال
هيجوت الأكار في جلق * ورعت الوضيع بسب الرفيع
وأخرجت منها أولكني * رجعت على رغم انفس الجميع
وكان له في عمل الانغاز وحلها اليد الطولى حتى كتب اليه شئ حله في وقته وكتب الجواب
احسن من السؤالي فلما لم يكن له غرض في جمع شعره فذلك لم يدونه فهو يوجد
مقاطيع في أيدي الناس وقد جمع له بعض أهل دمشق ديوانا صغيرا لا يبلغ عشر مائة من
النظم ومع هذا فكتبه أشياء ليست له وكان من أطرف الناس واحفهم روحا
وأحسنهم بحونا وله بيت عجيب من جملة قصيدة يذكر فيها أسفاره ويصف ترجمته إلى
جهة المشرق وهو

اشفق قلب الشرق حتى كائنني * أقنص في سودائه عن سنا الفجر
وبالجملة فمعاسن شعره كثيرة وكنت قد رأيته في المنام في بعض شهور سنة تسع وأربعين
وسمائه وأنا يوم ذاك بالشاهرة المحروسة وفي يده ورقة جراء وهي عريضة وفيها مائة
خمس عشرة بيتا تقريرا وهو يقول علمت هذه الايات في الملك المظفر صاحب حياة وكان
الملك المظفر في ذلك الوقت ميتا أيضا وكان في المجلس جماعة حاضرون فقرأ علينا الايات
فأعجبني منها بيت فردته في النوم واستيقظت من المنام وقد علمت بحاطري وهو
والبيت لا يحسن انشاده * الا اذا أحسن من شاده

وهذا البيت غير موجود في شعره وقد تقدم ذكره في ترجمة الامام نحر الدين الرازي
وأياته الغامية وكذلك في ترجمة سيف الاسلام وكان وافر الحرمة عند الملوك وتولى
الوزارة بدمشق في آخر دولة الملك المعظم ومدة ولاية الملك الناصر المعظم وانفصل عنها لما
ملكها الملك الاشرف وأقام في بيته ولم يباشر بعدها خدمة وكانت ولادته بدمشق يوم
الاثنين تاسع شعبان سنة تسع وأربعين وخمس مائة وتوفي عشية نهار الاثنين لعشرين
من شهر ربيع الاول سنة ثلاثين وسمائه بدمشق أيضا ودفن من القيد بمسجده الذي
انشأه بأرض المزة وهي بكسر الميم وتشديد الزاي قرية على باب دمشق ورحمه الله تعالى
قال ابن الديني سمعته يقول ان أصلنا من الكوفة من موضع يعرف بمسجد بني النجار
ونحن من الانصار فلت هكذا نقلته اولانا في زورق قبر بلال مؤذن رسول الله صلى الله
عليه وسلم بمقابر باب الصغير فظاهر دمشق فلما خرجت من ترجمته وجدت على الباب قبرا
كبيرا فقتل لي هذا قبر ابن عيينة فوقف وترجعت عليه وعين يضم العين المهمة

وفتح النون وسكون الباء المشددة من تحتها وبعد هاء نون والله أعلم

أبو القاسم محمد ويحيى بن المهدى أبي محمد عبيد الله القاسم بالمغرب

كان أبو القاسم المذكور يلقب بالقائم وقد تقدم ذكر والده المهدي في حرف العدين
وذكر ولده المنصور اسماعيل في حرف الهمزة وكان أبوه المهدي قد بايع له بولاية
العهد في حياته بأفريقية ومما معها وكانت الكتب تكتب باسمه والمظلة تحمل على رأسه
ولما توفي أبوه في التاريخ المذكور في ترجمته جددت له البعثة وكان جهزة أبوه إلى مصر
ليأخذها مرتين المرة الأولى في الثامن عشر من ذي الحجة سنة إحدى وثلاثمائة فوصل
إلى الإسكندرية فقلعها والقيوم وصار في يده أكثر خراج مصر وضيق على أهلها والمرة
الثانية وصل إلى الإسكندرية في شهر ربيع الأول سنة سبع وثلاثمائة في عسكر عظيم
فخرج عامل الإمام المقتدر عنها ودخلها القائم المذكور ثم خرج إلى البحيرة في خلق عظيم
فخرج عامل الإمام ووردت الأخبار بذلك إلى بغداد فجهز المقتدر مؤنسا الخادم إلى
محمارته بالرجال والأموال فجاء في السير فلما وصل إلى مصر كان القائم قد ملك البحيرة
والاشمونين وأكثر بلاد الصعيد قتلا قنا وحرث بين العسكرين حروب لا توصف ووقع في
عسكر القائم الوباء والغلاء فمات الناس والخيول فرجع إلى أفريقية وتبعه عسكر مصر
إلى أن تساعد عنهم وكان وصوله إلى المهدي يوم الثلاثاء ثالث يوم من رجب من السنة
المذكورة وفي أيامه خرج أبو يزيد بخالد بن كنداد الخارجي وقد تقدم ذكره وما جرى
وكيف مات في الأسر في ترجمة المنصور والشرح في ذلك يطول وكانت ولادة القائم
بمدينة سليمة المذكورة في ترجمة والده المهدي في المحرم سنة ثمانين وقيل سنة اثنين
ثمانين وقيل سبع وسبعين ومائتين واستحبته والده معه عند توجهه إلى بلاد
الغرب وتوفي يوم الأحد ثالث عشر شوال سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة بالمهدي بترجمته
الله تعالى وأبو يزيد الخارجي محاصر له فقام بالامر ولده المنصور اسماعيل وكتب خبر
وته خوفًا من الجاري أن يطلع عليه فيقطع فيه وكان بالقرب منه على مدينة سوسة
بقي الأمور على حالها وأصبح كثير من العطايا والصلات ولم يتسم بالخليفة وكانت كنيته
قدس الامير اسماعيل ولي عهد المسلمين والله أعلم

المعتمد على الله أبو القاسم محمد بن المعتض بالله أبي عمرو عباد بن الظافر المؤيد بالله أبي
القاسم محمد بن قاضي أسيلية ابن أبي الوليد اسماعيل بن قريش بن عباد بن
عمرو بن أسلم بن عمرو بن عطاء بن نعيم الخمي من ولد النعمان بن المنذر
الخمي آخر ملوك الحيرة

كان المعتمد المذكور صاحب قربة واشيعة وما والاها من جزيرة الابداس وفيه
وقا انه المنة ضد نقول بعض الشعراء

من بني المذثرين وهو انتساب * زاد في نحرهم نو عباد

القائم بن المدا

ابن عبادہ

قبة لم تلدسواها المعالي * والمعالي قليلة الاولاد

وكن بدء أمرهم في بلاد الاندلس أن نعيم وابنه عطا فاول من دخل اليها من بلاد المشرق
وهما من أهل العريش القرية القديمة الفاصلة بين الشام والديار المصرية في اول الربيع
من جملة الشام واقام بها امستوطنين بقرية بقرب تومين من إقليم طشانة من أرض
اشيلية وامتد لعطاف عمود النسب من الولد الى الطافر محمد بن اسماعيل القاضي
فهو اول من نبغ منهم في تلك البلاد وتقدم باشيلية الى ان ولي القضاء بها فاحسن
السياسة مع الرعية والملاطفة بهم فرفعته القلوب وكان يحيى بن علي بن جود الحسني
المنعوت بالمستعلي صاحب قرطبة وكان مذموم السيرة فتوجه الى اشيلية محاصرا
لها فلما نزل عليها اجتمع رؤساء اشيلية واعيانها واتوا القاضي محمد المذكور
وقالوا له انا نرى ما حل بنا من هذا الظالم وما أقدم من أموال الناس فقم بنا نخرج
اليه ونملكك ونجعل الامر اليك ففعل ووثر واعلى يحيى فركب اليهم وهو سكران فقتل
وتم له الامر ثم ملك بعد ذلك قرطبة وغيرها من البلاد وقصته مشهورة مع الذي زعم
انه هشام بن الحكم آخر ملوك بني أمية بالاندلس الذي كان المنصور بن أبي عامر قد
استولى عليه وجببه عن الناس وكان يصدر الامور عن اشارته ولا يمكنه من التصرف
وليس له سوى الاسم والخطبة على المنابر فانه كان قد انقطع خبره مدة ثيف وعشرين
سنة وجرث أحوال مختلفة في هذه المدة ثم قيل للقاضي محمد المذكور بعد ملكه واستيلائه
على البلاد ان هشام بن الحكم في مسجد بقلعة رباح فارسل اليه من احضره وقوض
الامر اليه وجعل نفسه كالوزير بين يديه وفي هذه الواقعة يقول الحافظ أبو محمد بن حزم
الطاهري في كتاب نقط العروس أخلاقه لم يقع في الدهر مثاها فانه طهر رجل يقال له خلب
المصري بعد ثيف وعشرين سنة من موت هشام بن الحكم المنعوت بالمويد وادعى انه
هشام فبيع وخطب له على جميع منابر الاندلس في أوقات شق وسفك الدماء وتصادمت
الجوش في أمره واقام المدعى انه هشام ثيفا وعشرين سنة والقاضي محمد بن اسماعيل
في رتبة الوزير بين يديه والامر اليه ولم يزل الامر كذلك الى ان توفي المدعو هشام فاستبد
القاضي محمد بالامر بعده وكان من أهل العلم والادب والمعرفة السامة بتدبير الدول
ولم يزل ملكا مستقلا الى ان توفي ليلة الاحد ليلة بقيت من جمادى الاولى سنة ثلث
وثلاثين وأربعمائة وقيل انه عاش قريب الحسين وأربعمائة ودفن بقصر اشيلية واختلفوا
أيضا في مبدأ استيلائه فقيل سنة اربع عشرة وأربعمائة وهو الذي ذكره العماد
الكاظمي في الحريرة وقيل اربع وعشرين والله أعلم بالصواب في ذلك كله ولما مات
محمد القاضي قام مقامه ولده المعتض بالله أبو عمرو وعبد الله قال أبو الحسن علي بن بسام
صاحب كتاب الذخيرة في حقه ثم أفتى الامر الى عباد سنة ثلاث وثلاثين وتسمى أولا
بغفر الدولة ثم بالمعتض قطب رضى القصة ومنتهى غاية المحنة فاهلك من رجل لم يثبت له

قائم ولا حصيد ولا سلم منه قريب ولا بعيد جبار أبرم الامر وهو متناقض واسد فرس
الطلاوهر رايض متهور تكاماه الدهاء وجبان لا تأمنه السكاه متعسف اهتدى ومنبت
قطع فما أبقى ثار والناس حرب وضبط شأنه بين قائم وقاعد حتى طالت يده واتسع
بلده وكثر عديده وعدده وكان قد أوتى أيضاً من جمال الصورة وقوام الخلقة ونخامة
الهيئة وبساطة البنان وثقوب الذهن وحضور الخاطر وصدق الجدس ما فاق على نظرائه
ونظر مع ذلك في الادب قبل ميل الهوى به الى طلب السلطان اذ في نظر باز كي طبع
حصل منه لثقوب ذهنه على قطعة وافرة علقها من غير تعمد لها ولا امعان النظر في
غمارها ولا اكثار من مطالعتها ولا منافسة في اقتناء صحائفها اعطته سجيته على ذلك
ما شاء من تحبير الكلام وقرض قطع من الشعر ذات طلاوة في معان امته فيها الطبيعة
وبلغ فيها الارادة واكتتبها الادباء للبراعة جمع هذه الخلال الظاهرة الى جود
كف باري السحاب بها وانخبار المعتضد في جميع افعاله وضروب أفعاله غريبة
بدعة وكان ذا كاف بالنساء فاستوسع في اتخاذهن وخط في اجناسهن فانتهى في ذلك
الى مدى لم يبلغه أحد من نظرائه ففساد له لتوسعه في النكاح وقوته عليه فذكر أنه
كان له من الولد نحو العشرين ذكورا ومن الاناث مثلهم وأورد له عدة مقامط يع
نحن ذلك قوله

شهر بنا وجفن الليل يغسل كحله * جماء صبايح والنسيم رقيق
معتقة كالنبر أما بخارها * فضخم واما جسيمها فديق

وقد تقدم في ترجمة أبي بكر محمد بن عمار الاندلسي ذكر شيء من قصصه التي لم تدح
المعتضد المذكور بها اجداهم ارامية والاخرى ميمية ولولده المعتضد فيه من جله ايات

يبيد عيب الآلاف مبتدئا * ويستقل عطاياه ويعتذر
له يد كل جبار يقبلها * لولا بداها لقلنا اننا الحجر

ولم ير في عز سلطانه واعتنام مساره حتى اصابه علة الذبحة فلم تطل مدتها ولما احس
بتداني جهامه استدعى مغنيا يغنيه ليحعل اول ما يدا به فالا فأول ما غنى

نظوى الليالي علما أن سيطوينا * فبشعهم اجماء المزن واسقيننا

فتطير من ذلك ولم يعيش بعده سوى خمسة أيام وقيل انه ما غنى منها الا بخمسة أبيات
وتوفي يوم الاثنين غرة جادى الاخرة سنة احدى وستين واربع مائة ودفن ثاني
يوم بمدينة اشبيلية رحمه الله تعالى وقام بالمملكة بعده ولده المعتضد على الله أبو القاسم
محمد قال أبو الحسن علي بن القطاع السعدي المتقدم ذكره في كتاب لمح الملح في حق المعتضد
المذكور انه أبدي ملوك الاندلس راحة وارحهم ساحة وأعظمهم عمادا وأرفعهم
عمادا ولذلك كانت حضرته ملقى الرجال وموسم الشعراء وقيله الآمال ومأفف

القبيلاء حتى إنه لم يجتمع سباب أحد من ملوك عصره من أعيان الشعراء وأفاضل
الادباء ما كان يجتمع بياحه وتشتغل عليه حاشيتا جناحه وقال ابن بسام في المذخبة
كان للمعتمد ابن عباد شعر كما انشئ الكيام عن الزهر لوصار مثله من جعل الشعر صناعة
واتخذ به بضاعة لكان رائعا شاعريا ونادرا مستغربا فمن ذلك قوله

أكثرت هجرك غير أنك رعبا * عطفكنا أحيانا على أمور

فكأنما زمن التهاجر بيننا * ليل وساعات الوصال يدور

وهذا المعنى ينظر الى قول بعضهم من جملة أبيات

استرضوا الصبح عن وجهه * فقام خال الخدي فيه بلال

كأنما الجبال على خده * ساعة هجر في زمان الوصال

وعزم المعتمد على ارسال خطابه من قرطبة الى اثيبيلة فخرج معهن بشيعتهن فابرهن

من اول الليل الى الصبح فودعهن ورجع وأندأ بيا من جملتها

سايرتهن والليل أغفل نوبه * حتى تسدى للنواظر معلما

فوقفت ثم مودعا وتلفت * متى يد الاصباح تلك الانجما

وهذا المعنى في نهاية الحسن وله في وداعهن أيضا

ولما وقفنا للوداع غدية * وقد خفت في ساحة القصر رايات

بكيننا دما حتى كأن عيوننا * بجري الدموع الجمر منها جراحات

وهذا ينظر الى قول القائل

بكيت دما حتى لقد قال عاثرى * اهذا الفتى من جفن عينيه رعب

وقد سبق في شعر الايبوردي نظيره ومن شعره أيضا

لولا عيون من الواشين ترمقنى * وما أحاذره من قول حتراس

لرتككم لا كافيكم بجة وتكم * مشيا على الوجه أو سعيًا على الراس

وكتب الى ندبائه من قصره بقرطبة وقد اصطبجوا بالزهر ايدعوهم الى الاعتناق

عنده

حدد القصر فيكم الزهراء * ولعمري وعمركم ما أساء

قد طلعتم بها شمسنا مورا * فاطلعوا عندنا بدورا ميا

وهذا من بديع المعاني العجيبة والزهراء بفتح الزاى وسكون الهاء وفتح الراء وبعد هاء مرة

ممدودة سرابية وهي من عجائب ابنة الدنيا أنشأها أبو المظفر عبد الرحمن بن محمد بن عبد

الله الملقب بالناسر أحد ملوك بني أمية بالاندلس بالقرب من قرطبة في اول سنة ثمان

وعشر بن وثلاثمائة ومسافة ما بينهما أربعة أميال وثلاثمئيل وطول الزهراء من الشرق الى

الغرب الفان وسبعائة ذراع وعرضها من القبلة الى الجنوب ألف وخمسمائة ذراع وعدد

الدواير التي فيها أربعة آلاف سارية وثلاثمائة سارية وعدد أبوابها ثمان مائة على خمسة

عشرين بابا وكان الناصر يقسم جباية البلاد اثلاثا فثلث للجمد وثلث متخروثلث ينفقه على
عمارة الزهراء وكانت جباية الاندلس يومئذ خمسة آلاف ألف دينار وأربعمائة ألف
وثمانين ألف دينار ومن السوق والمستخلص سبعمائة ألف وخمسة وستون ألف دينار
وهي من أهول بناء الاندلس واجله خطرا وأعظمه شأنا ذكر ذلك كله ابن بشكوال
المقدم ذكره في حرف الحاء في تاريخ الاندلس وكان أبو بكر محمد بن عيسى بن محمد النعمي
الداقي الشاعر المشهور ما تلا الى بني عباد يطبعه اذ كان المعتمد الذي جذب بضبعه وله
فيه المدايح الانيقة فن ذلك قصيدة يمدحهم بها ويذكر أولاده الاربعة وهم الرشيد
عبيد الله والراضي يزيد والمأمون والمؤمن ومن بجلتها قوله واقدا أجاده فيه كل الاجادة
يغنيك في محل يعينك في ردى * برؤعك في درع بروقك في برد
بحال واجمال وسبق وصوله * كشمس الضحى كالزمن كالبرق كالرعد
بهمته شاد العلام زادهما * بناء بأبناء بخباصة لته
باربعة مثل الطابع تركوا * لتعديل جسم المجد والشرف العبد
وسمع هذه المكارم والاحسان العام لم يسلموا من لسان طاعن وفيهم يقول أبو الحسن
جعفر بن ابراهيم بن الحاج اللورقي

تعز عن الدنيا ومعروف أهاليها * اذا عدم المعروف في آل عباد
حلت بهم ضيفا ثلاثة اشهر * بغير قرى ثم ارتحات بلا زاد
وكان الاذقونش قره كند سلك الافرنج بالاندلس قد قوى أمره في ذلك الوقت وكانت
ملوك الطوائف من المسلمين هناك يصالحونه ويؤدون اليه ضريبة ثم انه أخذ طلبة في
يوم الثلاثاء سهل صفر سنة ثمان وسبعين وأربعمائة بعد حصار شديد وكانت للتقادر بالله
ابن ذي النون وفي أخذه يقول أبو محمد عبيد الله بن فرج بن عزون الجحفي يعرف
باب العسل الطليطي وهو مذكور في الصلة لابن بشكوال

خواروا حللكم يا أهل اندلس * فاما المقام بها الامن الغلط
السلك ينثر من اطرافه وأرى * سلك الجزيرة منثورا من الوسط
من جاور الشر لم يأمن عواقبه * كيف الحياة مع الحيات في سقطة
وكان المعتمد بن عباد اكبر ملوك الطوائف واكثرهم بلادا وكان يؤدي الضريبة
للاذقونش فلما ملك طليطلة لم يقبل ضريبة المعتمد طمعا في أخذ بلاده وأرسل اليه يتهدده
ويقول له تنزل عن الحصون التي يملك ويكون لك السهل فضرب المعتمد الرسول
وقتل من كان معه فبلغ الخبر للاذقونش وهو متوجه لحصار قرطبة فرجع الى طليطلة
لاخذ آلات الحصار فلما سمع مشايخ الاسلام وفقهاء وأهبا ذلك اجتمعوا وقالوا هذه مدن
الاسلام قد تغلب عليها الفرنج وماو كما مشغلون بمقاتلة بعضهم بعضا وان استمرت الحال
ملك الفرنج جميع البلاد وجاؤا الى القاضى عبد الله بن محمد بن ادهم وفأوضوه فيما نزل

بالمسلمين وتشاوروا فيما يفعلونه فقال كل واحد منهم شيئا وآخر ما اجتمع رأيهم عليه ان يكتبوا الى أبي يعقوب يوسف بن تاشفين ملك الملقين صاحب مراكش يستجيبونه وسيأتي ذكره في حرف الباء ان شاء الله تعالى فاجتمع القاضى بالمعتمد وأخبره بما جرى فوافقته على انه مصلحة وقال له تخشى اليه بنفسك فامتنع فألزمه بذلك فقال أستخير الله سبحانه وخرج من عنده وكتب للوقت كتابا الى يوسف بن تاشفين يخبره بصورة الحال وسيره اليه مع بعض عبيده فلما وصله خرج مسرعا الى مدينة سبتة وخرج القاضى ومعه جماعة الى سبتة للقائه واعلامه بحال المسلمين فامر بعبور عسكره الى الجزيرة الخضراء وهى مدينة فى بر الاندلس وأقام بسبتة وهى فى بر مراكش مقابلة الجزيرة الخضراء وأرسل الى مراكش يستدعى من يخافهم من جيشه فلما تكاملوا عنده أمرهم بالعبور وعبر آخرهم وهو فى عشرة آلاف مقاتل واجتمع بالمعتمد وقد جمع أيضا عساكره وتسامع المسلمون بذلك فخرجوا من كل البلاد طلبا للجهاد وبلغ الاذفونش الخبر وهو بطلبه فخرج فى أربعين ألف فارس غير ما انضم اليه وكتب الاذفونش الى الامير يوسف كتابا يتهمدده واطال الكتاب فكتب يوسف الجواب فى ظهره الذى يكون ستره وردته اليه فلما وقف عليه ارتاع لذلك وقال هذا رجل عارم ثم سار الجيشان والتقيا فى مكان يقال له الزلاقة من بلد بلبديوس وتصادقا واتصرا المسلمون وهرب الاذفونش بعد استئصال عساكره ولم يسل مع سوى نفر يسير وذلك يوم الجمعة فى العشر الاول من شهر رمضان المعظم سنة تسع وسبعين وأربعمائة كذا قال بعضهم والصحيح ان هذه الواقعة كانت فى منتصف رجب من السنة المذكورة وهذا العام يؤرخ به فى بلاد الاندلس كلها فىقال عام الزلاقة وهذه الواقعة من أشهر الوقائع وثبت المعتمد فى ذلك اليوم ثباتا عظيما وأصابه عدة جراحات فى وجهه وبدنه وشهد له بالشجاعة وغنم المسلمون دوابهم وسلاحهم ورجع الامير يوسف الى بلاده والمعتمد الى بلاده ثم ان الامير يوسف عاد الى الاندلس فى العام الثانى وخرج اليه المعتمد وحاصر بعض حصون الفرج فم يقدر عليه فرحل عنه وعبر على غرناطة فخرج اليه صاحبها عبد الله بن بلكين ثم دخل البلد ليخرج اليه التقايم فغدر به يوسف ودخل البلد وأخرج عبد الله ودخل قصره فوجد فيه من الأموال والخيال ما لا يحصى ولا يحصى ثم رجع الى مراكش وقد أعجبه حسن بلاد الاندلس ومحبته وامانها من المبانى والبساتين والمطاعم وسائر أصناف الأموال التى لا توجد فى مراكش فأنها بلاد بر وابلان العربان وجعل خواص الامير يوسف يعقلون عنده بلاد الاندلس ويحسنون له اخذها ويغفرون قلبه على المعتمد يا شيئا فقلوها عنه فتغير عليه وقصده فلما انتهى الى سبتة جهز اليه العساكر وقدم عليها أمير بن أبي بكر الاندلسى فوصل الى اشبيلية وبها المعتمد فحاصره أشد محاصرة وظهر من مصابة المعتمد وشدة بأسه وتراحمه على الموت بنفسه ما لم يسمع بمثله والناس بالبلد قد استولوا عليهم الفزع وأحارهم الجزع

يقطعون سبله اسباحه ويخوضون نهرها سباحه ويتراوون من شرفات الاسوار فلما
 كان يوم الاحد لعشرين من رجب سنة اربع وثمانين وأربعمائة هجم عسكر
 الامير يوسف البلد وشخوافها الغارات ولم يتركوا لاحد شياً وخرج الناس من منازلهم
 يسترون عورتهم بأيديهم وقبض على المعتمد وأهله وكان قد قتل له ولدان قبل ذلك
 أحدهما المأمون وكان ينوب عن والده في قرطبة فحصره به إلى ان أخذوه وقتلوه
 والثاني الراضي كان أيضاً نائباً عنه في رندة وهي من الحصون المنيعه فنزلوها
 وأخذوها وقتلوا الراضي ولايتهما المعتمد فيهما مرات عديدة وبعد ذلك جرى بأشيلية
 على المعتمد ما ذكرناه ولما أخذ المعتمد قيدوه من ساعته وجعل مع أهله في سفينة قال
 ابن خاقان في قلائد العقيان في هذا الموضع ثم جمع هو وأهله وجملتهم الجوارى المنشات
 وضمتهن كائنهم أموات بعد ما ضاق عنهم القصر وراق منهم العصر والناس قد حشدوا
 بضقي الوادي ليكون بدموغ كالغواذي فساروا واليوم يحدهم والنوح بالوعة
 لا يبعدوهم وفي ذلك يقول أبو بكر محمد بن عيسى اسماعيل الداني المعروف بابن اللبانة
 تسكي السماء بدمع رافع غادي * على البهايل من أبناء عباد

ومن جملتها

يا ضيف اقفر يات المكرمات فخذ * في ضم رحلك واجمع فضلة الزاد
 وهي قصيدة طويلة لا حاجة الى ذكرها وفي هذه الحال وصفتها يقول أبو محمد عبد الجبار
 ابن جديس الصقلي الشاعر المشهور المقتدم ذكره
 ويا راجلتم بالندي في اكفكم * وقلقل رضوى منكم وبشير
 رفعت لساني بالقيامة قد دنت * فهذي الجبال الراسيات تسير
 وهي أبيات كثيرة وهذا المعنى مأخوذ من قول عبد الله بن المعتز في أبي العباس أحمد
 ابن محمد بن القرات الوزير وقد مات رحمه الله تعالى
 قد استوى الناس ومات الكمال * وصباح صرف الدهر ابن الرجال
 هذا أبو العباس في نعشه * قومه وانظروا كيف يسير الجبال
 وقيل انه أنشدها لما مات الوزير أبو القاسم عبيد الله بن سليمان بن وهب والله أعلم
 بالصواب ثم وجدت القول الثاني هو الصحيح والله أعلم
 وتالم المعتمد يوم ما من قيد وضيقة وثقله فأنشد

تندلت من ظل عز البنود * بذل الحديد وثقل القيود
 وكان حديدي سنا ناذليقا * وعضبار قيقا صقيلا الحديد
 وقد صار ذاك وذا ادھما * بعض بساقى عض الاسود

ثم انهم حملوا الى الامير يوسف بمرا كشي فأمر بإرسال المعتمد الى مدينة أنجمات وأعتقه
 بها ولم يخرج منها الى الممات قال ابن خاقان ولما أجلي عن بلاده وأعزى من طارفة

وتلاوه وحل في السفين واحل في العدو محل الدفين تندبه مناره واعواده ولا يدنو
منه زواره ولا عواده التي آسفت بعد زفرانه وتطرد اطراد المذاب عبراته لا يحلو
بخوان ولا يرى الاغريبا يدلا عن تلك المكائس ولما لم يجد سلقوا ولم يؤمل دقوا ولم ير
وجه سره مجلوا تذكر مشازله فشاقه وتصور بهجته افراقه وتخييل استحياس
أوطانه واجتهاس قيسه الى قتلانه واظلام جوده من اقباره وخلقه من حراسه
وسمائه وفي اعتقاله يقول أبو بكر الداني للذ كور قصيده المشهورة التي اولها
لكل شيء من الاشياء ميعات * والمعنى من مشايها من غابات
والدهر في صيغة الحرياء تنغمس * الوان حالته فيها السجالات
وفين من لعب الشارح في يده * ورجمافرت بالسيدق الشاة
قلت هذا غلط فان الشاة بالها الملك بالعجمي واذا كان كذلك فلم تدله الشاة فيه لانها على
حرف الشاة

انقض يدك من الديار ساكنها * قالارضن قد اقضرت والناس قدماونا
وقل لعالمها الارضى قد كتمت * سريرة العالم العلوى أغما
وهي طويلة تقارب خنتين بيتا
وله أيضا في حبه قصيدة عملها باغمات ستة وثمانين وأربع مائة
تشرق ريا حنين السلام قائما * انقض بها من كعكك محمنا
وقل لي مجازا ان عدمت حقيقة * لعلك في نعمي وقد كنت متعما
افكر في عصر مني لك مشرقا * فبرجع ضوء الفصح عندي منقلا
واعجب من رفق الجيرة اذ رأى * كوفك شمس كيف اطلع انجما
لقد عظمت فيك الرزية الشاة * وجد نالك منها في المزية اعظما
قتاة سعت للعلن حتى تقصدت * وسيف اطال الضرب حتى تنقلا
ومنها

يكنى آل عباد ولا كيمد * وابشائه صوب القمامة اذ هي
حبيب الى قلبي حبيب لقوله * عسى طلل يدنو بهم ولعلها
صباحهم كما بهم فحمد السرى * فلما عدينا هم سرينا على عني
وصكنا رعيننا العز حول حياهم * فقد أجذب المرعى وقد اقفر الحى
وقد ألبت ايدي الليالي مجلهم * مناصح سدى القيث فيها ألحما
تصور غلت من سايك كنهم اقلاما * سوى الادم تشي حول واقعة الدما
يجيب بها الهام الصدى ولطالما * اجاب القيان الطائر المترنما
كان لم يكن فيها انيس ولا تنى * بها الوقد جعرا والخيس عروضا
حكيت وقد فارقت ملكك مالكا * ومن ولهي احكى عليك مقما
مصاب هوي بالنسرات من العلال * ولم يبق في ارض المكارم معلما

تذيق على الارض حتى كئنا * خلقت واياها سوارا ومعصما
بكتيك حتى لم يخل الى الاسى * دموعا بها ايكى عليك ولادما
واني على رضى مقسم فان امت * سأجعل للباكين رضى موسىما
بكالك الحيا والريح شقت جيوها * عليك وناح الرعد باسمك معلما
ومزق ثوب البرق واكتب الضحى * جدادها وقامت انجم الجوىما
ومنها

وحاربك الاصباح وجدادها اهتدى * وغاض اخولا البحر غيضا فاطما
وما حيل بدر التم بعدك داره * ولا أظهرت شمس الظهيرة مبسما
قضى الله أن حطولا عن ظهر اشقر * اشم وأن امطولا اشأم ادهما
وكان قد انفكت عنه القيود فاشار لذلك بقوله منها

قيودك ذابت فانطلقت لقد عدت * قيودك منهم بالمكارم ارجا
عجت لان الحديد وقد قسوا * لقد كان منهم بالسريرة اعلميا
سجيك من نجي من الجب يوسف * ويؤويك من آوى المسيح بن مريم
وله في البكاء على ايامهم وانتشار نظامهم عدة مقاطيع وقصائد مطولات يشتمل عليها جزء
لطيف صدر عنه في تأليف وهيئة تصنيف سماه نظم السلوك في وعظ الملوك ووفد على
المعتد وهو باغيات وقادة وفاء لا وقادة استجداء وحكى انه لما عزم على الانقصال عنه
بعث اليه المائة وعشرين دينار او شقة بغدادية وكتب معها

البك التزم من كف الاسير * فان تقبل تكن عين الشكور
تقبل ما يكون له حياء * وان عذرتك احوال الفقير
وهي عذرة آيات قال أبو بكر المذكور فرددتها اليه لعلى بحاله وانه لم يترك عنده شيئا
وكتبت اليه جوابها وهو

سقطت من الوفاء على خبير * فذرنى والذى لك في ضميرى
تركت هوالك وهو شقيق نفسى * لئن شقت برودى عن عذورى
ولا كنت الطليق من الرزايا * لئن اصبحت اجحف بالاسير
جذيمة أنت والزباء خانت * وما أنا من يقصر عن قصير
اسير ولا اسير الى اغتنام * معاذ الله من سوء المصير
انا ادرى بفضلك منك انى * لست الظل منه في الحزور
ومنها أيضا قوله

نصرف في الندى خيل المعالي * فتسمح من قليل بالكثير
واجب منك انك في ظلام * وترفع للعفاة منار نور
رويدك سوف توسعنى سرورا * اذا عاد ارتقاؤك للسريز

وسوف تتلقى رتب المعالي * غداة تحل في تلك القصور
تريد على ابن مروان عطاء * بهما وازيد ثم على جرير
تأهب ان تعود الى طلوع * فليس الحف ملتم البدور
ودخل عليه يومئذ السجون وكان يوم عيد وكن يغزل الناس بالاجرة في انعام حتى
ان احدا هن غزلت ليت صاحب الشرطة الذي كان في خدمة أبيها وهو في سلطانه
فراهن في الحمار رثه وحاله سيئة فصد عن قلبه وأنشد

فيما مضى كنت بالاعباد مسرورا * فساء له العبد في انعام ماسورا
تري بشارك في الاطمار جاعة * يغزل الناس لا يملكن قطميرا
برزن نحوك للتسليم خاشعة * ابصارهن حسرات مكاسيرا
يطأن في الطين والاقدام حافية * كأنها لم تطأ مكا وكافورا
لا جد الا ويشكو الجذب ظاهره * وليس الامع الانفاس مبطورا
قد كان دهرنا ان تاهره ممثلا * فردد الدهر منها ومأمورا
من بات بعدك في ملك يسره * قائما بات بالاحلام مغسورا
ودخل عليه وهو في تلك الحال ولده ابو هاشم والقيود قد عشت باقيه عض الاسود
والتوت عليه التواء الاسود السود وهو لا يطيق اعمال قدم ولا يريق دمه
الا تمر جابدم بعد ما عهد نفسه فوق منبر وير في وسط جنة وحرير فتعق عليه
الاوليه وتشرق منه الانديه فلما رآه بكى وقال

قيدى أمانا لعلى مسلما * ايت ان تشفق او ترجا
دمي شرابك والعم قد * اكته لانهم الاعظما
يصر في فيك أبو هاشم * فيثنى والقلب قد هتما
ارحم طفلا طائسا له * لم يحسن أن يأتبك مسترجا
وارحم أخبات له مثله * برعتن السم والعظما
منهن من يفهم شيئا فقد * خفنا عليه للكاء العمي
والعير لا بهم شيئا * يفتح الارصاع عا
وكن قد اجتمع عليه جماعة من الشعراء وألحوا عليه في السؤال وهو على تلك الحال
فأنشد

سالوا اليسير من الاسير وانه * يسوالهم لا حق منهم فاعجب
لولا الحياء وعزة النية * طلى المشاحد كاهم في المطلب
واشعار المحدث واشعار الناس فيه كثيرة * وقد جاوزنا الحد في تلويل ترجمته وسبه
ان قصته غريبة لم يهدها مثلها ودخل فيها حديث أبيه وجدة قطالت وكانت ولادته
في شهر ربيع الاول سنة احدى وثلاثين وأربعمائة بمدينة باجة من بلاد الاندلس

ومالك بعد وفاة أبيه في التاريخ المذكور هنالك وخلع في التاريخ المتقدم ذكره وتوفي
في السجن باغيات لاحدى عشرة ليلة خلت من شوال وقيل في ذى الحجة سنة ثمان
وثمانين وأربع مائة رحمه الله تعالى ومن النادر الغريب انه نودي في جنازته بالصلاة
على الغريب بعد عظم سلطانه وجلالة شأنه فتبارك من له البقاء والعزة والكبرياء
واجتمع عند قبره جماعة من الشعراء الذين كانوا يقصدونه بالمدايح ويجزل لهم
المنايح فرثوه بقصائد مطولات وأنشدوها عند قبره وبكوا عليه فنهج أبو بجر عبد الصمد
شاعره المختص به رثاء بقصيدة طويلة أجاد فيها وأولها

ملك الملوكة أسمع فأنادى * أم قد عدتكم عن السماع عوادى
لما نقلت عن القصور ولم تكن * فيها كما قد كنت في الأعماد
أقبلت في هذا الثرى لك خاضعا * وجعلت قبرك موضع الانشاد
ولما فرغ من انشادها قبل الثرى ومرغ جسمه وعفر خده فابكى عليه كل من حضر
ويحكى ان رجلا رأى في منامه اثر الكائنة عليه كأن رجلا صعد منبر جامع قرطبة
واسمته قبل الناس وأنشد

وبركب قد اناخوا عيهم * في ذرى مجدهم حين بسى
سكنت الدهر زمانا عنهم * ثم ابكاهم دما حين نطق
ورأى أبو بكر الداني حفيد المعتمد وهو غلام وسيم قد اتخذ الصياغة صناعة وكان يلقب
في أيام دولتهم بقر الدولة وهو من الألقاب السلطانية عندهم فنظر اليه وهو ينفع الفهم
بقصبة الصانع فقال من جلة قصيدة

شككتنا فيك يا غفر العلا عظمت * والرزة يعظم فيمن قدره عظاما
طوقت من نائبات الدهر مخنقة * ضاقت عليه وكم طوقتنا النعما
وعاد طوقك في دكان قارعة * من بعدما كنت في قصر حكي ارما
صرفت في آلة الصواع اغلة * لم تدرا لالندى والسيف والقلم
يدعه ذلك للتعقيل تبسطها * فتستقل الثريا ان تكون فبا
يا صائغا كابت العليسا تصاغ له * حليا وكان عليه الحل مستظما
لتنفخ في الصور هو لمانحكاه سوى * أنى رأيتك فيه تنفخ الفجما
وددت ان نظرت عيني عليك به * لو ان عيني تشكرو قبل ذلك عى
ما حطك الدهر لما حط من شرف * ولا تحيف من اخلاقك الكرما
لح في العلا كوكبا ان لم تلح قرا * وقسم بهار بوة ان لم تقسم علما
والله لو انصفك الشهب لا تكسفت * ولو في لك دمع العين لانجما
ابكى حديثك حق الدهر حين غدا * يتكبر رهطا والفاطوا مبتسما
ولاحاجة الى الزيادة على ما أودعناه هذه الترجمة واللورق بضم اللام وسكون الواو

زاره وبعد هاتان هذه النسبة الى لورقة وهي مدينة بالاندلس وهذا الشاعر
ذكره في الغريدة وقال عاش بعد المائة طويلا وأورد كثيرا من شعره وأغلبت بنوع
الهمزة ومكون الغين المعجمة وفتح الميم وبعد الالف ثمانية مثناة من فوقها وهي
بلدة دراء مرا كش بينهما مسافة يوم وخرج منها جماعة مشاهير وأما أبو بكر بن
القبانة المذكور فخار أيت تاريخ وفاته في شيء من الكتب ولا رأيت من يعلم ذلك
لكن رأيت في كتاب الحياة التي صنفها أبو الخلاج يوسف الياسي المذكور بعد هاتان
ابن البانة قدم ميورقة في آخر شعبان سنة تسع وعشرين وأربع مائة ومدح ملكها
مشر بن سليمان بآيات اولها

ملك بروك في حل وبعانه • رأت بروقه صفات زمانه

وكتبت اني انه مات قبل العمد لاني ما رأيت له قبسه مرسية الى ان رأيت ما قاله الياسي
واشبه تعالى أعلم

روح

أبو يحيى محمد بن معين بن محمد بن أحمد صمداح المنعوت بالمعتصم التميمي صاحب
المرية وبجاية والسماحية من بلاد الاندلس

كان جده محمد بن أحمد بن صمداح صاحب مدينة وشقة واعمالها وذلك في أيام المؤيد
هشام بن الحكم الاموي المذكور في ترجمة المعتد بن عباد فخار به ابن عمه منذر بن
يحيى التميمي فاستظهر عليه وهجر عن دفعه لكثرة رجاله وترك له مدينة وشقة وقرب نفسه
ولم يبق له بالبلد علة وكان صاحب رأي ودعاء ولسان وعارضة لم يكن في أصحاب
السيوف من بعده في هذه الخلال في ذلك العصر وكان ولده معين والد المعتصم مضافا
لعهده العزيز بن أبي عامر صاحب بلنسية فلما قتل زهير مولى أبيه وكان صاحب المرية وثب
عبد العزيز على المرية فلما كلفتها لكونها كانت لمولاهم غصده على ذلك مجاهد بن عبد الله
العامري المكنى أبا البليس صاحب دانية فخرج فاصد ابلا عبد العزيز وهو بالمرية
مستغل في تركه زهير فلما سمع بخروجه مجاهد خرج من المرية مبادرا لاستصلاحه
واستخلف بهامهره ووذيره معين بن صمداح والد المعتصم فخانه في الامانة وغذره به
وطرده عن الامارة فلم يبق في ملوك الطوائف بالاندلس أحد الا ذمه على هذه القعدة
الا انه تم له الامر واستتب فلما مات انتقل الملك الى ولده المعتصم وتسمى باسماء الخلفاء
وكان رحب الفناء جزيل العطاء حليما عن الدماء طاف به الامال وانتع في مدحه
المقال واعلمت الى حضرة الرجال ورسمه جماعة من غول الشعراء كابي عبد الله بن
الحداد وغيره وله اشعار حسنة فمن ذلك ما كتبه الى أبي بكر بن غمار الاندلسي المقدم
ذكره بعائنه بقوله

وزهدني في الناس معرفتي بهم • وطول اخباري صاحباً بقدر صاحب

فلم ترني الايام بخلا ترفني • مباديه الا ساءني في العواقب

ولا صرت أرجو لدفع مائة * من الدهر الا كان احدى التواب
فكتب اليه ابن عمار جوابها وهى آيات كثيرة فلاحاجة الى ذكرها ومن شعره أيضا
يا من يحسنى لبعده سقم * مامنه غير الدنو يبرنى
بين جفونى والنوم معتزل * تصغر منه حروب صفين
ان كان صرف الزمان أبعدنى * عنك قطيف الخيال يدبني
ومن هنا أنشدني اء الدين زهير بن محمد الكاتب المقدم ذكره قوله من جملة قصيدة

بين جفونى والكبرى * مدغبت عنى معتزل
وله غير ذلك مقاطيع كثيرة ولا بى عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن ابراهيم المعروف
بالحداد القيسي من أهل المربة فى مديحه قصائد بدعية فى ذلك قصيدته التى اولها
لعلك بالوادى المقدس شاطئ * فكالعنبر الهندى ما انا واطئ
وانى من ريك واجد ريحهم * فروح الهوى بين الجوافح ناثئ
ولى فى السرى من نارهم ومناهم * حداة هداة والنجوم طوافئ
لذلك ما خنت ركلى وجمعت * عرابى وأوحى سيرها المتباطئ
فهل حاجها ما حاجنى ولعلها * الى الوحيد من نيران قلبى لوافئ
رويدا فذا وادى لبينى وانه * لو زلزلنا نانى وانى لظافئ
ويا حبذا من آل لبني موطن * ويا حبذا من أرض لبني موطن
مبادى تباي ومسرحة خاطرى * فلتشوق غايات بها ومبادئ
ولا تحسبوا عندا حوتها مقاصر * فتلك قلوب ضمنها جاجئ
وفى الككة الزرقاء مكلوء عيزة * تحف به زرق العوالى الكوالئ
بحاملة السلوان مبعث حسنه * فكل الى دين الصبابة صابئ
ومنها أيضا

عنى مدي قرطيه عفر لوالع * وتهوى ضبا عينيه عين جوازئ
وفى ملعب الصدغين أيض نامع * تخلاه للعسن احجر قانئ
افاتكة الا لحاظ ناسكة الهوى * ورعت ولكن لحظ عينك خاطئ
وال الهوى جرحى ولكن دماؤهم * دموع هوام والجروح ما قانئ
وكيف اعانى كأم طرفك فى الحشا * ولكن لتريق المهنس رافئ
ومن ابن ارجون نفسه من الجوى * وما كل ذى سقم من السقم بارئ
ويخرج من هذا الى المدح وهذه القصيدة طنبانة طويلة وقصده أيضا من شعراء
الاندلس أبو القاسم الاسعدين بايطة وهو من فحول شعرائهم ومدحه بقصيدته الطائفة
التى اولها

برامنة ريم زارنى بعد ما شطا * فقنصته فى الحلم بالشط فاشطا

دعى من امان في الخشى غزالهوى * ولم يدع التوار فيها ولا الخطا
ومنها

وقد ذاب كل العين في دمع فخره * الى ان تسدى الصبح كاللثة الشمطا
كان الدجى جيش من الزنج نافر * وقد ارسل الاصباح في اثره القبطا
ومنها في صفة الديك

كان انشروان اعلاء فاجحه * وناطت عليه كف مارية القرطا
سبي حلة الطاووس حسن لباسه * ولم يكفه حتى سبي المشية البطا
ومنها أيضا

نوههم عطف الصديق تونا بجدها * فباتت بمك الخال تنقطه تقطا
علامية جات وقد جعل الدجى * لخائسهم فيها نص غالية خطا
غدت تنفع المسوال في برد ثغرها * وقد ضمت مكا غدا ثره المشطا
قلبت احاجها بجا جفوها * وما في الشفاء العسر من حسنها المعطا
مفطرة الا لحاظ من غير سكرة * متى شربت الحاظ عينك اسفطا
ارى صقرة المسوال في حرة اللي * وشاد بك الخشربا بالمد قد خطا
عسى قرح قلبه فاساله * على الشفة اللبماء قد جاء بخطا
ومنها في المديح قوله

سكان ابابجي بن معن اجادها * فعلمها من كفه الوكف واليسطا
تألف من در وشرر بجماره * فخامت به العليا على جيدها خطا
اذا انشروا ان المجد تحت لوانه * فليس يحط المجد الا اذا خطا
رفيع عماد النار في الليل السرى * فما يحبط العشواء طارقيه خطا
اقول لركب يمواسقط الندى * وقد جاوز الركان من دونك السقطا
أفى المجد تبني لابن معن مناقضا * ومن يوقد الصباح في الشمس قد أخطا

وهي قصيدة طويلة مقدار سبعين بيتا أحسن فيها ناطقها مع وعورة مسلك حرف رويها
وكان المعتصم المذكور قد اختص بمؤانسة الأمير يوسف بن تاشفين عند عبوره الى
جزيرة الاندلس حينما اشترى خنائه في ترجمة المعتد بن عباد المذكور قبله وأتمم عليه
أكثر من بقية ملوك البلقان فلهذا تغيرت نية الأمير يوسف بن تاشفين على المعتد وظهره
المعتد بالعصيان شاركه في ذلك المعتصم ووافقته على الخروج عن طاعته وعدم الانقياد
لاحره فلما قصد الأمير يوسف بلاد الاندلس عزم على خلعهما وقبضهما قال ابن بام
في الذخيرة وكان بينه وبين المعتصم وبين الله سريره اسلفت له عند الحيام يد مستكوره
فمات وليس بينه وبين حلول القافرة الا ايام يسيرة في سلطانه وبلده وبين أهله وولده
حدثني من لا أدرى خبره عن أروى بعض حفايا أبيه قالت أتى لعنده وهو يوصي بشأنه

وقد غلب على اكرهه وسلطانه ومعسكر أمير المسلمين نعي يوسف بن ناشفين يومئذ
بحيث نعد خيامهم ونسمع اختلاط أصواتهم اذ سمع وجبة من وجباتهم فقال لا اله
الا الله نعص علينا كل شيء حتى الموت فقالت اروي فدمعت عيني فلانسي طرفا
الى ترفعه وانشاده لي بصوت لا كذا سمعه

ترفع يد معك لا تقفه * فبين يدك بكاء طويل

انتهى كلام ابن بسام وقال محمد بن أيوب الانصاري في كتابه الذي صنعه للسلطان الملك
الناصر صلاح الدين رحمه الله تعالى في سنة ثمان وستين وخمسة في ترجمة المعتصم بن
صمداح المذكور بعد ان ذكر طرفا من اخباره وشيئا من أشعاره وحكى صورة
حصاره وقوله في مرضه نعص علينا كل شيء حتى الموت ومات يعني المعتصم في أثر ذلك
عند طلوع الشمس يوم الخميس لثمان بقين من شهر ربيع الاول سنة أربع وعشرين
وأربع مائة بالمريه رحمه الله ودفن في تربة له عند باب الخوخة وصمداح بضم الصاد
المهملة وفتح الميم وبعد الاقدال مكسورة ثم جاء مهملة وهو الشريد وبليطة والـ
ابن القاسم الاسعدي الشاعر المذكور بكسر الباء الموحدة واللام المشددة وسكون
الباء المشددة من تحتها وفتح الطاء المهملة وبعدها هاء ساكنة ولا عرف معناه وهو بلغة
اعاجم الاندلس والتخمين قد تقدم الكلام عليه وبجاية بفتح الباء الموحدة والهمزة وبعد
الاف باء ثم هاء ساكنة وهي مدينة بالاندلس والمريه قد تقدم الكلام عليها
والصمداحية منسوبة الى صمداح المذكور ووشفة بفتح الواو وسكون السين المعجمة
وفتح القاف وبعدها هاء ساكنة بلدة بالاندلس أيضا والله أعلم

أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن تومرت المنعوت بالمهدي الهجري

صاحب دعوة عبد الرحمن المؤمن بن علي بالمغرب وقد تقدم في ترجمة عبد المؤمن طرف
من خبره وكان ينسب الى الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ووجدت في كتاب
النسيب الشريف العابد بخط أهل الادب من عصرنا نسب ابن تومرت المذكور
فقلته كما وجدته وهو محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن هود بن خالد بن تمام بن عدنان بن
صفوان بن سفيان بن جابر بن يحيى بن عطاء بن رباح بن يسار بن العباس بن محمد بن الحسين
ابن علي بن أبي طالب رضي الله عنه والـ الله أعلم وهو من جبل السوس في أقصى بلاد
المغرب ونشأ هناك ثم رحل الى المشرق في شبابه طالبا للعلم فانهى الى العراق واجتمع
بابي حامد الغزالي واليك الهراسي والطرطوشي وغيرهم وجمع وأقام مدة مدية
وحصل طرفا صالحا من علم الشريعة والحديث النبوي واصول الفقه والدين وكان
ورعا ماسكاً تقشفاً خشوشاً مخلوقاً كثيراً الاطراف بساماني وجوه الناس مقبلاً على
العباد لا يصحبه من متاع الدنيا الا عصا وركوة وكان شجاعاً فصيحاً في لسان العرب
والمغرب شديد الانكار على الناس فيما يخالف الشرع لا يقنع في أمر الله بغير اظهاره

المهدي محمد بن

وكان مطبوعا على الالتذاذ بذلك متعملا لا ذى من الناس بسببه وناله حكمة شرفها الله
 تعالى شئ من المكروه من أجل ذلك فخرج منها إلى مصر وبالغ في الانكسار فزادوا
 في آذانه وطردة الدولة وكان إذا خاف من البطن وإيقاع الفعل به خلط في كلامه
 فنسب إلى الجبتون فخرج من مصر إلى الاسكندرية وركب البحر متوجها إلى بلاد
 وكان قد رأى في منامة وهو في بلاد الشرق كأنه شرب ماء البحر جميعه كرتين فلما ركب
 في السفينة شرع في تغبير المنكر على أهل السفينة وألزمهم بأقامة الصلوات وقراءة
 احزاب من القرآن العظيم ولم يزل على ذلك حتى انتهى إلى المهديّة إحدى مدن إفريقية
 وكان ما كان في يومئذ الأمير يحيى بن تميم بن المعز بن باديس الصنهاجي وذلك في سنة خمس
 وخمسة هكذا وجدته في تاريخ القسروان وقد تقدم في ترجمة الأمير تميم والدي يحيى
 المذكور أن محمد بن تومرت المذكور اجتاز في أيام ولايته بإفريقية عند عودته من
 المشرق وكنت وجدته كذا أيضا والله أعلم بالصواب ولم يدخل إلى المشرق مرتين حتى
 يحل ذلك على دفعتين فان كان عودته في سنة خمس كما ذكرناه فهي في ولاية الأمير
 يحيى لان أباه الأمير تميم توفي سنة إحدى وخمسة هجرت كما تقدم في ترجمته وانما نسبت
 عليه ثلاثي وهم الواقف عليه انه فاني ذلك وهو متناقض ورأيت في تاريخ القاضي
 الأكرم ابن التتلي وزير حلب وهو مرتب على السنين ماضية في هذه السنة وكان
 آخر سنة إحدى عشرة وخمسة هجرت خرج محمد بن تومرت من مصر في زى الفقهاء بفقد
 الطلب به أو بغيره أو وصل إلى بجاية والله أعلم بالصواب ولما وصل إلى المهديّة نزل
 في مسجد مغلق وهو على الطريق وجلس في طاق شارع إلى الحجة ينظر إلى المارة فلا يرى
 منكرا من آله الملاحى أو أوافى النهر الا نزل إليها وكسرهما فتسامع الناس به في البلد
 فجاؤا إليه وقرؤا عليه كتاب من أصول الدين فبلغ خبره الأمير يحيى فاستدعاه مع جماعة
 من الفقهاء فلما رأى سمته وسمع كلامه أكرمه وأجله وسأله الدعاء فقال له أصحلتك الله
 رعيك ولم يقم بعد ذلك بالمهديّة الا أياما يسيرة ثم انتقل إلى بجاية فقام بها مدة وهو على
 حاله في الانكار فخرج منها إلى بعض قرأها واهلها ملاة فوجد بها عبيد المؤمنين بن علي
 القيسي المتقدم ذكره ورأيت في كتاب المغرب عن سيرة ملوك المغرب ان محمد بن تومرت
 كان قد اطلع على كتاب يحيى الجفر من علوم أهل البيت وأنه رأى فيه صفة رجل يظهر
 بالمغرب الأقصى فكان يسمى السوس وهو من ذرية رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو
 إلى الله يكون مقامه ومدقته موضع من المغرب يسمى باسم هجاء حروفه تى ن م ل
 ورأى فيه أيضا ان استقامة ذلك الامر واستيلاءه وتمكنه يكون على يد رجل
 من أصحابه هجاء اسمه ع ب د م و م ن ويجاوز وقت المائة الخامسة
 للهجرة فوقع الله سبحانه وتعالى في نفسه انه القاسم بأول الامر وأن أوانه قد انقضى
 فما كان محمد يترجم موضع الاوبال عنه ولا يرى أحدا الا أخذ اسمه وتفقده حليته وكانت

حلقة عبد المؤمن معه فيهما هو في الطريق رأى شاباً قد بلغ أشده على الصفة التي معه
 فقال له محمد بن تومرت وقد تجاوزته ما اسمك يا شاب فقال عبد المؤمن فرجع إليه وقال له
 الله أكبر أنت بقيتي ونظر في حليته فوافقت ما عنده فقال له من أين أنت فقال من
 كومية قال أين مقصدك فقال الشرق فقال ما تبني قال أطلب علماً وشرفاً قال وجدت
 علماً وشرفاً وذكر الصحابي تله فوافقه على ذلك فألقى محمد إليه أمره وأودعه سره وكان
 محمد بن تومرت قد صلب رجلاً يسمى عبد الله الوثري بشي فقاوضه فيما عزم عليه من
 القيام فوافقه على ذلك أتم موافقة وكان الوثري يسي من تهذب وقرأتها وكان
 جبالاً فصيحاً في لغة العرب وأهل المغرب فتحبته كثيراً وما في كيفية الوصول
 إلى الأمر المطلوب فقال محمد بن تومرت لعبد الله أرى أن تستر ما أنت عليه من العلم
 والنصاحة عن الناس وتطهر من العجز واللكن والحصر والتعري عن الفضائل
 ما تشتهر به عند الناس لتتخذ الخروج عن ذلك واكتساب العلم والنصاحة دفعة واحدة
 ليقيم ذلك مقام المعجزة عند حاجتنا إليه فنصدق فيما نقوله ففعل عبد الله ذلك ثم ان
 محمد استمدني أشخاصاً من أهل الغرب جلاداً في القوى الجسمانية انما كان وكان أميل
 إلى الانغماس من أولي الفطن والاستبصار فاجتمع لهم منهم ستة سوى عبد الله الوثري يسي
 ثم انه رحل إلى أقصى الغرب واجتمع بعبد المؤمن بعد ذلك وتوجهوا جميعاً إلى مراكن
 ومكها يومئذ أبو الحسن علي بن يوسف بن تاشفين وقد سبق ذكر والده في ترجمة المعتمد بن
 عباد والمعتمد بن صمادح وكان ملكاً عظيماً حليماً ورعاً عادلاً متواضعاً وكان يحضره رجل
 يقال له مالك بن وهيب الاندلسي وكان عالماً صالحاً فشرع محمد بن تومرت في الانكار
 على جاري عادته حتى انكر على ابنة الملك وله في ذلك قصة يطول شرحها فبلغ خبره الملك
 وانه يتحدث في تغيير الدولة فتحدث مع مالك بن وهيب في أمره وقال تخاف من فتح باب
 بعسر علينا سته والرأي ان تحضر هذا الشخص وأصحابه لتسمع كلامهم بحضوري جماعة من
 علماء البلد فأجاب الملك إلى ذلك وكان محمد وأصحابه مقيمين في مسجد خراب خارج البلد
 فطلبوهم فلما ضمههم المجلس قال الملك لعلماء بلده سلوا هذا الرجل ما ينبغي مناقته له
 قاضي المرية واسمه محمد بن اسود فقال ما هذا الذي يدركك من الاقوال في حق الملك
 العادل الحليم المنقاد إلى الحق المؤثر طاعة الله تعالى على هواه فقال له محمد بن تومرت
 اما ما نقل عني فقد قلته ولي من وراءه أقوال وأما قولك انه يؤثر طاعة الله تعالى على
 هواه وينقاد إلى الحق فقد حضر اعتبار صحة هذا القول عنه ليعلم بتعريه عن هذه الصفة
 انه مغرور بما يقولون له وتضرر به مع علمكم ان الحجة عليه متوجهة فهل بلغك يا قاضي
 ان الخيرة تباع جهاراً وتبش الخنازير بين المسلمين وتؤخذ أموال السامعي وعدد من ذلك
 شيئاً كثيراً فلما سمع الملك كلامه ذرفت عيناه وأطرق حياء ففهم الحاضرون من فخوى
 كلامه انه طامع في الملكة لنفسه ولما رآوا سكوت الملك وانخداعه لكلامه لم يتكلم أحد

منهم فقال مالك بن وهيب وكان كثيرا لا يجترأ على الملك أحمس الملك أن عندى لنبيجة أن
 قبلتها جدت عاقبتها وانثر كتبها ثم غائلتها فقال الملك ما هى فقال انى خاطب عليك
 من هذا الرجل وازى انك تعمله وأصحابه وتتفق عليهم كل يوم دينار لتكتفى بشراءه وان لم
 تفعل ذلك لتنفق عليه خزائنك كلها ثم لا يتفعل ذلك فوافقه الملك على ذلك فقال له
 وزيره يقيح منك ان تبكى من موعظة هذا الرجل ثم تنسب اليه فى مجلس واحد وان يظهر
 منك الخوف منه على عظم ملكك وهو رجل فقير لا يكسب سدا جوعه فلما سمع الملك كلامه
 أخذته غيرة النفس واستهون أمره وقصره وسأله الدعا (وحكى) صاحب كتاب المغرب
 فى اخبار أهل المغرب انه لما خرج من عند الملك لم يزل وجهه تلقا وجهه الى ان فارقه
 فقال له تراك قد تأدبت مع الملك اذ لم قوله يظهر لك فقال اردت ان لا يفارق وجهى الباطل
 حتى اغيره ما استلقت انتهى كلامه فلما خرج محمد بن نورث وأصحابه من عند الملك قال
 لهم لا مقام لكم عندنا بما كسب مع وجود مالك بن وهيب فاناس ان يعاود الملك فى أمرنا
 فينالنا منه مكره وان لنا بمدينة انعمت اخفى الله فنقصد المروية فلن تقدم منه رأيا
 ودعاء ما لحا واسم هذا الشخص عبد الحق بن ابراهيم وهو من قشها المصامدة فخرجوا
 اليه ونزلوا عليه واخبره محمد بن نورث خبرهم وأطلعهم على مقصدهم وما يريداهم عند
 الملك فقال عبد الحق هذا الموضع لا يحملك وان أحسن المواضع المجاورة لهذا البلد
 تينل وينسا بينهما مسافة يوم فى هذا الجبل فاقبلوا فيه برهة ريثما تناسى ذكرهم فلما
 سمع محمد بن عبد الله اسم محمد بن عبد الله كراسم الموضع الذى رآه فى كتاب الجفر فقصده مع أصحابه
 فلما أتوه رآهم أهله على تلك الصورة فعلموا انهم طلاب العلم فقاموا اليهم واكرمهم
 وتلقاهم بالترحاب وأزولهم فى اكرم منازلهم وسأل الملك عنهم بعد خبر وجههم من مجلسه
 فقيل له انهم سافروا فافسروا ذلك وقال تخلصنا من الاثم بحبهم ثم ان أهل الجبل تسامعوا
 فوصل محمد بن نورث اليهم وكان قد سار فيهم ذكره فجاؤه من كل فج عيق وتبركو ابراهيم
 وكان كل من أناه استدناه وعرض عليه ما فى نفسه من الجروح على الملك فان أجابه اضافة
 الى خواصه وان خالفه اعرض عنه وكان يستعمل الاحداث وذوى القربة وكان ذوا الحكم
 والعقل والحلم من أهاليهم ينهونهم ويحذرونهم من اتباعه ويخوفونهم من سطوة الملك
 فكان لا يتم له مع ذلك حال وطالت المدة وخاف محمد بن نورث من مقابلة الاجل قيل
 بلوغ الامل وخشى ان يطرا على أهل الجبل من جهة الملك ما يجوحهم الى تسايه اليه
 والتخلي عنه فشرع فى اعمال الحيلة فبما اركونه فيه لبعضه واعلى الملك بسببه قرأى
 بعض أولاد القوم شقرا زرقا وألوان تباثهم السمرة والكحل فالهم عن سبب ذلك فلم
 يجيبوه فالزمهم بالاجابة فقالوا نحن من رعية هذا الملك وله علينا خراج وفى كل سنة تسد
 جمالك البناء ونزلون فى بيتنا ويخرجوننا عنها ويحتلون بن فيها من النساء فتأتى أولادنا
 على هذه الصفة وما لنا قدرة على دفع ذلك عنا فقال محمد وابنه ان المات خير من هبنا

الحياة وكيف رضيت بهذا وأنتم افترب خلق الله بالسيف واطعنهم بالحربة فقالوا بالرغم
لا بالرضى فقال أرايت لو ان ناصرا نصركم على اعدائكم ما كنتم تصنعون قالوا كنا نقدم
انفسنا بين يديه للموت قالوا من هو قال ضيفكم بعني نفسه فقالوا السمع والطاعة وكانوا
يغالون في تعظيمه فأخذ عليهم العهد والمواثيق واطمان قلبه ثم قال لهم استعدوا للحضور
هؤلاء بالصلاح فاذا جئوكم فأجروهم على عاداتهم واخلوا بينهم وبين النساء وميلوا عليهم
بالخير فاذا سكروا فاذنوني بهم فلما حضر الماليك وفعل بهم أهل الجبل ما أشار به محمد
وكان ليلافا علمو بذلك فأمر يقتلهم بأسرهم فلم يمض من الليل ساعة حتى أتوا على آخرهم
ولم يبق منهم سوى مملوك واحد كان خارج المنازل لحاجة له فسمع التكبير عليهم والوقوع
بهم فهرب من غير الطريق حتى خلاص من الجبل ولحق بمرأته وأخبر الملك بما جرى فقدم
على قوات محمد بن تومرت من يده وعلم ان الحزم كان مع مالك بن وهيب فيما أشار به فجهز
من وقته خيلا بمقدار ما يسع وادى تبغل فانه ضيق المسلك وعلم محمد بن تومرت انه لا بد من
عسكر يصل اليهم فأمر أهل الجبل بالعودة على انقباب الوادي وحراصه واستجدهم
بعض المجاورين فلما وصلت الخيل اليهم أقبلت عليهم التجارة من جاني الوادي مثل المطر
وكان ذلك من اول النهار الى آخره وحال بينهم الليل فرجع العسكر الى الملك وأخبروه بما تم
لهم فعلم انه لا طاقة له بأهل الجبل لتحصنهم فأعرض عنهم وتحقق محمد بن تومرت ذلك منه
وصفت له مودة أهل الجبل فعند ذلك استدعى الوثرسي المذكور وقال له هذا أوان
أظهرا فضا تلك دفعة واحدة ليقيم لك مقام المعجزة لتستميل بذلك قلوب من ليس يدخل في
الطاعة ثم اتفقا على انه يصلى الصبح ويقول بلسان فصيح بعد استعجال العجوة واللاكنة في
تلك المدة اني رأيت البارية في منامى انه قد نزل الى ملكان من السماء وشقا قوادى
وغسلا وحشياه علما وحكمة وقرآنا فلما أصبح فعل ذلك وهو فصل يطول شرحه فانقاد له كل
صعب القباد وعجبوا من حاله وحفظه القرآن في النوم فقال له محمد بن تومرت فبجل لنا
بالبشرى في أنفسنا وعزقنا أسعدا نحن ام اشقياء فقال له اما أنت فانك المهسدى القائم
بأمر الله ومن تبعك سعد ومن خالفك هلك ثم قال اعرض أصحابك على حتى أمنز أهل
الجنة من أهل النار وعمل في ذلك حيلة قتل بها من خالف أمر محمد بن تومرت وأبقى من
أطاعه وشرح ذلك يطول وكان غرضه ان لا يبقى في الجبل مخالف لمحمد بن تومرت فلما قتل
من قتل علم محمد بن تومرت ان في الباقي من له أهل وأقارب قتلوا وانهم لا تطيب قلوبهم
بذلك فجمعهم وبشرهم بان يقال ملك مرا كش اليهم واعتنام أموالهم فسرهم ذلك
وسلاهم عن أهلهم وبأجله فان تفصيل هذه الواقعة طويل ولست اصد ذلك وخلاصة
الامر ان محمد بن تومرت لم يزل حتى جهز جيشا عدد درجالة عشرة آلاف بين فارس وراجل
وفيهما عبد المؤمن والوثرسي وأصحابه كلهم وأقام هو بالجبل فنزل القوم لحصار
مرا كش وأقاموا عليها شهرا ثم كسروا كسرة شنيعة وهرب من سلم من القتل وكان

فبين سلم عبد المؤمن وقتل الوثني ربي وبلغ محمد بن تومرت الخبر وهو بالجبل وخبرته
الوفاة قبل عود أصحابه اليه فأوصى من حضر أن يبلغ الغائبين أن النصر لهم وأن العاقبة
سعيدة فلا يخبروا وليعاندوا القتال وإن الله سبحانه وتعالى سيفتح على أيديهم والحرب
سجال وأنكم مستقرون وبضعفون ويقالون وتكثرون وأنتم في مبدأ أمرهم في آخره ومثل
هذه الوصايا واشتباها وهي وصية طويلة ثم أنه توفي إلى رحمة الله تعالى في سنة أربع
وعشرين وخمسائة ودفن في الجبل بقره هناك مشهور بزار وهذه السنة تسعي
عندهم عام الجيرة وكانت ولادته يوم عاشوراء سنة خمس وثمانين وأربعمائة وأول
ظهوره ودعائه إلى هذا الأمر سنة أربع عشرة وخمسائة وكان رجلا ربعة قطيعا خمر
عظيم الهامة حديد النظر وقال صاحب كتاب المغرب في أخبار أهل المغرب في حق
آثاره تنبئك عن أخباره * حتى كأنك بالعيان تراه

له قدم في التري وهمة في التريا ونفس ترى أراقه ماء الحياة دون أراقه ماء الحناء اغفل
المرابطون حله وربطه حتى دب ديب الفلق في الفسق وترك في الدنيا زوايا نشأ دولة
لوشا هدا أبو مسلم لكان لعزمه فيها غير مسلم وكان قوته من غزل أخت له في كل يوم
وعينا بشليل من أوزيت ولم يتقل عن هذا حين كثرت عليه الدنيا ورأى أصحابه يوما وقد
مالت نفوسهم إلى كثرة ما غنوه فأمر بينهم ذلك جميعا وأحرقه وقال من مكان تبغني
للدنيا فخاله عندى الأما رأى ومن تبغى للآخرة فجزأه عند الله تعالى وكان على شمول
زيه وبسط وجهه مهيبا منيع الحجاب لا عند مظالمه وله رجل محتسب بخدمة والاذن
عليه وكان له شعر فتن ذلك قوله

أخذت بأعضادهم اذناؤا * وخائنك القوم اذودعوا
فكم أنت تنهى ولا تنهى * وتسع وعظا ولا تسع
فيما جرسن حتى متى * تسن الحديد ولا تقطع
وكان كثيرا ما يشد

تجرد من الدنيا فانك انما * خرجت إلى الدنيا وأنت مجرد
وكان أيضا يمثل بقول المتنبي

إذا غامرنا في شرف مروم * فلا تنزع عما دون النجوم
فطم الموت في أمر حسير * كطم الموت في أمر عظيم
وبقوله أيضا

ومن عرف الأيام معرفتي بها * وبالناس روى رحمه غير راحم
فليس بحر حوم إذا ظفروا به * ولا في الردى الجاري عليهم ياتم
وبقوله أيضا

وما أتاهم بالعيش فيهم * ولكن معدن الذهب الرغام

ولم ينفع شيئا من البلاد وانما قرر القواعد ومهد لها ورتب الاحوال ووطدها وكانت
الفتوحات على يد عبد المؤمن كما تقدم ذكره في ترجمته والهرغني بفتح الهاء وسكون الراء
وبعدها غني مجمعة هذه النسبة الى هرغة وهي قبيلة كبيرة من المصامدة في جبل السوس
في أقصى المغرب تنسب الى الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما يقال انهما نزلا
في ذلك المكان عندما فتح المسلمون البلاد على يد موسى بن نصير الا ان ذكره ان شاء الله
تعالى وتومرت بضم التاء المثناة من فوقها وسكون الواو وفتح الميم وسكون الراء بعدها
نماء مثناة من فوقها أيضا وهو اسم بربري والونشر بفتح الواو وسكون الذون وفتح
السين المجمعة وكسر الراء وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها سين مهملة هذه النسبة
الى ونشر يس وهي بلدة بافر بتيمة من أعمال بجاية بين باجة وقسطنطينية المغرب وتينخل
بكسر التاء المثناة من فوقها وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها نون ثم ميم
مفتوحة ولا م مشددة وقد تقدم الكلام على الجفر في ترجمة عبد المؤمن فليكشف من
هناك والله أعلم

أبو بكر محمد بن أبي محمد طنج بن جف بن يلكين بن فوران بن فوري بن خاقان
الفرغانى الاصل

صاحب مير الذهب المنعوت بالاخشيده صاحب مصر والشام والنجار اصله من أولاد
ملوك فرغانة وكان المعتصم بالله بن هارون الرشيد قد جلبوا اليه من فرغانة جماعة
كثيرة فوصفوا له جف وغيره بالشجاعة والتقدم في الحروب فوجه المعتصم من
أحضرهم فلما وصلوا اليه بالغ في اكرامهم وأقطعهم قطائع بسر من رأى وقطائع جف
الى الآن معروفة هنالك ولم يزل مقيما بها وجاهته الاولاد وتوفي جف ببغداد في الليلة التي
قتل فيها المتوكل وكانت ليلة الاربعاء لثلاث خلون من شوال سنة سبع وأربعين ومائتين
فخرج أولاده الى البلاد تبصر فون وبطلبون اهلهم معاش فانصل طنج بن جف بلواؤ
غلام ابن طولون وهو اذن المقيم بديار مصر فاستخدمه على ديار مصر ثم انجاز طنج
الى جلة أعجباب اسحاق بن كنداج فلم يزل معه الى ان مات أحمد بن طولون وجرى
الصلح بين ولده أبي الجيوش بنجارويه بن أحمد بن طولون المتقدم ذكره وبين اسحاق بن
كنداج ونظر أبو الجيوش الى طنج بن جف في جلة أعجباب اسحاق فأعجب به وأخذ من
اسحاق وقتنه على جميع من معه وقلبه دمشق وطبرية ولم يزل معه الى ان قتل أبو الجيوش
في تاريخه المتقدم ذكره فرجع طنج الى الخليفة المكنى بالله فخلع عليه وعرف له ذلك
وكان وزير الخليفة يومئذ العباس بن الحسن فسام طنج ان يجري في التذال لمجري غيره
فكبرت نفوس طنج عن ذلك فاغرى به الملك المكنى فقبض عليه وحبس به وابنه أبا بكر محمد بن
طنج المذكور فتوفي طنج في السجن وبقى ولده أبو بكر بعده محبوسا مدة ثم أطلق وخلع
عليه ولم يزل يرصد العباس بن الحسن الوزير المذكور حتى أخذ بشاره هو وأخوه

أبو بكر الاخشي

عبد الله في الوقت الذي قتل فيه الحسين بن حيدان ثم خرج أبو بكر وأخوه عبيد الله في سنة ست وتسعين ومائتين وهرب عبيد الله إلى ابن أبي الساج وهرب أبو بكر إلى الشام وأقام متغرباً في البادية سنة ثم انقلب إلى منصور تكين الجزري فكان أكبر أركانه وما كبر به اسمه سريره في البعث أي الجمع الذين تجمعوا على الجحاح لقطع الطريق عليهم وذلك سنة ست وثلاثمائة وهو يومئذ يتقلد عمان وجبل الشراة من قبل تكين المذكور وظفر بهم ثم ونجا الجحاح وقد فرغ من أمرهم بأسر من أسره وقتل من قتل وشرد الباقين وكان قد ج في هذه السنة من دار الخليفة المقتدر بالله امرأة تعرف بجوزة فخذت المقتدر بالله بما شاهدت منه فأنفذ إليه خلعا وزاده في رزقه ولم يزل أبو بكر في صحبة تكين إلى سنة ست عشرة وثلاثمائة ثم فارقته بسبب اقتضى ذلك ولا حاجة بنا إلى التطويل في ذكره وسار إلى الرملة فوردت كتب المقتدر إليه بولاية الرملة فأقام بها إلى سنة ثمانى عشرة فوردت كتب المقتدر إليه بولاية دمشق فسار إليها ولم يزل بها إلى أن ولأه القاهرة بالله ولاية مصر في شهر رمضان سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة ودعى له بهامدة اثنين وثلاثين يوما ولم يدخلها ثم ولي أبو العباس أجدن كدلقع الولاية الثانية من قبل القاهرة أيضا لتسع خلون من شوال سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة ثم أعيد إليها أبو بكر محمد بن الأشيد من جهة الخليفة الراضى بالله بن المقتدر بعد خلع عمه القاهرة عن الخلافة وضم إليه البلاد الشامية والجزيرة والحرمين وغير ذلك ودخل مصر يوم الأربعاء سابع بقين من شهر رمضان المعظم سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة وقيل أنه لم يزل على مصر فقط إلى أن توفي الراضى بالله في سنة تسع وعشرين وثلاثمائة وتولى أخوه المقتضى لأمر الله فضم إليه الشام والحجاز وغير ذلك والله أعلم ثم إن الراضى لقبه بالأشيد في شهر رمضان المعظم سنة سبع وعشرين وثلاثمائة وأعماله بذلك لانه لقب ملوك فرغانة وهو من أولادهم كما سبق ذكره في أول هذه الترجمة وتفسيره بالعربي ملك المملوك وكل من ملك تلك الناحية لقبوه بهذا اللقب كما لقبوا كل من ملك فارس كسرى وملك الترك خاقان وملك الروم قيصر وملك الشام هرقل وملك اليمن تبع وملك الحبشة النجاشي وغير ذلك وقيصر كلمة فرنجية تفسيرها بالعربية شق عنه وسببه إن أمه ماتت في الخاض فشق بطنها وأخرج فسمى قيصر وكان يفتخر بذلك على غيره من المملوك لانه لم يخرج من الرحم واسمه اغسطس وهو أول ملوك الروم وقد قيل أنه في السنة الثالثة والاربعين من ملكه ولد المسيح عيسى عليه السلام وقيل في السنة السابعة عشر من ملكه فسموا ملوك الروم بأخيه والله أعلم ودعى للأشيد على المنابر بهذا اللقب واشتهر به وصار كالعلم عليه وكان ملكا حازما كثيرا التيقظ في حروبه ومصالح دولته حسن التدبير مكرما للجنود شديد القوى لا يكاد يجرؤ عليه غيره وذكر محمد بن عبد الملك الهمداني في تاريخه الصغير الذي سماه عيون السيرة أن جيشه كان يحتمى على أربعة مائة ألف رجل وإياه كان جبايا وأمانا له

ثمانية آلاف مملوك يجرسه في كل ليلة ألفان منهم ويوكل بجانب خيمته الخدم اذا سافر
ثم لا يثق حتى ينشئ الى خيم الفتراشين فينام فيها ولم يزل على ملكته وسعادته الى ان توفي
في الساعة الرابعة من يوم الجمعة لثمان بقين من ذى الحجة سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة
بدمشق وجعل تابوته الى بيت المقدس فدفن به وقال أبو الحسين الرازي توفي في سنة
خمس وثلاثين والله أعلم وكانت ولادته يوم الاثنين منتصف شهر رجب من سنة ثمان
وستين ومائتين ببغداد بشارع باب الكوفة رحمه الله تعالى وهو استاذ كافور الاخشيدي
وفاتك المجنون وقد تقدم ذكر كل واحد منهما في ترجمة مستقلة في هذا الكتاب
ثم قام كافور المذكور بترية ابني مخدومه أحسن قيام وهما أبو القاسم أنوجور (١)
وأبو الحسن علي كما تقدم شرحه في ترجمة كافور فأغنى عن اعادته ها هنا وقد ذكرت
هناك تاريخ مولد كل واحد منهما ومدة ولايته وتاريخ وفاته على سبيل الاختصار
واستوفيت حديث كافور وما كان منه الى حين وفاته وأن الجنيد أقاموا بعده
أبا الفوارس أجد بن علي بن الاخشيدي المذكور واحدا بقية الكلام في ذلك على ذكره
في هذه الترجمة وكان عمر أبي الفوارس أجد يوم ذلك احدى عشرة سنة وجعلوا خليفته
في تدبير أموره أبا محمد الحسن بن عبيد الله بن طنج بن جف وهو ابن عم أبيه وكان صاحب
الرياسة من بلاد الشام وهو الذي مدحه المتنبى بقصيدته التي اولها

أنا لئن ان كنت وقت الاوائ * علت بجاني بين تلك المعالم
وقال في مخلصها

اذا صلت لم اترك مصالقاتك * وان قلت لم اترك مقالا لعالم
والانخاش القواني وعاقبي * عن ابن عبيد الله ضعف العزائم
وما أحسن قوله فيها

ارى دون ما بين الفرات وبرقة * ضرابا يمشي الخليل فوق الجناحم
وطعن غطاريف كان اكفهم * عرفن الدينيات قبل المعاصم
جنه على الاعضاء من كل جانب * سيوف بني طنج بن جف القمام
هم المحسنون الكثر في حومة الوغى * وأحسن منه كرههم في المكارم
وهم يحسون العفو عن كل مذنب * ويحتلون الغرم عن كل غارم
حييون الا انهم في نزاهتهم * اقل حياء من سفار الصوارم
ولو لا احتقار الاسد شبهتها بهم * ولكنهم عند دودة في البهائم
ومنها

كرم نقضت الناس لما بلغته * كائنهم ما جف من زاد قادم
وكاد شروري لا يني بندا متي * على تركه في عمري المتقادم

وهي قصيدة طويلة (٢) من غرر القصائد ولما تقررا الامر على هذه القاعدة تزوج الحسن

(١) معناه
مؤلفه في

(٢) ٦٣

ابن عبيد الله فاطمة ابنة عمه الاخشيد ودعوا له على المنابر بعد أبي القوارس أحمد بن
علي وهو بالشام واستقر الحال على ذلك الى يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من شعبان
من سنة ثمان وخمسين وثلثمائة ودخل الى مصر رايات المغاربة الواصلين بحجة القائد
جوهر المغربي الملقب بذكره وانقرضت الدولة الاخشيدية وكانت مدتها أربعاً وأربعين
سنة وعشرة أشهر وأربعة وعشرين يوماً وكان قد مر ابن عبيد الله من الشام منزلاً
من القرامطة ودخل على ابنة عمه التي تزوجها وحكم وتصرف وقبض على الوزير جعفر
ابن الفرات وصادره وعذبه ثم سار الى الشام في مستهل شهر ربيع الآخر من سنة ثمان
وخمسين وثلثمائة ولما سار القائد جوهر المغربي جعفر بن فلاح الى الشام وملك البلاد
حجبا شرحته في ترجمته أسرج جعفر بن فلاح أبا محمد بن عبيد الله وسيره الى مصر مع جماعة
من أمراء الشام الى القائد جوهر ودخلوا مصر في جمادى الاولى سنة سبع وخمسين
وسكان ابن عبيد الله قد أساء الى أهل مصر في مدة ولايته عليهم فلما وصلوا الى مصر
تركهم وقوفاً مشهورين مدة اربع ساعات والناس يتظرون اليهم وشت بهم من في
نفسه منهم شئ ثم انزلوا في مضرب القائد جوهر وجعلوا مع المعتقلين وفي السابغ عشرين
جمادى الاولى ارسل القائد جوهر ولده جعفر الى مولاه المعز ومعه هذا يا عظيمة تجل عن
الوصف وأرسل معه الأساورين الواصلين من الشام وفيهم ابن عبيد الله وجعلوا
في مركب بالنيل وجوهر واقف يتظر اليهم فانتظروا حتى مضى الصباح ابن عبيد الله
على القائد جوهر يا ابا الحسن أتريد أن تفرقنا فاعتذر اليه وأظهر التوجع له ثم نقلوا الى
مركب آخر وكانوا مقيدين فلم اقبلهم بعدها على خبر والله أعلم ثم وجدته بعدها
في تاريخ العتيق ان الحسن المذكور توفي ليلة الجمعة لعشرين من شهر رجب سنة
احدى وسبعين وثلثمائة وصلى عليه العزيز نزار بن المعز المذكور في القصر بالقاهرة
وذكر الفرغاني في تاريخه ان ولادة الحسن المذكور في سنة اثنتي عشرة وثلثمائة وانه توفي
في التاريخ المذكور وان أبا القوارس أحمد بن علي المذكور توفي لثلاث عشرة ليلة
خلت من ربيع الاول سنة سبع وخمسين وثلثمائة والله أعلم والاخشيد بكسر الهمزة
وسكون الخاء المعجمة وكسر الشين المعجمة وبعدها يا ساكنة مشتقة من تحتها ثم ذال
معجمة وقد تقدم الكلام على هذه الكلمة وطغى بنهم النباء المهملات وسكون الفين المعجمة
وبعدها جيم (ا) وجيم بنهم الجيم وقبحها وبعدها فاء مشددة ويليكن بفتح الياء
المنناة من تحتها وسكون اللام وكسر التاء المنناة من فوقها وبعدها كاف مكسورة
ثم ياء من تحتها ثم نون وفوران بنهم الفاء وفوري بنهم الفاء وأما تكي
المذكور فانه ولي مصر ثلاث مرات وتوفي بها في المزة الثالثة يوم السبت لست
عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول سنة احدى وعشرين وثلثمائة وتولاه بعده
أبو بكر الاخشيد كما تقدم ذكره وأما أحمد بن كيفلغ (٢) فقد ذكره الحافظ ابن عساكر

بن
جدة

متين
لثانة
سنة

للتج
٦٠
في
قاله

في تاريخ دمشق في ترجمة مستقلة وذ كرو لاية مصر قال وجرت بينه وبين محمد بن
تسكين الخاصة بزوب الى ان خالص الامر له ثم قدم محمد بن طغج أميراً على مصر من
قبل الرازي فسلم اليه مصر وكان أجدادياً شاعراً ومن شعره

لا يكن للكماس في كفك * يوم الغيث لبث

أوما تعلم ان الس * غيث ساق مستحيث

ومن شعره أيضاً

وا عطشا الى فم * يمجج نخرا من برد

ان قسم الناس فست * بي بك من كل أحد

ثم قال ومات أخوه ابراهيم بن كيغغ في مستهل ذي القعدة سنة ثلاث وثلاثمائة وانيه
اسحاق بن ابراهيم هو الذي كان بطرابلس وعاق بها أبا الطيب المتي لما قدمها من
الرملة يريد انطاكية ليدحه وهجناه بقصيدة (١) اولها

لهوى القلوب سريرة لا تعلم * عرضا تطرت وختل أنى أسلم

ثم قام من غشده قبلغه موته بيجلة فقال

قالوا لنا مات اسحاق فقلت لهم * هذا الدواء الذي يشفي من الحق (٢)
وهذه القصيدة والتي من قبلها امر بخودتان في ديوانه فلذلك تركا ذكرهما وله فيه أيضاً
غيرهما من الهجاء تجاوز الله عنهم أجمعين

أبو طاب محمد بن ميكايل بن سلجوق بن دقاق

الملقب بركن الدين طغرابك أول ملوك السلجوقية

كان هؤلاء القوم قبل استيلائهم على الممالك يسكنون فيما وراء النهر في موضع بينه وبين
بخارى مسافة عشرين فرسخاً وهم اترال وكانوا عهدا يجمل عن الحصر والاصواء وكانوا
لا يدخلون تحت طاعة سلطان واذا قصدتهم جمع لا طاقة لهم به دخلوا المفاوز وتحصنوا
بالمال ولا يصل اليهم أحد فلما عبر السلطان محمود بن سبكتكين الى ما وراء النهر وكان
سلطان خراسان وغزنة وتلك النواحي وسيأتي ذكره ان شاء الله تعالى وجد زعيم بني
سلجوق قوى الشوك كثير العدة يتصرف في أمره على الخيانة والمراوغة ويتنقل من
أرض الى غيرها ويغير في اثناء ذلك على تلك البلاد فاستماله ووجد به ولم يزل يخذله حتى
اقدمه اليه فأمسك وجمه الى بعض القلاع واعتمقه وشرع في اعمال الخيلة في تدبير أمر
أخصائه واستشار اعيان دولته في شأنهم فنتهم من أشار باغراقهم في نهر جيحون وأشار
آخرون بقطع ابراهيم كل رجل منهم ليعتذر عليهم الرضى والعمل بالسلاح واختلفت الآراء
في ذلك وآخر ما وقع الاتفاق عليه ان يعبر بهم جيحون الى أرض خراسان ويفرز قههم في
النواحي ويضع عليهم الخراج ففعل ذلك وقد دخلوا في الطاعة واسستقاموا واقاموا على
تلك الحالة مدة فطبع فيهم العمال وظلوا هم وامنت اليهم أيدي الناس وتهمضوا جانبهم

وأخذوا من أموالهم ومواسيهم فانفصل منهم ألفايت ومضوا الى بلاد كرجان وملكها
 يمينذا الامير أبو الفوارس بن بهاء الدولة بن عضد الدولة بن بويه فأقبل عليهم وخلع على
 وجوههم وعزم على استخداهم فلم يستقوا عشرة أيام حتى مات أبو الفوارس وخافوا من
 الديلم وهم أهل ذلك الاقليم قيادوا الى قصد اصهبان وزلوا بظاهرها وصاحبها علاء الدولة
 أبو جعفر بن كاكويه فرغب في استخداهم فكتب اليه السلطان محمود يأمره بالانقياد
 بهم ونههم فتوا قعوا وقتل من الطائفتين جماعة وقصد الباقون اذربيجان وانحاز الذين
 يخرجون الى جبل قريب من خوارزم بخرد السلطان محمود جيشا وأرسله في طلبهم
 فقتلهم في تلك المفاوز متدراستين ثم قصدهم محمود بنفسه ولم يزل في اثرهم حتى
 شردهم وشتتهم ثم توفي محمود وعقب ذلك في التاريخ الاتي ذكره في ترجمته ان شاء الله
 تعالى وقام بالامر بعده ولده مسعود فاحتاج الى الاستظهار بالجيوش فكتب الى الطائفة
 التي بأذربيجان لتتوجه اليه بخباء منهم ألف فارس فاستخدمهم ومضى بهم الى خراسان
 فسألوه في أمر الباقين الذين شتتهم والده محمود فراسلهم وشرط عليهم لزوم الطاعة فاجابوه
 الى ذلك وأتتهم وحضروا اليه ورتبهم على ما كان والده قدرتهم أولا ثم دخل مسعود
 بلاد الهند لا خطر أبوا الهاء عليه فخلت لهم البلاد وعادوا الى الفساد وبالجملة فان
 الشرح في هذا بطول وجرى هذا كله والسلطان طغرل بك المذكور وأخوه داود ليسا
 معهم بل كانا في موضعهم من نواحي ما وراء النهر وجرى بينهما وبين ملكك شاه صاحب
 بخارى وقعة عظيمة قتل فيها خلق كثير من أصحابهما ودعت حاجتهما الى اللعوق
 بأصحابهما الذين بخراسان فكتبوا مسعودا وسألوه الامان والاستخدام فحبس الرسل
 وجر دجيوشا لمواقعة من بخراسان منهم فكانت منهم مقتلة عظيمة ثم انهم اعتذروا الى
 مسعود وبذلوا له الطاعة وضمنوا له أخذ خوارزم من صاحبها قطيب قلوچم واخرج عن
 الرسل الواصلين من جهة ما وراء النهر وسألوه ان يفرج عن زعيمهم الذي اعتقله أبوه محمود
 في اول الامر فاجابهم الى سؤلهم وأمر له من تلك القلعة وحل الى بلخ مقبدا فاستأذن
 مسعودا في مراسلة ابني أخيه طغرل بك وداود المقدم ذكرهما فأذن له وأرسلهما
 وحامل الامر انهما وصلوا الى خراسان ومعهما أيضا جيش كبير فاجتمع الجميع وهرت
 لهم مع ولادة خراسان ونواب مسعود في البلاد أسباب بطول شرحها وخلاصة الامر
 انهم استظهروا عليهم وظفروا بهم واول شيء من البلاد ملكوه طوس وقبيل الري وكان
 ملكهم في سنة تسع وعشرين وأربعمائة ثم بعد ذلك بقليل ملكوا نيسابورا إحدى
 قواعد خراسان في شهر رمضان من السنة المذكورة وكان السلطان طغرل بك المذكور
 كبيرهم واليه الامر والنهي في السلطنة وأخذ أخوه داود المذكور مدينة بلخ وهو
 والد الب أرسلان الاتي ذكره ان شاء الله تعالى واتسع لهم الملك واقسموا البلاد واشتاز
 مسعود الى غزنة وتلك النواحي وكانوا يخطبون له في اول الامر وعظم شأنهم الى ان

راسلهم الامام القائم بامر الله وكان الرسول الذي أرسله اليهم القاضي أبا الحسن علي بن
 محمد بن حبيب الماوردي مصنف الخاوي في الفقه وقد تقدم ذكره ثم ملك بغداد والعراق
 في سادس عشر شهر رمضان المعظم سنة سبع وأربعين وأربعمائة وأوصاهم بتقوى الله
 تعالى والعدل في الرعية والرفق بهم وبث الاحسان الى الناس وكان طغربك حليما كريما
 محافظا على الصلوات الخمس في أوقاتها جماعة وكان يصوم الاثنين والخميس ويكثر الصدقات
 ويبني المساجد ويقول أستحي من الله سبحانه وتعالى ان ابني دارا ولا ابني الى جانيها
 مسجدا ومن محاسنه المنطورة انه سير الشريف ناصر الدين بن اسماعيل رسولا الى ملكة
 الروم وكانت اذ ذاك امرأة كافرة فاستأذنها في الصلوات الخمس بجوامع القسطنطينية
 جماعة يوم الجمعة فأذنت له في ذلك فصلى وخطب للامام القائم وكان رسول المستنصر
 العبيدي صاحب مصر حاضرا فانكر ذلك وكان من اكبر الاسباب في فساد الحال بين
 المصريين والروم ولما تهددت له البلاد وملك العراق وبغداد سبى الى الامام القائم
 وخطب ابنته فشق على القائم ذلك واستعفى منه وترددت الرسل بينهم اذ كرز ذلك في الشدور
 سنة ثلاث وخسين وأربعمائة فلم يجد من ذلك بدا فوجه بها وعقد العقد بظاهر مدينة
 تبريز ثم توجه الى بغداد في سنة خمس وخسين وأربعمائة ولما دخلها سير طلب الزفاف
 وحمل مائة ألف دينار برسم جل القماش ونقله فزقت اليه ليلة الاثنين خامس عشر صفر
 بدار المملكة وجلست على سرير ملبس بالذهب ودخل اليها السلطان فقبل الارض بين
 يديها ولم يكشف البرقع عن وجهها في ذلك الوقت وقدم لها تحفيا يقصر الوصف عن
 ضبطها وقبل الارض وخدم وانصرف وظهر عليه سرور عظيم وبالجملة فاخبار الدولة
 السلجوقية كثيرة وقد اعتمدت بها جماعة من المؤرخين وألقوا فيها تاليف اشتملت
 على تفاصيل أمرهم وما قصدت من الاتيان بهذه النبذة الا التنبية على مجد أحالهم
 ليكشف جليلة ذلك من يروم الوقوف عليه وتوفي طغربك المذكور يوم الجمعة
 ثامن شهر رمضان سنة خمس وخسين وأربعمائة بالري وعمره سبعون سنة ونقل الى
 مرو ودفن عند قبر أخيه داود وسنما في ذكره في ترجمة ولده البارسلان ان شاء
 الله تعالى وقال ابن الهيثم في تاريخه انه دفن بالري في تربة هناك وكذا قال السمعاني
 في الذيل في ترجمة السلطان سنجر المتقدم ذكره وحكي وزيره محمد بن منصور الكندي
 المتقدم ذكره عنه انه قال رأيت وأنا بجزاسان في المنام كأنني رفعت الى السماء وأنا
 في ضباب لا ابصر معه شيئا غير أنني أسمع رائحة طيبة واذا عباد ينادي أنت قريب من
 الباري جلت قدرته فاسأل حاجتك لتعطي فقلت في نفسي اسأل طول العمر فقبل
 لك سبعون سنة فقلت يا رب لا تكفيني فقبل لك سبعون سنة فقلت لا تكفيني فقبل لك
 سبعون سنة ذكره هذا شيخنا ابن الاثير في تاريخه ولما حضرته الوفاة قال انما مثلي
 مثل شاة تشدقوا عنها الجزا صوف قطن انما تدبج فتضطرب حتى اذا اطلقت تفرح

تأمل في قوله
 الخ مع كرو
 قبل فتحها

ثم تشد للديح قتلان انه بلز الصوف فتسكن قنذبح وهذا المرض الذي انا فيه هو شدة
القوائم للديح فبات منه رجة الله تعالى ولم تقسم بنت الامام القائم في حبسه الا مقدار
سنة أشهر ولم يخلف ولدا ذكر فانتقل ملكه الى ابن أخيه البارسلان حجابا شرح في ترجمته
وماتت زوجته بنت القائم في سنة ست وتسعين وأربع مائة في سادس المحرم وطغرليك
بضم الطاء المهمله وسكون العين المعجمة وضم الراء وسكون اللام وفتح الباء الموحدة
وبعد هاكاف وهو اسم علم تركي من طغرل وبك وهو اسم علم بلغة الترك الطار
معروف عندهم ويدعى الرجل وبك معناه الامير وسليوق بفتح السين المهمله وسكون
اللام وضم الجيم وسكون الواو وبعد هاكاف ودقاق بضم الدال المهمله وبين القياطين
ألف وجيمون بفتح الجيم وسكون الباء المثناة من تحتها وضم الحاء المهمله وسكون الواو
وبعد هاكاف وهو النهر العظيم الفاضل ما بين خوارزم وبلاد خراسان وبين بخارى
وسمرقند وتلك البلاد وكل ما كان من تلك الناحية فهو ما وراء النهر والمراد بالنهر هو
النهر المذكور وهو أحد انهار الجنة التي جاء ذكرها في الحديث انه يخرج منها أربعة أنهار
نهران ظاهران ونهران باطنان فالظاهران التيل والفرات والباطنان سيحون وجيحون
وسيحون بفتح السين المهمله وسكون الباء المثناة من تحتها وضم الحاء المهمله وسكون
الواو وبعد هاكاف وهو ورا جيمون في ما يلي بلاد الترك بينهما مسافة ثمانية وعشرين
يوما وهذا النهران مع غلهم ما وسعة عرضهما يجتمعان في زمن الشتاء وتغير القوافل
عليهما بدوابهم وانتقالهم ويقعان كذلك مقدار ثلاثة أشهر وهذا كله وان كان خارجا
عن مقصودنا لكنه متعلق بما نحن فيه فانتشر الكلام وما يخلو من فائدة يقف عليها من
كان يتوقعها من بعدت بلاده ولا يعرف صورة الحال

يحيى

أبو شجاع محمد بن جعربك داود بن مسيك كاتيل بن سلجوق بن دقاق
الملقب عند الدولة ألبارسلان وهو ابن أخي السلطان طغرليك المتقدم ذكره
وقد تقدم في ترجمة طغرليك طرف من أخبار والده داود المذكور ولما مات السلطان
طغرليك في السار يخ المذكور في ترجمته نص على تولية الامر لسليمان بن داود أخي
ألبارسلان المذكور ولم ينص عليه الا لان امه كانت عنده فتبع هواها في توليه فانما
سليمان بالامر وثار عليه اخوه البارسلان وعنه شهاب الدولة قتلش وخرب بينهم خطوط
فلم يتم لسليمان الامر وكانت النصره لآخيه البارسلان فاستولى على الممالك وعظمت
ملكته ورهبت سطوته وفتح من البلاد ما لم يكن لعمه طغرليك مع سبعة ملك عمه وقد
بلاد الشام فاستهى الى مدينة حلب وصاحبها ابو محمد بن نصر بن صالح بن مرداس
الكلاي فحاصره مدة ثم حزن المصالحة بينهما فقال ألبارسلان لا بد له من وطء عيسا طي
تخرج اليه محمود دليا ونعه أمه فلقاها بها بالليل وخلع عليها وأعادها الى البلد ورخل
عنها وقال المأمون في تاريخه قيل انه لم يعبر الفرات في قديم الزمان ولا حديثه في الاسلام

ملك تركي قيل ألبارسلان فإنه أول من عبره من ملوك الترك ولما عاد عزم على قصد بلاد
الترك وقد كمل عسكره مائتي ألف فارس وأريدون قد على جيحون المقدم ذكره جسرا
وأقام العسكر بعبر عليه شهرا وعبر هو بنفسه أيضا ومدة السباط في بليدة يقال لها فريز
ولذلك البلدة حصن على شاطئ جيحون في السادس من شهر ربيع الأول سنة خمس وستين
واربع مائة فاحضر اليه اصحابه مستحفظ الحصن ويقال له يوسف الخوارزمي وكان قد
ارتكب جرعة في أمر الحصن فحمل اليه مقبدا فلما قرب منه أمر أن تضرب بأربعة أوتاد
لثلاثة أطرافه الأربعة إليها وبعد به ثم يقتله فقال يوسف المذكور مني يفعل به هذه
المثلة فغضب ألبارسلان وأخذ قوسه وجعل فيها سهمين وأمر بجعل قيسده ورماء فأخطأ
وكان مدلا برميته وكان جالس على سريره فنزل عنه فعر ووقع على وجهه فبادره يوسف
المذكور وضربه بسكين كانت معه في خاضعته فوثب عليه فراش أرمي فنسبه في رأسه
عزبه فقتله فأتاه ألبارسلان إلى خيمة أخرى بمجر وحافا فحضر وزيره نظام الملك أبا علي
الحسين المذكور في حرف الجلاء وأوصى اليه وجعل ولده ملكا شاه ولي عهده
وسمى أن ذكره إن شاء الله تعالى ثم توفي يوم السبت عاشر الشهر المذكور وكانت ولادته
سنة أربع وعشرين واربع مائة وكانت مدة ملكه تسع سنين وأشهر ونقل إلى مرو ودفن
عند قبر أبيه داود وعنه طغرل بك ولم يدخل بغداد ولا رآها مع أنها كانت داخلته في
ملكه وهو الذي بنى على قبر الامام أبي حنيفة مشهدا وبني ببغداد مدرسة انفق عليها
أموالا عظيمة وذكر في كتاب زبدة التواريخ أنه خرج يوم السبت سلع شهر ربيع
الأول سنة خمس وستين وعاش بعد الجراحة ثلاثة أيام والله أعلم وقد تقدم ذكر أبيه
وأنه كان صاحب ملح وتوفي بها في رجب سنة إحدى وخمسين وقيل سنة خمسين واربع مائة
ونقل إلى مرو ودفن بها وقيل أنه توفي بمرو والله أعلم بالصواب وقيل توفي في صفر سنة
اثنتين وخمسين واربع مائة ودفن بمدرسة مرو رحمه الله تعالى وقد تقدم ذكر ولده تنش
في حرف التباء وألبارسلان بفتح الهمزة وسكون اللام وبعد ها باء واحدة وبقيته الاسم
بغير وفة فلا حاجة إلى تغييرها وهو اسم تركي معناه شجاع أسد وألب شجاع وأرسلان
أسد وأما شهاب الدولة قتلش بن ميكائيل بن سلجوق فإنه والد سليمان بن قتلش جد الملوك
أصحاب الروم إلى الآن وكان له حصون وقلاع من جملتها كردكوه وغيرها من عراق
العجم وعصى على ابن أخيه ألبارسلان المذكور وخاربه بالاقرب من الرى فلما انجلي الأمر
وجد قتلش ميتا لا يرى كيف كان موته وذلك في الحزم سنة ست وخمسين واربع مائة قيل
أنه مات من الخوف على الملك فشق ذلك على ألبارسلان والله تعالى أعلم بالصواب

محمد بن

أبو شجاع محمد بن ملكشاه بن ألبارسلان المذكور قبله الملقب غياث الدين
وقد تقدم في ترجمة جدته تسمية نسبه فلا حاجة إلى الإعادة ولما توفي والده ملكشاه
اقسم مملكته أولاده الثلاثة وهم بركاروق وسنجر وقد تقدم ذكرهم وأحمد

المذكور ولم يكن لمحمد وسنجر وهما من أم واحدة مع وجود بركاروق حديث لانه كان
 السلطان المشار اليه وهما كالاتباع له ثم اختلف محمد وبركاروق فدخل محمد المذكور
 وأخوه سنجر الى بغداد وخلع عليهما الامام المستظهر بالله وكان محمد قد اتهم من أمير
 المؤمنين أن يجلس له ولاخيه سنجر فاجيب الى ذلك وجلس لهما في قبة الساج وحضر
 ارباب المناصب واتباعهم وجلس أمير المؤمنين على سدته ووقف سيف الدولة صدقة بن
 مزيد صاحب الحلة عن يمين السدة وعلى كتفه بردة النبي صلى الله عليه وسلم وعلى رأسه
 العمامة وبين يديه القضيب وأقضى على محمد الخلع السبع التي جرت عادة السلاطين
 بها وألبس الطوق والساج والسواربن وعقد له الخليفة اللواء بيده وقلده سيفين واعطاه
 خمسة أفراس براكبها وخلع على أخيه سنجر خلعة أمثاله وخطب لمحمد بالسلطنة في جامع
 بغداد بكارى عادتهم في ذلك الزمان وتركو الخطبة لبركاروق لسبب اقتضى ذلك
 ولا حاجة الى شرحه لطوله قال محمد بن عبد الملك الهمداني في تاريخه وكان ذلك في سنة
 خمس وتسعين واربعمائة وقال صاحب تاريخ السلجوقية اقيمت الخطبة بيغداد للسلطان
 محمد في سابع عشر ذي الحجة من سنة اثنين وتسعين واربعمائة ووافق على ذلك غيره
 ثم قال الهمداني وكان من الاتفاق العجيب ان خطيب جامع القصر بيغداد لما بلغ الى
 الدعاء للسلطان بركاروق وأراد أن يذكره سبق لسانه للسلطان محمد ودعاه فأقى اصحاب
 بركاروق وشنعوا بما جرى في الديوان العزيز فعزل الخطيب بهذا السب وترسوا ولده
 موضعه فلم تأخر خطبة السلطان محمد عن هذه الواقعة الا أياما قلائل وكان ذلك قال
 للسلطان محمد وأما بركاروق فانه كان مريضا وانحد الى واسط ثم قوى أمره واستظهر
 ويرى بينه وبين أخيه محمد المصاف على الري وانكسر محمد وبالجمله فان شرح ذلك يطول
 وكان السلطان محمد المذكور رجلا الملوك السلجوقية وغلبهم وله الاتمار الجيلة والسيرة
 الحسنة والمعدلة الشاملة والبر للفقراء والايام والحرب للثاقله والخلاف في امور
 الرعية وذكره أبو البركات بن المستوفي في تاريخ اربل وذكر أنه وصل اليها في ناصح
 شهر ربيع الاخر سنة ثمان وتسعين واربعمائة ورحل عنها متوجها الى الموصل في ثاني
 عشر الشهر المذكور ثم قال ووجدت في كتاب ذكره الامام أبو حامد الغزالي في خطبته
 السلطان محمد بن ملكشاه اعلم يا سلطان العالم ان بني آدم طائفتان طائفة غفلة وتلر والى
 شاهد حال الدنيا وتكوا بتأمل العمر الطويل ولم يتذكروا في اليقين الاخير وطائفة
 غفلة جعلوا اليقين الاخير نصب أعينهم ليتلروا الى ماذا يكون مصيرهم وكيف يخرجون
 من الدنيا وفارقتها واما من سالم وما الذي ينزل من الدنيا في قبورهم وما الذي
 يتركون لاعدا ثم من بعدهم ويبقى عليهم وباله ونكاله ثم ان السلطان محمد استقل بالملك
 بعد موت أخيه بركاروق في التاريخ المذكور في ترجمته ولم يبق له منازع وصفت له الدنيا
 وأقام على ذلك مدة ثم تعرض زمانا طويلا وفي يوم الخميس الرابع والعشرين من ذي

الحجة سنة إحدى عشرة وخمسمائة بمدينة أصبهان وعمره سبع وثلاثون سنة وأربعة أشهر وستة أيام وهو مدفون بأصبهان في مدرسة عظيمة وهي موقوفة على الطائفة الحنفية وليس بأصبهان مدرسة مثله أو ما ليس من نفسه أحضر ولده محمود الآتي ذكره إن شاء الله تعالى فقبله وبكى كل واحد منهم وأمره أن يخرج ويجلس على تخت السلطنة وينظر في أمور الناس فقال لو أله أنه يوم غير مبارك يعني من طريق النجوم فقال صدقت ولكن على أبيك وأما عليك فبمبارك بالسلطنة فخرج وجلس على التخت بالتاج والسوارين ولم يختلف أحد من المولود السلجوقية ما خلفه من الذخائر وأصناف الأموال والدواب وغير ذلك مما يطول شرحه رحمه الله وسيأتي ذكر والده في هذه الحرف إن شاء الله تعالى وتزوج الامام المقتني لامرأته فاطمة ابنة السلطان محمد المذكور وكان الوكيل في قبول النكاح الوزير شرف الدين أبا القاسم علي بن طراد الزيني وذلك في سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة وحضر أخوه همام معود العقد ونقل فاطمة ابنة السلطان المذكور إلى دار الخلافة للزفاف سنة أربع وثلاثين ويقال إنها كانت تقرأ أو تكتب ولها التدبير الصائب وسكنت في الموضع المعروف بدركاهاتون وتوفيت في عصمته يوم السبت الثاني والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة اثنين وأربعين وخمسمائة ودفنت بالرفافة رحمه الله تعالى والله أعلم بالصواب

أبو بكر محمد بن أبي الشكر أيوب بن شادي بن مروان الملقب بالملك العادل

سيف الدين أخو السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى

وقد تقدم ذكر والده في حرف الهزاة وسيأتي ذكر أخيه صلاح الدين في حرف الباء إن شاء الله تعالى وكان الملك العادل قد وصل إلى الديار المصرية محببة أخيه وعمه أسد الدين شيركوه المقدم ذكره وكان يقول لما عزم من أعالى السيرة إلى مصر احتجت إلى حرمذان فطلبته من والذي فاعطاني وقال يا أبا بكر إذا ملكتم مصر أعطني مائة ذهباً فلما جاء إلى مصر قال يا أبا بكر ابن الحرمذان فرحت وملايته من الدراهم السود وجعلت أعلاها شيئاً من الذهب وأحضرتة إليه فلما رآه اعتقده ذهباً فقلبه فظهرت الفضة السوداء فقال يا أبا بكر تعبت زغل المصريين ولما ملك السلطان صلاح الدين الديار المصرية كان ينوب عنه في حال غيبته في الشام ويستدعي منه الأموال للاتفاق في الجند وغيرهم ورأيت في بعض رسائل القاضي الفاضل أن الجول تأخرت مدة فتقدم السلطان إلى العماد الأصماني أن يكتب إلى أخيه الملك العادل يستخذه على انقضاءها حتى قال يسير لنا الجمل من مالنا أو من ماله فلما وصل الكتاب إليه ووقف على هذا الفصل شق عليه وكتب إلى القاضي الفاضل يشكوه من السلطان لأجل ذلك فكتب القاضي الفاضل جوابه وفي جملة ما وأما ما ذكره المولى من قوله يسير لنا الجمل من مالنا أو من ماله فقلبك لفظة ما المقصود بها من الملك النجعة وإنما المقصود بها من الكاتب السجعة وكمن لفظة فظه وكلمة فيها عظمت

الملك العادل!

عبرت في الاقلام فسدت خلال الكلام وعلى المملوك النعمان في هذه النكتة وقد فارق
 لسان القلم منها أي سكتة وكان المملوك حاضرا وقد جرت قوارع الاستحاثات وصرصر
 البازي وقوت نفس العماد قوة نفس البعث والسلام ولما ملك السلطان مدينة حلب
 في صفر سنة سبع وتسعين وخمسة كان تقدم في ترجمة عماد الدين زنكي أعطاه
 ولده الملك الظاهر غازي ثم أخذها منه وأعطاه الملك العادل فانتقل اليها وقبض قلعتها
 يوم الجمعة الثاني والعشرين من شهر رمضان المعظم من السنة المذكورة ثم نزل
 عن صاحب الملك الظاهر غازي بن السلطان المتقدم ذكره لمصلحة وقع الاتفاق عليها بينه
 وبين أخيه صلاح الدين وخرج منها في سنة اثنين وثمانين وخمسة لسله السبت الرابع
 والعشرين من شهر ربيع الاول ثم أعطاه السلطان قلعة الكرك وتقبل في المالك في حياة
 السلطان وبعد وفاته وقضايا مشهورة مع الملك الافضل والملك العزيز والملك الظاهر
 فلا حاجة الى الاطالة بشرحها وأخر الامر انه استقل بملكه الديار المصرية وكان دخوله
 الى القاهرة ثلاث عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الآخر سنة ست وتسعين وخمسة
 واستمرت له القواعد وقال أبو البركات بن المستوفي في تاريخ اربل في ترجمة ضياء الدين
 أبي الفتح نصر الله المعروف بابن الاثير الوزير الجوزي ما مثله وجدت بخطه خطيب للملك
 العادل أبي بكر بن أيوب بالقاهرة ومصر يوم الجمعة الحادي والعشرين من شوال سنة
 ست وتسعين وخمسة وخطيب له بحلب يوم الجمعة حادي عشر حادي الآخر سنة ثمان
 وتسعين وخمسة وملك معها البلاد الشامية والشرقية وصفت له الدنيا ملك بلاد اليمن
 في سنة اثني عشرة وستة وسير اليها ولده الملك المسعود صلاح الدين بأبالمظفر يوسف
 المعروف بأطيس بن الملك الكامل الا في ذكره ان شاء الله تعالى وكان ولده الملك
 الاوحد نجم الدين أيوب شوب عنه في ميافارقين وتلك النواحي فاستولى على مدينة
 خلاط وبلاد ارمينية واتسعت مملكته وذلك في سنة أربع وستة ولما تمهدت له البلاد
 قسمها بين أولاده فاعطى الملك الكامل الديار المصرية والملك المعظم البلاد الشامية
 والملك الاشرف البلاد المشرقية والاوحد في البلاد التي ذكرناها وكان ملكا عظيما
 ذا رأي ومعرفة تامة قد حكمته التجارب حسن السيرة جميل الطوية وافر العقل حازما
 في الامور صالحا محافظا على الصلوات في أوقاتها متبع لآداب السنة ما تلا الى العلماء
 حتى صنف له نثر الدين الرازي كتاب تاسيس التقديس وذكره في خطبته وسيرة
 اليه من بلاد نراسان وبالجلة فانه كان رجلا مسعودا ومن سعاده انه خلف أولاده
 لم يخلف أحدا من المملوك امتثالهم في نجابتهم وبسالهم ومعرفتهم وعلاوهمتهم ودانت لهم
 العباد وملكوها اختيار البلاد ولما مدح ابن عيين المتقدم ذكره الملك العادل بقصده
 الرامية المذكورة بعضه في ترجمته جاء منها في مدح أولاده المذكورين قوله
 وله البنون بكل أرض منهم * ملك يقود الى الاعادي عسكرا

من كل وضاح الحسين تخاله * بدرا وان شهد الوغى فغضنقرا
 متقدم حتى اذا النقع انجلي * بالبيض عن سبي الحرير تأخرا
 قوم زكوا أصلا وطابوا محمدا * وتدفعوا جودا وراقوا منظرا
 وتعاف خيلهم الورود بنهل * ما لم يكن بدم الوقائع حمرا
 بعثوا الى نار الوغى شغنا بها * ويجل أن يعشوا الى نار القري
 وكم للشعراء فيهم من القصائد المختارة لكن ذكرت هذه لكونها جامعة لجميعهم
 ومن جملة هذه القصيدة في مدح الملك العادل قوله ولقد أحسن فيه

العادل الملك الذي اسماؤه * في كل ناحية تشرف منبرا
 وبكل أرض جنة من عدله الصافي أسال نداه فيها كثر
 عدل بيت الذئب منه على الطوى * غرثان وهو يرى الغزال الاعفرا
 ما في ابي بكر لمعتقد الهدى * شك مر يرب أنه خير الورى
 سيف صقال المجد اخلص منه * وأبان طيب الاصل منه الجوهر
 ما مدحه بالاستعاره ولا * آيات سوددم حديث يفترى
 بين الملوك العابرين وبينه * في الفضل ما بين الثريا والثرى
 تسخت خلايقه الجسدة ما أتى * في الكتب عن كسرى الملوك وقيصرا
 ملك اذا خفت حلوم ذوى النهى * في الروح زاد رصانة وتوقرا
 ثبت الجنان ترع من وثبانه * وثبانه يوم الوغى أسد الشرا
 يفظ يكاد يقول عما في غد * يديه اعنته أن يتفكرا
 حليم تحف له الحيلوم وراهم * رأى وعزم يحقر الاسكندرا
 يعفون الذنب العظيم تكروما * ويصد عن قول الخنا متكبرا
 لا تسجع حديث ملك غيرهم * يروى فكل الصيد في جوف الفرا

وبالجملة فانها من القصائد المختارة ولما قسم البلاد بين أولاده كان يتردد بينهم ويتنقل
 اليهم من مملكة الى اخرى وكان بالغالب يصف بالشام لاجل الفواكه والتج والمياه
 الباردة وينسقي في الديار المصرية لا اعتدال الوقت فيها وقلة البرد وعاش في أرغند عيش
 وكان يأكل كثيرا خارجا عن المعتاد حتى يقال انه كان يأكل وحده خروفا لطيفا
 مشويا وكان له في النكاح نصيب وافرو حاصل الامر انه كان ممتعا في دنياه وكانت ولادته
 يوم مشق في الحرم سنة أربعين وقيل ثمان وثلاثين وخمسمائة ووفى في سابع جمادى
 الاخر سنة خمس عشرة وستمائة بعلقين ونقل الى دمشق ودفن بالقلعة ثاني يوم وفاته
 ثم نقل الى مدرسته المعروفة به ودفن في التربة التي بها وقبره على الطريق يراه المجتاز
 من الشهاب المركب هناك رحمه الله تعالى وعلقين بفتح العين المهمة وبعد
 الالف لام مكسورة وقاف مكسورة أيضا ويا مشنأة من تحتها ساكنة وبعدها

نون وهي قرية بظاهر دمشق وكان ذلك عند وصول الفريخ الى ساحل الشام وقصدوا
اولا لقتال الملك العادل فوجه قدامهم الى جهة دمشق ليتجهزوا بها الى لقاءهم فلما
وصل الى الموضع المذكور توفى به فحينئذ اخرج جميع الفريخ عن الشام وقصدوا الديار
المصرية فكانت وقعة دمياط المشهورة في ذلك التاريخ وتاريخها مضبوط في ترجمة
يحيى بن منصور المعروف بابن جراح في حرف اليا واطيس يقع الهمزة وسكون الطاء
المهمل وكسر السين المهمل وبعد جاياء متناه من تحتها ثم سين ثانية وهي كلمة تركية
معناها بالعربية ماله اسم ويقال انما يعني بذلك لان الملك الكامل ما كان يعيش له ولد فلما
ولد له المنصور المذكور قال بعض الحاضرين في مجلسه من الاثر في بلادنا اذا كان
الرجل لا يعيش له ولد سمى اطييس فسماه اطييس والناس يقولون اقبس بالقباق
وصوابه بالياء كذا قالوا والله اعلم ثم طفرت بشاريح تدل على محبته وهو ان عماد
الدين زنكي نزل من قلعتها يوم الخميس الثاني والعشرين من صفر وصعد صلاح الدين
اليها يوم الاثنين السادس والعشرين من صفر المذكور والله اعلم

أبو المعالي محمد بن الملك العادل المذكور الملقب بالملك الكامل ناصر الدين
قد سبق في ترجمة والده طرف من خبره ولما وصل الفريخ الى دمياط كما تقدم
ذكره كان الملك الكامل في مبدأ استقلاله بالسلطنة وكان عنده جماعة كثيرة من أكابر
الامراء وفيهم عماد الدين أحمد بن المشطوب المذكور في حرف الهمزة فاتفقوا
مع أخيه الملك الفاتر سابق الدين ابراهيم بن الملك العادل وانضموا اليه وظهر للملك
الكامل منهم امور تدل على انهم عازمون على تفويض السلطنة اليه وتقطع الملك
الكامل واشتهر ذلك بين الناس وكان الملك الكامل يداريهم لكونه في قبالة العدة
ولا يمكنه المناظرة والمناظرة وطول روجه معهم ولم يزل على ذلك حتى وصل اليه اخوه
الملك المعظم صاحب دمشق المذكور في حرف العين يوم الخميس تاسع عشر
ذي القعدة سنة خمس عشرة وثمانية فاطلعه الملك الكامل في البساطن على صورة
الحال وان رأس هذه الطائفة ابن المشطوب فجاءه يوما على غفلة الى خيمته واستدعاه
فخرج اليه فقال له اريد ان اتحدث معك مرة في خلوة فركب فرسه وسار معه وهو
جريدة وقد جرد المعظم جماعة ممن يعتمد عليهم وبقى اليهم وقال لهم اتبعونا ولم يزل المعظم
يسأله بالحديث ويخرج معه من شيء الى شيء حتى ابعد عن الخيم ثم قال له يا عماد الدين هذه
البلاد ونشيتي ان تهبط اليها أعطاء شيئا من النفقة وقال لا ولكن المجتدين تملأوه
حتى تخرجوه من الرمل فلم يسعه الا امتثال الامر لا تفرداه وعدم القدرة على المناظرة في
تلك الحال ثم عاد المعظم الى أخيه الكامل وعزفه صورة ما جرى ثم جهز أخاه الملك
الفاتر المذكور الى الموصل لاحضار النجدة منها ومن بلاد الشرق فبات بسنجار وكان ذلك

المعالي

خديعة لا خراجة من البلاد فلما خرج هذان الشخصان من العسكر تحالت عزائم من
بقي من الامراء الموافقين لهما ودخلوا في طاعة الملك الكامل كرها لا طوعا وجرى في
قضية دمياط ما هو مشهور فلا حاجة الى الاطالة بذكره ولما ملك القرنج دمياط وصارت
في قبضتهم خرجوا منها قاصدين القاهرة ومصر وزلوا في رأس الجزيرة التي دمياط في
بزها وكان المسلمون قبلتهم في القرية المعروفة بالنصورة والبحر حائل بينهم وهو بحر
أشهر ونصر الله سبحانه وتعالى بجمعه وجميل لطفه المسلمين عليهم كما هو مشهور ودخل
القرنج عن منزلهم ليلة الجمعة سابع شهر رجب سنة ثمان عشرة وستمائة وتم الصلح بينهم
وبين المسلمين في حادى عشر الشهر المذكور ورحل القرنج عن البلاد في شعبان من
السنة المذكورة وكانت مدة اقامتهم في بلاد الاسلام ما بين الشام والديار المصرية
أربعين شهرا وأربعة عشر يوما وكفى الله شرهم والحمد لله على ذلك وقد فصلت ذلك
في ترجمة يحيى بن جراح فيكشف هناك فلما استراح خاطر الملك الكامل من جهة هذا
العدو تفرغ للامراء الذين كانوا متحاملين عليه فنفساهم عن البلاد وبدد شملهم وشردهم
ودخل الى القاهرة وشرع في عمارة البلاد واستخراج الاموال من جهاتها وكان
سلطانا عظيم القدر جميل الذكرا محبا للعلماء متمسكا بالسنة النبوية حسن الاعتقاد معاشرا
لارباب الفضائل حازما في امور ولا يضع الشيء الا في موضعه من غير اسراف ولا اقتدار
وكان يبيت عنده كل ليلة جمعة جماعة من الفضلاء يشاركونهم في مباحثاتهم ويسألهم
عن المواضع المشككة من كل فن وهو معهم كواحد منهم وكان يحبه هذان البيتان
وينشد هما كثيرا وهما

ما كنت من قبل ملك قلابي * تصدع مدنف حزين
وانما قد طمعت لما * حلت في موضع حصين

وبنى بالقاهرة دار حديث ورتب لها وقفا جيدا وكان قد بنى على ضرب من الامام الشافعي
رضي الله عنه قبة عظيمة ودفن أمه عنده وأجرى اليها الماء من النيل ومدده بعيد وأنفق
على ذلك مالا عظيما ولما مات أخوه الملك المعظم صاحب الشام في التاريخ المذكور
في ترجمته وقام الملك الناصر صلاح الدين داود مقامه خرج الملك الكامل من
الديار المصرية قاصدا أخذ دمشق منه وجاءه أخوه الملك الاشرف مظفر الدين موسى
الاتقى ذكره بعد هذا ان شاء الله تعالى فاجتمع على أخذ دمشق بعد فصول جرت يطول
شرحها وذلك دمشق في اول شعبان سنة ست وعشرين وستمائة وكان يوم الاثنين
فلما ملكها دفعها الى أخيه الملك الاشرف وأخذ عوضها من بلاد الشرق حران والرها
وسروج والرقه ورأس عين وتوجه اليها بنفسه في تاسع شهر رمضان المعظم من السنة
واجتزت حران في شوال سنة ست وعشرين وستمائة والملك الكامل مقيم بها بعسكر
الديار المصرية وجلال الدين خوارزم شاه يوم ذاك محاصر خلاط وكانت لآخيه الملك

الاشرف ثم رجع الى الديار المصرية ثم توجه في جيش عظيم وقصد آمد في سنة تسع وعشرين وستمائة فأخذها مع حصن كيفا وتلك البلاد من الملك المسعود ركن الدين مودود بن الملك الصالح أبي الفتح محمد بن نور الدين محمد بن تغر الدين قرا أرسلان بن ركن الدولة داود بن نور الدولة سقمان ويقال سكان بن ارتق وقد تقدم ذكر جدهم ارتق أخيراً في بعض أهل آمد عن عنده معرفة أن آمد ابنهم أمرها وتسليمها الملك الكامل في تاسع عشر ذي الحجة من السنة المذكورة ودخلها ولده الملك الصالح نجم الدين أيوب في العشرين من الشهر المذكور ودخلها الكامل في مستهل المحرم سنة ثلاثين وستمائة ولما مات الملك الاشرف في التاريخ الآتي ذكره ان شاء الله تعالى في ترجمته جعل ولي عهده أخاه الملك الصالح اسماعيل بن الملك العادل فقصد الملك الكامل وانتزع منه دمشق بعد مصالحة جرت بينهما وذلك في التاسع من جمادى الاولى سنة خمس وثلاثين وستمائة وأبقى له بعلبك واعمالها وبصري وأرض السواد وتلك البلاد ولما ملك البلاد الشرقية وآمد وتلك النواحي استخلف فيها ولده الملك الصالح نجم الدين أبا المظفر أيوب واستخلف ولده الأصغر الملك الإيادل سيف الدين أبا بكر بالديار المصرية وقد تقدم في ترجمة الملك العادل أنه سير الملك المسعود الى اليمن وكان أكبر أولاد الملك الكامل وملك الملك المسعود مكة حرسها الله تعالى وبلاد الحجاز مضافة الى اليمن وكان رحيل الملك المسعود عن الديار المصرية متوجها الى اليمن يوم الاثنين سابع عشر رمضان المعظم سنة إحدى عشرة وستمائة ودخل مكة شرفها الله تعالى في الثالث من ذي القعدة من السنة وخطب لها وخرج وزيد وملكها مستهل المحرم سنة اثنتي عشرة ثم ملك مكة شرفها الله تعالى في ربيع الآخر من سنة عشرين وستمائة أخذها من الشريف حسن بن قتادة الحسني واتسعت المملكة للملك الكامل ولقد حكى لي من حضر الخطبة يوم الجمعة بمكة شرفها الله تعالى انه لما وصل الخليل الى الدعاء للملك الكامل قال مالك مكة وعبيدها واليمن وزبيدها ومصر وصعيدها والشام وصناديدها والجزيرة ووليدها سلطان القبلتين وروب العلامتين خادم الحرمين الشريفين الملك الكامل أبو المعالي ناصر الدين محمد خليل أمير المؤمنين وبالجمله فقد خرجنا عن المقصود ولقد رأيته بدمشق في سنة ثلاث وثلاثين وستمائة عند رجوعه من بلاد الشرق واستقاده اياها من يد علاء الدين كيقباد بن كيوخس وبن قلع أرسلان بن مسعود بن قلع أرسلان بن سليمان بن قلمش بن اسرائيل بن سلجوق بن دقاق السلجوقي صاحب الروم وهي وقعة مشهورة بطول شرحها وفي خدمته يومئذ بضعة عشر مائة منهم أخوه الملك الاشرف ولم يرزل في علوشانه وعظم سلطانه الى ان مرض بعد أخذ دمشق ولم يركب وكان يات في مرضه كثيرا

يا خليلي خبراني بصدق * كيف طعم الكرى فاني نسيته

ولم يزل كذلك الى ان توفي يوم الاربعاء بعد العصر ودفن في القلعة بدمشق يوم الخميس
 الثاني والعشرون من رجب سنة خمس وثلاثين وستمائة وكنت بدمشق يومئذ وحضرت
 الصلوة يوم السبت في جامع دمشق لانهم أخفوا موته الى وقت صلاة الجمعة فلما حضرت
 الصلاة قام بعض الدعاة على العريش الذي بين يدي المنبر وترحم على الملك الكامل
 ودعا لولده الملك العادل صاحب مصر وكنت حاضرا في ذلك الموضع ففزع الناس ضجة
 واحدة وكانوا قد أحسوا بذلك لكنهم لم يتحققوه الا ذلك اليوم وترتب ابن أخيه الملك
 الجواد مظفر الدين يونس بن شمس الدين مودود بن الملك العادل في نيابة السلطنة
 بدمشق عن الملك العادل بن الملك الكامل صاحب مصر باتفاق الامراء الذين كانوا
 حاضرين ذلك الوقت بدمشق ثم بنى له تربة مجاورة للجامع ولها شباك الى الجامع ونقل
 اليها وكان ولادته في سنة ست وسبعين وخمسمائة في الخامس والعشرين من
 شهر ربيع الاول كذا وجدته بخط من يعنى بالتاريخ والله أعلم وتوفي ولده الملك
 المسعود بمكة شرفها الله تعالى في ثالث جمادى الاولى سنة ست وعشرين وستمائة ومولده
 في سنة تسع وتسعين وخمسمائة وكان بمكة رجل من المجاورين يقال له الشيخ صديق
 ابن بدر بن جناح من اكراد بلداربل وكان من كبار الصالحين فلما حضرت الملك المسعود
 الوفاة أوصى انه اذا مات لا يجهز بشئ من ماله بل يسلم الى الشيخ صديق يجهزه من عنده
 بما يراه فلما مات تولى الشيخ صديق أمره وكفنه في ازار كان يحرم فيه بالحج والعمرة
 سنين عديدة وجهزه تجهيز الفقراء على حسب قدرته وكان أوصى انه لا يبنى عليه قبة
 بل يدفن في جانب المعلى جبانة مكة شرفها الله تعالى ويكتب على قبره هذا قبر الفقير الى
 رحمة الله تعالى اطيس بن محمد بن أبي بكر بن أيوب ففعل به ذلك ثم ان عتيقه الصارم
 قايماز المسعودي الذي تولى القاهرة بعد ذلك بنى عليه قبة ولما بلغ الملك الكامل ما فعل
 الشيخ صديق كتب اليه وشكره فقال ما فعلت ما أستحق به الشكر فان هذا رجل
 سألتني القيام بأمره فساعدته بما يجب على كل احد القيام به من مواراة الميت فقبيل له
 تكتب جواب الملك الكامل فقال ليس لي اليه حاجة وكان قد سأله ان يسأله حوائجه
 كلها فإرد له جوابا أخبرني بذلك كله من كان حاضرا ويعرف ما يقول والله أعلم وأما
 ولده الملك العادل فإنه أقام في المملكة الى يوم الجمعة ثامن ذي الحجة سنة تسع وثلاثين
 وستمائة فقبض عليه امرأته ولته بظاهر بليس وطلبوا أخاه الملك الصالح نجم الدين
 أيوب وكان الصالح قيد صالح الملك الجواد على ان أعطاه دمشق وعوضه عنها سنخار
 وعانة وقدم الصالح دمشق فملكها بها في مسهل جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين
 وستمائة ثم ان عمه الملك الصالح عماد الدين اسماعيل صاحب بعلبك اتفق مع الملك
 الجاهد أسد الدين شيركوه بن ناصر الدين محمد بن أسد الدين شيركوه صاحب حمص على
 أخذ دمشق اغتيا لا وكان الملك الصالح نجم الدين قد خرج منها قاصدا الديار المصرية

لأخذها من أخيه الملك العادل فلما استقر بنابلس وأقام به امة جرت هذه الكائنة
 في سنة سبع وثلاثين وستمائة يوم الثلاثاء السابع والعشرين من صفر فاجتمع
 بعساكرها وأخذها وهي قضية منهورة فلما أخذ دمشق رجع العساكر التي
 كانت مع الصالح نجيم الدين اليها ليدرك كل واحد منهم أهله وبنيه وتركو الملك الصالح
 بنابلس وحيدا في نفر قليل من غلمانه واتباعه فجاءه الملك الناصر بن الملك المعظم صاحب
 الكرك وقبض عليه ليلة السبت الثاني والعشرين من شهر ربيع الاول من السنة
 وأرسله الى الكرك واعتقله به ثم انه أفرج عنه في ليلة السبت السابع والعشرين من
 شهر رمضان المعظم من السنة المذكورة وشرح ذلك بطول واجتمع هو والملك الناصر
 على نابلس فلما قبض الملك العادل في التاريخ المذكور وطلب الامراء الملك الصالح
 نجيم الدين أيوب فجاءهم ومعه الملك الناصر صاحب الكرك ودخلا القاهرة في الساعة
 الثانية من يوم الاحد السابع والعشرين من ذي القعدة سنة سبع وثلاثين وستمائة
 وكنت اذ ذاك بالقاهرة وادخل أخاه الملك العادل في محفة وحوله جماعة
 كثيرة من الاجناد يحفظونه وجعله من خارج البلد الى القلعة واعتقله عنده في
 داخل الدار السلطانية وبسط العدل في الرعية وأحسن الى الناس وأخرج الصدقات
 ورسم ماتم دم من المساجد وسيرته طويلة ثم انه أخذ دمشق من عمه الملك الصالح
 في يوم الاثنين ثامن جمادى الاولى سنة ثلاث وأربعين وستمائة وأبقى عليه بعلبك ومنى
 بعد ذلك الى الشام في سنة ست وأربعين بعد ان كان عاد الى مصر ودخل دمشق
 في أوائل شعبان من السنة وسير العساكر لحصار مصر وقد كان الملك الناصر صاحب
 حلب أخذها من صاحبها الاشراف ابن صاحب حصص ثم رجع في أوائل سنة
 سبع وأربعين وهو مريض وقصد الفرج دسباط وهو مقيم بأشعوم فينتظر وصولهم
 وكان وصولهم اليها يوم الجمعة العشرين من صفر سنة سبع وأربعين وستمائة وملكوا
 بجزيرة يوم السبت وملكوا دسباط يوم الاحد ثلاثة أيام متواليه لان العسكر
 وجيع أهلها تركوها وهربوا منها واتقل الملك الصالح من أشعوم الى المنصورة
 ونزل بها وهو في غاية المرض وأقام بها على تلك الحال الى ان توفي هناك ليلة الاثنين
 نصف شعبان من السنة المذكورة وحمل الى القلعة الجديدة التي في الجزيرة وترك بها في
 مسجد هناك وأخفى موته مقدار ثلاثة أشهر والخطبة باسمه الى ان وصل ولده الملك المعظم
 نوران شاه من حصن كيفا على البرية الى المنصورة فعند ذلك أظهر واثمته وخطب
 لولده المذكور ثم بعد ذلك بنى له بالقاهرة الى جنب مدارس تربة ونقل اليها في رجب
 سنة ثمان وأربعين وستمائة وكانت ولادته في الرابع والعشرين من جمادى الآخرة
 سنة ثلاث وستمائة هكذا وجدته بخط ابنه مكتوبا ورأيت في مكان آخر انه ولد في ليلة
 الخميس الخامس عشر من جمادى الآخرة من السنة المذكورة وفي مكان آخر انه ولد

في الرابع من المحرم سنة أربع وستمائة والله تعالى أعلم وأمه جارية مولدة تسميها اسمها
ورد المني رحمه الله تعالى وكانت ولادة الملك العادل في ذي الحجة سنة سبع عشرة
وستمائة بالمندورة والده في قبالة العدو على ديباط وتوفي في الاعتقال يوم الاثنين
ثاني عشر شوال سنة خمس وأربعين وستمائة بقلعة القاهرة ودفن في تربة شمس الدولة
سارج باب النصر رحمه الله تعالى هذه الفصول ذكرت خلاصتها ولو فصلتها الطال
الشرح والمقصود الاختصار وطلب الإيجاز مع اني كنت حاضرا أكثر وقائعها
وكان الملك العادل ولد صغير يقال له الملك المغيث مقيما بالقاعة فلما وصل ابن عمه
الملك المعظم توران شاه الى المنصورة سيره من هنالك ونقله الى قلعة الشوبك فلما جرت
الكائنات على المعظم أحضر مسلم قلعة الكرك الملك المغيث من الشوبك وسلم اليه الكرك
والشوبك وتلك النواحي وهو الآن ملكها ولم يزل مالكها الى سنة إحدى وستين
وستمائة قتل الملك الظاهر ركن الدين بيبرس المذكور في ترجمة القاضي مجلي صاحب
كتاب الذخائر بالغور ورأسه وبذل له من تسليم البلد بدلا وحلف له ويقال انه ورى
في البين ولم يستعص فيهما فنزل اليه الى منزله بالطور من الغور فقبض عليه ساعة ووصله
وجهره الى قلعة الجبل بمصر واعتقله بها وكان للمغيث ولدي بنت بالعز بنظر الدين عثمان
صغير السن فامر الملك الظاهر ولم يزل في خدمته أميرا الى ان فتح انطاكية في شهر
رمضان سنة ست وستين وستمائة وتوجه من الشام بعد ذلك الى مصر فلما دخل اليها قبض
عليه واعتقله وهو الآن معتقل بقلعة الجبل المذكورة وهذه قلعة الكرك هي
المذكورة في ترجمة القاضي المجلي أيضا وكان الملك الظاهر يخاف على أولاده فكان يبالغ
في تحصين القلعة المذكورة ويلاها بالذخائر والاموال ولما جرى تولده السعيد ما ذكرنا
في ترجمة القاضي مجلي وتوجه الى الكرك ففعله تلك الذخائر ووجدها عون له على زمانه
ولما توفي الملك السعيد بن الملك الظاهر في الكرك كما ذكرنا في الترجمة المذكورة ملكها
بعده أخوه الملك السعيد بن نجم الدين خضر بن الملك الظاهر باتفاق ممن كان بهامن
بما لك أبيه ومن أمرائه وهو الآن مملكها مقيم بهامن نزل منها بالامان بعد حصاره
فيها في مئة الامير حسام الدين طربطر المنصوري كان نائب المملوك وتقدم
العساكر ونزل معه أخوه العادل سلامش بعد أخيه الملك السعيد وتوجه الى الديار
المصرية الى خدمة السلطان الملك المنصور سيف الدين قلاوون الصالح المذكور
في ترجمة القاضي مجلي في أوائل هذا الحرف فاحسن السلطان اليها وجعل الملك خضرا
وأحسن سلامش أميرين وأقطعهما الاقطاعات الجيدة وأسكنهما بقلعة الجبل المنصور
واستمر الامر على ذلك وهما محتطان به في جلته أهله ملازمان للركوب مع ولده السلطان
الملك الصالح علاء الدين والملك الاشرف صلاح الدين خليل (٢) ولم يزل الامر كذلك الى
سنة ثمان وثمانين وستمائة فخرى من الامر ما اقتضى الحال معه للقبض على الاميرين نجم

(٢) قوله ولم يزل
قوله وملك
ساقط من نسخ
كلام المؤلف بل
المؤرخين
سنة ٦٨١ قاله

الدين خنصر وبدرا الدين سلامش المذكورين واعتقالهما بقلعة الجبل والمملك الصالحى
 الملك المنصور المذكور فاته كان ولى عهد أبيه وكان حازما شديدا رأى وتوفى فى حياة
 والده فى شهر شعبان سنة سبع وعثمانين وستمائة ثم ان والده جعل ولاية العهد الى ولده
 الملك الاشرف المذكور وقلده الملك فى شهر شوال سنة سبع وعثمانين المذكور فلاقى فى يوم
 الملوكة المشهورين بملوك الهمة والعادة والحزم وتوفى الملك المنصور قلاون فى يوم
 السبت من شهر ردى القعدة سنة تسع وعثمانين وستمائة فى دهليز بمسجد الحسين وكان قد
 خرج على نية الغزاة الى عكا فعرض له مرض فدفنى به فجبه وعادت العساكر الى مستقرها
 واستقر ولده السلطان الملك الاشرف بالمملكة بجميع المعافل والبلاد ولم ير
 فى الملوكة أكثر سعادة منه ولا اعلى همة ولا اكرم نفسا ولا اكثر وفاء لمن خدمه ولا ذبه
 وفى ايام الملك المنصور فحمت طرابلس الشام يوم الثلاثاء التاسع ربيع الاخر سنة ثمان
 وعثمانين وستائة وكان نازلا بها بنفسه وعساكره وقمها فخر بالسيف واستولى القتل
 والاسر والتب على أهلها وملك ما جاورها من قلعة جبيل والبشرون وغير ذلك ثم ان الملك
 الاشرف المذكور بعد استقلاله بالملك بمدة كثيرة خرج بنفسه وجمع عساكره
 وتوجه الى عكا فنازلها فى يوم وكان خروجه من مدينته فى يوم واجتمع على عكا جميع
 الناس الجند والمتطوعة وغيرهم وسائر البلاد وبسرا لله فتحها فى يوم الجمعة سابع عشر
 جمادى الاولى سنة تسعين وستمائة فى مثل الساعة من اليوم من الشهر الذى أخذت
 فيه من المسلمين الا أن الشهر كان الاولى وأخذت من المسلمين فى ايام صلاح الدين يوسف
 ابن أيوب فى الاخرة سنة ثمان وخمسين وان السلطان الملك الاشرف صلاح الدين
 أخرج أهلها منها وقتلهم جميعا بالسيف وكذلك عمل الفريج بالذى كان فيها من المسلمين
 لما لمكوها فى ايام صلاح الدين فانظروا الى هذا الاتفاق العجيب فى أمور كثيرة كما
 أخذت من صلاح الدين ملكها صلاح الدين وقتل المسلمون بها ثم قتل الكافرون بها
 وأخذت المسلمون ثلثى ساعة من يوم الجمعة سابع عشر جمادى الاخرة ثم ملكها
 المسلمون ثلثى ساعة من يوم الجمعة سابع عشر جمادى الاولى فسبحان مقدرا الامور
 ثم أخذت عزائم الفريج باخذ عكا فهرب من كان بيروت وعليت وهما حصان عظيمان
 لا تترق الا وهما اليهما وملكها المسلمون بحول الله وقوته من غير مبارز ومذكروا
 أيضا بيروت وحيفا فلم يبق للفريج من الساحل قلعة ولا بلد ولا قرية ولا جزيرة الا
 وملك المسلمون ذلك جميعه وتوفى المعظم توران شاه يوم الاثنين السابع والعشرين من
 المحرم من سنة ثمان وأربعين وستائة والله تعالى أعلم

أبو جعفر محمد بن عبد الملك بن أبان بن حمزة المعروف بابن الزيات وزير المعتمد
 كان جده أبان رجلا من أهل جبل من قرية كان بها يقال لها الدسكرة يجاب الزيات
 من مواضعه الى بغداد فسمت بجمعه المذكور همة على ما يأتى ذكره فيه وكان

من أهل الأدب الظاهر والفضل الباراديا فاضلا بليغا عالما بالنحو واللغة ذكروهم
ابن هارون الكاتب ان أباعثمان المازني لما قدم بغداد في أيام المعتصم كان أصحابه
وجلساؤه يخوضون بين يديه في علم النحو فاذا اختلفوا فيما يقع فيه الشك يقول لهم
أبو عثمان ابعثوا الى هذا الفقيه الكاتب يعني ابن الزيات المذكور فاسألوه
واعرفوا جوابه فيفعلون ويصدر جوابه بالصواب الذي يرتضيه أبو عثمان ويوقفهم
عليه وقد ذكره دعلج بن علي الخزاعي المتقدم ذكره في كتاب طبقات الشعراء وذكره أبو
عبد الله هارون بن النجيم الا في ذكره ان شاء الله تعالى في كتاب البارع وأورد له من
شعره عدة مقاطيع وكان في اول أمره من جملة الكتاب وكان أحمد بن عمار بن شاذي
البصري وزير المعتصم فورد على المعتصم كتاب من بعض العمال فقرأه الوزير عليه
وكان في الكتاب ذكر الكلا فقال له المعتصم ما الكلا فقال لا اعلم وكان قليل المعرفة
بالادب فقال المعتصم خليفة امي ووزير عامي وكان المعتصم ضعيف الكتابة ثم قال
أبصروا من بالباب من الكتاب فوجدوا أحمد بن الزيات المذكور فادخلوه اليه فقال له
ما الكلا فقال الكلا العشب على الاطلاق فان كان رطبا فهو الخلا فاذا يبس فهو
الحشيش وشرع في تقسيم أنواع النبات فعلم المعتصم فضله فاستوزره وحكمه وبسط يده
وقد ذكرنا ما كان بينه وبين القاضي أحمد بن أبي دواد الايدى في ترجمته وحكى أبو
عبد الله البيهقي ان أباجفص الكرماني كاتب عمرو بن مسعدة كتب الى محمد
ابن عبد الملك المذكور أما بعد فانك ممن اذا غرس سقي غرسه واذا أسس بني أسسه
ويجئني غرة غرسه وبنأول في ودي قد وهى وشارف الدروس وغرسك عندي قد عطش
واشفي على اليبوس فتمدارك بناء ما أسست وسقي ما غرست فقال البيهقي اني
خستت بذلك عبد الرحمن العطوى فقال في هذا المعنى يمدح محمد بن عمران بن
موسى بن يحيى بن خالد بن برمك ثم وجدت الابيات في ديوان أبي نواس الذي
جمعه الاصبهاني وهي

ان البراهمة الكرام تعلموا * فعمل الجليل وعلومه الناسا
كلوا اذا غرسوا سقوا واذا بنوا * لا يهدمون لما بنوه اساسا
واذا هم صنعوا الصنائع في الوري * جعلوا لها طيب البقاء لباسا
فعلام تسقيني وأنت تسقيتي * كاس المودة من جفائك كاسا
انستني متفضلا افلا ترى * ان القطيعة توحيش الينا سا
وقد تقدم في ترجمة عبد المحسن الصوري هذا المعنى أيضا ولا بن الزيات المذكور اشعار
رائقة من ذلك قوله

سما عا يا عباد الله مبني * وكفوا عن ملاحظة الملاح
فان الحب آخره المنايا * وأوله يبيع بالمزاح

وقالوا دح من اقبة النريا * وتم قاليل مسود الجناح
فقلت وحل أفاق القلب حتى * أفترق بين ليلى والصباح
وله على ما نقلته من خط بعض الافاضل

فالم ما علمتسه * معتد لاعدته * مطمع في الوصال * تمتع حين رمته
قال اذ أفصح البكا * بما قد كتمته * لو يكن طول عمره * بدم ما رحمته
وبهم طويت فيه * وغيط كظمته * وحياة ستمتها * والهوى ما ستمته
وذكر الخطيب في تاريخ بغداد ان ابن الزيات المذكور كان يعشق جارية من خوارى
القيان فبيعت من رجل من أهل خراسان فأخرجها قال فذهل عقل ابن الزيات حتى
غشى عليه ثم انه أنشأ يقول

يا طول ساعات ليل العاشق الدف * وطول رعيته للنجيم في السدف
ماذا تواري ثيابي من أخى سرق * كأنما الجسم منه دقة الالف
ما قال يا السفايع قوب من كمد * الا للؤلؤ الذي لاقى من الاسف
من سرمان يرى ميت الهوى دنفا * فليستدل على الزيات وليقف
ومن شعره ما ذكره في كتاب البارع يرثى جاريته وقد خلفت له ابن ثمان سنين وكان يكنى
عليها فيألم بسببه وهو

الام من رأى الطفل المفارق أمه * بعيد الكرى عيناه تسكران
رأى كل أم وابنها غير أمه * يمينان تحت الليل يتحبان
وبات وحيداً في الفراش تحببه * بلا بل قلب دائم الخفقان
فهني أطلت الصبر عنها لاني * جليد من الصبر يابن ثمان
ضعيف القوى لا يعرف الصبر جسمه * ولا يأتسى بالناس في الحدان
وله ديوان رسائل جيد ومدحه البحرى بقصيدته الدالية واحسن في وصف خطه
وبلاغته وقال في آخرها

وأرى الخلق جميعين على فضلك من بين سيد ومسود
عرف العاملون فضلك بالعلم وقال الجهال بالتقليد
ولا بى تمام فيه مدائح وجماعة من شعراء عصره ولا براهيم بن العباس الصولي فيه
مطاميع بعثت به فيها فن ذلك قوله

أخ كنت أدري منه عند أكاره * الى ظل آباء من العرش شاخ
سعت نوب الايام بيني وبينه * فأقلعن منه عن ظلوم وصارخ
وانى واعدادى لدهرى محمدا * ككلمس اطفاء نار بنافخ
ومن ذلك قوله

دعوتك عن بلوى ألت ضرورة * فأوقدت عن طعن على صبرها

واني اذا ادعوا عند ملة * كداعية عند القبور نصيرها
وله ايضا فيه

أبا جعفر خف نبوة بعد دولة * وقصر قليلا عن مدى غلوائكا
فان يك هذا اليوم يوم حويته * فان رجاءى في غد كرجائكا
وله فيه أيضا

قلت لها حين أكرت عدلى * ويحك أزررت بنا المروآت
قالت فأين السراة قلت لها * لاتسألني عنهم فقد ما توا
قالت ولم ذاك قلت لها * هذا وزير الامام زيات
وله ايضا فيه

لئن صدرت بي زورة عن محمد * بمنع لقد فارقته ومعى قدرى
اليست يداعبني لمثل محمد * صيافته عن مثل معروفه شكرى
وله فيه أيضا

فان تكن الدنيا انالك ثروة * فاصبحت ذا يسر وقد كنت ذا عسر
فقد كشف الاثراء منك خلافتنا * من اللؤم كانت تحت ثوب من الفقر
وله فيه أيضا

من يشتري منى اخاء محمد * أم من يريد اخاء مجانا
أم من يخلص من اخاء محمد * وله مناه كائنا ما كانا

وله أشياء غير ذلك وما زالت الاشراف تهجى وتمدح وفيه يقول بعضهم ولا أستحضره
الا أن ثم نظرت به بعد ذلك وهو القاضى أحمد بن أبى دواد الايدى المتقدم ذكره وكان
ابن الزيات المذكور قد هجاه بتسعين بيتا فعمل القاضى أحمد فيه بيتين وهما
احسن من تسعين بيتا سدا * جعلك معناهن فى بيت
ما حوج الملك الى مطرة * تغسل عنه وضر الزيت

ونسب صاحب العقد هذين البيتين الى على بن الجهم والاول حكاة فى الاغانى والله تعالى
أعلم وللمات المعتمد وقام بالامر ولده الواثق هارون أنشد ابن الزيات المذكور
قد قلت اذ غيبوك وانصرفوا * فى خير قبر تلخيم مدفون
لن يجبر الله امة فقدت * مثلك الا بمثل هارون

وأقره الواثق على ما كان عليه فى أيام المعتمد بعد ان كان متسخطا عليه فى أيام أبيه
وحلف يميناً مغلفة انه ينكبه اذا صار الامر اليه فلما ولى أمر الكتاب ان يكتبوا ما يتعلق
بأمر البيعة فكتبوا فلم يرض بما كتبوه فكتب ابن الزيات نسخة رضىها وأمر بتحرير
المكاتبات عليها فكفر عن يمينه وقال عن المال والفدية عن اليمين عوض وليس عن

الملك وابن الزيات عوض فلما مات وتولى المتوكل كان في نفسه منه شيء كثير فخط عليه بعد ولايته بأربعين يوما قبض عليه واستن في أمواله وكان سبب قبضه عليه أنه لما مات الوائقي بالله أخو المتوكل أشار محمد المذكور بتولية ولد الوائقي وأشار القاضي أحمد ابن أبي دؤاد المذكور بتولية المتوكل وقام في ذلك وقعد حتى عمه بيده وألبسه البردة وقبله بين عينيه وكان المتوكل في أيام الوائقي يدخل على الوزير المذكور فيجدهم ويغلق عليه الكلام وكان يتقرب بذلك إلى قلب الوائقي فخذ المتوكل ذلك عليه فلما ولي الخلافة خشي أن نكبه عاجلًا أن يسير أمواله فيفوتها فاستوزره ليطمئن وجعل القاضي أحمد يغريه ويجد لذلك عنده موقعا فلما قبض عليه ومات في التنوير كما سياتي ذكره لم يجد من جميع أملاكه وضياعه وذخائره إلا ما كانت قيمته مائة ألف دينار فقدم على ذلك ولم يجد عنه عوضا وقال للقاضي أحمد أطمعني في باطل وجهتني على شخص لم أجده عنه عوضا وكان ابن الزيات المذكور قد اتخذ تنورا من حديد واطراف مساميره المهدودة إلى داخل وهي قائمة مثل رؤس المسال في أيام وزارته وكان يعذب فيه المصادرين وأرباب الدواوين المطلوبين بالأموال فكيفما انقلب واحد منهم أو تحررك من حرارة العقوبة تدخل المسامير في جسمه فيجدون لذلك أشد الألم ولم يسيته أحد إلى هذه المعاقبة وكان إذا قال له أحد منهم أيها الوزير ارحمني فيقول له الرحمة خور في الطبيعة فلما اعتقه المتوكل أمر بإدخاله في التنوير وقيد به بخمسة عشر رطلا من الحديد فقال يا أمير المؤمنين ارحمني فقال له الرحمة خور في الطبيعة كما كان يقول للناس فطلب دواة وبسط قبة فأحضرها إليه فكتب

هي السيل فمن يوم إلى يوم * كأنه ما زيك العين في النوم

لا تجزعن رويدا أنها دول * دنيا تنقل من قوم إلى قوم

وسيرها إلى المتوكل فاشتغل عنها ولم ينف عليها إلا في الغد فلما قرأها المتوكل أمر بإخراجها فجاءوا إليه فوجدوه ميتا وذلك في سنة ثلاث وثلاثين ومائتين وكانت مدة أقامته في التنوير أربعين يوما وكان القبض عليه لثمان مضين من صفر من السنة المذكورة ولما مات وجد في التنوير مكتوب بخطه قد خطه بالفحيم على جانب التنوير يقول

من له عهد بنوم * يرشد الصب إليه

رحم الله رحيمًا * دل عيني عليه

سهرت عيني ونامت * عين من هبت لديه

وقال أحمد الأحول لما قبض على ابن الزيات تطلقت إلى أن وصلت إليه فرأته في حديد ثقيل فقلت له يعز عليّ ما أرى فقال

سل ديار الحلي من غيرها * وعفاها ومحاسنظرها
وهي الدنيا اذا ما قبلت * صيرت معروفها منكراها
انما الدنيا كظل زائل * نحمد الله الذي قدرها

ولما جعل في التنوير قال له خادمه ياسيدي قد صرت الى ما صرت اليه وليس لك حامد فقال
وما نفع البرامكة صنعهم فقال ذكرك لهم هذه الساعة فقال صدقت رحمه الله تعالى

أبو الفضل محمد بن العميد أبي عبد الله الحسين بن محمد الكاتب المعروف بابن العميد
والعميد لقب والده ولقبوه بذلك على عادة أهل خراسان في أجياله مجرى التعظيم وكان
فيه فضل وأدب وله ترسل وأما ولده أبو الفضل فانه كان وزير ركن الدولة أبي علي الحسن
ابن بويه الديلمي والعضد الدولة وقد تقدم ذكرهما وتولى وزارته عقيب موت وزيره أبي
علي بن القمي وذلك في سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة وكان متوسعا في علوم الفلسفة والنجوم
وأما الادب والترسل فلم يقارب فيه أحد في زمانه وكان يسمى الجاحظ الثاني وكان
كامل الرياسة جليل القدرين بعض أتباعه صاحب بن عباد المتقدم ذكره ولاجل
صحبته قيل له صاحب وكان له في الرسائل اليد البيضاء قال النعماني في كتاب اليتيمة
كان يقال يدت الكتابة بعد الجيد وختمت بابن العميد وقد تقدم ذكر عبد الجيد وكان
الصاحب بن عباد قد سافر الى بغداد فلما رجع اليه قال له كيف وجدت ما فقال بغداد
في البلاد كالأستاذ في العباد وكان يقال له الأستاذ وكان سائما مدبرا للملك قائما بحقوقه
وقصيده جماعة من مشاهير الشعراء من البلاذ الشاسعة ومدحوه بأحسن المدائح
فهم أبو الطيب المتنبي ورد عليه وهو بأرجان ومدحه بقصائد احداها التي أولها
يا دهر والى صيرت أم لم تصبرا * وبكالك ان لم يجرد معك أو جري

ومنها عند مخلصها

أرجان ايها الجياد فانه * عزني بذر الوشج مكسرا
لو كنت افعل ما اشتهيت فعالة * ماشق كوكبك العجاج الأكدرا
أعي انا الفضل المبرأ أليقي * لا يمين اجل بحجر جوهرها
أفتي برؤيته الانام وحاشلي * من ان اكون مقصرا أو مقصرا
من مبلغ الاعراب اني بعدها * شاهدت رباط ليس والاسكندرا
وملأت شجر عشارها فأضافني * من يخر البدر النصار لمن قري
وسمعت بطليموس دارس كتبه * بمثل كما يتيدا متحضرا
ولقيت كل الفاضلين كأنما * ردة الاله نفوسهم والاعصرا
نسقوا التماسق الحساب مقديما * واتى فذلك ان أيت مؤخرا
هي من القصائد المختارة وقال ابن الهذلي في كتاب عيون السيرة أعطاه ثلاثة آلاف

ابو الفتح

الآلية به
وتشديد البيا

القدالك ج
الحساب اه

ديشاد وقد استعمل ارجان بتحقيق الراوي شدة على ما ذكره الجوهري في كتاب
الصاح والجازي في كتاب ما اتفق لفظه واقترق مسماه وابن الجواليقي في كتاب المعرب
وقد سبق ذكر هذه القصيدة في ترجمة أبي الفضل جعفر بن القزويني وان المتن نظمها فيه
وهو عسر فلما لم يرضه لم ينشده اياها فلما توجه الى بلاد فارس صرعه الابن العميد
وكان أبو نصر عبد العزيز بن بابه السعدي المقدم ذكره قد ورد عليه وهو بائري
وامتدحه بقصيدة التي اولها

من
جدة

برح اشتياق والتكبار * ولهيب انقباس حرار
ومد امع عبراتها * ترفقن عن نوم مطار
لله قلبي ما يجيب * من الهموم وما يوارى
لشد انقباض سكر النسيان * وما اتقنى وصف الخمار
وكبرت عن وصل الصغار * وما سلوت عن الصغار
سقى لتغلبني الى * باب الرضاقة والتمكار
ايام اخطر في الصبا * نشوان مصوب الازار
جسي الى حجر الصرا * وفي حدائقها اعتماري
وموطن اللذات او * طان وداء اللهو دارى
لم يسبق لي عيش يلذ * سوى معاقررة العقار
حتى بأحضان قيسر * تبهن أكلن القمارى
واذا استمل ابن العبيد تضالت ديم القطار
خرق صفت اخلاقه * صفوا السيلك من النصار
فصككنا زقت موا * هبها موج البحار
وكان نشر حديثه * نشر الخزامى والصرار
وصككتنا مما تفرق * ق راحتنا في شار
صككف يحفظ السر تحت سب صدره ليل السرار
ان الكبار من الامو * رتال بالهمم الكبار
والى أبي الفضل اتبعته هواجس النفس السوارى

فتاخرت عنه فشفع هذه القصيدة باخرى وأتبعها برقة فلم يرد ابن العميد على
الاهمال مع رقة حاله التي ورد عليها الى باب قنصل الى ان دخل عليه يوم الخميس وهو
في مجلس حفل باعيان الدولة ومقدمي آرباب الديوان فوقف بين يديه وأشار اليه بيده
وقال أيها الرئيس اني لزمست لروم القتل وذلك لثقل النعل واكث الذوى المحرق
استظار السلوك والله ما بي من الحرمان ولكن شهامة الاعداء وهم قوم نخدوني فأغشتم

وصدقوني فاتهمهم فبأى وجه القاهم وبأى حجة أقاموهم ولم يحصل من مدح بعد
مدح ومن نثر بعد نظم الا على ندم مؤلم وبأس مسقم فان كان للجاح علامة فابن هي وما هي
الا ان الذين نخسدهم على مامد حوايه كانوا من طينتك وان الذين هجوا كانوا امثلك فزاحم
عنك بك أعظمهم شائنا وأفورهم شعاعا وأمدتهم باعا وأشرفهم بقاعا فزار رشدا بن العميد
ولم يدربا يقول فاطرق ساعة ثم رفع رأسه وقال هذا وقت يضيق عن الاطالة منك في
الاستزادة وعن الاطالة مني في المعةرة واذا تواهنا ما دفعنا اليه استأنفنا ما نتحامد عليه
وقال ابن نباته أيم الرئيس هذه نفقة مصدور منذ زمان وفضله لسان قد خرس منذ دهر
والغنى اذا مطلق أليم فاستشاط ابن العميد وقال والله ما استوجبت هذا العتب من أحد
من خلق الله تعالى ولقد ناقرت ابن العميد من دون ذا حتى دفعنا الى قرى عالم ولجاج
قائم ولست ولي نعمتي فأحقك ولا صنيعتي فأعني عليك وان بعض ما أقررت في مسامعي
يتعص حرة الحليم ويبدد شعل الصبر هذا وما استقدمتك بكتاب ولا استدعيتك برسول
ولا سألتك مدحى ولا كلفتك تقرضى فقال ابن نباته صدقت أيم الرئيس
ما استقدمتني بكتاب ولا استدعيتني برسول ولا سألتني مدحك ولا كلفتك تقرضك
ولكن جلست في صدر ديوانك بأبنتك وقلت لا يخاطبني أحد الا بالرياسة ولا ينازغني
خلق في أحكام السياسة فاني كاتب ركن الدولة وزعيم الاولياء والحضرة والقيم بمصالح
المملكة فكأنك تدعوتني بلسان الحال ولم تدعني بلسان المقال فثار ابن العميد مغضبا
وأسرع في صحن داره الى أن دخل حجرته وتقصو المجلس وماج الناس وسمع ابن نباته
وهو في صحن الدار ما يقول والله ان سف التراب والمشى على الجراهمون من هذا فلعن
الله الادب اذا كان بائعه مهيناله ومشتريه مما كافيه فلما سكن غيظ ابن العميد وثاب
اليه حله القسه من الغد ليعتذر اليه ويزيل آثار ما كان منه فكان ما غاص في سمع الارض
وبصرها فكانت حسرة في قلب ابن العميد الى ان مات ثم اني وجدت هذه القصيدة
وضورة هذا المجلس منسوبة الى غير ابن نباته وكشفت ديوان ابن نباته فلم أر هذه
القصيدة فيه والله أعلم بالصواب ثم وجدت في كتاب ثلث الوزراء ناليف أبي حيان
الترحيدى هذه القصيدة لابي محمد عبد الرزاق بن الحسن المعروف بابن السياب
البغدادى اللغوى المنطقي الشاعر وهذه المخاطبة لشاعر من أهل الكرخ يعرف بعونة
والله أعلم وكان أبو الفرج أحمد بن محمد الكاتب مكينا عند مخدومه ركن الدولة
ابن بويه وله الرتبة العالية لديه وكان ابن العميد لا يوفيه حقه من الاكرام فعاتبه مرارا
فلم ينفذ فكتب اليه

ما لك موفور فخا باله * اكسبك التيه على المعدم
ولم اذا جئت نهضنا وان * جئنا أطاوت ولم تنعم
وان خرجنا لم تقل مثل ما * نقول قدم طرقه قدم

ان كنت ذاعلمت من ذا الذي * مثل الذي تعلم لم تعلم
ولست في الغارب من دولة * ونحن من دونك في الميسم
وقد ولينا وعزلنا كما * أنت فلم نصغر ولم تعظم
تكا فأت أحوا الناكها * فصل على الانصاف أو غاصم
والصاحب بن عباد فيه مدائح كثيرة وكان ابن العميد قد قدم مرة إلى أصبهان
والصاحب فيها فكتب إليه

قالوا ربيعك قد قدم * قلت البشارة ان سلم

أهوا ربيع أخوالنا * أم الربيع أخو الكرم

قالوا الذي بنوناه * أمن المقل من العدم

قلت الرئيس ابن العميد اذا قسا لولا في نعم

وكان ابن العميد كثير الإعجاب بشعر بعضهم

وجاءت إلى ستر على الباب يننا * تخاف وقد قامت عليه الولائد

لتنزع شعري وهو يقرع قلبها * يوحى تؤديه إليه القصائد

اذا سمعت مني لطيفا تنفست * له نفسا تنفست منه القلائد

ولابن العميد شعر وما أعجبني الذي وقفت عليه منه حتى أثبتته سوى ما ذكره ابن الصائغ
في كتاب الوزير وهو قوله

رأيت في الوجه طاقه بقيت * سوداء عني تحب رؤيتها

فقلت للبيض اذ تروعاها * بالله الا مارحت عربتها

فقل لبث السوداء في بلد * تكون فيه البيضاء نضربا

وذكر الامير أبو الفضل الميكالي في كتاب المتكل

آخ الرجال من الايا * عد والاقارب لا تقارب

ان الاقارب كالعقا * ريب يل أضرم من المقارب

وتوفي ابن العميد المذكور في صفر وقيل في المحرم بالري وقيل بغداد سنة ستين وثلاثمائة
رحمه الله تعالى وذكر أبو الحسين خلل بن الحسن بن ابراهيم الصائغ في كتاب الوزير انه
توفي في سنة تسع وخمسين وثلاثمائة وكان أبو الفضل بن العميد يعناده القولنج نارة
والنقرس أخرى فلهذه الى هذه وقال سائل سأله أيهما أصعب عسلنا وأشق قال
اذا عارضني النقرس فكأنني بين فكي سبع مضغني واذا عارضني القولنج ودون
لواستبدلت النقرس عنه ويقال انه رأى اكارا في بستان بأشكل خيرا يصل
ولمن وقد امن منه فقال وددت لو كنت كهذا الاكارا كل ما أشتهي قلت وهذا
شدة الدنيا قل أن تصفو من الشوائب وكذا قال جده ابراهيم الخطابي في كتاب التواريخ
وانه أعلم ورأيت في بعض الجمايع ان صاحب بن عباد غير على باب داره بعد وفاته

فلم ير هناك أحد بعد ان كان الدهليز يغص من زحام الناس فأشدد
 أيها الربيع لم علاك اكتاب * أين ذاك الحجاب والحجاب
 أين من كان يقرع الدهر منه * فهو اليوم في التراب تراب
 قل بلارقبية وغير احتشام * مات مولاي فاعتزاني اكتاب
 ثم رأيت في كتاب اليمتي للعتبي هذه الايات وقد نسبها الى أبي العباس الصبي ثم قال
 انه بالاي بكره يقال الخوارزمي وقد اجتاز بياب الصاحب بن عباد ولا يمكن أن تكون
 على هذا التقدير للخوارزمي لانه مات قبل الصاحب كما تقدم ذكره ومثل هذه الحكاية
 ما حكاه علي بن سليمان قال رأيت بالري دار قوم لم يبق منها الا رسم بابها وعليه مكتوب
 اعجب لصف الدهر معتبرا * فهذه الدار من عجايبها
 عهدى بها والمولك زاهية * قد سطع النور من جوانبها
 تبدلت وحشة بساكنها * ما وحيش الدار بعد صاحبها
 ولما مات رتب محمد ومهر كن الدولة ولده ذا الكنايتين أبا الفتح عليا مكانه في دست
 الوزارة وكان جليلا نبيلاسر ياذا فضائل وفواضل وهو الذي كتب اليه المتنبي الايات
 الخمسة الدالية الموجودة في ديوانه في أثناء مدائح والده ولا حاجة الى ذكرها وذكروا
 الثعالب في اليتيمة في ترجمة والده وقال كتب الى صديق له يستعديه خرامسة وراعى والده
 قد اغتصمت الليل أطال الله بقاءه يا سيدي رقدة من عين الدهر وانتزت فرصة من فرص
 العمر وانتظمت مع أصحابي في سبط الثريا فان لم تحفظ علينا هذا النظام باهداء المدام
 عدنا كبسات نعش والسلام وذكر له مقاطيع من الشعر ولم يرل أبو الفتح المذكور
 في وزارة ركن الدولة الى أن توفي في التاريخ المذكور في ترجمته في حرف الحاء وقام
 بالامر ولده مؤيد الدولة فاستوزره أيضا وأقام على ذلك مدة مديدة وكانت بينه وبين
 الصاحب بن عباد منافرة ويقال انه اغرى قلب مؤيد الدولة عليه فظهر له منه التكرار
 والاعراض وقيض عليه في بعض شهر ر سنة ست وستين وثلاثمائة وله في اعتقاله ايات
 شرح فيها حاله وقال الثعالب اجتاحت ماله وقطع الله وجر لحيشته وقال غيره وقطع يديه
 فلما ليس من نفسه وعلم انه لا مخلص له مما هو فيه ولونذل يجمع ما تحتوى عليه يده فشق
 جيب حية كانت عليه واستخرج منها رقعة فيها تذكرة بجميع ما كان له ولوالده من
 الذخائر والدقائق وألقاها في النار فلما علم انها قد احترقت قال لاه وكل به ففعل
 ما أمرت به فوالله لا يصل الى صاحبك من أموالنا درهم واحد فإزال يعرضه على أنواع
 العذاب حتى تلف وكان القبض عليه يوم الاحد ثامن عشر ربيع الآخر سنة ست وستين
 وثلاثمائة وكانت ولادته سنة سبع وثلاثمائة ولما انصرف أهل خراسان في سنة خمس
 وخمسين وثلاثمائة أيام الغزاة من الري بعد الحادثة التي جرت هناك وهي واقعة مشهورة
 ودفع الله شرها شرع الرئيس أبو الفضل بن العميد في بناء حائط عظيم حول دار مجده

ركن الدولة فقال له عارض الجيش هذا كما يقال الشدي من الضراط فقال ابن
العميد هذا أيضا جيد لثلاثتلك أخرى فاستحسن منه هذا الجواب وفيه يقول بعض
أصحابه

آل العميد وآل برمك مالكم * قل المعين لكم وذل الناصر
كان الزمان يحبكم فبداله * ان الزمان هو الخورن القادر
وتولى موضعه الصاحب بن عباد وقد تقدم ذكره في ترجمته فيستظهر هناك
في حرف الهزة وكان أبو الفتح المذكور قبل ان يقتل بمدة قد لهج بانقاد هذين
اليتين

دخل الدنيا امان قبلنا * دخلوا عنها واخلوها لنا
وزلناها كما قد نزلوا * وتخلوها لقوم بعدنا
ومن المنسوب الى أبي الفتح بن العميد

يقولون في الواشون كيف تحبها * فقلت لهم بين المقصر والغالي
ولولا حذاري منهم لصدقتهم * فقلت هوى لم يهرم قط امثالي
وكم من شفيق قال ماله واجبا * فقلت ترى ما بي وتسال عن خالي

وكان أبو حيان علي بن محمد التوحيدي البغدادي قد وضع كتابا سماه مثالب الوزير بن فضله
معاييب أبي الفضل بن العميد المذكور والصاحب بن عباد وتحامل عليهما وعدد
نقائصهما وسلمهما ما اشتمر عنهما من الفضائل والافعال وبالغ في التعصب عليهما
وما انصفهما وهذا الكتاب من الكتب المحذورة ما ملكه أحد الا وانعكست أحواله ولقد
جرى بت ذلك وجرى غيري على ما أخبرني من أن فيه وكان أبو حيان المذكور فاضلا
مصنفه من الكتب المشهورة الامتناع والمؤانسة في مجلدين وكتاب البصائر والذخائر
وكتاب الصديق والصدقة في مجلد واحد وكتاب المنايا في مجلد أيضا ومثالب
الوزير بن فضله أيضا وغير ذلك وكان موجودا في السنة الاربعائة ذكر ذلك في كتاب
الصديق والصدقة والتوحيدي بفتح التاء المشتهر من فوقها وسكون الواو وكسر الحاء
المهمة وتسكون الياء المشتهرة من تحتها وبعد هذا الهملة ولم أر أحدا ممن وضع كتب
الانساب تعرض الى هذه النسبة لا السمعاني ولا غيره لكن يقال ان أباه كان يبيع التوحيد
يبغداد وهو نوع من التمر بالعراق وعليه جل بعض من شرح ديوان المتيني قوله
يرشحن من قتي رشقات * هن فيه أحلى من التوحيد

والله أعلم بالصواب

أبو علي محمد بن علي بن الحسين بن مقله الكاتب المشهور
كان في أول أمره يتولى بعض أعمال فارس ويحبى خراجها وتنقلت أحواله الى

أن استوزره الامام المقتدر بالله وخلع عليه لاربعة عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع
 الآخر ستة عشر وثلاثمائة وقبض عليه يوم الاربعاء لاربعة عشرة ليلة بقيت من جمادى
 الاولى سنة ثمان عشرة وثلاثمائة ثم قاده الى بلاد فارس بعد ان صادره ثم استوزره الامام
 القاهر بالله فاسل اليه الى بلاد فارس رسولاً يحيى به ويرتب له نائبا عنه فوصل ابن مقله
 من فارس بكرة يوم الخميس عبد الاضحى من سنة عشرين وثلاثمائة وخلع عليه ولم يزل وزيره
 حتى اتهمه بمعاودة علي بن بليق على القتل به وبلغ ابن مقله الخبر فاستترى اول شعبان
 من سنة احدى وعشرين وثلاثمائة ولما ولي الراضى بالله لست خلون من جمادى الاولى
 من سنة اثنين وعشرين وثلاثمائة استوزره ايضا اتسع خلون من جمادى الاولى من السنة
 المذكورة وكان المظفر بن ياقوت مستحوذا على أمور الراضى وكان بينه وبين أبي علي
 الوزير وحشة فقرر ابن ياقوت المذكور مع الغلمان الخيرية أنه اذا جاء الوزير أبو علي
 قبضوا عليه وان الخليفة لا يحالفهم في ذلك ورجعوا به هذا الامر فلما حصل الوزير
 في دهليز دار الخلافة وثب الغلمان عليه ومعهم ابن ياقوت المذكور فقبضوا عليه وأرسلوا
 الى الراضى يعرفونه صورة الحال وعدد والذنوب وأسبابا تقتضى ذلك فرد جوابهم
 وهو يستصوب رأيهم فيما فعلوه وذلك كان في يوم الاثنين لاربعة عشرة ليلة بقيت من
 جمادى الاولى سنة أربع وعشرين وثلاثمائة وانفق رأيهم على تفويض الوزارة الى عبد
 الرحمن بن عيسى بن داود بن الجراح فقلده الراضى الوزارة وسلم اليه أبا علي بن مقله
 فضر به بالمقارع وجرى عليه من المكارة بالتعليق وغيره من العقوبة شيء كثير واخذ
 خطه بألف ألف دينار ثم خاص وجلس بطالاقى دأوه ثم ان أبا بكر محمد بن رائق استولى
 على الخلافة وخرج عن طاعتها فانفذ اليه الراضى واستماله وفوض اليه تدبير المملكة
 وجعله أمير الامراء ورد عليه تدبير اعمال الجراح والضباع في جميع النواحي وأمر أن
 يحطب له على جميع المنابر فقوى أمره وعظم شأنه فتصرف على حسب اختياره واحتاط
 على أن لا يلبس ابن مقله المذكور روضا عه واملاؤه أبي الحسين فحضر اليه ابن مقله والى
 كاتبه وتذلل لهما في معنى الافراج عن املاكه فلم يحصل منهما الا على المواعيد فلما رأى
 ابن مقله ذلك أخذ في السعي بابن رائق المذكور من كل جهة وكتب الى الراضى يشير
 عليه بما سلكه والقبض عليه وضمن له انه متى فعل ذلك وقلده الوزارة استخرج له ثلاثمائة
 ألف ألف دينار وكانت مكاتبة علي يد علي بن هارون النجيم النديم المتقدم ذكره
 فاطمه الراضى بالاجابة الى ما سال وترددت الرسائل بينهما في ذلك فلما استوثق ابن مقله
 من الراضى اتفقا على ان يخذل اليه سرا ويقيم عنده الى ان يتم التدبير فركب من داره
 وقد بقي من شهر رمضان ليلة واحدة واختار هذا الطالع لان القمر يكون تحت الشعاع
 وهو يصلح للامور المستورة فلما وصل الى دار الخليفة لم يمكنه من الوصول اليه واعةقله
 في حجره ووجه الراضى من غد الى ابن رائق وأخبره بما جرى وانه احتمال علي ابن مقله

حتى حصله في اسره وترددت بينهما المراسلات في ذلك فلما كان رابع عشر شوال سنة ست
وعشرين وثلاثمائة أظهر الراضي أمر ابن مقله وأخرجه من الاعتقال وحضر حاجب بن
رائق وجاعة من القواد وقتايلا وكان ابن رائق قد اتقى قطع يده اليمنى التي كتبها
تلك المطالعة فلما انتهى كلامهما في المقابلة قطعت يده اليمنى ورد إلى محبته ثم قدم
الراضي على ذلك وأمر الأطباء بالارمته لأمداواة فلازموه حتى برئ وكان ذلك نتيجة
دعاء أبي الحس محمد بن شبروذ المقرئ عليه بقطع اليد وقد تقدم ذكر سبب ذلك في ترجمته
وذلك من عجيب الاتفاق وقال أبو الحسن ثابت بن سنان بن ثابت بن قرة الطبيب وكان
يدخل عليه لمعالجته كثر إذا دخلت عليه في تلك الحال يسألني عن أحوال ولده أبي
الحسن فأعرفه استناره وسلامته فطيب نفسه ثم ينوح على يده ويكي ويقول خدمت
بها الخلفاء وكتب بها القرآن الكريم دفعتين تقطع كما تقطع أيدي اللصوص فأسليه
وأقول له هداية المسالك المكره وخاتمة القطار فينتدبني ويقول

إذا مامات بهضك فابك بعضا * فإن البعض من بعض قريب

ثم عاد وأرسل الراضي من الحس بعد قطع يده وأطعمه في المال وطلب الوزارة وقال
إن قطع اليد ليس مما يمنع الوزارة وكان يشد القلم على ساعده ويكتب به ولما قدم يحكم
التركي من بغداد وكان من المقيمين إلى ابن رائق أمر بقطع لسانه أيضا فقطع وأقام
في الحس مدة طويلة ثم لحقه ذرب ولم يكن له من يجده فكان يستقي الماء لنفسه من
التر فيجذب بيده اليسرى جذبة وبضمه أخرى وله اشعار في شرح حاله وما انتهى أمره
اليه وروى يده والشكوى من الماحضة وعدم نلتها بالقول في ذلك قوله

ما سئمت الحياة ولو كنت توثقت بأيمانهم فبات يميني

بعث ديني لهم بدنياى حتى * حرموني دنياهم بعد ديني

ولقد حطت ما استطعت بجهدى * حفظ أرواحهم فاحفظوني

ليس بعد اليقين لذة عيش * يا حيائي بات يميني فييني

ومن المنسوب إلى ابن مقله أيضا

لست داذلة إذا عضني الدهر ولا شامخا إذا وانأني

أنا ناري مرتقى من الحما * سد ما جار مع الإخوان

وفي الورير المذكور يقول بعضهم

وقالوا للعلل للورير محيض * لحاء الله من أمر بغيص

ولكن الوزير أبا علي * من اللائق يتبس من الخيص

ومن شعره أيضا ما قاله تعالى في بيته الدهر

وإذا رأيت فتى بأعلى رتبة * في شامخ من عزه المسترفع

فالت في النفس العروى بقدرها * ما كان أولاني هذا الموضع

ولم يزل على هذه الحالة الى أن توفي في موضعه يوم الاحد عاشر شوال سنة ثمان وعشرين وثلثمائة ودفن في مكانه ثم نبش بعد زمان وسلم الى أهله وكانت ولادته يوم الخميس بعد العشر تسع بقين من شوال سنة اثنين وسبعين ومائتين ببغداد رجه الله تعالى وقد تقدم طرف من خبره في ترجمة ابن البواب الكاتب وأنه أول من نقل هذه الطريقة من خط الكوفيين الى هذه الصورة هو وأخوه على الخلاف المذكور في ترجمة ابن البواب وإن ابن البواب تبع طريقته ونهج أسلوبه ولا بن مقله الفاظ منقولة مستعملة في ذلك قوله إذا أحببت تمالك وإذا ابغضت أهلك وإذا أرضيت آثرت وإذا غضبت آثرت ومن كلامه أيضا يحبني من يقول الشعر تأدباً بالتكسبا ويتعاطى الغناء تطرباً بالتطلباً وله كل معنى مليح في النظم والنثر وكان ابن الرومي الشاعر الملقب بـ ذكره عندنا في معانيه الغريبة فيه قوله

ان يخدم القلم السيف الذي خضعت * له الرقاب ودانت خوفاً الام
فالموت والموت لا شيء يعادله * ما زال يتبع ما يجري به القلم
كذا قضى الله للاقبال مذبذبات * أن السيف لها منذ أرخت خدام

وكان أخوه أبو عبد الله الحسن بن علي بن مقله كاتباً أديباً بارعاً والصحيح أنه صاحب الخط الملقب ومولده يوم الاربعاء طالع الفجر سلخ شهر رمضان سنة ثمان وستين ومائتين وتوفي في شهر ربيع الآخر سنة ثمان وثلاثين وثلثمائة رجه الله تعالى وأما ابن رائق فإن الحافظ ابن عساكر ذكر في تاريخ الامام المقتدي بالله أنه ولده أمير دمشق وأخرج منها بدر ابن عبد الله الاخشيدى ثم توجه الى مصر وواقع هو وصاحبها محمد بن طغج الاخشيدى المقدم ذكره فهزمه الاخشيدى فرجع الى دمشق ثم توجه الى بغداد وقتل بالموصل سنة ثلاثين وثلثمائة وقبل ان يجرى جده ان قبله بالموصل قتله ناصر الدولة الحسن المقدم ذكره

ابن تميم

الوزير أبو الطاهر محمد بن بقرية بن علي الملقب بـ نصير الدولة وزير عز الدولة بختيار
ابن معز الدولة بن بويه المقدم ذكره

كان من أجله الرؤساء وكبار الوزراء وأعيان الكرماء وقد تقدم في ترجمة عز الدولة طرف من خبره في قضية الشمع وإن الشمع لما سئل عن راتب عز الدولة في الشمع كم كان فقال كان راتب وزير محمد بن بقرية ألف من في كل شهر فإذا كان هذا راتب الشمع خاصة مع قلده الحاجة اليه فكم يكون غيره مما تشدد الحاجة اليه وكان من أهل وانا من عمل بغداد وكن في اول أمره قد توصل الى ان صار صاحب مطبخ معز الدولة والد عز الدولة ثم انتقل الى غيرها من الخدم ولما مات معز الدولة وأفضى الامر الى عز الدولة حسنت حاله عنده ورعى له خدمته لانيه وكان فيه توصل وسعة صدر وقد تقدم الى

ان استوزره عز الدولة يوم الاثنين لسبع ليال خلون من ذي الحجة سنة اثنين وستين
وثلاثمائة ثم انه قبض عليه لسبب اقتبني ذلك بطول شرحه وحاصله انه حمله على محاربة
ابن عمه عضد الدولة فالتقى على الاهاز وكسر عز الدولة قسب ذلك الى رأيه ومشورته
وفي ذلك يقول ابو عيان الطبيب بالبصرة

أقام على الاهاز حسين ليلة * يدبر أمر الملك حتى تذمرا

قيد برأمر اكان اوله عني * وأوسطه بلوى واخره خرا

وكان قبضه يوم الاثنين لثلاثة عشرة ليلة بقيت من ذي الحجة سنة ست وستين وثلاثمائة
بمدينة واسط وحمل عليه ولزم بينه وكان في مدة وزارته يبلغ عضد الدولة بن بويه عنه أمور
يسوء سمعها منها انه كان يسميه أبا بكر العذري تشبها به رجل اشقر ازرق يسمى أبا بكر
كان يبيع العذرية برسم البساتين ببغداد وكان عضد الدولة بهذه الحلية وكان الوزير يفعل
ذلك تنقذ بالى قاب محذومه عز الدولة لما كان بينه وبين ابن عمه عضد الدولة من العداوة
فلما قتل عز الدولة كما وصفناه في ترجمته ومالك عضد الدولة ببغداد ودخلها طلب ابن بويه
المدكور وأقام تحت أرجل الضلع فلما قتل عليه بمحضرة البهارستان العسدي
ببغداد وذلك في يوم الجمعة لت خلون من شوال سنة سبع وستين وثلاثمائة رحمه الله تعالى
وقال ابن الهنداني في كتاب عيون التبر لما استوزر عز الدولة بختيار ابن بويه بن بويه
المدكور بعد أن كان يتولى أمر المطبخ قال الناس من الغضارة الى الوزارة وستركه
عيوبه وخلع في عشرين يوما عشرين ألف خلعة قال أبو احمق الصابي رأيتوه وهو
يشرب في بعض الليالي وكل البس خلعة خلعهما على أحد الحاضرين فزادت على مائتي
خلعة فقالت له مغنيته يا سيدي الوزير في هذه الثياب زنا بمرمات دعها شئت على جسدك
فتحك وأمرها بمحضرة خان وهو اول وزير لقب بلقيين فان الامام المطيع لقبة بالناس
ولقبه والده الطائع بنصر الدولة ولما حضرت الحرب بين عز الدولة وابن عمه عضد الدولة
قبض عز الدولة عليه وحمله وحمله الى عضد الدولة سيمولافتهزه عضد الدولة وعلى رأسه
رأس ثم طرحه لنفسه فقتله ثم صلبه عند داره بباب الطاق وعمره ثيف وخمسون سنة
ولما صلب رثاه أبو الحسن محمد بن عمران يعقوب الانباري أحد العدول ببغداد بقوله

علق في الحياة وفي الممات * خلق أنت اخدي العجرات

كأن الناس حولك حين قاموا * وفود ذلك أيام الصلات

كأنك قائم فيهم خطبا * وكلهم قيام الصلاة

مددت يديك نحوهم احتفالا * كعدتهما اليهم بالهيات

ولما ضاق بطن الارض عن ان * تضم علاك من بعد الميات

اماروا الحق قبرك واستنابوا * عن الاكفان نوب البقيات

لعلك في النفوس تبت رعى * بحفاظ وحراس ثقات

وتشعل عندك النيران ليلًا * كذلك كنت أيام الحياة
 وصكبت مطية من قيل زيد * علاها في السنين المناضيات
 وتلك فضيلة فيها نأس * تساعد عندك تغيير العداة
 ولم أر قبل جدك قط جدعا * تمكن من عناق المكرمات
 أسأت الى النوائب فاستثارت * فأنت قنيسل ثار النابيات
 وكنت تجبر من صرف الليالي * فعاد مطالبالك بالترات (٣)
 وصير دهرك الاحسان فيه * اليسام من عظيم السيئات
 وكنت لمعشر سعدا فلما * مضيت تفرقوا بالخصسات
 غلب ياطن لك في فؤادي * يخفق بالدموع الجاريات
 ولو اني قدرت على قيام * لفرصك والحقوق الواجبات
 ملأت الارض من نظم الاوقاف * ونحت بها خلافا للناجحات
 وانكفي أصبر عندك نفسي * مخافة ان اعتد من الخناة
 وما لك تربة فاقول تسقى * لانك تصب هطل الهاطلات
 عليك تحية الرحمن ترى * برجات غواد رائجات
 ولم يزل ابن بريمة مصوبا الى ان توفي عضد الدولة في التاريخ المذكور في ترجمته
 في حرف الفاء فأُنزل عن الخشبة ودفن في موضعه فقال فيه أبو الحسن بن الانباري
 صاحب المراثية المذكورة

لم يلحقوا بك عارا الذللت بلى * بأواياحك ثم استرجعوا عندما
 وأيقنوا أنهم في فعلهم غلطوا * وأنهم نصبوا من سودد علما
 فاسترجعوك وواروا منك طود علا * بدقته دفنوا الافضال والكرما
 ان يليت فلا يبلى نذاك ولا * تنسى وكم هالك ينسى اذا قدما
 تقاسم الناس حسن الذكرك كما * مازال مالك بين الناس منقسما
 وقال الحافظ ابن عسكروني تاريخ دمشق لما صنع أبو الحسن المراثية التائية كتبها
 ورماها بشوارع بغداد قد اولتها الادباء الى أن وصل الخبر الى عضد الدولة فلما انشدت
 بين يديه تمنى ان يكون هو المصاوب دونه فقال على هذا الرجل قطب سنة كاملة واتصل
 الخبر بالصاحب بن عباد وهو بالري فكتب له الامان فلما سمع أبو الحسن بن الانباري
 يذكر الامان قصد حضرته فقال له أنت القائل هذه الايات قال نعم قال أنشدتها من
 فيك فلما أنشد

ولم أر قبل جدك قط جدعا * تمكن من عناق المكرمات
 قام اليه الصاحب وعانقه وقبل فاه وانفذته الى عضد الدولة فلما منسل بين يديه قال له ما
 الذي جعلك على مرثية عدوي فقال حقوق سلفت وآياد مضت بخاش الحزن في قلبي

فرضته فقال هل يحضر لك شيء في الشروع والشروع ترهز بين يديه فانشأ يقول
كان الشروع وقد أظهرت * من التارفي كل رأس سنانا

أصابع أعدائك الخاتمين * تشرع تطلب منك الامانا
فلما سمعها خلع عليه وأعطاه فرسا وبذرة انتهى كلام الخافق قلت قوله في الايات
ركبت مطية من قبل زيد * علاها في السنين الماضية

زيد هذا هو أبو الحسين زيد بن زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي
الله عنه وكان قد ظهر في أيام هشام بن عبد الملك في سنة اثنين وعشرين ومائة ودعا إلى
نفسه فبعث إليه يوسف بن عمر الثقفي وإلى العراقيين يومئذ جيشا مقدمه العباس المزي
فرماه رجل منهم بهم فاصابه فأتى وطلب بكافة الكوفة وقتل رأسه إلى البلاد وقال أبو
قانع كان ذلك في صدر سنة احدى وعشرين ومائة وقبل سنة اثنين وعشرين ومائة في صف
أيضا بالكوفة ولزيد من العمر اثنان وأربعون سنة يومئذ وقال ابن الكلبي في كتاب بهر
السب ان زيدا بن علي رضي الله عنهما أصابه سهم في جبهته فاحتله أصحابه وكان ذلك عند
المساء ثم دعوا الخيام فانتزع النشابة ومالت نفسه وذكر أبو عمر والكندني في كتاب أسرار
مصر أن أبا الحكم بن أبي الابيض القيسي قدم إلى مصر برأس زيد بن علي يوم الاحد لعشر
خون من جمادى الآخرة سنة اثنين وعشرين ومائة واجتمع إليه الناس في المسجد وهو
صاحب المشهد الذي بين مصر وبركة فارون بالقرب من جامع ابن طولون يقال ان رأس
مدفون به والله أعلم بالصواب وقتل ولده يحيى بن زيد سنة خمس وعشرين ومائة وخصته
شهوة بالجوربان قتله سالم ابن أحمور المازني وقتل جهيم بن صفوان صاحب الحجة
وهذه القصيدة لم يعمل في بابها مثلهما اتفاق علماء الفن وقد ذكر أبو تمام أيضا المداويين
في قصيدته التي مدح بها المعتصم لما طلب الاقشيين خيذين ككاوس مقدم
قواده وياك ومازريار في سنة ست وعشرين ومائتين وقصته مشهورة فمنها قوله

ولقد شئنا الاحشاء من برساتها * اذ صار يابلج الجار مازريار
ثانيه في كبد السماء ولم يكن * كائنين ثان اذ هما في الفسار
وكأنما اتبذا لكهما بطويا * عن ناطس خيران الاخبار
سود الالباس كأنما شجبت لهم * ايدي السهم ومدار عمن قار
بكروا وأسروا في متون ضوامر * قيدت لهم من مربط التجار
لا يبرحون ومن رأيهم حالهم * أبدا على سفر من الاسفار
وقبل هذا في وصف الاقشيين خاصة

رمقوا إلى جندعه فكأنما * رمقوا الهلال عشية الافطار

وهي من القصائد الطنانة والاقشيين مشهورون فلا حاجة إلى ضبطه وهو بكسر الهمزة
وقحها واسمه خيذين فتح الحانة الجمجمة وسكون الياء المنفصلة من تحتها وقع الذال المعجمة

وبعد هاراء وانما قد لله لانه يتجفف على كثير من الناس بحيدر بالحاء المهملة ومن شعر
أبي الحسن الانباري المذكور في الساقلاء الاخضر قوله

فصوص زمرد في غلاف در * باقاع حكت تقليم ظفر
وقد خلع الربيع لها ثيابا * لها لوانان من بيض وخضر
وقد ذكره الخطيب في تاريخ بغداد وقال انه من المقاتل في الشعر رحمه الله تعالى

أبو غالب محمد بن علي بن خلف الملقب بفخر الملك وزير بهاء الدولة أبي نصر
ابن عضد الدولة بن بويه

وبعد وفاته وزر لولده سلطان الدولة أبي شجاع فنا خسرو وكان فخر الملك المذكور من
أعظم وزراء آل بويه على الاطلاق بعد أبي الفضل محمد بن العميد والناصح بن عباد
المقدم ذكرهما وكان أصله من واسط وأبوه صيرفيا وكان واسع النعمة فسيح مجال الهمة
جتم الفضائل والافعال جزيل العطايا والنوال قصده جماعة من اعيان الشعراء
ومدحوه وقرضوه بنخب المدايح منهم أبو نصر عبد العزيز بن نياطة الشاعر المقدم ذكره
له فيه قصائد مختارة منها قصيدته النونية التي من جملتها يقول

لكل فتى قرين حين يسهر * وفخر الملك ليس له قرين

أفح يجنباه واحكم عليه * بما اتلبه وأنا الضمين

اخبرني بعض علماء الادب ان بعض الشعراء مدح فخر الملك بهذه القصيدة فاجازته
اجازة لم يرضها فجاء الشاعر الى ابن نياطة وقال له أنت غررتني وأنا ما مدحتك الاثمة
بضمها لك فتعطيني ما يابق عمل قصيدى فأعطاه من عنده شيأ رضى به فبلغ ذلك فخر الملك
فسير لان نياطة جملته مستكة كثره لهذا السبب ويقرّب من معنى هذين البيتين في شدة
الوقوف بالعباء قول المتنبى

وثقنا بان تعطيني فلو لم تجد لنا * خلناك قد أعطيت من قوة الوهم (٣)

ويحكى في هذا المعنى أيضا ان بعض الشعراء مدح بعض الاكابر بقصيدة فلما اصبح
كتب اليه

كم أعالجك بالرفاع الى ان * عاجلتي رفاع أهل الدون

علموا اني بمدحك أمسي * ملها فاصبحوا برفعوني

ومن جملة مداحيه مهيار بن مزيويه الكاتب الشاعر المشهور وسبق ذكره ان شاء الله
تعالى وفيه يقول قصيدته الرائية التي منها

أرى كبدي وقد بردت قليلا * امات الهم ام عاش السرور

ام الايام خافقتي لاني * بفخر الملك منها استجير

ومدائحه كثيرة ولا جله صنف أبو بكر محمد بن الحسن الحاسب الكرخي كتاب الفخرى
في الخبر والمقابلة وكتاب الكافي في الحساب ورأيت في بعض المجاميع ان رجلا

فخر

(٣)

فحة قنما

لظنناك

من قصيد

حسين بن

ملازم النو

لعل

شيعارفع الى نحر الملك المذكور قصة سعى فيها لاله فقص فلما وقف نحر الملك عليها قلبها
وكتب في ظهرها العاية قبيحه وان كانت صحيحة فان كنت أجريتها بحري النصح
نفسك فيها اكثر من الرمح ومعاذ الله ان تقبل من مهة ولك في مستور ولولا انك في
خفارة من شريك لتقابلنا لبحايشيه مقابلك وتزدع به امثالك فانكم هذا العيب
واقن من يعلم الغيب والسلام وذكر أبو منصور النعالي في كتاب تيمية الدهر
للاشرف بن نحر الملك قوله

مرتبي الموكب لكنني * لم أرفيه قر الموكب

قل لامير الجيش ياسيدي * مالا مير الحصن لم يركب

ومحاسن نحر الملك كثيرة ولم يزل في عزه وبجاهه وحرمة الى ان تقم عليه مخدومه سلطان
الدولة المذكور بسبب اقتضى ذلك فحبسه ثم قتله بفتح جبل قريب من الاهواز يوم
البيت وقيل يوم الثلاثاء لثلاث بقين من شهر ربيع الاول سنة سبع وأربع مائة ودفن
هناك ولم يستقص في دفنه فثبتت الكلاب قبره وأكلته ثم اعيد دفن رسته فشفع فيه بعض
أصحابه فنقلت عظامه الى مشهد هناك فدفنت فيه في سنة ثمان وأربع مائة وقال
أبو عبد الله أحمد بن القلاسي في اخبار الوزراء وكان الوزير نحر الملك قد أهمل
بعض الواجبات فعوقب سريعا وذلك ان بعض خواصه قتل رجلا ظالما فصدت له
زوجة المقتول تستغيث فلم يلتفت اليها فانتبه ليله في مشه باب التين وقد حضر للزيارة
فقال له يا نحر الملك القصص التي أرفعه اليك ولا تلتفت اليها صرت ارفعه الى الله
وانا مستظرة خروج التوقيع من جهته فلما قبض عليه قال لاشك ان توقعها قد خرج
واستدعي الى مضرب سلطان الدولة ثم قبض عليه وعذب به الى جركاه وقد أحبط على
أمواله وخزائنه وكرامه وولده وأصحابه وقتل في التاريخ المذكور أعلاه وأخذ من ماله
ستمائة ألف دينار ونيف وثلاثين ألف دينار وقبل انه وجد له ألف ألف ومائتا ألف
دينار من مطبوعة وورثه الشريف الرضي بابيات ما اخترت منها شيئا حتى أثبتة ههنا
فسبحان اللطيف الخبير الفعال لما يريد ومولده بواسط يوم الخميس الثاني والعشرين من
شهر ربيع الآخر سنة أربع وخمسين وثلثمائة وقد استوفى هلال بن الصابي أخباره في
تاريخه والله تعالى أعلم

أبو نصر محمد بن محمد بن جهمير الملقب بن نحر الدولة مؤيد الدين الموصل النعالي
حسبنا ذارأي وعقل وحزم وتدبير خرج من الموصل لانه يطول شرحه وصار ناظر
الديوان يحلب ثم صرف عنه وانتقل الى آمد وأقام بهامدة بطلا ثم توصل الى ان
وزر للامير نصر الدولة أحمد بن مروان الكردي صاحب مياقارقين وديار بكر وقد
انقدم ذكر ذلك في ترجمة نصر الدولة وكان نافذ الكلمة مطاع الامر ولم يزل على ذلك الى
ان توفي نصر الدولة في التاريخ المذكور في ترجمته وقام بالامر ولله نظام الدين فأقبل

عليه وزاد في اكرامه فرب أموره وادته واجراها على الاوضاع التي كانت في أيام أبيه
ثم خطره له التوجه الى بغداد فعمد على ذلك وكان يكاتب الامام القائم بأمر الله ولم يزل
يتوصل ويبدل الاموال حتى خرج اليه نقيب النقباء ابن طراد الزبني فقرر معه ما اراد
تقريره ثم خرج لوداعه وعيّم الى بغداد وارسل ابن مروان خلفه من يده فلم يقدر عليه فلما
بلغها تولى وزارة القائم بدلا من أبي الغنائم ابن دارست في سنة أربع وخمسين وأربعمائة
ودام فيها الى ان تولى القائم وتولى ولاد ولد المقتدى بأمر الله فاقره على الوزارة مدة سنين
ثم عزله عنها يوم عرفة الامير أبو الغنائم بن دارست باشارة الوزير نظام الملك وكان
ولده عميد الدولة شرف الدين أبو منصور محمد بنوب عنه فيها فلما عزل والده خرج هو الى
نظام الملك أبي الحسن وزير ملك شاه بن ألبارسلان السلجوقي المتقدم ذكره واسترضاه
واصلح حاله معه وعاد الى بغداد وتولى الوزارة مكان أبيه وخرج أبوه فخر الدولة في سنة
ست وسبعين الى جهة السلطان ملك شاه المذكور باستدعائه اياه فعهده على ديار بكر
وسارعه الامير ارتق بن اكسب صاحب حلوان المتقدم ذكره في جماعة من التركمان
والاكراد والامراء فلما وصلوا الى ديار بكر فتح ولده أبو القاسم زعيم الرؤساء مدينة
آمد مدح حصار شديد ثم فتح أبوه فخر الدولة ميافارقين بعد ثلاثة أشهر من فتح آمد وكان
أخذها من ناصر الدولة أبي المظفر منصور بن نظام الدين واستولى على أموال بني
مروان وذلك في سنة تسع وسبعين وأربعمائة ومن عجيب الاتفاق ان منجما حضرا الى
ابن مروان نصر الدولة وحكم له بأشياء ثم قال له ويخرج على دولتك رجل قد احسنت اليه
فيما أخذ الملك من أولادك فافكر ساعة ثم رفع رأسه الى فخر الدولة وقال ان كان هذا
القول صحيحا فهو الشيخ هذا ثم أقبل عليه وأوصاه على أولاده فكان الامر كما قال فانه
وصل الى البلاد وكان فتحها على يديه كما ذكرنا والشرح في ذلك يطول وكان رئيسا جليلا
خرج من بيته جماعة من الوزراء والرؤساء ومدحهم اعيان الشعراء ففهم أبو منصور على
ابن الحسن المعروف بصردر انقذا الى فخر الدولة المذكور من واسط عند تقلده الوزارة
قصيدة وهي من مشاهير القصائد واولها

لحاجة قلب ما يفيق غرورها * وحاجة نفس ليس يقضى يسيرها
وقضا صفو فاني الديار كانها * صحائف ملقاة وفجن سطورها
يقول خليلي والظباء سوا فخ * أهذا الذي تهوى فقلت نظيرها
لأن شابهت اجيادها وعميوضها * لقد خالفت اعجازها وصدورها
فبانعجا منها يصيد انيسها * ويد نوعي ذعر النسا نفورها
وما ذاك الا ان غزلان عامر * يثقن ان الزائر ينصقورها
الم يكفها ما قد جنته شمسها * على القلب حتى ساغت ابدورها
نكصنا على الاعقاب خوف انائها * فما بالها تدعوزال ذكورها

وأن الله ما أدرى غداة تظن بها * أنك سهام أم كؤوس تدبرها
فإن كن من نبل فإين خفيها * وإن كن من خمر فإين سرورها
أياصحبي استأذنا لي بخارها * فقد أذنت لي في الوصول خدورها
هيا حثيقات عن خليل يرعها * فهل أنا الا كليل يزورها
وقد قلنا لي ليس في الأرض حنة * أما هذه فوق الر كائب خورها
فلا تحسبا قلبي طليقا فافنا * أها الصدر ربحن وهو فيه أسيرها
يعز علي الهمم الخواضر وردها * إذا كان ما بين الشفاء عذيرها
أراك الحى قل لي بأى وسيلة * توصلت حتى قبلك تغورها
ومن مدحها

أعدت الى جسم الوزارة روحها * وما كان يرجى بها ونشورها
أقامت زما ناعند غيرك طامنا * وهذا زمان قروءها وطرورها
من الحق أن تحيى بها مسحةها * ويترعها مردودة مستعيرها
إذا ملك الحسناء من ليس كفوها * أشار عليها بالطلاق مشيرها
وأثند أيضا المعاد الى الوزارة في صفر سنة إحدى وستين وأربع مائة بعد العزل
وكان المتمدري بالله قد أعاده الى الوزارة بعد العزل وقبل الخروج الى السلطان ملكشاه
فعمل فيه صرد هذه القصيدة

قد رجع الحق الى نصايه * وأنت من كل الوري أولى به
ما كنت الا سيفا مله يد * ثم أعاده الى قسرايه
هزته حتى ابصرته صارما * روقه بنفسه عن شرايه
أكرم بها وزارة ما سلمت * ما انتودعت الا الى أحمائه
مشوقه اليك مذ فارقتها * شوق اخي الشيب الى شبايه
مثلك محمود ولكن معجز * ان يدرك البارق في حشايه
حاولها قوم ومن هذا الذي * يخرج ليأخذ راسا من غلبه
يدى أبو الاشبال من زاحه * في جيشه ينامره ونايه
وهل رأيت أو سمعت لايبا * ما خلع الارقم من أهائه
تبعنوا المارأوها فسيعة * إن ليس للبرسوى عشائه
ان الهلال يرجى طامعه * بعد السرار ليلة احتشائه
والشمس لا يؤنس من طامعها * وان طواها اليك في حشايه
ما اطيب الاوطان الا انها * للمرء احلى اثر اغترابه
كم عوده دلت على ما بها * وانخلد للانسان في ما به
لو قرب الدرع على جالسه * ما نفع الغائص في طلاه

ولو أقام لازما صدافه * لم تكن التيجان في حسابه
 ماؤلو البحر ولا من ضائه * الاوراء الهول من عبايه
 وهي قصيدة طويلة اقصرنا منها على هذا القدر وقد سبق في ترجمة سابور بن اردشير
 ثلاثة أبيات كتبها اليه أبو اسحاق الصابي لما عاد الى الوزارة بعد العزل ولم يعمل في هذا
 الباب مثلها وعن مذهبه أيضا القائد أبو الرضاء الفضل بن منصور الطريفي الفارقي
 وفيه عمل الابيات الخائية المشهورة وهي

يا قالة الشعر قد نصحت لكم * واستأدهي الامن النصيح
 قد ذهب الدهر بالكرام وفي * ذلك أمور طويلة الشرح
 وأنتم تمدحون بالحسن والظر * ف وجوها في غاية القبح
 وتطلبون السماح من رجل * قد طبعت نفسه على الشخ
 من أجل ذاتكم من كذكم * لانكم تكذبون في المدح
 صونوا القوا في فإرى أحدا * يعثر فيها الرجاء بالبح
 فان شككم فيما أقول لكم * فكذبوني بواحد سم
 سوى الوزير الذي رياسته * تعرك اذن الزمان بالبح

وكانت ولادة خرد الدولة المذكورة سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة بالموصل وتوفي بها في شهر
 رجب وقيل في المحرم سنة ثلاث وثمانين وأربعمائة ودفن في تل بوبه وهو تل قبالة
 الموصل يفصل بينهما عرض الشطر رحمة الله تعالى وكان قد عاد الى ديار ربيعة مائة من
 جهة ملكشاه أيضا في سنة اثنين وثمانين وأربعمائة فاول ما ملك نصيبين في شهر رمضان
 من هذه السنة ثم ملك الموصل وسنجار والرحبة والخابور وديار ربيعة اجمع وخطب له على
 منابرها نياية عن السلطان وأقام بالموصل الى ان توفي وأما ولده عميد الدولة المذكور
 فقد ذكره محمد بن عبد الملك الهمداني في تاريخه فقال انتشر عنه الوفاق والهيبة والعفة
 وجودة الرأي وخدم ثلاثة من الخلفاء ووزر لاثنتين منهم وكان عليه رسوم كثيرة وصلات
 جمة وكان نظام الملك يصفه دائما بأوصاف عظيمة ويشاهده بعين الكافي الشهم ويأخذ
 برأيه في اهم الامور ويقدمه على الكفاة والصدور ولم يكن يعاب بأشد من الكبر الزائد
 فان كتاباته كانت محفوظة مع ضمه بها ومن كلفه بكلمة قامت عنده مقام بلوغ الامل فن
 جعله ذلك ما قاله لولد الشيخ الامام أبي نصر بن الصباغ اشتغل وتادب والا كنت صباغا
 بغير اب انتهى كلام ابن الهمداني وكان نظام الملك الوزير قد تزوج من ابنة بنته
 وكان قد عزل من الوزارة ثم أعيد اليها بسبب المصاهرة وفي ذلك يقول الشريف أبو علي
 ابن الهبارية المتقدم ذكره

قل للوزير ولا تفزعك هيبتة * وان تعاطم واستولى لمنصبه
 لولا ابنة الشيخ ما استوزرت ثانية * فاشكر حرا صرت مولانا الوزير به

قوله حرا
 منقولة أي من

ووجدت بهذا اسامة بن منقذ المتقدم ذكره ان السابق بن أبي مهزول الشاعر المعري قال دخلت العراق فوجدت ابن الهبارية فقال لي في بعض الايام امض بنا لحصد الوزير ابن جهمر وكان قد عزل ثم استوزر قال السابق قد خلت معي حتى وقفنا بين يدي الوزير فدفعت اليه رقعة صغيرة فلما قرأها تغير وجهه وذات فيه النسر وخرجنا من مجلسه فقلت ما كان في الرقعة فقال خير الساعة تضرب رقبتي ورقيتك فاشقت وقلت وقلت انارجل غريب صحبتك هذه الايام وسعت في هلاكك فقال كان ما كان فقصدت باب الدار فخرج فردنا البواب فقال امرت بمنعك فقال السابق انارجل غريب من أهل الشام ما يعرفني الوزير وانما القصد هذا فقال البواب لا تقول فمالى خروجتك من ميل فاقبت بالهلاك فلما خف الناس من الدار خرج اليه غلام معه قرطاس فيه خمسون ديناراً وقال قد شكرنا فاشكر فانسرفنا ودفع لي عشرة دنانير منها فقلت ما كان في الرقعة فأنشدني البيتين المذكورين فالكيت أن لا أحببه بعدها وله شعر ذكره في الخريدة لكنه غير مرضي وذكره ابن السمعاني في كتاب الذيل ومدحه خلق كثير من شعراء عصره وفيه يقول صرد المذكور قصيدة العينية التي أولها

قد بان عذرك والخلط مودع * وهوى النفوس مع الهواج يرفع
 لك حثما سرت الركب لفقة * اتري الدور بكل واحد تطلع
 في القلاع من الحى ظبي له اب * اجشاء مرعى والماتى يكرع
 ممنوع اطراف الجبال رقيب * حذرا عليه من العيون البرقع
 عهدى الحياتل صائدات شبيه * قارتاع فهو لكل جبل يقطع
 لم يدر حاشى سره انى اذا * حرم الكلام له لسان الاضبع
 واذا الطيوف الى المضاجع ارمك * بحجة منه فعيى تسمع
 وهذه القصيدة طويلة وهى من غرر الشعر وقوله فيها

عهدى الحياتل صائدات شبيه * قارتاع فهو لكل جبل يقطع

تطير قول ابن الجمار الاندلسي

عن النوم بل عيناه طال عهدا * وكان قليلا في ليل قلائل
 اذا ظن وكرا مقلتي طائر الكرى * رأى هديها قارتاع خوق الحنائل
 ولا أدري أيها أخذ من الآخر لاني لم أقف على تاريخ وفاة ابن الجمار حتى اعرف
 عصره ويجوز ان يكون ذلك بطريق التوارد على هذا المعنى من غير ان يأخذ أحدهما
 من الآخر وعزل عميد الدولة المذكور عن الوزارة وحبس وقيد في شهر رمضان المعظم
 سنة اثنين وتسعين وأربعمائة وتوفى في شوال من السنة واليه كتب أبو الكرم بن العلاف
 الشاعر قوله

ولولا مندا نحن لم ننب * فعمال المني من الحسن

فهيك احتجبت عن الناظرين * فهلا احتجبت عن الالسن
وتوفيت زوجته بنت نظام الملك المذكور في شعبان سنة سبعين وأربعمائة وكان تزوجها
في سنة اثنين وستين وأربعمائة وتوفى في سنة ثلاث وتسعين في حصن مقابل لتلجها
ولعمر در أيضا في زعيم الرؤساء أبي القاسم بن نخر الدولة قصيدته القافية التي اولها
صحبها الدمع ومساها الارق * هل بين هذين بقاء للصدق
وهي يدبعة مختارة مشهورة فلا حاجة الى التطويل في الاتيان بها وتوفى زعيم الرؤساء
أبو القاسم بن نخر الدولة ووزارة الامام المستظهر بالله في شعبان من سنة ست وتسعين
وأربعمائة ولقبه نظام الدين وجهير بفتح الجيم وكسر الهاء وسكون الياء المنشأة من
تحت اوبعد هاء واو قال السمعاني بضم الجيم وهو غلط يقال رجل جهير بين الجهارة أي
ذو منظر ويقال أيضا جهير الصوت بمعنى جهورى الصوت. والله تعالى أعلم

أبو شجاع محمد بن الحسين بن محمد بن عبد الله بن ابراهيم الملقب ظهير الدين
الروذراورى الاصل الا هو ازى المولد

قرأ الفقه على الشيخ أبي اسحاق الشيرازى وقرأ الادب وولى الوزارة للامام المقتدى
بأمر الله بعد عزل عميد الدولة منصور بن جهير المذكور قبله في ترجمة أبيه نخر الدولة
وذلك في سنة ست وسبعين وأربعمائة وعزل عنها يوم الخميس تاسع عشر صفر سنة أربع
وثمانين وأربعمائة وأعيد عميد الدولة بن جهير ولما قرأ أبو شجاع التوقيع
بعزله أنشد

تولاهما وليس له عدو * وفارقهما وليس له صديق

ونخرج بعد عزله ماشيا يوم الجمعة الى الجامع من داره واثابت عليه العمامة تصالحه
وتدعوه وكان ذلك سببا لازما بالعود في داره ثم خرج الى الروذراور وهي
موطنه قديما فاقام هناك مدة ثم خرج الى الحج في الموسم سنة سبع وثمانين وأربعمائة
وخرجت العرب على الركب الذي هو فيه بقرب الريدة فلم يسلم من الرفقة سواه وجاور
بعد الحج مدينة النبي صلى الله عليه وسلم الى ان توفى في النصف من جمادى الآخرة
سنة ثمان وثمانين وأربعمائة ودفن بالبقيع عند القبة التي فيها قبر ابراهيم عليه السلام
ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت ولادته سنة سبع وثلاثين وأربعمائة رحمه الله
تعالى قال العماد الكاتب في الحريرة في حقه وكان عصره أحسن العصور وزمانه أنضر
الازمان ولم يكن في الوزراء من يحفظ أمر الدين وقانون الشريعة مثله لصعاب شديدا
في أمور الشرع سهلا في أمور الدنيا لا يأخذه في الله لومة لائم ثم قال ذكره ابن الهيثم في
الذيل فقال كانت أيامه أوفى الايام سعادة للدولتين وأعظمها بركة على الرعية
واعمالها امناء وأشملها رخصا وأكملها صحة لم يغادرها برئس ولم تشبهها مخافة وقامت
للعلاقة في نظره من الحشمة والاحترام ما أعادت سالف الايام وكان أحسن الناس خطا

ولقد اودى كرم الحافظ ابن السمعاني في الذيل فقال كان يرجع الى فضل كامل وعقل وافر
ورزانة ورأى صائب وكان له شعر رقيق ملبسوع ادر كنه حرفة الادب وصرفه
الوزارة وكاف لزوم البيت فاستقل من بغداد الى جوار النبي صلى الله عليه وسلم وأقام
بالمدينة على ما كنها أفضل الصلاة والسلام الى حين وفاته ووزرت قبره غير مرة عند
ابراهيم بن خنيسلى الله عليه وسلم بالبيع ثم قال السمعاني بعد ذلك سمعت من اثنى به يقول
ان الوزير ابا شجاع وقت أن قرب أمره وحان ارتحاله من الدنيا حمل الى مسجد النبي صلى
الله عليه وسلم فوقف عند الحضرة وبكى وقال يا رسول الله قال الله سبحانه وتعالى ولولا
اذ ظلموا أنفسهم جاءوا فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما
ولقد جئتكم معترفان ذنوبي وبهراغي ارجو شفاعتك وبكى ورجع وتوفي من يومه وله شعر
حسن مجروح في ديوان فن ذلك قوله

لا عذب العين غير مفكر * فيها بكت بالدمع أوقاضت دما
ولا هجرت من الرقاد لذينة * حتى يعود على الحفون محرما
هي أوقعتني في حبال قسبة * لو لم تكن نظرت لكنت مبيلا
سفت دمي فلا تفكن دموعها * وهي التي بدأت فكانت أظلاما
وله أيضا

واني لا بدى في هوالة تجلدا * وفي القلب منى لوعة وغليل
فلا تحسبن انى سلوت فرجا * ترى حصة بالمرء وهو غليل
وله أيضا

اذهب جل الدهر منى وينكم * بغير لقاء ان ذا الشيد
فان سمح الدهر الخرون يومكم * على فاقى انى اذ السعيد
وعمل ذيل على كتاب تجارب الامم تأليف أبي على أحمد بن محمد المعروف بـسكويه وهو
التاريخ المشهور بأيدى الناس وقال محمد بن عبد الملك الهذلي في تاريخه وظهر
منه من التفت في الدين واطهاره وأعزاز أهله والرافة بهم والاشتد على أيدي الظلم
ما أذ كره عدل العادلين وكان لا يخرج من بينه حتى يكتب شيئا من القرآن العظيم
ويقرأ من القرآن في المصنف ما يسر وكان يؤدى زكاة أمواله الظاهرة في سائر أملاكه
رضيا عنه واقطاعه وبتدق سر او عرشت عليه رقعة فيها ان الدار الف لانية بدون
القبار فيها امرأة معها أربعة أيام وهم عراة جبايع فاستدعى صاحبها وقال له
اكرمهم وأشبعهم وخلق ثيابه وحلف لا يستأوا ولا دفنت حتى تعود الى وتخير في ذلك
كسوتهم وأشبعهم ولم يزل يعد الى ان جاء صاحبه وأخبر بذلك وكانت له مباركة كثيرة
والوزر اودى بضم الراء وسكون الواو والذال المحجمة وفتح الراء والواو بينهما الف في آخرها
واخرى هذه النسبة الى روزر اودى وهي بلدة بخواجى همدان والله تعالى أعلم

العبيد

أبو نصر محمد بن منصور بن محمد الملقب عميد الملك الكندري
كان من رجال الدهر جودا وسخاء وكفاية وشهامة واستوزره السلطان طغرل بك
السلجوقي المقدم ذكره وبناى عنده الرتبة العالمية والمثلة الجليلة ولم يكن لاحد من
أصحابه معه كلام وهو اول وزير كان لهذه الدولة ولم تكن له منقبه الا حجة امام الحرمين
أبي المعالي عبد الملك بن الشيخ أبي محمد الجويني الفقيه الشافعي صاحب نهاية المطلب
على ما ذكره السمعاني في ترجمة أبي المعالي في كتاب الذيل فانه قال بعد الاطياب
في وصف امام الحرمين وذكر تنقله في البلاد ثم قال وخرج الى بغداد وصحب العميد
الكندري أبا نصر مدة يطوف معه ويلتقي في حضرته بالاكابر من العلماء وينظرهم
وتتفك بهم حتى تمذهب في النظر وشاع ذكره وذكره شيخنا ابن الاثير في تاريخه في سنة
ست وخمسين وأربع مائة وقال ان الوزير المذکور كان شديد التعصب على الشافعية
كثيرا الوقعة في الشافعي رضى الله عنه بلغ من تعصبه انه خاطب السلطان ألبارسلان
السلجوقي في لعن الرافضة على منابر خراسان فأذن في ذلك فلعنهم وأضاف اليهم الاشعرية
فأنت من ذلك أئمة خراسان منهم أبو القاسم القشيري وامام الحرمين الجويني وغيرهما
فغاروا خراسان وأقام امام الحرمين بمكة شرفها الله تعالى أربع سنين يدرس ويفتي
فلهذا قيل له امام الحرمين فلما جاءت الدولة النظامية أحضر من انتزع منهم وأكرمهم
وأحسن اليهم وقيل انه تاب عن الوقعة في الشافعي فان صح فقد أفلح وكان عند حاد قصدا
لشعراء مدحه جماعة من اكابر شعراء عصره منهم أبو الحسن عبد الملك علي بن الحسن
الباخرزي المقدم ذكره والرئيس أبو منصور علي بن الحسن بن الفضل السكاك المشهور
بصردر المقدم ذكره أيضا وفيه يقول قصيدته النونية وهي

اكذابي يباري وتكمل قرين * ام هذه شيم الأطباء العيين
قصوا على حديث من قتل الهوى * ان التأمي روح كل حزين
ولئن كنتم مشفقين لقد دري * بمصارع العذرى والمجنون
فوق الركاب ولا أطيل مشبها * بل ثم شهوة انفس وعيون
هزأت قد ودهم وقالت للصبا * هزوا عند البان مثل غصون
ووراء ذياك المقبل مورد * حصصاؤه من أولئك مكنون
اما يوت النحل بين شفاههم * منظومة او حانة الزرجون
ترعى بعينيك الفيحان مقلبا * ذات الشمال بها وذات عين
لو كنت زرقاء اليمامة مارات * من يارق حيا علي جبرون
شكوال من ليل التمام وانما * أرقى بليل ذوايب وقرون
ومعنى في الوجد قلت له اتشد * فالدمع دمعى والحنين حنيني
ما نافي اذكى كان ليس بتافع * جاء الصبي وشفاة العشرين

لانظر قن نجلا للزمنة لائم * ما أنت اول خاتم مقتون
 آسومهم وهم الانبياء طاعة * وهو اى بين جواحي يعصق
 ديني على غيبياتهم ما يقتنى * قباى حكم يقتضون ديوني
 وخشيت من قباى الفرار اليهم * حتى لقد طالبتهم بنعيم
 نكل النكال اطبق الاذلة * ان العزيز عذابه بالهدون
 يا عين مثل قذالك روية معشر * عاروا على دينهم بالدين
 لم يشبهوا الانسان الا انهم * متكونون من الجبال المستون
 تحبس العيون فان رأيتهم مقلتي * طهرتها فتزحت ماء عيون
 انا انهم حبوا الذخائر دونهم * وهم اذا عدوا الفضائل دوني
 لا تشمت الحساد ان مقامى * عادت الى بضقة المغبون
 ما يستدير البدر الا بعد ما * ابصرته كالنمر في الغربون
 هذا الطريق اللعب ابرناقتي * واليم قاذف فلكي المشحون
 فاذا عبيد الملك خلى ريعه * ظفرا يخال الطائر الميمون
 ملك اذا ما العزل حث جياده * مرحت يازهى شاخ العريني
 ما عزم ابصرت فوجيئنه * الاقتضاني بالسجود جيني
 يجيئونواظر في نواحي دسسه * والسر ج بدردجى وليت عرين
 عمت فضائله البرية فالتي * شكر الغنى ودعوة المسكين
 قالوا وقد شئوا عليه غارة * اصلات جود ام قضاء ديوني
 لو كان في الزمن القديم تطلت * منه الكنوز الى يدي قارون
 اما خزان ما له ذبا حصة * قاموا بهوا من على الخزون
 ما الرزق محتاجا بعرضه الى * طلب وليس الا بر بالمعون
 اقميت ان التي المكارم عالما * انى برؤيته ابريمنى
 ساس الامور فليس يخفى رغبة * من رغبة وبسالة من لين
 كالسيف رونق اثره في منته * ومضاؤه في حدة المستون
 شهدت علاه ان عنصر ذاته * مسك وعنصر غيره من طين

وكان انشاده ايام هذه القصيدة عند وصول عميد الملك الى العراق وهو في دست
 وزارته وعلو منعبه وهذه القصيدة من الشعر المختار الفاخ وقد ابدتها بكما هما ماخللا
 ثلاثة آيات فاقم الم تعجبي فاهملتها وقد وازن هذه القصيدة بجماعة من الشعراء منهم ابن
 التعاويذي المتقدم ذكره وازنها بقصيدته التي اولها

ان كان دينك في الصباية ديني * فقف الملى برملى بيرى
 وهي من القصائد النادرة وأرسلها من العراق الى الشام محمد حاتم السلطان صلاح

الدين يوسف بن أيوب بن شادي رحمه الله تعالى ولولا خوف الاطالة لانبثنا مذكرتها
في ترجمة صلاح الدين يوسف فطلب هناك ووازنها أيضا بن المعلم المتقدم ذكره بقصيدة
التي أولها

ماوقفه الحادي على يرين * وهو الخليلي من الظباء العين

وهي أيضا قصيدة جيدة وقد ذكرت بعضها في ترجمته وقد وازنها الألباء أيضا وبالجملة
فأقاربها الأبن التعاويذي وقد خرجنا عن المقصود وقد انتشر الكلام فلم يكن بد من
استيفانه ولم يرزل عميد الملك في دولة طغر بك عظيم الجاه والحرمه الى أن توفي طغر بك في
التاريخ المذكور في ترجمته وقام في المملكة ابن أخيه ألبارسلان المتقدم ذكره فأقره على
حاله وزاد في أكرامه ورتبته ثم أنه سيره الى خوارزم شاه ليخطب له ابنته فأرجف أعداؤه
أنه خطبها لنفسه وشاع ذلك بين الناس فبلغ عميد الملك الخبر فخاف تغير قلب مخدمه
عليه فعمد الى خيسته خلقها والى هذا كبره فحبها فكان ذلك سبب سلامته من ألبارسلان
وقيل ان السلطان خصاه فلما عمل ذلك عمل أبو الحسن الباخري المذکور
قالوا لهما السلطان عنه بعدكم * سمع الفحول وكان قرما صائلا
قلت استكوا فالآن زاد خولة * لما اعتدى من انبيسه عاطلا
فالفعل ياف ان يسبح بعضه * اني لذلك جده مستأصلا

وهذا من المعاني الغريبة البديعة ثم ان ألبارسلان عزله من الوزارة في المحرم من سنة
ست وخمسين وأربع مائة لسبب يطول شرحه وفوض الوزارة الى نظام الملك أبي علي
الحسين بن علي بن اسحاق الطوسي المتقدم ذكره وحبس عميد الملك بنيسابور في دار عميد
خراسان ثم نقله الى مرو والزود وحبسه في دار فكان في جرة تلك الدار عياله وكانت له بنت
واحدة لا غير فلما أحس بالقتل دخل الحجره وأخرج كفه وودع عياله وأغلق باب الحجره
واعتسل وصلى ركعتين وأعطى الذي هم بقتله مائة دينار بنيسابورية وقال حق عليك
أن تكفني في هذا الثوب الذي غسلته بماء زمزم وقال لخلاذه قل للوزير نظام الملك بئس
ما فعلت عقلت الاتراك قتل الوزراء وأصحاب الديوان ومن حفرهم واه وقع فيها ومن
سن سنة سيئة فعليه وزرها وزر من عمل بها الى يوم القيامة ورضى بقضاء الله المحتوم
وقتل يوم الاحد سادس عشر ذي الحجة سنة ست وخمسين وأربع مائة وعمره يومئذ ثمان
وأربعون سنة فعمل في ذلك الباخري الشاعر المذکور ومخاطبا للسلطان
ألبارسلان قوله

وعملك ادناه وأعلى محله * وبوآه من ملكه كنفار حبا

قضى كل مولى منك حاق عبده * فخوله الدنيا وخولة العقبى

ومن العجائب أنه دفنت هذا كبره بنحو خوارزم وازينق دمه بمرور الزود وفي جسده بقرية
كندرو ججمته ودماعه بنيسابور وحشيت سوأته بالتين ونقلت الى كرمان وكان نظام

المالك هنالك وقد قنت ثم وفي ذلك عبرة لمن اعتبر رحمه الله تعالى بعد ان كان رئيساً بمصر
والكنندري بضم الكاف وسكون النون وضم الدال المهملة وبعد هاء راء هذه التسمية
الى كندروهي قرية من قرى طرثيث بضم الطاء المهملة وفتح الراء وسكون الياء المتناة
من فتحها وكسر التاء المتلكة وسكون الياء المتناة من تحتها ايضاً بعد هاء ثالثة وهي
كنزورة من نواحي نيسابور خرج منها جماعة من العلماء وغيرهم والله تعالى
أعلم بالصواب

أبو جعفر محمد بن علي بن أبي منصور الملقب بجمال الدين المعروف بالجوادر الاصفهاني
وزير صاحب الموصل

كان جده أبو منصور فهاد السلطان ملكشاه بن ألبارسلان السلجوقي الآق قد ذكره ان
شاء الله تعالى فتأذّب ولده وسميت همة فاشتهر أمره وخدم في مناصب عليّة وصاهر
الاكابر فلما ولد له جمال الدين المذكور عني بتأديبه وتمتّ به ثم تربي في ديوان العرض
للسلطان محمود بن محمد بن ملكشاه الآق قد ذكره ان شاء الله تعالى فظهرت كفايته
وحديث طريفته فلما تولى اتابك زنكي بن آق سقر المتقدم ذكره الموصل وما والاها استخدم
جمال الدين المذكور وقرّبه واستعجبه معه اليها فولد له تصيين فظهرت كفايته واضاق
اليه الرحبة فأبان عن كفاية وعفة وكان من خواصه وأكبر بني مائه فجعله مشرفاً على
كلها وحكمه شحكياً لا مزيد عليه وكان الوزير يومئذ ضياء الدين أبو سعد جزام بن
الضر الكفرتقي استوزره اتابك زنكي في سنة ثمان وعشرين وخمسمائة وولّى خامس
شعبان سنة ست وثلاثين وخمسمائة وهو علي وزارته وولّى الوزارة بعده أبو الرضي بن
صدقة وجمال الدين المذكور علي وظائفه وكان جمال الدين دمث الاختلاق حسن
المحاضرة مقبول المفا كهيئة خفاعة علي اتابك زنكي المذكور وأعجبه حديثه ومحاورته
وجعله من ندمايه وعول عليه في آخر مده في أشرف ديوانه وزاد ماله ولم يظهر منه
في ايام اتابك زنكي كرم ولا جود ولا تفاخر بموجود فلما قتل اتابك علي قلعة خيبر كان تقدم
في ترجمته اراد بعض العسكر قتل الوزير المذكور ونهب ماله فبعضوا له ورموا خيبره
بالثياب فغماه جماعة من الامراء ونوجه بالعسكر الى الموصل فأقره سيف الدين غازي
ابن اتابك زنكي المتقدم ذكره علي وزارته وفرض الامور وتدير أحوال الدولة اليه والى
زين الدين علي بن بكسكين والدمظفر الدين صاحب اربل وقد تقدم طرفاً من خبره
في ترجمة ولده في حرف الكاف فقلع حينئذ جود الوزير المذكور ورواياته لم
يزل يعلى وينذل الاموال ويسالغ في الاتصاف حتى عرف بالجواد وصار ذلك كالعلم
عليه حتى لا يقال له الا جمال الدين الجواد ومده به جماعة من الشعراء من جعلهم محمد بن
نصر الميسراني الشاعر المتقدم ذكره فانه قصده بقصيدته المشهورة التي اولها
سقى الله بالوزراء من جانب الغربي * مهاوردت عين الحياه من القلب

الوزير

وأثر آثارا جسيمة وأجرى الماء إلى عرقات أيام الموسم من مكان بعيد وعمل الدرج من أسفل الجبل إلى أعلاه وبني سور مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم وما كان خرب من مسجده وكان يعمل في كل سنة إلى مكة شرفها الله تعالى والمدينة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام من الأموال والكسرات للفقراء والمنقطعين ما يقوم بهم مدة سنة كاملة وكان له ديوان مرتب باسم أرباب الرسوم والقصاد لا غير ولقد تنوع في فعل الخير حتى جاء في زمنه بالموصل غلاء فمرط فواسى الناس حتى لم يبق له شيء وكان اقطاعه عشر مغل البلاد على جاری عادة وزراء الدولة السلجوقية فاجبر بعض وكلائه أنه دخل عليه يومًا فناول به بشاره وقال له بيع هذا واصرف ثمنه إلى المحاويج فقال له الوكيل أنه لم يبق عندك سوى هذا البقيار والذي على رأسك وإذا بيعت هذا ربحا يحتاج إلى تفسير البقيار فلا يتجدد ما تملكه فقال له إن هذا الوقت صعب كثير وربحا لا أجد وقتا اصنع فيه الخير كهذا الوقت وأما البقيار فاني أجد عوضه كثيرا فخرج الوكيل وباع البقيار وصدق بثمنه وله من هذه النوادر أشياء كثيرة وأقام على هذه الحالة إلى أن توفي بمحمدومه غازي في التاريخ المذكور في ترجمته وقام بالأمر من بعده أخوه قطب الدين مودود وسيأتي ذكره إن شاء الله تعالى فاستولى عليه مدة ثم أنه استكثر اقطاعه وثقل عليه أمره فقبض عليه في شهر رجب الفريد سنة ثمان وخمسين وخسمائة وفي اخبار زين الدين صاحب اربل طرف من خبر قبضه وحجسه في قلعة الموصل ولم يزل مسجونًا بها إلى أن توفي في العشر الاخير من شهر رمضان المعظم وقيل شعبان سنة تسع وخمسين وخسمائة وصلى عليه وكان يومًا مشهودا من ضجيج الضعفاء والارامل واليتام حول جنازته ودفن بالموصل إلى بعض سنة ستين ثم نقل إلى مكة حرسها الله تعالى واطيف به حول الكعبة وكان بعد ان صعد وابه ليلة الواقعة إلى جبل عرقات وكانوا يطوفون به كل يوم من ارادة متسامهم بحكمة شرفها الله تعالى وكان يوم دخوله مكة يومًا مشهودا من اجتماع الخلق والبكاء عليه ويقال أنه لم يبعد عندهم مثل ذلك اليوم وكان معه شخص مرتب يدكر محاسنه ويعيد ما كثره اذا وصلوا به إلى المزارات والمواضع المعظمة فلما أتوا به إلى الكعبة وقف وأنشد

يا كعبة الاسلام هذا الذي جاءك يسعي كعبة الجود

قصدت في العام وهذا الذي لم يخل يوما غير مقصود

ثم حمل إلى مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم ودفن فيها بالبقيع بعد ان دخل المدينة واطيف به حول حجرة الرسول صلى الله عليه وسلم من اراد أنشد الشخص الذي كان معه مرتبا معه فقال

سرى نعشه فوق الرقاب وطالما سرى جوده فوق الركاب ونائلة

يمر على الوادي فتنتي رماله عليه وبالنادى قبسكي أرامله

قلت وهذا ان الميتان من جملة القصيدة المذكورة في ترجمة المقادير نصير من منقذ
 الشيرازي وسبق ذكره ان شاء الله تعالى رحمه الله تعالى وكان ولده أبو الحسن علي
 الملقب بجلال الدين من الادباء الفضلاء اللغاة الكرام رأيت له ديوان رسائل أجاد
 فيه وجمعه محمد الدين أبو السعادات المبارك المعروف بابن الاثير الجزري صاحب جامع
 الاصول وقد تقدم ذكره وصماه بكاب الجواهر والا تاتي من املاء المولوي الوزير الجلال
 وكان محمد الدين المذكور في اول أمره كاتباً بين يديه على رسائله وانشاء عليه وهو
 كاتب يده وقد أشار محمد الدين الى ذلك في اول هذا الكتاب وبالغ في وصف جلال
 الدين المذكور وتقريره وقضاه على كل من تقدم من الفقهاء وذكر انه كان بينه وبين
 حصيص الشاعر المتقدم ذكره مكاتبات ولولا خوف الاطالة لذكرت بعض رسائله وفي
 جملة ما ذكره ان حصيص كتب اليه على يدرجل عليه دين رسالة مختصرة فاتي بها
 اقصرها وهي الكرم غابر والذكر سائر والعيون على الخطوب اكرم ناصر واناعة
 الملهوف من أعظم الذخائر والسلام وكان جلال الدين المذكور وزير سيف الدين
 غازي بن قطب الدين وقد تقدم ذكره أيضاً في حرف العين وتوفي جلال الدين المذكور
 سنة أربع وسبعين وخمسائة بمدينة ديسر وحل الى الموصل ثم نقل الى المدينة على
 ما كتبها أفضل الصلاة والسلام ودفن في تربة والده رحمه الله تعالى وديسر ثم الدال
 المهمة وفتح النون وسكون اليا المتناة من تحتها وفتح السين المهمة وبعد هيارا وهي
 مدينة بالجزيرة الفراتية بين نصيبين ورأس عين طرقها التجار من جميع الجهات وهي
 مجمع الطرقات ولها ذاقيل لها ديسر وهي لفظ من كيب بمعنى وأصله ديسر ومعناه رأس
 الدنيا وعادة العجم في الاسماء المضافة ان يوتر والمضاف عن المضاف اليه وسر بالعجمي
 رأس والكفر توتي الوزير المذكور بفتح الكاف وسكون الفاء وفتح الراء وقسم التاء
 المتناة من فوقها وسكون الواو بعدها ثمانية مثله هذه النسبة الى كفر توتاي وهي قرية من
 أعمال الجزيرة الفراتية بين رأس عين ودارا والله أعلم

أبو عبد الله محمد بن صفى الدين أبي الفرج محمد بن بقيد الدين أبي الرجا حامد بن
 محمد بن عبد الله بن علي بن محمود بن هبة الله المعروف بأله الملقب عماد الدين
 الكاتب الاصماني المعروف بابن أخى العزيز
 وقد تقدم ذكره العزيز في حرف الهززة كان عماد المذكور فقهياً شافعي المذهب
 تفقه بالمدرسة النظامية زماناً وأتقن الخلاف وقنون الادب وله من الشعر والرسائل ما
 يغني عن الاطالة في شرحه وكان قد نشأ باصبهان وقدم بغداد في حداثة وتفقه على الشيخ
 أبي منصور سعيد بن محمد ابن الوزان مدرس النظامية وجمع بها الحديث من أبي الحسن
 علي بن هبة الله بن عبيد السلام وأبي منصور محمد بن عبد الملك بن جبرون وأبي المكارم
 المبارك بن علي السمرقندي وأبي بكر أحمد بن علي بن الاشقر وغيرهم وأقام بهم ائمة ولما

تخرج ومهر تعلق بالوزير عون الدين يحيى بن هبيرة ببغداد فولاة النظر بالبصرة ثم بواسط ولم
يزل ماشى الحال مدة حياته فلما توفي في التاريخ الآتى ذكره في ترجمته ان شاء الله تعالى
تشتت شمل اتباعه والمتسبين اليه ونال المكروه بعضهم واقام العمامدة في عيش منكدر
وجفن مسهد ثم انتقل الى مدينة دمشق فوصلها في شعبان سنة اثنين وستين وخمسائة
وسلطانهم يومئذ الملك العادل نور الدين أبو القاسم محمود بن اتابك زنكي الآتى ذكره
ان شاء الله تعالى وحاكمها ومولى أمورها وتدير دولتها القاضي كمال الدين أبو الفضل
محمد بن الشهرزورى المتقدم ذكره فمعترف به وحضر محاسنه وذكر له مسئلة في الخلاف
وعرفه الامير الكبير نجم الدين أبو الشكر أيوب والد السلطان صلاح الدين رحمه الله
تعالى وكان يعرف عنه العز يزمن قلعة تكريت فاحسن اليه وأكرمه وميزه عن الاعيان
والامائل وعرفه السلطان صلاح الدين من جهة والده ومدحه في ذلك الوقت بدمشق
المحرسة وذكر العمامد ذلك في كتابه البرق الشامى وأورد القصيدة التى مدحه بها يومئذ ثم
ان القاضي كمال الدين توهب ذكره عند السلطان نور الدين وعدد عليه فضائله وأهله لكتابة
الانشاء قال العمامد فبقيت مخيرا في الدخول فيما ليس من شأني ولا وظيفتي ولا تقدمت
لى به دراية ولقد كانت مواد هذه الصناعة عسيدة عنده ولكنه لم يكن قد مارسها فحين
عنها في الابتداء فلما باشرها هانت عليه وأجاد فيها وأتى فيها بالغرائب وكان ينشئ
الرسائل باللغة العجمية أيضا وحصل بينه وبين صلاح الدين في تلك المدة مودة أكيدة
وامتزاج تام وعلت منزلته عند نور الدين وصار صاحب سره وسيره الى دار السلام ببغداد
رسولا في ايام الامام المستنجد ولما عاد فوض اليه تدريس المدرسة المعروفة به في دمشق
اعنى بالعمامد وذلك في شهر رجب سنة سبع وستين وخمسائة ثم رتبته في اشراف الديوان
في سنة ثمان وستين ولم يزل مستقيما الحال رخي البال الى ان توفي نور الدين في التاريخ
الآتى ذكره ان شاء الله تعالى وقام ولده الملك الصالح اسماعيل بمقامة وكان صغيرا
فاستولى عليه جماعة كانوا يكرهون العمامد فضايقوه واخلقوه الى ان ترك جميع ما هو
فيه وسافر قاصدا ببغداد فوصل الى الموصل ومضى بها ماضيا شديدا ثم بلغه خروج
السلطان صلاح الدين من الديار المصرية لاختد دمشق فالتفت عزمه عن قصد العراق
وعزم على العود الى الشام وخرج من الموصل رابع جمادى الاولى سنة سبعين وخمسائة
وسلك طريق البرية فوصل الى دمشق في ثامن جمادى الآخرة وصلاح الدين يومئذ نازل
على حلب ثم قصد خدمته وقد تسلم قلعة حصن في شعبان من السنة فحضر بين يديه وأنشده
قصيدة أطل نفسه فيها ثم لم الباب ينزل لتزول السلطان ويرحل رحيله فاستقر على
عظامة مدبنة وهو يغشى مجالس السلطان وينشده في كل وقت مدائح ويعرض
بخطبة القديمة ولم يزل على ذلك حتى نظمه في سلك جماعته واستكتبه واعتمد اليه وقرب
منه فصار من جملة الصدور المعهودين والامائل المشهورين بضاهى الوزراء ويجرى

في متنازعهم وكان القاضي الفاضل في أكثر أوقاته ينقطع عن خدمة السلطان ويتفرغ
على مصالح الديار المصرية والعماد ملازم للباب الشام وغيره وهو صاحب السر المكتوم
وصنف التصانيف القضاية من ذلك كتاب خريدة القصر وخريدة العصر جعله ذيل على
زينب دمية الدهر تأليف أبي المعالي سعد بن علي الوراق الخطير والخطير جعل كتابه
ذيل على دمية القصر وعصرة أهل العصر للباخرزي والباخرزي جعل كتابه ذيل
على يتيمة الدهر للثعالبي وقد تقدم ذكر هؤلاء الثلاثة المؤلفين والثعالبي جعل كتابه ذيل
على كتاب التبارع لهارون بن علي المعجم وسأني ذكره إن شاء الله تعالى وقد ذكر
العماد في خبر يده الشعراء الذين كانوا بعد المائة الخامسة إلى سنة اثنين وسبعين
وخمسمائة وجمع شعراء العراق والحجج والشام والجزيرة ومصر والمغرب ولم يترك أحدا
إلا النادر الخامل وأحسن في هذا الكتاب وهو في عشر مجلدات وصنف كتاب البرق
الناسي في سبع مجلدات وهو مجموع تاريخ وبدأ فيه بذكر نفسه وصورة انتقاله من
العراق إلى الشام وما جرى له في خدمة السلطان نور الدين محمود وكيفية تعلقه بخدمة
السلطان صلاح الدين وذكر شيئا من الفتوحات بالشام وهو من الكتب الممتعة وإنما
سماه البرق الناسي لأنه شبه أوقاته في تلك الأيام بالبرق الخاطف ليلها وسرعة انقضاءها
وصنف كتاب الفتح القدسي في الفتح القدسي في مجلدتين يتبعن في كيفية فتح البيت
المقدس وصنف كتاب السبيل على الذيل جعله ذيل على الذيل لابن السهماني المقدم
ذكره الذي ذيل به تاريخ بغداد تأليف الخطيب الحافظ هكذا كتب قد سمعت ثم أتى
وقفت عليه فوجدته ذيل على كتابه خريدة القصر المذكور وصنف كتاب نسرة القطر
وعصرة القطر في اخبار الدولة السلجوقية وله ديوان رسائل وديوان شعري أربع
مجلدات ونفسه في قصائده وطويل وله ديوان صغير جميعه ديوانه ولكن ينفه وبين
القاضي الفاضل مكاتبات ومحاورات لطاف فمن ذلك ما يحكي عنه انه اقبله يوما وهو
راكب على قرس فقال له سر فلا يكابك القرس فقال له الفاضل دام علا العماد وهذا
مما يقرأه قلوبا وصحبا سواه واجتماعا يروا في مركب السلطان وقد أشر من القبار لكثرة
القرمان مائة الفضة فتجبا من ذلك فأنشد العماد في الحال

أما القبار فانه • مما أثارته السنابل

والجو منه مظلم • لكن أثارته السنابل

يادهر لي عبد الرحيم • فليست أخفى من نابل

وقد اتفق له الجناح في الايات الثلاثة وهو في غاية الحسن وكان القاضي الفاضل قد حج
من مصر في سنة أربع وسبعين وخمسمائة وركب البحر في طريقه فكتب اليه العماد
الكتاب طوي للبحر والجحش من ذي الجحش والجحش جميل الحدى ومنير الدجا ولندي
الكعبة من كعبة الندي والهدايا المشعرات من مشعر الهمدي وللعماد الكريم من

مقام الكريم ومن حاطم فقار الفجر العظيم ومتى روى هرم في الحرم وحاطم حاطم زمزم
ومتى ركب البحر البحر وسلك البر البر لقد عاد قس الى عكاظه وعاد قيس لحفاظه
وباع الكعبة بقصدها كعبة الفضل والافضل ولقبه بسنة قبلها قبله القبول والاقبال
والسلام لقد ابدع في هذه الرسالة وما أودعها من الصناعة لكن الظاهر انه غلط في قوله
قيس لحفاظه فان المشهور ان قيس لحفاظ وهم أربعة اخوة لكل واحد منهم لقب ولولا
خوف الاطالة والانتقال عما نحن بصدده لذكرت قصتهم ولما بقي في الوزير عون الدين
ابن هبيرة اعتقل الديوان العزيز جماعة من أصحابه وكان العماد في حلة من اعقل لانه
كان يوب عنه في واسط تلك المدة فكتب من الحبس الى عماد الدين بن عضيد الدين بن
رئيس الرؤساء وكان حينئذ استاذ الدار المستجديّة وذلك في شعبان سنة ستين
وخمس مائة من قصيدة

قل للإمام علام حبس وليكم * اولوا اجيلكم جيل ولانه

أوليس اذ حبس الغمام وليه * خلى ابوك سبيله بدعائه

فامر باطلاقه وهذا معنى ملج غريب وفيه اشارة الى قضية العباس بن عبد المطاب عم
النبي صلى الله عليه وسلم مع عمر بن الخطاب رضى الله عنه فان الغيث قد انقطع في زمن
خلافته وأحلت الارض نخرج للاستسقاء ومعه العباس والناس فلما وقف للدعاء
قال اللهم انا كذا اذا خطنا نوسلنا اليك نبينا فنسقيناه وانا نتوسل اليك اليوم بعم نبينا
فاسقنا فسقه واوأمنا الولي فهو المطر الذي يأتي بعبد الوسمي وسمي وليا لانه يلى الوسمي
والوسمي مطر الربيع الاول وسمي بذلك لانه يسم الارض بالنبات وهو منسوب الى الوسم
وقد جمعها المتن في بيت واحد وهو

امنعمة بالعودة الطيبة التي * بغيرولي كان نائلها الوسمي

يعنى انه لم تكن لزيارته الاولى ثمانية ولم يزل العماد الكاتب على مكانه ورفعة منزلته الى
ان توفي السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى فاختلت أحواله وتطلعت أوصاله ولم يجد
في وجهه بابا مفتوحا فلزم بيته وأقبل على الاشتغال بالتصانيف وقد ساق في أوائل البرق
الناسي طرفا من ذلك وتقتسم في ترجمة ابن التعاويذي ما دار بينهما في طلب القزوة
والرسالة والقصيدة وجوابها وكانت ولادته يوم الاثنين ثاني جمادى الآخرة وقيل في
شعبان سنة تسع عشرة وخمس مائة باصهان وتوفي يوم الاثنين مستهل شهر رمضان المعظم
سنة سبع وتسعين وخمس مائة بدمشق ودفن في مقابر الصوفية خارج باب النصر رحمه
الله تعالى أخبرني بعض الرؤساء عن كان ملازمه مدة مرضه انه كان اذا دخل عليه
بعوده أشهد

انا ضيف بر بكم * أين أين المضيف

أذكرتني معارف * مات من كنت أعرف

والذي يفتح الهمزة وضم اللام وسكون الهاء وهو اسم مجمل معناه بالعربي العقاب وهو
 الطائر المعروف وقد قيل ان العقاب لا يؤخذ فيه ذكراً بل جميعه انى وان الذي
 يسافده طائراً آخر من غير جنسه وقيل ان الثعلب يسافده وهذا من العجائب ولا ين عين
 الشاعر المتقدم ذكره في هجو شخص يقال له ابن سنده
 ما أنت الا كالعقاب قامه معروفة وله اب مجهول
 وهذه اشارة الى ما نحن فيه والله تعالى اعلم بالصواب

شهور

أبو نصر محمد بن طرخان بن اوزلغ الفارابي التركي الحكيم المشهور
 صاحب التصانيف في المنطق والموسيقى وغيرهما من العلوم وهو اكبر فلاسفة المسلمين
 ولم يكن فيهم من بلغ رتبة في فنونه والرئيس أبو علي بن سينا المتقدم ذكره بكلمته تخرج
 وبكلامه انتفع في تصانيفه وكان رجلاً تركياً ولد في بلده ونشأ بها وسبق في الكلام عليها
 في آخر الترجمة ان شاء الله تعالى ثم خرج من بلده وانتقلت به الاسفار الى ان وصل الى
 بغداد وهو يعرف اللسان التركي وعدة لغات غير العربي فتعلمه واتقنه غاية الاتقان
 ثم اشتغل بعلوم الحكمة ولما دخل بغداد كان بها أبو بشر متى يونس الحكيم المشهور وهو
 شيخ كبير وكان يقرأ الناس عليه فن المنطق وله اذ ذاك صيت عظيم وشهرة وافية ويجمع
 في حلقته كل يوم المئتون من المشتغلين بالمنطق وهو يقرأ كتاب ارسطاطاليس في المنطق
 وعلى على تلامذته شرحه فكتب عنه في شرحه سبعين سفر اول يمكن في ذلك الوقت أحد
 مثله في فقه وكان حسن العبارة في تاليفه لطيف الاشارة وكان يستعمل في تصانيفه البسط
 والتدليل حتى قال بعض علماء هذا القرن ما ارى أبانصر الفارابي أخذ بطريق تفهيم
 المعاني الجزلة بالاتساق السهلة الامن أبي بشر يعنى المذكور وكان أبو نصر يحضر
 حلقته في غمار تلامذته فأقام أبو نصر كذلك بزهة ثم ارتحل الى مدينة حران وفيها يوحنا
 ابن خيلان الحكيم النصراني فأخذ عنه طرفاً من المنطق أيضاً ثم انه قتل راجعاً الى بغداد
 وقرأ بها علوم الفلسفة وتناول جميع كتب ارسطاطاليس وتعمق في استخراج معانيها
 والوقوف على اغراضها ويقال انه وجد كتاب النفس لارسطاطاليس وعليه مکتوب
 بخط أبي نصر الفارابي اني قرأت هذا الكتاب مائة مرة ونقل عنه انه كان يقول قرأت
 السماع الطبيعي لارسطاطاليس الحكيم أربعين مرة وأرى اني محتاج الى معاودة قراءته
 ويروي عنه انه سئل من أعلم الناس بهذا الشأن أنت أم ارسطاطاليس فقال لو أذكر كنه
 لكتبت اكبر تلامذته وذكره أبو القاسم صاعد بن أحمد بن عبد الرحمن بن صاعد القرطبي
 في كتاب طبقات الحكماء فقال الفارابي فيلسوف المسلمين بالحقيقة أخذ صناعة المنطق
 عن يوحنا بن خيلان المتولى بغداد المستوفى بدينة السلام في ايام المقتدر فبذل جميع
 أهل الاسلام وأربى عليهم في التحقيق لها وشرح عامة ما في كشف سرها وقرب تناولها
 وجميع ما يحتاج اليها منها في كتب صحيحة العبارة لطيفة الاشارة منها على ما أغفل

الكندى وغيره من صناعة التعليل وأنحاء التعاليم وأوضح القول فيها عن مواد المنطق
الخمسة وافاد وجوه الانتفاع بها وعرف طرق استعمالها وكيف تنصرف صورة القياس
في كل مادة منها فحاشا كتبته في ذلك الغاية الكافية والنهائية الفاضلة ثم لم بعد هذا
كتاب شريف في احصاء العلوم والتعريف باغراضها لم يسبق اليه ولا ذهب أحد مذهبه
فيه ولا تستغنى طلاب العلوم كلها عن الاهتداء به انتهى كلام ابن صاعد وذكر بعد
ذلك شيئا من تآليفه ومقاصده فيها ولم يزل أبو نصر يعبداد مكافئ الاشتغال بهذا العلم
والتحصيل له الى ان برز فيه وفاق أهل زمانه وألف بها معظم كتبه ثم سافر منها الى دمشق
ولم يقيم بها ثم توجه الى مصر وقد ذكر أبو نصر في كتابه الموسوم بالسياسة المدنية انه ابتداء
بتأليفه في بغداد وادوا كمله بمصر ثم عاد الى دمشق وأقام بها ووسطا ثم أوفد سيف الدولة
ابن حمدان فأحسن اليه ورأيت في بعض المجالس أن ابانصر لما ورد على سيف الدولة
وكان بحلبه فجميع الفضلاء في جميع المعارف فادخل عليه وهو بزي الأتراك وكان ذلك
ز به ذاتما فوقه فقال له سيف الدولة اقعد فقال حيث أنا أم حيث أنت فقال حيث
أنت فتخطى رقاب الناس حتى انتهى الى مسند سيف الدولة وزاحه فيه حتى أخرجه عنه
وكان على رأس سيف الدولة بمالك وله معهم لسان خاص يسارهم به قل ان يعرفه أحد
فقال لهم بذلك اللسان ان هذا الشيخ قد أساء الادب واني مسائلة عن أشياء ان لم يوف بها
فاخر قوايه فقال له أبو نصر بذلك اللسان أم الامير اصبر فان الامور بعواقبها فحجب سيف
الدولة منه وقال له أنت حسن هذا اللسان فقال نعم أحسن أكثر من سبعين لسانا فعظم عنده
ثم أخذ يتكلم مع العلماء الحاضرين في المجلس في كل فن فلم يزل كلامه يعلو وكلامهم يسفل
حتى صمت الكل وبقى يتكلم وحده ثم أخذوا يكسبون ما يقوله فصره فهم سيف الدولة
وخلا به فقال له هل لك في ان تأكل فقال لا فقال فهل تشرب فقال لا فقال فهل تسمع
فقال نعم فأمر سيف الدولة باحضار القيان فحضر كل ماهر في هذه الصناعة بأنواع
الملاهي فلم يحرك أحد منهم آتة الاوعابه أبو نصر وقال له أخطأت فقال له سيف الدولة
وهل تحسن في هذه الصنعة شيئا فقال نعم ثم أخرج من وسطه خريطة ففتحها وأخرج منها
عينا ناوور كبتها ثم لعب بها ففصل منها كل من كان في المجلس ثم فكها وركبها ركبها آخر
ثم ضرب بها فبكي كل من كان في المجلس ثم فكها وغيرت ركبها وضرب بها فبكي
آخر فقام كل من في المجلس حتى البواب فتركهم نياما وخرج (ويحكى) ان الآلة
المسماة بالقانون من وضعه وهو اول من ركبها هذا التركيب وكان منفردا بنفسه
لا يجالس الناس وكان مدة مقامه بمشقة لا يكون غالبا الا عند مجتمع ماء
او مشقة رياض ويؤلف هناك كتبه ويتناوبه المشتغلون عليه وكان أكثر تصنيفه في
الرقاع ولم يصنف في الكراريس الا القليل فذلك جاءت أكثر تصانيفه فصولا وتعاليق
ويوجد بعضها ناقصا منشورا وكان أزهو الناس في الدنيا لا يحتفل بأمر مكسب

ولامسكن وأبصر عليه سيف الدولة كل يوم من بيت المال أربعة دراهم وهو الذي
اقتصصر عليها القباضة ولم يزل على ذلك إلى أن توفي في سنة تسع وثلاثين وثلثمائة بمشق
وصلى عليه سيف الدولة في أربعة من خواصه وقد نازع ثمانين سنة ودفن بظاهر دمشق
خارج الباب الصغير رحمه الله تعالى وتوفي مني بن يونس ببغداد في خلافة الرازي هكذا
حكاه ابن صياعد القرطبي في طبقات الأطباء وظفرت في مجموع بآيات منسوبة إلى
الفارابي ولا أعلم صحتها وهي

أخي خيل حيزدي باطل * ولكن للفقاني في حين
لها الدار داره قام لنا * وما المرء في الأرض بالعجز
ينافس هذا الهذلي * أقل من الكلم الوتر
وهل نحن الاخطوط * على نقطة وقع مستوفز
محيط السموات أولى بنا * فماذا التنافس في مركز
ورأيت هذه الآيات في الخريدة منسوبة إلى الشيخ محمد بن عبد الملك الفارابي البغدادي
الداروقال العماد مؤلف الخريدة أنه اجتمع به يوم الجمعة ثمان عشر شهر رجب سنة
أحدى وستين وخمسائة وتوفي ببنات بعد ذلك وطرخان بفتح الطاء المهملة وسكون
الراء وفتح الحاء المعجمة وبعد الألف نون وأوزلغ بفتح الهمزة وسكون الواو وفتح الراء
واللام وبعد غين معجمة وهما من أسماء الترك الفارابي بفتح الفاء والراء وينهما ألب
وبعد الألف الثانية بام موحدة هذه التسمية إلى فاراب وتسمى في هذا الزمان أطارابنهم
الهمزة وسكون الطاء المهملة وبين الراءين ألف ساكنة وقد غلب عليها هذا الاسم وهي
مدينة نرق الشاش قريبة من مدينة بلاساغون وجميع أهلها على مذهب الإمام
الشافعي رضي الله عنه وهي قاعدة من قواعد مدن الترك ويقال لها فاراب الداخلية
ولهم فاراب الخارجية وهي في أطراف بلاد فارس وبلاساغون بفتح الباء الموحدة
واللام الف والسین المهملة وبعد الألف غين معجمة ثم واو ساكنة وبعد هاتون وهي
بلدة في بعض ثغور الترك وراهمر سجون المتقدم ذكره بالقرب من كاشغر وضيكاغور
بفتح الكاف وبعد الألف ثنين معجمة ساكنة ثم غين معجمة مفتوحة وفي آخرها راء
وهي من المدن العظام في تخوم الصين والله تعالى أعلم

أبو بكر محمد بن زكريا الرازي الطبيب المشهور

ذكر ابن جليل في تاريخ الأطباء أنه دبر مارستان الرمي ثم مارستان بغداد في أيام
المكنتي ومن أخباره أنه كان في شبته يضرب بالعود ويغني فلما التي وجهه قال كل
غناء يخرج من بين شارب ولحية لا يستطرف فترع عن ذلك وأقبل على دراسة الكتب
العاب والفلسفة فقرأها قراءة رجل متعقب على مؤلفها بلغ من معرفة غوارها الغاية
واعتقد العديد منها بواعل النقيم وألف في الطب كتباً كثيرة وقال غيره كان إمام وقته

في علم الطب والمشار اليه في ذلك العصر وكان متقنا لهذه الصناعة حاذقا بما عرفوا
 بأوضاعها وقوانينها تشد اليه الرجال لأخذها عنه وصنف فيها الكتب النافعة من
 ذلك كتاب الحاوي وهو من الكتب الكبار يدخل في مقدار ثلاثين مجلدا وهو عمدة
 الأطباء في النقل منه والرجوع اليه عند الاختلاف ومنها كتاب الجامع وهو أيضا
 من الكتب الكبار النافعة وكتاب الأعصاب وهو أيضا كبير وله أيضا كتاب المنصوري
 المختصر المشهور وهو على صغر حجمه من الكتب المختارة جمع فيه بين العلم والعمل
 ويحتاج اليه كل أحد وكان قد صنقه لابي صالح منصور بن نوح بن نصر بن اسماعيل
 ابن أحمد بن أسد بن سامان أحد الملوك السامانية فنسب الكتاب اليه وله غير ذلك
 تصانيف كثيرة وكما يحتاج اليها ومن كلامه مهما قدرت ان تعالج بالاغذية فلا تعالج
 بالادوية ومهما قدرت ان تعالج بدواء مفرد فلا تعالج بدواء مركب ومن كلامه
 اذا كان الطبيب عالما والمريض مطيعا فما أقل لبث العلة ومن كلامه عالج في اول
 العلة بما لا تسقط به القوة ولم يزل رئيس هذا الشأن وكان اشتغاله به على كبر يقال
 انه لما شرع فيه كان قد تجاوز أربعين سنة من العمر وطال عمره وعنى في آخر مئته
 وبنو في سنة إحدى عشرة وثلاثمائة رحمه الله تعالى وكان اشتغاله بالطب على الحكيم
 أبي الحسين علي بن زين الطبري صاحب التصانيف المشهورة منها فردوس الحكمة
 وغيره وكان مسيحيا ثم أسلم وقد تقدم الكلام على الرازي وأما الملوك السامانية
 فكانوا سلاطين ما وراء النهر وخراسان وكانوا أحسن الملوك سيرة ومن ولى
 منهم كان يقال له سلطان السلاطين لا ينبغي الابه وصار كالعلم لهم وكان يغلب عليهم العدل
 والدين والعلم ونج من بينهم جماعة ولم تقرض دوائهم الا بدولة السلطان محمود بن
 سبكتكين الا في ذكره ان شاء الله تعالى وكانت مدته ولايتهم مائة سنة وستين وستة أشهر
 وعشرة أيام وكانت وفاة أبي صالح منصور المذكور في شوال سنة خمس وستين وثلاثمائة
 وكان قد صنف له الرازي المبداء كور الكتاب المذكور في حال صغره ليستغل به
 ثم رأيت نسخة كتاب المنصوري وعلى ظهره ان المنصور الذي وسم الرازي هذا الكتاب
 باسمه هو المنصور بن اسحاق بن أحمد بن نوح من ولد نهرام جور صاحب كرمان وخراسان
 وكنيته أبو صالح والله أعلم بالصواب وحكي ابن جليل المتقدم ذكره في تاريخه أيضا ان
 الرازي المذكور صنف المنصور المذكور كتابا في اثبات صناعة الكيمياء وقصده به من
 بغداد فدفع له الكتاب فاجابه وشكره عليه وحباه بالهدية وشاروق قال له أردت ان تخرج
 هذا الذي ذكرت في الكتاب الى الفعل فقال له الرازي ان ذلك مما يتوكله المؤمن ويحتاج
 الى الآت وعواقير صحبه والى احكام صنعة ذلك كله وكل ذلك كلفة فقال له منصور كل
 ما احتجت اليه من الآلات ومما يليق بالصناعة أحضره لك كما ملاحتي تخرج ما ضمنته
 كتابك الى العمل فلما حقق عليه ذلك كاع من مباشرة ذلك وعجز عن عمله فقال له المنصور

ما اعتقدت ان حكيماً يرشى بتخليد الكذب في كتب يفسرها الى الحكمة يشغل
 بها غلب الناس ويتعمق فيها لا يعود عليهم من ذلك منفعة ثم قال له قد كافأناك على
 قصدك وتعبك بما صار اليك من الالف دينار ولا بد من معاقبك على تخليد الكذب
 لحمل السوط على رأسه ثم أمر ان يضرب بالكتاب على رأسه حتى يتقطع ثم جهزه وسبربه
 الى بغداد فكان ذلك الضرب سبب نزول الماء في عينه ولم يسمع بقدرهما وقال قد رأيت
 الدنيا وكانت وفاة والده أبي محمد نوح بن نصر في شهر ربيع الأول سنة ثلاث وأربعين
 وثلاثمائة وكانت وفاة جده أبي الحسن نصر بن اسماعيل في رجب سنة إحدى وثلاثين
 وثلاثمائة وكانت وفاة جد أبيه ابراهيم بن اسماعيل بن أحمد في صفر ليلة الثلاثاء لاربع عشرة
 ليلة خلت من سنة خمس وتسعين ومائتين بخاري ومولده سنة أربع وثلاثين ومائتين
 بفرغانة وكان يكتب الحديث ويكرم العلماء وكانت وفاة أحمد بن أسد بن سامان
 سنة ثمانين ومائتين بفرغانة رحمه الله تعالى وسامان بفتح السين المهمل والميم ويقسم
 ألف وبعد الالف الثانية ثون وهذا وان كان خارجاً عن المقصود لكن ساق الكلام
 جزؤه وفيه فائدة لا يستغنى عنها والله تعالى أعلم بالصواب

أبو عبد الله محمد بن موسى بن شاكر

أحد الاخوة الثلاثة الذين ينسب اليهم جبل بني موسى وهم مشهورون بها واسم أخويه
 أحمد والحسن وكانت لهم همم عالية في تحصيل العلوم القديمة وكتب الاوائل وأتبعوا
 أنفسهم في شأهم وأتخذوا الى بلاد الروم من أخرجها اليهم وأحضر والناقلة من الاصقاع
 الشاسعة والاما كن البعثة بالبذل التي فاعظروا بحائب الحكمة وكان الغالب عليهم
 من العلوم الهندسة والحيل والحركات والموسيقى والنجوم وهو الاقل ولهم في الحيل كتاب
 عجيب نادري شغل على كل غريبة ولقد وقفت عليه فوجدته من أحسن الكتب وأمتعتها
 وهو مجلد واحد وعما اختصوا به في ملة الاسلام وأخرجوه من القوة الى القهقري وان كان
 أرباب الارصاد المتمدنون على الاسلام قد فعلوا لا يمكنه لم ينقل ان أحداً من أهل
 هذه الملة تصدى له وقوله الهم وهو ان المأمون كان مغري بعلم الاوائل وتحققها
 ورأى فيها ان دوركة الارض أربعة وعشرون ألف ميل كل ثلاثة أميال فرسخ فيكون
 المجموع ثمانية آلاف فرسخ بحيث لو وضع طرف حبل على أي نقطة كانت من الارض
 وأدرا الحبل على كرة الارض حتى انتهت بالطرف الآخر الى ذلك الموضع من الارض
 والتقى طرفا الحبل فإذا مسحتا ذلك الحبل كان طوله أربعة وعشرين ألف ميل فأراد
 المأمون ان يقف على حقيقة ذلك فسأل بني موسى المذكورين عنه فقالوا نعم هذا قلني
 وقال أريد منكم ان تعملوا الطريق الذي ذكره المتقدمون حتى تبصروا هل يجر ذلك
 أم لا فتأولوا عن الاراضي المتساوية في أي البلاد هي فقبل لهم صحرا مستحار في غاية
 الاستواء وكذلك وظلمات الكوفة فأخذوا معهم جماعة ممن يثق بالمأمون الى أقوالهم

ويركن الى معرفتهم بهذه الصناعة وخرجوا الى سنجار وجاءوا الى الصحراء المذكورة فوققوا في موضع منها فاخذوا ارتفاع القطب الشمالي ببعض الالات وضربوا في ذلك الموضع وتدا وربطوا فيه جبلا طويلا ثم مشوا الى الجهة الشمالية على استواء الارض من غير انحراف الى اليمين واليسار حسب الامكان فلما فرغ الجبل نصبوا في الارض وتدا آخر وربطوا فيه جبلا طويلا ومشوا الى جهة الشمال ايضا كفعليهم الاول ولم ير ذلك دأبهم حتى انتهوا الى موضع أخذوا فيه ارتفاع القطب المذكور فوجدوه قد زاد على الارتفاع الاول درجة فمخروا ذلك القدر الذي قدره من الارض بالحبال فبلغ ستة وستين ميلا وثاني ميل فعملوا ان كل درجة من درج الفلك يقابلها من سطح الارض ستة وستون ميلا وثلاثون ثم عادوا الى الموضع الذي ضربوا فيه الوتد الاول وشدوا فيه جبلا فوجهوا الى جهة الجنوب ومشوا على الاستقامة وعملوا كما عملوا في جهة الشمال من نصب الوتد وشد الحبال حتى فرغت الحبال التي استعملوها في جهة الشمال ثم أخذوا الارتفاع فوجدوا القطب الشمالي قد نقص عن ارتفاعه الاول درجة فصح حسابهم وحققوا ما قصدوه من ذلك وهذا اذا وقف عليه من له يد في علم الهيئة ظهر له حقيقة ذلك ومن المعلوم ان عدد درج الفلك ثلثمائة وستون درجة لان الفلك مقسوم باثني عشر برجاً وكل برج ثلاثون درجة فتكون الجلالة ثلثمائة وستين درجة فضرربوا عدد درج الفلك في ستة وستين ميلا أي التي هي حصة كل درجة فكانت الجلالة أربعة وعشرون ألف ميل وهي ثمانية آلاف فرسخ وهذا المحقق لا شك فيه فلما عاد بنو موسى الى المأمون وأخبروه بما صنعوا وكان موافقا لما رآه في الكتب القديمة من استخراج الاوتد طلب تحقيق ذلك في موضع آخر فسيرهم الى أرض الكوفة وفعلوا كما فعلوا في سنجار فوافق الحسابان فعلم المأمون صحة ما حوره القديما في ذلك وهذا الفصل هو الذي اشرت اليه في ترجمة أبي بكر محمد بن يحيى الصولي قلت لولا التطويل لبنت ذلك وكانت لبني موسى المذكورين أوضاع ياديرة غريبة ولولا الاطالة لذكرت شيئا منها وتوفي محمد المذكور في شهر ربيع الاول سنة تسع وخمسين ومائتين ورحم الله تعالى والله أعلم بالصواب

أبو عبد الله محمد بن جابر بن سنان الجزاني الاصل البتاني الخاسب النخيم المشهور صاحب الزيج الصابي له الاعمال العجيبة والارصاد المتقنة واول ما ابتدأ بالرصد في سنة أربع وستين ومائتين الى سنة ست وثلثمائة وأثبت الكواكب الثابتة في زيجه لسنة تسع وتسعين ومائتين وكان أوحد عصره في فنه واعماله تدل على غزارة فضله وسعة علمه وتوفي سنة سبع عشرة وثلثمائة عند رجوعه من بغداد بوضع يقال له قصر الحضرة ولم أعلم انه أسلم لكن اسمه يدل على اسلامه وله من التصانيف الزيج وهي نسختان أولى وثانية والثانية أجود وكاتب معرفة مطالع البروج فيما بين اربع الفلك ورسالة في مقدار

الاتصالات وكأب شرح نفسه أربعة أرباع الفلك ورسالة في تحقيق اقدار الاتصالات
 وشرح أربع مقالات بطليموس وغير ذلك واليتاني بفتح الباء الموحدة وقال أبو محمد هبة
 الله من الاكثاني بكسر هاو وتشديد التاء المنتاة من فوقها وبعد الالف تون هذه النسبة
 الى تان وهي ناحية من اعمال حران والحضر بفتح الحاء المهملة وسكون الضاد المعجمة
 وبعد هاء را وهي مدينة قديمة بالقرب من الموصل ومن تكريت بين دجلة والفرات
 في البرية وكان صاحبها الساطرون حاصره اذ شيرين بآبك اول ملوك القرس وأخذ البلد
 وقتله وفي ذلك يقول أبو داود اليايادي واسمه حارثة بن حجاج وقيل حنظلة بن شرف
 وارى الموت قد تهلى من الحضر شير على رب أهله الساطرون

صر عته الايام من بعده ملك * ونعيم وجوهه مكنون
 وذكره أيضا عدى بن زيد العبادي في قوله
 وأخو الحضر اذ بناه واذا * دجلة تجبى اليه والياور

وجاء ذكره في الشعر كثيرا وقيل ان الذي حصره سا بورذوالا كاف وهو الذي ذكره ابن
 هشام في سيرة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم والاول أصبح والساطرون بفتح السين
 المهملة وبعد الالف طاء مهملة مكسورة ثم راء مشدودة ثم واو ساكنة وبعد هاء تون
 وهو لفظ سرياني ومعناه الملك واسمه ضيزن بفتح الضاد المعجمة وسكون الباء المنتاة من تحتها
 وفتح الزاي وبعد هاء تون ابن معاوية وضيزن اسم صنم كان في الجاهلية ويهوى الرجل
 وهذا اقتضاه وكان من ملوك الطوائف واذا اجتمعوا لحرب غيرهم تقدم عليهم لعظمته
 عندهم فأقام اذ شير على حصاره أربع سنين وهو لا يقدر عليه وكان الساطرون امة
 يقال لها نضيرة بفتح النون وكسر الضاد المعجمة وسكون الباء المنتاة من تحتها وفتح الزاي
 وبعد هاء ساكنة وفيها يقول الشاعر

أفقر الحضر من نصيرة فالمر * باع منها خائب الثمار

وكانت في غاية الجمال وكانت عادتهم اذا حاضت المرأة أنزلوها الى الرض لغاضت
 نصيرة فانزلت الى رضى الحضر فاشرفت ذات يوم فابصرت اذ شير وكان من أجل الرجال
 فهو يتنه فأرسلت اليه ان يتزوجها وتفتح له الحصن واستترط ذلك عليه والتزم لها
 ما طلبته ثم اختلفوا في السبب الذي دلته عليه حتى فتح الحصن والذي قاله البصري
 انها دلته على طلبه كان في الحصن وكان في علمه انه لا يفتح حتى تؤخذ جماعة ورعاء
 ويحضر رجالها يبيض جارية بكر ذرقاهم ثم ترسل الجماعة فقتل على سور الحصن ففتح
 الظلم فيفتح الحصن ففعل اذ شير ذلك واستباح الحصن ونزله وأباد أهله وسائر
 بنصيرة وتزوجها فبينما هي نائمة على فراشها اليلا اذ جعلت تسبح لا تنام فدعاها بالسمع
 ففتش فراشها فوجد عليه ورقة آسن فقال لها اذ شير هذا الذي اسهرك قالت نعم قال
 فما كان أبوك يصنع قالت كان يقرئ لي الديباج ويلبسني الحرير ويضعني الخ واليد

وشهد ابتكار العمل ويسبقني الخمر الصافي قال فكان جزاء أيك ما صنعت به أنت الى بذلك
أسرع ثم أمر بها فربطت قرون رأسها بذهب فرس ثم ركض الفرس حتى قتلها والحسن
الى الآن آثاره باقية وفيه بقايا عمار لكن لم يسكن منذ ذلك الوقت وقد طال الكلام
فيه وانما هي حكاية غريبة فاحيت اثباتها ورأيت في تاريخ آخر أنه دخل بغداد
وخرج منها ونوفي في الطريق بقصر الحضر في التاريخ المذكور قال باقوت الجوى
في كتابه المنزلة قصر الحضر بقرب سامر آمن ابنة المعتمد والله تعالى أعلم

أبو الوفاء محمد بن محمد بن يحيى بن اسماعيل بن العباس البوزجاني الحاسب المشهور
أحد الأئمة المشاهير في علم الهندسة وله فيه استخراجات غريبة لم يسبق بها وكان شيخنا
العلامة كال الدين أبو الفتح موسى بن يونس تغمده الله برحمته وهو القيم بهذا الفن
يسالغ في وصف كتبه ويعتمد عليها في أكثر مطالعته ويحجج بما يؤوله وكان عنده من
تأليفه عدة كتب وله في استخراج الاوتار تصنيف جيد نافع وكانت ولادته يوم الاربعاء
مستهل شهر رمضان المعظم سنة ثمان وعشرين وثلثمائة بمدينة بوزجان ونوفي سنة ست
وسبعين وثلثمائة رحمه الله تعالى وبوزجان يضم الباء الواحدة وسكون الواو والراي
وفتح الحيم وبعد الاف نون وهي بلدة بخراسان بين هراة ونيسابور وكان قد قدم العراق
سنة ثمان وأربعين وثلثمائة وتنت وقت على تاريخ ولادته على هذه الصورة في كتاب
الفهرست تأليف أبي الفرج بن النديم ولم يذكر تاريخ وفاته فكنت هذه الترجمة وذكر
تاريخ الولادة فأخيت بسا لا جيل تاريخ الوفاة لعل أظفر به فان قصدت في هذا
التاريخ انما هو ذكر الوفاة كما ذكرته في أول الكتاب ثم اني وجدت تاريخ الوفاة
في تاريخ شيخنا ابن الاثير قد ذكرها في هذه السينة المذكورة فألحقته او كان
بين شروعي في هذا التاريخ وظفري بالوفاة أكثر من عشرين سنة والله تعالى أعلم

أبو القاسم محمد بن محمد بن عمر الخوارزمي الرخمشري

الامام الكبير في التفسير والحديث والنحو واللغة وعلم البيان

كان امام عصره من غير مدافع تشبه اليه الرجال في فتوئه أخذ الاديب عن أبي منصور
نصر ووصف التصانيف السبعة منها الكشف في تفسير القرآن العزيز لم يصنف قبله
مثله والمجاهد بالمسائل النحوية والمفرد والمركب في العربية والفتاوى في تفسير الحديث
واساس السبلاغة في النحبة وربع الابرار ونصوص الاخبار وتساويه اسامي الرواة
والنصائح الكبار والنصائح الصغار وضالة الناسد والرائض في علم الفرائض والمفصل
في النحو وقد اعتنى بشرحه خلق كثير والاعنوج في النحو والمفرد والمؤلف في النحو
ورؤس المسائل في الفقه وشرح آيات سيمويه والمستقصى في امثال العرب وصحيح
العربية وسواها امثال وديوان التمثيل وشفائق النعمان في حقائق النعمان وشفائي
الحي من كلام الشافعي رضى الله عنه والمقطاس في العروض ومعجم الحدود والمنهاج

في الاصول ومقدمة الادب (١) وديوان الرسائل وديوان الشعر والرسالة الناصحة
والامالي في كل فن وغير ذلك وكان شروعه في تأليف المنصل في غرة شهر رمضان سنة
ثلاث عشرة وخمسمائة وقرع منه في غرة المحرم سنة خمس عشرة وخمسمائة وكان قد سافر
الى مكة بحرمها الله تعالى وجاور بها زمنا قصيرا يقال له جوارقه لذلك وكان هذا الاسم
عليه وميمت من بعض المشايخ ان احدي رجليه كانت باقطة وانه كان يمشي في جوارن
خشب وكان يسبب سقوطها وانه كان في بعض أسفاره يلاذ بخوارزم أصابه تلح كثير ويرد
شديد في الطريق فسقطت منه رجله وانه كان يده محترقة شهادة خلق كثير عن
اطلغوا على حقيقة ذلك خوفا من ان يظن من لم يعلم ضرورة الحال انها قطعت لريه
والتلح والبرد كثير ما يتر في الاطراف في تلك البلاد فتسقط خصوصا خوارزم فاتها
في غاية البرد ولقد شاهدت خلقا كثيرا ممن سقطت أطرافهم بهذا السبب فلا يمتدده
من لا يعرفه ورأيت في تاريخ بعض المتأخرين ان الزنجشري لما دخل بغداد واجتمع
بالنقيب الحنفى الدامغانى سأله عن سبب قطع رجله فقال دعاء الوالد و ذلك انى كنت في
صباى أمسكت عصورا ورويته بحيط في رجله فأقلت من يدي فأذكر كته وقد دخل في
خرق بخذبه فانتلعت رجله في الخيط فتأملت والدي لذلك وقالت قطع الله رجله لا بعد
كما قطعت رجله فلما وصلت الى سن الطلب رحلت الى بخارى اطلب العلم فطعت عن الدابة
فانكسرت رجلى وعمت على عملا أوجب قطعها والله أعلم بالهكمة وكان الزنجشري
المذكور معتزلى الاعتقاد متظاهرا به حتى نقل عنه انه كان اذا قصد صاحباه واستأذن
عليه في الدخول يقول لمن يأخذ له الاذن قل له أبو القاسم المعتزلى بالباب وأول ما صنف
كتاب الكشاف كتب استفتاح الخطبة الحمد لله الذى خلق القرآن فيقال انه قيل له انى
تر كنه على هذه الهيئة هجره الناس ولا يرغب أحد فيه فقوله الحمد لله الذى خلق
القرآن وجعل عذبه بمعنى خلق والبحث في ذلك يطول ورأيت في كثير من النسخ
الحمد لله الذى أنزل القرآن وهذا اصلاح الناس لا اصلاح المصنف وكان
الحافظ أبو الطاهر أحمد بن محمد السلقى المتقدم ذكره رحمه الله تعالى قد كتب
اليه من الاسكندرية وهو يومئذ مجاور بمكة بحرمها الله تعالى يستجيزه في مستوعابه
ومصنفاته فرد جوابه بما لا يشي القليل فلما كان في العام الثانى كتب اليه أيضا
مع الجلباب استحياسة أخرى اقترح فيها مقصوده ثم قال في آخرها ولا يجوز لادم
انه يوفيقه الى المراجعة فالسافة بعيدة وقد كاتبت في السنة الماضية فلم يجب بمباني
القليل وله في ذلك الاجر الجزيل فكسب اليه الزنجشري جوابه ولولا خوف التطويل
لكتبت الاستدعاء والجواب لكن تقتصر على بعض الجواب وهو مما شئى مع اعلام
العلماء الا كمثل السهام مع مصايح السناء والجهام الصفر من الزهام مع الفوايد
الغامرة للقيعان والاكام والسكيت الخلف مع خيل السباق والبقاع مع الطير العنقا

وما التلقين بالعلامه الاشبه الرقم بالعلامه والعلم مدينة أحديا بها الدرايه والثاني
الروايه وانافي كلا النباين ذوبضاعه مزجاء ظلي فيه اقراض من ظل حصاه أما الروايه
سخرينه الميلاذ قريبه الاسناد لم تستند الى علماء بخارير ولا الى اعلام مشاهير وأما
الدرايه فمخدا لا يبلغ اقواها وبرض ما يبل شفاها ثم كتب بعد هذا ولا يغرنكم قول فلان
في ولا قول فلان وعدد جماعة من الشعراء والفضلاء مدحوه بمقاطيع من الشعر
وأوردها كلها ولا حاجة الى الاتيان بها هنا فلما فرغ من ايرادها كتب فان ذلك
اعتراهم بالظاهر الممؤه وجهل بالباطن المشؤه ولعل الذي عرهم مني ما رأوا من
حسن النصح للمسلمين وتبليغ الشفقه على المستقيدين وقطع المطامع عنهم وفادة المباد
والصنائع عليهم وعزة النفس والرب عنها عن السفاسف الدينا والاقبال على خويصتي
والاعراض عما لا يعنيني فجلت في عيونهم وعلطوا في ونسبوني الى ما لست منه في قيل
ولادبير وما انافيا أقول بهاضم لنفسي كما قال الحسن البصري رحمه الله تعالى في قول
أبي بكر الصديق رضوان الله عليه وليتكم وليت بغيركم ان المؤمن لم يضم نفسه وانما
صدقت الفاحص عني وعن كنه روائي ودرابتي ومن لقيت وأخذت عنه وما بلغ علي
وقصاري فضلي وأطلعته طلع أمري واقضيت اليه بحبيبه سري وألقيت اليه بحري
وبجري واعلنه بحمي وشجري وأما المولد فقري به مجهولة من قري خوارزم تسمى زخمشر
وسمعت أبي رحمه الله تعالى يقول اجتاز بها اعرابي فسأل عن اسمها واسم كبيرها
فقيل له زخمشر فقال لا خير في شرور دولم يلسم بها ووقت الميلاد شهر الله الا صم في عام
سبع وستين وأز بعامة والله المحمود والمصلي على محمد وآله وأصحابه هذا آخر الاجازة
وقد أطل الكلام فيها ولم يصرح له بمقصوده فيها وما أعلم هل اجازته بعد ذلك أم لا وبين
وبينه في الروايه شخص واحد فانه أجاز زينب بنت الشكري ولي منها اجازة كما تقدم في
ترجمتها في حرف الزاي ومن شعره السائر قوله وقد ذكره السمعاني في الذيل قال أنشدني
أجد بن محمود الخوارزمي املاء بسم قنيد قال أنشدنا محمود بن عمر الزخمشري لنفسه
بخوارزم وذكر الايات وهي

ألا قل لسعدى ما لنا فيك من وطر * وما تطلين النجل من أعين البقر
فأنا اقصرنا بالذين تضابقت * عيونهم والله يجزي من اقصر
ملج ولكن عنده كل جفوة * ولم أرق الديبا صفا بلا كدر
ولم انس اذا غار لته قرب روضة * الى جنب حوض فيه الماء منحد
فقلت له جئني بورر وانما * أردت به وزد الخلدود وما شعر
فقال انتظري رجوع طرف أبي به * فقلت له هيئات مالي منتظر
فقال ولا ورد سوى الخلد حاضر * فقلت له اني قنعت بما حضر
ومن شعره يرني شيخه ابامضر منصور المذكور اول (١)

(١)
ابانصر
منصور
المريضة
في المعاه
الهوري

وقائلة ما هذا الذر الذي * تساقط من عنيك سطين سطين
 فقلت هو الذر الذي كان قد سني * أبو مضر أذني تساقط من عيني
 وهذا مثل قول الثاني أي بكر الأرجاني المقدم ذكره ولا أعلم أحدا أخذ من الآخر
 لأنهما كانا متعاضرين وهو
 لم يكني الأحديث فراقكم * لما أسير به إلى مودع
 هو ذلك الدر الذي أودعتم * في سبي أبريته من مدمعي
 وهذان البيتان من جملة قصيدة طويلة يديعة ومن التسويب إلى القاضي الفاضل
 في هذا المعنى
 لا تزدي نظيرة ثانية * كفت الأولى ووقت عني
 لك في قلبي حديث مودع * لأحدث الحب ما أودعني
 خذ من جفت عقودا له * بعض ما أودعته في أذني
 وما أنشدته لغيره في كتابه الكشاف عن تفسير قوله تعالى في سورة البقرة إن الله
 لا يستحي أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقه فإنه قال أنشدت لبعضهم
 يا من يرى مد البعوض جناحها * في ظلة الليل الهم الاليل
 ويرى مشاط عروقها في عورها * والمخ في تلك العظام الخليل
 اغفر لغيره تاب عن فرطانه * ما كان منه في الزمان الأول
 وكان بعض الفضلاء قد أنشد في هذه الأبيات عديسة حلب وقال إن الرشح شري
 المذ كورأصى أن يكتب على لوح قبره هذه الأبيات ثم أنشد في الفاضل الرشح شري
 وذكر أن صاحبهما أوصى أن يكتب على قبره وهما
 الهى قد أصبحت ضيفك في الترى * وللضيف حق عند كل كريم
 فهب لي ذنوبي في قرأى فانها * عظيم ولا يقري بغير عظيم
 وأخبرني بعض الأصحاب أنه رأى بجزيرة سواكن تربة ملكها عزيز الدولة ربحان وعلى
 قبره مكتوب
 يا أيها الناس كان لي أمل * قصرني عن بلوغه الأمل
 فليتنق الله ربه ربحان * أمكنه قبل موته العمل
 ما أنا وحدي نقلت حيث ترى * كل إلى ما نقلت ينقل
 وكانت ولادة الرشح شري يوم الأربعاء السابع والعشرين من شهر رجب سنة سبع
 وثمانين وأربعمائة من رشح ووفى ليلة عرفة سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة بجزيرة
 سواكن بعد رجوعه من مكة رحمه الله تعالى ورثاه بعضهم بأبيات ومن جملتها
 فأرض مكة تدرى الدمع مقلتها * حزن الفارقة حيار الله محمود
 وشرحتم بفتح الزاى والميم وشكون الخلاء المعجمة وفتح الشين المعجمة وبعد حيارا وهي

قرية كبيرة من قرى خوارزم وجرجانية بضم الجيم الاولى وفتح النائية وسكون الراء
بينهما وبعد الالف نون مكسورة وبعدها ياء مشددة من تحتها مفتوحة مشددة ثم هاء ساكنة
وهي قصبة خوارزم قال ياقوت الجوى في كتاب البلدان يقال لها بلغتهم كرايج وقد
عربت فقيل لها الجرجانية وهي على شاطئ جيحون والله تعالى أعلم بالصواب

أبو طالب محمود بن علي بن أبي طالب بن عبد الله بن أبي الرجا القمي
الاصمباني المعروف بالقاضي

صاحب الطريقة في الخلاف فقهه على الشهيد محمد بن يحيى المتقدم ذكره وبرع
في الخلاف وصنف فيه التعليقة التي شهدت بفضله وتحققته وتبريزه على أكثر نظرائه
وجمع فيها بين الفقه والتحقيق وكان عدة المدرسين في القاء الدروس عليها ومن لم يذكرها
فانما كان لقصور فهمه عن ادراك دقائقها واشتغل عليه خلق كثير واتفقوا به
وصاروا علماء مشاهير وكان له في الوعظ اليد الطولى وكان متقنا في العلوم خطيبا باصباحان
مدة طويلة وتوفي في شوال سنة خمس وثمانين وخمسائة رحمه الله تعالى

أبو القاسم محمود بن ناصر الدولة أبي منصور سبكتكين الملقب بالأسيف الدولة
ثم لقبه الامام القادر بالله لما سلطنه بعد موت أبيه عين الدولة وأمين الملة واشتهر به
وكان والده سبكتكين قد ورد مدينة بخارى في أيام نوح بن منصور أحد ملوك السامانية
الذين كورين في ترجمة أبي بكر محمد بن زكريا الرازي الطبيب وكان وزوده في صحبة أبي
اسحاق بن بلتكين وهو حاجبه وعليه مدار أمورهم فعرفه أركان تلك الدولة بالشهامة
والصرامة وتوسموا فيه الارتفاع الى السباع ولما خرج أبو اسحاق المذكور الى غزنة
والى اعلى اسوادا مسدداً عليه انصرف الأمير سبكتكين بانصرافه في جلسته في زعامة
رجاله ومراعاة ما وراء بابه فلم يلبث أبو اسحاق بعد موافقتها أن انقضت شبته
ولم يبق من ذوى قرابته من يصلح لمكانته واحتاج الناس الى من يتولى أمورهم
فاختلصوا فيه من يصلح لذلك ثم وقع اتفاقهم واجتمعت كلمتهم على تأمير الأمير سبكتكين
فبايعوه على ذلك وانتقاد الحكمه فلما تمكن واستحكم شرع في الغزاة والاغارة على
اطراف الهند ففتح قلاعاً كثيرة منها وجزت بينه وبين الهند حروب يقصر الشرح
عن وصفها ولم يلبث أن اتسعت رقعة ولايته وعظم حجم جريدته وعمرت أرض خزانته
وأشعبت النفوس من هيبة وكان من جملة فتوحاته ناحية بست وكان من جملة ما استفاد
من صفائها أبو الفتح علي بن محمد البستي الشاعر المقدم ذكره فانه كان كاتباً للملك الناجية
المذكورة واسم أبي نور فلما تعلق بخدمة اعتقد عليه في أمورهم وأمر الله به باحواله
وشرح ذلك يطول وآخر الأمر أن الأمير سبكتكين كان قد وصل الى مدينة بلخ من طوس
فرض بها واشتاق الى غزنة فخرج اليها في تلك الحال فأتى في الطريق قبيل وصوله وذلك
في شعبان سنة سبع وثمانين وثلثمائة وتقبل تابوته الى غزنة ورتب جماعة من شعراء عصره

منهم كاتبه أبو الفتح البقي المذكور بقوله
 قلت اذ مات ناصر الدين والد * وله حياه به بالصكرامه
 وتداغت بجوعه يا فتراق * هكذا هكذا تكون القسامه
 واجتاز بعض الافاضل بداره بعد موته وقد تشعث فانشد
 عليك سلام الله من منزل قصر * فقد جئت في شوقا قديما وما تدرى
 عهدك من شهر جدي اول اخل * صروق الرذي لي معانيك في شهر
 وكان الامر المذكور قد جعل في عهده من بعده والده اسماعيل واستخلفه على الاعمال
 وأوصى اليه بامور اولاده وعياله وجمع وجوه حياه وتواده على طاعته ومتابعته وتسلط
 على سائر السلطنة وتحكم واعتبر بيوت الاموال وكان أخوه السلطان محمود بنخراسان
 مقبلا بمدينة بلخ واسماعيل بغزنة فلما بلغه نعي آية كتب الى أخيه اسماعيل ولا طاقه
 في القول وقال له ان أبي لم يستخلفك دوني الا لكونك كنت عنده وأنا كنت بعيدا عنه
 ولو أوفق الامر على حضورى لفاتت مقاصده ومن المصلحة ان تقام الاموال بالمران
 فتكون أنت مكانك بغزنة وأنا بنخراسان وندير الامور ونوفق على المصالح فلا يلطمع فينا
 عند ورمق ما ظهر للناس اختلاف طمعوا فينا فابي اسماعيل من موافقته على ذلك وكان
 فيه لين ورخاوة فطمع فيه الجند وشغبوا عليه وطالبوا بالاموال فاستنفذ في مرضاة
 الخزان ثم خرج محمود الى هراة وجدد مسكنة أخيه وهو لا يزداد الا اعتياضا فندعاه محمود
 معه بغزني حتى الى موافقته فاجابه وكان أخوه أبو المنظر نصر بن سبكتكين أميرا بساجنة
 يستفتح السه وعرض عليه الانقياد لتابعته فلم يتوقف عليه فلما قوى جاشه بعمه
 وأخيه قصد أخواه اسماعيل بغزنة وهما معه فنار لهما في جيش عظيم وجهم بخفي وحاصرهما
 واشتد القتال عليهما ففتحهما وانحاز اسماعيل الى قلعتها محصنها بها ثم تطف في طلب
 الامان من أخيه محمود فأجابه الى سوانه ونزل في حاكم امانه وتسلم منه مفاتيح
 الخزان ورتب في غزنة الثواب والاكفاء وانحدر الى بلخ وكان السلطان محمود قد اجتمع
 بأخيه اسماعيل في مجلس الانس بعد ظفريه فساله عما كان في نفسه انه يعفده في حقه
 لو ظفر به فحمله سلامة صدره ونشوة السكر على ان قال كان في عزمي ان اسيرك الى
 بعض القلاع ثم معاك عليك قتيلا فترحه من داروغلمان وجوار وورق على قدر الكفاية
 فعامله بجنس ما كان قد نواه وسيره الى بعض الحصون وأوصى عليه الوالي ان يكرمه
 من جميع ما ينشئ ولما استظم الامر للسلطان محمود وكان في بعض بلاد خراسان قوابل
 لصاحب ما وراء النهر من ملوك بني سامان فجري بين السلطان محمود وبينهم حروب انتصر
 فيها عليهم وملك بلاد خراسان واقطعت الدولة السامانية منها وذلك في سنة ثمان وخمسين
 وتلثمائة واستتب له الملك وسير له الامام القادر بالله خلعة السلطنة ولقبه باللقاب
 المذكورة في اول ترجمته وتبوأسرير المملكة وقام بين يديه امرأة خراسان سباطية

مقيمين برسم الخدمة وملتزمين بحكم الهيئة وأجلسهم بعد الاذن العام على مجلس الانس
وأمر لكل واحد منهم ولنا رعاياه وخاصته ووجوه أوليائه وحاشيته من الخلع
والصلاات ونفائس الامتعة بما لم يسع بمثله واتسعت الامور عن آخرها في كيف اياتيه
واستوسقت الاعمال في ضمن كفالتهم وفرض على نفسه في كل عام غزوا الهند ثم انه
ملك بهستان في سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة بدخول قوادها وولاية أمرها في طاعته من
غير قتال ولم يزل يفتح في بلاد الهند حتى انتهى الى حيث لم تبلغه في الاسلام رايه ولم تل
به قط سورة ولا آية فرخص عنهم اذ نامن الشر لم يبي بها مناجاة وجوامع وتفصيل
حاله بطول شرحه ولم يفتح بلاد الهند كتب الى الديوان العزيز بيغداد كما يذ كرفيه ما فتح
الله تعالى على يديه من بلاد الهند وآتاه كسر الصنم المعروف بسومنان وذ كرفي كتابه
ان هذا الصنم عند الهنود يخفي ويميت ويفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وانه اذا شاء أبرأ من
جميع العال وربما كان يتفق لشقوتهم ابلال عليل يقصده فيواقفه طيب الهواء
وكثرة الحركة فيزيدون به اقتنائا ويقصده من اقاصي البلاد رجالا وركابا ومن لم
يصادف منهم اتعاشا احتج بالذنب وقال انه لم يخلص له الطاعة ولم يستحق منه الاجابة
ويرعون ان الارواح اذا فارقت الاجسام اجتمعت لديه على مذهب أهل التماسخ فينشها
فيمن يشاء وأن بمذا البحر وجزره عبادة له على قدر طاقته وكانوا يحكمهم هذا الاعتقاد يحجونه
من كل صقع بعيد ويأتون من كل فج عميق ويتحفونه بكل مال نفيس ولم يبق في بلاد الهند
والهند على ساعد اقطارها وتفاوت اديانها ملك ولا سوقة الا تقرب الى هذا الصنم بما
عز عليه من أمواله وذخائره حتى بلغت أوقافه عشرة الاف قرية مشهورة في تلك البقاع
وامتلات خزائنه من أصناف الاموال وفي خدمته من البراهمة ألف رجل يخدمونه
وثلاثة رجال يحاقون رؤس حبيجه ولطاهم عند الورد عليه وثلثمائة رجل وخمسمائة
امرأة يغنون ويرقصون عند بابيه ويجري من مال الاوقاف المرصدة له لكل طائفة من
هؤلاء رزق معلوم وكان بين المسلمين وبين القلعة التي فيها الصنم مسيرة شهر في مقابلة
موصوفة بقلعة الميناء وصعوبة المسالك واستيلاء الرمل على طرقها فسار اليها السلطان
محمود في ثلاثين ألف فارس بريدة مختارة من بين عبيد كثير وأتفق عليهم من الاموال
ما لا يحصى فلما وصلوا الى القلعة وجدوها حصنا منيعا وقبجوها في ثلاثة أيام ودخلوا
بيت الصنم وحوله من الاصنام الذهب الموضع باصناف الجوهر عدة كثيرة محيطة بعرشه
ويزعمون انها الملائكة وأحرق المسلمون الصنم المذكور فوجدوا في أذنه نيفا
وثلاثين حلقة فسألهم محمود عن معنى ذلك فقالوا كل حلقة عبادة ألف سنة وكانوا
يقولون بقدم العالم ويزعمون ان هذا الصنم بعدد أكثر من ثلاثين ألف سنة وكلما عبده
ألف سنة علقوا في أذنه حلقة وبالجملة فان شرح ذلك يطول وذكر شيخنا ابن الأثير
في تاريخه ان بعض الملوك ببلاد الهند أهدى له هدايا كثيرة من جملتها طائر على هيئة

القمري من خاصيته انه اذا حضر الطعام وقبض سبعمائة من هذا البان وجرى منها
 ماء وتجمد فاذا حلك ووضع على الجراحات الواسعة ألهما ذلك في سنة أربع عشرة
 وأربعمائة وقد جمع سيرته أبو النصر محمد بن عبيد الجبار العتيبي الفاضل في كتاب سماه
 المينى وهو مشهور وقد كرى قوله ان السلطان المذكور ملك الشرق بجنبيه والصدر من
 العالم وينديه لا تنظام الاقليم الرابع بما يليه من الثالث والخامس في حوزة ملكه
 وحصول عمالكها الفسيحة ولايتها العريضة في قبضة ملكه ومصر امرائها وذوى
 الالقاب الملوكة من عظمائهم تحت حمايته وجيادته واستدراهم من آفات الزمان بظن
 ولايته ورعايته واذعان ما لولا الارض لعزته وارتياعهم بفاتن هيبته واحتراسهم
 على تقاذف الديار وتجاوز الانجاد والاعوار من فاجى ركضه واستحقاق الهند تحت
 جيوهم اعند ذكره واقترع اراهم لمهب الرياح من أرضه وقد كان من حين لفظه
 المهذو وجفاء الرضاع وانحلت عن لسانه عقدة الكلام واستغنى عن الاشارة بالافهام
 مشغول اللسان بالذكور والقرآن الكريم مشغوف النفس بالسيف والسان عدو الهمة
 الى معالي الامور معقود الامنية بسياسة الجمهور لبعدهم مع الاتراب جثوجده مستكديا
 لما لا يعلم حتى يقضه جبرا ويحزن لما يحزن حتى يدمه قسرا وقهرا وذكر امام الجزين أبو
 المعالى عبد الملك الجوزي المتقدم ذكره في كتابه الذى سماه مغيب الخلق في اخبار الاحق
 ان السلطان محمود المذكور كان على مذهب أبي حنيفة رضى الله عنه وكان مولعا
 بعلم الحديث وكانوا يسمعون الحديث من الشيوخ بين يديه وهو يسمع وكان يستنقل
 الاحاديث فوجد أكثرها موافقا لمذهب الشافعى رضى الله عنه فوقع في خلده حكمه
 بجمع الفقهاء من الفريقين في مرو والتمس منهم الكلام في ترجيح أحد المذهبين على
 الآخر فوقع الاتفاق على ان يصلوا بين يديه ركعتين على مذهب الامام الشافعى رضى
 الله عنه وعلى مذهب أبي حنيفة رضى الله عنه لينظر فيه السلطان ويتقرر
 ويختار ما هو أحسن ما مضى القفال المروزي وقد تقدم ذكره بطهارة مسيئة وشرايط
 معتبرة من الطهارة والستره واستقبال القبلة وأنى بالاركان والهيئات والسنن والآداب
 والقراءات على وجوه الكمال والقام وقال هذه صلاة لا يجوز الا امام الشافعى دونها رضى
 الله تعالى عنه ثم صلى ركعتين على ما يجوز أبو حنيفة رضى الله عنه فلبس جلد كلب
 مدبوعا ثم طلع ربه بالعباسة ونوضا ببيد القم وكان في صميم الصيف في المفاز واجتمع
 الذباب والبعوض وكان وضوءه منكسا منعكسا ثم استقبل القبلة وأحرم بالصلاة
 من غير نية في الوضوء وكبر بالفارسية ثم قرأ آية بالفارسية دو بر كل سيز ثم تفرغ
 فترين كنقرات الذب من غير فضل ومن غير ركوع وتشهد وشرط في آخره من
 غير نية السلام وقال آية السلطان هذه صلاة أبي حنيفة فقال السلطان لو لم تكن
 هذه الصلاة صلاة أبي حنيفة لقتلتك لان مثل هذه الصلاة لا يجوزها لدين فانكرت

الحنيفة ان تكون هذه صلاة أبي حنيفة فأمر القفال باحضار كتب أبي حنيفة وأمر السلطان نصرانيا كاتباً يقرأ المذهبين جميعاً فوجدت الصلاة على مذهب أبي حنيفة على ما حكاه القفال فأعرض السلطان عن مذهب أبي حنيفة وتمسك بمذهب الشافعي رضي الله عنه انتهى كلام امام الحرمين وكانت مناقب السلطان محمود كثيرة وسيره من أحسن السير ومولده ليلة عاشوراء سنة احدى وستين وثلثمائة وتوفي في شهر ربيع الآخر وقيل حادي عشر صفر سنة احدى وقيل اثنتين وعشرين وأربعمائة بغزنة رحمه الله تعالى وقام بالأمر من بعده ولده محمد بوصية من أئمة واجتمعت عليه الحكامة وغرهم بانفاق الاموال فيهم وكان أخوه أبو سعيد مسعوداً باقاً قدم نيسابور وقد استتب أمر أخيه محمد فراسله ومال الناس اليه لقوة نفسه وتعام هيئته وزعم ان الامام القادر بالله قلده خراسان ولقبه الناصر لدين الله وخلع عليه وطوقه سواراً فتوى أمره لذلك وكان محمد هذا سي التدبير منهم كما في ملاذمه فأجمع الخند على عزل محمد وتولية الملك المسعود ففعلوا بذلك وقبضوا على محمد وجاوه الى قلعة ووكاوا به واستقر الملك لا أمير مسعود وجرى له مع بني سلجوق خلوص يطول شرحها وله في ترجمة المعتمد بن عباد حكاية في المقام فليظن هنالك وقتل سنة ثلاثين وأربعمائة واستولى على المملوكية بنو سلجوق وقد تقدم في ترجمة السلطان طغرل بك السلجوقي طرف من الخبر وكيفية ما اعتمده السلطان محمود في حقهم وكيف تغلبوا على الأمر وسببكتكين بضم السين المهملة والباء الموحدة وسكون الكاف وكسر التاء المنبئة من فوقها والكاف التائية وسكون الباء المنبئة من تحتها وبعد هانوت وتفسير دو بركات سبز ورقمان خضر اوان وهو معنى قوله تعالى في سورة الرحمن مدهامتان والله تعالى أعلم

أبو القاسم محمود بن محمد بن ملكشاه بن ألبارسلان السلجوقي الملقب بمعيت الدين أحمد المملوك السلجوقي المشاهر

وقد تقدم ذكر والده وجماعة من أهل بيته وسياق ذكر جدته وغيره منهم ان شاء الله تعالى وقد تقدم طرف من خبره في ترجمة العزيز أبي نصر أحمد بن حامد الاصبهاني عم العماد الكاتب تولى أبو القاسم المذكور السلطنة بعد وفاة والده وخطب له بمدينة بغداد على جاري عادة المملوك السلجوقي يوم الجمعة الثالث والعشرين من المحرم سنة اثنتي عشرة وخمسمائة في خلافة المستظهر بالله وهو يومئذ في سن الحلم وكان متوقفاً ذكراً قوي المعرفة بالعربية حافظاً للشعار والامثال عارفاً بالتواريخ والسير شديد الميل الى أهل العلم والخير وكان جليص بعض الشعراء المتهتمين ذكره قد قصده من العراق ومدحه بقصيدة الدالية المشهورة التي اولها

الى الخدايح ترعى الضمر القود * طال السرى وتشتك وخذلك البيد
ياسارى الليل لا خذب ولا فرق * قالت اغيد والسلطان محمود

قيل تألفت الاضداد خيفته فالمرور بالشك فيه الشاء والسند
وهي طويته من غير القضاة واجازة عليها جائزة سنة وقد كان تزوج بنتي عمه السلطان
سبحر المقدم ذكره حسان بن حاتم في ترجمة العز بن الاصبهان واحدة بعد الاخرى وكانت
السلطنة في اواخر ايامه قد ضاعت وقلت امور الها حتى عجزوا عن اقامة وظيفة القضاة
فدفعوا اليه يوم ما بعض صناديق الخزانه حتى باعها فصرف ثمنها في حاجته وكان في آخر
مدته قد دخل بغداد ثم خرج منها عرض في الطريق واشتد به المرض وتوفي يوم الخميس
خامس عشر شوال سنة خمس وعشرين وخمسمائة رحمه الله تعالى وذكر ابن الاثير
الفارقي في تاريخه انه مات خامس عشر شوال سنة أربع وعشرين بيباب اصبهان
ودفن بها وولي السلطنة اخوه طغر بك ومات سنة سبع وعشرين وولي اخوه
مسعود وسبق في ذكره ان شاء الله تعالى وابنه محمد شاه بن محمود بن محمد هو الذي حاصر
بغداد ومعه زين الدين ابو الحسن علي بن يلكين صاحب اربل في سنة اثنين وخمسين
وخمسمائة وقال شيخنا ابن الاثير في سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة قال ذلك في تاريخه
الصغير المعروف بالاتبكي ومات محمد بن شاه المذكور في ذي الحجة سنة أربع وخمسين
وخمسمائة وتاريخ وفاة زين الدين المذكور مذكور في ترجمة ولده مظفر الدين
صاحب اربل في حرف الكاف ومات محمد بن شاه بيبان همدان ومولده في شهر ربيع
الآخر سنة اثنين وعشرين وخمسمائة

ابو القاسم محمود بن عماد الدين زكي بن ابي سنقر

الملقب بالملك العادل نور الدين

قد تقدم ذكر ابيه في حرف الزاي ولما حاصر ايوه قلعة جعفر حسان تقدم ذكره في ترجمته
وكان والده نور الدين المذكور في خدمته فلما قتل ايوه سار نور الدين وفي خدمته صلاح
الدين محمد بن ايوب البغدادى وعسكر الشام الى مدينة حلب فلما كان في ذلك التاريخ
وملك اخوه سيف الدين غازي المذكور في حرف القين مدينة الموصل وما والاها
تلك التواريخ ثم انه نزل على دمشق محاصر الها وصاحبها ابو محمد جعفر الدين ابو سعيد ارتقى
ابن جمال الدين محمد بن ناج المملوك بوري بن ظهير الدين طغتكين وهو اتابك الملك دقاق بن
تتس المقدم ذكره في ترجمة تتس في حرف التاء وكان نزوله عليها ثالث صفر سنة تسع وأربعين
وخمسمائة وملكها يوم الاحد ناسع الشهر المذكور وعوض جعفر الدين ارتقى عوضا
عن دمشق حصن ثم اخذها منه وعوضه عنها بالفس فامتلأ بها واعمالهم بها مدة ثم قصد
بغداد في ايام الامام المتقي وكان اتابكهم معين الدين بن عبد الله عتيق جد ابيه ظهير الدين
طغتكين هناك ايضا ثم استولى نور الدين محمود على بقية بلاد الشام من حماة وبلبك ودمشق
الذي بنى سورها وما بين ذلك واقعه من بلاد الروم عدة حصون منها امر عش وبنها
وتلك الاطراف وكان فتحه من عش في ذي القعدة من سنة ثمان وستين وخمسمائة ولبثها

في ذي الحجة من السنة وافتح أيضا من بلاد القرمج حارم وكان فتحها في أواخر شهر
رمضان سنة تسع وخمسين وخمسمائة وفتح عرازوباناس وغير ذلك مما تزد يدعته على
نخسین حصنا ثم سيرا الأمير أسد الدين شيركوه المتقدم ذكره إلى مصر ثلاث دفعات
وملكها السلطان صلاح الدين في الدفعة الثالثة ثمانية عنه وضرب باسمه السكة والخطبة
وهي قضية مشهورة فلا حاجة إلى الإطالة في شرحها وسيأتي ذلك في ترجمة صلاح
الدين إن شاء الله تعالى وكان ملكا عادلا زاهدا عابدا ورعا مستمسكا بالشريعة ما تلاقى
أهل الخير مجاهدا في سبيل الله تعالى كثير الصدقات بنى المدارس بجميع بلاد الشام الكبار
مثل دمشق وحلب وحماة وحمص وبعليك ومنبج والرحبة وقد تقدم ذلك في ترجمة الشيخ
شرف الدين بن أبي عصرون وبنى مدرسة الموصل الجامع النوري ورتب له ما يكفيه وبجماة
الجامع الذي على ظهر العاصي وجامع الرها وجامع منبج وبيمارستان دمشق ودار
الحديث بها أيضا وله من المناقب والمناثر والمفاخر ما يستغرق الوصف وكان بينه وبين
أبي الحسن سنن بن سليمان بن محمد الملقب راشد الدين صاحب قلاع الانصارية
ومقدم الفرقة الباطنية بالشام واليه تنسب الطائفة السنانية مكاتبات ومحاورات
بسبب المجاورة فكتب إليه نور الدين في بعض الأزمنة كتابا تهتده فيه ويتوعد
سبب اقضي ذلك فشق على سنن فكتب جوابه أيانا وورسالة وهما

يا ذا الذي بقرع السيف هدنيا * لا قام مصرع جنبي حين نصرعه
قام الحمام إلى البازي بهتده * واستيقظت لاسود البصر اضبعه
اخفى يستدفم الأفعى باصبعه * يكفيه ما قد تلاقي منه اصبعه

وقفا على تفاصيله وجملة وعلمنا ما هتدنا به من قوله وعمله فيما لله العجب من ذبابة تطن
في أذن فيل وبعوضة تعد في التمايل وانه قد قالها من قبل قوم آخرون قد مرنا
عليهم وما كان لهم من ناصرين أو للحق تدحضون وللباطل تصرون وسيعلم
الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون وأما ما صدر من قولك في قطع رأسي وقطع لقلاعي
من الجبال الرواسي فذلك أمانى كاذبة وخيالات غير صائبة فان الجواهر لا تزول
بالاعراض كما ان الارواح لا تضعل بالامراض كمن بين قوي وضعيف ودني
وشريف وان عدنا إلى الظواهر والمخسوسات وعدنا عن البواطن والمغفولات فلنا
أسوة برسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله ما أودى نبي ما أوديت ولقد علمت ما جرى على
عترته وأهل بيته وشيعته والحال ما حال والامر ما زال ولله الحمد في الأولى
والآخرة إذ نحن مغالومون لظالمون ومغصوبون لأغاصبون وإذا جاء الحق زهق
الباطل ان الباطل كان زهوقا ولقد علمت ظاهرا حالنا وكيفية رجالنا وما يتبنونه
من القوت ويتقربون به إلى حياض الموت قبل فتنوا الموت ان كنتم صادقين
ولا يتبنونه أبدا بما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين وفي أمثال العامة السائرة أولاد

تهديدون بالشيط قهبي للسلايا جلبايا وتبرع للزرايا أوثابا فلا تظهرن عليك منسك
ولا قنينهم فيسك عنك . فتكون كلبا بحث عن حقه بطلقه . والجادع مارن انقه يكفه
وما ذلك على الله بعزيز . وهذه الرسالة نقلت من خط القاضي الفاضل على هذه الصورة
ورأيت في نسخة زيادة على هذا وهي فاذا وقفت على كتابنا هذا فكن لامرنا
بالمصاد ومن حالك على اقتصاد واقرا اول الفصل واخره مادي والصحيح انه كتبهم الى
السلطان صلاح الدين بن يوسف بن أيوب والله أعلم ورأيت في بعض النسخ زيادة بيت
في اول الايات الثلاثة وهو

يا للرجال لا امر حال مقلعه * ما امر قط على ميمي توقعه
وكتب سنان المذكور مرة أخرى اليه وقد جرت بينهما وحشة
بناتك هذا الملك حتى تأملت * بيوتك فيها واشغرت عودها
فأصبحت ترمينا ببل بنا استوى * مغارسها منا وفينا حديدنا

وبالجملة فان محاسن نور الدين كثيرة وكانت ولادته يوم الاحد عند طلوع الشمس سابع
عشر شوال سنة احدى عشرة وخمسة و توفي يوم الاربعاء حادي عشر شوال سنة تسع
وستين وخمسة بقلعة دمشق بعلة الخوانيق وأشار عليه الاطباء بالقصد فامتنع وكان
مهيبا فخار وجع ودفن في بيت بالقلعة كان يلزم الجلوس فيه والميت ايضا تم نقل الى
ترسته بدمرته التي أنشأها عند باب سوق الخواصين وسمعت من جماعة من أهل دمشق
يقولون ان الدعاء عند قبره مستجاب ولقد جرت ذلك فصيح رحمه الله تعالى وكان أحمر
اللون طويل القامة حسن الصورة ليس بوجهه شعر سوى ذقنه وكان قد عهد بالملك الى
ولده الملك الصالح عماد الدين اسماعيل وعمره يوم مات أبوه احدى عشرة سنة فقام
بالامر من بعده وانتقل من دمشق الى حلب ودخل قلعتها يوم الجمعة مستهل الحرم سنة
سبعين وخمسة وخرج السلطان صلاح الدين من مصر وملك دمشق وغيرها من بلاد
الشام ولم يبق عليه سوى مدينة حلب ولم يزل الصالح بها الى ان توفي يوم الجمعة الخامس
والعشرين من رجب سنة سبع وسبعين وخمسة ذكروا انه لم يبلغ عشرين سنة والله
أعلم وكان مبدأ مرضه في تاسع شهر رجب من السنة المذكورة وحدث له قولنج في مستهل
جمادى الاولى وكان لموته وقع عظيم في قلوب الناس وتأسفوا عليه لانه كان محبا
محمودا السيرة ودفن في المقام الذي في القلعة ثم نقل الى رباطه المعروف به تحت القلعة
وهو مشهور هناك رحمه الله تعالى وتوفي بجبر الدين ارتقى المذكور في سنة أربع وستين
 وخمسة ببغداد ودفن في داره كذا وجدته في بعض المسودات التي بخطي والله أعلم
ومولده يوم الجمعة ثامن شعبان سنة أربع وثلاثين وخمسة ببغداد والله تعالى أعلم

أبو السجدة وقيل أبو الهذيل من وان بن أبي حفصة سليمان بن يحيى بن أبي حفصة يزيد
الشاعر المشهور

كان جده أبو حفصة مولى مروان بن الحكم بن أبي العاص الأموي فاعتقه يوم
الدار لأنه ابلى يومئذ فعل عتقه جزاءه وقيل إن أبا حفصة كان يهوديا طبيبا أسلم على يد
عثمان بن عفان رضى الله عنه وقيل على يد مروان بن الحكم بن أبي العاص الأموي
ويرغم أهل المدينة أنه كان من موالى السموأل بن عاديا اليهودي المشهور بالوفاء
صاحب القصة المشهورة مع امرئ القيس بن حجر الشاعر المشهور مروان أبا حفصة سبي من
اصطخر وهو غلام فاشتراه عثمان رضى الله عنه ووهبه لمروان بن الحكم ومروان بن أبي
حفصة الشاعر المذكور من أهل اليمامة وقدم بغداد ومدح المهدي وهارون الرشيد
وكان يتقرب إلى الرشيد بهجاء العلويين ومروان المذكور من الشعراء المجيدين والفحول
المتقدمين ذكره أبو العباس عبد الله بن المعتز في كتاب طبقات الشعراء فقال في حقه
وأجود ما قاله مروان قصيدته الغراء اللامية وهي التي فضل بها على شعراء زمانه مدح
فيها من بن زائدة الشيباني ويقال أنه أخذ منه عليها مالا كثيرا لا يقدر قدره ولم ينل
أحد من الشعراء الماضين ما ناله مروان بشعره فمات ناله ضرب به واحدة ثلثمائة ألف درهم
من بعض الخلفاء بسبب بيت واحد انتهى كلام ابن المعتز والقصيدة اللامية طويلة تتأهل
الستين بيتا ولولا خوف الإطالة لذكرتها لكن نأني ببعض مديحها وهو من أشاتم افتقول

يوم مطر يوم اللقاء كأنهم * أسود لهم في بطن حقان أشبل

تجنب لا في القول حتى كأنه * حرام عليه قول لا حين يسأل

تشابه يوماء علينا فاشكلا * فلا نحن ندرى أي يوميه أفضل

أبوم نداء الغمر يوم يأسه * وما منهما إلا اغتر محجل

بها ليل في الاسلام سادوا ولم يكن * كأولهم في الجاهلية أول

هم القوم إن قالوا أصابوا وإن دعوا * أجابوا وإن أعطوا اطابوا واجزلوا

وما يستطيع الفاعلون فعلاهم * وإن أحسنوا في النيات واجلوا

ثلاث بامثال الجبال حباهم * وأحلامهم منها لذي الوزن أثقل

هذا العمري هو السحر الحلال المنقح لفظا ومعنى وحقه إن يفضل على شعراء عصره
وغيرهم وله في مدائح معن ومراثيه كل معنى يديع وسيأتى شيء من ذلك في أخبار معن
إن شاء الله تعالى وحكي ابن المعتز أيضا عن شراحيل بن معن بن زائدة أنه قال عرضت
في طريق مكة ليحيى بن خالد البرمكي وهو في قبة وعديله القاضي أبو يوسف الحنفي وهما
يريدان الحج قال شراحيل فاني لا أسير تحت القبة إذ عرض له رجل من بني أسد في شارة
حسنة فأشده شعرا فقال له يحيى بن خالد في بيت منها ألم انك عن مثل هذا البيت أينما
الرجل ثم قال يا أخا بني أسد اذ قلت الشعر فقبل كقول الذي يقول وأنشده الأبيات
اللامية المتقدم ذكرها فقال له القاضي أبو يوسف وقد أعجبته الأبيات جذا من قائل
هذه الأبيات يا أبا الفضل فقال يحيى بقولها مروان بن أبي حفصة مدح بها أبا هذا الفتي

الذي تحت القبة قال شراحيل فرمقي أبو يوسف بعينه وانارا كب على فرس لي عتيق
وقال لي من أنت يا فتى حيا لك الله تعالى وقربك قلب اناس شراحيل بن معين بن زائدة
الشيباني قال شراحيل فوالله ما أنت على ساعة قط كانت أقر لفتى من تلك الباعة
ارتيحا وسورا (ويحكى) ان ولدا لمروان بن أبي حفصة المذكور دخل على شراحيل
المذكور فأنسده

أيا شراحيل بن معن بن زائدة • يا أكرم الناس من هجم ومن عرب
اعطى أبوك أبي مالا فعاش به • فاعطى مثل ما أعطى أبوك أبي
فاحل فطأ أبي أرضاً أبوك بها • الاوأعطاء قنطاراً من الذهب
فأعطاء شراحيل بن معن بن زائدة قنطاراً من الذهب ومما يقارب هذه الحكاية ما روى
عن أبي مليكة جرول بن أوس المعروف بالحطية الشاعر المشهور لما اعتقله عمر بن
الخطاب رضي الله عنه لبداءه لسانه وكثرة هجوه الناس كتب اليه من الاعتقال
ماذا تقول لأفراخ بنى مرخ • جز الحواصل لأماء ولا شجر
القيت كأسهم في قعر مظلة • فأرحم عليك سلام الله يا عمر
أنت الامام الذي من بعد صاحبه • التفت اليك مقاليد النهي البشر
ما أتروا بها اذ قد تمول لها • لكن لا تشهم قد كانت الاثر
فاطلقه وشرط عليه ان يكف لسانه عن الناس فقال له يا أمير المؤمنين اكتب لي كتاباً
الى علقمة بن علاثة لا قصده به فقد منعتني التكيب بشعري وكان علقمة مقيماً بجوران
وقوم من الاجواد المشهورين قال ابن الكلابي في كتاب جهرة السب هو علقمة بن علاثة
ابن عوف بن ربيعة ويقال له الاحوص لصغر عينيه ابن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن
عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن وكان عمر رضي الله عنه استعمله على
حوران فامتنع عمر رضي الله عنه من ذلك فقيل يا أمير المؤمنين وما عليك من ذلك علقمة
ليس من عمالك فتضى من ذلك ان تأثم وانما هو رجل من المسلمين تشفع بك اليه فكتب له
بما أراد فتضى الحطية بالكتاب نصادف علقمة قدمات والناس منصرفون من قبضه
وابنه سافر فوقف عليه ثم أئند

لعمري لئن المرء من آل جعفر • بجوران أمسى علقته الجبال
فان نحي لآماله جاني وانعت • تخاف حياتي بعد موتك طائل
وما كان بيني ولوليتك سالما • وبين الفتى الاليل قلائل
فقال له ابنه كم ظننت ان علقمة كان يعطيك لو وجدته حيا فقال مائة ناقة تبعها مائة من
اولادها فاعطاه ابنه اياها والبيتان الاخيران من هذه الثلاثة وجدته في ديوان النسابة
الذي سمي واسمه زياد بن معاوية بن جابر من جهة قصيدة يرفي بها النعمان بن أبي شمر
الفساني واخبار ابن أبي شمرة وفوادره ومحاسنه كثيرة فلا حاجة الى الاطباء في ذكرها

وكانت ولادته سنة خمس ومائة وتوفي سنة احدى وعشرين وقيل سنة اثنين وعشرين
ومائة ببغداد ودفن بقبرة نسر بن مالك الخزازي رحمه الله تعالى وحفيده مروان الاصغر
وهو أبو السبط مروان بن أبي الجنوب بن مروان الاكبر المذكور وكان من
شعراء عصره المشاهير المتقدمين وذكر المبرد في كتاب الكامل طرفاً من اخبار عبد
الرحمن بن حسان بن ثابت الانصاري ثم قال ويروى ان عبد الرحمن المذكور لدغته زنبور
فجاء آباءه يبكي فقال له ما بك قال اسغى طائر كانه ملق في بردى حيرة فقال أبوه
قلت الشعر والله ثم قال بعد ذلك واعرف قوما كانوا في الشعر الى حسان فانهم كانوا
بعدون سنة في نسق كلهم شاعروهم سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت بن المنذر بن
حرام وبعد هؤلاء في الوقت الى أبي حفصة فانهم أهل بيت كل واحد منهم شاعر
يتوارثونه كبارا وعابري يميني بن أبي حفصة كنيته أبو جيل وأمه حيا بنت سيمون يقال
انهم من ولد النابغة الجعدي وان الشعر أقي الى أبي حفصة بذلك السبب وكل واحد من
هؤلاء كان يضرب بلسانه ارنبة انفه وهو دليل على الفصاحة والبلاغة والله
تعالى أعلم

أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري
صاحب الصحيح أحد الأئمة الحفاظ واعلام الحديثين رحل الى الحجاز والعراق والشام
ومصر وسبع يميني بن يحيى النيسابوري واجد بن حنبل وامحاق بن راهويه وعبد الله
ابن مسالة القعني وغيرهم وقدم بغداد غير مرة فروى عنه أهلها وأخر قدمه اليها
في سنة تسع وخمسين ومائتين وروى عنه الترمذي وكان من الثقات وقال محمد
الماصري سمعت مسلم بن الحجاج يقول صنف هذا المسند الصحيح من ثمانمائة ألف
حديث مسبوغة وقال الحفاظ أبو علي النيسابوري ما تحت اديم السماء أصح من كتاب
مسلم في علم الحديث وقال الخطيب البغدادي كان مسلم يناضل عن البخاري حتى أوحش
ما يشه وبين محمد بن يحيى الذهلي بسببه وقال أبو عبد الله محمد بن يعقوب الحفاظ لما
استوطن البخاري نيسابورا أكثر مسلم من الاختلاف اليه فلما وقع بين محمد بن يحيى
والبخاري ما وقع في مسألة اللفظ ونادى عليه ومنع الناس من الاختلاف اليه حتى هجر
وخرج من نيسابور في تلك الحنة قطعه أكثر الناس غير مسلم فانه لم يتخلف عن زيارته
فانهم الى محمد بن يحيى ان مسلم بن الحجاج على مذهبه قد عاود حديثا وانه عوتب على
ذلك بالحجاز والعراق ولم يرجع عنه فلما كان يوم مجلس محمد بن يحيى قال في آخر مجلسه
ألا من قال باللفظ فلا يحل ان يحضر مجلسنا فأخذ مسلم الرداء فوق عمامته وقام على
رؤس الناس وخرج من مجلسه ويجمع كل ما كتب منه وبعث به على ظهر جمال الى باب
محمد بن يحيى فاستحكت بذلك الوحشة وتخلف عنه وعن زيارته وتوفي مسلم المذكور
عشية يوم الاحد ودفن بنصر اباد ظاهر نيسابور يوم الاثنين لخمس وقيل لست بثنين من

شهر رجب الفرد سنة احدى وستين ومائتين نيسابور وعمره خمس وخمسون سنة هكذا
وبعدته في بعض الكتب ولم أر أئيدا من الحفاظ ضبط مولده ولا تقدير عمره واجمعوا
على انه ولد بعد المائتين وكان شيخنا في الدين أبو عمرو عثمان المعروف بابن الصلاح يذكر
مولده وغالب ظني انه قال سنة اثنتين ومائتين ثم كشفت ما قاله ابن صلاح الدين فاذا
هو في سنة ست ومائتين نقل ذلك من كتاب علماء الامصار تصنيف الحاكم أبي
عبد الله بن البيع النيسابوري الحفاظ ووقفت على الكتاب الذي نقل منه وملكت
النسخة التي نقل منها أيضا وكانت ملكه ويعت في تركته ووصلت الى وملكتها وصورة
ما قاله بأن مسلم بن الحجاج توفي نيسابور وخمس بقين من شهر رجب الفرد سنة احدى
وستين ومائتين وهو ابن خمس وخمسين سنة فتكون ولادته في سنة ست ومائتين والله
أعلم رجه الله تعالى وقد تقدم الكلام على القشيري صاحب الرسالة فاعني عن الإعادة
وأما محمد بن يحيى المذكور فهو أبو عبد الله محمد بن يحيى بن عبد الله بن خالد بن فارس بن
ذؤيب الذهلي النيسابوري وكان أحد الحفاظ الأعيان روى عنه البخاري ومسلم وأبو
داود والترمذي والنسائي وابن ماجه والقزويني وكان ثقة مأمونا وكان سبب الوضوء
بينه وبين البخاري انه لما دخل البخاري مدينة نيسابور شعث عليه محمد بن يحيى في مسألة
خاف اللفظ وكان قد سمع منه فلم يكتنه ترك الراوية عنه وروى عنه في الصلوات والطب
والجناز والعتق وغير ذلك مقدار ثلاثين موضعا ولم يصرح باسمه فيقول حدثنا محمد بن
يحيى الذهلي بل يقول حدثنا محمد ولا يزيد عليه ويقول محمد بن عبد الله فينسبه الى
جده وينسبه أيضا الى جد أبيه وتوفي محمد المذكور سنة اثنتين وقبل سبع وقيل عثمان
وخمسين ومائتين رجه الله تعالى والله أعلم

ري

أبو المعالي مسعود بن محمد بن مسعود النيسابوري الطريثي الفقيه الشافعي
الملقب قطب الدين

تفقه نيسابور ومرو على أئمتها وجميع الحديث من غير واحد ورأى الاسماء اذ بانصر
القشيري ودرس بالمدرسة النظامية نيسابور نيا به عن ابن الجويني وكان قد قرأ القرآن
الكريم والاذب على والده وقد قدم بغداد وعظ بها وتكلم في المسائل فاحسن وقدم بمشقي
سنة أربعين وخمسة وعظ بها وحصل له قبول ودرس بالمدرسة المجاهدة بالزاوية
الغربية من بامع دمشق بعد موت الفقيه أبي الفتح نصر الله المصيصي وذكره الحفاظ
ابن عساكر في تاريخ دمشق ثم خرج الى حلب وتولى التدريس في المدرستين اللتين
بناهما نور الدين محمود وأسد الدين شيركوه ثم مضى الى همدان وتولى التدريس بهما ثم
رجع الى دمشق ودرس بالزاوية الغربية وحدث وتفرد برياسة أصحاب الشافعي رضي
الله عنه وكان عالما صالحا متفقا كتاب الهادي في الفقه وهو مختصر نافع لم يأت فيه
إلا بالقول الذي عليه الفتوى وجع للسلطان صلاح الدين عقيدة يجمع جميع ما يحتاج

اليه في أمر دينه وحفظها أولاده الصغار حتى ترسخ في أذانهم من الصغر قال ابن شداد
في سيرة السلطان ورأيت بعض السلطان وهو يأخذها عليهم وهم يقرؤونها بين يديه من
حفظهم وكان متواضعا قليل الصنع مطر حاله تكليف وكانت ولادته سنة خمس وخمسة
في الثالث عشر من شهر رجب القردوني في آخر يوم من شهر رمضان المعظم سنة ثمان
وسبعين وخمسة مائة بدمشق وصلى عليه يوم العيد وكان نهرا الجمعة ودفن بالمقبرة التي
أنشأها جوار مقبرة الصوفية غربي دمشق وزرت قبره غير مرة رحمه الله تعالى وكان
والده من طريث وقد تقدم الكلام عليها في ترجمة عبد الملك الكندري فلا حاجة إلى
إعادته وهي من نواحى نيسابور فقال بعض أصحابه أنشدنا الشيخ قطب الدين لبعضهم
يقولون ان الحب كالنار في الحشا * الا كذبوا قال النازك كرو وتحمده
وماهى الا جذوة مسعودها * ندى فهي لا تحبوا ولا تتوقد
والله تعالى أعلم بالصواب

الشريف البياضى أبو جعفر مسعود بن عبد العزيز بن الحسن بن الحسن بن عبد الرزاق
البياضى الشاعر المشهور
هكذا وجدته بخط بعض الحفاظ المتقين ورأيت في أول ديوانه انه أبو جعفر مسعود بن
الحسن بن عبد الوهاب بن عبد العزيز بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن محمد بن علي
ابن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم القرشي الهاشمي والله أعلم بالصواب وهو
من الشعراء المحدثين في المتأخرين وديوان شعره صغير وهو في غاية الحسن والرفعة وليس
فيه من المدايح الا اليسير فمن أحسن شعره قصيدته القافية التي أولها

ان غاض دمعك والركاب تساق * مع ما قبلك فهو منك تفراق
لا تحبس ماء الجفون فانه * لك يا دليخ هواهم تزيق
واحذر مصاحبة العذول فانه * مغبر وظاهر عنده اشفاق
لا يبعدن زمن مضى ايامه * وعلى متون غصونها أوراق
ايام نرجسنا العيون ووردنا * غصن الخدود وخيرنا الارياق
وانما بزوراء العراق مواسم * كانت تقام لطيفها اسواق
فلئن يكت عيني دما شوقا لي * ذاك الزمان فنهله يشواق
ابن الاعطية الألى لولا هم * ما كان طعم هوى الملاح يذاق
ومنها

وكأنما أرواحهم باكتهم * أجسامهم وتصلوها الاحداق
شئوا الاغارة في القلوب باعين * لا يرثي لاسيرها اطلاق
واسعة عذبوا ما العيون فعذبوا * الاسراء حتى درت الامايق
وعنى الحديث بأنهم نذروا دحى * اولي دم يوم الفراق يراق
وله وهو مما يعني به

كيف يدوي عشب الشواق * ولى طرف مطير

ان يـمكن في العشق حر * فانما العبد الاسير

أو على الحسن زكـاة * فانما ذلك الفقير

وله أيضا

بالسلايات فيها البدر معتق * الى الصباح بلا خوف ولا حذر

كلامه الذي يغنى عن كواكبها * ووجهه عوض فيها عن القمر

فبينما انا ارضى في محاسنه * سمى وطير في اذا نذرت بالصهر

ولم يكن عيب الا تقاسرها * واى عيب لها الشئ من القصر

وددت لو انها طالت على ولو * امددتها بسواد القلب والبصر

والبيت الاخير منها ينظر الى قول أبي الغلاء بن سليمان المعري وهو

بود أن ظلام الليل دام له * وزيد فيه سواد القلب والبصر

وشعره كله على هذا الاسلوب وقد تقدم له بيتان في ترجمة صردر الشاعر ونوفى البياضى

المذكور يوم الثلاثاء سادس عشر ذى القعدة سنة ثمان وستين وأربع مائة يتقدم

ودفن بمقبرة باب الرزوا غافل له البياضى لان أحد أجداده كان في مجلس بعض الخلفاء

مع جماعة من العباسيين وكانوا قد لبسوا سوادا ماعدا فانه كان قد لبس بياضا فقال

الخليفة من ذلك البياضى فبنت ذلك الاسم عليه واشتهر به وذكرا بن الخويزى في كتاب

اللقاب ان صاحب هذه الواقعة هو محمد بن عيسى بن محمد بن عبد الله بن علي بن عبد الله

ابن العباس بن عبد المطلب رضى الله عنهم أجمعين وهو الذى يقال له البياضى ورأيت

بخط اسامة بن منقذ المتقدم ذكره ان الذى لقبه بهذا اللقب هو الخليفة الراضى بالله

والله تعالى أعلم

أبو الفتح مسعود بن محمد بن ملكشاه بن ألبارسلان السلجوقى الملقب بخمسان الدين

أحمد ملوك السلجوقية المشاهير

وقد تقدم ذكر والده وأخيه محمود وجماعة من أهل بيته كان مسعود المذکور قد

سلم والده في سنة خمس وخمسمائة الى الامير مودود صاحب الموصل ليربيه فلما

قتل مودود في سنة سبع وخمسمائة وتولى الامير آق سنقر البرشقى المذکور في حرف

الهمزة مكان حكمه سلم والده اليه أيضا ثم أرسله من بعده الى جوش بك صاحب

الموصل أيضا فلما تولى والده وتولى موضعه ولده محمود المتقدم ذكره أخذ جوش بك

يحسن مسعود المذکور والخروج على أخيه محمود وأطاعه في السلطنة ولم يرل على

ذلك حتى جمع العساكر واستكثر منها وقصد أحماء والتقي بالفرج من همدان في ربيع

الاول سنة أربع عشرة وخمسمائة وكان النصر لمودود وقتل في هذه الواقعة الامير

أبو اسحاق الطغرائى وقد سبق شئ من خبره في حرف الحاء ثم نقلت الأحوال

وقلت بمسعود المذكور واستقل بالسلطنة سنة ثمان وعشرين وخمسمائة وقصد بغداد واستوزر شرف الدين أنوشران بن خالد القاشاني الذي كان وزير المسترشد وقد تقدم ذكره في ترجمة الحريري صاحب المقامات وكان سلطانا عادلا بين الجانب كبير النفس فرق مملكته على أصحابه ولم يكن له من السلطنة غير الاسم وكان مع لين جانبه مانا واه أسد الاوظفر به وقتل من الامراء الا كبار خلقا كثيرا ومن جملة من قتل الخليفة المسترشد بالله والراشد لانه كان قد وقع بينه وبين الخليفة المسترشد وحشة قبل استقلاله في السلطنة فلما استقل استطال نوابه على العراق وعارضوا الخليفة في املاكه فتويت الوحشة بينهم ما يتجهز المسترشد وخرج لمحاربتهم وكان السلطان مسعود بهمذان فجمع جيشا عظيما وخرج للقاءه وتصافيا بالقرب من همدان فكسر عسكر الخليفة وأسر هو وأرباب دولته وأخذ السلطان مسعود مأسورا وطاف به بلاد اذربيجان وقتل على باب المراغة حسبا من حناه في ترجمة ديبس بن صدقة ثم أقبل مسعود على الاشغال بالذات والانعكاف على مواصلة وجوه الراحات متكلا على السعادة يعمل له ما يؤثره الى ان حدث له علة التي وغلبة الغشيان واستمر به ذلك الى ان توفي في حادي عشر جمادى الآخرة سنة سبع وأربعين وخمسمائة وقيل يوم الاربعاء الثاني والعشرين من الشهر المذكور بهمدان ودفن في مدرسة بناها جمال الدين اقبال الخادم وقال ابن الازرق الفارقي في تاريخه رأيت السلطان المذكور ببغداد في السنة المذكورة وسار الى همدان ومات بباب همدان وحمل الى أصهان رحمه الله تعالى وقد تقدم شيء من خبره في ترجمة ديبس بن صدقة صاحب الحلة ومولده يوم الجمعة لثلاث خلون من ذي القعدة سنة اثنين وخمسين وخمسمائة ولما ولي السلطنة جرت بينه وبين عمه سنجار المقدم ذكره منازعة ثم خطب له بعد عمه المذكور ببغداد يوم الجمعة لاثني عشرة ليلة خلت من صفر سنة سبع وعشرين وخمسمائة والله أعلم

عز الدين

أبو الفتح وأبو المظفر مسعود بن قطب الدين مودود بن عماد الدين زنكي بن آق سنقر
ابن صاحب الموصل الملقب عز الدين

قد تقدم خبر جده وجد أبيه وخبر ولده نور الدين ارسلان شاه وغيرهم من أهل بيته وسيأتي ذكر أبيه في هذا الحرف ان شاء الله تعالى ولما توفي والده قام بالملك ولده سيف الدين غازي المقدم ذكره لانه كان أكبر الاخوة وكان قد خلف هذين الولدين وعماد الدين زنكي صاحب سنجار المذكور عتقب ترجمة جده عماد الدين زنكي وكان عز الدين المذكور مقدم الجيوش في أيام أخيه غازي ولما خرج السلطان صلاح الدين من الديار المصرية بعد وفاة الملك العادل نور الدين محمود المقدم ذكره وأخذ دمشق وتقدم الى حلب وحاصرها فخاف غازي منه وعلم انه قد استعمل أمره وعظم شأنه واستشعر أنه متى استحوذ على الشام تعدى الامر اليه فجهز جيشا عظيما وتقدم

عليه السلام عز الدين مسعود المذكور وماري يداقاه السلطان وضرب المصاف معه ليرد
عن البلاد فلما بلغ السلطان خروجه رحل عن حلب وذلك في مستهل رجب الفرد سنة
سبعين وخمسة مائة وسار الى حصص واخذ قلعتها وكان قد أخذ البلاد في جمادى الاولى من
السنة المذكورة ودخل خروجه من دمشق فاصدا حلب ووصل عز الدين مسعود الى حلب
ليخمد ابن عمه الملك الصالح اسماعيل بن نور الدين صاحب حلب هذا ما كان في الصورة
الظاهره وفي الباطن كان غرضهم ما ذكرناه من خوفهم على بلادهم فانضم الى عز الدين
مسعود عسكر حلب وخرج في جمع كثير ولما عرف السلطان مساعيهم سار حتى وافاهم
على قرون حماة وراسلهم وراسلوه واجتهد في ان يصالحوه فلم يقعوا ورواوا وان ضرب
المصاف معه رجعا نالوا به الغرض الا كبروا مقصود الاوفر والقضاء يجر الى امور
لا يشعرون بها فقام المصاف بين العسكرين وقضى الله تعالى ان انكسر جيش عز الدين
واسر السلطان جماعة من امرائه ثم أطلقهم وذلك يوم الاحد التاسع عشر من شهر
رمضان المعظم من السنة المذكورة وهذه الواقعة من الوقائع المشهورة ثم سار
السلطان عقب الكسرة الى حلب ونزل عليها وهي الدفعة الثانية فصالحه الملك الصالح
اسماعيل على أخذ المعركة وكفر طاب وبارين ثم رحل عنها وشرح ذلك بطول وثمة هذه
القضية المذكورة في ترجمة أخيه سيف الدين غازي ولما توفي أخوه سيف الدين
في التاريخ المذكور في ترجمته استقل عز الدين المذكور بالملك من بعده ولم يزل الى
ان خضرت الملك الصالح اسماعيل بن نور الدين الوفاة في التاريخ المذكور في ترجمته
أيضه نور الدين فاوصى بملكه حلب وماعها لابن عمه عز الدين مسعود المذكور
واستخلف له الامراء والاجناد فلما توفي وبلغ الخبر عز الدين مسعود بادرت وجهها اليها
خوفا من صلاح الدين ان يسبقه في أخذها وكان وصوله اليها في العشرين من شعبان سنة
سبع وسبعين وخمسة مائة وصعد القلعة واستولى على ما بها من الخزائن والحواصل وتزوج
أم الملك الصالح في خامس شوال من السنة واقام بها الى سادس عشر شوال ثم علم انه
لا يمكنه حفظ الشام والموصل وشاف من جانب صلاح الدين وألح عليه الامراء في طلب
الزيادات وتبسطوا عليه في المطالب وضاق عنهم عطنه وكان المستولى على امره مجاهد
الدين قايماز الزينى المقدم ذكره في حرف القاف فرحل عن حلب وخلف بها مظفر الدين
ولده ومظفر الدين بن زين الدين صاحب اربل المذكور في حرف الكاف ولما وصل الى
الرقعة لقيه بها أخوه عماد الدين زنكي صاحب سنجار فقرره معه مقايضة حلب بسنجار
وتحالفا على ذلك وسير عماد الدين من يتسلم حلب وسير عز الدين من يتسلم سنجار وفي ثالث
عشر المحرم سنة ثمان وسبعين وخمسة مائة صعد عماد الدين الى قلعة حلب وكان قد تقرر الصلح
بين عز الدين المذكور وابن عمه الملك الصالح وبين صلاح الدين على يد قليم ارسلان
صاحب الروم وصعد السلطان صلاح الدين الى الديار المصرية واستناب بدمشق ابن

أخيه عز الدين قزوخي شاه بن شاهان شاه بن أيوب فلما بلغه خبر وفاة الملك الصالح وهذه
الأمور المتجددة عاد إلى الشام وكان وصوله إلى دمشق في سابع عشر صفر سنة ثمان
وسبعين وبلغهم أن رسول عز الدين مسعود وصل إلى القرنجيحتهم على قتال السلطان
ويعتصمهم على قصده فعلم أنه قد عذره ونكت اليمن فعزم على قصد حلب والموصل وأخذ
في التآهب العرب فبلغ عماد الدين صاحب حلب ذلك فسير إلى أخيه صاحب الموصل
يعلم ذلك ويستدعي منه العساكر فسار السلطان صلاح الدين من دمشق ونزل على حلب
في ثاني عشر جمادى الأولى سنة ثمان وسبعين وخسمائة وأقام عليه سائلا ثلاثة أيام ثم رحل
في الحادي والعشرين من الشهر ثم جاء مظفر الدين بن زين الدين صاحب أربل وكان
يوم ذلك في خدمة صاحب الموصل وهو صاحب حران وكان قد استوحش من
عز الدين مسعود صاحب الموصل وخاف من مجاهد الدين قايمار الزينى المذكور
في حرف القفاف فالتجأ إلى السلطان صلاح الدين وقطع الفرات وعبر إليه وقوى عزمه
على قصد بلاد الجزيرة وسهل أمرها عليه فعبر السلطان صلاح الدين الفرات وأخذ الرها
والرقة ونصيبين وسروج ثم اشحن على بلاد النابورواقطعها وتوجه إلى الموصل ونزل عليها
يوم الخميس حادى عشر رجب سنة ثمان وسبعين وخسمائة ليحاصرها فأقام أياما وعلم أنه
بالدعظيم لا يتحصل منه شيء بالمحاصرة وأن طريق أخذها أخذ قلاعها وبلادها وضايف
أهلها على طول الزمان فرحل عنها ونزل على سنجار في سادس عشر شعبان من السنة
وأخذها في شهر رمضان المعظم وأعطاه لابن أخيه الملك المظفر تقي الدين عمر المقدم
ذكره وشرح ذلك بطول وخلاصة الأمر أنه رجع إلى الشام فكان وصوله إلى حران
في أول ذي القعدة ثم عاد إلى منازلة الموصل وكان وصوله إليها في أول شهر ربيع الأول
سنة الحدى وثمانين ونزلت إليه والدة عز الدين ومعها جماعة من نساء بني اتابك وابنه نور
الدين أرسلان شاه بن مسعود وقد سبق ذكره في حرف الهمزة وطلبت منه المصالحة
فردها خائبة طنا منه إلى أن عز الدين أرسلها محزنا عن حفظ الموصل واعتذر بأعذارندم
عليها بعد ذلك وبذل أهل الموصل نفوسهم في القتال ~~لكن~~ كونه رد النساء والولد بالخيسة
فأقام عليها إلى أن أتاه خبر وفاة شاه أرم من ناصر الدين محمد بن إبراهيم بن سكران القمطي
صاحب خلاط وقيام تملوكه بكثر بالامر من بعده وطمع فيه من جاوره من الملوكة
وعزموا على قصده فسير إلى السلطان وأطمعه في خلاط وقرر معه تسليمها إليه وأن
يعوضه عنها ما يرضيه وكانت وفاة شاه أرم من يوم الخميس تاسع شهر ربيع الآخر من
السنة المذكورة فرحل السلطان صلاح الدين عن الموصل لهذا السبب في العشرين
من الشهر المذكور وتوجه نحو خلاط وفي مقدمته مظفر الدين صاحب أربل وهو يوم
ذلك صاحب حران وناصر الدين محمد بن أسد الدين شيركوه وهو ابن عم صلاح الدين
فنزلا بالطواشة البليدة التي هي بالقرب من خلاط وسير الرسل إلى بكتر اتقرب القاعدة

فوصلت الرسالة اليه وشتمين الدين ثم لوان بن الذكر صاحب أذربيجان واران وعراق
 الجيم قد قرب من خلاط ليحضرها فبعث اليه بكثرة يعرفه انه ان لم يرجع عنه والاسلم
 البلاد الى السلطان صلاح الدين فضايطه ورتبه ايقعه ورجع عنه وسير بكثرة الى
 السلطان صلاح الدين بعذر عما قاله من تسليم خلاط وكان السلطان قد نزل على
 ميافارقين يحاصرها فقامت بالاشديد ثم أخذها عن صلح بالمدية في التاسع
 والعشرين من جمادى الاولى من السنة المذكورة وكان صاحبها قلب الدين غازي بن
 الى بن كرماس بن غازي بن ارق قنات وتر كها لولده حسام الدين يولي ارسلا ن وهو
 طفل صغير قطع في أخذها من واليها فأخذها ولما ايس السلطان من خلاط عاد الى
 الموصل وهي الدفعة الثالثة ونزل بعيدا عنها موضع يقال له كفر زمار فأقام به مدة وكان
 الحرس يد اخرب السلطان مرضا شديدا أشقى على الموت فرحل طالبا لحران في سبتم
 شوال من السنة ولما علم عز الدين مسعود المذكي ورجع عن السلطان وانه رقيق
 القلب انتم الفرصة وسير القاشي بهاء الدين بن شداد الا في ذكره ان شاء الله تعالى في
 حرف الياء ومعهم اهل الدين الربيب فوصل الى حران في الرسالة والتماس الصلح فأجاب
 الى ذلك وحلف يوم عرفة من السنة وقد تحائل النجدة ولم يتغير عن تلك الميمنة الى ان مات
 رحمه الله تعالى ثم رحل الى الشام فلما من حينئذ عز الدين مسعود وطابت نفسه ولم يزل
 على ذلك الى ان توفي في السابع والعشرين من شعبان سنة تسع وثمانين وخمسمائة بعد
 الاسهال وكان قد بنى بالموصل مدرسة كبيرة وقفها على الفقهاء الشافعية والحنفية
 فدفن به في المدرسة في تربة هي داخلها رحمه الله تعالى ورأيت المدرسة والتربة وهي
 من أحسن المدارس والترب ومدرسة ولده نور الدين ارسلا ن شاه في قبالتها وبينهما مساحة
 كبيرة وللمامات خلف ولده نور الدين المذكي وورود قد تقدم ذكره في حرف الهمزة وللمامات
 نور الدين في التاريخ المذكي وورق في ترجمته خلف ولدين أحدهما الملك الظاهر عز الدين
 مسعود والاخر المنصور عماد الدين زنكي ولما حضرته الوفاة قسم البلاد بينهما فأعطى
 الملك الظاهر وهو الأكبر الموصل وأعمالها وأعطى عماد الدين العمادية والعقير
 وتلك النواحي فأما الملك الظاهر فكانت ولادته في سنة تسعين وخمسمائة بالموصل
 وتوفي بها فجاءه يوم الاثنين لثلاث بقين من شهر ربيع الآخر سنة خمس وستمائة
 وكان قد بنى مدرسة أيضا فدفن بها وأما عماد الدين فانه أخذ بعيد موت أخيه الملك
 الظاهر قلعة العمادية ثم أخذت منه وهي من أحسن القلاع يجبل الكارمية من أعمال
 الموصل وكذلك عدة قلاع عمالها ورجاها وانقل الى اربل وكان زوج ابنة مظفر الدين
 صاحب اربل فأقام بها زمانا وكافي جواره وكان من أحسن الناس صوتا ثم قبض عليه
 مظفر الدين لا مريطول شرجه وسيرم الى سنجار الى الملك الاشرف بن الملك العادل
 الا في ذكره ان شاء الله تعالى فافرج عنه الملك الاشرف وعاد الى اربل وقا به مظفر

الدين عن العقر شهر زور وأعمالها فانتقل إليها وأقام بها إلى أن توفي في حدود سنة
ثلاثين وسبعمائة وخلف ولدا أقام بعده قليلا ثم مات رحمه الله تعالى ولم مات عز الدين
معهود بن ارسلان شاه خلف ولدين نور الدين ارسلان شاه وكان سيماء عيسى في حياة جده
ارسلان شاه فلما مات جده نور الدين سموه باسقه وناصر الدين محمود قتل في بعده نور الدين
المذكور وكان تقدير عمره عشرين سنين وبقي بعد أبيه قليلا وتوفي في بقية السنة
وتوفي أخوه بعده ناصر الدين محمود والمدبر لا مرام الملك بدر الدين لوأوال الذي ملك
الموصل فيما بعد وتوفي بهلوان بن الذكر المذكور في سلجوق في سنة ست مائة وخمسين
وخمسمائة رحمه الله تعالى وتوفي والده شمس الدين المذكور في أواخر شهر ربيع
الآخر سنة سبعين وخمسمائة بنقبه وان ودفن بهار رحمه الله تعالى وكان أتابك السلطان
ارسلان شاه بن طغرل بن محمد بن ملكشاه بن محمد السلجوقي وبعد الذي كرمه قدر
شهر وتوفي ارسلان شاه المذكور بهمدان رحمه الله تعالى وقتل قتل بن الذكر
المذكور في أوائل شعبان سنة ست مائة وخمسين وكان ملكا كبيرا وهو ابن
الذكر المذكور رحمه الله تعالى أبوه بن والده تعالى أعلم بالصواب

أبو أيوب مطرف بن مازن الكنانى بالولاء وقيل القيسى بالولاء الصنعائى
ولى القضاء بصنعاء اليمن وحدث عن عبد الملك بن عبد العزيز بن جريح وجماعة كثيرة
وروى عنه الامام الشافعى رحمه الله تعالى عليه وخلق كثير واختلفوا في روايته فنقل عن
يحيى بن معين انه سئل عنه فقال كذاب وقال النسائى مطرف بن مازن ليس بثقة وقال
السعدى مطرف بن مازن الصنعائى ثبت في حديثه حتى يلى ما عنده وقال أبو حاتم محمد
ابن حبان البستي مطرف بن مازن الكنانى قاضى اليمن روى عن معمر وابن جريح وروى
عنه الشافعى وأهل العراق وكان يحدث بما لا يسمع ويروى ما لا يكتب عن لم يره ولا
تجاوز الرواية عنه الا عند الخواص للاعتبار فقط قال حاجب بن سليمان كان مطرف بن
مازن قاضى صنعاء وكان رجلا صالحا وذكروا عنه حكاية في ابراره قسم من أقسم على
أمر شنيع يفعل به وذكر أبو احمد عبد الله بن عدى الجرجاني أخذ يث من رواية مطرف
ابن مازن وقال لمطرف غير ما ذكرت افراد يتفرد بها عن يرويه عنه ولم أرفق ما يرويه
شيانكرا وقال أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقى أخبرنا أبو سعيد قال حدثنا أبو العباس
قال أخبرنا الربيع قال قال الشافعى رضى الله تعالى عنه وقد كان من حكام الأفاق
من يستخلف على المصنف وذلك عندى حسن وقال واخبرني مطرف بن مازن باسناد
لا أنصفه أن ابن الزبير أمر بان يستخلف على المصنف قال الشافعى رضى الله عنه ورأيت
مطرفا بصنعاء اليمن يستخلف على المصنف وقال غيره قال الشافعى رضى الله عنه ورأيت
ابن مازن وهو قاضى صنعاء يغلف باليمن بالمصنف وتوفي مطرف المذكور بالرة وقيل
بمنج وكانت وفاته في أواخر خلافة هارون الرشيد وتوفي هارون الرشيد ليلة السبت لثلاث

خلون من جمادى الآخرة سنة ثلاث وتسعين ومائة بطوس وكانت ولايته يوم الجمعة
لاربعة عشر ليلة بقيت من ربيع الأول سنة تسعين ومائة رحمة الله تعالى وهذا مطرف
ليس من المشاهير الذين يحتاج الى ذكرهم والذي جئنا على ذكره ان الشيخ ابا جعفر
الشرازي رحمه الله تعالى ذكره في كتاب المذهب في باب التين في الدعوى وفي فصل
التلفظ فقال وان خلف بالمصنف وما فيه من القرآن فقد حكى الشافعي رضي الله عنه عن
مطرف بن مازن ان ابن الزبير رضي الله عنهما كان يحلف على المصنف قال ورأيت مطرفا
يسعى يستحلف على المصنف قال الشافعي رضي الله عنه وهو حسن انتهى كلام صاحب
المذهب ورأيت القهها يسألون عن مطرف المذكور ولا يعرفه أحد حتى غلط فيه
صاحبنا عماد الدين ابو احمد اسماعيل بن ابي البركات هبة الله بن ابي الرضى بن باطيش
الموصلي القهه الشافعي في كتابه الذي وضعه على المذهب في اسماء رجاله والكلام على
غيره فقال مطرف بن عبد الله بن الشيخ ثم قال وتوفي سنة سبع وثمانين بغنى للهجرة
في ليلة العجب تخصص بموت في هذا التاريخ كيف يمكن ان يرام الشافعي رضي الله عنه
ومولد الشافعي سنة ثمانين ومائة بعد موت ابن النخعي ثلاث وستين سنة وما ادري كيف
وقع هذا الغلط فلوانه ما حكى تاريخ وفاته كان يمكن ان يقال ظن انه ادركه الشافعي
ولما اتهمت في هذه الترجمة الى هذا الموضع رأيت في تاريخ ابي الحسن عبد الباقي
ابن قانع الذي جعله من تساعلي السنين ان مطرف بن مازن توفي سنة احدى وتسعين
ومائة وهذا يوافق ما قاله الاول من انه توفي في اوائل خلافة هارون الرشيد والذي
افادني هذه الترجمة على الصورة المحكية في الاول هو الشيخ الحافظ زكي الدين ابو محمد
عبد العظيم المنذري نفع الله به ومطرف بضم الميم وفتح الطاء المهمل وتشديد الراء
المكسورة وبعد هاءا وبالباقى معروف فلا حاجة الى ضبطه وتشديدها ما عطف الذي
ذكره عماد الدين فهو ابو عبد الله مطرف بن عبد الله بن الشيخ بن عوف بن كعب
ابن قحطان بن الحارث بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن
منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن ميثربن زار بن معد بن عدنان الحارثي
كان قهها وكان لوالده عبد الله حجة وكان مطرفا من اعبد الناس وانكهم فذكروا
انه وقع بينه وبين رجل منازعة فرفع يديه وكان ذلك في مسجد البصرة وقال اللهم
اني اسألك ان لا تقوم من مجلسه حتى تكفيني اياه فلم يفرغ مطرف من كلامه حتى ضرب
الرجل فأت واخذ مطرف وقدموه الى القاضي فقال القاضي لم يتصله واعاداعا عليه
فاجاب الله دعاءه فكان بعد ذلك تنفي دعواه ومات في سنة سبع وثمانين من الهجرة وقال
ابن قانع سنة خمس وتسعين والله تعالى اعلم

يقطع

ابو منصور الظفر بن ابي الحسن بن ازديشير بن ابي منصور العبادي
الواعظ المروزي الملقب قطب الدين المعروف بالامير

كان من اهل من دولة البذل الطولي في الوعظ والتدبير وحسن العبارة وما رس هذا الفن من صغره الى كبره ومهر فيه حتى صار من يضرب به المثل في ذلك وصار عين ذلك العصر وشيئله الكلي بالفضل وحيارة قصب السبق وقديم بقدمه اذا قام بها اقرى من ثلاث سنين يعقد له فيها مجالس الوعظ ولقي من الخلق قبولاً تاماً وحظي عند الامام المقتدى لاهم الله ثم خرج منها رسولاً الى جهة السلطان بنجر بن ملكشاه البلخي في المقدم ذكره فوصل الى خراسان ثم عاد الى بغداد وخرج منها الى خوارستان في رسالة فبات بعسكر مكرم في سبعمائة يوم الخميس وقبيل الاثنين سنة سبع وأربعين وخمسمائة وحمل تابوته الى بغداد ودفن بها في الشويزية في حظيرة الشيخ الجليل بن محمد العبد الصالح رضي الله عنه ومولده في شهر رمضان سنة احدى وتسعين واربع مائة وجمع الحديث الكثير بنسابة من أبي علي نصر الله بن أحمد بن عثمان الخشناسي وأبي عبد الله اسماعيل بن الحافظ عبد الغافر الفارسي وغيرهما وروى عنه الحافظ أبو سعيد السمعاني وقال عنه كان صحيح السماع ولم يكن موثقاً به في دينه رأيت منه أشياء وطالعت بخطه رسالة جمعها في اباحة شرب الخمر سماه الله تعالى وعفا عنه وكان والده أبو الحسن يعرف بالامير أيضاً وكان ملج الوعظ حسن السيرة توفي سنة ثمان وتسعين واربع مائة رحمه الله تعالى والعباد في فتح العين المهملة وتشديد الباء الموحدة وبعد الالف دال مهملة هذه النسبة الى شيخ عباد وهي قرية من قرى مرو وسبح بكسر السين المهملة وسكون النون وبعد هاجم وباعمال مرو أيضاً قرية كبيرة يقال لها شيخ منها الفقيه أبو علي السنجي وقد تقدم ذكره في حرف الحاء وتكلمنا على شيخ هنالك فلا يظن ظان انهما موضع واحد بل هما قريتان وقد نبه على ذلك جماعة من أرباب هذا الفن وأما ازدي فقد تقدم الكلام على ضبطه في ترجمة الوزير ساويرس فلا حاجة الى اعادته والله تعالى أعلم

أبو العزم مظفر بن ابراهيم بن جماعة بن علي بن شامي بن احمد بن ناهض
ابن عبد الرزاق الشاعرا العيلاني الحنبل المذهب الملقب
موفق الدين الشاعر المشهور بالمصري

كان أديباً عروضا شاعرا مجيذا صنف في العروض مختصرا جريداً دل على حذقه فيه وله ديوان شعر رائق وكان ضريفاً

قالوا غشقت وأنت اعنى * ظليما كميل الطرف الى
وحسبلاه ما عاينها * فنقول قد شغلناك وهما
وخاله بك في المنا * م فها أطاف ولألمنا
من أين أرسل للقبوا * ذ وانت لم تنظره سهما
وبأي جارحة وصلت * لو صفيه نثرا ونظما

فاجبت الخى موسى * العشق انسا تاوهما
أهوى بجارحة الينا * ع ولارى ذاك المنى
ولقد ذكرتنى هذه الايات ايسا بالرجل شرير ايضا والنسب بالثنى يدكر
وهى هذه

وعادة - قالت لا تراهما * يا قوم ما عجب هذا الضمير
يعشق الانسان ما لارى * فقلت والمدمع يعنى غزير
ان لم تكن عيني رأيت شخصها * فانها قد منات فى الضمير

ومثل هذا قول المهذب عمر بن محمد المعروف بابن النسيخ الموصلى الاديب الشاعر
المشهور من جملة قصيدة طويلة مدح بها السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب
والبيت المقصود قوله

وانى امرؤا حيتكم لمكارم * سمعت به والاذن كالعين تعشق
وقد اخذ هذا المعنى من قول بشار بن برد المقدم ذكره

يا قوم اذنى لطفي الحى عاقبة * والاذن تعشق قبل العين اجيانا
وكان الوزير منى الدين أبو محمد عبد الله بن على عرف بابن شكر قد عاد من الشام الى مصر
فخرج اصحابه للاقائه الى الخشبى المنزلة المجاورة للعباسة فكسب مظفر المذكور اليه هذه
الايات يعذرون تأخره عن الخروج اليه وهى

قالوا الى الخشبى مرنا على عمل * تلقى الوزير جميعا من ذوى الرب
ولم تسرأيا الاعشى فقلت لهم * لم اخش من تعب ألقى ولا نصب
وانما لتسار فى قلبى لوحشته * خفت اجمع بين النار والخشب

وهذا المعنى مطروق لكنه استعمله حسنا وأخبرنى أحد اصحابه ان شخصا قال له رأيت
فى بعض تأليف أبى العلاء المعرى ما صورته اصلك الله وأبقاك لقد كان من الواجب
ان تأتينا اليوم الى منزلنا الخالى لكى نحدث عهدا بك يازين الاخلا فيا مثلك من غير
عهد او غسل وسأله من أى الابحر هذا وهل هو بيت واحد أم اكثر فان كان أكثر
فهو آياته على روى واحد أم هى مختلفة الروى قال فافكر فيه ثم أجابه بجواب حسن
فلما قال لى الخشبى ذلك قلت له اصبر على حتى انظر فيه ولا تغفل ما قاله ثم افكرت فيه
فوجدته يخرج من بحر الى بحر وهو الجزومنه وتشتل هذه الكلمات على أربع آيات
على روى اللام وهى على صورة يسوغ استعمالها عند العربيين ومن لا يكون له
بهذا الفن معرفة فانه يسكرها لاجل قطع الموصول منها ولا بد من الايمان بها لتطهر
صورة ذلك وهى

اصلك الله وابقاك لقد كان من الـ * واجب ان تأتينا اليوم الى منزلنا الخالى
خالى لكى نحدث عهدا بك يازين الاخلا * لا تخامثك من غير عهد او غسل

وهذا التأييد كره أهل هذا الشأن للمعاينة لانه من الاشعار المستعملة فلما استخرجته عرضته على ذلك الشخص فقال هكذا قال مظفر الاعشى وقال الشيخ زكي الدين أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوي المندري المحدث المصري رحمه الله تعالى اخبرني الاديب موفق الدين مظفر الضير الشاعر المصري انه دخل على القاضي السعيد بن سنان الملاك قلت وسبأني ذكره ان شاء الله تعالى واسمه هبة الله قال فقال لي يا اديب قد صنعت نصف بيت في ايام افكر فيه ولا يأتي لي تمامه فقلت وما هو فانشدني

بباض عذاري من سواد عذاره * قال مظفر فقلت قد حصل تمامه وانشدت كاجل ناري فيه من جلداره * فاستحسنه وجعل يعمل عليه فقلت في نفسي اقوم والا بعمل المقطوع من كيس وبالجمله فقد خرجنا عن المقصود لكن الكلام يسوق ببعضه بعضا وكانت ولادة مظفر المذكور لخمس بقين من جمادى الآخرة سنة أربع وأربعين وخمسمائة بمصر وتوفي بها سحر يوم السبت التاسع من المحرم سنة ثلاث وعشرين وستمائة ودفن من الغد بسفح المقطم رحمه الله تعالى والعميلاني بفتح العين المهملة وسكون الياء المنناة من تحتها وبعد اللام الفون هذه النسبة الى قيس عيلان وقيل قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان فمن قال انه قيس عيلان فقد اختلوا في عيلان ماذا ختم من قال اسم فرس كان له هو فأضيف اليه وقيل اسم كاب كان له وقيل اسم رجل كان قد حصنه وهو صغير وانما أضيف الى عيلان لانه كان في عصره شخص يقال له قيس كبة بضم الكاف وتشديد الباء الموحدة وهو اسم فرس كان له أيضا فكان كل واحد منهما يضاف الى ماله ليمتيز عن الآخر والله أعلم وقد قيل ان قيس عيلان اسمه الناس بالنون وهو أخو الياس بالياء جد النبي صلى الله عليه وسلم

أبو مسلم معاذ بن مسلم الهزلي النحوي الكوفي

من موالي محمد بن كعب القرظي

قرأ عليه النكسائي وروى عنه وحكى عنه في القراءات حكايات كثيرة وصنف في النحو كثيرا ولم يظهر له شيء من التصانيف وكان يتشيع وله شعر كشعر النخاعة وكان في عصره مشهورا بالعمز الطويل وكان له أولاد وأولاد أولاد ففات الكل وهو باق وحكى بعض كتابه قال صحبت معاذ بن مسلم زمانا فساء له رجل ذات يوم كم سنك فقال ثلاث وستون قال ثم مكث بعد ذلك سنين وسأله كم سنك فقال ثلاث وستون فقلت أنا معك منذ احدى وعشرين سنة وكذا سألتك أحدكم سنك تقول ثلاث وستون فقال لو كنت معي احدى وعشرين سنة أخرى ما قلت الا هذا وقال عثمان بن أبي شيبة رأيت معاذ بن مسلم الهزلي وقد شد أسنانه بالذهب من الكبر وفيه يقول أبو السري سهل بن أبي غالب الخزرجي الشاعر المشهور

ان معاذ بن مسلم رجل * ليس لميقات عمره امد

قد شاب رأس الزمان واكتمل الشده واواب عمره جسد
 قبل لمعاذ اذا مررت به * قد ضج من طول عمرك الامد
 يا بكسر جواكم تعيش وكم * أصبحت ذيل الحياة بالبد
 قد أصبحت دار آدم خرابا * وأنت فيما كانك الوتد
 تسأل غرابها اذا نعت * كيف يكون الصداع والرمد
 محجبا كالظلم ترفيل في * يزدك مثل السمر تقيد
 صابحت نوحا ورضت بقله ذى الشقرين شيخا لولدك الولد
 فارجل ودعنا لان غايك السموت وان شئت كنك الخلد

بعره
 عبارة
 سبع
 فر
 بار
 فظة
 رات

قوله تصب ذيل الحياة بالبد فهذا البد آخرت ولسان بن عبادو كان لقمان قدس سره قوله
 وهم عاد الذين ذكرهم الله تعالى في كتابه العزيز الى الحرم يستقي لها فلبا عليك عاد
 خبر لقيمان بين ان يعيش عمر سبع بعرات عمر اودع سبعة انسر كل واحد نسر خلف
 بعده نسر فاختر النسر فكان يأخذ الفرح عند خروجه من البيعة فيريه فيعيش
 ثمانين سنة وهكذا حتى ذلك منها سنة وبقي السابغ قسى ليدا فلما كبر وعجز عن الطيران
 كان يقول له لثمان انمض ليدا فلما هلك ليد مات لقمان وقد ذكرت العرب ليدا في اشعارها
 كثيرا في ذلك قول النابغة الذبياني

أضحت خلاه وأضى أهلها احتلوا * اخنى عليها الذي اخنى على ليدا
 رجعتنا الى حديث معاذ لما مات نوه وحفده قال
 ما ربحني في العيش من قد طوى * من عمره الذاهب تسعينا
 افنى بيته وبنيهم فقد * جرحه الدهر الامر سينا
 لا بد ان يشرب من حوضهم * وان تراخي عمره حينا

وكان معاذ المذكور صدق الكمي بن زيد الشاعر المشهور قال محمد بن سهل
 راوية الكمي سار الطرماح الشاعر الى خالد بن عبد الله القسري أمير العرافين وهو
 بواسط فامتدحه فأمر له ثلاثين ألف درهم وخلع عليه حتى وثى لاقية لها فبلغ ذلك
 الكمي فغرم على قصده فقال له معاذ الهرا لا تفعل فليست كالطرماح فانه ابن عمه
 وينكحون أنت مشري وخالد يعني متعصب على مضر وأنت شيعي وهو أموي وأنت
 عراقي وهو شامي فلم يقبل اشارته وأبى الا قصده خالد فقصده فقالت الحياة لخالد قدس سره
 الكمي وقد هجما بالقصيدة نونية قد عرف فيها علينا قصبة خالد وقال في حبه صلاح لانه
 يحجو الناس ويتاكاها فبلغ ذلك معاذ فقصه فقال

بعتك والنبيجة ان تعبدت * هوى المنصوح عزاه القبول
 تخالفت الذي لك فيه رشيد * فقالت دون ما املت غول
 فعاد خلاف ما هموي خلافا * له عرض من البلى طويل

فدفع الكعبين قوله فكتب اليه

اراك كهدي الماء للبحر حاملا * الى الرمل من يبر من بحر ارملا

ثم كتب تحتة قد جرى على القضاء في الحيلة الا ان فاشار عليه ان يحتمل في الهرب وقال له ان خالدا فانك لا لجمالة فاحتمل بامر أنه وكانت تأتبه بالطعام وترجع فلبس ثيابا وخرج كأنه هي فخلق بمسلة بن عبد الملك فاستجار به وقال

خرجت خروج القدر قدح ابن مقبل * اليك على تلك الهزاهز والازل

على ثياب الغمايات وتحتها * عزيمة رأي أشبهت سلة النصل

فكان ذلك سبب شجاعة من خالد وسأل شخص معاذ عن مولده فقال ولد في أيام يزيد بن عبد الملك اوفي أيام عبد الملك وتوفي سنة تسعين ومائة وقيل في السنة التي نكب فيها البرامكة وهي سنة سبع وعشرين ومائة وهو الأصح وكان يزيد بن عبد الملك قد تولى بعد موت عمر بن عبد العزيز في شهر رجب سنة احدى ومائة وتوفي في شعبان سنة خمس ومائة فهذه المدة هي أيامه وأما آتوه عبد الملك فانه تولى بعد أبيه مروان في شهر رمضان المعظم سنة خمس وستين ومات سنة ست وعشرين فهذه مدته وتوفي معاذ سنة سبع وعشرين ومائة وهو الأصح رحمه الله تعالى وكان يكنى أبا مسلم فولد له ولدا سمى عليا فصار يكنى به والهزاهز بفتح الهاء وتشديد الزاوي بعدها ألف مقصورة وانما قيل لذلك لانه كان يبيع الثياب الهروية فنسب اليها وأما أبو السمرى الشاعر صاحب الابيات الدالية المذكورة فانه نشأ بسجستان وأدعى رضاع الجن وانه صار اليهم ووضع كتابا ذكر فيه أمر الجن وحكمتهم وانسابهم وأشعارهم وزعم انه تابعهم للامين بن هارون الرشيد باليهود فقر به الرشيد وابنه الامين وزيدته أم الامين وبلغ معهم وأفاد منهم وله اشعار حسنة وضعها على الجن والشياطين والسعال وقال له الرشيد ان كنت رأيت ما ذكرت فقد رأيت عجبا وان كنت ما رأيت فقد وضعت ادبا واخباره كلها غريبة عجيبة والله تعالى أعلم

القاضي أبو الفرج المعافى بن زكريا بن يحيى بن حميد بن حنبل بن داود

المعروف بابن طرار الجري النهر واني

كان فقيها أديبا شاعرا عالميا بكل فن ولي القضاء بعد اديب الطائي نيابة عن ابن صير القاضي وروى عن جماعة من الأئمة منهم أبو القاسم البخوي وأبو بكر بن داود ويحيى ابن صاعد وأبو سعيد العدوي وأبو حامد محمد بن هارون الحضرمي وغيرهم وأخذ الادب عن أبي عبد الله ابراهيم بن محمد بن عرفة المعروف بنقطويه وغيره وروى عنه جماعة من الأئمة أيضا منهم أبو القاسم الازهرى والقاضي أبو الطيب الطبري الفقيه الشافعي وأحمد بن علي الثوري وأحمد بن عمر بن روح وذكريا بن حميد بن عمر بن روح ان أبا الفرج المذكور حضر في دار بعض الرؤساء وكان هناك جماعة من أهل الادب فقالوا له في أي نوع من العلوم تنذاكر فقال أبو الفرج لذلك الرئيس تنذاكر قد جعت أنواع

العلوم وأصناف الأدب فان رأيت ان تبعث غلاما اليها تأمره ان يفتح بابها ويضرب
بيده الى أي كتاب منها فيجمله ثم يلقه ويتطرق الى أي العلوم هو فتذاكره وتجارى
فيه قال ابن روح وهذا يدل على ان أبا الفرج كان له انفة بسائر العلوم وكان أبو محمد
الباجي يقول اذا حضر القاضي أبو الفرج فقد حشرت العلوم كلها وقال لو أوصى رجل
بثلث ماله لاعلم الناس لوجب ان يدفع الى أبي الفرج المعاني وكان ثقة مأمورا
في روايته وله شعر حسن فمن ذلك ما رواه **أبو جهم** **أبو الطيب الطبري** **الثقف**
الشافعي وهو

الاقل لمن كان لي حاسدا * أتدري على من أسأت الأدب
أسأت على الله في فعله * لانك لم ترض لي ما وهب
بخاراله عنه بأن زادني * وسد عليك وجوه الطلب
وذكره الشيخ **أبو اسحاق البزازي** في كتاب طبقات الفقهاء واثني عليه ثم قال وأنشدني
قاضي بلدنا **أبو علي الداودي** قال أنشدني أبو الفرج لنفسه
اقتبس الضياء من الضباب * وألتمس التراب من التراب
أريد من الزمان النذل بذلا * واربا من جنى سلع وصاب
ارجى أن ألاقى لأشتياقي * خييار الناس في زمن الكلاب
ومن شعره أيضا

مالك العالمين ضامن رزقي * فلماذا ممالك الخلق رقي
قد قضى لي بما على ومالي * خالق جل ذكره قبل خلق
صاحب البذل والتدي في يساري * ودقيق في عسري حسن رقي
فكم لا يرد عزي رزقي * فكذا لا يجز رزقي جدقي
وذكرانه عليها في معنى قول علي بن الجهم

لعمرك ما لكل العطل ضائر * ولا كل شغل فيه للمرء منفعة
اذا كانت الارزاق في القرب والنوى * عليك سواء فاعتم راحة الدعة
ومن غريب ما تنقله ما حكاه أبو عبد الله الحمدي صاحب الجمع بين الصحيحين المتقدم
ذكره قال قرأت بخط أبي الفرج المعاني بن زكريا النهرواني عجبت منه وكنت في
ايام التشريق فسمعت مشاديا ينادي يا أبا الفرج فقلت لعلي بن زيدني ثم قلت في الناس
خلق كثير من يكنى أبا الفرج ولعله ينادي غيري فلم أجبه فلما رأى انه لا يجيبه أحل نادى
يا أبا الفرج المعاني فهممت ان أجيبه ثم قلت قد يتفق ان يكون آخر اسمه المعاني ويكنى
أبا الفرج فلم أجبه فراجع فنادى يا أبا الفرج المعاني بن زكريا النهرواني فقلت لم يتفق
في منادائه اياي اذ ذكر ابجي وكنيت واسم أبي ويلدي الذي أنسب اليه فقلت ها أنا ذا
فما تريد قال لعلي من نهروان الشرقي فقلت نعم فقال نحن نريد نهروان الغرب فجمعت بين

اتفاق الاسم والكنية واسم الاب وما أتسبب اليه وعلت ان بالمغرب موضع يسمى
النهر وان غير النهر وان الذي بالعراق ولا بى الفرج المذ كور عدة تصانف بمئة في
الادب وغيره وكاب الحليس الا ليس تصنيفه أيضا وكانت ولادته يوم الخميس لسبع
ذى الحجة سنة تسعين وثلثمائة بالنهر وان رجه الله تعالى وطارى بفتح الطاء المهملة والراء
وبعد الالف راء ثانية مقنوعة ثم ألف مقصورة وبعضهم يكتبه بالهاء بلا من الالف
فيقول طارة والله أعلم والجري بفتح الجيم وكسر الراء وسكون الاء المشنة من تحتها
وبعد هاء راء هذه النسمة الى الامام محمد بن جري الطبرى المتقدم ذكره وانما نسب اليه
لانه كان على مذهبه مقلدا له وقد تقدم في ترجمته انه كان مجتهدا صاحب مذهب
مستقل وكان له أتباع وأخذ مذهبه جماعة منهم أبو الفرج المذ كور وقد سبق الكلام
على النهر وان فاعنى عن الاعداء والله تعالى أعلم

أبو تميم معتد الملقب المعز لدين الله ابن المنصور بن القائم بن المهدي عبيد الله
قد تقدم ذكر والده وجدته وأبيه وطرف من اخبارهم وكان المعز المذ كور قد بويع
بولاية العهد في حياة أبيه المنصور اسماعيل ثم جددت له البيعة بعد وفاته في التاريخ
المذ كور في ترجمته ودبر الامور وساسها واجر اهلها على أحسن احكامها الى يوم الاحد
سابع ذى الحجة سنة احدى وأربعين وثلثمائة بخلص يومئذ على سرير ملكه ودخل عليه
الخاصة وكثير من العامة وسلموا عليه بالخلافة وتسمى بالمعز ولم يظهر على أبيه حزنا
ثم خرج الى بلاد أفرريقية يطوف بها ليهدي قوا عدها ويقرر أسبابها فانقاد له العصاة من
أهل تلك البلاد ودخلوا في طاعته وعقد العلماء وأتباعه على الاعمال واستندب لكل
ناحية من يعلم كفايته وشهامته وضم الى كل واحد منهم جمعا كثيرا من الجند
وأرباب السلاح ثم جهز بأيا الحسن جوهر القائد المذ كور في حرف الجيم وجمع معه
جيش كثيف ليفتح ما استعصى عليه من بلاد المغرب فسار الى فاس ثم منها الى سجلماسة
ففتحها ثم توجه الى البحر المحيط وضاد من سمكه وجعله في قلال الماء وأرسله الى المعز
ثم رجع الى المعز ومعه صاحب سجلماسة وصاحب فاس اسيرين في قصص حديد والشرح
في ذلك يطول وخلاصة الامر انه ما رجع القائد جوهر الى مولاه المعز الا وقد وطده
البلاد وحكم على أهل الزينغ والغناد من باب أفرريقية الى البحر المحيط في جهة
المغرب وفي جهة المشرق من باب أفرريقية الى البحر المحيط في جهة
الاقصية فيه دعوة وخطب له في جمعة وجماعته الامدينة سبعة فام باقية لبني أمية
أصحاب الاندلس ولما وصل الخبر الى المعز المذ كور بعث كافورا لاختياري صاحب
مصر حسيما ثم حياه في ترجمته من هذا الكتاب تقدم المعز الى القائد جوهر
المذ كور ليجهز للخروج الى مصر فخرج أولا الى جهة المغرب لاصلاح اموره وكان معه

جيش عظيم وجمع قبائل العرب الذين توجه بهم الى مصر وحيى القطائع التي كانت
على البر فكانت خيماة ألف دينار وخرج المعز بنفسه في الشتاء الى المهدية فأخرج
من قصور ابائه خيماة جبل دناير وعاد الى قيسره ولما عاد جوهر بالرجال والاخوان
وكان قدومه على المعز يوم الاحد لثلاث يمين من المحرم سنة ثمان وخمسين وثلثمائة
أمره المعز بالخروج الى مصر فخرج ومعه أنواع القبائل وقد ذكرت في ترجمة جوهر
تاريخ خروجه وتاريخ وصوله الى مصر فاعتنى عن الاعادة وأتفق المعز في العسكر المسير
بجيشه أموالا كثيرة حتى أعطى من ألف دينار الى عشرين دينارا وغير الناس بالعطا
وأنصرفوا في القيروان وصبروه في شرا جميع حوائجهم ورسلوا معه ألف رجل من المال
والسلاح ومن الجبل والعدد ما لا يوصف وكان بمصر في تلك السنة غلاء عظيم ووباء
حتى مات في مصر وعمالها في تلك المدة ستمائة ألف إنسان على ما قيل ولما كان منتصف
شهر رمضان المعظم سنة ثمان وخمسين وثلثمائة وصلت البشارة الى المعز بفتح الديار
المصرية ودخول عاكرا اليها ثم وصلته التيج بعد ذلك بخبره بصورة الفتح وكانت كتب
جوهرة تترقد الى المعز باستدعائه الى مصر وتحتنه كل وقت على ذلك ثم أرسل اليه
بخبيرة باسظام الحال بمصر والشام والحجاز واقامة الدعرة له برده المواضع فسير المعز بذلك
سرورا عظيما ولما تقررت قواعد بالديار المصرية استخلف على افر بيقية المكنين
زيري بن مناد الصنهاجي المذكور في حرف الباء وخرج المعز متوجها بأموال
جلبلة المقدار ورجال عظمية الاطوار وكان خروجه من المنصورة دار ملكه يوم
الثلاثين من الشهر الثمان يمين من شوال سنة احدى وستين وثلثمائة واستقل الى
سردانية وأقام بها التجميع رجاله واتباعه ومن يستعجبه معه وفي هذه المدة عقد العهد
للكين على افر بيقية في التاريخ المذكور في ترجمته ورجل عنها يوم الخميس خامس صفر
سنة اثنين وستين وثلثمائة ولم يزل في طريقه يقيم بعض الاوقات في بعض البلاد اياما ويحذ
السرى بعضها وكان اجتيازه على برقة ودخل الاسكندرية يوم السبت بيسين من
شعبان من السنة المذكورة وركب فيها ودخل الجام وقدّم عليه بمواقف مصر وهو
أبو طاهر محمد بن أحمد وأعيان أهل البلاد وسلموا عليه وجلّس لهم عند المساء وخطبهم
بخطاب طويل يخبرهم فيه انه لم يرد دخول مصر لزيادة في ملكه ولا المال وانما أراد اقامة
الحق والحج والجهاد وان يحثهم بعمه بالاعمال الصالحة وان يأمر بعمل ما أمر به حقه صلى
الله عليه وسلم ووعظهم وأطال حتى يكر بعض الحاضرين وخلع على القاضي وبعض
الجماعة وجعلهم وودعوه وأنصرفوا ثم رحل منها في أوخر شعبان ونزل يوم السبت ثاني
شهر رمضان المعظم على ميناسا جبل مصر بالجيزة فخرج اليه القائد جوهر وترجل عنده
لقائه وقبّل الارض بين يديه وبالجيزة أيضا اجتمع به الوزير أبو الفضل جعفر بن القراش
المذكور في حرف الجيم وأقام المعز هناك ثلاثة أيام وأخذ العسكر في التعديّة بالقالهم

اي
ما
بل

الى ساحل مصر ولما كان يوم الثلاثاء خلون من شهر رمضان المعظم من السنة عبر
المعز النيل ودخل القاهرة ولم يدخل مصر وكانت قد زينت له وظنوا انه يدخلها واهل
القاهرة لم يستعدوا للقائه لانهم بنوا الامر على دخوله مصر أولا ولما دخل القاهرة
ودخل القصر ودخل مجلسا منه خرسا جذا الله تعالى ثم صلى ركعتين وانصرف الناس
عنه وهذا المعز هو الذي تنسب اليه القاهرة فيقال القاهرة المعزية لانه الذي بناها له
القائد جوهر وفي يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة بقيت من المحرم سنة أربع وستين عزل المعز
القائد جوهر عن دواوين مصر وجباية أموالها والنظر في سائر أمورها وقد ذكرنا
في ترجمة الشريف عبد الله بن طباطبغا ما دار بينه وبين المعز من السؤال عن نسبه وما
أجاب به وما اعتمده بعد الدخول الى القصر وكان المعز عاقلا حازما سرياً ثانياً حسن
النظر في الحماة وينسب اليه من الشعر قوله

لله ما صنعت بنا * تلك المهاجر في المهاجر

امضى واقضى في النفوس * من الخناجر في الخناجر

ولقد تعبت بينكم * تعب المهاجر في الهواجر

وينسب اليه أيضاً

اطلع الحسن من جبينك شمساً * فوق ورد في وجنتك اظلالاً

وكان الجبال خافي على الور * دجفاً فاذ بالشعر ظلالاً

وهو معنى غريب يدعى وقدمى ذكر ولده تميم وشي من شعره وسبباً في ذكر ولده العزيز
نرا في حرف النون ان شاء الله تعالى وكانت ولادته بالمهدي يوم الاثنين حادي عشر شهر
رمضان سنة تسع عشرة وثلثمائة وتوفي يوم الجمعة الحادي عشر من شهر ربيع الآخر
وقيل الثالث عشر وقيل لسمع خلون منه سنة خمس وستين وثلثمائة بالقاهرة رحمه الله
تعالى ومعد بفتح الميم والعين المهملة وتشديد الهمزة والله تعالى أعلم

ولم يبين
في خطط

استنصر

أبو قسيم محمد الملقب المستنصر بالله ابن الظاهر لا عز الدين الله ابن الجاكن بن العزيز
ابن المعز لدين الله الملقب كور قبله

وقد تقدم بقية النسب بوبع بالامر بعد موت والده الظاهر وذلك يوم الاحد النصف من
شعبان سنة سبع وعشرين وأربع مائة وجرى في ايامه ما لم يحجر في أيام أحد من أهل بيته
من تقدمه ولا من تأخره منها قضية أبي الجارث ارسلان البساسيري المتقدم ذكره
في حرف الهزة فانه لما عظم أمره وكبر شأنه ببغداد قطع خطبة الامام القائم وخطب
للمستنصر الملقب كور وذلك في سنة خمس وأربع مائة ودعى له على منابر هامة سنة
ومم الله تبارك في ايامه علي بن محمد الصليحي المتقدم ذكره وملك بلاد اليمن كما شرعنا ودعى
للمستنصر على منابرها بعد الخطبة وهو مشهور فلا حاجة الى الاطالة في شرحه ومنها
أنه أقام في الامر ستين سنة وهذا أمر لم يبلغه أحد من أهل بيته ولا من بني العباس

بن
ن

ومنها انه ولي وهو ابن سبع سنين ومنهم ان دعوتهم لم تزل قائمة بالمغرب مستدامة بسببهم
 المهدى المتقدم ذكره الى ايام المعز المذموم وبقيله ولما توجه المعز الى مصر واستخلف
 بلكين بن زيري حبيبا شرعنا كانت الخطبة في تلك النواحي بارية على عاذتهم الهذا
 البيت الى ان قلعه المعز بن باديس الا في ذكره ان شاء الله تعالى في ايام المستنصر
 المذكور وذلك في سنة ثلاث واربعين واربع مائة وقال في تاريخ القبروان ان ذلك
 كان في سنة خمس وثلاثين والله تعالى اعلم بالصواب وفي سنة سبع قطع اسمه واسم ابائه من
 الحرمين الشريفين وذكر اسم المقتدي خليفة بغداد والشرح في ذلك بطول ونهائه
 حدث في ايامه الغلاء العظيم الذي ماعه مثله منذ زمان يوسف عليه السلام واقام سبع
 سنين واكمل الناس بعضهم بعضا حتى قيل انه بيع وغيف واحد بمخمين دينار وكان
 المستنصر في هذه الشدة يركب وحده وكل من معه من الخواص مخرجين ليس لهم دواب
 يركبونها وكانوا اذا مشوا يساقطون في الطرقات من الجوع وكان المستنصر يستعير
 من ابن هبة الله صاحب ديوان الانشاء بقلته ليركبها صاحب بقلته وافر الامر بوجه
 ام المستنصر وبثائه الى بغداد من فرط الجوع وذلك في سنة اثنين وستين واربع مائة
 وتفرق اهل مصر في البلاد وتشتتوا ولم يزل هذا الامر على مثله حتى تحول يد ارباب الجاني
 والذلا فضل أمير الجيوش من عكا وركب البحر حبيبا شرعنا في ترجمة ولده الا فضل
 شاهنشاه وجاء الى مصر وتولى تدبير الامور فانتصحت وشرح ذلك بطول وكانت ولادة
 المستنصر صبيحة يوم الثلاثاء لاث عشر ليلة بقيت من جمادى الاخرة سنة عشرين
 واربع مائة وتوفي ليلة الخميس لاثني عشرة ليلة بقيت من ذي الحجة سنة سبع وعشرين
 واربع مائة رحمه الله تعالى قلت وهذه الليلة هي ليلة عيد القديرا في ليلة الثامن عشر
 من ذي الحجة وهو عيد يرخم بنهم الخساء وتسد الميم ورأيت جماعة كثيرة يسألون عن
 هذه الليلة حتى كانت من ذي الحجة وهذا المكان بين مكة والمدينة وفيه قدير ماء وقال
 انه غيضة هناك ولما رجع النبي صلى الله عليه وسلم من مكة مشرفا الى مكة فقام على
 الوداع ووصل الى هذا المكان واخى على بن ابي طالب رضي الله عنه قال علي بن
 كهارون من موسى الهم وال من والاه وعاد من عاداه والسر من سره واخذل من
 اخذله وللشعبة به تعلق كبير وقال الحارثي هو واد بين مكة والمدينة عند الجفة عند
 عنده حبيب النبي صلى الله عليه وسلم وهذا الوادي موصوف بكثرة الوضوء وشدة الحر
 وقد تقدم ذكر جماعة من اهل بيته وسيأتي ذكر الباقين كل واحد في موضعه
 ان شاء الله تعالى والله اعلم

ورخي

أبو شقرا معزوف بن فيروز و قيل القبروزان وقيل على
 السكر بن الصالح المشهور
 وهو من موالى علي بن موسى الرضا وقد تقدم ذكره وكان أبوا نصرانين فاسما الى

مؤدبهم وهو صبي وكان المؤدب يقول له قل ثالث ثلاثة فيقول معروف بل هو الواحد
 فيخبر به المعلم على ذلك خبرا مبرحاً فحارب منه وكان أبواه يقولان ليه يرجع البنا على أي
 دين شاء فتوانته عليه ثم أنه أسلم على يد علي بن موسى الرضى ورجع الى أبويه فدى الباب
 فقيل له من بالباب فقال معروف فقيل له على أي دين فقال على الاسلام فأسلم أبواه
 وكان مشهورا بإجابة الدعوى وأهل بغداد يستسقون بقبيره ويقولون قبر معروف تزيق
 محارب وكان سرى السقطي المتقدم ذكره تلميذه وقال له يوما اذا كانت لك حاجة الى الله
 تعالى فاقسم عليه بهي وقال سرى السقطي رأيت معروف الكرخي في النوم كأنه تحت
 العرش والبارئ جلت قدرته يقول لللائكة من هذا وهم يقولون أنت تعلم يا ربنا منا
 فقال هذا معروف الكرخي سكر من جبي فلا يفهم الا بقاء وقال معروف قال لي بعض
 أصحاب داود الطائى اياك ان تترك العمل فان ذلك الذى يترك الى رضى مولاه فقلت
 وما ذلك العمل قال دوام الطاعة لمولاه وخزعة المسلمين والنصيحة لهم وقال محمد بن
 الحسن سمعت أبي يقول رأيت معروف الكرخي في النوم بعد موته فقلت له ما فعل الله
 بك فقال غفر لي فقلت بره ذلك وورعك فقال لا بل بقبول موعظة ابن السماك ولزوى
 الفقير ومحبة الفقراء وكانت موعظة ابن السماك بارواه معروف قال كنت مارا
 بالكوفة فوقف على رجل يقال له ابن السماك وهو يعظ الناس فتنال في خلال
 كلامه من أعرض عن الله بكليته أعرض عنه الله جله ومن أقبل على الله تعالى بقلبه
 أقبل الله تعالى برحمته عليه وأقبل بوجه الخلق اليه ومن كان مرة ومرة فالتفت الى الله تعالى
 يرجوه وقتا ما توقع كلامه في قاي وأقبلت على الله تعالى وتركت جميع ما كنت عليه
 الا خدمة مولاي على بن موسى الرضى وذكر هذا الكلام لمولاي فقال يكفك هذه
 موعظة ان اعطت وقد تقدم ذكر ابن السماك في المجددين وقيل لمعرف في مرض موته
 أوص فقال اذا مت فصدقوا بقبصى فاني أريد ان أخرج من الدنيا عريانا كما دخلتها
 عريانا ومعرف يستأجر وهو يقول رحم الله من يشرب قنقريته وشرب وكان صائما
 فقيل له ألم تكن صائما فقال بلى ولكن رجوت دعاءه واخبار معروف ومحاسنه أكثر من
 ان تعد وتوفي سنة مائتين وقيل احدى ومائتين وقيل أربع ومائتين ببغداد وقبره مشهور
 بما ابرار رحمه الله تعالى والكرخي بفتح الكاف وسكون الراء وبعد هاء خاء هجته هذه
 النسبة الى الكرخ وهو اسم سبع مواضع ذكرها بقوت الجوى في كتابه واشهرها كرخ
 ببغداد والصحيح ان معروف الكرخي منه وقيل انه من كرخ جسد ان يضم الجيم وتشديد
 الدال المهملة وبعد الالف نون وهي بلدة بالعراق تفصل بين ولاية خاقين وشهر زور
 والله تعالى أعلم بالصواب

المعز بن باديس بن المنصور بن بلكين بن زيري بن مناد الجبلى الصنهاجى
 صاحب افریقیة وما والاها من بلاد المغرب

وقد سبق تمام نسبه عند ذكر ولده الامير قيم وكان الحاكم صاحب مصر قد لقبه بفرق
الدولة وسرله تشرقا وجلا يتعمن اللقب المذكور وذلك في ذي الحجة سنة سبع
وأربعمائة وكان ملكا جليلا على الهمة محبا لأهل العلم كثير العطاء وكان وأخطه عقد
بنته وقد تقدم ذكر أبيه وجده وجد أبيه ومذحه الشعراء واتبعه الأدياء وكان
حضرته محط بني الأتقال وكان مذهب أبي جعفر رضي الله عنه بأفريقية أظهر المذاهب
فحمل المعز المذكور جميع أهل المغرب على التمسك بمذهب الامام مالك بن أنس رضي الله
عنه وحسم مادة الخلاف في المذاهب واستقر الحال من ذلك الوقت إلى الآن وقد تقدم
في خبر المستنصر بالله العبيدي أن المعز المذكور قطع خطبته وخلع طاعته فلما فعل ذلك
خطب للأمام القائم بأمر الله خليفة بغداد فكتب إليه المستنصر تهنئة ويقول له
هلا اقتضت آثارا منك في الطاعة والولاء في كلام طويل فأجاب المعز أن آباءي وأجدادي
كانوا ملوك المغرب قبل أن تملكه أسلافك ولهم عليهم من الخدم أعظم من التقديم
ولو آخروهم لقد هموا بأسيانهم واستمر على قطع الخطبة ولم يخطب في أفريقية بعد ذلك
لأحد من المصريين إلى اليوم وأخبار المعز كثيرة وسيرته مشهورة فلا حاجة إلى الإطالة
وله شعر قليل لم أقت منه على شيء وكان المعز يوما جالسا في مجلسه وعنده جماعة من
الأدياء وبين يديه أترجة ذات أصابع فأمرهم المعز أن يعلموا فيها شيئا فعمل أبو علي
الحسن بن رشيق القبرواقي الشاعر المتقدم ذكره قوله

أترجة بسيطة الأطراف ناعمة * تلقى العيون بحسن غير خصوص

كانما بطلت كفا لحالهما * تدعو بطول بقا لابن باديس

فاستحسن ذلك منه وقضاه على من حضر من الجماعة الأدياء وكانت ولادته بالمصروية
ويقال لها صبرة من أعمال أفريقية يوم الخميس لخمس مئتين من جمادى الأولى سنة
ثمان وتسعين وثمانيه وذلك بعد أبيه باديس في التاريخ المذكور في ترجمته ويبيع
بالمجدية من أعمال أفريقية أيضا يوم السبت لثلاث مئتين من ذي الحجة سنة ست
وأربعمائة وتوفي رابع شعبان سنة أربع وخمسين وأربعمائة بالقبروان من مرض
أصابه وهو ضعف الكبد ولم تطل مدة أحد من أهل يته في الولاية كذبة ورثاه أبو علي
الحسن بن رشيق المتقدم ذكره بإبيات على روى الكاف اضربت عن ذكرها خوف
الإطالة وهذا المعز لا يعرف له اسم سوى المعز مع أني كشفت عنه كثيرا ما من الكتب
وأفراء العلماء وأهل المغرب فلم يذكر أحد سوى المعز ولا تعرف كنيته أيضا والظاهر أن
هذا اسمه فإن أهل يته لم يكن فيهم من تلقب حتى يقال هذا لقب فأبته على قدره
وجدته والله تعالى أعلم بالصواب

رى

أبو عبدة معمر بن المنفى التميمي بالولاء تيم قرين البصري النحوي العلامة
قال الجاحظ في حقه لم يكن في الأرض خارجي ولا جماعي أعلم بجميع العلوم منه وقال

ابن قتيبة في كتاب المعارف كان شعارا غريب اغلب عليه واخبار العرب وايامها وكان
مع معرفته لم يقيم البيت اذا أنشده حتى يكسره وكان يحفظ القرآن الكريم نظرا
وكان يبغض العرب وألف في مثالبها كتب وكان يرى رأى الخوارج وقال غيره ان هارون
الرشيد أقدمه من البصرة الى بغداد سنة ثمان وثمانين ومائة وقرأ عليه بها أشياء من
كتبه وأسند الحديث الى هشام بن عروة وغيره وروى عنه على بن المغيرة الاثرم وأبو
عبيد القاسم بن سلام المتقدم ذكره وأبو عثمان المازني وأبو حاتم السجستاني وعمر بن
شبة النخعي وغيرهم وقد تقدم ذكر هؤلاء جميعهم وقال أبو عبيدة أرسل الى الفضل بن
الربيع الى البصرة في الخروج اليه فقدمت عليه وكنت اخبر بخبره فأذن لي فدخلت
عليه وهو في مجلس طويل عريض فيه بساط واحد قدملاء وفي صدره فرش عالية
لا يرتقي عليها الا بكرسي وهو جالس على الفراش فسأت عليه بالوزارة فردت وضحك الى
واستدنا في حتى جاست معي على فراشه ثم سألني وبسطني وتلفظ بي وقال أنشدني
فأنشدته من عبون الاشعار التي أحفظها جاهلية فقال لي قد عرفت أكثر هذا وأريد
من ملح الشعر فأنشدته فطرب وضحك وزاد نشاطا ثم دخل رجل في زى الكتاب وله هيئة
جسيمة فاجلسه الى جاني وقال له أنعرف هذا فقال لا فقال هذا أبو عبيدة علامة
أهل البصرة أقدمناه لتسقيت من علمه فدعاه الرجل وقرضه ففعله هذا ثم التفت الى
وقال كنت اليك مشتاقا وقد سئلت عن مسئلة آتأذن لي ان أعرفك فقلت هات فقال
قال الله تعالى طلغها كانه رؤس الشياطين وانما يقع الوعد والايعاد بما قد عرف
مثله وهذا لم يعرف قال فقلت انما كلم الله العرب على قدر كلامهم أما سمعت قول
امرئ القيس

ايقتلني والمشرقي مضاجعي * ومسئونة زرق كأياب اغوال

وهم لم يروا الغول قط ولما كان امر الغول يهولهم اوعده وابه فاستحسن الفضل ذلك
واستحسنه السائل وازمعت عند ذلك اليوم ان اضع كتابا في القرآن لمثل هذا واشباهه
ولما احتاج اليه من علمه ولما رجعت الى البصرة علمت كتابي الذي سميت الجواز وبيات
عن الرجل فقيل لي هو من كتاب الوزير وجلسائه وقال أبو عثمان المازني سمعت أبا
عبيدة يقول دخلت على هارون الرشيد فقال لي يا عمر بلغني ان عندك كتابا حسنا
في صفة الخيل احب ان أستمعه منك فقال الاصمعي وما تصنع بالكتب يحضر فرس فاحضر
فقام الاصمعي فجعل يضع يده على عضو وضوته ويقول هذا كذا قال فيه الشاعر كذا
حتى انقضى قوله فقال لي الرشيد ما تقول فيما قال فقلت أصاب في بعض وأخطأ في
بعض والذي أصاب فيه مني تعلمه والذي أخطأ فيه ما أدري من أين أتى به وبلغ أبا عبيدة
ان الاصمعي يعيب عليه كتاب الجواز فقال يسلكم في كتاب الله تعالى برأيه فسئل عن مجلس
الاصمعي في أي يوم هو فركب حماره في ذلك اليوم ومن يجالقه فزل عن حماره وسلم عليه

وبأس عند وسادته ثم قال له أبا عبد ما تقول في الخبر أي شيء هو فقال الذي تحسره
وتأكله فقال أبو عبيدة قد فسرت كتاب الله تعالى برأيك فان الله تعالى قال وقال الآخر
اني أراي أحمل فوق رأسي خبرا فقال الأصمعي هذا شيء بان لي فقلته ولما أفسره برأيي فقال
أبو عبيدة والذي تعيب علينا كله شيء بان لنا فقلناه ولم نفهمه برأينا وقام فركب حماره
وانسرف وزعم الباهلي صاحب كتاب المعاني ان طلبته العلم كانوا اذا أتوا مجلس
الأصمعي اشتروا البعر في سوق الدر واذا أتوا مجلس أبي عبيدة اشتروا الدر في سوق
البحر لان الأصمعي كان حسن الانشاد والزخرف لردى الاخبار والاشعار حتى يحسن
عنده القبيح وان الفائدة مع ذلك عنده قليلة وان أبا عبيدة كان معه سوء عبارة مع فوائد
كثيرة وعلوم جيدة ولم يكن أبو عبيدة يفسر الشعر وقال المبرد كان أبو زيد الانصاري اعلم
من الأصمعي وأبي عبيدة بالنحو وكتابا بعده يتقاربان وكان أبو عبيدة أكل القوم
وكان علي بن المدني يحسن ذكر أبي عبيدة ويصح روايته وقال كان لا يحكي عن العرب
الا الشيء الصحيح وحل أبو عبيدة والأصمعي الى هارون الرشيد للجمالة فاختار الأصمعي
لانه كان أصل للمنادمة وكان أبو نواس يعلم من أبي عبيدة وبصفه وينسب الاصمعي
ويجوه فقل له ما تقول في الأصمعي فقال يبلد في قفص قيل له فما تقول في خلف الاصمعي
فقال جمع علوم الناس وفهمها قيل فأتقول في أبي عبيدة فقال ذلك أديم طوي على
علم وقال اسحاق بن ابراهيم التميمي الموصلي يخاطب الفضل بن الربيع مدح أبا عبيدة
ويذم الأصمعي بقوله

عليك أبا عبيدة فاصطنعه * فان العلم عند أبي عبيدة

وقدومه وآثره عليه * ودع عنك القريني بن القرينة

وكان أبو عبيدة اذا أنشد بيتا لا يقيم وزنه واذا تحدث او قرأ ألحن اعتمادا منه لذلك
ويقول النحوي محدود ولم يزل ينصف حتى مات وتماييفه تقارب مائتي مصنف فيها كان
بجاء القرآن الكريم وكتاب غريب القرآن وكتاب معاني القرآن وكتاب غريب
الحديث وكتاب الديباج وكتاب التاج وكتاب الحدود وكتاب خراسان
وكتاب خوارج البحرين واليمن وكتاب الموالي وكتاب البسلة وكتاب الضيفان
وكتاب مرجع راهاط وكتاب المناقرات وكتاب القبائل وكتاب خبر البراض
وكتاب الفرائض وكتاب البازي وكتاب الحمام وكتاب الحيات وكتاب الغيتاري
وكتاب النوايح وكتاب النواشر وكتاب حضر الخيل وكتاب الاعيان وكتاب بيان
باهلة وكتاب آيادي الازد وكتاب الخيل وكتاب الابل وكتاب الإنسان وكتاب
الزرع وكتاب الرجل وكتاب الدلو وكتاب البكرة وكتاب السرج وكتاب الحمام
وكتاب القوس وكتاب السيف وكتاب الشوارد وكتاب الاحتلام وكتاب مقاتل
الفرسان وكتاب مقاتل الاشراف وكتاب الشعر والشعراء وكتاب فجل وأنشد

وكتاب المناب وكتاب خلق الانسان وكتاب الفرق وكتاب الخلف وكتاب مكة والحرم
وكتاب الجبل وصفين وكتاب بيوتات العرب وكتاب اللغات وكتاب الغارات وكتاب
العباسيات وكتاب المتلازمات وكتاب الاضداد وكتاب ماثر العرب وكتاب ماثر
غطفان وكتاب ادعية العرب وكتاب مقتل عثمان رضى الله عنه وكتاب أسماء
الخيول وكتاب العفة وكتاب قضاة البصرة وكتاب فتوح الاهواز وكتاب فتوح
ارمينية وكتاب اصول العرب وكتاب اخبار الجحاج وكتاب قصة الكعبة وكتاب
الحسن بن قريش وكتاب فضائل الفرس وكتاب ما تلحن فيه الغامة وكتاب السواد
وقبحة وكتاب من شكر من العمال ووجد وكتاب الجمع والثمنية وكتاب الاوس
والنزر وكتاب محمد وابراهيم ابني عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضى الله عنهم
أجمعين وكتاب الايام الصغيرة خمسة وسبعون يوما وكتاب الايام الكبيرة ألف ومائتا
يوم وكتاب أيام بنى مازن واخبارهم وغير ذلك من الكتب النافعة ولولا خوف
الاطالة لذكرت جميعها وقال أبو عبيدة لما قدمت على الفضل بن الربيع قال لي من
أشعر الناس فقلت الراعى قال وكيف فضله على غيره فقلت لانه ورد على
سعيد بن عبد الرحمن الاموى فوصله في يومه الذى لقيه فيه وصرفه فقال يصف
حاله معه

وانضاء تحن الى سعيد * طرورا قائم بمجان ابتكارا

سجدن مناخه وأصب منه * عطاء لم يكن عدة ضميرا

فقال الفضل فما أحسن ما اقتضيتا يا أبا عبيدة ثم غدا الى هارون الرشيد فأخرج لي صلة
وأمر لي بشئ من ماله وصرفتي وكان أبو عبيدة معمر من موالى بنى عبيد الله بن معمر
التميمي وقال له بعض الاجلاء تقع في الناس فن ابوك فقال أخبرني أبي عن أبيه انه
كان يهوديا من أهل باخروان فغنى الرجل فتركه وكان أبو عبيدة جباها لم يكن
بالبصرة أحد الا وهو يداجيه ويتقيه على عرضه وخرج الى بلاد فارس قاصدا موسى بن
عبد الرحمن الهلالي فلما قدم عليه قال الغلمان استر زوا من أبي عبيدة فان كلامه كله دق
ثم حضر الطعام فصب بعض الغلمان على ذيله مرقة فقال له موسى قد أصاب ثوبك مرق
وأنا أعطيك عوضه عشر ثياب فقال أبو عبيدة لا عليك فان مرقك لا يؤذى أى ما فيه
دهن فقطن لها موسى وسكت وكان الاصبى اذا أراد الدخول الى المسجد قال انظروا
لا يكون فيه ذاك يعنى أبا عبيدة خوفا من لسانه فلما مات لم يحضر جنازته أحد لانه لم يكن
يسلم من لسانه أحد لا شريف ولا غيره وكان وسخا ألغ مدخول النسب مدخول الدين
عيل الى مذهب الخوارج قال أبو حاتم السجستاني كان أبو عبيدة يكرمنى على
اخى من خوارج سجستان وقال الثورى دخلت المسجد على أبي عبيدة وهو يشكك
الارض جالسا وحده وقال لي من القائل

اقول لها وقد جنأت وجاءت * مكانك تحمدى أو تترجى
 فقلت له قطري بن القبة فقال فض الله قاله عاقلت هو لامير المؤمنين أبي نعيمه ثم
 قال لي اجلس واسكنم على ما سمعت متى قال فاذكرته حتى ماتت انا وهذه
 الحكاية فيها نظر لان هذا البيت من جملة آيات لعروة ابن الاطنابة الانصارى الخزرجى
 واطنابة امه واسم أبيه زيد بن مناة لا يكاد يخالف فيه أحد من أهل الادب فانها آيات
 مشهورة للشاعر المذكور وذكر المبرد في كتاب الكامل ان معاوية بن أبي سفيان
 الاموى قال اجعلوا الشعرأ كبرهكم وأكثرا دابكم فان فيه ما ترسلواكم وموافق
 ارشادكم فلقدرأيتنى يوم الهزيمة وقد عزمت على الفرار فإرادنى الاقول ابن
 الاطنابة الانصارى

أبت لى عفتى وأبى بلامى * واخذى الحد بالنن الرابع
 واجشامى على المكروه نفسى * وضربى هامة البعل المشع
 وقرى كلما جنأت وجاءت * مكانك تحمدى أو تترجى
 لا تدفع عن ما ترصالحات * واحبى بعد عن عرض صريح

وجئنا الى حديث أبي عبيدة وكان لا يقبل شهادته أحد من الحكماء لانه كان يتم
 بالميل الى الغلمان قال الاصمعى دخلت انا وأبو عبيدة يوما المسجد فاذا على الاسطوانة
 التى يجلس اليها أبو عبيدة مكتوب على نحو من سبعة أذرع
 صلى الاله على لوط وشيعته * أبا عبيدة قل بالله آمينا

فقال لى يا اصمعى ارح هذا فركبت على ظهره وحوته بعد ان انقلته الى ان قال انقلنى
 وقطعت ظهرى فقلت له قد بقيت الطاء فقال هى شر حروف هذا البيت وقبل انه لما ركب
 ظهره واثقه قال له عجل فقال قد بقى لوط فقال من هذا نفر وكان الذى كتب البيت أبو
 نواس الحسن بن هانى المقدم ذكره وقيل وجدت رقاع فى مجلس أبي عبيدة هذا
 البيت فيها وبعده

فأنت عندى بلا شك بقيتهم * منذ احتلت وقد جاوزت سبعينا

وقال الزمخشري فى كتاب ربيع الابرار فى باب الامعاء والكنى واللقاب سأل رجل
 أبا عبيدة عن اسم رجل فاعرفه فقال كيسان انا اعرف الناس به هو خداس أو خراش
 أو رياش أو شى آخر فقال أبو عبيدة ما احسن ما عرفته فقال اى والله وهو قرشى أيضا
 قال فابذر يك قال اما ترى كيف احتوشته الشيات من كل جانب واخبارا فى
 عبيدة كثيرة وكانت ولادته فى شهر رجب الفرد سنة عشر ومائة فى الليلة التى توفى بها
 الحسن البصرى رضى الله عنه وقد تقدم ذكره وقيل فى سنة احدى عشرة ومائة وقيل
 اربع عشرة وقيل ثمان وقيل تسع والاول اصح والذى يدل عليه ان الامير جعفر بن
 سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه سأله عن مولاه فقال

قد سبقتني الى الجواب عن مثل هذا عمر بن أبي ربيعة الخزومي وقد قيل له متى ولدت فقال
في الليلة التي مات فيها عمر بن الخطاب رضي الله عنه فأي خير رفع وأي شر وضع وأنا
ولدت في ليلة مات فيها الحسن البصري رضي الله عنه فليكن هذا وتوفي سنة تسع
ومائتين بالبصرة وقيل سنة احدى عشرة وقيل سنة عشر وقيل سنة ثلاث عشرة
ومائتين وكان سبب موته رحمه الله تعالى ان محمد بن القاسم بن سهل النوشجاني
اطعمه موزاقيات منه ثم اتاه أبو العتاهية فقدم اليه موزاقيات قال له ما هذا يا أبا جعفر
قلت أبا عبيدة بالوزن تريد ان تقتلني به لقد استحييت قتل العلماء وأبو عبيدة بضم العين
المهملة وانبأت الهاء في آخره بخلاف القاسم بن سلام المقدم ذكره فإنه أبو عبيد بغير
ها ومعه مر شيخ الميمن بينهما عين مهملة وفي آخره الراء والمثنى بضم الميم وفتح الناء المثلثة
وتشديد النون المفتوحة وفي آخره ياء منسابة من تحتها وياجروان التي والده منها بفتح
الباء الموحدة وبعد الالف جيم مفتوحة ثم راء ساكنة وبعدها واو مفتوحة وبعده
الالف نون وهو اسم لقريه من بلاد البلخ من أعمال الرقة واسم لمدينة بنو اسحق أرمينية
من أعمال شروان عندها كما قيل عين الحياة التي وجدها الخضر عليه السلام وغالب
خفي ان أبا عبيدة من هذه المدينة وقيل ان باجروان اسم للقريه التي استظم أهلها موسى
والخضر عليهما السلام والنوشجاني بضم النون وسكون الواو والشين المعجمة وفتح الجيم
وبعد الالف نون هذه النسبة الى نوشجان وهي بلدة من بلاد فارس والله تعالى
أعلم بالصواب

أبو الوليد معن بن زائدة بن عبد الله بن زائدة بن مطر بن شريك بن الصلب بضم الصاد
المهملة وسكون اللام وآخره الباء الموحدة واسمه عمرو بن قيس بن شراحيل بن همام
ابن مرة بن ذهل بن شيبان الشيباني وبقيته النسب معروف
وقال ابن الكلبي في كتاب جهرة النسب هو معن بن زائدة بن مطر بن شريك بن عمرو بن
قيس بن شراحيل بن مرة بن همام بن مره بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة بن عكابة بن صعب
ابن علي بن نهر بن وائل بن قاسط بن هنب بن آقصى بن دعى بن جديلة بن أسد بن ربيعة
ابن نزار بن معد بن عدنان كان جوادا شجاعا جريلا العطاء كثير المعروف مدد وحاتم قصودا
وقد سبق في ترجمة مروان بن أبي حفصة الشاعر طرف من أخباره وكان مروان
خصم صابها وأكفر مدائجه فيه وكان معن في أيام بني أمية متبطلا في الولايات ومنقطعا
الى يزيد بن عمر بن هبيرة القرظي أمير العراقين فلما انتقلت الدولة الى بني العباس وجرى
بين أبي جعفر المنصور وبين يزيد بن عمر المذكور من محاصره بمدينة واسط ما هو
مشهور وسألت في ترجمة يزيد المذكور طرف من هذه الواقعة ان شاء الله تعالى بلى
يومئذ معن بن يزيد بلاء حسنا فلما قتل يزيد بن يزيد بن أبي جعفر المنصور فاستتر عنه
مدة وجرى له مدة استتاره غرائب فحين ذلك ما حكاها مروان بن أبي حفصة الشاعر

الذي كثر قال أخبرني معن بن زائدة وهو يومئذ متولى بلاد اليمن ان المنصور وجدني
في طلي وجعل ان يجعلني اليه مالا قال فاضاررت لشدة الطلب الي ان تعرضت للشمس
حتى اوتحت وجهي وخففت عارضتي وابست جبة صوف وركبت جملا فخرجت
متوجها الى البادية لاقيم بها قال فلما خرجت من باب حرب وهو أحد ابواب بغداد
تبعني اسود مقلد سيف حتى اذا عبت عن الحرم قبض على خطام الجمل فانامته وقبض
على يدي فقلت له وما بك فقال أنت طلب أمير المؤمنين فقلت ومن انا حتى اطلب فقال
أنت معن بن زائدة فقلت له يا هذا انق الله عز وجل وأين أنا من معن فقال دع هذا فاني
والله لا أعرف بك منك فلما رأيت منه الجذ قلت له هذا عقد جوهر فقد جعلته معي باضعا
ما يجعله المنصور ان يحميه بي تحذه ولا تكن سببا لفلان دعي قال هاته فاخرجته اليه فظهر
فيه ساعة وقال صدقت في قيمته ولست قابله حتى اسالك عن شيء فان اصدقني اطلقك
فقلت قل قال ان الناس قد وصفوك بالجود فأخبرني هل وهبت مالك كله فطلقت لا قال
فنصفه قلت لا قال فثلثه قلت لا حتى بلغ العشر فاصحيت وقلت اظن اني قد فعلت هذا
قال ما ذاك بعظيم انا والله راجل ورزقي من أبي جعفر المنصور كل شهر عشرون درهما
وهذا الجوهر قيمته الوف دينار وقد وجهته لك ووجهتك لنفسك ولجودك المأثور بين
الناس ولتعلم ان في هذه الدنيا من هو اجد منك فلا تعجبك نفسك ولتحقر بعد هذا كل
جود فعلته ولا تتوقف عن مكرمة ثم رى العتدي جري وترك خطام الجمل وولى منفرا
فقلت يا هذا والله قد فهمتني والفلان دعي على آهون مما فعلت فخذ ما دفعته لك فاني غني
عنه ففعلك وقال اردت ان تكذبني في مقالتي هذا والله لا اخذته ولا اخذ لمعروف غنا
ابدا ومضى ليله فوالله لقد طلبته بعد ان امنت وبذلت ان يجي به ماشاء فاعرفته له
خبرا وكان الارض ابتلعه ولم يزل معن مسترا حتى كان يوم الهاشمية وهو يوم مشهور
تأرقبه جماعة من أهل خراسان على المنصور فوثبوا عليه وجرت مقتله عظيمة بينهم وبين
أصحاب المنصور بالهاشمية وهي مدينة بناها السفاح بالقرب من الكوفة ذكركم عن
النعمة ابن الصافي في كتاب الهزوات ما مثاله لما فرغ السفاح من بناء مدينته بالابار
وذلك في ذي القعدة سنة أربع وثلاثين ومائة وكان معن متوازيا بالقرب منهم فخرج
منه راعما متلما وتقدم الى القوم وقاتل قدام المنصور فقال لا انا من نفسه عن نجدة
وشهادة وفرقهم فلما افرج عن المنصور قال له من أنت ويحك فكشف لثامه فقال انا
طلبك يا أمير المؤمنين معن بن زائدة فأمنه المنصور واكرمه وحباه وكساه ورتبه وصار
من خواصه ثم دخل عليه بعد ذلك في الايام فلما نظر اليه قال حبه يا معن تعطيني امران
ابن أبي خصة مائة ألف درهم على قوله

معن بن زائدة الذي زيدت به * شرقا على شرف بنوشيبان

فقال كلا يا أمير المؤمنين انما اعطيت على قوله في هذه القصيدة

مازلت يوم الهاشمية معلنا * بالسيف دون خليفة الرحمن
فغنت حوزته وكنت وقاه * من وقع كل مهند وسنان
فقال أحسنت يا معن وقال له يوما ما معن ما أكثر وقوع الناس في قومك فقال
يا أمير المؤمنين

ان العرائن تلقاها محسدة * ولا ترى للناس حسادا
ودخل عليه يوما قد أسن فقال له كبرت يا معن فقال في طاعتك يا أمير المؤمنين فقال
وانك بلد فقال على أعدائك يا أمير المؤمنين فقال وفيك بقية فقال لك يا أمير المؤمنين
وعرض هذا الكلام على عبد الرحمن بن زيد زاهد اهل البصرة فقال وحق هذا ما ترك
لربه شيئا واشهر قضائهم وان فيه واحسنها القصيدة اللامية التي ذكرت بعضها في
ترجمة مروان وهي طويلة تزيد على خمسين بيتا ولا خوف الاطالة لذكورتها
وله فيه من قصيدة

قد آمن الله من خوف ومن عدم * من كان جارا له من جور ذا الزمن
معن بن زائدة الموفى بدمته * والمشتري المجد بالغالي من الثمن
بر العطايا التي تبقى محامدها * غنما اذا عدها المعطى من الغبن
بني لشيبان مجندا لا زوال له * حتى تزول ذوو الاركان من حضن
حضن بفتح الحاء المهملة والضاد المعجمة وبعدها نون اسم جبل عظيم بين نجد وتهامة
بينه وبين تهامة مرحلة يقال في المثل انجد من رأى حضنا وله ذكر كثير في الاشعار
والاخبار ودخل على معن بعض الفقهاء يوما فقال له اني لو أردت ان استشفع اليك
بعض من يثقل عليك لوجدت ذلك سهلا ولكني استشفعت اليك بقدرك واستغنيت
بفضلك فان رأيت ان تضعني من كرمك بحيث وضعت نفسي من رجائك فافعل وانى
لم اكرم نفسي عن مسألتك فأكرم وجهي عن ردك ولعن اشعار جديدة أكثرها
في الشجاعة وقد ذكره أبو عبد الله بن النجيم في كتاب البارع وأورد له عدة مقاطيع
من ذلك قوله في خطاب ابن أخى عبد الجبار بن عبد الرحمن وقد رآه يتجتر بين السماطين
وكان قبل ذلك اتى الخوارج ففقر منهم

هـ لامشيت كذا غداة لقيتهم * وصبرت عند الموت يا خطاب
تحتال بخوار العنان كأنه * تحت العجاج اذا استحث عقاب
وتركت صبيك والرماح تنوشهم * وكذلك من قعدت به الاحساب
وقال أبو عثمان المازني الخوي حدثني صاحب شرطة معن قال بينما أنا على رأس معن
اذا هو براكب يوضع فقال معن ما أحسب الرجل يريد غيري ثم قال لاجبه لا تتجبه
قال فجاء حتى مثل بين يديه وأنشد

أصلحك الله قل ما يبدى * فناء طبق العيال اذ كثروا

أخ دهر رمي بكل كلة • فأرسلوني اليك وانتظروا
قال فقال معن وأخذته الأريحية لا يرمي والله لا يجلي أويتك ثم قال يا غلام ناقتي
الفلاية وألق ذئبار فادفعها اليه قدفعها اليه وهو لا يعرفه فكذا روى هذا الخطيب
في تاريخه وأخباره ومحاسنه كثيرة وكان قد ولي سجستان في أواخر أمره وانتقل اليها
وله فيها آثار ومآثرات وقصده الشعراء فيها فلما كان سنة إحدى وخمسين وقيل اثنتين
وخمسين وقيل ثمان وخمسين ومائة • كان في داره صنائع يعهون له شعلا فأنشروا
بينهم قوم من الخوارج يقتلوه بسجستان وهو يحتجهم ثم بهم ابن أخيه يزيد بن يزيد بن
زائدة إلا في ذكره ان شاء الله تعالى فقتلهم بأسرهم وكان قتله بمدينة بست ولما قتل معن
وثابه الشعراء باحسن المراثي فمن ذلك قول مروان بن أبي حفصة شاعره المذكور وهي
قصيدة من آخر الشعر واحسنه واولها

مضى ليله معن وابني • مكارم لن تيسد ولن تنالا
كان الشمس يوم اميب معن • من الاظلام ملية جللا
هو الجبل الذي كانت تزار • تنهد من العدو به الجبالا
وعطت الثغور لفقد معن • وقد روى بها الاسل النبالا
واظلمت العراق واورثها • مصيبة المجللة اختلالا
وظل الشام يرجف جانيها • لركن العزحين وهي خالا
وكادت من تمامة كل أرض • ومن نجد تزول غداة زالا
فان يعلو البلاد له خشوع • فقد كانت تطول به اختلالا
اصاب الموت يوم اصاب معن • من الاحياء اكرمهم فعالا
ونكس كان الناس كاهم لعن • الى ان زار حفرة غيالا
ولم يك طالب للعرف ينوي • الى غير ابن زائدة ارتجالا
بمضى من كان يحمل كل ثقل • ويسبق فضل نائلة السوالا
وما عمد الوفود لمثل معن • ولا حطوا بواجبه الرجالا
ولا بلغت اكف ذوي العطايا • بينا من يديه ولا شمبالا
وما كانت تحف له حياض • من المعروف مترعة سجبالا
لا ينش لا بعد المال حسي • يعم به بغاة الخيل مالالا
فلت الشامين به قدومه • وليت العمر مقله قبلالا
ولم يك كنز ذهبا ولكن • سرق الهند والخلق المذلالا
وما دته من الخلق صبر • ترى فحين لنا واعتدالا
وذئرا من محاسن باقيات • وفنل في به التقضيل نالا
ومن القصيدة أيضا

مضى ليليله من كنت ترجو * به عثرات دهرك ان تقالا
 قلت بمالك عبرات عيني * ابت بدموعها الا انهمالا
 وفي الاخشاء منك غليل حزن * كثر النار يشعل اشتعالا
 وقائله رأيت جسمي ولوني * معان عهدها قلبا خالا
 أرى مروان عاد كذى نجول * من الهندي قد فقد الصقالا
 رأيت رجلا يراه الخزن حتى * اضربه وأورثه خبالا
 فقلت لها الذي انكرت متى * لفتيح مصيبة انكى رعالا
 وايام المتن لها صروف * تقلب بالفتى حالها خالا
 ومن القصيدة أيضا

كان الليل واصل بعد معن * ليالى قد قرن به فظالا
 فلهف ابي عليك اذ العطايا * جعان منى كواذب واعة لالا
 ولهف ابي عليك اذ اليتمى * غدا وشعنا كنهم سلالا
 ولهف ابي عليك اذ الترافى * لم يمدح بهما ذهبت ضلالا
 ولهف ابي عليك لكل هيجا * لها تلقى حواملها السجالا
 احنا باليمامة اذ شينا * مقاما لا يزيد به زيالا
 وقتلنا ابن نرحل بعد معن * وقد ذهب النوال فلانوالا
 وما شهد الواقع منك امضى * واكرم مقدما واشد بالالا
 سيد كرك الخليفة غير قال * اذا هو فى الامور بلا الرجالا
 ولا ينسى وقائعك اللواقى * عيني اعدائه جعلت وبالالا
 ومعتز كاشهدت به حفاظا * وقد كرهت فوارسه التزالا
 جباله اخو أمية بالمرائى * مع المدح الذى قد كان قالا
 اقام وكان فحول كل عام * يطيل بواسط الرجل اعتقالا
 والى رحله اسفا والى * عينا لا يشده له حبالا

وهذه المراتبة من أحسن المرائى وقال عبد الله بن المعتز فى كتاب طبقات الشعراء
 دخل مروان بن أبى حفصة عيسى جعفر البرمكى فقال له ويحك أنشدني من مرثيتك
 فى معن بن زائدة فقال بل أنشدك من مدحى فيك فقال جعفر أنشدني من مرثيتك
 فى معن فأشياء يقول

وكان الناس كلهم لمعن * الى ان زار جعفره عيالا

حتى فرغ من القصيدة وجعل جعفر يرسل دموعه على خديه فلما فرغ قال له جعفر هل
 انابك على هذه المراتبة أحد من أولاده وأهله شيئا قال لا قال جعفر فلو كان معن
 حيا ثم سمعها منك كم كان يثيبك عليها قال اصلى الله الوزير أر بعمة ديار قال جعفر

فأنا نكفن أنه كان لا يرثي لك بذلك قد أمرناك عن معن رحمه الله تعالى بالضعف عما ظننت
ووردناك نحن من قبل ذلك فأقبض من الخازن ألفاً وستمائة دينار قبل أن يتصرف إلى
رحلك فقال مروان يذكركه فمر وما سمع به عن معن.

فقلت مكافئاً عن قبر معن * لنا بما تجوده منجلاً

فجئت العطية يا ابن يحيى * لنأديه ولم ترد المطالاً

فكأنني عن صدى من جواد * بأجود راحة بذل النوال

بني لك خالد وابوك يحيى * بناء في المكارم أن يبالاً

كأن البرمكي بكل مال * تجوده يدها يفيد مالا

ثم قبض المال وانصرف وحكي أبو الفرج الإصبهاني في كتاب الأغاني عن محمد البندق
النديم أنه دخل على هارون الرشيد فقال له أنشدني مرثية مروان بن أبي حفصة في معن
ابن زائدة فأنشده بعض هذه القصيدة فبكي الرشيد قال وكان بين يديه مكرجة فلا جا
من دموعه ويقال إن مروان بعد هذه القصيدة المرثية لم يتفجع بشعره فإنه كان إذا
مدح خليفة أو من دونه قال له أنت قلت في مرثيتك

وقلنا أين نرحل بعد معن * وقد ذهب النوال فلا نوال

فلا يعطيه الممدوح شيئاً ولا يسمع قصيدته حدث الفضل بن الربيع قال رأيت مروان بن
أبي حفصة وقد دخل على المهدي بمدة موت معن بن زائدة في جماعة من الشعراء فيهم سلم
الخاسر وغيره فأنشده مدحاً فقال له من أنت فقال شاعر لك مروان بن أبي حفصة
فقال له المهدي ألسن القائل وقلنا أين نرحل بعد معن وأنشده البيت المذكور وقد
جئت تطالب نوالنا وقد ذهب النوال لا شيء لك عندنا جزواً وجزواً قال فجزواً وجزواً حتى
أخرجوه فلما كان في العام المقبل تطلع حتى دخل مع الشعراء وأما كانت الشعراء
تدخل على الخلفاء في ذلك الحين في كل عام مرة قال فدخل بين يديه وأنشده قصيدته التي
أولها * طرقت زائرة فخي خيالها * وقد تقدم ذكر بعضها في ترجمة مروان قال
فأنصت لها المهدي ولم يزل يحف كلما سمع شيئاً منها حتى صار على البساط اعجاباً
بما سمع ثم قال له كم بيت هي فقال مائة بيت فأمر له بجماعة ألف درهم وهذا يخالف
ما ذكرناه في ترجمته لكنه يختلف باختلاف الروايات ويقال إنها أول مائة ألف أعظمها
شاعر في خلافة بني العباس قال الفضل بن الربيع فلم يلبث الايام ان افضت الخلافة إلى
هارون الرشيد واقتدرايت مروان ما تلا مع الشعراء بين يديه وقد أنشده شعره فقال له من
أنت فقال شاعر لك مروان بن أبي حفصة فقال له ألسن القائل في معن كذا وأنشده
البيت ثم قال خذوا بيده فأخرجوه فإنه لا نبي له عندنا ثم تطلع حتى دخل عليه بعد ذلك
فأنشده فأحسن جائزته ومن المراتي النادرة أيضاً أبيات الحسين بن مطير بن الأشيم
الاسدي في معن بن زائدة أيضاً وهي من أبيات الحماسة

أما علي معن وقولا لقبره * سقطت القوادى من بعام مر بها
فيا قبر معن كيف وازيت جوده * وقد كان منه البر والبحر مترعا
ويا قبر معن أتت اول حفرة * من الارض خبط للمكارم مضجعا
بلى قد وسعت الجود والجود ميت * ولو كان حيا ضقت حتى تصدعا
فتى عيس في معرفه بعينه موته * كما كان بعد السيل مجرا مر تعا
ولما مضى معن مضى الجود وانقضى * واصبح عرنين المكارم اجدعا
وقد سبق لعن في ترجمة الصاحب بن عباد نادرة مستظرفة فلا حاجة الى اعادتها هنا
ولولا خوف الاطالة لانت من محاسنه بكل نادرة بدعيعة والخوفان بن شريك الشيباني
الموصوف بالكرم والشجاعة اخوجه مطر بن شريك وانما قيل له الخوفان لان قيس
ابن عامر المنقري حفزه بالرح حين خاف ان يقوته ومعنى حفزه أى دفعه من خلفه واسم
الخوفان الحرث بن شريك وقيل ان الذى حفزه بسطام بن قيس الشيباني والاول
اصح والله تعالى أعلم

مقاتل

أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الازدي بالولاء الخراساني المروزي
أصله من بلخ وانتقل الى البصرة ودخل بغداد فحدث بها وكان مشهورا بتفسير
كتاب الله العزيز وله التفسير المشهور وأخذ الحديث عن مجاهد بن جبير وعطاب بن أبي
رباح المتقدم ذكره وأبي اسحاق السبيعي وقد تقدم ذكره أيضا والضحاك بن مزاحم
ومحمد بن مسلم الزهري وغيرهم وروى عنه بقية بن الوليد الجصى وعبد الرزاق بن همام
الصنعاني المتقدم ذكره وحري بن عمار وعلي بن الجعد وغيرهم وكان من العلماء الاجلاء
حكى عن الامام الشافعي رضي الله عنه انه قال الناس كلهم عيال على ثلاثة على مقاتل بن
سليمان في التفسير وعلى زهير بن أبي سلمى في الشعر وعلى أبي خنيفة في الكلام وروى ان أبا
جعفر المنصور كان جالسا في بيت عليه الذباب فطيره فعباد اليه وألح عليه وجعل يقع على
وجهه واكثر من السقوط عليه مرارا حتى أشجره فقال المنصور انظروا من بالباب
فقبل له مقاتل بن سليمان فقال على به فاذا نزل فليادخل عليه قال له هل تعلم لماذا خلق
الله تعالى الذباب قال نعم ليدل الله عز وجل به الجارية فسكت المنصور وقال ابراهيم
الجرى قعد مقاتل بن سليمان فقال سلوني عما دون العرش فقال له رجل آدم صلى الله
عليه حين حج من حلق رأسه قال مقاتل ليس هذا من عليكم ولا يمكن الله تعالى أراد
ان يلدني لما أعجبني نفسي وقال سفيان بن عيينة قال مقاتل بن سليمان يوما سلوني عما
دون العرش فقال له انيسان يا أبا الحسن أرايت الذرة والجملة معاً في مقدمها
أم في مؤخرها قال فبقى الشيخ لا يدري ما يقول له قال سفيان فظننت انما اعقوبة عوقب
فيها وقد اختلف العلماء في أمره فمنهم من وثقه في الرواية ومنهم من نسبته الى الكذب
قال بقية بن الوليد كنت كثيرا اسمع شعبية من الجراح وهو يسأل عن مقاتل فما سمعته

قَدْ كَرِهَ الْإِسْلَامُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَيْمَنَةَ فَقَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ لَقَدْ كَرِهْنَا عَنْهُ عِبَادَةً
وَرَوَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمَيْمَنَةِ أَنَّهُ تَرَكَهَا حَيْثُ وَرَدَتْهُ إِبْرَاهِيمُ الْجُرَيْجِيُّ عَنْ مِقَاتِلَ
هَلْ سَمِعَ مِنَ الْفَخَّالِ بْنِ مَرْحَمٍ فَقَالَ لَا مَاتَ الْفَخَّالُ قَبْلَ أَنْ يُولَدَ مِقَاتِلُ بِأَرْبَعِ سِنِينَ
وَقَالَ مِقَاتِلُ اغْتِزِقَ عَلَى وَعَلَى الْفَخَّالِ بِأَرْبَعِ سِنِينَ قَالَ إِبْرَاهِيمُ وَأَرَادَ بِقَوْلِهِ بَابُ
يَعْنِي بَابُ الْمَدِينَةِ وَذَلِكَ فِي الْمَشَارِقِ وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ أَيْضًا وَلَمْ يَسْمَعْ مِقَاتِلَ عَنْ مُجَاهِدٍ شَيْئًا
وَلَمْ يَلْقَهُ وَقَالَ أَحَدُ بَنِي سِيَامٍ مِقَاتِلُ بْنُ سُلَيْمَانَ كَانَ مِنْ أَهْلِ بَلخَ وَتَحَوَّلَ إِلَى مَرْوٍ وَخَرَجَ
إِلَى الْعِرَاقِ وَهُوَ مَتَمُّ مَرْوُكَ الْحَدِيثُ هُوَ زَوْجُ الْقَوْلِ وَكَانَ يَتَكَلَّمُ فِي الصِّفَاتِ بِمَا
لَا تَحْتَمِلُ الرَّوَايَةُ عَنْهُ وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ يَعْقُوبَ الْجَوْزُبَانِيُّ مِقَاتِلُ بْنُ سُلَيْمَانَ كَانَ دُعَايَا
جَسُورًا وَقَالَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْبَسَائِيُّ الْكَذَّابُونَ الْعُرُوفُونَ يَوْضَعُ الْحَدِيثَ عَلَى رَسُولِ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْبَعَةَ أَمْثِلَ أَبِي يَحْيَى بِالْمَدِينَةِ وَالْوَأَقْدِيُّ بِبَغْدَادٍ وَمِقَاتِلُ بْنُ سُلَيْمَانَ
بِخُرَاسَانَ وَمُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ وَيَعْرِفُ بِالْمُصَلِّبِ بِالشَّامِ وَذَكَرَ كَيْسَعُ يَوْمًا مِقَاتِلَ بْنَ سُلَيْمَانَ
فَقَالَ كَانَ كَذَّابًا وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الْأَجْرِيُّ سَأَلْتُ أَبَا دَاوُدَ سُلَيْمَانَ بْنَ الْأَسْعَثِ عَنْ مِقَاتِلَ
ابْنِ سُلَيْمَانَ فَقَالَ تَرَكَوا حَدِيثَهُ وَقَالَ عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ الْفَلَاحِيُّ مِقَاتِلُ بْنُ سُلَيْمَانَ كَذَّابٌ
مَرْوُكَ الْحَدِيثِ وَقَالَ الْبُخَارِيُّ مِقَاتِلُ بْنُ سُلَيْمَانَ سَكَنُوا بَيْتَهُ وَقَالَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ لَا شَيْءَ
الْبَيْتِ وَقَالَ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ مِقَاتِلُ بْنُ سُلَيْمَانَ لَيْسَ حَدِيثُهُ بِشَيْءٍ وَقَالَ أَحَدُ بَنِي جَنْبَلٍ
مِقَاتِلُ بْنُ سُلَيْمَانَ صَاحِبُ التَّفْسِيرِ مَا يَجِبُنِي أَنْ أَرَوِي عَنْهُ شَيْئًا وَقَالَ أَبُو حَاتِمٍ الرَّازِيُّ
هُوَ مَرْوُكَ الْحَدِيثِ وَقَالَ زَكَرِيَّا بْنُ يَحْيَى السَّاجِيُّ مِقَاتِلُ بْنُ سُلَيْمَانَ مِنْ أَهْلِ خُرَاسَانَ
قَالُوا كَانَ كَذَّابًا مَرْوُكَ الْحَدِيثِ وَقَالَ أَبُو حَاتِمٍ مُحَمَّدُ بْنُ حَيَّانَ الْبُسْتِيُّ مِقَاتِلُ بْنُ سُلَيْمَانَ
كَانَ يَأْخُذُ عَنِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى عِلْمَ الْقُرْآنِ الَّذِي يُوَافِقُ كَتَبَهُمْ وَكَانَ مِثْلَهَا
يُشَبِّهُهُ الرِّبُّ بِالْمَخْلُوقِينَ وَكَانَ يَكْذِبُ مَعَ ذَلِكَ فِي الْحَدِيثِ وَبِالْجَلَّةِ فَإِنَّ الْكَلَامَ فِي حَقِّهِ
كَثِيرٌ وَقَدْ خَرَجْنَا عَنِ الْمَقْصُودِ لَكِنْ أُرِدْتُ ذِكْرَ اخْتِلَافِ أَقَاوِيلِ الْعُلَمَاءِ فِي شَأْنِهِ وَتَوَفَّى
سَنَةَ ثَمَانِينَ وَمِائَةً بِالْبَصْرَةِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَقَدْ تَقَدَّمَ الْكَلَامُ عَلَى الْأَزْدِيِّ وَالْمَرْوَزِيِّ
فَاغْنَى عَنِ الْإِعَادَةِ وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ بِالصَّوَابِ

أَبُو الْهَيْجَاءِ مِقَاتِلُ بْنُ عَطِيَّةَ بْنِ مِقَاتِلَ الْبَكْرِيِّ الْجَنْزَارِيِّ الْمَلَقَبُ بِشَيْلِ الدَّوْلَةِ
كَانَ مِنْ أَوْلَادِ أُمِّ رَأْسٍ الْعَرَبِ فَوَقَعَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ إِخْوَتِهِ وَحُشَّةٌ أَوْ جَبَتْ رَحْلَتَهُ عَنْهُمْ
فَفَارَقَهُمْ وَوَصَلَ إِلَى بَغْدَادٍ ثُمَّ خَرَجَ إِلَى خُرَاسَانَ وَاتَّهَى إِلَى غَزَنَةِ وَعَادَ إِلَى خُرَاسَانَ
فَاخْتَصَّ بِالْوُزَيْرِ نَظَامِ الْمَلِكِ وَمُصَاهِرِهِ وَلَمَّا قُتِلَ نَظَامُ الْمَلِكِ رَثَاهُ أَبُو الْهَيْجَاءِ الْمَذْكُورُ بَيْنَيْنِ
تَقَدَّمَ ذِكْرُهُمَا فِي تَرْجُمَتِهِ ثُمَّ عَادَ إِلَى بَغْدَادٍ وَأَقَامَ بِهَا مَدَّةً وَعَزِمَ عَلَى قَصْدِ كَرْمَانَ مُسْتَرْفِدًا
وَزِيرَهَا نَاصِرُ الدِّينِ مَكْرَمُ بْنُ الْعِصْلَاءِ وَكَانَ مِنَ الْأَسْوَادِ الْمَشَاهِيرِ فَكُتِبَ إِلَى الْأَمَامِ
الْمُسْتَظْهَرِ بِاللَّهِ قِصَّةٌ يَلْتَمِسُ فِيهَا الْأَنْعَامَ عَلَيْهِ بِكُتَابِ الْوُزَيْرِ الْمَذْكُورِ مِنْهُمْ وَهُوَ الْأَجْبَانُ
إِلَيْهِ فَوْقَ الْمُسْتَظْهَرِ عَلَى رَأْسِ قِصَّتِهِ يَا أَبَا الْهَيْجَاءِ ابْعِدْتَ الصَّخْبَةَ اسْرِعْ اللَّهُ بِكَ الرَّيْبَةَ

وفي ابن العلاء مقتنع وطريقه في الخير مهيئ وما يندبه اليك يستحق ثمره شكره
ويستعذب مساهرته والسلام فاكثري أبو الهيجاء بهذه الأسطر واستغني عن الكتاب
وتوجه الى كرمان فلما وصلها قصد حضرة الوزير واستأذن في الدخول فاذن له فدخل
عليه وعرض على رآيه القصة فلما رآها قام وخرج عن دسمة اجلالها وتعظيم الكاتبة
وأطلق لابي الهيجاء ألف دينار في ساعتها ثم عاد الى دسمة فعرّفه أبو الهيجاء ان معه
قصيدة يمدحها فاستشده فأنشده

دع العيس تدرع عرض القلا * الى ابن العلاء والافلا

فلما سمع الوزير هذا البيت أطلق له ألف دينار اخرى ولما اكمل انشاده القصيدة أطلق له
ألف دينار اخرى وخلع عليه وقاد اليه جوادا يركبه وقال له دعاء أمير المؤمنين سمع
من فروع وقد دعا لك بسرعة الرجوع وجهزه بجميع ما يحتاج اليه فرجع الى بغداد وأقام
بها قليلا ثم سافر الى ما وراء النهر وعاد الى خراسان ونزل الى مدينة هراة وهوى بها امرأة
وأكثر من التشبيب فيها ثم رحل الى مرو واستوطنها ومضى في آخر عمره وتسودن
وجل الى البمارستان وتوفي به في حدود سنة خمس وخمسمائة رحمه الله تعالى وكان من جملة
الادباء الظراف وله النظم البديع الرائق وبينه وبين العلامة أبي القاسم الزمخشري المقدم
ذكره مكاتبات ومداعبات وكتب اليه قبل الاجتماع به

هذا ادب كامل * مثل الدراري دور * زمخشري فاضل * يشبه زمخشري
كالبجران لم أره * فقد اتاني خبره

فكتب اليه الزمخشري

شعره امطر شمرى شرفا * فاعتلى منه يباب الحسد

كيف لا يستأسد التبت اذا * بات مستسقياً بثوء الاسد

وله كل مة تطوع لطيف رحمه الله تعالى والوزير المذكور هو الذي تقدم ذكره في ترجمة
أبي اسحاق ابراهيم الغزي الشاعر المشهور فانه قصده بكرمان وامتدحه بقصيدة بائية
طنانة ذكرت منها في ترجمة الغزي يمين هـ ما من الشعر العجيب وضمنه ما المعنى الغريب
واول هذه القصيدة

ورود ركيا الدمع تسكني الركائب * وشم زاب الزبع يشق التراب

اذا شمت من برق العقيق عقيقه * فلا تتجمع دون الجفون السحاب

ومنها عند الخروج الى المدح

وعيس لها برهان عيسى بن مريم * اذا أقبل الفج العميق المطالب

ترقصهن الا لاطوافيا * تراهن في اودية أوروبا سبا

سوا الف كالنبيان تحسب اني * مسحت المطايا اذ مسحت السبا سبا

تسمن من كرمان عرفا عرقه * فهن يلاعبن النشاط لواعبا

يرين وراء الخافقين من المني * مشارق لم يؤبه لها ومغاربها
الى ما جلد لم يقبل المجد وارثا * ولكن سعى حتى حوى المجد كلها
تيسم نقر الدهر منه بضاحب * اذا جلد لم يصعب سوى العزم صاحبها
ومنها ايضا

تصيح له الامم ما دام قائلا * وتغوله الابصار ما دام كاتبها
ولم ازلنا خادرا قبل مكرم * يتافين في الدنيا ويعلى الرغائبها
ولم يكن لنا مع المجد لم يكن * اذا صال بالاقلام صارت محالها
ومنها ايضا

اذا زان قوما بالنقاب واصف * ذكرناه فضلا بين المناقب
له الشيم التي لو تحسنت * لكاتب لوجه الدهر عينا وراجيا
ثني نحو شطاه الوزارة طرفه * فصارت يادى لحظة مشه كاعيا
تناول اولاه وامت ساعدا * وأحرز انراها وما قام وانبا
وهي من غرر القصايد وفي هذا الاغوذج منها دلالة على الباقي والله اعلم

ابو حسان المقلد بن المسيب بن رافع بن المقلد بن جعفر بن عمرو بن المهدي عبد الرحمن
بن يزيد بالتصغير ابن عبد الله بن زيد بن قيس بن حوثبة بن طهفة بن حزن بن عقيل
ابن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن العنقي
الملقب حاتم الدولة

صاحب الموصل كان أخوه أبو الذواد محمد بن المسيب أول من تغلب على الموصل
وملكها من أهل هذا البيت وذلك في سنة ثمانين وثلاثمائة وتزوج بها الدولة أبو نصر
ابن عضد الدولة بن بويه الديلمي ابنته فلما مات أبو الذواد في سنة سبع وثمانين قام أخوه
المقلد المذكور بالملك من بعده وكان أعور وذو كرش فاختار ابن الأثير في تاريخه أن ذلك
في سنة ست وثمانين وأن أبا الذواد لما توفي جاء المقلد في الملك فلم يساعده به وعقيل
وقدموا أئمة عليا لكبر سنه ثم توصل بالندبة حتى ملك وأطال للقول في ذلك فاختصره
وهذا حاصله وقال غير ابن الأثير أنه كان فيه عقل وسباحة وحسن تدبير فغلب على سق
الفرات واتسعت مملكته ولفيه الامام القادر بالله وكناه وانتقل اليه بالاراء والظلم
فلبها بالانبار واستخدم من الديلم والأتراك ثلاثة آلاف رجل واطاعته خراجة وكان
فيه فضل ومحبة لآهل الأدب وينظم الشعر حكى أبو الهيثم أن عمران بن شاهين قال
كنت أسير مع الدولة أبا المنيع قرواش بن المقلد المذكور ما بين سنجار ونصيبين فمنا
ثم استبد عاني بعد الزوال وقد نزل بقصر هناك يعرف بقصر العباس بن عمر والفنوي
وكان مطالعا على سياطين ومياه كثيرة فدخلت عليه فوجدته قائما على كاية على الحائط
وقرأتها فاذا هي

يا قصر عباس بن عمرو * كيف فارقت ابن عمر
قد كنت تغتال الدهو * رفك كيف غالك ريب دهر
واها لعزل بل بلو * ذلك بل لجد ذلك بل لغرك
وتحت مكتوب وكتبه علي بن عبد الله بن جردان بخطه في سنة احدى وثلاثين وثلاثمائة
قلت وهذا الكتاب هو سيف الدولة بن جردان ممدوح المتنبى وقد تقدم ذكره قال
الراوى وكان تحت ذلك مكتوب

يا قصر ضعفت الزما * نوح طامن علماء غرك
ومحا محاسن أسطر * شرفت بمن متهون جدرك
واها لكتابتها الكري * موقدره الموفى لقدرك
وتحت الايات مكتوب وكتبه الغصنفر بن الحسن بن علي بن جردان بخطه في سنة
اثنين وستين وثلاثمائة قلت وهذا الكتاب هو عمدة الدولة بن ناصر الدولة الحسن
ابن عبد الله بن جردان ابن أخي سيف الدولة وقد سبق ذكر والده أيضا في حرف
الحاء وتحت ذلك مكتوب

يا قصر ما فعل الاثنى * ضربت قبا بهم بقعر
أخنى الزمان عليهمو * وطواهم وطويل نشر
واها القاصر عمر من * يمتثال فيك وطول عمر
وتحت مكتوب وكتبه المقلد بن المسيب بن رافع بخطه في سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة
قلت وهذا الكتاب هو المقلد المذكور صاحب هذه الترجمة وتحت ذلك مكتوب
يا قصر ما صنع الكرا * م الساكنون قديم عصر
عاصرتم فبددتهم * سناورتم طرا بصرك
ولقد اثار تنجعي * يا ابن المسبب رقم سطر
وعلمت انى لاحق * بك ذائب في قفواثر

وتحت مكتوب وكتبه قرواش بن المقلد بن المسيب بخطه في سنة احدى واربع مائة قال
الراوى فبحثت من ذلك وقت لقرواش الساعية كتبت هذا فقال نعم وقد هممت بهمدم
القصر فانه مشوم قديف في الجماعة فدعوت له بالسلامة وانصرفت ورحلت بعد
ثلاثة ايام ولم يهدم القصر وهذا العباس بن عمرو والغنوى من أهل تل بنى سيار الذى بين
الرقعة ورأس عين بالقرب من حصن مسلمة بن عبد الملك بن مروان الحكيم وكان يتولى
السياسة والبحرين وسيرة المعتضد بالله يلزب القرامطة في اول أمرهم فقتلوه وكسروه
واسروه ثم أطلقوه فرجع الى المعتضد ودخل بغداد ليلة الاحد لاجدى عشرة ليلة
مضت من شهر رمضان سنة سبع وثمانين ومائتين وقال أبو عبد الله العظمى الجلى
في تاريخه الصغير مات العباس بن عمرو والغنوى في سنة خمسين وثلاثمائة ومن العجائب انه

قوله
قوله
في

توجه اليهم في عشرة آلاف فقتل الجميع وسلم وجدهم وعزروا بنو الليث الصغار حارب
اسماعيل بن أحمد صاحب خراسان وهو في خمسين ألفا فأخذوه ونهبوا الباقين وكان بين
ما كتبه سيف الدولة وبين ما كتبه قرواش سبعون سنة وقد سبق نقل هذه الحكاية
في ترجمة عبد الملك بن عمير وما جرى له مع عبد الملك بن مروان فلينظر هنالك وبينما المقلد
المذكور في مجلس النسب وهو بالانبار اذ وثب عليه غلام تركي فقتله وذلك
في صفر سنة احدى وتسعين وثلاثمائة ويقال انه مدفون على الفرات بمكان يقال له
شقيابين الانبار وهيئ وحكي ان هذا التركي نجفة وهو يقول لرجل ودعه وهو يريد
الحج اذ اجبت خبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقف عنده وقل له عني لولا صاحبك
لرذلت ولما مات زهاء الشريف الرضي بقصدين ورثاء جماعة من الشعراء وكان ولده
معتمد الدولة أبو المنيع قرواش غائب عنه ثم تقلد الامر من بعده وكان له عمان بنار عامه
في الامر أحدهما أبو الحسن بن المسيب والآخر أبو مرخ مضعب بن المسيب فتوفي أبو
الحسن بن المسيب سنة اثنين وتسعين وتوفي أبو مرخ سنة سبع وتسعين فتقر قرواش
بالملك واستراح خاطره متم ما كانت له بلاد الموصل والكوفة والمدائن وسقى الفرات
وخطب في بلاده لعالم صاحب مصر المقدم ذكره في سنة احدى وأربع مائة ثم رجع
عن ذلك ووصلت الفز الى الموصل ونهبوا دار قرواش وأخذوا منها ما يريد على ما بقي
ألف دينار فاستجند بنو الدولة أبي الأغرديس بن صدقة المقدم ذكره فأمنجده واجتمعوا
على محاربة الفز فنصر واعايمهم وقتل الكثير منهم ومدحه أبو علي بن البليل البغدادي
الشاعر المشهور بقصيدة ذكر فيها هذه الواقعة فنها قوله

نزهت أرضك عن قبور جسيمهم * فعدت قبورهم ويطاون الانسر

من بعد ما وطنوا البلاد وظفروا * من هذه الدنيا بكل مظفر

فصوار تاج السدة بيا جوجه * ولقوا بيا سلك سطة الاسكندر

وكان قرواش المذكور أديبا شاعرا فطريضا وله أشعار سائرة فمن ذلك ما أورده له أبو

الحسن الباخري في أول كتاب دمنة القصر وهو قوله

لله در النابيات فأنها * اصدا اللثام وصقل الاحرار

ما كنت الازبرة قطاعتني * سيفا واطلق طرفهن غرار

وأورده أيضا

من كان يجمد او يذم مورثا * للعالم من آتائه وجيدوده

فأنا امرؤ لله أشكر وخده * شكرا كثيرا جالبا لمزيد

لي أشقر ملء البعان مغاور * يعطيك ما يرضيك من مجهوده

ومهند غضب اذا جردته * نخلت البروق عوج في فخر يده

ومنتف لدن السنان كاعما * أم المنابر سكبت في عوده

وبذا حوت المال الاتي * سلطت جو ديدى على بنديدته

ما أحسن هذا الشعر وامتته ومن المنسوب اليه أيضا

والفة للطبيب ليست تغيبه * منعمة الاطراف لبنة اللبس

اذا ما دخن النذ من جبهها علا * على وجهها البصرت غيما على شمس

وذكر الباخرى المذ كور في دمية القصر أيضا لابي حويه ابن عم الامير قرواش

المذ كور

قوم اذا اقتحموا العجاج رأيتهم * شمس او خلت وجوههم اقمارا

لا يعدلون برفدهم عن سائل * عدل الزمان عليهم اوجارا

واذا الصريح دعا هموم الملة * بذلوا النفوس وفارقوا الاعمارا

واذا زناد الحرب أخذ دنارها * قد حوا باطراف الاسنة تارا

ومن جملة شعراء دمية القصر أيضا الطاهر الجزري وقدم مدح قرواش المذ كور بقوله

وهو في نهاية الحسن في باب الاستطراد

وليل كوجه البرقيدي ظلمة * وبرد أعانيه وطول قرونة

سريت ونومي قد نوم مشرد * كعقل سليمان بن فهد ودينه

على اوراق فيه مضاعفاته * أبو جابر في طيشه وجنونه

الى أن بدا ضوء الصباح كانه * سنا وجه قرواش وضوء جبينه

واشرف الدين بن عنين الشاعر المتقدم ذكره على هذا الاسلوب في فقهين كتابته مشق

ينز أحدهما بالبغل والآخر بالجاموس

البغل والجاموس في جدليهما * قد اصحبا عظة لكل مناظر

برزا عشية ليلة قتيابا * هذا بقرنيه وذابا لحافرا

ما اتقنا غير الصياح كأنما * لقيا جدال المرتضى بن عساكر

لفظ طويل تحت معنى قاصر * كالعقل في عيد اللطيف الناظر

اشنان مالهما وحقك ثالث * الارقاعة مذلوليه الشاعر

ولقد حكى بعض اصحاب انه سأل ابن عنين عن أبيات الطاهر الجزري فاستحسن بناء

عليه الخلف انه ما كان معها والله أعلم ومذلوليه المذ كور لقب كان ينزبه الرشيد عميد

الرحمن بن محمد بن بدر بن الحسن بن الفرج بن بكار الشاعر المعروف بابن النابلسي وكان

مقيما بدمشق ولا بن عنين فيه عدة مقاطيع هجو ووفى في منتصف صفر سنة تسع عشرة

وسمائه بدمشق المخرسة ودفن بباب الصغير رحمه الله تعالى وذكر في كتاب الدمية

أيضا الطاهر الجزري المذ كور أبياتا لطيفة احببت ذكرها وهي

انظر الى خطا ابن شبل في الهوى * اذ لا يزال لكل قلب شائقا

شغل النساء عن الرجال وطالما * شغل الرجال عن النساء هراهما

عشقوه أمر دفا التي قعشقته الله أكبر ليس بعدم عاشقا
ثم وجدت في كتاب الخريدة في ترجمة أبي نصر بن النحاس الحلي البتني الأخير من
هذه الأبيات الثلاثة وقال أورده أبو الصلت في الخريدة له يعني لابن النحاس والله أعلم
رجعنا إلى حديث الأمير قرواش وكان كرميا وهايا نهما بآجاريا على سنان العرب
قتلانه جمع بين أخيه في الشكاح فلامته العرب على ذلك فقيل خبروني ما الذي
نستعمله مما تبيحه الشريعة وكان يقول ما في رقبتي غير خنعة أو مئة من أهل البادية
قتلتهم فاما الحاضرة فما يعبأ الله بهم ودامت إمارة قرواش مدة اثنين سنة فوقع بينه
وبين أخيه بركة بن المقلد وكان خارج البلد فقبض بركة عليه في سنة إحدى وأربعين
وأربع مائة وقيده وجبه في الجراحية إحدى قلاع الموصل وتوفي مكانه ولقب بركة
بزعم الدولة وأقام في الإمارة سنتين وتوفي في ذي الحجة سنة ثلاث وأربعين بقيام مقامه
ابن أخيه أبو المعالي قريش بن أبي الفضل بدران بن المقلد وكان بدران المذكور
صاحب نصيبين وتوفي في رجب سنة خمس وعشرين وأربع مائة فآثر ما فعل قريش الله
قتل عمه قرواشا المذكور في مجلسه في مستهل رجب سنة أربع وأربعين وأربع مائة
ودفن ببلد تربة شرق الموصل وكان فصيحاً شاعراً كرمياً شجاعاً وقرواش بكسر
القاف وسكون الراء وفتح الواو وبعد ألفين مائة وهو فعال من القرش وهو
في اللغة الكسب والجمع وبه سميت قريش أيضاً لأنها كانت تعالي التجارة واجتمع
قريش مع إرسال البساسيري المقدم ذكره على نهب دار الخلافة ثم إن الامام القائم
بأمر الله جرى على محبته في الحلم وكتب إلى السلطان طغرل بك المقدم ذكره في الحمد
ليرضى عنه وورد الخبر بعد ذلك بوفاته أعني قريش بن بدران في سنة ثلاث وخمسين
وأربع مائة في أوائلها بالظاعون بمدينة نصيبين وكان عمره إحدى وخمسين سنة وتوفي
بعده إمارة بني عقيل ولده أبو المكارم مسلم بن قريش الملقب بشرف الدولة وكان قد طمع
في الاستيلاء على بغداد بعد وفاة السلطان طغرل بك السلجوقي المقدم ذكره ثم رجع عن
ذلك واستولى على ديار ربيعة ومضر ومالك حلب وأخذ الأناوة من بلاد الروم ونصد
دمشق وحاصرها وكاد يأخذها قبله أن حرّان عصى عليه أهلها فربل البهم وحاربوه
فقتلها وقتل خلقاً كثيراً من أهلها وذلك في سنة ست وسبعين وأربع مائة واتحدت
له المملكة ولم يكن في أهل عتبه من ملك مثله وكانت سيرته من أحسن السيرة وأعدلها
وكانت الطرقات في بلاده آمنة ومن جلد ما نقل عنه أن ابن خيوس الشاعر المقدم ذكره
مات عنده وخلف أكثر من عشرة آلاف دينار فعمل ذلك إلى خزائنه فزده وقال
لا يتحدث عني أحد أنني أعطيت شاعراً ما لا ثم مرهت فيه فأخذته وأنه دخلني خزائني مال
جمع من أوساخ الناس وكان يتصرف الجارية في جميع بلاده إلى الطالبيين ولا يأخذ منها
شيئاً وهو الذي عرس سور الموصل وكان ابتداء عمارته يوم الأحد ثالث شوال سنة أربع

وسبعين وقرغ من عمارته في ستة أشهر واخباره كثيرة وجرى بينه وبين سليمان بن قلمش السلجوقي صاحب الروم مصاف فقتل على باب انطاكية في خامس عشر صفر سنة ثمان وسبعين وأربع مائة يوم الجمعة وعمره خمس وأربعون سنة وشهور هكذا قاله محمد بن عبد الملك الهمداني في كتابه الذي سماه المعارف المتأخرة وذكر أيضا ابن الصائغ في تاريخه ان مولد مسلم بن قريش يوم الجمعة الثالث والعشرين من رجب سنة اثنين وثلاثين وأربع مائة والله أعلم وذكر المأمون في تاريخه انه وثب عليه خادما من خواصه فقتله في الحمام وذكره واقعه في ذلك وذلك في سنة اربع وسبعين والله أعلم بالصواب ورتب السلطان ملكشاه السلجوقي المتقدم ذكره ولده أبا عبد الله محمد في الرحبة وحران وسروج وبلد انطاكيور وزوجه أخته زليخا بنت السلطان ألبارسلان وكان والده مسلم بن قريش اعتقل أخاه أبا سالم ابراهيم بن قريش بقلعة سنجا لمدة أربع عشرة سنة فلما هلك مسلم وتقرر أمر ولده محمد في الإمارة اجتمع أهله على ابراهيم المذكور فأخرجوه وقدموه عليهم ثم اعتقله ملكشاه وولى ابن أخيه محمد المذكور فلما مات ملكشاه اطلق وجمع ابراهيم العرب وحارب تاج الدولة تنش السلجوقي المذكور في حرف الناء فكان يعرف بالمصنع فقتله تاج الدولة تنش صيرافي سنة ست وثمانين وأربع مائة ومن أمراء بني عقيل أيضا أبو الحرث مهارش بن الجحلي بن علي بن قيسان بن شعيب بن المقلد الأكبر ابن جعفر بن عمرو بن المهنا المذكور في اول هذه الترجمة ومهارش المذكور هو صاحب الحديثة وهو الذي نزل عليه الامام القاسم في قصة البساسيري لما خرج من بغداد وبالغ في اكرامه واجلاله والاحسان اليه فأقام عنده سنة وهي واقعة مشهورة فلاسجة الى شرحها وكان مهارش المذكور كثير الصدقة والصلوات ملازم الجمع والجماعات وتوفي في صفر سنة تسع وتسعين وأربع مائة وعمره ثمانون سنة والله تعالى أعلم

مخلص له

أبو المتوج مقلد بن نصر بن منقذ الكوفي الملقب بمخلص الدولة والد الامير سيد الدولة أبي الحسن علي صاحب قلعة شير المقدم ذكره كان رجلا نبيل القدر سائر الذكور رزق السعادة في بيته وحفده وقد تقدم في ترجمة ولده المذكور ما عرف من بدء أمرهم وكيف ملك القلعة المذكورة وكان والده مقلد المذكور في جماعة كثيرة من أهل بيته مقيمين بالقرب من قلعة شير وعند جسر بني منقذ المنسوب اليهم وكانوا يترددون الى حاة وحلب وتلك النواحي ولهم به الدور النفيسة والاملاك الممتنة وذلك كماه قبل ان يعلكو اقلعة شير وكان ملوك الشام يكرمونهم ويحلون اقدارهم وشعراء عصرهم يقصدونهم ويمدحونهم وكان فيهم جماعة أعيان رؤساء كرماء اجلاء علماء وقد سبق ذكر اسماهم بن منقذ وهو من اخفاده ولم يزل مخلص الدولة في رياسته وجلالته الى ان توفي في ذي الحجة سنة ثمانين وأربع مائة فحلب وحل الى

كفر طاب ورأيت في ديوان ابن مثنان الخفاجي الشاعر عقيب اشعاره في المذكور
يقول ما صورته وقال برثيه وقد توفي في ذي الحجة سنة ثمان وثلاثين وأربعمائة والله
أعلم بالصواب رجه الله تعالى ورثاه القاضي أبو يعلى حمزة بن عبد الرزاق بن أبي حصين
بهذه القصيدة وهي من فائق الشعر وأشد ما ولدته أبي الحسن على المذكور
وسأذكرها كلها إن شاء الله تعالى وإن كانت طويلة لكنكم أغربية قليلة الوجود بأيدي
الناس وما رأيت أحدا حفظ منها إلا أياها بسيرة فاحيت ذكرها لذلك وهي
هذه القصيدة

إلا كل حي مقصداً مثاله * وأجل ما يجتني من الدهر عاجله
وهل يفرح الناجي السليم وهذه * خيول الردي قد أدمه وحباله
لعمركم ألقى ان السلامة سلم * إلى الحين والمغرور بالعيش آمنه
فيلب أبواب الحياة موارها * ويقضي غريم الدين من هو ماطله
مضى قبض لم تغن عنه قصوره * وجندل كبرى ما حته مجادله
وما صد هلكا عن سليمان ملكه * ولا منعت منه إله سرابله
ولم يبق الا من يروح ويقبدي * على سفر ينأى عن الإهل قافله
وما نقص الانسان الاخرامة * بأيدي المنايا واللبالي مراحله
فهل قال بدء المخلص الدولة الردي * وهل تنزوي عن شواه غوائله
ولكنه حوض الحمام قمارط * إليه ونال مسرعات رواحله
لقد دفن الاقوام اروع لم تكن * بعد فونة طول الزمان فثائله
سقى جدد ناهات عليه تراه * اكفهم ظل المقام ورواحله
فقيه محاب يرفع المحل حنديه * ويجردي يستغرق البر ساحله
كان ابن نصر سائرا في سريره * حياء من الوسى اقتع هامله
يعر على الوادي فتني رماله * طينه وبالنساي قنبي ارامله
سرى نعشه فوق الرقاب وطالما * سرى جوده فوق الركاب ونائله
أناعته ان النفوس منوطة * بقولك فاقظ ما الذي أثبت قائله
يقيل الثرى لم تدر من حل بالثرى * جهلت وقد تبصر المرء بالهاله
هو السيد الممتز للتم بدوه * والبيود علفاء ولا طعن عامله
افاض عيون الناس حتى كأنها * عيونهم مما تفيض اناميله
قباعين مبي لا تشي بسائل * على ما جدم يعرف الشيخ نائله
مبي مألوه المال تبدو بناته * وإن سألوه الضم تبدو وعوامله
تذككم عادته بالنسار مقنع * وكما نال منه قانع ما يجارله
له القلب القاسي على كل يامل * يجالده أوكل خصم يجادلله

نجاسه في روضة ظلم السدى * ولكنه في المجد مات مساجله
 فباعه انى قصرت ولم تطل * منازل بل كفه بل جناحه
 جرت تحته العلام فزوجها * الى غاية طالت على من بطاوله
 فامات حتى نال اقصى مراده * كما يستسر البدر تحت منازل
 فتي ظالمنا بعثاده الجيش عافيا * فيمنزله او عاديا فينزاله
 صفوح عن الجاني وصفحة سيفه * اذا هي لم تقم له فالصفح قائله
 وادى عذيب الطرف بعدك هلبه * وعادته ان يذف الدم كاهله
 فيسأطرفه ما كان عجزك حاملا * اذا صارم لو أن ظهرك حاسله
 لقد كثر الملبوس بعد مروع * جرت بيان المشكلات شواكله
 اذا ظن لا يخطى كان ظنونه * على ما يظن الناس عنه دلائله
 فلا رحات عنه نوازل رجعة * خصاه بهام وصوله واصائله
 وروى نراه منهل العفو في غند * فقدرت العافين أمس مناهله
 قضى الله ان يردي الامير وهذه * صواقفه موقورة ومناصله
 وكل فتى كالبرق ابريق غنده * اذا شامسه او كالدباله ذابله
 فليت ظمنا صلب اليوم خلفه * قطلت على غير الصيام صواكله
 بني منقذ صبرا فان مصابكم * يصاب به جاني الانام وناعله
 لقد جمل حتى كل واحد لوعة * اذا ج فيهن ليس يوجد عاذله
 اذا صوحت ايدي الرجال فانتم * بني منقذ روض الندى وختائله
 وان فر من وزر الزمان مفروح * فانكم أوزاره ومعاقله
 وصاحب عل الصبر عنه فاعوى * مصاحب صبر عن حبيب يرائله
 وما نام حتى قام منك وراة * اخوي سقظت وافر العزم كامله
 كما أنكم تومنون في فلك العلى * فطالعهم هذا وذلك آفله
 وما كفلك الامر الا لعلمهم * قيامك بالامر الذي أنت كاهله
 سمعت الى نيل المنكارم سعيه * ولو كنت لا تسعي كفتك قواضله
 ولم تر ان ترقى بما كان فاعلا * اجل انما المرفوع بالفعل فاعله
 لعمرك انى في الذي عن كاه * شريك عنان ناصح الود ناهله
 وكيف خلو القلب من ذلك الهوى * وقد خلدت بين الشعاف دواخله

تحزن القصيدة بتمامها وكما لها وقد تقدم في ترجمة الصالح طلائع بن رزيق وزير مصر
 مرثية زناه بها الفقيه عبارة البني وهي على وزن هذيل المربعة وروى بها ولم أذكر منها هنا
 سوى أبيات قلائل لكثرة وجود ديوان عبارة بايدي الناس وهذه لا تكاد تجد بكاملها
 فلها انتم اها هنا وقد تقدم منها ذكر بيتين في ترجمة الوزير جمال الدين أبي جعفر محمد

المعروف بالجواد الإضهاني وزير الموصل وتوفي أخوه أبو الفتح متعذراً بن نصر بن منقذ
سنة تسع وثلاثين وأربع مائة وورثاه الشيخ الأديب أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد
ابن يحيى بن الحسين بن محمد بن الربيع الخلفاخي الحلبي الشاعر المشهور
صاحب الديوان الشعر بقوله وهو من شعره القديم زمن الصبا
غزبت خلافتك الحسان غريبة * وري الزمان دنوها سعاد
ذهبت كاذب الربيع وخلفت * قبض الدموع برارة الأكار
والخلفاخي المذكور في مخلص الدولة المذكور أيضاً بقصيدة طويلاً رائية وممدحة
بأنرى حانية أجاد في ما والله تعالى أعلم

أبو محمد مكي بن أبي طالب جوش بن محمد بن مختار القيسي المقرئ
أصله من قبروان وانتقل إلى الأندلس وسكن قرطبة وهو من أهل التبحر في علوم القرآن
والعربية حسن الفهم والخلق جيد الدين والعقل كثير التأليف في علم القرآن محسناً
لذلك مجتهد المقرآت السبع عالم جامعها ولد بالقبروان عند طلوع الشمس أو قبل طلوعها
بقيل السبع بقين من شعبان سنة خمس وخمسين وثلثمائة قال أبو عمرو المقرئ الذي
أنه ولد سنة أربع وخمسين ونشأ بالقبروان وترعرع وسافر إلى مصر وهو ابن ثلاث عشرة
سنة فاشتغل بها إلى المؤذنين والعارفين بعلوم الحساب ثم رجع إلى القبروان وكان
أكمال له لا يستطاع إظهار القرآن بعد فراغه من الحساب وغيره من الأدب وذلك في سنة
أربع وسبعين وثلثمائة ثم عاد إلى مصر ثانية بعد استكمال المقرآت بالقبروان ونجح في سنة
سبع وسعين ثم ابتدأ بالقرآت على أبي الطيب عبد المنعم بن عبيد الله بن غلبون الحلبي
المقرئ نزل مصر في أول سنة ثمان وسبعين فقرأ عليه بقية السنة وبعض سنة تسع
ورجع إلى القبروان وقدم على بعض المقرآت ثم عاد إلى مصر مرة ثالثة في سنة اثنين
وثمانين فاستكمل ما بقى له ثم عاد إلى القبروان في سنة ثلاث وثمانين وأقام بها قرأ
إلى سنة سبع وثمانين ثم خرج إلى مكة وأقام بها إلى آخر سنة تسعين ورجع أربع حجج
متوالية ثم رجع من مكة في سنة إحدى وتسعين فوصل إلى مصر ثم رحل منها إلى
القبروان في سنة اثنين وتسعين ثم ارتحل إلى الأندلس وقدمها في رجب سنة ثلاث
وتسعين وثلثمائة فجلس للإقراء بجامع قرطبة واتفق به خلق كثير وجودوا عليه القرآن
وعظم أمره في البلدة وجل فيها قدره ونزل عنده دخوله قرطبة في عهد الحكيم الذي
بالرواقين عند باب العطارين فأقرأه ثم نقله المنظر عبد الملك بن أبي عامر إلى جامع
الزاهر وأقرأ فيه حتى انصرفت دولة آل عامر فنقله محمد بن هشام المهدي إلى المسجد
الخارج بقرطبة وأقرأ فيه مدة الف سنة كلها إلى أن قلده الحسن بن جهور الصلاة الخطبة
بالمسجد الجامع بعد وفاة يونس بن عبيد الله وكان ضعيفاً عنها على أدبه وفهمه وأقام
في الخطابة إلى أن مات رحمه الله تعالى وكان خيراً فاضلاً متواضعاً متديناً مشهوراً بالجابة

الدعاء وله في ذلك اخبار فن ذلك ما حكاه أبو عبد الله الطبري المقرئ قال كان عندنا
بقرطبة رجل فيه بعض الحدة وكان له على الشيخ أبي محمد تسلط وكان يدنو
منه اذا خطب فيغمره ويحصى عليه سقطاته وكان الشيخ كثيرا ما يلغم ويتوقف
خضر ذلك الرجل في بعض الجمع وجعل يحذ النظر الى الشيخ ويغمره فلما خرج معنا
ونزل في الموضع الذي كان يقرأ فيه قال لنا أئمة واعلى دعاءى ثم رفع يديه وقال
اللهم اكفنيه اللهم اكفنيه فأئمتنا قال فاقعد ذلك الرجل وما دخل الجامع بعد ذلك
اليوم وله تصانيف كثيرة نافعة فمنها الهداية الى بلوغ النهاية في معاني القرآن الكريم
وتفسيره وأنواع علومه وهو سبعون جزءا ومختبب الحجة لابي على الفارسي ثلاثون جزءا
وكتاب البصرة في القراءات في خمسة اجزاء وهو من أشهرنا كيفه والموجز في القراءات
جزآن وكتاب المأثور عن مالك في احكام القرآن وتفسيره عشرة اجزاء وكتاب الرعاية
لتجويد القرآن أربعة اجزاء وكتاب اختصار احكام القرآن أربعة اجزاء وكتاب
الكشف عن وجوه القراءات وعلاها عشرون جزءا وكتاب الايضاح لناسخ القرآن
ومنسوخه ثلاثة اجزاء وكتاب الايجاز في ناسخ القرآن ومنسوخه جزء وكتاب الزاوي
في الجمع الدالة على مستعملات الاعراب أربعة اجزاء وكتاب التبيين على اصول قراءة
نافع وذكر الاختلاف عنه جزآن وكتاب الاتصاف في مدارج على أبي بكر الادفوي
وزعم انه غلط فيه في كتاب الامالة ثلاثة اجزاء وكتاب الرسالة الى أصحاب
لانطاكي في تصحيح المذلورث ثلاثة اجزاء وكتاب الابانة عن معاني القراءة جزء وكتاب
الوقف على كلا وبلى في القرآن جزآن وكتاب الاختلاف في عدد الاعشار جزء وكتاب
الادغام الكبير في الخارج جزء وكتاب بيان الصغائر والكبار جزء وكتاب الاختلاف في
الذبيح من هو جزء وكتاب دخول حروف الجر بعضها مكان بعض جزء وكتاب تنزيه
الملائكة عن الذنوب وفضلهم على بنى آدم جزء وكتاب اليات المشددة في القرآن
والكلام جزء وكتاب اختلاف العلماء في النفس والروح جزء وكتاب ايجاب الجزاء
على قاتل الصيد في الحرم خطأ على مذهب الامام مالك والحجة في ذلك جزء وكتاب
مشكل غريب القرآن ثلاثة اجزاء وكتاب بيان العمل في الحج اول الاحرام الى زيارة
قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم جزء وكتاب فرض الحج على من استطاع اليه سبيلا جزء
وكتاب التذكرة لاختلاف القراء جزء وكتاب تسمية الاحراب وكتاب مختبب كتاب
الاخوان لابن وكيع جزآن وكتاب الحروف المدعمة جزآن وكتاب شرح التمام
والوقف أربعة اجزاء وكتاب مشكل المعاني والتفسير خمسة عشر جزءا وكتاب هجاء
المصاحف جزآن وكتاب الرياض مجموع خمسة اجزاء وكان المتني في الاخبار أربعة
اجزاء وله في القراءات واختلاف القراء وعلوم القرآن تصانيف كثيرة ولولا خوف
التطويل لاستوعبت ذكرها وتوفي يوم السبت عند صلاة الفجر ودفن يوم الاحد ضحوة

للبتين خلتان من المحرم سنة سبع وثلاثين وأربع مائة بقرطبة ودفن بالربض وصلى عليه
ولده أبو طالب محمد رحمه الله تعالى وجوثن بفتح الجاء المهمل وتشديد الميم المنمومة
وسكون الواو بعدهما شين معجمة وقد تقدم الكلام على القيسى والقروان وقرطبة فاضى
عن الاعادة وأبو الطيب عبد المنعم بن علي بن المقرئ المصري المذكور في هذه الترجمة
ذكره النعماني في كتاب القيمة فقال وكان على دينه وفضله وعلمه بالقرآن ومعاينه وأعرابه
متقننا في سائر علوم الادب أنشدت له قصيدة منها قوله
عليك باقلال الزبارة إنما * إذا كثرت كانت إلى الهجر منك
ألم تر أن الغيث يسأم دائما * ويطلب بالأيدي إذا هو أمكا
وقال غير النعماني ولد أبو الطيب المذكور في رجب سنة تسع وثلاثمائة ووفى بمصر يوم
الجمعة لسبع خلون من جمادى الأولى سنة تسع وثلاثمائة رحمه الله تعالى

سرى

أبو الحزم مكي بن ريان بن شبة بن صالح المماكسبي المولد الموصلى الدار المقرئ
الحوى الضرير الملقب صان الدين

كان والده يصنع الانطاع بما كسب ومات فقيرا لم يخلف شيئا وترك ولده أبا الحزم
المذكور واهله ويتفادى قدر أمه على القيام بصلاحه بسبب الفقر وتنجرت منه فزارها
وخرج من بلده وقصد الموصل واشتغل بها بعلم القرآن والادب ثم رحل إلى بغداد واجتمع
بأئمة الادب وقرأ على أبي محمد بن الخطيب وابن الصفا وابن الأثير وأبي محمد سعد
ابن الدهان وقد تقدم ذكرهم ثم عاد إلى الموصل ونصرت بها للأفاد وأخذ الناس عنه
واتشرد ذكره في البلاد وبعد صيته وانتفع به خلق كثير وذكره أبو البركات بن المستوفى
في تاريخ أربل فقال هو جامع فنون الادب وحجة كلام العرب الجمع على دينه
وعقله والمتفق على علمه وفضله رحل إلى بغداد ولحق بها مشايخ النحو واللغة والحديث
وكان واسع الرواية قد نسب نفسه للاستفاد عليه بالقرآن العزيز وجميع ضرور الادب
ثم قال وأنشدني من شعره وكان قد اشتغل عليه بالموصل أعني ابن المستوفى المذكور

سمت من الحياة فلم ارد لها * نسألى وتحنى برينى

عدوى لا يقصر في اذاي * ويهدى مثل ذلك في صديقي

وقد أفتحتلى الحديادارا * وأهل مودنى بلوى العقيق

والحدياء كنية الموصل ومن شعره أيضا

إذا احتاج النوال إلى شفيح * فلا تقبله تشعق رعين

إذا غيظ النوال لفسردمن * فأولى أن يعاف لمن

وله أيضا

على الباب محمد يسأل الأذن طالبا * له أدبا لا أن نعمنا كتحجب

فإن كان أذن فهو كالخمر داخل * عليك والافهوكا لشر يذهب

وهذا أخذ من قول بعضهم

على الباب عبد من عبيدك واقف * بعمالك معمور بشكرك معترف

أي دخل كالأقبال لازلت مقبلا * مدى الدهرام مثل الحوادث ينصرف

ثم قال ابن المستوفى وكان قد اضربوه و ابن عثمان أو تسع سنين وكان ابدا يتعصب لابي
العلاء المعري ويضطرب اذا قرى عليه شعره للجامع بينهم من العمى والادب فسلك مسلكه
في النظم انتهى كلام ابن المستوفى قلت وحكى لي بعض من أخذ عنه انه لما كان ببلده كان
جيرانهم ومعارفهم يسعون به مكياك تصغير مكى فلما ارتحل واشتغل وحصل اشتاقت نفسه
الى وطنه فعباد اليه فتسامع به من بقي من كان يعرفه فزاروه وفرحوا به لكونه فاضلا من
أهل بلدهم وبات تلك الليلة فلما كان السحر خرج الى الحمام فسمع امرأة في غرفتها تقول
لاخرى ما تدري من جاء فقالت لا فقالت مكياك بن فلانة فقال والله لا أت في بلاد عني
فيم سامكياك وسافر من غير ريث بعد ان كان قد نوى الإقامة به سامة وعاد الى الموصل
ثم خرج الى الشام في أواخر عمره لزيارة بيت المقدس فانهى اليه وقضى منه وطره ورجع
الى الموصل من حاب وكان دخوله الى الموصل في شهر رمضان وتوفي ليلة السبت
السادس من شوال سنة ثلاث وسقمانه بالموصل وخلف له ولدا صغيرا ودفن بصحراء باب
الميدان في مقبرة المعافي بن عمران جوار أبي بكر القرطبي وابن الدهان النحوي رحمه الله
تعالى ويقال انه مات مسجورا من جهة صاحب الموصل نور الدين ارسلان شاه المتقدم
ذكره في حرف الهمزة لسبب اقتضى ذلك والله أعلم وريان بفتح الراء وتشديد الباء المثناة
من تحتها وبعد الالف نون وشبة بفتح الشين المججمة وتشديد الباء الموحدة وبعدها هاء
ساكنة والما كسيني بفتح الميم وبعده الالف كاف مكسورة وسين مهملة مكسورة
أيضا ثم باء ساكنة مثناة من تحتها وبعدها نون هذبة النسبة الى ما كسين
وهي بلدة من أعمال الجزيرة على نهر الخابور وهي على صغيرها تشابه المدن في حسن
بناها ومنازلها

قوله

مكحول

أبو عبد الله مكحول بن عبد الله الشامي من سبي كابل

قال ابن عائشة كان مولى لامرأة من قيس وكان سديا لا يقصح وقال الواقدي كان
مولى لامرأة من هذيل وقيل هو مولى سعيد بن العاص وقيل مولى لبني ليث قال
الخطيب كان جده ساول من أهل هراة فتزوج ابنة ملك من ملوك كابل ثم هلك عنها وهي
حامل فأتصرفت الى أهلها فولدت سهراز فلم تزل في اخواله بكابل حتى ولد له مكحول فلما
ترعرع سبي ثم وقع الى سعيد بن العاص فوهبه لامرأة من هذيل فأعتقه وكان مع علم
الأوراعي المتقدم ذكره في حرف الهمزة وسعيد بن عبد العزيز قال الزهري العلماء
أربعة سعيد بن المسيب بالمدينة والشعبي بالكوفة والحسن البصري بالبصرة ومكحول
بالشام ولم يكن في زمنه ابصر منه بالقيا وكان لا يفتي حتى يقول لا حول ولا قوة الا بالله

العلي العظيم هذا رأى والراى يخطى ويصيب وسمع أنس بن مالك وواثلة بن الاسقع و
هند الرازى وغيرهم وكان مقامة بدمشق وكان في لسانه بحجة ظاهرة ويبدل بعض
الحروف بغيره قال فوج بن قيس سأله بعض الامراء عن القدر فقال اسأله ما يريد أيضا
أن كان يقول بالقدر ورجع عنه وقال معقل بن عبد الاحلى القرشى سمعته يقول لرجل
ما فعلت تلك الهاجة يريد الهاجة وهذه الحجة تغلب على أهل السند يجيى عن ابي عطاء
السدى الشاعر المشهور وواحه من زوق وهو من موالى أسد بن خزيمة انه كان في لسانه
هذه الحجة فاجتمع حماد الرواية وحماد بن محمد الشاعر المتقدم ذكرهما وحماد بن الزرقان
النحوى وبكر بن مصعب المزنى في بعض اللسانى ليشدا كروا فقالوا ما بقى شئ الا وقد نبأ
لنا في مجلسنا هذا فلو بعثنا الى ابي عطاء السدى ليعتسر عندنا ويكمل به المجلس فاربوا
اليه فقال حماد بن الزرقان أيكم يحتمل لابي عطاء حتى يقول جرادة وزج وشيطان راني
اختاره هذه الالفاظ لانه كان يدل من الجيم زايًا ومن السين سينًا فقال
الرواية أنا احتال له في ذلك فلم يلبثوا ان جاءهم أبو عطاء فقال لهم هياكم الله يريد حياكم
فقالوا له من حيا من حيا يريدون من حيا من حيا على لفته فقالوا له ألا تعبتى فقال
تعبت فهل عندكم نبيذ فقالوا نعم فأتى اليه بنبيذ فشرب حتى استمرخى
الرواية يا أبا عطاء كيف معرفتك باللفز فقال حسن يريد حسن فقال له ملغز افي جراه
فما صغرا تمكنى أم عوف * كان سويشها مبحلان

فقال زرادة فقال صدقت ثم قال ملغز افي زج
فما سم حديدة في الرمح ترسى * دوين الصدر ليست بالسنان
فقال أبو عطاء وزق فقال حماد أصبت ثم قال ملغز افي مسجد بجوار بني شيطان وهو بالصر
أتعرف مسجد البني عجم * فوريق الميل دون بني أبان

فقال هو في بني شيطان فقال أحسنت ثم تنادى واتفقا كهوا الى مصر في ارغند عيش
وهذا أبو عطاء من الشعراء المجيدين وكان عبداً أخرج والاعرب المشقوق الاذن
في كتاب الحماسة مقاطيع نادرة ولولا خشية الاطالة والخرج عن القصود لذكرنا
بجمله من شعره ونوفى مكمول المذكور سنة ثمان عشرة وقيل ثلاث عشرة وقيل ست
عشرة وقيل اثنتى عشرة وقيل أربع عشرة ومائة رضى الله عنه وكايل بفتح الكاف
وبعد الالف بام موحدة مضرومة ثم لام وهى ناحية معروف في بلاد السند

أبو الفتح ملك شاه بن ألب ارسلان بن محمد بن داود بن ميكال بن سلجوق بن دقان
الملقب خلال الدولة

وقد تقدم ذكر آية وجماعة من أهل بيته ولما توفى أبوه في التاريخ المذكور في رجب
كان ملك شاه في صحبته ولم يحضره قبله افي سفر غير هذه المرة فولى الامر من بعده بوجه
والد وتخلت الامراء والاجناد على طاعته ووصى وزيره نظام الملك أبا علي الحسن

ملان

المقدم ذكره في حرف الحاء على تفرقة البلاد بين أولاده ويكون من جمعهم إلى ملكشاه
 المذكور ففعل ذلك وعبرهم من هرجيجون راجعاً إلى البلاد وقد شربت الواقعة
 في ترجة والده فلا حاجة إلى الإعادة فلما وصل إلى البلاد وجد بعض اعمامه قد خرج
 عليه فعاجله وتضافاً بالقرب من همدان فنصره الله عليه وانهمز معه قبيعه بعض جنود
 ملكشاه فأسروه وحملوه إلى ملكشاه فبذل التوبة ورضي بالاعتقال وإن
 لا يقتل فلم يجبه ملكشاه إلى ذلك فأنفذ له خريطة مملوءة من كتب أمراته وإنهم حملوه
 على الخروج عن طاعته وحسنوا له ذلك فدعا السلطان الوزير نظام الملك فأعطاه
 الخريطة ليعفوها وقرأ ما فيها فلم يفتحها وكان هناك كنون نار فرمى الخريطة
 فيه فاحترقت الكتب فسكنت قلوب العساكر وأمنوا ووطنوا أنفسهم على الخدمة
 بعد أن كانوا قد خافوا من الخريطة لأن أكثرهم كان قد كاتبه وكان سبب ثبات
 قدم ملكشاه في السلطنة وكانت هذه معدودة من جميل آراء نظام الملك ثم إن ملكشاه
 أمر بقتلهم تخمق بورتوقوس واستقرت القواعد للسلطان وفتح البلاد واتسعت عليه
 المملكة وملك ما لم يملك أحد من ملوك الإسلام بعد الظنفاء المتقدمين فإنه ملك من
 كاشغر وهي مدينة في أقصى بلاد الترك إلى بيت المقدس طولا ومن القسطنطينية إلى
 بلاد الخزر عرضا وكان قد قرر لما ملك الدنيا وكان أحسن الملوك سيرة حتى
 كان يلقب بالسلطان العادل وكان منصوراً في الحروب ومغرم بالاعمال بخير كثير من
 الأنهار وعمر على كثير من البلدان الأسوار وأنشأ في المقار ورباطات وقناطر وهو الذي
 عمر جامع السلطان ببغداد في سنة خمس وخمسين وأربعمائة وزاد في دار السلطنة بها
 وضع بطريق مكة مضانع وغرم عليها أموالاً كثيرة خارجة عن الحصر وأبطل المكوس
 والخفارات في جميع البلدان وكان له حباب الصيد حتى قيل أنه ضبط ما اصطاده
 يده فكان عشرة آلاف قصص في عشرة آلاف دينار بعد أن نسي كثير منه وقال
 أني خائف من الله سبحانه وتعالى في ازهاق الأرواح لغير ما أكله وصار بعد ذلك
 كلما قتل صيد أنصف ديناراً يخرج من الكوفة لتوديع الحاج بخاواز العذيب
 وشبههم بالقرب من الواقعة وصاد في طريقه وحشا كثيراً فبني هناك منارة من
 حوافر الجبال الوحشية وقرون الطباء التي صادها في ذلك الطريق والمنارة باقية إلى الآن
 وتعرف بمنارة القرون وذلك في سنة ثمانين وأربعمائة وكانت السبيل في أيامه
 ساكنة والخفاف آمنة تسير القوافل مما وراء النهر إلى أقصى الشام وليس معها خفير
 ويسافر الواحد والاثان من غير خوف ولا رهب وحكي محمد بن عبد الملك
 الهمداني في تاريخه أن السلطان ملكشاه المذكور توجه لحرب أخيه تكس فاجتمع
 بمشهد علي بن موسى الرضي رضي الله عنهما بطوس ودخل مع نظام الملك الوزير وصلياً
 نفسه وإطال الدعاء ثم قال لنظام الملك بأى شيء دعوت قال دعوت الله تعالى أن

ينصرف ويقترب يا أخيك فقال أما أنا فلم أدع به هذا بل قلت اللهم انصر اصليتنا للمسلمين
وانقذنا للرعية ثم قال الهمداني أيضا عقب هذا وحكى ان واعظا دخل عليه ووعظه
فكان في سجدة ما حكي له ان بعض الأكابر اجتاز منقرا من عسكره على باب بستان
فتقدم إلى الباب وطلب ماء يشربه فأخرجت له صبية ماء الكرو والنخ فشربه
واستطاب فقال لها هذا كيف يعمل فقالت ان قصب السكر كوعندنا حتى نعصره
بأيدينا فيخرج منه هذا الماء فقال ارجعي وأحضري منه شيئا آخر وكانت الصبية غير
عارفة به ففعلت فقال في نفسه الصواب ان أعرضهم عن هذا المكان واصطفيه لنفسى
فما كان بل يزعج من تروجه ايا كية وقالت ان نية سلطانا قد تغيرت فقال ومن أين
علمت ذلك قالت كنت أخذت من هذا ما أريد من غير تعسف والآن قد اجتمعت في عصر
القصبة فلم يسمع بعض ما كان يأتي فعلم صدقها فخرج عن تلك النية ثم قال لها ارجعي
الآن فانك تلقين الغرض وعقد على نفسه ان لا يفعل ما نوى فخرجت الصبية ومعها
شعائير من قصب السكر وهي مستبشرة فقال للواعظ فلم لا تذكر للرعية ان كثرى
اجتاز على بستان فقال للناطق ناولى عنقودا من الحصرم فقال له ما يمكنى ذلك فان
السلطان لم يأخذ حقه ولا يجوز لى حياته فنجب الحاضرون من مقابلته الحكامة فعملها
ومعارضته بما أوجب الحق له ما أوجب الحق عليه وحكى الهمداني أيضا ان سوادا
لقبه وهو يئس فناء السلطان عن شيب بكائه فقال ابتعت بليجا بدرهم مات لأمرى
غير خائفنى ثلاثة أعلة أزال فأخذه منى ومالى حيله سواء فقال اسك واستدنى
فراشا وكان عند باب كورة البطيخ وقال له ان نفسى اشتاقت الى البطيخ فطلى
فى العسكر وانظر من عنده شئ منه فأحضره فعاد ومعه بطيخ فقال عند من رايته ذل
عند الأمير فلان فأحضره فقال له من أين لك هذا البطيخ فقال ليأمر السلطان
فقال أريدهم الساعة فخصى وقد عرف نية السلطان فيهم فهرجهم وعاد فقال لم أجد
فالتفت الى السوادى وقال هذا مملوك وقد وجهته لك حيث لم يختار القوم الذين
أخذوا مني عليك والله لئن خيسته لأضرب رقبك فأخذه السوادى بيده وأخرجته من بين
يدي السلطان فاشترى الأمير منه نفسه بثلاثة دينار وعاد السوادى وقال لسلطان
قد بعثت المملوك بثلاثة دينار فقال أو قد رضيت قال نعم قال أمض مضاجعا
وكانت البركة واليمن مقرونين بخاصيته فكان اذا دخل أصهنا أو زهدا أو أى بلد كان
دخل معه عدد لا يحصى كثره فيرخص السعير وتخط أثمان الاشياء عما كانت عليه
ويكتسب المتعيشون مع عسكره الكسب الكثير وحكى الهمداني أيضا انه أحضر من
اليه منية وهو بالرى فأحبب بها فاستطاب منها ما فهم بها فقالت لسلطان انى أغار على
هذا الوجه الجليل ان يعدن بالنار فان الحلال ايسر ويته وبين الحرام كله فقال
صدقت واستدنى بالتأني فترجها منه وأبقي بها وتوفى عنها وعيون محاسنه أكرم

من ان تعصى وسكني الله همداني ايضا ان نظام الملك الوزير وقع للملاحين الذين عبروا
بالسلطان والعسكر نهر جیحون على العامل بانفا كية وذلك لسعة المملكة وكانت
ابنة الممار احمد عشر ألف دينار وتزوج الامام المقتدى بالله أمير المؤمنين ابنة
السلطان وكان السفر في الخطبة الشيخ أبو اسحاق الشيرازي صاحب المذهب
والتيب رحمه الله تعالى وأنفذه الخليفة الى نيسابور لهذا السبب فان السلطان كان
هناك فلما وصل اليه ادى الرسالة ونجز الشغل قال الله همداني أيضا وعاد الشيخ
أبو اسحاق الى بغداد في أقل من أربعة أشهر وناظر امام الحرمين هناك فلما أراد
الانصراف من نيسابور خرج امام الحرمين للوداع وأخذ بركابه حتى ركب أبو اسحاق
فظهر له في خرابيان منزلة عظيمة وكانوا يأخذون الزراب الذي وطشه بقلته ويتبركون به
وكان زفاف ابنة السلطان الى الخليفة في سنة ثمانين وأربعمائة وفي صبيحة دخولها
عليه أحضر الخليفة المقتدى عسكر السلطان على سباط صنع لهم كان فيه أربعون ألف
مناسكر اوفى ببقية هذه السنة رزق الخليفة وادام من ابنة السلطان سماء أبا الفضل جعفر
وزينت بغداد لاجله وكان السلطان قد دخل الى بغداد دفعين وهي من جملة بلاده التي
تحتوى عليها مملكته وليس للخليفة فيها سوى الاسم فلما عاد اليها في الدفعة الثالثة
دخلها في أوائل شوال سنة خمس وثمانين وأربعمائة وخرج من فوروه الى ناحية دجيل
لاجل الصيد فاصطاد وحشا وأكل من لحمه فاستدأت به العلة واقصد فلم يكن من اخراج
الدم فعاد الى بغداد من يضا ولم يصل اليه أحد من خاصته فلما دخلها توفي ثاني يوم دخوله
وهو السادس عشر من شوال سنة خمس وثمانين وأربعمائة رحمه الله تعالى وكانت
ولادته في التاسع من جمادى الاولى سنة سبع وأربعين وأربعمائة ولمامات لم يشهد
له أحد جنازة ولا صلى عليه أحد في الصورة الظاهرة ولا جلسوا العزاء ولا حذف عليه
ذنب فرس كعبادة امثال بل كانه اختلس من العالم وحل تابوته الى أصهبان ودفن بها
في مدرسة عظيمة موقوفة على طائفة الشافعية والخفعية ومن عجيب الاتفاق انه لما دخل
بغداد في هذه المرة وكان للخليفة ولدان أحدهما المستظهر بالله والاخر أبو الفضل جعفر
ابن بنت السلطان وقد تقدم ذكر ولادته وكان الخليفة قد باع لولده المستظهر بولاية العهد
من بعده لانه كان الاكبر فالزم السلطان الخليفة ان يخلعه ويجعل ابن بنته جعفرا. وفي
عهده وبسلم بغداد اليه ويخرج الخليفة الى البصرة فشوق ذلك على الخليفة وبالع في استئصال
السلطان عن هذا الرأي فلم يفعل وطلب المهلة عشرة أيام ليتجهز فامهله فقبل ان الخليفة
في تلك الايام جعل يصوم ويطوى واذا أفطر جلس على الرماد للافطار وهو يدعوا الله
سبحانه وتعالى على السلطان فرض السلطان في تلك الايام ومات وكفى الخليفة أمره
وتزوج الامام المستظهر بالله ابنته خاتون العصمة في سنة اثنين وخمسمائة وقد تقدم ذكر
اولاده الثلاثة الملوك وهم بركاروق وسنجر ومحمد كل واحد له ترجمة في حرفه رحمه الله

تعالى أجمعين وكاشف بفتح الكاف وبعد الالف بين مجموعة ما كنه وعز منحة مفتوحة
وبعد خاء واو وقد كرت أين هي فلا حاجة إلى إعادته والواقعة بفتح الواو وبعد الالف
قاف مكسورة وبعد خاء ادمهولة مفتوحة ثم هاء ما كنه وهي منزلة معروفة بطريق مكة
يقال لها واقعة الحرون والياق معروف فلا حاجة إلى تفسيره

أبو الحسن منصور بن اسماعيل بن عمر التميمي المصري الفقيه
الشافعي الضرير
أصله من رأس عين البلد المنهورة بالجزيرة وأخذ الفقه عن أصحاب الشافعي رضي
الله عنه وعن أجماله وله مصنفات في المذهب مليحة منها الواجب والمستعمل والمسافر
والهداية وغير ذلك من الكتب وله شعر جيد ساوود كره الشيخ أبو إسحاق الشيرازي
رحمه الله تعالى في طبقات الفقهاء وأثنى عليه

عابد الفقه قوم لا عقول لهم * وماعليه إذا عاوه من ضرر
ما ضر شمس الخبي والبشم طالعة * إن لا يرى ضوءها من لبس ذات بصير
ومن هنا أخذ أبو الولاء المعري قوله من قصيدته المشهورة
والبعم يستصغر الابصار ورويته * والذنب للطرف لا للجم في الصغر

ومن شعراء أيضا
لي حيلة فمن ينم * وليس في الكذاب حيلة
من كان يخلق ما يشاء * ل خيالي فيه قلبه
وله أيضا -

الكلب احسن عشرة * وهو الثمالة في الخناسه
عن ينادع في الريا * من قبل أوقات الرياسه
وحكى أنه أصابه مغبة في سنة شديدة القحط فرقى سطح داره ونادى بأعلى
صوته في الليل

القياسات القيات يا سرار * نحن خطباةكم وأنتم بحار
انما تحسن المراساة في الشدة لاحتين ترخص الأسعار
فسمعه جيرانه فأصبح على باب مائة حل بر أو حكاياته وأخباره مشهورة وتوفي في جمادى
الاولى سنة ست وثلاثمائة بمصر وقال الشيخ أبو إسحاق في الطبقات انه مات قبل
العشرين والثلاثمائة رحمه الله تعالى وذكره القاضي أبو عبد الله في كتاب خطب مصر
وقال أصله من رأس عين والرملة وقدم إلى مصر وسكنها أو توفي سنة ست وثلاثمائة وكان
فقيها جليل القدر مبصر فاني كل علم شاعر امجد الم يكن في زمانه مثل بمصر وكان من
أكرم الناس على أبي عبد الله القاضي حتى كان منها ما كان بسبب المسألة وكان لا يبيد
في كل عتبة مجلس يذكر فيه رجلا من أهل العلم ويجلوه بخلاصة الجمعة فانه كان يجلو

بنفسه فيها فكان من العسايا عشيته يخالفها منصور وعشيته يخالفها أبي جعفر الطحاوي وعشيته يخالفها بن محمد بن الربيع الجيزي وعشيته يخالفها اصفان بن سليمان وعشيته يخالفها السجستاني وعشيته يخالفها النظر مع الفقهاء وربما حدث بخبر ينفه وبين منصور في بعض العسايا ذكر الحامل المطلقة ثلاثا ووجوب نفقتها فقال أبو عبيد زعم قوم ان لا نفقة لها في الثلاث وان نفقتها في الطلاق غير الثلاث فانكر ذلك منصور وقال قائل هذا ليس من أهل القبلة ثم انصرف منصور فحدث بذلك أبا جعفر الطحاوي فحكاه أبو جعفر لأبي عبيد فانكره وبلغ ذلك منصورا فقال انا اكذبه واجتمع الناس عند القاضي وتواعدوا الحضور ذلك فلما حضر والم يتكلم أحد فابتدأ أبو عبيد وقال ما أريد أحد ايدخل علي ما أريد منصورا ولا نصارا ولا مستصرا أقوم غيت قلوبهم كما غيت أبصارهم يحكون عما لم نقله فقال له منصور قد علم الله الكاذب ونهض فلم يأخذ أحديدهم غير أبي بكر بن الحداد فانه أخذ يده وخرج معه حتى ركب وزاد الامر فيما بينهم ما وقعصب الاميرد كوجاعة من الجند وغيرهم لمنصور وتغصب للقاضي جماعة وشهد على منصور محمد بن الربيع الجيزي بكلام سمعه منه يقال ان منصورا حكاه عن النظام فقال القاضي ان شهد عليه آخر مثل ما شهد به عليه محمد بن الربيع ضربت عنقه فخاف على نفسه ومات في جمادى الاولى من السنة المذكورة وخاف أبو عبيد ان يصلي عليه لاجل الجند الذين تغصبوا المنصور فتأخر عن جنازته لهذا السبب وحضرها الاميرد كما وابن بسطام صاحب الخراج واوعب الناس ولم يتخاف أحد وذكروا أبو عبيد ان منصورا قال عند موته

قضيت نجي فسر قوم * حتى هم غفلة ونوم

كان يومى على حتم * وليس للشامتين يوم

فاطرق أبو عبيد ساعة ثم قال

تموت قبلى ولو يوم * ونحن يوم النشور قوم

فقد فرحنا وقد شمتنا * وليس للشامتين يوم

أبو علي المنصور الملقب بالحاكم بأمر الله بن العزيز بن المعز بن المنصور ابن القاسم بن المهدي صاحب مصر

وقد تقدم ذكر أجداده وجماعته من أحفاده وسأني ذكر آييه في خرف النون ان شاء الله تعالى وكاهم كانوا يتسمون بالخلفاء وقول الحاكم المذكور عهد آييه في حياته وذلك في شعبان سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة ثم استقل بالامر يوم وفاة والده علي ما سمي في تاريخه ان شاء الله تعالى وكان جوادا بالمال سقا كاللدماء قتل عددا كثيرا من أمائل أهل دولته وغيرهم صبرا وكانت سيرته من أعجب السير يحترع كل وقت احكاما يعمل الناس على العمل بها فانها انه أمر الناس في سنة خمس وتسعين وثلاثمائة بكتب

الحاكم بأمر الله

سب الصحابة رضوان الله عليهم في حيطان المساجد والمقابر والشوارع وكتب الى سائر
عمال الديار المصرية يأمرهم بالسب ثم أمر بقطع ذلك ونهى عنه وعن فعله سنة
سبع وتسعين ثم تقدم بعد ذلك بمدة يسيرة بضرب من سب الصحابة وتأديبه ثم بشهر ومنها
انه أمر بقتل الكلاب في سنة ثمان وتسعين وثلاثة فظهر بركب في الاسواق والازقة
والشوارع الاقتل ومنها انه منى عن بيع الفقاع والملوخيا والترمس والحزج
والسك الذي لا قشر له وأمر بالتشديد في ذلك والمبالغة في تأديب من يتعرض لشي منه
وظهر على جماعة انهم باعوا أشياء منه فظهر بهم بالسباط وطيف بهم ثم ضربت أعناقهم
ومثاله في سنة اثنين وأربع مائة منى عن بيع الزبيب قليله وكثيره على
أنواعه ونهى التجار عن حمله الى مصر ثم جمع بعد ذلك منه جملة كثيرة واحرق جميعها
ويقال ان مقدار النفقة التي غرموها على احراره كانت خمسمائة دينار وفي هذه السنة
منع من بيع العنب وانفذ الشهود الى الخيزة حتى قطعوا كثيرا من كرومها ورومها
الارض وداسوها بالبقر وجمع ما كان في مخازنها من جرار العسل فكانت خبسة
آلاف جرة وحملت الى شاطئ النيل وكسرت وقلبت في بحر النيل وفي هذه السنة أمر
النصارى واليهود الانجيلية بلبس العمامة السود وان تعمل النصارى في
الصلبان ما يكون طوله ذراعا ووزنه خسة أرطال وان تحمل اليهود في أعناقهم
قراي الخشب على وزن صلبان النصارى ولا يركبوا شيئا من المراكب
وان تكون ركبهم من الخشب ولا يستخدموا أحد من المسلمين ولا يركبوا خيارا
لمكار مسلم ولا سفينة نوبتها مسلم وان يكون في أعناق النصارى اذا دخلوا
الصلبان وفي أعناق اليهود الجلاجل لتمييزوا عن المسلمين ثم أفرج حمامات
والنصارى من حمامات المسلمين وحط على حمامات النصارى الصلبان وعلى حمامات
اليهود صور القراي وذلك في سنة ثمان وأربع مائة وفيها أمر بدم الكنييسة المرفوعة
بقمامة وجميع الكنائس بالديار المصرية وذهب جميع ما فيها من الآلات وجميع ما لها
من الارباع والاحباس لجماعة المسلمين وتتابع اسلام جماعة من النصارى وفي هذه
السنة منى عن تقبيل الارض له وعن الدعاء والصلاة عليه في الخطب وان يجعل عروش
ذلك السلام على أمير المؤمنين وفي سنة أربع وأربع مائة أمر ان لا ينجم أحد ولا يتكلم
في صناعة النجوم وان ينقي المتجمعون من البلاد فحضر جميعهم الى القاضى مالك بن سعيد
الحاكم بمصر وعقد عليهم نوبة وأعفا من النقي وكذلك أصحاب الغناء وفي شعبان
من هذه السنة منع النساء من الخروج الى الطرقات ليلا ونهارا ومنع الاساكفة من
الخفاف للنساء ومجئت صورهن من الحمامات ولم تزل النساء ممنوعات عن الخروج الى
أيام ولده الفاطم المقتدم ذكره وكانت مدة منعهن بنسبع سنين وسبعة أشهر وفي شعبان
سنة احدى عشرة وأربع مائة تنصرت جماعة ممن كان أسلم من النصارى فأمر ببناء ما كان

قد هدم من كنائسهم وردما كان قد اخذ من اجناسها وبالجملة فهذه بيذة من أحواله
وان كان شرحها يطول وكان أبو الحسن على المعروف بابن يونس النجم قد صنع له
الزيج المعروف بالحماكي وهو زيج كبير مبسوط ونقلت من خط الحافظ أبي طاهر بن
أحمد بن محمد السني رحمه الله تعالى ان الحاكم المذكور كان جالسا في مجلسه العام وهو
حافل باعيان دولته فقرأ بعض الحاضرين قوله تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى
يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما والقارئ
في اثناء ذلك يشير الى الحاكم فلما فرغ من القراءة قرأ شخص آخر يعرف بابن المشجر وكان
رجلا صالحا ياتى بها الناس ضرب مثل فاستمعوا له ان الذين تدعون من دون الله لن
يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وان يسلمهم الذباب شيئا لا يستمعتهم منه ضعف الطالب
والمطلوب ما قدر والله حق قدره ان الله اقوى عزيز فلما انتهت قراءته تغير وجه الحاكم
ثم امر لابن المشجر المذكور بمائة دينار ولم يطلق الا خروضا ثم ان بعض اصحاب ابن
المشجر قال له أنت تعرف خلق الحاكم وكثرة استحالاته وما تأمن ان يحقد عليك وانه لا
يؤاخذك في هذا الوقت ثم يؤاخذك بعد هذا فتأذى منه ومن المصلحة عندي ان تغيب
عنه فجهز ابن المشجر للعج وركب في البحر وغرق فراه صاحبه في النوم فسأله عن حاله
فقال ما قصر الديان معنا أنى بنا على باب الجنة رحمه الله تعالى وذلك ببركة جيل نيته
وحسن قصده والحاكم المذكور هو الذي بنى الجامع الكبير بالقاهرة بعد ان كان قد
شرع فيه والده العزيز بالله كما سأتى ذكره في ترجمته ان شاء الله تعالى واكمله ولده وبني
جامع راشدة بظاهر مصر وكان شروعه في عمارته يوم الاثنين سابع عشر شهر ربيع
الاول سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة وكان متولى بنائه الحافظ أبا محمد عبد الغني بن
سعيد والمصحح لخرابه أبا الحسن علي بن يونس النجم وقد تقدم ذكرهما وان شاء الله مساجد
بالقاهرة وغيرها وحل الى الجوامع من المصاحف والآلات الفضية والستور والخصر
السامية ماله قيمة طائلة وكان يفعل الشيء وينقذه وكانت ولادته بالقاهرة ليلة
الخميس الثالث والعشرين من شهر ربيع الاول سنة خمس وسبعين وثلثمائة وكان
يحب الانفراد والركوب على بهيمة وخدمه فاتفق انه خرج ليلة الاثنين السابع والعشرين
من شوال سنة احدى عشرة وأربعمائة الى ظاهر مصر وطاف ليلة كلها وأصبح عند قبر
الفتاحي ثم توجه الى شرقي حلوان ومعه ركبان فاعاد أجدهم مع تسعة من العرب
السويديين ثم أعاد الركابي الاخر وكره هذا الركابي انه خلفه عند القبر والمقبرة
وبقي الناس على رسمهم يخرجون يلتصقون رجوعه ومعهم دواب الموكب الى يوم
الخميس سابع الشهر المذكور ثم خرج يوم الاحد ثاني ذي القعدة مقلرا صاحب المظلة
ونظربا الصقلي واسم متولى الستروان تشكيب النركي صاحب الرمح وجعاعة من
الاولياء الكتاميين والأتراك فبلغوا دير القصر والموضع المعروف بسلوان ثم

معنوا في الدخول في الجبل فبينما هم كذلك اذ ابصر واحماره الاشهب الذي كان راكبا
 اليه المدعو بالقمر وهو على قرنه الجبل وقد ضربت يداه بسيف فأثر قهقها وعليه سرجه
 يلحاه فتبعوا اثر الحمار في الارض وأثر راجل خلفه وراجل قدامه قتل من الزوا
 تصون هذا الاثر حتى اتوها الى باب البركة التي في شرقي حلوان فنزل اليها بعض
 لرجال فوجد فيها ثيابه وهي سبع خيايا ووجدت فزرة لم تحمل ازرارها وفيها آيات
 لتكاكين فأخذت وحملت الى القصر بالقاهرة ولم يشك في قتله مع ان جماعة من المغالين
 في حبه السخفي يقولون حياته وانه لا بد ان يظهر في الزمان ١١١٠
 تلك خيالات هذيانة ويقال ان أخته ذست عليه من يقتله لا مري بطول شر
 يالله أعلم وابن المنجب رضيم الميم وفتح الشين المجهة والجيم المشددة وبعد هاراه وجهه
 ضم الحاء المهملة وسكون اللام وفتح الواو وبعد الالف نون وهي قرية مليحة ك
 نوق مصر بمقدار خمسة اميال وكان يسكنه ابي عبد العزيز بن ميزان بن الحكيم الاموي
 لما كان واليا بمصر نيابة عن أخيه عبد الملك أيام خلافته ونجا في وجهه وولد
 عبد العزيز رضي الله عنه

أبو علي المنصور الملقب بالامير باحكام الله ابن المستعلي بن المستنصر بن الظاهر بن الحاكم
 العيدي المذكور قبله

وقد تقدم بقية نسبه وسبق ذكر والده في الاحدين في حرف الهمزة وبوبع الإ
 بالولاية يوم مات أبوه في التاريخ المذكور في ترجمته وأقام بتدبير دولته الافضل
 ابن أمير الجيوش المذكور في حرف الشين وكان وزير والده وقد ذكرنا في ترجمته ط
 من أخبار الامير المذكور ولما اشتد الأمر وغلظ لنفسه قتل الافضل
 شرحه واستوزر المأمون أبا عبد الله محمد بن أبي شجاع فأنك البطاشي فاستولى هذا
 الوزير عليه وقبح سمته واساء سيرته ولما كثرت ذلك منه قبض عليه الأمر أيضا ليه
 السبت رابع شهر رمضان سنة تسع عشرة وخمسمائة واستنق جميع أمواله ثم قتله
 في رجب سنة إحدى وعشرين واصلب بظاهر القاهرة وقتل معه خمسة من
 أحدهم يقال له المؤمن وكان متكبرا متخيرا خارجا عن طوره وله أخبار مشهورة
 الأمر سني الراي جائر السيرة منسئرا متظاهرا باللهو واللعب وفي أيامه أخذ الفرنج
 مدينة عكا في شعبان سنة سبعة وتسعين وأربع مائة وأخذوا طرابلس الشام بالسيف
 الاثنين لاحدى عشرة ليلة خلت من ذي الحجة سنة اثنين وخمسمائة وكان أخذهم
 بالسيف ونهبوا ما فيها وأسر وأربابها وسبوا نساءها وأطفالها وحصل في أيديهم
 أمتعتهم وذنائبها وكتب دار علمها وما كان في خزائن أربابها ما لا يحصى
 وعوقب من بقي من أهلها واستبصفت أموالهم ثم وصلتها بمصر بين بعد فوات

الامر فيها وفي هذه السنة ملكوا عرقه وكان نزولهم عليها اول شعبان من السنة
المذكورة وفيها ملكوا بانياس وفيها تسلموا اجبل الامان وتسلموا قلعة تبسين يوم
الجمعة لثمان بقين من ذي الحجة سنة احدى عشرة وخمسمائة ثم تسلموا مدينة صور يوم
الاثنين لسبع بقين من جمادى الاولى سنة ثمان عشرة وخمسمائة وكان الوالى
بهم من جهة الانابك ظهير الدين طغتكين المذكور في حرف الناء في ترجمة تبسين
ألبارسلان وكان يومئذ صاحب دمشق وما والاها ولما ملكوا صور ضربوا السكة
باسم الامر المذكور مدة ثلاث سنين ثم قطعوا ذلك وأخذوا بيروت يوم الجمعة
الحادى والعشرين من شوال سنة ثلاث وخمسمائة بالسيف وأخذوا صيدا لعشر بقين
من جمادى الآخرة سنة أربع وخمسمائة وفي أيام الامر أيضا سنة أربع وخمسمائة
وقبل سنة احدى عشرة رآه الله أعلم قصد بردويل القرنجى الديار المصرية ليأخذها وانتهى
الى القرمارود خلفها وأحرقها وأحرق جامعها ومساجدها ورحل عنها وهو مريض
فهلك في الطريق قبل وصوله الى العريش فشق أصحابه بطنه ورموا حشوته هناك فهى
ترجع الى اليوم ورحلوا بجثته فدفنوها بقمامة وسبعة بردويل التى في وسط الرمل على
طريق الشام فنسبوا الى بردويل المذكوروا الجارة الملقاة هناك والناس يقولون هذا
قبر بردويل انما هى هذه الحشوة وكان بردويل صاحب بيت المقدس وعكا ويافا وغدة
بلاد من ساحل الشام وهو الذى أخذ هذه البلاد المذكورة من المسلمين وفي هذه السنة
أيضا خرج المهدي محمد بن تومرت المتقدم ذكره من مصر وصاحبها الامر المذكور الى
بلاد المغرب في زى القهها وجرى له هناك ما سبق شرحه في ترجمته وكانت ولادة الامر
يوم الثلاثاء ثالث عشر محرم سنة تسعين وأربعمائة بالقاهرة وتولى وعمره خمس سنين
ولما انقضت ايامه خرج من القاهرة مبيحة يوم الثلاثاء ثالث ذي القعدة سنة أربع
وعشرين وخمسمائة ونزل الى مصر وعقد على الجسر الجزيرة التى قبالة مصر فكم
له قوم بالاسلحة وتواعدوا على قتله في السكة التى يمر فيها الى قرن هناك فلما مرت بهم وشبوا
عليه فلعبوا عليه باسيافهم وكان قد جاوز الجسر وحده مع عدة قليلة من غلمانه وبطانيته
وخاصته وشيعته فحمل في النيل في زورق ولم يمت وأدخل القاهرة وهو حي وجرى به الى
القصر فأتى من لباته ولم يعقب وهو العاشر من اولاد المهدي عبيد الله القائم بسجلماسة
اتقدم ذكره وانتقل الامر الى ابن عمه الحافظ عبد المجيد المتقدم ذكره رحمه الله
تعالى وكان قبيح السيرة ظالما للناس باخذ أموالهم وسفك دماهم وارتكب المظهورات
واستحسن القبايح فابتهج الناس بقتله وكان أربعة شديدة الادمة جاحظ العينين حسن
لخطو المعرفة والعقل وأما المأمون بن البطايعي الوزير المذكور فهو الذى بنى الجامع
لاقرب القاهرة سنة خمس عشرة وخمسمائة وكان الافضل ابن أمير الحيوش قد شرع في
مارة جامع النيل بظاهر مصر عند الرصد المظلل على بركة الحبش في سنة ثمان وتسعين

وأربعائة ولم يكمله فأكمله المأمون بعده في مدة وزارته والله أعلم

قطب الدين مودود بن عماد الدين زنكي بن آق سقر المعروف بالأمير

صاحب الموصل

وقد تقدم ذكر طرف من خبره في ترجمة أخيه نور الدين محمود صاحب الشام وذكر أولاده الثلاثة وهم سيف الدين غازي الذي تولى السلطنة بعده وعن الذين استفود وعماد الدين زنكي صاحب سنجار واستوعبت في ترجمة غازي ما جرى من نور الدين عقب موت قطب الدين وأنه قصد الموصل ثم قرر أمر غازي المذكور فيها ورث أحوال أولاد أخيه كلهم وفي تلك الفترة بنى نور الدين الجامع النوري داخل الموصل وهو مشهور هناك بيقام فيه الجمعة وكان يبيت عمارته بأحكام العماد الاستيالي في البرق الثاني عند ذكره لوصل نور الدين إلى الموصل أنه كان بالموصل خربة متوسطة البلدا وسعة وقد أشاعوا عنهما ما يقرر القلوب منها وقالوا ما خرج في عمارتها الأمن ذهب عمره ولم يتم على مراده أمره فأشار عليه الشيخ الزاهد معين الدولة بغير الملا وكان من كبار الصالحين بابتناء الخربة وبني بها جامعاً وافق فيها أموالاً جزيلة ووقت على الجامع سبعة من ضياع الموصل وكان قطب الدين قد تولى السلطنة بالموصل وتلك البلاد عقب موت أخيه سيف الدين غازي الأكبر المقدم ذكره أيضاً وكان حين السيرة عادلاً في حكمه وفي دولته عظم شأن جمال الدين محمد الوزير الإصهاني المعروف بالبواد المقدم ذكره وهو الذي قبض عليه حسان بن شريح وكان مديرو دولته وصاحب رأي الأمير زين الدين على كحل والد مظفر الدين صاحب أربل وكان نعم المدير والمشير لصالحه وخبره وحسن مقاصده مع جماعة تامة وفروسة مشهورة وقد تقدم أيضاً ذكره في ترجمة ولده مظفر الدين في حرف الكاف ولم ير قطب الدين المذكور على سلطنته ونفاذ كلمته إلى أن توفي في شوال سنة خمس وستين وخمسمائة وقيل في الثاني والعشرين من ذي الحجة من السنة المذكورة وذكر أسامة بن منقذ في كتابه صغير ذكر فيه من أدركه في عمره من ملوك البلاد أن قطب الدين المذكور توفي مطلع شهر ربيع الآخر سنة ست وستين وخمسمائة وليس يصح أن أخاه نور الدين كان بالموصل في شهر ربيع الآخر فإنه رسل الخليفة وهو مخيم على الموصل في الشهر المذكور ولم يرجع نور الدين إليها إلا بعد وفاة أخيه قطب الدين وكان وقته بالموصل ومدة عمره أكثر من أربعين سنة بتأجيل وخلف عدة أولاد وأكثرهم ملك البلاد وقد تقدم ذكره وجدده وجماعته من أهل بيته رجهم الله تعالى

أبو فهد مودود بن عمرو بن الحرث بن ثور بن سعاد بن حرملة بن عاتمة

ابن عمرو بن سدوس بن شمان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة السدوسي

العمري البصري

أخذ العربية عن الخليل بن أحمد وروى الحديث عن شعبة بن الخجاج وأبي عمرو بن
العلاء وغيرهما. وكان يقول قدمت من البادية ولا معرفة لي بالقياس في العربية وإنما
كانت معرفتي قريحة واول ما تعلت القياس في حلقة أبي زيد الانصاري بالبصرة ودخل
الاخفش سعيد بن مسعدة على محمد بن المهلب فقال له محمد من أين جئت فقال الاخفش
من عند القاضي يحيى بن اكرم قال فما جرى عنده قال سألت عن الثقة المأمون المقدم
من صحاب الخليل بن أحمد من هو ومن الذي كان يوثق بعلمه فقلت انضربني شميل
وسيبويه ومورج السدوسي. وكان الغالب على موزج المذكور اللغة والشعر وله
تصانيف منها كتاب الانواء وهو كتاب حسن وكتاب غريب القرآن وكتاب جواهر
القبائل وكتاب المعاني وغير ذلك واختصر نسب قريش في مجلد لطيف سماه حذق
نسب قريش. وكان قد رحل مع المأمون من العراق الى خراسان وسكن مدينة مرو
وقدم نيسابور وأقام بها وكتب عنه مشايخها وكان له شعر فن ذلك ما أنشده هارون
ابن علي بن يحيى المجهم في كتابه المسمى بالبارع وهو قوله

روعت بالبين حتى ما اراع له * وبالمصاب من أهلي وجيران

لم يترك الدهر لي علقا اضنه * الا اصطفاه بنأى أبو جيران

ثم قال ابن المجهم المذكور وهذا البيتان من الملح ما قيل في معناه وما مثلهما في معناه
لبعض المحدثين وهو قوله

وفارقت حتى ما اراع من النوى * وان غاب جيران علي كرام

فقد جعلت نفسي على النأى تنطوى * وعيني على فقد الحبيب تنام

ومن هاهنا أخذ ابن التعاويذي المقدم ذكره قوله

وها أنا لا قلبي يراع لفات * فبأسى ولا يلهمه حظ فيفرح

وهذا البيت من جملة قصيدة يذكر فيها توجهه لذهاب بصره
فمنها قوله مشير الى زوجته

وبأكية لم تشك فقد اولاري * بجيرتها الا دنين نأى مطوح

وهتها يد الايام في ليث غايها * بفادح خطب والحوادث تفدح

رأت جلالات الصبر يحمل بالفتى * على مثله يوما ولا الحزن يقيح

فلا غرو أن تسكي الدماء لكاسب * لها كان يسعى في البلاد ويكدح

عزير عليها ان تراني جائعا * ومالي في الارض البسيطة مسرح

وان لا اقود العيس تنفخ في الثرى * وبرد المذاكي في الاعنة تفرح

اطل حميما في قرارة منزل * رهين اسى امسى عليه واصبح

مقاي منه مظلم الخوفاتم * ومسعاى ضنك وهو صفعان اوج

اقاديه قود الجنينة مسعما * وما كنت لولا غدره الدهر اسبح

كافى ميتا لا صريح بحسبه • وما كل ميت لا يالك يشرح
 وهما انا لا قلبي راع لقائت • فبأشئ ولا يلبه خط قيسر
 فله فصل قل منى غيراره • وعود شباب عادوهو مصوح
 وتسقيا لايام زكيت بها الهوى • بجوحا ومثلى فى هوى القى يجمع
 فوماضى منى قضيت منه لباى • بخلاسا وعين الدهر زرقا تلخ
 لئالى فى عند الفوائى مكانة • فاطناظها ترو الى وتطمع
 وليلى بها اضعاف ما فى من الهوى • اعز من بالشكوى لها قنصرح
 وهى طويلا طنانة مدح بها الامام الناصر لدين الله خليفة بغداد • وقال المزمع
 وجدت بخط محمد بن العياش اليزيدى مائنه اهدى ابو قيسد موزج السدوسى الى
 محمد بن ابي محمد كاه فقال جدى فيه مدحه •
 شاشكر ما دلى ابن عمرو موزج • وامحبه حسن التنامع الود
 اغتر سدوسى نجاه الى العنلا • اب كان صبا بالدارم والجعد
 اتينا انا فستد تومل مينه • وتندج زندا غير كاب ولا صلح
 فاصدرنا لارى والبذل واللهى • وما زال محمود المصادر والورد
 لكنتانى ولم انتكسه متبرعا • وذلك احسن ما يكون من الرفد
 كتابه فضاضا اذا ما لبته • تروضت محتالا وخرت عن التمدد
 ككاه بال ان اردت جماله • وتوب شتاما ن خشيت من البرد
 ترى خكافيه كان المرادها • فريد حديد صقله سيل من عمد
 شاشكر ما عشت السدوسى بزه • فارضى بشكر السدوسى من بعدى
 واخبار موزج فلكثيرة وقال ابن التديم وجديت بخط عبد الله بن المعتز ان موزج
 السدوسى كان من اصحاب الخليل بن اخذ وتوفى سنة خمس وتسعين ومائة فى اليوم
 الذى توفى فيه ابونواس وهذا انما يستقيم على قول من ذهب الى ان ابونواس توفى
 وتسعين ومائة وقد سبق الخلاف فيه فاما موزج فلا خلاف انه مات فى هذه السنة
 وقد ذكره ابن قتيبة فى كتاب المعارف وغيره وابو قيسد بفتح الفاء وسكون الاء للثناء من
 نعمها وبذلها دال مهملة وهو فى الاصل ورد الزعفران وقيل هو الزعفران بعينه وموزج
 بضم الميم وفتح الواو المهملة وكسر الراء المشددة وبعدها جيم وحق اسم فاعل من
 ارتجت بين القوم اذا اغتربت بينهم • وقد تقدم الكلام على السدوسى فى
 فى حرفى التناق • وقيل ان اسمه من يدوم موزج لقب له ومن يدفع الميم
 ما كمة وفى الاخر دال مهملة • قال الجوهري فى كتاب الصحاح يقال ردت النباغ
 فضده وروضت بعينه على بعض اولى جنابهم قال بعد ذلك ركب بى فلان من تدبر
 ما فقهوا بعد اى تاضدين ساءهم قال ابن السكيت ومنه استقى من يدوم هو اسم

والمرئى من أسماء الأسد وكان مؤرج المذكور يقول اسمي وكنتي غريبان اسمي مؤرج
والعرب تقول أرتجت بين القوم وأرشت وأنا أبو فيد والفيد ورد الزعفران ويقال فاد
الرجل يفيد فيد اذا مات

أبو الحسن موسى الكاظم ابن جعفر الصادق ابن محمد الباقر ابن علي زين العابدين
ابن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أحد الأئمة الاثني عشر
رضي الله عنهم أجمعين

قال الخطيب في تاريخ بغداد كان موسى يدعى العبد الصالح من عباده واجتهاده روى
انه دخل مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد سجدة في أول الليل وسمع وهو
يقول في سجوده عظم الذنب عندي فليحسن العفون عندك يا أهل التقوى ويا أهل
المغفرة فجعل يردد ها حتى أصبح وكان سحبا كريما وكان يبلغه عن الرجل انه يؤذيه فيبعث
اليه بصرة فيها ألف دينار وكان يصير الصرر ثلثمائة دينار وأربعمائة دينار ومائتي
دينار ثم يقسمها بالمدينة وكان يسكن المدينة فاقدمه المهدي ببغداد فحبسه فرأى
في النوم علي بن أبي طالب رضي الله عنه وهو يقول يا محمد فهل عسيتم ان توليتم ان
تفسدوا في الارض وتقطعوا أرحامكم قال الربيع فارسل الى ليلا فراعني ذلك فخنثته
فاذا هو بقرأ هذه الآية وكان أحسن الناس صوتا وقال علي بن موسى بن جعفر بخنثته به
فعانقته وأجلسه الى جانبه وقال يا أبا الحسن اني رأيت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب
رضي الله عنه في النوم يقرأ علي كذا فتؤمنني ان تخرج علي أو علي أحد من أولادي
فقال والله لا فعلت ذلك ولا هو من شأني قال صدقت أعطته ثلاثة آلاف دينار ورده الى
أهله الى المدينة قال الربيع فاسكنت أمره ليلا فاصبح الا وهو في الطريق خوف
العوائق وأقام بالمدينة الى أيام هارون الرشيد فقدم هارون من عمرة شهر رمضان سنة
تسع وسبعين ومائة فحمل موسى معه الى بغداد وحبسه به الى ان توفي في محبسه وذكر
أيضا ان هارون الرشيد حج فأتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم زائرا وحوله قريش وأقضاء
القبائل ومعه موسى بن جعفر فقال السلام عليك يا رسول الله يا ابن عم افتخار اعمى من
حوله فقال موسى السلام عليك يا أبت فتغير وجه هارون الرشيد وقال هذا هو الفخر
يا أبا الحسن حقا انتهى كلام الخطيب وقال أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي
في كتاب مروج الذهب في اخبار هارون الرشيد ان عبد الله بن مالك الخزازي كان على
دار هارون الرشيد وشرطه فقال أتانى رسول الرشيد وقاما جاءني فيه قط فانتزعتني
من موضعي ومنعني من تغيير ثيابي فراعني ذلك فلما صرت الى الدار سبقني الخادم فعرف
الرشيد خبري فأذن لي في الدخول عليه فوجدته قاعدا على فرش فسلمت عليه فسكت
ساعة فطار عتلي وتضاعف الجزع علي ثم قال يا عبد الله أتدري لم طلبتك في هذا الوقت
قلت لا والله يا أمير المؤمنين قال اني رأيت الساعة في منامى كان حبشيا قد أتاني ومعه

حربة فقال ان خليت عن موسى بن جعفر الساعة والاعتزلت في هذه الساعة بهذه
الحرية فاذهب نخل عنه قال فقلت يا امير المؤمنين اطلق موسى بن جعفر لانا قال نعم
امض الساعة حتى تطلق موسى بن جعفر واعطه ثلاثين ألف درهم وقل له ان احييت
المقام قبلنا فلك عندى ما تحب وان احييت المني الى المدينة فالاذن في ذلك لك قال
فخصيت الى الخمين لاخرجه فلما راى موسى وثب الى قاعة اوطن انى قد امرت فيه عكره
فقلت لا تخف فقد امرنى باطلا فلك وان ادفع لك ثلاثين ألف درهم وهو يقول لك ان
اسبيت المقام قبلنا فلك ذلك ولك كل ما تحب وان احييت الا فصراف الى المدينة فالامر
في ذلك مطلق لك واعطيه ثلاثين ألف درهم وخليت سيده وقلت له لقد رأيت من امرك
عجبا قال فاني اخبرك بينما انا ثم اذ اتاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا موسى
حبست منظوما فقل هذه الكلمات فانك لا تبث هذه الليلة في الخمين فقلت بآي وامي
ما اقول قال قل يا سامع كل صوت ويا سائق القوت ويا كاشي العظام الحما ومذشرها
بعد الموت اسألك باسمك الحسنى وباسمك الاعظم الا كبر الخزون المكنون الذي لم
يطلع عليه احد من الخسوفين يا حليما اذا انا لا يقوى على اناة يا ذا المروق الذي
لا ينقطع أبدا ولا يحصى عددا فرج عني فكان ما ترى وله اخبار ونوادير كثيرة وكانت
ولادته يوم الثلاثاء قبل طلوع الفجر سنة تسع وعشرين ومائة وقال الخطيب سنة ثمان
وعشرين بالمدينة وتوفي الخميس من رجب سنة ثلاث وثمانين ومائة وقيل سنة ست
وثمانين بغداد وقيل انه توفي مسجوما وقال الخطيب توفي في الحبس ودفن في مقابر
الشويزية خارج القبة وقبره هناك مشهور وزاروه عليه مشهد عظيم فيه قناديل الذهب
والفضة وأنواع الآلات والفرش ما لا يحصى وهو في الجانب الغربي وقد سبق ذكره
وأجداده وجماعة من احفاده رضى الله عنهم وارضاهم وكان الموكل به مدة
حبسه السدي بن شناهك جد كشاجم الشاعر المشهور

فقير

أبو الفتح موسى بن أبي الفضل يونس بن محمد بن منعة بن مالك بن محمد
الملقب بكال الدين الفقيه الشافعي
تفقه بالموصل على والده ثم توجه الى بغداد سنة احدى وتسعين وخمسمائة وأقام بالمدرسة
النظامية يشغل على المعتمد السديد السلمي المتقدم ذكره وكان المدرس بها يومئذ
الشيخ رضى الشيرازي ابا الخير أحمد بن السماعيل بن يوسف بن محمد بن العباس القزويني
فسرا الخلاف والاصول وبحث الادب على الكمال أبي البركات عبد الرحمن بن محمد
الانباري المتقدم ذكره وكان قد قرأ أولا على الشيخ أبي بكر يحيى بن سعدون القزويني
ذكره ان شاء الله تعالى فتميزوه ثم اصعدوا الى الموصل وعكف على الاشتغال ودرس
بعد وفاة والده في التاريخ الآتي ذكره في ترجمته ان شاء الله تعالى في موضعه بالمجد
المعروف بالامير زين الدين صاحب اربل وهذا السيد رأته وهو على وضع المدينة

ونعرف

وتعرف بالمدرسة الكلية لانه ثبت الى كمال الدين المذكور لطول اقامته به ولما اشتهر
فضله اقبال عليه الذناء وتعرف في جميع الفنون وجع من العلوم ما لم يجمعه أحد وتفرّد
بعلم الرياضة واقدرايته بالموصل في شهر رمضان سنة ست وعشرين وثمانية وتردّت اليه
دفعات عديدة لما كان بينه وبين والده من الموانسة والمودة الا كيدته ولم يتفق
الى الاخذ عنه لعدم الاقامة وسرعة الحركة الى الشام وكان الفقهاء يقولون انه يدرى
أربعة وعشرين فنادراية متقنة فمن ذلك المذهب فكان فيه اوجد الزمان وكان جماعة
من الطائفة الحنفية يشتغلون عليه بمذاهبهم ويحمل لهم مسائل الجامع الكبير أحسن
حل مع ما هي عليه من الاشكال المشهور وكان يتقن فن الخلاف العراقي والبخاري
وأصول الفقه وأصول الدين ولما وصلت كتب غفر الدين الرازي الى الموصل وكان
بها اذذاك جماعة من الفضلاء لم يفهم أحد منهم اصطلاحه فيها سواء وكذلك الارشاد
العمدى لما وقف عليه حله في ليلة واحدة واقراها على ما قالوه وكان يدرى في الحكمة
والمنطق والطبيعي والآلهي وكذلك الطب ويعرف فنون الرياضة من اقليدس والهيئة
والخروطات والمتوسطات والمجسطي وأنواع الحساب المقنوح منه والخبر والمقابلة
والارباقاطي وطريق الخطابين والموسيقى والمساحة معرفة لا يشاركه فيها غيره
الا في ظواهر هذه العلوم دون دقائقها والوقوف على حقائقها واستخراج في علم
الافاق طرفا لم يتهد إليها أحد وكان يبحث في العربية والتصريف بحثا تاما مستوفيا
حتى انه كان يقرأ كتاب سيمويه والابيض والتكملة لابن علي الفارسي والمفصل
للزنجشيري وكان له في التفسير والحديث وما يتعلق به وأسماء الرجال يد جديدة وكان يحفظ
من التواريخ وامايم العرب ووقائعهم والاشعار والمخاضرات شيئا كثيرا وكان أهل
الذمة يقرءون عليه التوراة والانجيل وشرح لهم ما هذين الكتابين شرحا يعترفون انهم
لا يجدون من يوضحهما لهم مثله وكان في كل فن من هذه الفنون كانه لا يعرف سواه
لقوته فيه وبالجملة فان مجموع ما كان يعلمه من الفنون لم يسمع عن أحد ممن تقدّمه انه
قد جمعه ولقد جاءنا الشيخ أثير الدين المفضل أبو عمر بن المفضل الابهرى صاحب
التعليقة في الخلاف والزيج والتصانيف المشهورة من الموصل الى اربل في سنة خمس
وعشرين وثمانية ونزل بدار الحديث وكنت أشتغل عليه بشي من الخلاف فبينما أنا وما
عنده اذ دخل عليه بعض فقهاء بغداد وكان فاضلا فنجاريا في الحديث زمانا وجرى ذكر
الشيخ كمال الدين في اثناء الحديث فقال له الاثير لما حج الشيخ كمال الدين ودخل بغداد
كنت هناك فقال نعم فقال كيف كان اقبال الديوان العزيز فقال له ذلك الفقيه
ما انصفوه على قدر استحقاقه فقال الاثير ما هذا الاعجب والله ما دخل بغداد مثل الشيخ
فاستغظت منه هذا الكلام وقلت له بأسدنا كيف تقول كذا فقال يا ولدي ما دخل
بغداد مثل أبي حامد الغزالي ووالله ما بينه وبين الشيخ نسبة وكان الاثير على جلالة قدره
في العلوم يأخذ الكتاب ويجلس بين يديه ويقرأ عليه والناس يوم ذاك يشتغلون

في تصانيف الاثير ولقد شاهدت هذا يعني وهو يقرأ عليه كتاب المجسطي ولقد حكى لي
بعض الفقهاء انه سأل الشيخ كمال الدين عن الاثير ومنزله في العلوم فقال ما
وكيف هذا يا مولانا وهو في خدمة تلك منسذين عديدة ويشتغل عليك فقال لا تفتهم
قلت له تلقاء بالقبول وقال نعم يا مولانا وما حدثني في بحث قطعتي أعلم حقيقة فضا
شك انه كان يعقد هذا القدر مع الشيخ تادباو كان معينا عنده بالمدرسة البدرية وكان
يقول ما تركت بلادى وقصدت الموصل الا للاشتغال على الشيخ ومن يقف على هذه
الترجمة فقد ينسبني الى المغالاة في حق الشيخ ومن كان من أهل تلك البلاد وعرف ما
عليه الشيخ يعلم أني ما عرته وصفه ونعوذ بالله من الغلو والتساهل في النقل ولقد ذكره أبو
البركات المبارك بن المستوفى المتقدم ذكره في تاريخ اربل فقال هو عالم مقدم ضرب في
كل علم وهو في علم الاوائل كالمهندس والمنطق وغيرهما من يسار اليه حتى اقلد من
والمجسطي على الشيخ شرف الدين المظفر بن محمد بن المظفر الطوسي القاري يعني صاحب
الاصطارلاب النطلي المعروف بالعصائم قال ابن المستوفى وردت عليه مسائل من بغداد
في مشكلات هذا العلم فخلها واشتغرها وتبها على براهين ابعدان احتقرها وهوى
والعلوم الاسلامية تسج وحده ودرس في عدة مدارس بالموصل وتخرج
خلق كثير في كل فن ثم قال أنشدني لنفسه وأنشدتها الى صاحب الموصل
يشفع عنده

لئن شرفت أرض بمالك رقيها * فملكت الدنيا بكم تشرف
بقيت بقاء الدهر أمرا لنا فاذ * وسعك مشكور وحكمك منصف
ومكنت في حفظ البسيطة مثل ما * تمكن في أمصار فرعون يوسف
قلت انما وقد أنشدني هذه الايات عنه أحد أصحابنا بعد ليلة حلب وكنت به مشقوبته
ثلاث وثلاثين وستائة وبها رجل فاضل في علوم الرياضة فاشكل عليه مواضع في مسائل
الحساب والجبر والمقابلة والمساحة واقدم من كتب جميعها في درج وسرها الى
الموصل ثم بعد أشهر عاد جوابه وقد كشف عن خفيها وأوضح غامضها وذكرا بمخ
الانسان عن وصفه ثم كتب في آخر الجواب فليهد العذرة في التقصير في الاجوبة فان
القريحة جامده والنظنة خامده قد استولى عليها كثرة التيسان وشغلها جزا دن
الزمان وكثير مما احتضر جناء وعرقناه نسيان بحيث سرنا كأننا ما عرفناه وقال لي صاحب
المسائل المذكورة ما سمعت هذا الكلام الا الاوائل المتقنين لهذه العلوم ما عهد من
كلام أبناء زماننا وقد اطالت الشرح في نشر علومه ولعمري لقد اختصرت ولما توفي
الشيخ عماد الدين محمد المتقدم ذكره تولى الشيخ المدرسة العلامة موضع أخيه ولما توفى
المدرسة القاهرة تولاها ثم تولى المدرسة البدرية في ذي الحجة سنة عشرين وستائة وبها
مواظبا على القاء الدروس والافادة وحضر في بعض الايام دروسه جماعة من المدرسة

أرباب الطيالس وكان العماد أبو علي عمر بن عبد النور بن ماجوج بن يوسف
الصنهاجي الزني الحموي الجاهلي حاضرا فانشد على البديهة قوله

كمال كمال الدين للعالم والعلي * فهيات ساع في مساعيلك يطمع
إذا اجتمع النظار في كل موطن * فغاية كل أن تقول ويسمعوا
فلا تحسبهم من عناد تطيلوا * ولكن حياء واعترافا تقنعوا
والعماد المذكور فيه أيضا

تجرت الموصل الأذيال فخرا * على كل المنازل والرسوم
بدجلة والسكال هما شفاء * لهم أولاد فهم سقيم
فذا بحر تدفق وهو عذب * وذا بحر ولكن من علوم

وكان الشيخ سامحه الله تعالى يهتم في دينه لكون العلوم العقلية غالبية عليه وكانت
تعتبره غفلة في بعض الأحيان لاستيلاء الفكرة عليه بسبب هذه العلوم فعمل فيه
العماد المذكور

أجبتك أن قد ياد بعد التعبس * غزال يوصل لي وأصبح مؤنس

وعاطيته صهبا من فيه من جها * كركة شعري أو كدين ابن يونس

وقد خرجنا عن المقصود بما الحاجة بنا إليه وكانت ولادته يوم الخميس خامس صفر سنة
أحدى وخمسين وخمسمائة بالموصل وتوفي بها رابع عشر شعبان سنة تسع وثلاثين
وسمائه ودفن في تربتهم المعروفة بهم عند تربة غسان خارج باب العراق وقد سبق ذكر
ولده شرف الدين أحمد في حرف الهمزة وأخيه عماد الدين في حرف الميم وسيأتي ذكر
والده في حرف الياء إن شاء الله تعالى رجهم الله أجمعين وتوفي الشيخ رضي الدين
القزويني مدرس المدرسة النظامية المذكورة في أول هذه الترجمة في الثالث والعشرين
من المحرم سنة تسعين وخمسمائة وكانت ولادته في شهر رمضان سنة اثني عشرة وخمسمائة
بقزوين وموته بها أيضا ولولا خوف الإطالة لذكرت من مناقب الشيخ كمال الدين
ما يستغرق الوصف وقد تقدم الكلام على الصنهاجي وأما الزني فهو بفتح اللام وسكون
الزاي وبعد هانون هذه النسبة إلى الزنة وهي قبيلة من البربر تسكن بالقرب من بجاية من
عمل إفريقية وتوفي العماد ابن يوسف المذكور يوم الأحد ثالث عشر رجب من سنة
تسع وأربعين وسمائه بدمشق ودفن بالباب الشرقي ثم نقل إلى باب الصغير ومولده
في سنة أربع وسبعين وخمسمائة بأصفهان من شرق صعيد مصر رجه الله تعالى
والله أعلم

أبو عبد الرحمن موسى بن نصير اللخمي بالولاء صاحب فتح الاندلس

صكان من التابعين رضي الله عنهم وروى عن تميم الداري رضي الله عنه وكان
عاقلا كريما شجاعا ورعا تقيا لله تعالى رضي الله عنه لم يزل يهزم نهج جيش قط وكان والده نصير

على سر من معاوية بن أبي سفيان ومنزله عنده مكينة ولما خرج معاوية للقتال على بن أبي
 طالب رضي الله عنه لم يخرج معه فقال له معاوية ما صنعت من الخروج معي ولما عدل
 يد لم تكافئني عليهما فقال لم يكن ان اشكر له بكفر من هو اولي بشكري فقال ومن هو
 قال الله عز وجل فقال وكيف لا أتم لك قال وكيف لا أعلمك هذا فاقض وامض قال
 فاطرق معاوية لما سمع قال استغفر الله ورضي عنه وكان عبد الله بن مرثد بن
 الملك بن مروان والي البصرة واقربى قبيلة اليه ابن أخيه الوليد بن عبد الملك
 أيام خلافة يقول له أرسل موسى بن نصير الى افرقيشة وذلك في سنة تسع وثمانين للهجرة
 وقال الحافظ أبو عبد الله الحمدي في كتاب جذوة المقتبس ان موسى بن نصير ولي
 افرقيشة والمغرب سنة سبع وسبعين فارسل اليها فلما قدمها ومعه جماعة من المسلمين
 بلغه ان باطراف البلاد جماعة خارجين عن الطاعة فوجه ولده عبد الله فأتاه بمائة
 ألف رأس من السبايا ثم وجه مروان الى جهة أخرى فأتاه بمائة ألف فارس قال
 الليث بن سعد فبلغ الخمر ستين ألف رأس وقال أبو شيبه الصدقي لم يسمع في الإسلام
 مثل سبايا موسى بن نصير ووجد اكثر مدن افرقيشة خالية لا اختلاف ايدي البربر عليها
 فكانت البلاد في حلق شديد فأمر الناس بالصوم والصلاة واصلاح ذات البين وخرج
 بهم الى الصحراء ومعه سائر الحيوانات وفرق بينهم وبين اولادها فوقع البكاء والصراخ
 والتجيع وأقام على ذلك الى منتصف النهار ثم صلى وخطب بالناس ولم يذكر الوليد بن
 عبد الملك فقبل له الائدع ولا مير المؤمنين فقال هذا مقام لا يدعى فيه غير الله عز وجل
 فسقوا حتى رووا ثم خرج موسى غازيا وتبع البربر وقتل منهم قتلا ذريعا ومضى سبي عظماء
 وسار حتى انتهى الى السوس الا ان لا يدافع احد فلما رأى قبيلة البربر ما نزل به
 استأمنوا وبنوا له الطاعة فقبل منهم وولى عليهم واليا واستعمل على طيعة واعمالها
 مولاه طارق بن زياد البربري ويقال انه من الصدف وتولى عنده تسعة عشر ألف
 فارس من البربر بالاسلحة والعدد الكاملة وكانوا قد أسلموا وحسن اسلامهم وتزلم موسى
 عندهم خلفايسير من العرب لتعليم البربر القرآن وفرائض الاسلام ورجع الى افرقيشة
 ولم يبق بالبلاد من ينازع من البربر ولا من الروم فلما استقرت له القواعد كتب الى طارق
 وهو بطيخة يأمره بغزو بلاد الاندلس في جيش من البربر ليس فيه من العرب الا القليل
 يسير فامتل طارق أمره وركب البحر من سبتة الى الجزيرة الخضراء من بر الاندلس
 وصعد الى جبل يعرف اليوم بجبل طارق لانه نسب اليه لما حصل عليه وكان معزود
 اليه يوم الاثنين لخمس خاؤون من رجب سنة اثنتين وتسعين للهجرة في اثني عشر ألف
 فارس من البربر خلا اثني عشر رجلا وذكر عن طارق انه كان قائما في المراكب وقت
 التعدي وانه رأى النبي صلى الله عليه وسلم والخلق الاربعة رضي الله عنهم يحشون على
 المياه حتى ترواه فبشره رسول الله صلى الله عليه وسلم بالفتح وأمره بالرفق بالمسلمين

والوفاء بالعهد ذكر ذلك ابن بشكوال المتقدم ذكره في حرف الحاء في تاريخ الاندلس
 وكان صاحب طليطلة ومعظم بلاد الاندلس ملك يقال له لزريق ولما اتصل طارق بالجبل
 المذكور كتب الى موسى بن نصير اني فعلت ما امرتني به وسهل الله سبحانه وتعالى
 بالدخول فلما وصل كتابه الى موسى ندم على تأخره وعلم انه ان فتح نسب الفتح اليه دونه
 فاختذ في جمع العساكر وولي على القبروان ولده عبد الله وتبعه فلم يذكره الا بعد الفتح
 وكان لزريق المذكور قد قصد عدو الله واستخلف في المملكة شخصا يقال له تدمير والى هذا
 الشخص نسب بلاد تدمير بالاندلس فلما نزل طارق من الجبل بالجيش الذي معه
 كتب تدمير الى لزريق الملك انه قد وقع بارضنا قوم لاندري من السماء هم أم من الارض
 فلما بلغ ذلك لزريق رجس عن مقصده في سبعين ألف فارس ومعه العجل يحمل الاموال
 والمتاع وهو على سرير بين دابتين عليه قبة مكللة بالدر والياقوت والزبرجد فلما بلغ طارق
 دقوة قام في أصحابه فحمد الله سبحانه وتعالى وأثنى عليه بما هو أهله ثم حث المسلمين على
 الجهاد وورعهم في الشهادة ثم قال أيها الناس ابن المفز والحرم ورائكم والعدو
 امامكم فليس لكم والله الا الصديق والاصبر واعلموا انكم في هذه الجزيرة اضيع من
 الايتام في ما دب اللثام وقد استقبلكم عدوكم بحيشه واسلحته واقواته موفورة وأنتم
 لا وراكم غير سيوفكم ولا اقوات لكم الا ما تستخلصونه من أيدي أعدائكم وان
 امتدت بكم الايام على افتقاركم ولم تجزوا لكم أمرا ذهبت ربحكم وتعوذت القلوب
 برعهم انفسكم الجراءة عليكم فادفعوا عن أنفسكم خذلان هذه العاقبة من أمركم بمناسرة
 هذه الطاغية فقد ألقته اليكم مدينته المحصنة وان انتهاز الفرصة فيه لممكن لكم ان
 سمحتم بأنفسكم للموت وان لم أحذركم أمرا أنا عنه بنجوة ولا حلتكم على خطة ارض
 مباح فيها النفوس ابد أيها بنفسي واعلموا انكم ان صبرتم على الاشق قليلا استمتعتم
 بالارفة الا لا تطويلا فلا تغربوا بانفسكم عن نفسي فيما حظكم فيه أو فر من حظي وقد
 بلغكم ما انشأت هذه الجزيرة من الحور الحسن من بنات اليونان الرافلات في البر
 والمزجان والحلل المنسوجة بالعقيقان المقصورات في قصور الملوك ذوي التيجان وقد
 اتخبكم الوليد بن عبد الملك من الابطال عزبانا ورضيكم الملوك هذه الجزيرة اصهارا
 واختابا ثقة منه بارتياحكم للطعان واستماحكم لمجالد الابطال والفرسان ليكون حفظه
 معكم ثواب الله على اعلاء كلمته واظهار دينه بهذه الجزيرة ويكون مغنيها خالصا لكم من
 دونه ومن دون المسلمين سواكم والله تعالى ولي انبياءكم على ما يكون لكم ذكرا في
 الدارين واعلموا اني أول مجيب الى ما دعوتكم اليه وانى عند ملتقى الجمع حامل بنفسي
 على طاعة القوم لزريق فقاتله ان شاء الله فاحلوا معي فان هلكت بعده فقد كفيتكم أمره
 وان يعوزكم بطل عاقل تسندون أمركم اليه وان هلكت قبل وصولي اليه فاخلقوني
 في عزيتي هذه واحلوا بانفسكم عليه واكتبوا المهم من فتح هذه الجزيرة بقتله فانهم

فعدو يتحدون فلما قرع طارق من تحريض أصحابه على الصبر في مقاتلة زريق وأصحابه وما
 وعدهم من النيل الجزيل انبسطت نفوسهم وتحققت آمالهم وهبت ريح النصر عليهم
 وقالوا له قد قطعنا الآمال عما يخالف ما عزمنا عليه فاحذر اليه فاننا معك وبين يديك
 فركب طارق وركبوا وقصدوا مناسخ زريق وكان قد نزل بتسع من الأرض فلما تراهي
 الجمعان نزل طارق وأصحابه فباو اليهم في حرس إلى الصبح فلما أصبح الصبح بقيان تلبسوا
 وعينوا كائبهم وحل زريق على سريره وقد رفع على رأسه رواق ديباج يظله وهو مقبل
 في غاية البندوب والإعلام وبين أيديه المقاتلة بالسلاح وأقبل طارق وأصحابه عليهم الزرد
 ومن فوق رؤسهم العمام البيضاء بأيديهم القسي العربية وقد تقلدوا السيوف
 واعتقلوا الرماح فلما انظر اليهم زريق قال أما والله ان هذه الصور التي رأيتموها
 بالحكمة بل لنا فداخله منهم رعب وتكلم هاهنا على بيت الحكمة ماهو ثم سلك على
 حديث الواقعة وأصل خبر بيت الحكمة ان اليونان وهم الطائفة المشهورة بالحكمة
 كانوا يسكنون بلاد المشرق قبل عهد الاسكندر فلما ظهرت الفرس واستولت على
 البلاد وزاحت اليونان على ما كان بأيديهم من الملك انتقل اليونان إلى جزيرة الاندلس
 لتكون لهم طرفاً في آخر العماراة ولم يكن لها ذلك يوم ذلك ولا ملكها أحد من الملوك
 المعبرة ولا كانت عامرة وكان أول من عرفها واختطها اندلس بن ياقث بن قحطبان عليه
 السلام فسميت باسمه ولما عمرت الأرض بعد الطوفان كان صورة المعمرين منها عندهم
 شكل طائر رأسه المشرق والجنوب والشمال رجلاه وما بينهما بطنه والمغرب ذنبه
 فكانوا يزدرون المغرب لتسبته إلى أخس الطائر وكانت اليونان لا ترى قنأ الأمم بالطروب
 لما تراه فيهم من الاضرار والاشتغال عن العاوم التي كان أمرها عندهم أهم الأمور
 فلذلك اتخاها بين يدي الفرس إلى الاندلس فلما صاروا إليها أقبلوا على عمارتها فبنوا
 الانهار وبنوا المعامل وغرسوا الكروم والحنان وشيدوا الامصار وملاوها جدراناً ولا
 وفيها تافهات وطابت حتى قال قائلهم لما رأى يهجم ان الطائر الذي صورت العماراة
 على شكله وكان المغرب ذنبه كان طاووساً ومعظم جماله في ذنبه فاعتبطوا بها ثم اعتبوا
 واتخذوا دار الملك والحكمة بهامدنة طليطلة لانها وسط البلاد وكان أهم الأمور
 عندهم تحصينها عن متصل به خيرها من الأمم فنظروا فإذا ليس ثم من يحسد لهم على ارغذ
 العيش الأرباب الشظف والشفاء وهم يوم ذلك طائفتان العرب والعبر يتخافونهم على
 جزيرةهم المعمورة فعزموا ان يتخذوا الدفع هذين الجانبين من الناس طليطلة فصدوا ذلك
 ارساداً ولما كان البرز بالقرب منهم وليس بينهم سوى تعديبه البحر يزد عليهم منهم
 طوائف خيرة الطبائع خارجة عن الاوضاع فازدادوا منهم تقوراً وأكثر تحذيرهم من
 مخالفتهم في نسل أرواحهم حتى ثبت ذلك في طبائعهم وصار بعضهم مراكباً في غرائهم
 فلما علم البربر عداوة أهل الاندلس وبعضهم أبغضوهم وحسدوهم فلا يجد اندلساً

الامبغضاب بريابولابريبالامبغضالاندلسيا الان البربر اوج الى اهل الاندلس
 من اهل الاندلس الى البربر لكثرة وجود الاشياء بالاندلس وعدمها بالبربر وكان بنواحي
 غرب جزيرة الاندلس ملك يوناني يجزيرة يقال لها قادس وكانت لابنة في غاية الحسن
 والجمال فتساع بهامولك الاندلس وكانت جزيرة الاندلس كثيرة الملوكة لكل بلدة
 او بلدين ملك تنافسهم في ذلك فخطبها كل واحد منهم وكن ابوها يفضي من
 تزويجها لواحد منهم واسخطا الباقين فخير في امره واخصر ابنته المذكورة وكانت
 الحكمة من كسبة في طباع القوم ذكورهم واناثهم ولذلك قبل ان الحكمة نزلت من
 السماء على ثلاثة اعضاء من اهل الارض على ادمغة اليونان وايدى اهل الصين
 والسنة العرب فلما حضرت بين يديه قال لها يا بنية اني قد اصبحت في حيرة من امرى
 فأت وما حيرك قال قد خطبك جميع ملوك الاندلس ومتى ارضيت واحدا أسخطت
 الباقين فقالت اجعل الامر الى تختص من اليوم قال وما تصنعين قالت اقترح
 انفسى امر من فعله كنت زوجته ومن عجز عنه لم يحسن به السخط قال وما الذى
 تقترسين قالت اقترح ان يكون ملكا حكما قال نعم ما اخترت لنفسك وكتب في اجوبة
 الملوك الخطاب اني جعلت الامر اليها فاختارت من الازواج الملك الحكيم فلما وقفوا
 على الاجوبة سكنت عنها كل من لم يكن حكيما وكان في الملوك رجلان حكيمان فكتب
 كل واحد منهما اليه انا الرجل الحكيم فلما وقف على كايهما قال يا بنية بقى الامر على
 اشكاله وهذا ملكان حكيمان ايها ارضيته أسخطت الاخر قالت سأقترح على كل
 واحد منهما امر اياقى به فايهما سبق الى الفراغ مما ألتسه تزوجت به قال وما الذى
 تقترحين عليهما قالت اتناسا كنون بهذه الجزيرة ونحن محتاجون الى رضى تدور بها
 واتى مقترحة على أحدهما ادارتها بالماء العذب الجارى اليها من ذلك البر ومقترحة
 على الاخر طلسم يحصن به جزيرة الاندلس من البربر فاستظرف ابوها اقتراحها وكتب
 الى الملكين بما قالت بنته فاجابا الى ذلك وتقاسما على ما اختارا وشرع كل واحد
 في عمل ما ندب اليه من ذلك فاما صاحب الرضى فانه عمد الى خرز عظام اتخذها من الجارة
 ونفسد بعضها في بعض في البحر المالح الذى بين جزيرة الاندلس والبر الكبير في الموضع
 المعروف بزقاق سبته وسد الفروج التى بين الجارة بما اقتضته حكمته واوصل تلك الجارة
 من البر الى الجزيرة واثارها باقية الى اليوم فى الزقاق الذى بين سبته والجزيرة الخضراء
 وأهل الاندلس يزعمون ان ذلك أثر قنطرة كان الاسكندر قد عملها ليعبر عليها الناس من
 سبته الى الجزيرة والله أعلم أى ذلك أصح فلما تم تنصيد الجارة للملك الحكيم جلب
 اليها الماء العذب من موضع عال فى الجبل بالبر الكبير وسلطه على ساقية محكمة البناء وبني
 مجزيرة الاندلس رضى على هذه الساقية وأما صاحب الطلسم فانه أبطأ عمله بسبب انتظار
 الرصد الموافق لعمله غير انه عمل امره وأحكمه وايقنى بنيانا من جبر أبيض على

ساحل البحر في رمل حفرا يساهمه الى ان يجعله تحت الارض بجملة ارا ارتفاعه
الارض ليثبت فلما انتهى البناء المربع الى حيث اختار صور من النحاسين الاصفر
والحديد المصنعي الخلوطين باحكم الخلف صورة رجل بربري له لحية وفي رأسه ذؤابة من شعر
بعد قائم في رأسه بلعودها متابط بصورة كساء قد جمع طرفيه على يده اليسرى بأر
نصير وأحكمه في رجلينه ثعل وهو قائم في رأس البناء على مستدق يمتد الى
وهو شاهق في الهواء طوله ينف عن ستمين ذراعا أو سبعين وهو معتد الا على ان
ينتهي الى ماسعته قدر المذراع وقد مديده اليمنى بفتح فمقا فقل قابض عليه مشبها الى البحر
كانه يقول لا عبور و كان من تأثر هذا الطلمس في البحر الذي تجاهاه انه لم يرقط ما
ولا كانت تجري فيه قط مقينة بربري حتى سقط المفتح من يده وكان الملكان العاملان
لطلسم والرحى نياية ان الى التمام من عامهما اذ كان بالسبق يستحق التزويج وكان
صاحب الرحي قد فرغ لكنه يخشى أمره عن صاحب الطلمس حتى لا يعلم به فيبطل عما
الطلمس وكان يود عمل الطلمس حتى يحتل بالمرأة والرحى والطلمس فلما علم اليوم الذي يقر
صاحب الطلمس في آخره أبرى الماء بالزيرة من اوله وادار الرحي واشهر ذلك وانصا
الخبير بصاحب الطلمس وهو في اعلاه به قل وجهه وكان الطلمس مذميا فلما تحقق
مسبقو ضعف نفسه فمعه من أعلى البناء ميتا وحصل صاحب الرحي على الرحي والمر
والطلمس وكان من تقدم من ملوك اليونان يحتل على جزيرة الاندلس من البربر
الذي قد مئذ كرم فاتفقوا وعلوا الطلمسات في أوقات اختاروا الرضا داوود
الطلمسات تابو تامن الرخام وتر كوه في بيت بمدينة طليطلة وركبوا على ذلك البناء
وأقفلوه وتقدموا الى كل من ملك منهم بعد صاحبه ان باقى على ذلك الباب فقلنا
لحفظ ذلك البيت فاستمر أمرهم على ذلك ولما جاء وقت انقراض دولة اليونان ودخول
العرب والبربر الى جزيرة الاندلس وذلك بعد مضي ستة وعشرين ملكا من ملوك اليونان
من يوم علمهم الطلمسات بمدينة طليطلة وكان الملك ارييق المذكور ان
من ملوكهم فلما جلس في ملكه قال لوزرائه وأهل الرأى من دولته قد وقع في نفسي ما
أمر هذا البيت الذي عليه ستة وعشرون قفلا شيء وأريد ان افقه لا أقدر
يعمل عينا فقالوا ايها الملك صدقت لم يعمل عينا ولا أقدر سدى بل المصلحة ان تأتي عليه
قفلا كما فعل من تقدمك من الملوك وكان اباؤك وأجدادك لم يملوا هذا قفلا له وسير
سيرهم فقال ان نفسي تنازعني الى فتحه فلا بد لي منه فقالوا ان كنت تظن فيه ما لا تقدر
وغير شجع لك من أموالنا فليز و لا تحدث علينا بفتحك خذنا لا نعرف عاقبته فأصر على
ذلك وكان رجلا مهيا باليقدر وأعلى من اجعته وأمر بفتح القفال وكان على كل قفل
مفتاحه معلقا فلما فتح الباب لم يبق البيت شيئا الا مائدة عظيمة من ذهب وفضة
بالجواهر وعليها مکتوب هذه مائدة سليمان بن داود عليهم ما السلام ورأى في البيت ذلك

التابوت وعليه قفل ومفتاحه معلق فقبحه فلم يجد فيه سوى ريق وفي جوارب التابوت
صور فرسان مصورة بأصباغ محكمة التصوير على أشكال العرب وعلمهم القراء وهم
معهم حنون على ذوائب جعد ومن تحتهم الخيل العربية وبأيديهم القسي العربية وهم
مقلدون بالسيوف الخجلة معقلون بالرمح فأمر بنشر ذلك الرق فأذا فيه متى فتح
هذا البيت وهذا التابوت المقلدان بالحكمة دخل القوم الذين صورهم في التابوت
الى جزيرة الاندلس وذهب ملك اليونان من أيديهم ودرست حكمهم فهذا هو بيت
الحكمة المقدم ذكره فلما سمع لزيق مافي الرق ندم على ما فعل وتحقق انقراض
دولهم فلم يلبث الا قليلا حتى سمع ان جيشا وصل من المشرق بجوزة ملك العرب يستفتح
بلاد الاندلس انتهى الكلام على بيت الحكمة ونعود الان الى قصة حديث لزيق
وجيش طارق بن زياد فلما رأى طارق لزيق قال لأصحابه هذا طائفة القوم بحمل
وجمل أصحابه معه فقهرت المقابلة من بين يدي لزيق فخلص اليه طارق وضربه
بالسيف على رأسه فقتله على سريرته فلما رأى أصحابه مضرعه اقطعهم الجيشان وكان
النصر للمسلمين ولم تقف هزيمة اليونان على موضع بل كانوا يسمون بلادا بلادا ومعتلا
معتلا فلما سمع بذلك موسى بن نصير المذكورا ولا عبر الجزيرة بمن معه وطلق بجولاه طارق
فقال له يا طارق انه ان يجازيك الوليد بن عبد الملك على بلادك باكثر من أن يبيحك جزيرة
الاندلس فاستجبه هناعا فقال طارق أيها الأمير والله لأرجع عن قضدي هذا ما لم
اته الى البحر المحيط واخوض فيه بفرسي يعني البحر الشمالي الذي تحت نبات نعش فلم يرزل
طارق يفتح وموسى معه الى ان بلغ جليقية وهي على ساحل البحر المحيط ثم رجع قال
الجندى في جندوة المقتبس ان موسى بن نصير رقم على طارق ادعوا اليك وسجنتهم وهم
بقته ثم ورد عليه كتاب الوليد باطلاقة فاطلعه وخرج معه الى الشام وكان خروج موسى
من الاندلس وافدا على الوليد بن مخنف بما فتح الله سبحانه على يديه وما منعه من الاموال
في سنة اربع وتسعين للهجرة وكان معه مائة سليمان بن داود عليهم السلام التي
وجدت في طليطلة على ما حكاه بعض المؤرخين فقال كانت مضموعة من الذهب
والفضة وكان عليها طوق لؤلؤ وطوق باقوت وطوق زمرد وكانت عظيمة بحيث
انها جالت على بغل قوي فبما سار قل لا حتى تفصح قوائمه وكان معه ثيخان الملوكة
الذين تقدموا من اليونان وكلها احكاه بالخواهر واستعجب ثلاثين ألفا من من الرقيق
ويقال ان الوليد كان قد رقم عليه أمر افلا وضل اليه وهو بدمشق اقامه في الشمس يوما
كما لا في يوم صائف حتى خرم غشا عليه وقد اطلنا هذه الترجمة كثير المكن
الكلام انشر فلم يمكن قطعه مع اني تركت الاكثر واتيت بالمقصود ولما وصل موسى الى
الشام ومات الوليد بن عبد الملك وقام من بعده سليمان أخوه وحج في سنة سبع وتسعين
الهجرة وقيل سنة تسع وتسعين فتح معه موسى بن نصير ومات في الطريق بوادي القرى

وقبل بجز النهران على اختلاف فيه وكانت ولادته في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه
في سنة تسع عشرة للهجرة رجه الله تعالى

أبو الفتح موسى بن الملك العادل سيف الدين أبي بكر بن أيوب
الملقب الملك الأشرف مظفر الدين

أول شيء ملكه من البلاد مدينة الرها سيرة الهبارد من الديار المصرية في سنة ثمان
ونسعين وخمسمائة ثم أصبحت اليه حران وكان محبوبا إلى الناس معودا مؤيدا
في الحروب من يومه لني نور الدين أرسلان شاه صاحب الموصل المذكور في حرق
الهمزة وكان يوم ذلك من الملوك المشاهير الكبار ووقع في مصاف فكسره وذلك
في سنة ثمانمائة وهي وقعة مشهورة فلاحاجة إلى تفصيلها ولما توفي أخوه الملك الأوح
نجم الدين أيوب صاحب خلاط وميفارقين وتلك النواحي أخذ الملك الأشرف ملكته
مضافة إلى ملكه وذلك في سنة تسع وستمائة وكان الملك الأوح قد ملك خلاط
في سنة أربع وستمائة فانتحلت حينئذ ملكته وبيط العدل على الناس وأحسن إليهم
أخذا لما بعدهم عن كان قبله وعظم وقعه في قلوب الناس وبعد صيته وكان قد ملك
نصيبين الشرق في سنة ست وستمائة وأخذ سنجار سنة سبع وكذلك الحلب ورومل
بلاد الجزيرة وكان ينقل فيها وكثرا قامة بالركة وكان على القرائن ولما مات
ابن عمه الملك الظاهر صاحب حلب في التاريخ المذكور في ترجمته في حرق العين عزم
عز الدين كيكابوس صاحب الروم على قصد حلب فسير باب الأمر بحلب إلى الملك
الأشرف وسأله الوصول إليهم لحفظ البلد فأجابهم إلى سؤلهم وتوجه إليهم وأقام
بالباروقة بظاهر حلب مدة ثلاث سنين وجرت له مع صاحب الروم فإن عمه الملك
الأفضل صاحب حلب وقاتع مشهورة لاحاجة إلى الإطالة في شرحها ولما أخذت
الفرج دمياط في سنة ست عشرة وستمائة حسمها بمرحناه في ترجمة الملك الكامل
توجهت جماعة من ملوك الشام إلى الديار المصرية لإيجاد الملك الكامل وتآخروا فيه
الملك الأشرف لتأخرة كانت بينهما فجاءه أخوه الملك المعظم المقدم ذكره في حرق العين
نفسه وارضاه ولم يزل يلاطفه حتى استصحبه معه فصادف عقيب وصوله إليها اتصال
المسلمين على الفرج وانتزاع دمياط من أيديهم وكانوا يرون ذلك سبب من عزه ولما مات
الملك المعظم في التاريخ المذكور في ترجمته قام بالأمر من بعده ولده الملك الناصر
صلاح الدين داود فقدمه عمه الملك الكامل من الديار المصرية ليلا يخدمه في دمشق
فاستجده معه الملك الأشرف وكان يومئذ في بلاد المشرق فوصل إليه واجتمع به في دمشق
ثم خرج منها وتوجه إلى أخيه الملك الكامل واجتمع به وجرى الاتفاق بينهما على أخذ
دمشق من الملك الناصر وتبليها إلى الملك الأشرف ويبقى للملك الناصر الكرك
والشوبك ونابلس وبيسان وتلك النواحي وينزل الملك الأشرف عن حران والرها

وسروج والرقعة ورأس عين ويسأله الى الملك الكامل فاستتب الحال على ذلك وتسلم
 الملك الاشرف دمشق لاستقبال وجب سنة ست وعشرين وستمائة وانتقل الملك الكامل
 الى بلاده التي تسلمها بالشرق ليكشف أحوالها ويرتب أمورها واجتازت في التاريخ
 المذكور بجران وهو يوم وانتقل الاشرف الى دمشق واتخذها دارا قامة
 واعرض عن بقية البلاد ونزل جلال الدين خوارزم شاه على خلاط وحاصرها
 وضايقتها أشد مضايقة وأخذها في سنة ست وعشرين من نواب الملك الاشرف وهو مقيم
 بدمشق ولم يتمكن في ذلك الوقت قصد هال الدفع عنها الا عذار كانت له ثم عقب ذلك دخل
 الى بلاد الروم بالاتفاق مع ساطناتها علاء الدين كيقباد اخي عز الدين كيكاوس
 المذكور وتظاهرا على قصد خوارزم شاه وضرب المضاف معه فان صاحب الروم أيضا
 كان يخاف على بلاده منه لكونه بجواره فتوجهوا نحو في جيش عظيم من جهة الشام
 والشرق في خدمة الملك الاشرف وعسكر صاحب الروم والتقوا بين خلاط واربز نكان
 بموضع يقال له يابسي سماره في يوم الجمعة ثاني عشر شهر رمضان سنة سبع وعشرين
 وستمائة وانكسر خوارزم شاه وهي وقعة مشهورة وعادت خلاط الى الملك الاشرف
 وقد خربت ثم رجع الى الشام وتوجه الى الديار المصرية وأقام عند أخيه الملك الكامل
 مدة ثم خرج في خدمته قاصدين آمد ونزلوا عليها فتحوها في مدة يسيرة وذلك في سنة
 تسع وعشرين وستمائة وضافها الملك الكامل الى مملكته ببلاد الشرق ورتب فيها ولده
 الملك الصالح نجم الدين أيوب المذكور في تربية والده وفي خدمته الطواشي شمس الدين
 صوان الخادم العادلي ثم عاد كل واحد الى بلاده ثم كانت واقعة ببلاد
 الروم وهي مشهورة ورجع الكامل والاشرف ومن معهما من الملوك بغیر حصول
 مقصود ولما رجعوا خرج عسكر صاحب الروم على بلاد الكامل بالشرق فأخذها
 وأخربها ثم عاد الكامل والاشرف واتباعهما ومن معهما من الملوك الى بلاد الشرق
 واستنقذوها من نواب صاحب الروم ثم رجعوا الى دمشق في سنة ثلاث وثلاثين وستمائة
 وكنت يومئذ بدمشق في تلك السفرة ورأيت الكامل والاشرف وكانا يركبان معا ويلعبان
 بالكرة بالميدان الأخضر الكبير كل يوم وكان شهر رمضان وكانا يقصدان بذلك
 تعبيرا لانهما لاجل الصوم ولقد كنت أرى من تأديب كل واحد منهما مع الآخر شأنا
 كبيرا ثم وقعت بينهما وحشة وخرج الاشرف عن طاعة الكامل ووافقته الملوك
 بأسرها وتهاذفوا وصاحب الروم وصاحب حلب وصاحب حماة وصاحب حصص
 وأصحاب الشرق على الخروج على الملك الكامل ولم يبق مع الملك الكامل سوى ابن
 أخيه الملك الناصر صاحب الكر فانه توجه الى خدمته بالديار المصرية
 فلما تحالفوا وتحزبوا وانفقوا على الخروج على الملك الكامل عرض الملك
 الاشرف مرضا شديدا وتوفي يوم الخميس رابع المحرم سنة خمس وثلاثين وستمائة

دمشق ودفن بقلعتها ثم نقل إلى التربة التي أنشئت له بالكلاسة في الجانب الشمالي
 من جامع دمشق وكنات ولادته سنة ثمان وسبعين وخمسمائة بالديار المصرية
 القاهرة وقيل بقلعة الكرك رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى هذه خلاصة أحواله وكان سلطاناً كريماً
 حليماً واسع الصدر كريم الأخلاق كثير العطاء لا يوجد في تراثه شيء من المال مع
 تناسخ مملكته ولا تزال عليه الديون للتجار وغيرهم ولا قدر أي يوم في دواة كاتبه ومثلاً
 ليكمال أبي الحسن علي بن محمد المعروف بابن التيه المصري قلماً واحداً فأنكر عليه ذلك
 أنشده في الحال دويت

قال الملك الأشرف قولاً رشداً : أقلامك يا كمال قلت عدداً

جاوبت لعظم كتب ما نطقته : يحيى فقطقه هي تقى أيذا

طرب ليلة في مجلس أنسه على بعض الملاحى فقال له صاحب الملهى عن علي فقال ذلك
 لمدينة خلط فاعطاها له وكان نائبه بها الأمير حسام الدين المعروف بابن
 بن حماد الموصلى قدوجه ذلك الشخص إليه ليتسلمها منه فعوضه الخاجب عنها بجه
 كثيرة من المال وصالحه عنها وكان له في ذلك غرائب وكان يميل إلى أهل المذ
 الإصلاح ويعسن الاعتقاد فيهم وبنى بدمشق داراً حديث قوض تدرسها إلى

نقى الدين عثمان المعروف بابن الإصلاح المتقدم ذكره وكان بالعقبة ظاهراً دمشق كان
 يعرف بابن الزنجارى قد جمع أنواع أسباب الملاذ ويجرى فيه من الفسوق والفساد
 ما لا يحصى ولا يوصف فقبل له عنه أن ينيل هذا الابلق أن يكون في بلاد المسامين
 وعمره مسجد اجامعاً غرم عليه جلة مستكثرة وسمناه الناس جامع التوبة لأنه تاب إلى

الله تعالى وأتاب مما كان فيه وبرت في خطابه نكسة لطيفة أخيت ذكرها وهي
 كان بحدوة ست الشام التي خارج البلد أمام يعرف بالجمال البشتى اعزقه شيخاً
 ويقال كان في صباه يلعب بشيء من الملاحى وهي التي تسمى البجاعة ولما كبر حدث
 طريقته وعاشر العلماء وأهل الإصلاح حتى صار معدوداً في الأخبار قلماً احتاج الجامع
 المذكور إلى خطيب ذكر له الملك الأشرف جماعة وشكر الجمال المذكور فتولى

خطابته فلما توفي تولى موضعه العماد الواسطي الواعظ وكان يتم باستعمال الثمران
 وكان صاحب دمشق يومئذ الصالح عماد الدين اسماعيل بن الملك العادل بن أيوب
 فكتب إليه الجمال عبد الرحيم المعروف بابن زوتيشة الرجي أياًنا وهي
 يا ملكاً أوضع الحق لدينا وإمانه
 جامع التوبة قد قلدي منه إمانه
 قال قل لجلال الصالح اعلى الله شأنه

يا عماد الدين يا من حمى الناس زمانه
 فكهم إلى كم أنا في شرو بؤس وأهانته

لى خطيب واسطى بعثى الشرب ديانه
والذى قد كان من قبل يغنى بجماعته
فكما نحن فازلنا ولا ابرح حانه
ردنى للنظ الاول واستبق ضمائه

وهذه الايات فى بابها فى غاية الظرف . وكان الرحى المذكور قد وصل الى الديار
المصرية فى رسالة من عند صاحب حص . وأنشدنى هذه الايات وحكى السبب الحامل
عليها وذلك فى بعض شهور سنة سبع وأربعين وسبعمائة ومدح الملك الاشرف اعيان
شعراء عصره وخلد واما مدائحهم فى دواوينهم فتم شرف الدين محمد بن عنين وقد سبق
ذكره والهاء أحمد السجاري وقد سبق ذكره أيضا والاشرف راجح الخلى وقد ذكرته
فى ترجمة الملك الظاهر والكمال بن النبيه المذكور وكانت وفاته سنة تسع عشر وستمائة
بمدينة نصيبين الشرق وعمره تقدير امة اربعين سنة . كذا أخبرنى صهره بالقاهرة
والهذى محمد بن أبي الحسين بن عيسى بن علي بن أحمد بن محمد بن عثمان بن عبد الحميد
الانصارى المعروف بابن الارذل الموصلى الشاعر المشهور ومولده سنة سبع وسبعين
وخمسائة بالموصل وتوفى فى شهر رمضان سنة ثمان وعشرين وستمائة بمقارقين
رحمه الله تعالى

أبو عمران موسى بن عبد الملك الاصمى صاحب ديوان الخراج
كان من جملة الرؤساء وفضلاء الكتاب واعيانهم تنقل فى الخدم فى ايام جماعة من
الخلقاء وكان اليه ديوان البوادى وغيره فى ايام المتوكل . وكان مترسلا وله ديوان رسائل
وقد سبق طرف من خبره مع أبي العباس فى ترجمته وما دار بينهما من المجاورة فى قضية
تحتاج بن سلة وله شعر رقيق حسن فى ذلك قوله

لما وردنا القادسية * حيث مجمع الرفاق
وشمت من أرض الحجاز * نسيم أنفاس العراق
أيقنت لى ولى من أحب * بمجمع شمل واتفاق
وفحكيت من فرح اللقاء * كما بكيت من الفراق
لم يبق لى الا تجشم * هذه السبع البواقى
حتى يطول حيدى لنا * اصفاء ما كان لاقى

واهذه الايات حكاية مستطرفة أجبته ذكرها ها هنا وقد سردها الحافظ أبو عبد الله
الحيدى فى كتاب جذوة المقتبس وغيره من أرباب نواريخ المعاصرة وهو أن أبا علي
الحسن بن الاشكرى المضرى قال كنت رجلا من جلائى الامير تميم بن أبي تميم ومن
يخفى عليه جدا وهذا تميم هو أبو المعز بن باديس المذكور فى حرف التاء قال فارسى
الى بغداد فابنت له جارية رائعة فائقة الغناء فلما وصلت اليه دعا جلساءه قال وكنت فيهم

ثم مدت الستارة وأمرها بالانثناء فغشت

وبدا له من بعد ما اندمل الهوى * برق تألق موهنا لمعانه
يمدو كحاشية الرداء ودونه * صعب الذرى متنع اركانه
ففضى لينظر كيف لاح فلم يطق * نظرا اليه وصده لحيانه
فالنار ما اشتت عليه ضلوعه * والماء ما سجت به أحبانه

وهذه الايات ذكرها مناجب الاغانى للشرىف أبي عبيد الله محمد بن صالح
الحبائى قال ابن الاشكرى فأحسنت الجارية ما شئت فطرب الامير عظيم ومن خفي
ثم غشت

سبلتك عماقات دولة مفضل * اوابله بحجوده وأوانره

ثنى الله عطفيه والى نفسه * على البرمذشتت عليه ما زوره

قال فطرب الامير عظيم ومن حضر طربا شديدا ثم غشت

أستودع الله في بغدادى قرا * بالكفرخ من قلب الازرار مطلعه

وهذا البيت لمحمد بن رزق الكاتب البغدادى من جملة قصيدة طويلة قال الراوى

فاشتم طرب الامير عظيم واقرط جدا ثم قال لها متى ما متنى فقالت أغنى عافية الامير

وملامته فقال والله لا بد ان تنى فقالت على الوفاء أيتها الامير بما أمتنى قال نعم

فقلت أمتنى ان أغنى بهذه النوبة ببغداد قال فأتقع لون الامير عظيم وتغير وجهه وبكده

الجلس وقام وقتنا قال ابن الاشكرى فلقبى بعض خدمه وقال لي ارجع فالامير يتعمد

فرجعت فوجدته جالسا ينتظرنى قلت وقت بين يديه فقال لي ويحك رأيت ما أمتنى

فقلت نعم أيتها الامير فقال لا بد من الوفاء لها ولا أنق في هذا فبرك فتأهب لها

الى بغداد فإذا غشت هناك فاصرفها فقلت سمعا وطاعة قال ثم غشت

وأمرها بالنأجب واجبها جارية له سوداء تعاد لها وتخدمها وأمره بابقه وحمل

فيه وجعلتها معى وصرت الى مكة مع القافلة وقضينا حجتنا ثم دخلنا في قافلة العراق وسر

فلما وردنا القادسية اتنى السوداء وقالت تقولى لك سيدتى أين نحن

نزول بالقادسية فانصرفت اليها واخبرتها فلم ألبث ان سمعت صوتها قد ارتفع فالتفتنا

وغشت الايات المذكورة فتصاح الناس من اقطار القافلة اعينى بالله قال فما

لها كلمة قال ثم نزلنا الى اسرية وبينما وبين بغداد نحو خمسة أميال فى بساتين ممتدة

الناس بها فيبيتون ليلتهم ثم يكررون لدخول بغداد فلما كان وقت الصباح وإذا بالسوداء

قد اتنى مدعورة فقلت مالك قالت ان سيدتى ليست بحاضرة فقلت وراك وأين هى

والله ما أدري قال فلم أحسن لها أثر اعيد ذلك ودخلت بغداد وقضيت سواي حتى

وانصرفت الى الامير عظيم فأخبرته خبرها فعظم ذلك عليه واعظم له عجا شديدا ثم ما زال

ذلك ذاكرها واجاعلها والقادسية شيخ القافى وبعد الالف دال مهمة مكسورة

وسين مهملة مكسورة أيضا وبعد هاء يا من ثمانية من تحتها شدة ثم هاء ساكنة وهي قرية فوق الكوفة وعند هاء كانت الوقعة المشهورة في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه والياسرية بفتح الياء المنة من تحتها وبعد الالف سين مهملة مكسورة وراء مكسورة أيضا وبعد هاء يا من ثمانية من تحتها شدة ثم هاء ساكنة وقد ذكرنا أين هي فلا حاجة الى الاعادة وحكي اسحاق بن ابراهيم أخو زيد بن ابراهيم انه كان يتقلد السروان يابغة عن موسى بن عبد الملك المذكور فاجتاز به ابراهيم بن العباس الصولي الشاعر المتقدم ذكره وهو يريد خراسان والمأمون يوم ذلك بها وقد بايع بالعهد على بن موسى الرضا وهي قضية مشهورة وقد امتدحه ابراهيم المذكور بقصيدة ذكر فيها فضل آل علي وانهم أحق بالخلافة من غيرهم قال اسحاق بن ابراهيم المذكور فاستحسن القصيدة وسألت ابراهيم ابن العباس ان ينسخها ففعل ووهبته ألف درهم وجملته على دابة وتوجه الى خراسان ثم تراخت الايام الى زمن المتوكل فتولى ابراهيم المذكور موضع موسى بن عبد الملك المذكور وكان يجب ان يكشف أسباب موسى فعزلى وأمر ان تعمل مؤامرة فعملت وحضرت للمناظرة عنها فجعلت اخرج بما لا يدفع فلا يقبله وتحكم الى الكتاب فلا يلتفت الى حكمهم ويسمى في خلال ذلك غليظ الكلام الى ان أوجب على الكتاب المين على باب من الابواب خلفت فقال ليست يمين السلطان عندك يميننا لك رافضى فقلت له تاذن لي في الدتومك فأذن لي فقلت له ليس لي مع تعريضك بمسجتي للقتل صبر وهذا المتوكل ان كتب اليه بما سمعه منك لم آمنه على نفسه وقد احتملت كل ما جرى سوى الرضى والرافضى من زعم أن علي بن أبي طالب أفضل من العباس وان ولده أحق من ولد العباس بالخلافة قال ومن ذلك قلت أنت وخطك عندي به فاخبرته بالشعر الذى عمله فى المأمون وذكر فيه على بن موسى فوالله ما هو الا أن قلت له ذلك حتى سقط فى يده ثم قال لي احضر الدفتر الذى بخطى فقلت له هيات لا والله اوتو ثقلى بما أسكن الله لك لا قطالبنى بشئ مما جرى على يدي وتحرقت هذه المؤامرة ولا تنتظر لي فى حساب خلف لي على ذلك بما سكنت اليه وحرق العمل المعمول واحضرت له الدفتر فوضعه فى كفه وانصرفت وقد زالت عنى المطالبة ولموسى المذكور اخبار كثيرة اضربت عن ذكرها طالما للاختصار ووفى فى شوال سنة ست وأربعين ومائتين رحمه الله تعالى والسيروان بكسر السين المهملة وسكون الباء المنة من تحتها وفتح الراء والواو وبعد الالف نون وهي كورة ما سبذان بفتح الميم وبعد الالف سين مهملة وباء موحدة وذال معجمة والجميع مفتوح وبعد الالف نون وهي قرية كان يسكنها المهدي بن المنصور أبى جعفر والدهارون الرشيد وبها توفي وفى ذلك يقول مروان بن أبى حفصة الشاعر المتقدم ذكره واكرم قبر بعد قبر محمد * نبي الهدى قبر بماسبذان عجت لا يدهات الترب فوقه * فتعجب كيف لم ترجع بغير بنان

والتيروان اسم لازبقة موضح هذا أحدها وبلاد الجبل عبارة عن عراق النعم القاسم
بين عراق العرب وخراسان وبلاد المشهورة أصهبان وحمدان والري وزنجبار والله أعلم

أبو منصور موهوب بن أبي طاهر أحمد بن محمد بن الخضر الجواليقي البغدادي
الأديب اللغوي

كان إماماً في فنون الأدب وهو من مشايخ إمامنا في الأدب على الطائفة أبي زكريا
التبريزي الآتي ذكره في عرف الياء إن شاء الله تعالى ولازمه وتلمذه حتى برع في نفسه
وهو متدين ثقة عظيم الفضل وأمر العقل طبع الخط كثير الصبغة صنف التصانيف القيمة
وانتشرت عنه مثل شرح أدب الكاتب والعرب ولم يعمل في جسته أكثر من رتبة من
الفواصن تألفت الحريري صاحب المقامات سماه التكملة فيما يلحق فيه العامة إلى غير
ذلك وكان يجتاز في مسائل النحو ومذاهب غريبة وكان في اللغة أمثل منه في النحو وخطه
مرغوب فيه يتنافس الناس في تحصيله والمقالة فيه وكان إماماً في المقنن بالله صلى
به العلوات الخمس وأقبل له كتاباً في علم العروض وجرى له مع الطيب هبة ابن
صاعد المعروف بابن التليذ التصرافي الآتي ذكره إن شاء الله تعالى واقعة عنده وهو
أنه لما حضر إليه الصلاة به ودخل عليه أول دخله نمازاه على أن قال السلام على أمير
المؤمنين ورحمة الله تعالى فقال له ابن التليذ وكان حاضرًا قاضياً بين يدي المقنن وله
إدلال الخدمة والعبية ما هكذا بسم على أمير المؤمنين يا شيخ فلم يلقه ابن الجواليقي إليه
وقال للمقنن يا أمير المؤمنين سلامي هو ما جاءت به السنة النبوية وروى له خبراً في ضرورة
السلام ثم قال يا أمير المؤمنين لو خلف حالف أن نصرانياً أوجب ودياً لم يقبل إلى قلبه نوع
من أنواع العلم على الوجه المرتضى لما زعمته كفارة الحش لان الله تعالى ختم على قلوبهم
ولن يفتح ختم الله إلا بالآيمان فقال له صدقت وأحسنت فيما فعلت وكنت أعلم ابن التليذ
بجبر مع نفسه وغزارة أذنه وسمع ابن الجواليقي من شيوخ زمانه وأكثر وأخبر الناس
عنه علمائنا وينسب إليه من الشعر في قبيل فمن ذلك ما رأيته منسوباً إليه في بعض
الجاميع ولم اتحققه له وهو

ورد الووي سلسال جودك فاروقوا • ووقفت خلف الورد وقفة جاثم

حسبان اطلب غفلة من وارد • والورد لا يزداد غير تراحم

ثم وجدت هذين البيتين لابن الخطيب من بحرله أيات وحكي والله أبو محمد
اسماعيل وكان يحب أولاده قال كنت في خلقة والذي يوم الجمعة بعد الصلاة
بجامع القصر والناس يقرؤون عليه قوماً عليه شاب وقال يا سيدي قد سمعت
بعض من الشعر ولم أسمع منهاهما وأريد أن تسمعهما مني وتعرفني معناه فقال قبل
فأنتسده

وصل الحبيب جنان الخلد اسكنها • وهجر النار يضلي به النارا

قاله من

فالشمس بالقوس أمست وهي نازلة * ان لم يرزني وبالجزوا ان زارا
قال اسماعيل فلما سمع ما والدي قال يا بني هذا شيء من معرفة علم النجوم وسيرها لا من
سنة أهل الادب فالصبر الشاب من غير حصول فائدة واستحيا والدي من ان يسأل
عن شيء ليس عنده منه علم وقام والي على نفسه ان لا يجلس في حلقة حتى ينظر في علم
النجوم ويعرف تسير الشمس والقمر فنظر في ذلك وحصل معرفته ثم جلس ومعنى البيت
المسؤول عند ان الشمس اذا كانت في آخر القوس كان الليل في غاية الطول لانه يكون آخر
فصل الخريف واذا كانت في آخر الجزوا كان الليل في غاية القصر لانه آخر فصل الربيع
فكانه يقول اذا لم يرزني فالليل عندى في غاية الطول وان زارني كان الليل عندى في غاية
القصر والله أعلم ول بعض شعراء عصره فيه وفي المغربي مفسر المنا مات وذكرها
في الخريدة لم يصب يص هكذا ويحدث ما في مختصر الخريدة للعافظ

كل الذنوب يلد في مغنورة * الا الذين تعاطوا ان يغفروا

كون الجواليقي فيها ملقيا * ادبا وكون المغربي معبرا

فأسير لكتبه على فصاحة * وغنول فطنته تعبر عن كرا

وفوا ذره كثيرة وكانت ولادته سنة ست وستين وأربعمائة وتوفي يوم الاحد من شهر
الحرم سنة تسع وثلاثين وخمسمائة بغداد دفن بباب حرب رحمه الله تعالى بعد ان صلي
عليه فأنش القضاة الزيني بجامع القصر والجواليقي نسبة الى عمل الجوالق وليس بها وهي
نسبة شاذة لان الجوع لا ينسب اليها بل ينسب الى آحادها الاما جاء شاذ اسموعا
في كلمات مخفولة مثل قولهم رجل انصاري في النسبة الى الانصار والجواليقي في جمع
جوالق شاذ أيضا لان الباء لم تكن موجودة في مفردة اسموعا فيه جوالق يضم الجيم
ويجمع جوالق بفتحها وهو باب مطرد قالوا رجل حلال اذا كان وقورا والجمع حلال
وشعر عذامل اذا كان قديما ويجمع عذامل ورجل عراعر وهو السيد ويجمع عراعر
ورجل علاكد اذا كان شديدا ويجمع علاكد وله نظائر كثيرة وهو اسم اعجمي معرب والجيم
والقاف لا يجتمعان في كلمة واحدة عربية البتة

أبو الحسن المؤيد بن محمد بن علي الطوسي الاصل النيسابوري الدار الحديث

كان اعلی المتأخرين اسناد القى جماعة من الاعيان وأخذ عنهم وسمع صحيح مسلم من الفقيه
أبي عبد الله محمد بن الفضل الفراءى المقدم ذكره وهو آخر من بقي من أصحابه وسمع
صحيح البخاري من أبي بكر وخيه بن طاهر بن محمد الشحام وأبي القزوح عبد الوهاب
ابن شاه بن أحمد الشاذلي وسمع الموطأ رواية أبي مصعب الاماليستي منه من أبي محمد
هبة الله بن سهل بن عمر البسطامي المعروف بالسدي وسمع تفسير القرآن الكريم تصنيف
أبي اسحاق النعماني من أبي العباس محمد بن محمد بن محمد الطوسي المعروف ببغاسنة وسمع أيضا
من جماعة من شیوخ نيسابور منهم الفقيه أبو محمد عبد الجبار بن محمد الجوارى وأم الظير

فاطمة بنت أبي الحسن علي بن المظفر بن رعييل وحدث بالكثير ورحل اليه من الاقطار
ولنا منه اجازة كتبها من خراسان باستدعاء الوالد رحمه الله تعالى في جادى الاسنة
سنة عشرة وستمائة وانما ذكرته لشهرته وتقدمه في اخر عصره وكانت ولادته سنة
اربع وعشرين وخمسمائة وتوفي ليلة العشرين من شوال سنة سبع عشرة وستمائة
بنيسابور ودفن من القدر رحمه الله تعالى ثم بعد اثبات هذه الترجمة على هذه الصورة بسنين
رأيت بخط الشيخ المؤيد المدكور في اجازة وقد رفع نسبه فقال كنية المؤيد محمد بن
علي بن الحسن بن محمد بن أبي صالح الطوسي رحمه الله تعالى

أبو سعيد المؤيد بن محمد بن علي بن محمد الالوسي الشاعر المشهور
كان من أعيان شعراء عصره كثير الغزل والهجاء ومدح جماعة من رؤساء العراق
وله ديوان شعر وكان منقطعاً الى الوزير عون الدين يحيى بن هبيرة وله فيه مدائح جيدة
ذكره محب الدين بن التجار في تاريخ بغداد فقال هو عطف بن محمد بن علي بن أبي
سعيد الشاعر المعروف بالمؤيد ولد بألوس قرية بقرب الحديثة ونشأ بدين و دخل
بغداد وصار جاريشاً في أيام المسترشد بالله وهجاء ابن الفضل الشاعر ببايات وكان
قد لجأ الى خدمة السلطان معود بن محمد مدح كناه وقد تقدم ذكره قال
وتسمع في ذكر الامام المقتنى وأصحابه بما لا ينبغي فقبض عليه ومجن وذكره العماد
الكتاب في كتاب المريدة فقال ترفع قدره وازرى حاله ونفق شعره وكان له قول
حسن واقتنى املاكا وعقاراً وكثر رياسه وحسن معاشه ثم عثر به الدهر عثرة صعب
منها اتعاشه وبقي في حبس الامام المقتنى أكثر من عشرين سنين الى ان خرج في أول
خلافة الامام المسترشد سنة خمس وخمسين وخمسمائة ولفيته حينئذ وقد غشي بصره
من ظلمة المطورة التي كان فيها محبوساً وكان زيه زى الاجناد وسافر الى الموصل
وله غزل حسن واسلوب مطرب بنظم معجب وقد يقع له من المعاني المبكرة ما ينشد
في ذلك قوله في صفة القلم

ومثقف يغنى ويقضى دائماً * في طورى المعاد والابعاد
قلم يفصل الجيش وهو عزم * والبض ما سلت من الاغداد
وهبت له الاجام حين نشأها * كرم السيول وهيبة الاسناد
قلت انا ولقد رأيت هذه الايات منسوبة الى غيره والله أعلم ولم يقل في القلم أحسن من
هذا المعنى ولبعضهم في القلم أيضاً وهو من هذا المعنى
وارقت مرهوب الشبابة مهفوف * يشتت شمل الخطيب وهو جميع
تدين له الافاق شرقاً وغرباً * وتغنوه افلاكها وتطلع
حي الملك مقطوما كما كان يحتمى * به الاسدى الاجام وهو رضيع
ولبعضهم في المعنى أيضاً

وعودله نوعان من لذة المني * قبورك جان يجتنبه وغارس
نغت عليه وعود طب حمامة * وغنت عليه قينة وهو يابس
ومعنى البيت الثالث مأخوذ من قول بعضهم في وصف طنبور

وطنبور ملج الشكل يحكي * بنغمته الفصيحة مندليا

روى الماروي نغمات حيا * حواها في قلبه قضيبا

كذا من عاشر العلماء طفلا * يكون اذا نشأ شيخا أديبا

وهذا معنى مطروق أكثر الشعراء استعماله من ذلك قول بعضهم

جاءت بعود بناغم أويس عدها * انظر بدا أع ما يأتي به الشجر

غنت عليه ضرب الطير ساجعة * حينما فلما دوى غنى به البشر

فلا يزال عليه الدهر مصطبعا * يهيجه الاعممان الطير والوتر

ولولا خوف التطويل والخروج عما نحن بصدده لذكرت عدة مقاطيع في هذا المعنى

ولها الذين زهير المتقدم ذكره من قصيدة يمدح بها أقسيس بن الملك الكامل

وتتراءع اود المنابر باسمه * فهل ذكرت ايامها وهي اغصان

ثم قال العماد في بقية الترجمة وكان ولده محمد ذكياه شعر حسن اجرا الى الملك العادل

نور الدين بالشام سنة أربع وستين وكان يومئذ بصخر خد قرص فانقذه الى دمشق فبات

في الطريق بقرية يقال لها رشيدة انتهى كلام العماد ومن شعر المؤيد المذكور من جملة

قصيدة له رجه الله تعالى

قباردها من نفحة جارية * على حرصه رليس تحبوسمائه

ويا حسنه طيفاوشى نور وجهه * بطيفي فغطاني من الشعر قاجمه

يجول وشاحه على غصن بانه * سقاها الخفافا خضر واهتر ناعمه

فلما رمى في شملنا الصبح بالنوى * ولم يبق منها غير معنى الازمه

وقفت مجزوى وهي منها معالم * قواء وجسمي قد نعتت معالمه

روقوف ياني في عيني ولم أقب * وقوف شحج ضاع في الترب خامة

ولم يبق لي رسما بجسمي صدودها * فيشجي بدمي كلما نزل طاسمه

ولامقبله ابتقت فغرم نظره * تباينة والمتف النبي غارمه

فله وجدي في الركاب كانه * دموعي وقد حنت بليل روازمه

وقدمته من كف التراب لالهها * قسبلته حتى تهافت مناظمه

وهي قصيدة طويلة اجاد فيها وقد اوزانها قصيدة المتهني في سيف الدولة بن جردان

التي اولها

وفاؤكما كالربيع اشجاء طاسمه * بان تسعدا والدمع اشقاد ساجه

وقد استعمل في قصيدته انصاف أبيات من قصيدة الملقبي على وجه التضمن وأكثر من
 جيد وله أيضاً من جمل أبيات قوله: **رسلا فاقبت الدموع لبعدهم • من يقدمهم وعجت اذا ما باق**
وعلت ان العود يقطر ماؤه • عند الوقود لفرقة الاوراق
وايت ما سورا وفرحة ذكر كم • عندى تعادل فرحة الاطلاق
لا تنكر البسوى سواده فارقى • فالخرق يحكم صنعة الخراق
 وكانت ولادته سنة أربع وتسعين وأربعمائة بالوس ونشأ بها وتوفي يوم الخميس الرابع
 والعشرين من شهر رمضان سنة سبع وخسين وخمسمائة بالموصل وكان خروجه من
 بغداد سنة خمس وخسين وخمسمائة ولما ذكرنا تاريخ ولاية المستعدي ذكرت في كتابنا
 غريبة احييت ذكرها وهو ما أخبرني به بعض مشايخ العراق الفضلاء ان المستعدي لما
 في مشامه في حياة والده المقتدي كان ملكا نزل من السماء فكتب في كفه أربع
 خات فلما استيقظ طلب معبر الرؤيا فقص عليه ما رآه فقال له تلى الخلافة في سنة
 خمس وخسين وخمسمائة فكان الامر كذلك وكان ذلك قبل وفاة والده بمدة
 والاثني عشر يوم فيهم الهزيمة واللام وبعد ما واصلت هذه النسبة الى الوس
 وهي ناحية عند حديثة عانة على الفرات هكذا ذكره عز الدين بن الاثير المتقدم ذكره فيما
 استدرجته على الحافظ ابن السمعاني لانه قال الوس موضع بالشام في الساحل
 عند طرسوس وهو بقادى الدار والمثالا انه دخل بغداد في صباه وقبدها ابن النعمان
 الاسدي بعد الهزيمة وضم اللام والله أعلم

أبو سعيد المهلب بن أبي صفرة ظالم بن مرق بن صبح بن كندی بن عمرو بن عدي
 ابن وائل بن الحارث بن العتيك بن الازد ويقال الاسد بالسین الساكنة
 ابن عسمران بن عمرو بن يقبا ابن عامر ماء السماء ابن حارثة
 ابن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الازد
 الازدي العتيكي البصري

قال الواقدي كان أهل دبا اسلاوا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ارتدوا
 بعده ومنعوا الصدقة فوجه اليهم أبو بكر الصديق رضي الله عنه عكرمة بن أبي جهل
 المخزومي رضي الله عنه فقاتلهم وهزمهم وأنتحن فيهم القتل وتحصن كلهم في حصن لهم
 وحصرهم المأسون ثم نزلوا على حكم خديجة بن اليان فقتل مائة من أشراهم وبنى
 ذرارهم وبعثهم الى أبي بكر الصديق رضي الله عنه وفيهم أبو صفرة غلام لم يبلغ فاعتقهم
 أبو بكر رضي الله عنه وقال اذهبوا حيث شئتم فتفرقوا فكان أبو صفرة ممن نزل البصرة
 وقال ابن قتيبة في كتاب المعارف هذا الحديث باطل أخطأ فيه الواقدي لان أبا صفرة
 لم يكن في هؤلاء ولا رآه أبو بكر قط وإنما وفد على عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو شيخ

أيض الرأس واللبية فامرته ان يخضب فحضب فكيف يكون غسلا ما في زمن أبي بكر وقد
ولد المهلب وهو من اصاغر من ولد قبيل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بستين وقد كان في
ولده من ولد قبيل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بثلاثين سنة وأكثر وكان المهلب
المذكور من ائمة النعمان وحبي البصرة من الخوارج وله معهم وقائع مشهورة
بالاهواز استقصى أبو العباس المبرد في كتابه الكامل أكثرها فهي تسمى بصرة المهلب
لذلك ولولا طولها وانتشار وقائعها لذكرت طرفا منها وكان سيدا جليلا نبلا روى انه
قدم على عبد الله بن الزبير أيام خلافة بالجواز والعراق وتلك النواحي وهو يومئذ
عكة بخلافه عبد الله يشاوره فدخل عليه عبد الله بن صفوان بن أمية بن خلف بن وهب
القرشي الجعي فقال من هذا الذي قد شغل يا أمير المؤمنين يومك هذا قال أمتا تعرفه
قال لا قال هذا سيد أهل العراق قال فهو المهلب بن أبي صفرة قال نعم فقال المهلب من
هذا يا أمير المؤمنين قال هذا سيد قرين قال فهو عبد الله بن صفوان قال نعم قال ابن
قتيبة في المعارف ولم يكن يعاب بشيء الا بالكذب ثم قال ابن قتيبة بعد هذا
وانا أقول كان المهلب اتقى الناس لله عز وجل واشرف وأبلى من ان يكذب ولكنه كان
محررا وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم الحرب خدعة وكان يعارض الخوارج بالكلمة
فيورثي بها عن غير هارهب بها الخوارج وكانوا يسمونه الكذاب ويقولون راح يكذب
وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا أراد حرا يورثي بغيرها وقال أبو العباس المبرد
في الكامل في شرح آيات روى فيها المهلب بالكذب ماصورته وقوله الكذاب لان
المهلب كان قتيها وكان يعلم ما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله كل كذب
يكتب كذبا الا ثلاثة الكذب في الصلح بين الرجلين وكذب الرجل لامرأته بعدها وكذب
الرجل في الحرب يتوعد ويتهدد وكان المهلب رجلا صانع الحديث يشد به أمر المسلمين
ويضعف به أمر الخوارج وكان حي من الازدي يقال لهم الذب اذارأوا المهلب راثيا
اليهم قالوا قدر اراح المهلب يكذب وفيه يقول رجل منهم
أنت الفتى كل الفتى * لو كنت تصدق ما تقول

وذكر المبرد في كتاب الكامل في أواخره في فصل قتال الخوارج وما جرى بين المهلب
والازارقة وكانت ركب النعمان قديما من الخشب فكان الرجل يضرب بركابه فينقطع
فاذا أراد الضرب والطعن لم يكن له معين أو معتمد فامر المهلب فضربت الركب من
الحديد فهو اول من أمر بطبها واخبار المهلب كثيرة وتقلدت به الاحوال وآخر ما روى
خراسان من جهة الحاجب بن يوسف الثقفي المتقدم ذكره فانه كان أمير العراقيين وضم اليه
عبد الملك بن مروان خراسان وسجستان فاستعمل على خراسان المهلب المذكور وعلى
سجستان عبد الله بن أبي بكره فورد المهلب خراسان واليساعليها سنة تسع وسبعين
للهجرة وكان قد أصيب بعينه على سمرقند لما فتحها سعيد بن عثمان بن عفان رضي الله

في خلافة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه فإنه كان معه في تلك الغزوة وقلعت
ما عين ملحة بن عبد الله بن خلف الخزاعي المعروف بملحة الطلمات المشهور بالكرم
لود وفي ذلك يقول المهلب

لئن ذهبت عني لقد بقيت نفسي * وفيها جمع الله عن تلك ما ينبغي

إذا جاء أمر الله أجمعاً حولنا * ولا بد أن تعني العيون إلى الرمن

لأن المهلب قلعت عنه على الطالقان ولم يزل المهلب واليا بخراسان حتى أدركته
نافة هناك ولما حضره أجله عهد إلى ولده يزيد ألا في ذكره أن شاء الله تعالى وأوصاه
بأبواب وأسباب ومن جملة ما قال له يا بني استعقل الحاجب واستطرف الكاتب فإن
ب الرجل وجهه وكاتبه لسانه ثم توفي في ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين للهجرة بقرية
للهاراعول من أعمال مرو والروذ من ولاية خراسان رحمه الله تعالى وله كلمات
وإشارات ملحة تدل على مكارمه ورغبته في حسن السمعة والثناء الجليل فمن ذلك
الحياة خير من الموت والثناء الحسن خير من الحياة ولو أعطيت ما لم يعطه أحد
بيت أن تكون لي أذن اسمع بها ما يقال في غدا إذا مت وقد قيل إن هذا الكلام
يزيد والله أعلم وكان المهلب يقول لبنيه يا بني احسن ثيابكم ما كان على غيركم وقد
رأى هذا أبو تمام الطائي فيما كتبه إلى من يطلب منه كنوة

أنت العلم الطب أي وصية * بها كان أوصى في الثياب المهلب

ذكر الطبري في تاريخه أنه توفي سنة اثنين وعشرين والله أعلم والكلام على وفاته
كوفي ترجمته ابنه يزيد فليست هنالك فإنه مستوفى ولما حضره من بليه دعابها
مت ثم قال أترونيكم كاسهم أجمعين قالوا لا قال أفترونيكم كأسهم مفرقة قالوا نعم
هكذا الجماعة ثم مات ولما مات رثاه الشعراء واكثروا في ذلك يقولونهم تاريخ
عنه الشاعر المشهور

ألا ذهب الغزو المقرب للفتى * ومات الندى والجود بعد المهلب

أقاما بمرور الرود لا يبرحنا * وقد فقد الأمن كل شرق ومغرب

لق المهلب عدة أولاد نجباء كرماء أجوادا أجيادا وقال ابن قتيبة في كتاب المعارف
سأل أنه وقع إلى الأرض من صلب المهلب ثلثمائة ولد وقد تقدم في شرح الرازي ذكر
سده روح بن يزيد بن أبي حاتم بن قبيصة بن المهلب وسأقي ذكر يزيد في حرق البلاء إن
الله تعالى ومن سرة أولاده المغيرة وكان أبوه يقدمه في قتال الخوارج وكان له
م وقائع ماثورة تضمنتها التواريخ أبلي فيها بلاء أبيان عن مجده وشهامته وصرامته
بجه صهيبة أيه إلى خراسان وامتنابه عنه بمرور الشاهين وتوفي به في حياة أبيه
ثلاثين وعشرين ورثاه أبو أمامة زياد الأعجم وهو زياد بن سليمان ويقال ابن جابر
وابن عبد القيس الشاعر المشهور بقصيدته الحائبة البائرة التي أولها

قل للقرافل والغزاة اذا غزوا * للبائسين والنجدة الرايح
 ان السباحة والمروءة ضمنا * فبراجرو على الطريق الواضح
 فاذا عبرت بقبيره فاعسره * كرم الهجان وكل طرف ساج
 وانفخ جوانب قبره بدماثها * فلقدي يكون أخادم وذبايح
 واظهر بيزته وعقد لوائه * واهتف بدعوة مصليين شرايح
 اب الجنود معا قلا أو كافلا * وأقام رهن حفيضة وضرايح
 وأرى المكارم يوم زيل بعشه * زالت بفضل فواضل ومدائح
 رجفت اصصرعه البلاد واضحت * منا القلوب لاذك غير صحايح
 الآن لما كنت اكرم من مشي * واقتر نابلك عن سنه القادح
 وتكاملت فيك المروءة كلها * أعقبت ذلك بالفعال الصالح
 وكفى لنا حزنا بيت حله * اخرى المنون فليس عنه بنارح
 فعمت منابر وخط سروجها * عن كل طامحة وطرف طامح
 واذا بناح على امره فليعلن * ان المغيرة فوق نوح النائح
 تسكن المغيرة خيلنا ورماحنا * والبائسيات برنة ونصائح
 مات المغيرة بعد طول تعرض * للقتل بين اسنة وصفائح
 واذا الامور على الرجال تشابهت * وتوعدت بمغالق ومفتاح
 قتل السجيل بغير ذي مرة * دون الرجال بفضل عقل راجح
 وارى الصعاليك المغيرة أصبحت * تسكن على طلق البدين مساح
 كان الربيع لهم اذا اتجعوا الندى * وخبت لوامع كل برق لائح
 كان المهلب بالمغيرة كالذي * القى الدلاء الى قلب الماسح
 فاصاب حمة ما استقى فسقى له * في حوضه بنوازع وموايح
 ايام لو يحتل وسط مقارة * فاضت مغاطنها بشرب سائح
 ان المهلب ان يزال لها فتي * يمرى قوادم كل حرب لافح
 بالمقريات لواحقا اطالها * يجتاب سهل سباب وجهايح
 متلهفات في الكتاب حوله * لمح المنون من النصيح الراسح
 ملك اعز متوج يسوله * طرف الصديق بغض طرف الكاشح
 رفاع الوية الجروب الى العبدى * بسعود طير سواح وبوارح

وهذه القصيدة من غرر القصائد ونخبها ولولا خوف الاطالة لابتها كلها وهي طويلة
 تزيد على خمسين بيتا وقد ذكرها أبو علي القالي المتقدم ذكره في حرف الهمزة في كتابه
 الذي جعله دليلا على اماليه وتكلم على بعض أبياته وقال انها قد نسب الى الصلتان
 العبدى الشاعر المشهور لكن الاصح انها الزيادة لا الجعم والبيت الثاني منها تستشهد به

النساء في كتبهم على جواز تذكري المراثي اذ لم يكن له فرج حقيقي وهو أشهر بيت
في هذه القصيدة لكثرة استعمالهم له وقد أخذ بعض الشعراء معنى البيت الثالث
والرابع فقال

اجلاني ان لم يكن لكما * عثر الى جنب قبره فاعتراني

والفخامن دمي عليه فقد كا * ن دمي من يدها لو تعلمان

وصاحب هذين البيتين هو الشريف أبو محمد الحسن بن محمد بن علي بن أبي النضر العلوي
الحسيني نقيب مشهديات التين بغداد وها من جملة قصيدة يرثي بها النقيب الطاهر
والعبد الله ذكرك ذلك العماد الكاتب في كتاب الخريدة وقال أيضا ان الشريف
أبا محمد المذكور توفي سنة سبع وثلاثين وخمسمائة بعد ادرجه الله تعالى ثم بعد وقوفي
على ما ذكره العماد في الخريدة وجدت هذين البيتين في كتاب مجمع الشعراء تأليف
المرزباني لاجد بن محمد الخنمعي وكتبه أبو عبد الله ويقال أبو العباس ويقال انه
الحسن وكان ينسب وبهاجى البغرى وكان المغيرة بن المهلب قد مرق ديسا جا كان على
زياد الايهم فقال زياد في ذلك

لعمرك ما الذي باج منق وتحد * ولكنما منق عرض المهلب

فبلغ ذلك المهلب فارضاه واستعطفه وذكرا أبو الحسين علي بن أحمد السلاحي في كتاب
تاريخ ولاية خراسان ان رجلا سمع من زياد الايهم هذه القصيدة قبل ان يسموها المهلب
فأنشده اياها فاعطاه مائة ألف درهم ثم أنام زياد الايهم فأنشده اياها فقال له قد أنشدتها
رجل قبلك فقال انما سمعها مني فاعطاه مائة ألف درهم والمهلب عقب كثير من خراسان
يقال لهم المهالبة وفيهم بقول بعض شعراء الحاشية

نزلت على آل المهلب شائبا * بعيدا عن الاوطان في الرمن المحل

فما زال بي معروفهم واقفادهم * وبرتهم حتى حسنتهم أهمل

والوزير أبو محمد المهلب المتقدم ذكره في حرف الحاء من نسله أيضا زعمهم الله أجعين
وفي أوائل هذه الترجمة أسماء تحتاج الى الضبط والكلام عليها فاما العبيد والازد فقد
تقدم الكلام عليهم ما فاما من بقياء فهو بنهم الميم وفتح الراء وسكون الياء المنشأة من
نحتها وكسر القاف وفتح الياء الثانية وبعدها همزة مدودة وهو لقب عمر والمذكور
وسكان من مسلول العين وانما لقب بذلك لانه كان يلبس كل يوم حلين منسوجتين
بالذهب فاذا أمسى من قهما واخلعهما وكان يكره ان يعود فيهما ويألف أن يلبسهما
أحد غيره وهو الذي انتقل من العين الى الشام لقصة بطول شريحها والانتصار من ولده
وهو الاوس والخزرج وحكي أبو عمر بن عبد البر صاحب كتاب الاستيعاب في كتابه
الذي سماه القصص الامم في أنساب العرب والعجم وهو كتاب لطيف الحجم أن الإكراد
من نسل عمر ومن بقياء المذكور وانهم وقعوا الى أرض العجم فتناسلوا بها وكثروا ولهم

فسموا الكرد وقال بعض الشعراء في ذلك وهو يعصم ما قاله عمر بن عبد البر
 اعمركم ما الاكراد ابناء فارس * ولكنه كرد بن عمرو بن عامر
 وأما أبوه عامر فاعلم القب بماء السماء لجوده وكثرة نفعه فشبهه بالغيث وأما المنذر بن
 ماء السماء اللخمي أحد ملوك الحيرة فإن أباه امرؤ القيس عمرو بن عدى وماء السماء
 أمه وهي بنت عوف بن جشم ابن النمر بن قاسط وانما قيل لها ماء السماء لحسنها وجمالها
 وأما دبا فبح الدال المهملة والبناء الموحدة وبعد ها ألف مقصورة وهو اسم موضع بين
 عمان والبحرين أضيفت جماعة من الازد اليه لما نزلوه وكان الازد عند تفرقهم
 حسيما ذكراه في اول هذه الترجمة أضيفت كل طائفة الى شيء يميزها عن غيرها فقبيل
 أزد دبا وازد سنوية وازد عمان وازد الشراة ومن جمع النكل الى الازد المذكور فلا يظن
 ظان أن الازد يختلف باختلاف المضافين اليه وقد قال الشاعر وهو النجاشي واسمه قيس
 ابن عمرو بن مالك بن حرب بن الحرث بن كعب بن الحرث الحارثي

و كنت كذي رجلين رجل صحيحة * ورجلهم اريب من الحدنان
 فاما التي صحت فازد سنوية * واما التي شات فازد عمان

ولما هزم المهلب قطري بن الفجاعة المتقدم ذكره بعث الى الملك بن بشير فبقال اني موفدك
 الى الخجاج ففسر فاعلم هو رجل مثلك وبعث اليه بجائزة فردها وقال انما الجائزة بعد
 الاستحقاق وتوجه فلما دخل على الخجاج قال ما اسمك قال مالك بن بشير قال ملك
 وبشارة ثم قال كيف تركت المهلب قال ادرك ما اتل وامن ما خاف قال فكيف هو
 بجنده قال والدروقي قال كيف رضاهم عنه قال وسعهم بالفضل واقنعهم بالعدل قال
 كيف تصنعون اذا القيمت عدوكم قال نلقاهم بجندنا فنطمع فيهم ويلقونا بجندهم فيطمعون
 فينا قال فما حال قطري بن الفجاعة قال كادنا بمثل ما كدناه به قال فقامنكم من اتباعه
 قال رأينا المقام من ورائه خير من اتباعه قال فاخبرني عن ولد المهلب قال رعاة اليباب
 حتى يأمروه وخيانة السرح حتى يردوه قال أيهم أفضل قال ذلك الى أيهم قال لتقوان
 قال هم كحلقة مفرقة لا يعلم طرفاها قال أقسمت عليك هل رويت في هذا الكلام قال
 ما أطلع الله أحدا على غيبه فقال الخجاج لجاسائه هذا والله الكلام المطبوع لا الكلام
 المصنوع قلت كان حق هذا الفصل ان يكون متقدما لكنه كذا وقع

أبو الحسين مهياري من زوية الكاتب الفارسي الديلمي
 الشاعر المشهور

كان عروسا فاسلم ويقال ان اسلامه كان على يد الشريف الرضي أبي الحسين محمد
 الموسوي المتقدم ذكره وهو شيخه وعليه تخرج في نظم الشعر وقد وزن كثيرا من قصائده
 وكان شاعرا جزل القول جعدها على أهل وقته وله ديوان شعر كبير يدخل في أربع
 مجلدات وهو رفيع الحاشية طويل النفس في قصائده ذكره الحافظ أبو بكر الخطيب

في تاريخ بغداد واثني عليه وقال كتب ارام يحضر بجامع المنصور في ايام الجمعيات يعق
 ببغداد ويقرأ عليه ديوان شعره ولم يقدر ان اسمع منه شيئا وذكره أبو الحسن الباقري
 المتقدم ذكره في كتاب دمية القصر فقال في حقه هو شاعر له في مناسك الفضل مشاعر
 وكانت تحت كل كلمة من كلماته كاعب وما في قصيدة من قصائده بيت يحكم عليه بالوالت
 وهي مصبوبة في قوالب القلوب وبما لها يعتذر الزمان المذنب عن الذنوب ثم عقب هذا
 الكلام بذكر مقاطيع من شعره وأبيات من جملة قصائده وذكره أبو الحسن علي بن بسام
 في كتاب الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة وبالغ في الثناء عليه وذكر شيئا من شعره
 ومن نظمته المشهورة قصيدته التي أولها

سقي دارها بالرقمين وحياها * ملت بحيل الترب في الدار مواها
 وكيف يوصل الجبل من أم مالك * وبين بلادنا زرد ولبناها
 براها بعين الشوق قلبي على النوى * فيحطلي ولكن من لعمري برؤياها
 فقله ما أمسي وأكدر حبا * وابعد هامي الغداة وادناها
 اذا استوحشت عيني أنت بان أرى * انظار تصيني اليها واشباهها
 واعتق الغصن الرطيب لقد هال * وارشف نغم الكاس أحبه فاهها
 ويوم الكتيب استشرقت لي طيبة * مواه قد ضل بالقاع خفافها
 بذلة خوف التمسك حبة قلبها * فتزداد حسنا ومقتلها ولناها
 فما الرتاب طرقي نيك يا أم مالك * على محبة التشبه انك اياها
 فان لم تكن كوني خذها وجيبتها * فإليك أنت الجدا وأنت عيناها
 ألؤامة في حب دار عزيزة * يشق علي رجم المطامع من ماها
 دعوه ونجدا انما شان قلبه * فلان نجد ابغمة ما تعداها
 وهبكم منعم ان يراها بعينه * فهل ينعون القلب ان تمناها
 وليس بذات الاثمل قصر طوله * سرى طيفها آهال ذكره آها
 تخلفت اليه الهول مشاعلي الهوى * واخطاره لا يبعد الله عماها
 وقد كاد اسداف الدجى ان يضلها * فما دلها الا وميض نساها

ومن شعره أيضا

ان التي علفت قلبك حبا * راحت بقلب منك غير علق
 عقدت شمان وفانها من خصرها * فوهي كلا العقدين غير وثيق

ومن ما نثره أيضا قوله رحمه الله تعالى

بكر العوارض تحدهم النعاي * فسالك الرى يادار أاما
 وبجرعاه الحبي قلبي فجع * بالحي واقرا على قلبي السلام
 وترجسل فتحدث عجا * ان قلنا سار عن جسم أاما

قل لجيران الغضا آها على * طيب عيش بالغضالو كان داما
يصل العام ولا ينساكو * وقصار الوجد أن نسلح عامما
سلاوارح الصبان شر كم * قبل ان تحمل شيئا وخراما
وابعثوا الشياحكم لي في الكرى * ان اذنتم بلقوني ان تناما
وهي قصيدة طويلة تقتصر من أطايبها على هذا القدر طلب الاختصار ومن شعره
قصيده التي منها

ارقت فهل لها جعة بيلع * على الارقين اقدمة ترق
نشدتك بالمودة يا ابن ودي * فانك بي من ابن أبي أحق
اسل بالجرع دمعك ان عيني * اذا استبررت ادمعاني
وان شق البكاء على المعاني * فسلم اسئلك الاما يشق
وله في القناعة وقد أحسن رحمه الله تعالى

يلمي على البخل الشحيح بماله * افلا تكون بماء وجهك ابخلا
اكرم يديك عن السؤال فانما * قدر الحياة اقل من ان تسألا
ولقد أضمت الى فضل قناعتي * وأيت مشغلا بها مستزلا
وأرى العدو على الخصامة شارة * تصف الغنى فيضاني مقولا
واذا امرؤ أفنى الليالي حسرة * وأمانيا أفينهن نوكلا
ومن يبيع مدائح قوله من جملة قصيدة

واذا راو له تفرقت أرواحهم * فكانما عرفك قبل الاعين
واذا أردت بأن تفصل كتيبة * لاقينها قسم فيها واكتف
وله من جملة قصيدة أبيات تضمن العتب وهي

اذا صور الاشفاق لي كيف أنتم * وكيف اذا ما عن ذكرى صبرتم
تنفست عن عتب فؤادي مفصح * به ولساني للفاظ يحجم
وفي في ماء من بقايا ودادكم * كثيرا به من ماء وجهي ارقسم
ارقت فاضنا عليه وبينه * وبين انكساب ريقا انكلم
وذوانه مشهور فلا حاجة الى الاطالة في اثبات محاسنه ويحجب كثيرا قوله من جملة
قصيدة طويلة يات واحد وهو

من أنتم من ظاعنين وخلفوا * قلوبا بابت ان تعرف الصبر عنهم
ولوني ليلة الاحد مجلس خلوت من جمادي * سنة ثمان وعشرين وأربع مائة
وفي تلك السنة توفي الرئيس أبو علي بن سينا الحكيم المشهور حسيبا تقدم ذكره في ترجمته
رحمه الله تعالى ورأيت في بعض التواريخ انه توفي سنة ست وعشرين والاول أصح
وذكر الباخرزي المذكور في كتابه الدمية أيضا ولده الحسين بن هيار ونسب اليه

التصيدة الحائية التي من جعلها

يأنيسم الرياح من كائظمة • شد ما هجت الكا والبريا

وهي تصيدة طويلة وهي من مشاهد مرقصا لم يهازلوا أعلم من أين وقع له هذا اللفظ
ومهايا بكسر الميم وسكون الهماء وفتح الياء المتناه من تحتها وبعد الالف راء ومن زو به
بفتح الميم وسكون الراء وفتح الزاي والواو وبعد هاء متناه من تحتها ثم هاء ما كنة وهما
أسمان فارسان لا أعرف معناهما والله تعالى أعلم

(حرف النون)

أبو عبد الله نافع مولى عبد الله بن عمر رضي الله عنهم
كان دليلاً وأصابعه مولا عبد الله بن عمر في غزاته وهو من كبار التابعين سمع مولا وأبا
سعيد الخدري وروى عنه الزهري وأيوب السختياني ومالك بن أنس رضي الله عنهم وهو
من المشهورين بالحديث ومن الثقات الذين يؤخذ عنهم ويجمع حديثهم ويعمل به ومعظم
حديث ابن عمر عليه دار وقال مالك كنت إذا سمعت حديث نافع عن ابن عمر لأبالي
أن لا اسمعه من أحد غيره وأهل الحديث يقولون رواية الشافعي عن مالك عن نافع عن
ابن عمر سلمة الذهب بحلة أكل واحد من هؤلاء الرواة وحكى الشيخ أبو اسحاق
الشيرازي رحمه الله تعالى في كتاب المذهب في باب الولية والنسب عن نافع قال كنت أسير
مع عبد الله بن عمر رضي الله عنهما فسمع زمارة راع فوضع أصبعه في أذنيه ثم عدل عن
الطريق فلم يزل يقول يا نافع أسمع حتى قلت لا فأخرج أصبعه عن أذنيه ثم رجع إلى
الطريق ثم قال هكذا رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي هذا الأثر إشكال تسأل
عنه الفقهاء وهو أن ابن عمر كيف سد أذنيه عن استماع صوت الزمارة ولم يأمز مولا
نافعاً بفعل ذلك بل مكنه منه وكان يسأله كل وقت هل انقطع الصوت أم لا وقد أجابوا
عن الإشكال بأن نافعاً حينئذ كان صيافاً لم يكن مكلفاً حتى يمنعه عن الاستماع ويرد على
هذا الجواب سؤال آخر وهو أن الصحيح أن أخبار الصبي غير مقبولة فكيف ركن ابن عمر
إلى أخباره في انقطاع الصوت وهذا الأثر بعصيدة من قال إن رواية الصبي مقبولة
وفي ذلك خلاف مشهور وليس هذا موضع الكلام عليه وأخبار نافع كثيرة وتوفي سنة
سبع عشرة وقيل سنة عشر بن ومائة رضي الله عنه

أبو رويم نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم مولى جعونة بن شعوب الشجعي

المقرئ المدني أحد القراء

كان أمام أهل المدينة والذي صاروا إلى قرأته ورجعوا إلى اختياره وهو من
الطبقة الثالثة بعد الصحابة رضوان الله عليهم وكان محتسباً به دعاية وكان أسود شديداً

السواد قال ابن أبي أويس قال لي مالك رضي الله عنه قرأت على نافع وقال الأصمعي قال لي نافع أصلي من أصبهان هكذا قاله الحافظ أبو نعيم في تاريخ أصبهان وكان قرأ على أبي ميمونة مولى أم سارة زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان له راويان ورثن وقالون وقد سبق ذكرهما في حرف العين وتوفي نافع المذكور سنة تسع وستين ومائة وقيل سنة تسع وخسين وقيل غير ذلك بالمدينة والاول اصح وقيل ان كنيته أبو الحسن وقيل أبو عبد الله وقيل أبو عبد الرحمن وقيل أبو نعيم والله أعلم بالصواب وبعونه بفتح الجيم وسكون العين المهملة وفتح الواو والنون وبعدها هاء ساكنة وهو في الاصل الرجل القصير ثم سمي به الرجل وان لم يكن قصيرا وجعل عليه علما وكان جعونة حليف حمزة بن عبد المطلب وقيل حليف العباس بن عبد المطلب رضي الله عنهم وقيل حليف بني هاشم وشعوب بفتح الشين المعجمة وضم العين المهملة وسكون الواو وبعدها باء موحدة وهو في الاصل اسم المنيبة والشجعي بكسر الشين المعجمة وسكون الجيم وبعدها عين مهملة هذه النسبة الى بني شجع وهم من بني عامر بن ليث ولم يتعرض ابن السمعاني الى ذكر هذه النسبة

أبو الفتح ناصر بن أبي المكارم عبد السيد بن علي المطرزي الفقيه الحنفي النحوي
الاديب الخوارزمي

كانت له معرفة تامة بالنحو واللغة والشعر وأنواع الادب قرأ يلبده على أبيه وعلى أبي المؤيد الموفق بن أحمد بن محمد المكي خطيب خوارزم وغيرهما وسمع الحديث من أبي عبد الله محمد بن علي بن أبي سعيد التاجر وغيره وكان تام المعرفة بقرنه رأسا في الاعتزال داعيا اليه ينتحل مذهب الامام أبي حنيفة رضي الله عنه في الفروع فصيحيا وكان في الفقه فاضلا وله عدة تصانيف نافعة منها شرح المقامات للبربري وهو على وجازته مفيد محصل للمقصود وله كتاب المغرب تكام فيه على الالتقاط التي يستعملها الفقهاء من الغريب وهو الخفيفية بمثابة كتاب الازهرى للشافعية وما أقصر فيه فانه أتى جامعاً للمقاصد وله غير ذلك واتفق الناس به وبكتبه ودخل بغداد حاجسنة احدى وستمائة وكان معتزلي الاعتقاد وجرى له هناك مباحث مع جماعة من الفقهاء وأخذ أهل الادب عنه وكان سائر الذكركم مشهورا السمعة بعيد الصيت وله شعر في ذلك وفيه صناعة قوله

وزندى فواصله ورى * وزندى فصائله نصير

ودر جلاله أيد أمين * ودر نواله أيد اغزير

وله

واني لاسمحي من المجد أن أرى * حليف غوان أو ليف اغاني

وله

نعامي زمامي عن حقوقي وانه * قبيح على الزرقاء تبدي تعاميا

فان تشكروا فاضلي فان رعاه * كفي لذوى الاسماع منكم مناديا

وله اشعار كثيرة يستعمل فيها الصنائع وكانت ولادته في رجب سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة بخوارزم وهو كما يقال شليقة الرخشمى فاته توفى في تلك السنة بمكة البلدة كما سبق في ترجمته وتوفى بالمطري يوم الثلاثاء الحادي والعشرين من جمادى الاولى سنة عشر وثمانمائة بخوارزم ايضا رحمه الله تعالى ووفى باستان من ثلثمائة قصيدة والمطري بشم الميم وقع الطاء المهملة وتشديد الراء وكسرها وبعد هازاي هذه النسبة الى من يلترز الشباب ويرقيها ولا اعلم هل كان يعاطى ذلك بنفسه أم كان في ابائه من يعاطى ذلك فنسب له والله أعلم

أبو منصور نزار الملقب العزيز بآبائه ابن المعز بن المنصور بن القائم بن المهدي

العبيدي صاحب مصر وبلاد المغرب

قد تقدم ذكر والده واجداده وولده واحفاده ولى العهد بمصر يوم الخميس رابع شهر ربيع الآخر سنة خمس وستين وثلثمائة واستقل بالامير يوم وفاة أبيه وكان يوم الجمعة حادي عشر الهمز المذكور وفيه انقلاب المذكور في ترجمة وسيرة أبيه وسلم عليه بالخلقة وكان كريما جاعلا حسن العفة وعند القدرة وقصته مع انكسار الترك غلام مغز الدولة مشهورة وعفائه لما ظفربه وكان قد غزم في محاربه ما لا حيز ولا ولم يؤاخذ بما صدر منه وقد سبق في ترجمة عقد الدولة بن بويه المتقدم ذكره في حرف الفاء طرف من خبره فلا حاجة الى اعادته وهي قضية تدل على حلمه وحسن عفوّه وذكر الامير المختار المعروف بالمسبحي انه الذي اختط اساس الجامع بالقاهرة بمجايل باب الفتوح وحفره وبدا به مائة سنة ثمانين وثلثمائة في شهر رمضان ثم قال المسبحي ايضا في ايامه بنى قصر الجبر بالقاهرة الذي لم يبن مثله في شرق ولا غرب وقصر الذهب وجامع الشرافة والقصور بعين شمس وكان امرا صهيب الشعر اعين اشهل العين عريض المنكبين حسن الخلق قريبا من الناس لا يؤثر مقل الدماء يمسك بالخل والجوارح من الطير بحبا السيد مغري به وبصيد السباع ويعزف الجوهر والبر وكان اديبا فاضلا ذكره أبو منصور الثعالبي في كتاب قيمة الدهر وأورد له شعرا قاله في بعض الاعياد وقد وافق موت بعض اولاده وعقد عليه المأتم وهو

نحن بنو المصطفى ذو ونحن * يجره هادي الحياة كنظما

عجيبه في الانام محنتنا * اولنا ميتا لي وخائنا

يقرح هذا الوري بعيدهم * طرا واعيانا ما كنا

ثم قال بعد فعل طويل وصحب الشيخ آبا الطيب يحيى ان المرواني صاحب الاندلس كتب اليه نزار صاحب مصر كما يسبه فيه ويهجوّه فكتب اليه أما بعد فانك قد عرفتنا فمجهوتنا ولو عزناك لا حيناك والسلام فاشتد على نزار وأخذه عن الجواب وذكر أبو الحسن الرواسي في كتاب تحفة الطراف في تاريخ الخلفاء ان هذه الواقعة للجامع

المستنصر بالله بن عبد الرحمن الناصر لدين الله وهو المرواني صاحب الاندلس وبين
العزير المذكور وان المستنصر كتب الى العزير يسبه ويحجوه فكتب اليه العزير هذه
الكلمات والله أعلم بالصواب وقد تقدم في ترجمة جده المهدي عيسى الله طرف من
اخبار نسبهم والطعن فيه وأكثر أهل العلم بالنسب لا يصحونه وقد تقدم في ترجمة
الشريف أبي محمد عبد الله بن طباطبا ما دار بينه وبين المغزو والده هذا العزير في أمر
النسب وما أجاب به المغزو صار هذا كالمستفيض بين الناس وفي مبادئ ولاية العزير
المذكور بعد المنبر يوم الجمعة فوجد هناك ورقة فيها مكتوب

انا سمعنا نسبنا منكرا * يتلى على المنبر في الجامع
ان كنت فيما تدعى صادقا * فأذكر ابا عبد الاب الرابع
وان ترد تحقيق ما قلته * فانسب لنا نفسك كاطائع
اولا دع الانساب مستورة * وادخل بنا في النسب الواسع
فان انساب بني هاشم * يقصر عنها طمع الطامع
وانما قال فانسب لنا نفسك كاطائع لان هذه القصيدة جرت في خلافة الطائع لله خليفة
بغداد وصعد العزير يوما آخر المنبر فرأى فيه ورقة مكتوب فيها
بالظلم والجور قد رضينا * وليس بالكفر والحماقة
ان كنت أعطيت علم غيب * فقل لنا كاتب البطاقة

وانما كتب هذا لانهم كانوا يدعون علم الغيبات واخبارهم في ذلك مشهورة وقد تقدم لابي
الرقعة في أحد بن محمد الانطاكي المتقدم ذكره قصيدة رائية يدح بها العزير المذكور
واجود مدائح فيه وزادت مملكته على مملكة أبيه وفقت له حصن وحماة وشيزر وحلب
وخطب له المقلد بن المسيب العقيلي صاحب الموصل بالموصل واعمالها في الحرم سنة
اثنين وعشرين وثلاثمائة وضرب اسمه على السكة والبنود وخطب له باليمن ولم يزل في سلطانه
وعظم شأنه الى ان خرج الى بليس متوجها الى الشام فابتدأت به العلة في العشر الاخير
من رجب سنة ثمانين وثلاثمائة ولم يزل مرضه يزيد وينقص حتى ركب يوم الاحد
الحسن يمين من شهر رمضان من السنة المذكورة الى الحمام بمدينة بليس وخرج منها
الى منزل الاسيماذ أبي الفتح برجوان المتقدم ذكره وكان صاحب خزانته
بالقصر فقام عنده واصبح يوم الاثنين فاستدبه الوجع يومه ذلك وصبيحة ثمار الثلاثاء
وكان مرضه من خصاصة وقولنج فاستدعي القاضي محمد بن النعمان وأبا محمد الحسن بن عمار
الكناعي الملقب أم بين الدولة وهو أول من تلقب من المغاربة وكان شيخ كرامة
وسيدها وخطيبها بما به في أمر ولده الملقب بالحاكم المتقدم ذكره ثم استدعي ولده
المذكور وخطبه أيضا بذلك ولم يزل العزير في الحمام والا مريض حتى استدعيه الى بين الصلاتين
في ذلك اليوم وهو من الثلاثاء الثامن والعشرين من شهر رمضان سنة ثمانين

وثلاثة فتوفى في مسلح الحمام هكذا قال المسيحي وقال صاحب تاريخ القبروان ان
الطبيب وصف له دواء يشربه في حوض الحمام وغلط فيه فشره فبات من عاقته ولم ينكسر
موته ساعة واحدة وترتب موضعه ولده الحناكم أبو علي المصنوع والمقدم ذكره وبلغ الخبر
أهل القاهرة فخرج الناس غداة الإزباء لالتقي الحناكم قد دخل البلد وبين يديه البتود
والرايات وعلى رأسه المظلة يحملها زيدان الصقلي المذكو في تربة برجوان قد دخل
القصر بالقاهرة عند امفرار الشمس ووالده العزيز بين يديه في عمارية وقد خرجت قدماء
منها وادخلت العمارية القصر وتولى غنله القاضي محمد بن النعمان ودفن عند أبيه المعز
في حجرة من القصر وكان دفنه عند العشاء الأخيرة وأصبح الناس يوم الخميس سلخ الشهر
والاحوال مستقيمة وقد نودي في البلدان لأمونة ولا كفة وقد امنكم الله تعالى على
أموالكم وأرواحكم فمن عارضكم أو نازعكم فقد حبل ماله ودمه وكانت ولادة العزيز
المذكو يوم الخميس رابع عشر المحرم سنة أربع وأربعين وثمالة بالمهدي من أرض
افريقية وقال المختار المسيحي صاحب التاريخ المشهور قال لي الحناكم وقد جرى ذكر
والده العزيز يا مختار استدعاني والذي قبل موته وهو عاري الجسم وعليه الخرق والعباد
فاستدعاني وقبلني وضممني اليه وقال وانمني عليك يا حبيب قلبي ودعت عينا ثم قال
امض يا سيدي والعب فأنا في عافية قال قضيت والتهيت بما باتمني به الصبيان من اللعب
الى ان نقل الله سبحانه وتعالى العزيز اليه قال فبادر الي برجوان وأنا في اعلى حجرة
كانت في الدار فقال انزل ويحك الله الله فينا وقيل قال قرتك فوضع العمامة بالظواهر
على رأسي وقبل لي الارض وقال السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله تعالى وبركاته
قال وأخرجني حينئذ الى الناس على تلك الهيئة فقبل جميعهم ل الارض وسلموا علي
بالخلافة واخباره كثيرة والاختصار أولى

أبو القاسم نصر بن أحمد بن نصر بن مأمون البصري المعروف

بالخزازي الشاعر المشهور

كان أميا لا يتعجب ولا يكتب وكان يعجز خبر الأندلس في البصرة في دكان وكان يشهد
اشعاره المقصورة على الغزل والناس يزدهون عليه ويتطفرون باستماع شعره ويتعجبون
من حاله وأمره وكان أبو الحسين محمد بن محمد المعروف بابن لنكك البصري الشاعر
المشهور مع لموقدره عندهم بكتاب دكانه لسمع شعره واعتنى به وجمع له ديوانا وكان
نصر المذكو قد وصل الى بغداد وأقام بها دهر اطول ولا ذكره انطيط في تاريخه
وقال قرأ عليه ديوانه وروى عنه مقطعات من شعره المعاني بن ذكرها الحريري واحد بن
منصور بن محمد بن حاتم النوشري وعد جماعة روى عنه وذكره التتالي في كتاب البقية
وأورد له مقاطع من ذلك قوله
خليلي هل ابصر تمنا ومعتما يا كرم من مولى غشى الى عبد

أني ذار من غير وعد وقال لي * نالك عن تعليق قلبك بالوجد
فما زال فجم الوصل يني ويينه * ينور بأفلاك السعادة والسعد
فطورا على تقبل ترجم نأفوا * وطورا على تفضيض تفاحة الخلد
وأورد له أيضا

ألم يكفني ما نالني من هواك * إلى ان طفقت بين لاه وضاحك
ثم ما تكلم بي فوق ما قد أصابني * وما بي دخول النار في طر مالك
وله أيضا

كم أناس وفوا الناهخين غلبوا * وأناس جفوا واهم حضار
عرضوا ثم اعرضوا واستمالوا * ثم مالوا وجاروا ثم جاروا
لا تلههم على الحب في قلوبهم * يتجنون لم يحسن الاعتذار

ومن شعره أيضا

وكان الصديق يزور الصديق * لشرب المدام وعزف القيان
فصار الصديق يزور الصديق * لبث الهموم وشكوى الزمان
وقال أحمد بن منصور بن محمد بن حاتم النوشهري أنشدنا أبو القاسم نصر بن أحمد
الخبز آرزى لنفسه

بات الحبيب منادى * والسكر يصبغ وجهه
ثم اعتدى وقد ابتدا * بمنع الخمار عقله
وهبت له غنى الكرى * وتغوضت نظرا إليه
شكرا للاحسان الزمان * فكما ساعدني عليه

ومن شعره أيضا

كم أقامني إديق قالا قبيلا * وعدات تنرى ومطلا طويلا
جمعة تنقضى وشهر يولي * وأمانيك بكرة وأصملا
ان يفتني منك الجميل من الفعل * لنعاطيت عنك صبيرا جميلا
والهوى يستزيد طالا خيالا * وكذا ينسلي قبيلا قليلا
ويك لا تأمنن ضروف الليالي * انها تترك العزير ذليلا
فكأنى بحسن وجهك قد صا * حت به اللعنة الرجل الرحلا
فتبسات حنين بدلت بالنو * وظلاما وساء ذلك بيديلا
فكان لم تكن قضيبا رطيبا * وكأن لم تكن كنيها مهيبا
عندها يشمت الذي لم تصله * ويكون الذي وصلت خليلا

وله أيضا

رأيت الهلال ووجه الحبيب * فكانا هلا بين عند النظر

فلم ادر من حريق فيما • هلال الدي من هلال البشر
ولولا التردد في الوجنتين • وما راغني من سواد الشعر
لكنني اظن الهلال الحبيب • وكنت اظن الحبيب القصر

وذكر الخطيب في تاريخ بغداد ما سأله • أبو محمد عبد الله بن محمد الاكفاني
البصري قال خرجت مع عبيد الله الاكفاني الشاعر وأبي الحسين بن لسكك وأبي
عبد الله المقجع وأبي الحسن السمال في بطلاة عيد وانا يومئذ مني اصحابهم فتوا حتى
انتهوا الى نصر بن أحمد الخبزاري وهو جالس يجيز على طابقه فجلست الجماعة عنده بينونه
بالعيد ويتعرفون خبره وهو يوقد السعف تحت الطابق فزاد في الوقت وقد ختم فنهضت
الجماعة عند ترديد المدح فقال نصر بن أحمد لابن الحسين بن لسكك متى أرا الشيا يا الحسين
فقال له أبو الحسين اذا التفت ثيابي وكانت ثيابه يومئذ جدد اعلني ما يكون من
البيض لتجمل به في العيد فثني في سكني ثمرة حتى انتهينا الى دار أبي أحمد بن
المثنى جلس أبو الحسين بن لسكك وقال يا أصحابنا ان نصرا لا يجلي هذا المجلس الذي
مضى لنا معه من شيء يقوله فيه ويجب ان يبدأ قبل ان يبدأ استدعي دواة وكتب

لنصر في فزادى فرط حب • انيف به على كل العباب
أبناء فبخسنا بخورا • من السعف المدخن للثياب
فقت مبادر وظننت نصرا • أراد بذلك طردى أو ذهاب
فقال متى أراك يا حسين • فقلت له اذا التفت ثيابي
وأنفذ الايات الى نصر فأملى جوابا فقرأناه فاذا هو قد أجاب
فنهضت أبا الحسين صميم ردى • فداعيني بالفاظ عذاب
أق ونيابه كفتير شيب • فعدن له كرمعان الثياب
ظننت جلوسه عندي لعرس • فخذت له بتميك الثياب
فقلت متى أراك يا حسين • تجاوزني اذا التفت ثيابي
فان كان التفرد فيه خير • فلم يكني الوصي أيا راب

وحكى الخالديان الشاعران المشهوران في كتاب الهدايا والتحف ان الخبزاري أهدى
الى ابن بزاد والى البصرة قصا وكتب معه

أهديت مالوان أضعافه • مطرح عندك ما بال
كمثل باقيس التي لم يبين • اهداؤها عند سليمان
هذا امتحان لك ان ترضه • بان لنا انك ترضاها

والشيء بالشئ في هذا الكتاب نادرة طريفة فاحببت ذكرها وهي
أنه كان باصمهان رجل حسن النعمة واسع النفس كامل المروءة يقال له سمك بن النعمان
وكان يروى عن غيبة من أهل أصمهان لها قدر ومغنى يعرف بام تجزؤ فلا ترضه اياها

ومصائبه بها وخبها عدة من ضياعه وكتب عليه بذلك كتابا وحمل الكتب اليها على بغل
فشاع الخبر بذلك وتحدث الناس به واستعظموه وكان ياصبه ان رجل متخلف بين
الركاكة يهودى مغنية أخرى فلما اتصل به ذلك ظن بجهله وقلة عقله ان سما كانما
اهدى الى أم عمر وولد ايضا لا كتابه فيها وان هدا من الهدايا التي تستحسن ويجل
موقعها عند من تهدي اليه فباع جلودا كثيرة وجعلها على بغلين لتكون هديته ضعف
هديته سماك وانفذها الى التي يحب فلما وصلت الجلود اليها ووقفت على الخبر فيها
تقيظت عليه وكتبت اليه رقعة تشتمه وتختلف انه لا تكلمه أبدا وسألت بعض الشعراء
ان يعمل آياتا في هذا المعنى اتودعها الرقعة فتعمل وكانت الآيات

لا عاد طوعك من عصاكا * وحرمت من وصلي مناكا
فلقد فتحت العاشقين بقبح ما فعلت يداكا
أرأيت من يهدي الجلو * دالى عشيقته سواكا
وانظن انك رمت ان * تحسكي بفعلك ذا سماكا
ذلك الذي اهدى الضيا * ع لام عمرو والصكاكا
فبعثت متنتة كأنك * قد مسحت بهن فاكا
من لي بقربك يارقع * ولست أهوى ان أراكا
لكن لعلي ان اقطع ما بعثت على قفاكا

ونقلت من هذا الكتاب أيضا ان البادي الشاعر خرج من بعض مدن اذربيجان
يريد أخرى ويحتمه مهرله رائح وكانت السنة مجذبة فضمه الطريق وغلا فاحدثا على
جواره قال لحادثه قرأته أديارا وية للشعر خفيف الروح حاضر الجواب جيدا الجبة
فسمعت نابتة يومنا فامسينا الى خان على ظهر الطريق فطلبت من صاحبته شيئا تأكله
فامتنع ان يكون عنده شيء فرفقت به الى ان جاءني برعية فاحذت واحدا ودفعت الى
ذلك الغلام الآخر وكان غمى على المهران يبيت بغير علف أعظم من غمى على نفسه
فسألت صاحب الخان عن الشعر فقال ما اقدر منه على حبة واحدة فطلبت فاطلب لي
وجعلت له حمله على ذلك فضى وجاءني بعد طويل وقال قد وجدت مكيوكين عند رجل
حلف بالطلاق انه لا ينقصهما عن مائة درهم فقلت ما بعد عين الطلاق كلام فدفعت اليه
خمسين درهما فجاءني بمكيوك فعاثته على ذاتي وجلت أعجاذ الفتي وجواره
واقف بغير علف فاطرق مليا ثم قال تسمع أيدك الله آياتا حضرت النجاة فقلت
ها هنا فأنشده

يا سيدي شيعرى نجاه شعركا * فإذالك نظمي ما يقوم بشركا
وقد انبسطت اليك في انشادما * هو في الحقيقة قطرة من بحرركا
أنتى وسررتى وبررتى * وجعلت أمرى من مقدم أمرركا

وأريد أن كرساجته ان بقضها
 أنا في ضايقك العتسية هاهنا فاجعل حماري في ضيافة مهركا
 ففعلت واعتذرت اليه من اغضالي أمر حماره واعتقت المكولة الآخر بخمسين درهما
 ودفعته اليه وبالحالة فقد خرجنا عن المقصود واخبار نصر المذكور ووادره كثيرة وتوفي
 سنة سبع عشرة وثلاثمائة رحمة الله تعالى وتاريخ وفاته فيه نظر لان الخطيب ذكر
 في تاريخه ان أجد من منصور والنوشرى المذكور جمع منه ستة خمس وعشرين وثلاثمائة
 والخبر أرزى بضم الهمزة وضمة الراء وسكون الباء الموحدة وفتح الزاي وبعدها همزة ثم راء
 ثم زاي وفتح الهمزة وضمة الراء وتشديد الزاي وتحقيقها في الارز يختلف باختلاف اللغات
 في هذه الكلمة وفيها ست لغات الواحدة بضم الهمزة والراء وتشديد الزاي والآخرى
 بفتح الهمزة والياء مثل الاولى والثالثة ارب بضم الهمزة وسكون الراء وتحذف الزاي
 والرابعة مثل الثالثة لكن الراء مضمومة والخامسة رز بضم الراء وتشديد الزاي
 والسادسة رز بضم الراء وسكون النون وتحذف الزاي وانما تيب نصر المذكور
 هذه النسبة لانه كان يعطى هذه الحرفة كما تقدم ذكره في اول هذه الترجمة وان
 لتلك بفتح اللام وسكون النون وكافين متواليين وهو لفظ أعجمي معناه بالعربي أعرج
 نصغرا عرج لان كلمة لتك معناها عرج وعادة العجم اذا صغروا اسماءا ملحوظا في آخره
 كافا ومربدا البصره بكسر الميم وسكون الراء وفتح الباء الموحدة وبعدها دال مهملة
 وهو اسم موضع بالبصرة مشهور وهو في الاصل اسم لكل مكان يجلس فيه الإبل وغيرها
 ثم صار علما على الموضع المذكور

أبو المرحف نصر بن منصور بن الحسن بن جوشن بن حميد بن ابان بن ورد بن عطا قاسم
 بشر بن جندل بن عبيد الراعي بن الحصين بن معاوية بن جندل بن قطن بن
 ربيعة بن عبد الله بن الحرث بن عمر بن عامر بن مضعبة بن معاوية
 ابن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس
 عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان النخعي
 القنبر الشاعر المشهور

قدم بغداد في صباه وسكنه الى حين وفاته وحفظ القرآن الجيد وتفق على مذهب الامام
 أحمد بن حنبل رضي الله عنه وسمع الحديث من القاضي أبي بكر محمد بن عبد الباقي
 الانصاري وأبي البركات عبد الوهاب بن المبارك الانطاقي وأبي الفضل محمد بن باصر
 وغيرهم وقرأ الأدب على أبي منصور بن الجواليقي وقال الشعر ومدح الخلفاء
 والوزراء والاكابر وحديث وكان زاهدا ورعا حسن المقاصد في الشعر له ديوان شعر
 وذكره العماد الاصبهاني في كتاب الخريدة وذكر شيئا من شعره وأورد نسبه على هذه
 الصورة وقال هو الذي أملاه على وعبيد الراعي المذكور في عود نسبه هو الشاعر

المشهور صاحب الديوان الشعر وكان ينفذ بين جرير ومهاجة وكان أبو المرفف المذكور قد كلف بضمه بالجدري وعمره أربع عشرة سنة وذكر له العماد في الخريدة هذا المقطوع من شعره وهو

ترى تألف الشمع الصديق * وأمين من زمان ما يروع
وتانس بعد وحشةنا بجد * منازلتنا القديمة والربوع
ذكرت بآمين الغائبين عصرا * مضى والشمع ملتم جميع
فلم املك لدمي رد غريب * وعند الشوق تعصيك الدموع
ينازعني الى خنساء قلبي * ودون لقائهما بلندشوع
واخوف ما الخاف على قوادي * اذا ما التجدد البرق اللامع
لقد جلت من طول التئامى * عن الاحباب ما لا يستطيع
وشعره فيه رقة وجرالة * وكان ينفذ اد كثير الانقطاع الى الوزير عون الدين بن هبيرة
الا في ذكره ان شاء الله تعالى وله فيه مدائح وكانت ولادته يوم الثلاثاء بعد العصر
ثالث عشر جمادى الآخرة سنة احدى وخمسة بالرقعة وتوفي يوم الثلاثاء الثامن
والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة ثمان وثمانين وخمسة يبعد ادود في بياب حرب
رحمه الله تعالى والفري بضم النون وفتح الميم وسكون الياء المنشاة من تحتها وبعد ها
راء هذه النسبة الى غير بن عامر المذكور في عمود النسب في أول الترجمة
والباقي معروف

أبو الفتح نصر الله بن عبد الله بن مخلوف بن علي بن عبد القوي بن قلاص
البحسني الأزهرى الاسكندري الملقب بالقاضي الاعز الشاعر المشهور
وكان شاعرا مجيدا وفاضلا نبلا صاحب الشيخ الحافظ أبا طاهر أحمد بن محمد السلفي
المقدم ذكره واتفق بهجته وله فيه غرر المدائح وقد تضمن ادبوانه وكان الحافظ
المذكور كثيرا ما يثنى عليه ويتقاضاه عديده وقصد القاضي الفاضل عبد الرحيم المقدم
ذكره بقصيدة موسومة أحسن فيها كل الاحسان واولها

ما ضر ذاك الريم ان لا يريم * لو كان يرثي اسليم سليم
وما على من وصله الجنة * الا أرى من صده في جسيم
اغمد ما همت به روضة * اعل جسمي لا كون التسميم
رقيم حذنا من عن ساهر * ما اجدر النوم بأهل الرقيم
وكيف لا يصرم ظبي وقد * سمعت في النسبة ظبي الصريم
وعاذل دام ودام الدجى * بهيمة نادمتها في مريم
بغيتني وهو على رسله * والمرء في غيظ سواء خليم
قات له لما عدا طوره * والقلب متى في العذاب الالم

اعذر فؤادي انه شاعر * من حبه في كل واديه سيم
 يارب غرقه كاسها * لم اقتنع من شربها بالشيم
 اتعبت رشفة قبل اعندها * وقت هذا زمزم والخطيم
 فاستر امانا عن افاح الربا * بفك اودر العقود النظيم
 او كان قد قبل مستحسنا * ما قبل الفاضل عبد الرحيم
 وكان كثير الحركات والاشعار وفي ذلك يقول
 والناس كثير ولكن لا يقدروا * الا ههنا افقة الملاح والحادي
 وفي آخر وقته دخل بلاد اليمن واستدع عدته عدن ابا القرج ياسر بن أبي الندي بلال بن
 جرير المجدى وزر محمد وأبي السعود وداود عمران بن محمد الراعي متباين أبي السعود بن
 زريع بن العباس الشامي صاحب بلاد اليمن فاجلس اليه واجزل صلته وفارقه وقد
 اترى من جهته فركب البحر فانكسر المراكب به وغرق جميع ما كان معه بمجزرة
 الشاموس بالقرب من دهلك وذلك يوم الجمعة خامس ذي القعدة سنة ثلاث وستين
 وخمسمائة فعاد اليه وهو غريقان فلما دخل عليه أنشده قصيدته التي أولها
 صدرنا وقد نادى السباح بنا ردوا * فعادنا الى مغناثنا العود أجد
 وهذه القصيدة من القصائد المختارة ولولم يكن فيها سوى هذا البيت لكفاء ثم أنشده
 بعد ذلك قصيدة يصف فيها غرقه وأولها
 سافرا إذا حلت قدرا * سارا الهلال فصار بدرا
 والماء يكسب ما جرى * طيبا ويحسب ما استقرا
 ونقلت الدرر النسيبة نزلت بالبحر فخرنا
 يا راويا عين ياسر * خيرا ولم يعرفه خيرا
 اقرأ بغرة وجهه * تحف المني ان كنت تقرا
 والتم بسان عينه * وقل السلام عليك يحررا
 وغلظت في تشبيهه * بالبحر فاللههم غفرا
 أوليس نلت بذاعني * جبا ونلت بذالك فقرا
 وعهدت هذا المزل * مداوذاك يعود بحررا
 وهي قصيدة طويلة أحسن فيها كل الاحسان ومعنى البيت الثاني منها ما خوذ من
 قول بديع الزمان صاحب المقامات المتقدم ذكره في حرف الهمزة في أول رسالة
 قد ذكرتها في ترجمته وهي الماء اذا طال مكثه ظهر خبثه والبيت الثالث من
 هذه القصيدة أيضا ما خوذ من قول سرور الشاعر المتقدم ذكره في حرف
 العين وهو
 قلقل ركابك في الفلا * ودع الغرائق للعدو

فجاء القرواوطانهم * امثال سكان القبور
لولا التمثل ما ارتقت * درر الجور الى النجور

وله في جارية سوداء وهو معنى غريب

رب سوداء وهي يضاء معنى * نأفس المسكن عندها الكافور

مثل حب العيون يحسبه النا * س سواذا وانما هو نور

ومحاسن ابن قلاقس نادرة وكانت ولادته بنفرا الاسكندرية يوم الاربعاء رابع شهر ربيع الآخر سنة اثنين وثلاثين وخمسمائة وتوفي ثالث شوال سنة سبع وستين وخمسمائة بعبد اب رحمة الله تعالى ودخل مصقلية في شعبان سنة ثلاث وستين وكان وصوله الى اليمن سنة خمس وستين وكان بصقلية بعض القواد يقال له القائد أبو القاسم ابن الجرفا اتصل به واحسن اليه وضمنفله كتاب اسماء الزهر الباسم في اوصاف أبي القاسم واجاد فيه ولما فارق مصقلية راجعا الى الديار المصرية وكان في زمن الشتاء رده الريح الى مصقلية فكتب الى أبي القاسم المذكور قوله

منع الشتاء من الوصو * ل مع الرسول الى ديارى

فاعادنى وعلى اختيا * رى جاء من غير اختياري

ولربما وقع الحما * ر وكان من غرض المكاري

وقلاقس بقافين الاولى مفتوحة والثانية مكسورة وبينهما لام ألف وفي آخره سين مهملة وهو جمع قلاقس وهو معزوف والخمى تقدم الكلام عليه وكذلك الازهرى وعبد اب بفتح العين المهملة وسكون الياء المنشأة من تحتها وفتح الذال المججمة وبعد الالف باء موحدة وهي بلنبة على شاطئ بحر جدة يعبدى منها الراكب المصرى المتوجه الى الحجاز على طريق قوص في ليلة واحدة في أغلب الاوقات فيصل الى جدة ومنها الى مكة حرسها الله تعالى مسافة يوم ومجدة قبر أم البشر حواء رضى الله عنها على ما يقال وقبرها هناك ظاهر يزار ويأسر المذكور قوله شمس الدولة توران شاه المتقدم ذكره عند دخوله اليمن

أبو الفتح نصر الله بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد

الواحد الشيباني المعروف بابن الاثير الجزرى الملقب ضياء الدين

كان مولده بجزيرة ابن عمر ونشأ بها وانتقل مع والده الى الموصل وبها اشتمل وحصل العلوم وحفظ كتاب الله الكريم وكثيرا من الاحاديث النبوية وطرفا من الحاشية من النحو واللغة وعلم البيان وشيئا كثيرا من الاشعار حتى قال في أول كتابه الذى سماه الوشى المرقوم ما مثله وكتب حفظت من الاشعار القديمة والحديثة ما لا احصيه كثرة ثم اقتصرت بعد ذلك على شعر الطائيين حبيب بن اوس بمعنى اتمام وأي عبادة البحرى وشعر أبي الطيب المتنبي بحفظت هذه الدواوين الثلاثة وكنيت اكررها

بالدرس مدة سنين حتى تمكنت من صوغ المعاني وصار الادماني خلقا وطعنا
وانما ذكر هذا الفصل في معرض ان المشرق ينبغي ان يجعل دأبه في اترسل حل
المنظوم ويعتد عليه في هذه الصناعة ولما كملت اضياء الدين المذكور الادوات قصد
بنياب الملك الناصر صلاح الدين نعيمه الله برسمه في شهر ربيع الاول سنة سبع
وثمانين وخمسمائة فوصله القاضي الفاضل بخدمة صلاح الدين في جبادي الاخرة من
السنة واقام عنده الى شوال من السنة ثم طلبه ولده الملك الافضل نور الدين من والده
تغيره صلاح الدين بين الإقامة في خدمته والانتقال الى ولده ويبقى المعلوم الذي قرره
باقباله فاختار ولده فغنى اليه وكان يومئذ شابا فاستوزره ولده الملك الافضل نور
الدين على المقدم ذكره رحمه الله تعالى وحسنت حاله عنده ولما توفى السلطان
صلاح الدين واستقل ولده الملك الافضل به كما كتمت في استقل ضياء الدين المذكور
بالوزارة وردت أمور الناس اليه وصار الاعتماد في جميع الأحوال عليه ولما أخذت
دمشق من الملك الافضل وانتقل الى مصر خد حسان بن خنساء في ترجمته وكان ضياء الدين
قد اساء العشرة مع أهلها فها هو اقبله فأنزله الحاجب محاسن بن عجم مستحقا
في صندوق مقفل عليه ثم صار اليه وصحبه الى مصر لما استدى لبيابة ابن أخيه الملك
المصور وقد تقدم ذكر ذلك كله في ترجمة الملك الافضل فاعفى عن الاعادة ولما قصد
الملك العادل الديار المصرية وأخذها من ابن أخيه كما ذكرناه هناك وتغوض الملك
الافضل البلاد الشرقية وخرج من مصر لم يخرج ضياء الدين في خدمته لانه خاف على
نفسه من جماعة كانوا يقصدونه فخرج منها مستترا وله في كنفية خروجه مستحقا
رسالة طويلة شرح فيها حاله وهي موجودة في ديوان رسائله وغاب عن محذومه الملك
الافضل مدبرة ولما استقر الافضل في سبيط عاد الى خدمته واقام عنده مدة ثم فارقه
في ذي القعدة من سنة سبع وثمانمائة وانصل بخدمة أخيه الملك الظاهر غازي صاحب
حلب المقدم ذكره فلم يطل مقامه عنده ولا انتظم أمره وخرج مغاضبا عاد الى الموصل
فلم يستقم حاله فورد اربل فلم يستقم حاله فافرا الى سنجار ثم عاد الى الموصل واتخذها
دار اقامته واستقر وكتب الانشاء لصاحبها ناصر الدين محمود بن الملك الظاهر
عز الدين سعود بن نور الدين ارسلان شاه المقدم ذكره في حرف الهزة واتايل يومئذ
الامير بدر الدين أبو الفضائل النوري وذلك في سنة ثمان مائة وخمسة وثلثمائة ولقد ترددت
الى الموصل من اربل اكثر من عشر مرات وهو مقيم بها وكنت اود الاجتماع به لآخذ
عنه شيئا ولما كان بينه وبين والدرجه الله تعالى من المودة الا كسدة فلم
يتفق ذلك ثم فارقت بلاد المشرق وانتقلت الى الشام واقت به مقبدا عشر سنين
ثم انتقلت الى الديار المصرية رهو في قيد الحياة ثم بلغني بعد ذلك خبر وفاته وأنا بالمشاهرة
وسميت في تاريخي في أواخر الترجمة ان شاء الله تعالى وضياء الدين من التماييف الدالة

على غزارة فضله وتحقيق نيته في كتابه الذي سماه المثل السائر في ادب الكاتب
الشاعر وهو في مجلدين جميع فيه فأوعى ولم يترك شيئا يتعلق بفن الكتابة الا ذكره ولما فرغ
من تصنيفه كتبته النسخ عنه فوصل الى بغداد منه نسخة فاستدب له الفقيه الاديب عز
الدين أبو حامد عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن حسين بن أبي الحديد المدايني وقصدي
لمواخذته والرد عليه وعنته وجمع هذه المواخذات في كتاب سماه الفلك الدائر على المثل
السائر فلما اكمله وقف عليه أخوه موفق الدين أبو المعالي أحمد ويدي القسم أيضا
فكتب الى أخيه المذكور قوله

المثل الدائر يا سيدي * صنفت فيه الفلك الدائر

لكن هذا فلك دائر * تصير فيه المثل السائر

وكانت ولادة عز الدين المذكور بالمداين يوم السبت مستهل ذي الحجة سنة ست
وثمانين وخمسائة وتوفي في بغداد سنة خمس وخسين وستمائة وتوفي أخوه موفق الدين
المذكور ببغداد في سنة ست وخسين وستمائة بعد أن أخذها التتر بقليل وكانا فقيهين
أديبين فاضلين لهما اشعار مليحة ومولد الموفق المذكور في جمادى الآخرة وقيل
في شهر ربيع الاول سنة تسعين وخمسائة بالمداين وله كتاب الوشي المرقوم في حل
المنظوم وهو مع وبازته في غاية الحسن والافادة وله كتاب المعالي المختصرة في صناعة
الانشاء وهو أيضا نهاية في بابيه وله مجموع اختصار فيه شعر أبي تمام والبحتري وديك الجن
والمتنبي وهو في مجلد واحد كبير وحفظه مفيد وقال أبو البركات بن المستوفي في تاريخ
اربيل نقلت من خطه في آخر هذا الكتاب المختار ما مثاله

تمتع به علما نفيسا فانه اختصار بصير بالامور حكم

اطاعته أنواع البلاغة فاهتدى * الى الشعر من نهج اليه قويم

وله أيضا ديوان ترسل في عدة مجلدات والمختار منه في مجلد واحد ومن جملة رسائله
ما كتبه الى مخدومه وقد سافر في زمن الشتاء والبرد الشديد وينهى انه سارع عن الخدمة
وقد شرب الدجن فيه مضاربه واسبل عليه ذوائبه وجعل كل قرارة حفيرا وكل
ربوة غديرا وخط كل أرض خطا وغادر كل جانب شطا كأنه يوازي يد مولانا في شمة
كرمها والثلاث صوب دعيها والمملوك يستغفر الله من هذا التمثيل العارى عن
فائدة التحصيل وفرق بين ما عملا الوادى بمائه ومن عملا السادى بنعمائه وليس
ما ينبت زهرا يذهب المصيف أو غرايا كاله الخريف كمن نبت ثروة تنفوت الاعطاف
ويا كل المرتبج والمصطاف ثم استقر على مسير يقاسى الارض ووجلها والسماء
ووبلها ولقد جاد حتى اكثر وواصل حتى اجبر واسرف حتى اتصل بره بالعقوق
وما خاف المملوك لمخ البوارق كما خاف لمخ البروق ولم يزل من مواقع قطره في حرب
ومن شدة برده في كرب والسلام ولما سمع صاحبنا الحسام عيسى بن سنجر بن بهرام

المعروف بالخارجى الاربل المقدم ذكره هذا المعنى وهو قوله ومن شدة برده في كرب
أجبهه ونظم آياتا ومن جعلها بيتا ودعه هذا المعنى وهو * اشكو الى العذال منه الحريق
ويلا من برد رضابه * ومن وقف على هذا البيت ربما يتشوق الى الوقوف على بقية الايات وهي قليلة فلا بأس
بذكرها وهي

بين لوى الجزع وروادى العقيق * من لالى السلوان عنه طريق
جان حتى الصلة من ريقه * حلو التثني والتنايا وشيق
لوم تكن وجته جنة * ما نبت ذلك العذال الا ينيق
ويلا من برد رضابه * اشكو الى العذال منه الحريق
واجبا يفعل في الهوى * ما تشعل الاعداء وهو الصديق
روى قدى الظبي الذى قدم * يفعل فعل السهري الدقيق
وقد سبق في ترجمة النفيس القسرى في حرف الهمزة بيت من جملة آياته الكافية
يتضمن هذا المعنى وهو قوله

احرق يا نغسر الحبيب حشاى لما ذقت برده

وأصل هذا المعنى لابن التعاوىذى المقدم ذكره في بيت من جملة قصيدة النونية
الشهيرة وهو

يذكرى بطوى بارد من نغره شيم * ويوقظ الوجد طرف منه وستان

ومن رسائل ضياء الدين ما كتبه عن محمد ومه الى الديوان العزيز من جملة رسالة وهي
ودولته هي الضاحكة وان كان نسبها الى العباس فهي خير دولة أخرجت للزمن كأن
رعابها خيرة أمة أخرجت للناس ولم يجعل شعارها من لون الشباب الانتفا ولا بانها
لا تهرم وانما لا تزال محبوبة من إككار السعادة بالحب الذى لا يبلى والوصل الذى
لا ينصرم وهذا معنى اخترعه الخادم للدولة وشعارها وهو عما تحطه الأقلام في وصفها
ولا ايات له الخواطر في افكارها أقول لعمرى ما انصف ضياء الدين في دعواه الاختراع
لهذا المعنى وقد سبقه اليه ابن التعاوىذى أيضا في قصيدة السنية التى مدح بها الامام
الناصر لدين الله أبا العباس أجد اول يوم جلس في دمت الخلافة وهو يوم الاحد
مستملى ذى القعدة سنة خمس وسبعين وخمسمائة واول القصيدة

طاف يسعى نهب على الجلاص * كتشيب الاراكه الميام

ومنها عند الخاص وهو المقصود بالذكر هنا

بانهاد المشيب من الى وحيا * تليل الشيبة الديماس

جال ينيق وبين لهوى واطرا * بي شرذهر حال مشيبة زامى

ورأى الغايات شبي فاعرضن وقلن السواد خبز بلباس

كيف لا يفضل السواد وقد * اضحى شعارا على بني العباس
ولاشك ان ضياء الدين زاد على هذا المعنى لكن ابن التعاويذي هو الذي فتح الباب
وأوضح السبيل فسهل على ضياء الدين سلوكه وله من جملة رسائله في ذكر العصاة التي يتوكل
عليها الشيخ الكبير وهو معنى غريب وهذا لم يتداخلى خبره ولقوس ظهري وتر وان
كان القاورها اقامة فان جملة ادليل على السقرو له في وصف المساويين من جملة كتاب
يتضمن البشري بهزيمة الكفار وهو

فسلبوا وعارضتهم الدماء عن اللباس * فهم في صورة عاروز بهم زى كاس
وما أسرع ما خيط لهم لباسها المحرر غير انه لم يجيب عليهم ولم يزر وما لبسوه حتى البس
الاسلام شعار النصر الباقي على الدهر وهو شعار نسجه السنان الخارق لا الصنع
الصادق ولم يغيب عن لابسها الاربعاء غابت البيض في الطل والهوام والقباطين بين
الف الخط واللام. واول هذا الفصل مأخوذ من قول الجحري

سلبوا واشرفت الدماء عليهم * حجرة سكا بهم لم يسلبوا
وله رسالة يصف فيها الديار المصرية وهي طويلة ومن جملة افضل في صفة نيلها وقت
زيادته وهو معنى بدیع غريب لم أقف تفسيره على اسلوبه وهو قوله وعذب رضايه
فضاهي جنى التخل واحتر صفيحة فعلت انه قد قتل الحبل وهذا المعنى نهاية في الحسن
ثم اني وجدت هذا المعنى لبعض العرب وقد أخذ ضياء الدين منه وهو قوله
لله قلب ما يزال يروعيه * برق الغمامة منجد او مغورا
ما حفر في الليل البهيم صفيحة * متجرا الا وقد قتل الكري
ولقد أحسن في أخذه وتلطف في نقله الى هذا المعنى ومثله قول عبد الله بن المعتز الملقب
بذكره في غلام ارسله

قالوا اشتكت عينه فقلت لهم * من كثرة القتل مسها الوصيف
حزنها من دماء من قتلت * والدم في التصيل شاهد عجيب
وله ككل معنى ملج في الترسل وكان يعارض القياضي الفاضل في رسائله فاذا
أنشأ رسالة أنشأ مثلها وكان بينهم مكاتبات ومجاوبات ولم يكن له في النظم شيء حسين
رسالة كرمته انموذجا وهو

ثلاثة تعطى القروح * كلس وكوب وقدح

مادح الرق لها * الا واللهم ذبح

وكان كثيرا ما يشند

قلب كفاه من الصبابة انه * لبي دعاء الطاعنين وما دعي

ومن الظنون الفاسدات توهمي * بعد اليقين بقاؤه في أضلعي

وهذان البيتان من جملة أبيات اللقيطه عمارة التي المقدم ذكره ومحاسنه كثيرة وقد طال

الشرح وذكره أبو البركات بن المستوفى في تاريخ أربل وبالغ في الثناء عليه وقال ورد أربل
في شهر ربيع الأول سنة إحدى عشرة وستمائة أو كانت ولادته بجزيرة ابن عمر في يوم
الخميس العشرين من شعبان سنة ثمان وخمسين وستمائة وتوفي في إحدى الجاديين
سنة سبع وثلاثين وستمائة بغداد وقد توجه اليها رسولاً من جهة صاحب الموصل
وصلى عليه من الغد بجامع القصر ودفن بمقابر قرين في الجانب الغربي بمشهد موسى
ابن جعفر رضى الله عنهما قال أبو عبد الله محمد بن الجبار البغدادي في تاريخ بغداد
توفي يوم الاثنين التاسع والعشرين من شهر ربيع الآخر من السنة وهو أخيراً لانه
صاحب هذا الفن وقد مات عندهم وقد تقدم ذكر أخويه محمد بن أبي
السعادات المباركة وأبي الحسن علي الملقب عز الدين وكان الاخوة الثلاثة فضلاً بمجاهدة
رؤساء لكل واحد منهم تصانيف نافعة رجعهم الله تعالى وكان لضيافة الذين المذكور ولد
نبيه له النظم والمنازل الحسن وصنف عدة تصانيف نافعة من مجاميع وغيرها ورأيت له
مجموعاً جمعه الملك الأشرف بن الملك العادل بن أيوب وأحسن فيه وذكر فيه جملة من
نظمه ونثره ورسائل أبيه ومولده بالموصل في شهر رمضان سنة خمس وثمانين وستمائة
وتوفي بكرة ثمارة الاثنين ثاني جمادى سنة اثنين وعشرين وستمائة واسمه محمد وأبيه
الشرف رحمه الله تعالى

أبو الحسن النضر بن شمير بن خرش بن يزيد بن كلثوم بن عبدة بن زهير السكب
الشاعر ابن عروة بن حليم بن حجر بن خراعى بن مازن بن مالك بن عمرو
ابن نعيم التميمي المازني الصوي البصري

كان عالماً باقتون من العلم مدوقاً ثقة صاحب غريب وفقه وشعر ومعرفة بأيام
العرب ورواية الحديث وهو من أصحاب الخليل بن أحمد وذكره أبو عبيدة في كتاب
منال أهل البصرة فقال ضاقت المعيشة على النضر بن شمير البصري بالبصرة فخرج
يريد خراسان فسمع من أهل البصرة شحوم ثلاثة آلاف رجل ما فهم إلا شحذ
أو فحوى أو لغوى أو عرونى أو اخبارى فلما صار بالمر بدجاش وقال يا أهل البصرة
يعز على فراقكم ووالله لو وجدت كل يوم كبلجة باقلى ما فارقكم قال لم يكن أحد فيهم
يتكف له ذلك فسار حتى وصل خراسان فأقام بها ما لا عظميا وكانت اقامته بمر وقد
سبق في اخبار القاضى عبد الوهاب المالكي نظير هذه الحكاية لما خرج من بغداد وسمع
من هشام بن عروة وإسماعيل بن أبي خالد وجيد الطويل وعبد الله بن عون وهشام بن
حسان وغيرهم من التابعين وروى عنه يحيى بن معين وعلي بن المديني وكل من أدركه
من أئمة عصره ودخل نيسابور غير مرة وأقام بها زماناً وسمع منه أهلها وله مع المأمون بن
هارون الرشيد لما كان مقيماً بمرو وحكايات ونواديل لانه كان يجالس في ذلك ما حكاه
الحريري في كتاب درة الغواص في أوهاج الخواص في قوله ويقولون هو سداد من عوز

فيلعنون في فتح السين والمواب ان يقال بالكسر وقد جاء في اخبار النخوين ان
النضر بن شميل المازني استنادا باقادة هذا الحرف ثمانين ألف درهم وساق خبره وذكر
استنادا انتهى فيه الى محمد بن ناصح الاهوازي قال حدثني النضر بن شميل قال
كنت ادخل على المأمون في سمره قد خلعت ذات ليلة وعلى ثوب مرقوع فقال يا نضر
ما هذا التشف حتى تدخل على أمير المؤمنين في هذه الخلقة قلت يا أمير المؤمنين
أنا شيخ ضعيف وحزمر وشديد فأبردهم هذه الخلقة قال لا والله ككناك تشف ثم أجريتنا
الحديث فاجري هو ذكر النساء فقال حدثتنا هشيم عن خالد عن الشعبي عن ابن عباس
رضي الله عنهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا تزوج الرجل المرأة لدينها
وجالها كان فيه سداد من عوزها ورده يفتح الدين قال فقلت صدق يا أمير المؤمنين
هشيم حدثنا عوف بن أبي جميلة عن الحسن بن علي بن أبي طالب رضوان الله عليه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا تزوج الرجل المرأة لدينها وجالها كان فيها
سداد من عوز قال وكان المأمون متكئا فاستوى جالسا وقال يا نضر كيف قلت
سداد قلت لان السداد هاهنا نحن قال أو تلحنني قلت انما نحن هشيم وكان لحانة
قتبوع أمير المؤمنين لفظه قال فما الفرق بينهما قلت السداد بالفتح القصص في الدين
والسبيل والسداد بالكسر البلغة وكل ما سدت به شيئا فهو سداد قال أو تعرف
العرب ذلك قلت نعم هذا العربي يقول

أضاعوني وأى فتى أضاعوا * ليوم كريمة وسداد ثغر

فقال المأمون قبح الله من لا دله وأطرق مليا ثم قال ما مال لا يا نضر قلت اريضة
لي بمر وأنصاتها وأتمزحها قال أفلا تنفدك ما لامعها قلت اني الى ذلك المحتاج قال
فأخذ القرطاس وأنا لا أدري ما يكتب ثم قال كيف تقول اذا امرت ان يترب قلت
أتربه قال فهو ماذا قلت مترب قال فن الطين قلت طنه قال فهو ماذا قلت مطين
قال هذه أحسن من الاولى ثم قال يا غلام أتربه ووطنه ثم صلى بنا العشاء وقال
لخادمه تبلغ معه الى الفضل بن سهل قال فلما قرأ الفضل القرطاس قال يا نضر ان
أمير المؤمنين قد أمر لك بخمسين ألف درهم فما كان السبب فيه فأخبرته ولم اكذبه
فقال لحنت أمير المؤمنين فقلت كلا انما نحن هشيم وكان لحانة قتبوع أمير المؤمنين
لفظه وقد تتبع الفاظ الفقهاء ورواة الآثار ثم أمر لي بثلاثين ألف درهم فأخذت ثمانين
ألف درهم بحرف استقيد مني والبيت الذي استشهد به هو لعبد الله بن عمرو بن عثمان بن
عفان الاموي العربي الشاعر المشهور وهو من جملة أبيات له وهي هذه الايات

أضاعوني وأى فتى أضاعوا * ليوم كريمة وسداد ثغر

وصبرا عند معتك المنايا * وقد شرعت أسنما البحري

احترق في الجوامع كل يوم * فيا لله مظلمتي وقسري

كأنى لم أكن فيهم وسيطا • ولم تك تبقي في ال عسرو
عسى الملك المجيب أن دعاه • سيجبني فيعلم كيف شكرى
فأجرى بالكرامة أهل ودى • وأجرى بالفتنات أهل ودى

وكان سبب هذه الايات ان محمد بن هشام بن اسماعيل الخزومي خال هشام بن
عبد الملك لما كان والى مكة حبس العرجي المذكور لانه كان يشب بامه جيد او هي من
بنى الحارث بن كعب ولم يكن ذلك لمحبه اياها بل ليفضح ولدها المذكور و أقام
في حبسه تسع سنين ثم مات فيه بعد ان نشر به بالسياط وشهره بالاسواق ففعل هذه
الايات في السجن وقد نرجنا عن المقصود ونرجع الان الى تنقيح اخبار السمرقن ذلك
ما حكاه الحريري في درة اللغواص أيضا في أوائل الكتاب في قوله ويقولون للمريض
مسح الله ما بك بالسين والصواب فيه مصحح بالصاد ويحكي ان النضر بن شميل المازني
مرض فدخل عليه قوم يعودونه فقال له رجل منهم يكنى أبا صالح مسح الله ما بك فقال
لا تقل مسح بالسين ولكن قل مسح بالصاد أي اذهب وفرقه أ ما سمعت قوله الاعشى
واذا ما نخر فيها ازبدت • اقل الازباد فيها ومصحح

فقال له الرجل ان السين قد بدل من الصاد كما يقال الصراط والسرط وهو مقرر فقال
له النضر فاذا أنت أبو صالح وتشبه هذه النادرة ما حكى أيضا ان بعض الايام جاوز بحضرة
الوزير أبي الحسن بن القرات ان تقام السين مقام الصاد في كل موضع فقال له
الوزير انظر أجنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم أم من صلح فبخل الرجل واقطع
انتهى كلام الحريري قلت انا والذي ذكره أرباب اللغة في جواز ابدال الصاد من السين
ان كل كلمة كان فيها سين وجاء بعدها أحد الحروف الاربعة وهي اللام والطاء
والعين والشاف فيجوز ابدال السين بالصاد فنقول في السراط والسرط وفي سخر لكم
سحر وفي مصغية مصغية وفي سيقل صيقل وقس على هذا كله ولم أرف في كتب اللغة من
ذكر هذا وحكى فيه خلافا سوى الجوهرى في كتاب الصحاح في لفظة صدغ فانه قال وربما
قالوا الصدع بالسين قال محمد بن المستنير ان قوما من بني تميم يقال لهم بلعبر بقلبون
السين صاد عند أربعة أحرف عند اللام والفاء والعين والحاء اذا كن بعد السين
ولا يالى اثنائية كانت أم ثالثة أم رابعة ان يكن بعدها يقولون سراط وسراط وبسطة
وبسطة وسيقل وصيقل وسرقت وصرفت ومصغية ومصغية ومسدغ ومسدغ
وسخر لكم وسخر لكم والنخب والنخب انتهى كلامه في هذا الفصل واخبار النسر
كثيرة والاختصار اولى وله تصانيف كثيرة فمن ذلك كتاب في الاجناس على مثال القريب
وسمى كتاب الصفات قال على بن الكوفي الجزء الاول منه يحتوي على خلق الانسان
والجود والكرم وصفات النساء والجزء الثاني يحتوي على الاخبية والبيوت وصفات
الجمال والشعاب والجزء الثالث يحتوي على الابل فقط والجزء الرابع يحتوي على الغنم

والطير والشمس والقمر والليل والنهار والالبان والسكاة والابار والحياض والارشية
والدلاء وصفة الخبز والجزء الخامس يحوى على الزرع والكرم والعنب وأسماء البقول
والاشجار والرياح والسمج والامطار وله كتاب السلاح وكتاب خلق القرس وكتاب
الانواء وكتاب المعاني وكتاب غريب الحديث وكتاب المصادر وكتاب المدخل الى كتاب
العين للخليل بن ابيد وغير ذلك من التصانيف ووفى في سلخ ذى الحجة سنة اربع ومائتين
وقيل في اولها وقيل سنة ثلاث ومائتين بمدينة مرو من بلاد خراسان وبها ولد ونشأ
بالنصرة فلذلك نسب اليها رحمه الله تعالى والنصر بفتح النون وسكون الضاد المعجمة
وبعد هاءاء وشميل بضم الشين المعجمة وفتح الميم وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها
لام وخرشه بفتح الخاء المعجمة والراء والشين المعجمة وكثوم بضم الكاف والطاء المثناة
ويثنها لام ساكنة وعبد بفتح العين والدال المهملة وبينهما باء موحدة وهاء ساكنة
والسكب بفتح السين المهملة وسكون الكاف وبعدها باء موحدة وانما قيل له سكب
لأنه برق بضمي خلال البيت اسكوب وحلقة بفتح الحاء المهملة وكسر اللام وسكون
الياء المثناة من تحتها وقال ابن الجوزي في كتاب اللقب في ترجمة السكب هو زهير بن
عروة بن جلهمة والله أعلم بالصواب وجلهمة بضم الجيم والهاء وبينهما لام ساكنة
وهو في الاصل اسم الجنب الوادي يقال له جلهمة وجلهمة بفتح الجيم والهاء بغير ميم
وبه سمي الرجل وسجرب بضم الحاء المهملة وبعدها جيم ساكنة ثم راء وخرأى بضم
الخاء المعجمة وفتح الزاي وبعدها الالف عين مهملة مكسورة ثم ياء مشددة تشبه ياء النسب
والساقى معروف فلا حاجة الى ضبطه

١٠٠٠

الامام ابو حنيفة النعمان بن ثابت رضي الله عنه ابن زوطى بن ماء الامام الفقيه

الكوفي مولى تيم الله بن ثعلبة وهو من رهبان حيرة الزيات

كان خزازا يبيع الخبز وحدثه زوطى من اهل كابل وقيل من اهل بابل وقيل من
اهل الانبار وقيل من اهل نسا وقيل من اهل ترمذ وهو الذى سمى الرق فاعتق وولد
ثابت على الاسلام وقال اسماعيل بن عباد بن ابي حنيفة انا اسماعيل بن حماد بن
النعمان بن ثابت بن النعمان بن المرزبان من ابناء فارس من الاحرار والله ما وقع عليه ارق
قط ولد حطى سنة ثمانين وذهب ثابت الى علي بن ابي طالب رضى الله عنه وهو صغير فدعا
له بالبركة فيه وفي ذريته ونحن نرجو ان يكون الله تعالى قد استجاب ذلك اعلى فينا
والنعمان بن المرزبان ابو ثابت هو الذى اهدى لعل بن ابي طالب رضى الله عنه
للقالودج في يوم خمرجان فقال مهرجونا كل يوم هكذا قال الخطيب في تاريخه والله
تعالى أعلم وأذكر ابو حنيفة اربعة من الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين وهم انس بن
مالك وعبد الله بن ابي اوفى بالكوفة وسهل بن سعد الساعدي بالمدينة وابو الطفيل عامر
ابن واثله بمكة ولم يلق احدا منهم ولا اخذ عنه واحكامه يقولون لقي جماعة من الصحابة

وروى عنهم ولم يثبت ذلك عند أهل النقل وذكر الخطيب في تاريخ بغداد أنه رأى أبا
ابن مالك رضي الله عنه وأخذ الفقه عن سجاد بن أبي سليمان وسمع عطام بن أبي رباح وأبي
اسحاق السبيعي ومجارب بن دينار والهيثم بن حبيب الصراف ومحمد بن المسكرونا وما
مولى عبد الله بن عمر رضي الله عنهم وهشام بن عروة ومالك بن حرب وروى عنه
عبد الله بن المبارك ووكيع بن الجراح والقاسمي أبو يوسف وشعبد بن الحسن النيسابقي
وغيرهم وكان عالما عاملا زاهدا عابدا ورعا قاصدا كثيرا المنوع دائما التفرغ
إلى الله تعالى ونقله أبو جعفر المنصور من الكوفة إلى بغداد فأمره على أن يوليه
القضاء فأبى خاف عليه ليعلم خلف أبو حنيفة أن لا يفعل خلف المصور ولا يفعل
خلف أبو حنيفة أن لا يفعل وقال إنني أصلي إلى قضاء فقال الربيع بن يونس الخاسر
الأتري أمير المؤمنين بخلف فقال أبو حنيفة أمير المؤمنين على كفاية إيمانه أقدر مني
على كفاية إيماني فأمر به إلى الحبس في الوقت والموام يدعون أنه تولى عدد اللين أياما
ليكثر بذلك عن عينه ولم يصح هذا من جهة النقل وقال الربيع رأيت المنصور ينادي
أبا حنيفة في أمر القضاء وهو يقول اتق الله ولا ترع في أمائك إلا من يخاف الله
وأنت ما أمأه من الرضا فكيف أكون مأمن العصب ولو اتبعه الحكم عليكم عليكم
تهددتني أن تغرقني في القراءات أو تلي الحكم لا خرت أن أغرق ولك سائحة يحتاجون
إلى من يكرمهم لك ولا أصلي لك فقال له كذبت أنت تصلح فقال له قد حكمت لي على
نفسك كيف يحل لك أن تولى قاضيا على أمائك وهو كذاب وحكي الخطيب أيضا
في بعض الروايات أن المصور لما بنى مدينته ونزلها ونزل المهدي في الحجاب الشرقي
وبني مسجد الرصافة أرسل إلى أبي حنيفة فجاء به فاعرض عليه قضاء الرصافة فأبى
فقال له إن لم تفعل شربتك بالسائط قال أو تفعل قال نعم ففعل في القضاء يومين ولم
يأت أحد فلما كان في اليوم الثالث أتاه رجل مفار ومعه آخر فقال الصقاري على هذا
درهمان وأربعة دنانير غن نورضف فقال أبو حنيفة اتق الله وأبطل فيما يقول الصقار
قال ليس له على شيء فقال أبو حنيفة للصقار ما تقول فقال استخلفه لي فقال أبو
حنيفة للرجل قل والله الذي لا إله إلا هو فجعل يقول فلما رآه أبو حنيفة معقدا على أن
يقول قطع عليه وضرب يده إلى كفه فخل صرة وأخرج درهمين بقلين وقال للصقار
هذان الدرهمان عوض عن باقي ثورك فنظر الصقار إليهما وقال نعم فأخذ الدرهمين
فلما كان بعد يومين اشتكى أبو حنيفة فمرض ستة أيام ثم مات وكان يزيد بن عمر بن هبيرة
القيزاري أمير العراقين أراد أن يولي القضاء بالكوفة أيام مروان بن محمد آخر ملوك بني
أمية فأبى عليه فنسب مائة شوط وعشرة أسواط كل يوم عشرة أسواط وهو على الاجتماع
فلما رأى ذلك خلى سبيله وكان أحمد بن حنبل رضي الله عنه إذا ذكر ذلك بكى وترحم
على أبي حنيفة وذلك بعد أن شرب أحمد على القول بخناق القرآن وقال اسماعيل بن

سأدبني أبي حنيفة مررت مع أبي بالكوفة فبكي فقلت لها يا أبت ما يبكيك فقال يا بني
في هذا الموضع ضرب ابن هبيرة أبي عشرة أيام في كل يوم عشرة أسواط على أن يبل القضاء
فلم يفعل والكوفة باسم الكاف ووضع بالكوفة وكان أبو حنيفة حسن الوجه حسن
الجلس شديد الكرم حسن المواساة لآخوانه وكان أربعة من الرجال وقيل
كان طويلا تعلوه سمرة أحسن الناس منطلقا وأحلاهم نغمة وذكر الخطيب في تاريخه
أن أبا حنيفة رأى في المنام كأنه ينبت قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث من سأل
ابن سيرين فقال ابن سيرين صاحب هذه الرؤيا بشور علمالم يسبقه إليه أحد قبله قال
الشافعي رضي الله عنه قيل لما لك هذا رأيت أبا حنيفة فقال نعم رأيت رجلا لو كلمته
في هذه السارية أن يجعلها ذهابا للقمام بحجته وروى حرمله بن يحيى عن الشافعي رضي الله
عنه أنه قال الناس عيال على هؤلاء الخمسة من أراد أن يتجرفي الفقه فهو عيال على
أبي حنيفة وكان أبو حنيفة ممن وفق له الفقه ومن أراد أن يتجرفي الشعر فهو عيال
على زهير بن أبي سلمى ومن أراد أن يتجرفي المغازي فهو عيال على محمد بن اسحاق ومن
أراد أن يتجرفي النحو فهو عيال على الكسائي ومن أراد أن يتجرفي التفسير فهو
عيال على مقاتل بن سليمان هكذا نقله الخطيب في تاريخه وقال يحيى بن معين القراءة
عندى قراءة حمزة والفقهاء أبو حنيفة على هذا أدركت الناس وقال جعفر بن
ربيع أفت على أبي حنيفة خمس سنين فما رأيت أطول صمتا منه فإذا سئل عن الفقه فتفتح
وسأل كل وادي وسمعت له دريا وجهارة في الكلام وكان اماما في القياس
وقال علي بن عاصم دخلت على أبي حنيفة وعنده حجام يأخذ من شعره فقال للحجام
تتبع مواضع البياض فقال الحجام ولا تزد فقال ولم قال لا يكثر قال فتتبع مواضع
السواد لعل يكثر وحكى لشريك هذه الحكاية فضحك وقال لوزك أبو حنيفة قياسه
لتركه مع الحجام وقال عبد الله بن رجاء كان لأبي حنيفة جار بالكوفة اسكاف يعمل
نهاره اجمع حتى اذا جئته الليل رجع الى منزله وقد حل لحما فطبخه أو سمكة فيشويها
ثم لا يزال يشرب حتى اذا دب الشراب فيه غرد بصوت وهو يقول

أضاعوني وأى فتى أضاعوا * ليوم كريمة وسداد تغر

فلا يزال يشرب ويردد هذا البيت حتى يأخذه النوم وكان أبو حنيفة يسمع جليته كل
ليلة وأبو حنيفة كان يصلي الليل كله ففقد أبو حنيفة صوته فسأل عنه فقيل أخذه العسس
منذ ليال وهو محبوس فصرى أبو حنيفة صلاة الفجر من الغد وركب بغلته واستأذن على
الامير فقال الامير انذروا له وأقبلوا به راكبا ولا تدعوه ينزل حتى يطأ البساط بيته ففعل
ولم يزل الامير يوسع له في مجلسه وقال ما حاجتك فقال لي جار اسكاف أخذه العسس منذ
ليال بأمر الامير بتخليته فقال نعم وكل من أخذ في تلك الليلة الى يومنا هذا فأمر بتخليتهم
أجمعين فركب أبو حنيفة والاسكاف يمشي وراءه فلما نزل أبو حنيفة مضى اليه وقال يا فتى

اضعناك فقال لا بل حفظت ورعيت بحواله الله خيرا عن حرمة الجوار ورعاية الحق
وتاب الرجل ولم يعد الى ما كان عليه وقال ابن المبارك رأيت أبا حنيفة في طريق مكة
وقد شوى لهم فصل سمين فاشتهوا ان يأكلوه فجعلوا يمشون في الخلل فقصروا
فرايت أبا حنيفة وقد حفر في الرمل حفرة وبسط عليها القفرة وسكب الخلل على ذلك
الموضع فاكلوا الشواء بالخل فقالوا تحبس كل شئ فقال عليكم بالشكر فان هذا
شئ ألهمته لكم فضلا من الله عليكم وقال ابن المبارك أيضا قلت لصبان النوري
يا عبد الله ما بعد أبا حنيفة عن العيبة ما معه يغتاب عدو له قط فقال هو اعقل من ان
يساط على حسنة ما يذهبها وقال أبو يوسف دعنا أبو جعفر المنصور أبا حنيفة فقال
الربيع صاحب المنصور وكان يعادي أبا حنيفة يا أمير المؤمنين هذا أبو حنيفة يخالف
جندك كان عبد الله بن عباس رضي الله عنهما يقول اذا جلف على اليمين ثم استنى بعد
ذلك يوم أو يومين جاز الاستثناء وقال أبو حنيفة لا يجوز الاستثناء الا متصلا باليمين
فقال أبو حنيفة يا أمير المؤمنين ان الربيع يزعم انه ليس لك في رقاب جندك يمة قال
وكيف قال يحلوه لك ثم يرجعون الى منازلهم فيستنون قبيل ايمانهم فتحمل
المنصور وقال يا ربيع لا تعرض لابي حنيفة فلما خرج أبو حنيفة قال له الربيع أردت
ان تسيطدني قال لا ولكنك أردت ان تسيطدني فخلصت وتخلصت نفسي وكان
أبو العباس الطوسي سني الرأي في أبي حنيفة وكان أبو حنيفة يعرف ذلك
فدخل أبو حنيفة على المنصور وكثر الناس فقال الطوسي اليوم أقتل أبا حنيفة فاقبل
عليه فقال يا أبا حنيفة ان أمير المؤمنين يدعو الرجل فيأمره بضرب عنق الرجل
لا يدري ما هو أيسره ان يضرب عنقه فقال يا أبا العباس أمير المؤمنين يأمر بالحق
أم بالباطل فقال بالحق قال أفند الحق حيث كان ولا نستل عنه ثم قال أبو
حنيفة لي قرب منه ان هذا أراد ان يوثقي فربطته وقال يريدن الكمية كان أبو
حنيفة شديد الخوف من الله تعالى فقرأ على بن الحسين المؤذن ليلة في العشاء الأخيرة
سورة اذ زلت وأبو حنيفة خاضع فلما قضى الصلاة وخرج الساعن نظرت الى أبي حنيفة
وهو جالس يتسكرو ويتنفس فقلت اقوم لا يشتغل قلبه بي فلما خرجت تركت التسديل
ولم يكن فيه إلا زيت قليل فحنت وقد طاع العجز وهو قائم وقد أخذ الحية بنفسه وهو يقول
يا من يجزي بمثل ذرة خيرا خيرا ويا من يجزي بمثل ذرة شررا أحر العمان
صعدك من النار وما يقرب منها من سوء وادخله في سعة رحمتك قال فادنت واذا
التسديل يزهر وهو قائم فلما دخلت قال لي تريد ان تأخذ القهيد بل قلت قد اذنت لصلاة
لغداة فقال اكتب علي ما رأيت اركع ركعتين وجامس حتى آتت الصلاة وصلى معنا
إلى العدة على وضوء اول الليل وقال أسد بن عمرو وصلى أبو حنيفة فيما حفا عليه صلاة
العصر بوضوء العشاء أربعين سنة وكان عامة له يقرأ جميع القرآن في ركعة واحدة

وكان يسمع يكاد في الليل حتى يرحمه جيرانه وحفظ عليه انه ختم القرآن في الموضع الذي
توفي فيه سبعة آلاف ختمه وقال اسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة عن أبيه لما مات أبي
سألنا الحسن بن عمار ان يتولى غسله ففعل فلما غسله قال رحل الله وعقر لك لم تظفر
منذ ثلاثين سنة ولم تتوسد بيمينك في الليل منذ أربعين سنة وقد أتعت من بعدك وفصت
القمير ومناقبه وفضائله كثيرة وقد ذكر الخطيب في تاريخه منها شيئا كثيرا ثم اعقب ذلك
بذكر ما كان الإليقي تركه والاضراب عنه فنبه هذا الامام لا يشك في دينه
ولا في ورعه وتحفظه ولم يكن يعاب بشئ سوى قلة العربية في ذلك ما روى ان انا عمرو بن
الاعلاء المقرئ النخعي المتقدم ذكره سأله عن القتل بالثقل هل يوجب القودام لا فقال
لا كما هو قاعدة مذهبه بخلاف الامام الشافعي رضي الله عنه فقال له أبو عمرو ولو قتله
بحجر الخبيث فقال ولو قتله بأباقيس يعني الجبل المائل على مكة حرسها الله تعالى وقد
اعتذرنا عن أبي حنيفة بأنه قال ذلك على لغة من يقول ان الكمامات الست المعربة
بالحروف هي أبوه وأخوه وجوه وهنوه وفوه وذو مال اعرابها يكون في الاحوال
الثلاث بالالف وانشدوا في ذلك

ان اباها و ابا اباها * قد بانها في المجد غايتها

وهي لغة الكوفيين وأبو حنيفة من أهل الكوفة فهي لغة والله أعلم وهذا وان كان
خروجا عن المقصود لكن الكلام ارتبط ببعضه ببعض فانتشر وكانت ولادة أبي حنيفة
سنة ثمانين للهجرة وقيل سنة إحدى وستين والاول اصح وتوفي في رجب وقيل
في شعبان سنة خمس وخمسين ومائة وقيل ثلاث وخمسين والاول اصح وكنت وفاته بغداد
في السجن ايلي التضاف لم يفعل هذا هو الصحيح وقيل انه لم يميت في السجن وقيل توفي
في اليوم الذي ولد فيه الامام الشافعي رضي الله عنهم اودفن في مقبرة الخيزران وقبره
هناك مشهور برأوز وطى بضم الزاي وسكون الواو وقع الظاهر المجهول وبعد هذا ألف
مقصورة وهو اسم نبطي وكأني بفتح الكاف وضم اليا الموحدة بعد الالف وبعد هذا لام
وهي ناصبة معروفة من بلاد الهند ينسب اليها جماعة من العلماء وغيرهم وأما بابل
والانبار فهما معروفان فلا حاجة الى الكلام عليهما وبني شرف الملك أبو سعيد محمد بن
منصور الخوارزمي مستوفى بمكة السلطان ملك شاه السلجوقي علي قيس الامام أبي
حنيفة مشهرا وقبلة وبني عنده مدرسة كبيرة للحنفية ولما فرغ من عمارة
ذلك تركب اليها في جماعة من الاعيان ليأشاهدوها فبيناهم هناك اذ دخل
عليهم الشريف أبو جعفر مسعود المعروف بالبياضي الشاعر المتقدم ذكره وأنشد

ألم تر ان العلم كان مبيدا * فجمعوه هذا المغييب في العبد

كذلك كانت هذه الارض مبيدة * فأشرفا فعل العميد أبي سعد

فأجازه أبو سعد جائزة سنة ولهذا أبي سعد مدرسة عدينة مرو وله عدة رباط وخانات

في المقارن وكان كثير الخير وعمل المعروف واقطع آسر عمره عن الخدمة ولزم بيته وكانوا
يراجعون في الامور وتوفي في المحرم سنة اربع وستين وأربعمائة بأصهان رحمه الله
تعالى وكان بناء المشهد والقبية في سنة تسع وخمسين وأربعمائة وقد تقدم في ترجمة
أبى بارسلان محمد والدا السلطان ملك شاه انه بنى مشهدا على قبر الامام أبى حنيفة وكذلك
وجدته في بعض التواريخ وقد غاب عني الآن من أين نقلته ثم وجدت بعد ذلك ان المرء
بنى المشهد والقبية أبى سعد المذكور والظاهر ان أبى سعد بنى اعماميا بنى عن أبى بارسلان
المذكور وهو كان المباني كجاءت عادة التواب مع ملوكهم فسبب العمارة اليه بهذه
الطريق ويدل على ذلك ان تاريخ العمارة في أيام أبى بارسلان وأبى سعد كان يستوفى
في أيامه ثم استمر على وطيعته في أيام ولده ملك شاه وهذا اتخذ كونه لجمع بين الطرفين
والله أعلم

أبو حنيفة العمان بن أبى عبد الله محمد بن منصور بن أحمد بن حيون

أحد الاثمة الفضلاء المشاهير

غربي

ذكره الامير المختار المسيحي في تاريخه فقال كان من أهل العلم والفقه والدين والنسب
على ما لا مزيد عليه وله عدة تصانيف منها كتاب اختلاف أصول المذاهب وغيره انتهى
كلام المسيحي في هذا الموضع وكان مالكى المذهب ثم انتقل الى مذهب الامامية وطبق
كتاب ابتداء الدعوة للعبيديين وكتاب الاخبار في الفقه وكتاب الاقتصار في الفقه أيضا
وقال ابن زولاق في كتاب اخبار قضاة مصر في ترجمة أبى الحسن على بن العمان
المذكور ما مثله وكان أبوه العمان بن محمد الشافعى في غاية الفضل من أهل القرآن
والعلم بجماعته وعالم بأوجوه الفقه وعلم اختلاف الفقهاء واللغة والشعر والفعل والمعرفة
بأيام الناس مع عقل وإنصاف والتف لاهل البيت من الكتب آلاف أوراق بأحسن
تأليف وألح جمع وعمل في المساقب والمثالب كتابا حسنا وله رد على الخصائص لردا
على أبى حنيفة وعلى مالك والشافعى وعلى ابن مريج وكتاب اختلاف الفقهاء
ويقتصر فيه لاهل البيت رضى الله عنهم وله القصيدة الفقهية لقبها بالمتحفة وكان أبوه
حنيفة الله كور ملازم محبة المغز أبى عمير معد بن المصور المتقدم ذكره ولما وصل
من افرقية الى الديار المصرية كان معد ولم تطل مثله ومات في سنة ثلث
وستين وثلثمائة بمصر وذكر أحمد بن محمد بن عبد الله القرغاني في سيرة التائب جوهر انه توفي
في ليلة الجمعة سلخ جمادى الاخرة من السنة وصلى عليه المعز وذكر ابن زولاق في تاريخه
بعد ذكر وفاة المعز ذكر أولاده وتسمية المعز فقال قاضيه الراسل معية من العرب
أبو حنيفة العمان بن محمد الداعى ولما وصل الى مصر وجد جوهر اقد استخلف على
القضاة أبى باطاهر الذهل البغدادى فافروا به كلام ابن زولاق وكان والده أبو عبد
الله محمد قد عمر ويحكى اخبارا كثيرة تفصيلها وحفظها وعمره مائة وأربع سنين وتوفي

في رجب سنة احدى وخمسين وثلاثمائة وصلى عليه ولده أبو حنيفة المذكور ودفن في باب
سلم وهو أحد أبواب القيروان وكان عمره مائة وأربع سنين وكان لأبي حنيفة أولاد
نخباة سبعة منهم أبو الحسن علي بن النعمان أشركه المعز المذكور بينه وبين أبي طاهر
محمد بن أحمد بن عبد الله بن نصر بن بجير بن صالح بن أسامة الذهلي قاضي مصر في الحكم
ولم ير الا مشتركين فيه الى ان توفي المعز وأقام بالأمر ولده العزيز نزار وقد تقدم ذكره
أيضا فرد الى القاضي أبي الحسن المذكور أمر الجامعين ودار الضرب وهما على الاشتراك
في الحكم واستمر على ذلك الى ان لحقت القاضي أباطاهر المذكور وطوبى عطاة شقه
ومنعته من الحركة والسعي الا يمشي ولا يركب العزيز المذكور الى الجزيرة التي بين مصر
والجزيرة في مستهل صفر سنة ست وستين وثلاثمائة فحمل أبوطاهر اليه فلقبه والشهود معه
عند باب الصناعة فراه فخيلا وسأله استخلاف ولده أبي العلاء بسبب ما يجده من الضعف
فحكى عن العزيز انه قال ما بقي الا ان تقلدوه ثم قلد العزيز ثالث هذا اليوم القاضي
أبا الحسن علي بن النعمان المذكور القضاء مستقلا فركب الى جامع القاهرة وقرأ سجده
ثم عاد الى الجامع العتيق بمصر وقرأ سجده وكان القارئ أخاه أبا عبد الله محمد بن النعمان
وكان في سجده القضاء بالديار المصرية والشام والحرمين والمغرب وجميع مملكة العزيز
والخطابة والامامة والعبارة في الذهب والفضة والموازين والمكايل ثم انصرف الى داره
في جمع عظيم ولم يتأخر عنه أحد وأقام القاضي أبوطاهر المذكور منقطعاً في بيته عيلاً
وأصحاب الحديث يترددون اليه ويسمعون عليه الى ان توفي سلخ ذي القعدة سنة سبع
وستين وثلاثمائة وسنة ثمان وثمانون سنة ومدة ولايته ست عشرة سنة وسبعة عشر يوماً
وأذن له العزيز أيضاً ان يتطرق الى الاحكام في هذه المدة فلم يكن فيه فضل وكان قد حكم
في الجانب الغربي ببغداد أيضاً ثم انتقل الى مصر ثم ان القاضي أبا الحسن استخلف
في الحكم أخاه أبا عبد الله محمد وفوض اليه الحكم بدمياط وتينس والقرما والخفار
مخرج اليها واستخلف بها ثم عاد ثم سافر العزيز الى الشام في سنة سبع وستين وسافر معه
القاضي أبو الحسن المذكور وجلس أخوه محمد مكانه للحكم بين الناس وكان القاضي
أبو الحسن المذكور مفتناً في عدة فنون منها علم القضاء والقيام به بوقار وسكينة وعلم
الفقه والعربية والادب والشعر وایام الناس وكان شاعراً مجيداً في الطبقة العليا ومن
شعره ما رواه أبو منصور الثعالبي في كتاب يتيمة الدهر وهو قوله

ولي صديق ما منى عدم * مذوقت عينه على عدم

اغنى واقفي وما يكافني * تقبيل كف له ولا قدم

قام بأمرى لما عدت به * وغت عن حاجتي ولم ينم

وأورد له الثعالبي أيضاً في المعنى

صديق لي له أدب * صداقة مثله نسب

رعى لي فوق ما رعى * وأوجب فوق ما يجيب

فلو نقدت خلافته * لمرح عندها الذهب

وأورد له أبو الحسن البائري في المقدم ذكره في كتابه دمية القصر وأورد لها أبا الحسن محمد بن زولا في كتاب أخبار قضاة مصر في ترجمة أبي الحسن المذكور أبا الحسن فيها كل الاحسان وهي

رب خود عرفت في عرفات * سلتني بحسنا حسنا

حزمت حين ايرمت نوم عيني * واستباححت حماي بالعمقات

واقاضت مع الحج قضاة * من حقوقي سوابق العبرات

ولقد اضمرت على القلب جرا * محرقا اذ مشت الى الجمرات

لم ازل من متى متى النفس حتى * خفت بالخيف ان تكون وفاقي

ولم ير أبو الحسن المذكور مستقرا على احكامه واقرا الحرمه عند العزيز حتى اصلته الحى وهو بالجامع ينظر في الاحكام فقام من وقته ومضى الى داره وأقام عليه أربع عشرة يوما ونوفي يوم الاثنين لست خلون من رجب سنة أربع وسبعين وثلثمائة وأخرج تايوته من القعد الى العزيز وهو معسكر بسطح الجبل عند الموضع المعروف الآن بالبكة فوضع التايوت في المسجد المعروف بالبيرة والجيزة فصار العزيز اليه من محبه حتى صلى عليه في المسجد وردت المناساة الى داره بالجرا فدفن فيها والجرا محلة بمصر وهي ثلاث حراوات وانما قيل لها الجرا لتزول الروم بها وأرسل العزيز الى أخيه أبي عبد الله محمد المذكور في هذه الترجمة وكان ينوب عن أخيه أبي الحسن كما ذكرنا فقال كان القضاء لك من بعد أخيك ولا تخبره عن هذا البيت وكانت مدة ولاية أبي الحسن تسع سنين وخمسة أشهر وأربعة أيام وكانت ولادته بالمغرب في شهر ربيع الاول سنة تسع وعشرين وثلثمائة رحمه الله تعالى واقامت مصر بغير قاض ينتظر فيها ثمانية عشر يوما لان أبا عبد الله كان مريضا ثم خف عنه المرض فركب في وقته الى معسكر العزيز يوم الخميس لثمان بقين من رجب ثم عاد من عنده الى الجامع العتيق بعد في يوم الجمعة وقد قلده العزيز القضاء وخلع عليه وقلده سيفاً فلم يقدر على النزول في الجامع لضعفه من العلة فصار الى داره ونزل ولده وجماعة من أهل بيته الى الجامع العتيق وعصر وقرئ سجدة بعد صلاة الجمعة وكان مثل سجل أخيه أبي الحسن في جميع ولايته وفي ذي القعدة سنة أربع وسبعين وثلثمائة استخاف ولده أبا القاسم عبد العزيز عيلى القضاء بالاسكندرية بأمر العزيز وخلع عليه العزيز وفي يوم الجمعة مستقل جمادى الاولى سنة خمس وتسعين عند القاضي محمد بن النعمان المذكور وتكاح ولده أبي القاسم عبد العزيز المذكور وعيلى ابنة القاضي أبي الحسن جوهر الماتم ذكره في حرف الجيم وكان العقد في مجلس العزيز ولم يحضره الا خواصه وكان للصادق الثلاثة الاخوة في سائر والكتب كتاب نواميسنا

وكان المعز أبو تميم معبد والد العزيز المذكور قد تقدم وهو بالمغرب الى القاضي أبي
حنيفة النعمان المذكور في اول الترجمة بعمل اسطرلاب فضة وان يجلس مع الصائغ
أحد ثقاته فاجلس أبو حنيفة ولده المذكور محمد افلا فرغ الاسطرلاب حاله أبو حنيفة
الى المعز فقال له من اجلست معه فقال ولدي محمد فقال هو قاضي مصر فكان كما
قال لان المعز كان يتحدث نفسه أيداً بأخذ مصر فلهذا تلفظ بهذا الكلام ووافقه
السعادة مع المقادير وقال القاضي محمد المذكور كان المعز اذ اراني وأنا صبي بالمغرب
يقول لولده العزيز هذا قاضيك وكان محمد جيد المعرفة بالاحكام متقن في علوم كثيرة
حسن الادب والذرية بالاخبار والشعر وایام الناس وله شعر فمن ذلك قوله

ایام شبه البدر بدر السماء * لسبع وخمس مضت واثنتین
ویا کامل الحسن فی نعمته * شغل فؤادی واسهرت عینی
فهل لی من مطمع ارتجیه * والا انصرفت بخفی حنین
وینمت بی شامت فی هوا * کویضع لی ظلت صفر الیدین
فاما مننت واما قتلت * فأنت القدر علی الحالتین

وكتب اليه عبد الله بن الحسن الجعفي السمرقندي

تعدادات القضاة علی قاما * ابو عبد الاله فلا عدیل
ومعبد فی فضائله غریب * خطیر فی مفاخره جلیل
تألق بهجة ومضى اعتزما * کما تألق السیف الصقیل
فی قضی والسداد له خلیف * ویعطى والغمام له رسول
لو اخته سیرت قضایاه لقالوا * یؤیده علیها جبرئیل
اذا رقی المنابر فهو قس * وان حضر المشاهد فالحلیل

فكتب اليه القاضي محمد المذكور

قرأنا من قریضك ما یروق * بدائع حاکها طبع رفیق
كان سطورها روض انیق * تضوع بینهما مسك قیسق
اذا ما انشدت ارجت وطابت * منازلها بما احسنى الطریق
وانا تائقون الیک فاعلم * وأنت الى زیارتنا تنوق
فواصلنا بها فی کل یوم * فانت بكل مكرمة حقیق

وقال ابن زولاق فی اخبار قضاة مصر ولم يشاهد عصر اقتاض من القضاة من الرئاسة
ما شاهدناه لمحمد بن النعمان ولا بلغنا ذلك عن قاض بالعراق ووافق ذلك استحقاقا لما فيه
من العلم والصيانة والتحفظ واتقاة الحق والهيبة وفي الحرم سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة
استخلف ولده ابا القاسم عبد العزيز المذكور في الاحكام بالقاهرة ومصر على الدوام
بعد ان كان ينظر فيها يوم الاثنين والخميس لا غير فصار يسمع الیانات ویحكم ویسجل

وكان يحلله أو لا ولد أحميه وهو أبو عبد الله الحسين بن علي بن العمان فصرفه لعشر
خلون من جمادي الأولى سنة سبع وسبعين واستخلف ولده أبا القاسم عبد العزيز
المذكور في الاثنين والخميس خاصة وارتفعت رتبة القاضي محمد عنه العزيز حتى أصعده
معه إلى المنبر يوم عيد المحرم سنة ثمان وثمانين ولما توفي العزيز في التمار يجع المذكور
في ترجمته توفي عنه القاضي محمد المذكور وقام بالأمر من بعده ولده الحاكم المتقدم
ذكره فأقر القاضي محمد على أشغاله وزادت منزلته عنده رفعة وبسط يده ولما حصلت له
المثلة عنده والمكانة من الدولة كثرت عاله ولازمه القوس والقولنج فكان أكثر أوقاته
علا ولا الاستاذ أبو الفتح رجوان المتقدم ذكره في جلالاته وعظم شأنه يعود كبر وقت
ثم ترايدن عله وتوفي ليلة الثلاثاء بعد العشاء الآخرة رابع صفر سنة ثمان
وثلاثمائة وركب الحاكم إلى داره بالقاهرة وصلى عليه فيها ووقف على دينه ثم انصرف
إلى قصره وكانت ولادته يوم الأحد ثلاث خلون من صفر سنة أربعين وثلاثمائة بالمغرب
ووجب الحاكم داره لبعض أصحابه فقتل القاضي محمد المذكور إلى داره التي بمصر يوم
الأربعاء تسع خلون من شهر رمضان من السنة ثم نقل عشية الجمعة لعشر خلون من شهر
رمضان المذكور إلى مقبرة أخيه وأبيه بالقرافة رجعهم الله تعالى ولما مات القاضي
محمد أبو عبد الله المذكور أقامت مديرة بغير قاض أكثر من شهر ثم قلد الحاكم صاحب
مدير القضاء أبا عبد الله الحسين بن علي بن العمان الذي كان ينوب عن عمه القاضي محمد
أبي عبد الله المذكور وصرفه واستخلف ولده أبا القاسم عبد العزيز وقد تقدم ذكر
ذلك في هذه الترجمة وكانت ولاية الحسين المذكور ليست خلون من شهر ربيع الأول
سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة واستمر في الحكم إلى يوم الخميس سادس عشر رمضان
سنة أربع وتسعين فصرف بابن عمه أبي القاسم عبد العزيز بن محمد المتقدم ذكره
ثم ضربت عرق الحسين بن علي بن النعمان المذكور يوم الأحد سادس المحرم سنة ثمان
وثلاثين في حجرته وأحرق جثته وذلك بأمر الحاكم لقصة يطول شرحها واستقل
أبو القاسم في الأحكام ونظم إليه الحاكم المطرف المطالم ولم يجتمع قبله لأحد من
أهل وعلت رتبته عند الحاكم وأما بعده معه على المنبر يوم عيد الفطر بعد قائد القواد
وكذلك في عيد النصر وتصلب في الأحكام وتشدد على من عاينه من رؤساء الدولة ورسم
على جماعة من وجوب عليه حق فامتنع من الخروج منه ولم يرل قاضيا في جميع ما فوضه
إليه الحاكم إلى أن صرفه عن ذلك جميعه يوم الجمعة سادس عشر رجب سنة ثمان
وثلاثين وثلاثمائة وفوض القضاء إلى أبي الحسن مالك بن سعيد بن مالك العارقي وأخرج
عن أهل بيت النعمان ثم إن الحاكم أمر الأثر الك بقتل القاضي أبي القاسم عبد العزيز
المذكور والقائد أبي عبد الله الحسين بن جوهر وأبي علي اسماعيل أخى القائد فنسل
ابن صالح فقتلوه ثم ربا بالسيف في ساعة واحدة لأمر يطول شرحه وذلك يوم الجمعة

الثاني والعشرين من جمادى الآخرة سنة احدى وأربع مائة رجعهم الله تعالى وكانت
ولادة أبي القاسم عبد العزيز المذكور يوم الاثنين من شهر ربيع الاول سنة أربع
وخمسين وثلاث مائة وأما الشافعي أبو طاهر المذكور فقال أبو منصور أحمد بن عبد الله
ابن أحمد الفرغاني المصري في تاريخه انه كان كثير الرواية بحسن المجاسة شيخ مع
الشيوخ كهل مع الكهول شاب مع الشباب وتوفي ليلة بقيت من ذي القعدة سنة سبع
وسنتين وثلاث مائة رجعهم الله تعالى

السيدة نفيسة ابنة أبي محمد الحسن بن زيد بن الحسن بن علي

ابن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين

دخلت مصر مع زوجها الصالح بن جعفر الصادق رضي الله عنه وقيل دخلت مع أبيها
الحسن وان قبره بمصر لكنه غير مشهور وانه كان واليا على المدينة من قبل أبي جعفر
المنصور وأقام بالولاية مائة وخمس سنين ثم غضب عليه فعزله واستصفي كل شيء له وجسه
ببغداد فلم يزل محبوبا حتى مات المنصور وولى المهدي فأخرجه من محبته ورد عليه كل
شيء فذهب له ولم يزل معه فلما حج المهدي كان في جلته فلما انتهى الى الحاجرات هناك
وذلك في سنة ثمان وستين ومائة وهو ابن خمس وعشرين سنة وصلى عليه علي بن
المهدي والحاجر على خمسة أميال من المدينة وقيل انه توفي ببغداد ودفن في مقبرة
الحسين ران والصحيح انه مات بالحاجرة هكذا قاله الخطيب في تاريخه والله أعلم وكانت
نفيسة من النساء الصالحات التقيات ويروى أن الامام الشافعي رضي الله عنه لما دخل
مصر في التاريخ المذكور في ترجمته حضر اليه واسمع عليها الحديث وكان للمصريين فيها
اعتقاد عظيم وهو الى الآن باقي كما كان ولما توفي الامام الشافعي رضي الله عنه
أدخلت جنازته اليها وصلى عليه في دارها وكانت في موضع مشهدها اليوم ولم تزل
به الى ان توفيت في شهر رمضان سنة ثمان ومائتين ولما ماتت عزم زوجها المؤمن
أحمد بن جعفر الصادق على حملها الى المدينة ليدفن بها هناك فساله المصريون بقاءها
عندهم فدفنت في الموضع المعروف بها الآن بين القياهرة ومصر عند الميصاد وهذا
الموضع يعرف يوم ذل بالبذري السباع بقرب الدرب ولم يبق هناك سوى المشهد وقبرها
معروف بأجابه الدعاء عنده وهو محجرب رضي الله عنها

(حرف الواو)

أبو حذيفة وأصل بن عطاء المعتزلي المعروف بالغزال مولى بني ضبة

وقيل مولى بني مخزوم

كان أحد الأئمة الباطنية المتكلمين في علوم الكلام وغيره وكان يبالغ بالراء فيجعلها

غينا قال أبو العباس المبرد في حقه في كتاب الكامل كان واصل بن عطاء أحد
الاعاجيب وذلك انه كان النخ قبج الشعرة في الراء فكان يخلص كلامه من الراء ولا يقطع
لذلك لا قد ادرك على الكلام وسهولة الفسطة في ذلك يقول شاعر من المعتزلة وهو أبو
الطروق الضبي يمدحه باطالة الخطب واجتنابه الراء على صكفة ترددها في الكلام
حتى كأنها ليست فيه

عليم بأبدال الحروف وقامع • لكل خطيب بقلب الحق باطلا

وقال آخر

وبجهد البرقع عا في تصرفه • وخالف الراء حتى احتال الشعر

ولم يطق مطرا والقول بجعله • فعاد بالغيت اشفاقا من المطر

ومما يحكى عنه وقد ذكر شار بن برد فقال أما هذا الاعشى المكتنى بأبي سعاد من يتكلم أما
والله لو ان الغيبة خلق من اخلاق الغالية لمعت اليه من بيعج بطنه على منجعه ثم
لا يكون لاسدوسيا ولا عقيبا فقال هذا الاعشى ولم يقل بشار ولا ابن برد ولا البصري
وقال من اخلاق الغالية ولم يقل المعيرية ولا المصورية وقال لمعت ولم يقل لارسل
وقال على منجعه ولم يقل على مرقد ولا على فراشه وقال بيعج ولم يقل يقرود كربى
عقل لان بشارا كان يتوالى اليهم وذكرى سدوس لانه كان نارا لانهم وذكر السجاني
في كتاب الانساب في ترجمة المعتزلة ان واصل بن عطاء كان يجلس الى الحسن البصري
رضي الله عنه فلما طهر الاختلاف وقالت النوارج بكثير من كتب الكبار وقالت
الجماعة بانهم مؤمنون وان فسقوا بالكبار فخرج واصل بن عطاء عن القريش وقال ان
الفاسيق من هذه الامة لا مؤمن ولا كافر منزلة بين منزلتين فطرده الحسن عن مجلسه
فاعتزل عنه وجلس اليه عمرو بن عبيد فقبل له ما ولا تباها معترلون وقد احدث في ترجمة
عمرو بن عبيد على هذا الموضع في تبين الاعتزال ولاى معنى مما هو بهذا الاسم وقد
ذكرت في ترجمة قتادة بن دعامة السدوسي انه الذي سماهم بذلك فكان واصل بن عطاء
المذكور يضرب به المثل في اسقاطه حرف الراء من كلامه واستعمل الشعراء ذلك
في اشعارهم كثيرا فانه قول أبي محمد الخازن من جملة قصيدة طمانه طويلة يمدح بها
الصاحب أبا القاسم اسماعيل بن عباد المقدم ذكره وهو

فم تجنب لا يوم العطاء كما • تجنب ابن عطاء لثقة الراء

وقال آخر في محبوب له النخ

أعد لثغة لو ان واصل سافر • ليسمعها ما اسقط الراء واصل

وقال آخر

اجعلت وصلى الراء لم تنطق به • وقطعتنى حتى كأنك واصل

لله دره ما أحسن قوله وقطعتنى حتى كأنك واصل

وقال آخر

فلا تجمعاني مثل همزة واصل * قبله قتي حذفوا لراء واصل
وقال أبو عمرو يوسف بن هارون الكندي الاندلسي القرطبي الرمادي الشاعر المشهور
الا انه لم يتعرض الى ذكر واصل وكانت وفاته سنة ثلاث وأربع مائة
لا الراء تطمع في الوصال ولا أنا * الهجر يجمعنا فحن سواء
فاذا خلوت كتبها في راحتي * وقعدت منجبا انا والراء
وهذا الباب متسع فلا حاجة الى الاطالة فيه ويكفي منه هذا الانعوج وقد عمل
الشعراء في اللغة التي هي ابدال الناء من السين شعرا كثيرا في ذلك ما يعزى لابي نواس
ولم أجد هافي ديوانه والله أعلم الا ان تكون في رواية علي بن حمزة الازهري فانها أكثر
الروايات ولم أكتشف هذه الايات منها وهي آيات حلوة طريقة

وشادن سألته عن اسمه * فقال لي بالبلغ عبات
بات يعاطيني سخامة * وقال لي قد هبجع الناث
اما ترى حثنا كاللنا * زينها النثرين والآث
فعدت من لغته ألنا * فقلت أين الطاث والكاث
ولو شرعت في ذكر ما قيل على هذا النمط لطال الشرح ولم أجد في لغة الراء الا قليلا من
ذلك قول بعضهم

اما ويياض النحر عن احبه * ونقطة خال الخلد في عطفة الصدغ
لقعدت قتي لغة موصلة * رمسي في تبارجج هوى اللغ
ومستعجم الاقفاظ عقرب صدغه * مسطرة دون الانام على لدغ
يكاد أصم الصم عند حديثه * الى اللغة الغناء من لفظه يصفي
يقول وقد قبلت وافح ثغره * وكان الذي أهوى ونلت الذي أبغى
وقد نفقت كاس الجيا وظهرت * على خده من لونها احسن الصبغ
تغفق فشغب الخنج من كتم غيقي * يزيد عند الشغب شكعا على شكخ
واقدا أجاد هذا الشاعر وجمع في البيت الاخيرا ان كثيرة وابدلها بالغيث وللخيزارزي
الشاعر المتقدم ذكره في غلام يلغ بالراء ايضا لكنه لم يستعمل اللغة الا في آخر البيت
الاخير من الاربعة آيات

وشادن بالكرخ ذي لغة * وانما شرطي في اللغ
ما شبه الزنبور في خصره * حتى حكى العقرب في الصدغ
في نفسه درياق لدغ اذا * احرق قلبي شدة اللدغ
ان قلت في ضمي له اين هو * تفديك روي قال لا يدغ
وقد تسلسل الكلام وخرجنا عن المقصود من اخبار واصل بن عطاء وشكان

طويل العنق جدا بحيث كان يعاب به وفيه يقول بشار بن برد الشاعر المشهور
المقدم ذكره

ماذا منيت بغزاله عنق • كعنق الدوران ولي وان مثلا
عنق الرقاقة ما بالي وبالك • تكفرون رجالا اكفروا رجلا

وكانت بينهما مناسبات وأحقاد وقد تقدم كلام واصل في حق بشار وقال المبرد في كتاب
الكامل لم يكن واصل بن عطاء غرالا ولكنه كان يلقب بذلك لانه كان يسلزم الغرائل
ليعرف المتعطفات من النساء فيجعل صدقته لهن ثم قال وكان طويل العنق ويروى عن
عمرو بن عبيد أنه نظر اليه من قبل ان يكلمه فقال لا يصلح هذا ما دمت له هذه
العنق وله من التصانيف كتاب اصناف المرجشة وكتاب في التوبة وكتاب المنة بين
المرتبتين وكتاب خطبته التي أخرج منها الراي وكتاب معاني القرآن وكتاب الخطب
في التوحيد والعدل وكتاب ما جرى بينه وبين عمرو بن عبيد وكتاب السيل الى معرفة
الحق وكتاب في الدعوة وكتاب طبقات أهل العلم والجهل وغير ذلك واخباره كثيرة
وكانت ولادته سنة ثمانين للهجرة بمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم وتوفي سنة احدى
وثمانين ومائة

أبو بريثمة بن موسى بن العران الوشاء الفارسي القسوي

وكان قد خرج من بلده الى البصرة ثم سافر الى مصر وارتحل منها الى الاندلس تاجرا
وكان يتجرف في الوشي وصنف كتابا في اخبار الردة وذكر فيه القسائل التي ارتدت بعد وفاة
النبي صلى الله عليه وسلم والسرايا التي سيرها اليهم أبو بكر الصديق رضي الله عنه
وصورة مقاتلهم وما جرى بينهم وبين المسلمين في ذلك ومن عاد منهم الى الاسلام وقتال
ماني الركا وما جرى لخالد بن الوليد الخزومي رضي الله عنه مع مالك بن نويرة البربوعي
اخى مقيم بن نويرة الشاعر المشهور صاحب المرائي المشهورة في أخيه مالك وصورة قتله
وما قاله مقيم من الشعر في ذلك وما قاله غيره وهو كتاب جيد يشتمل على فوائد كثيرة وقد
تقدم في ترجمة أبي عبد الله محمد الواقدي انه صنف في الردة كتابا أيضا أحاد فيه ولم يعرف
لوثيمة المذكور من التصانيف سوى هذا الكتاب وهو رجل مشهور ذكره أبو الوليد بن
الفرضي صاحب تاريخ الاندلس في كتابه وذكره الحافظ أبو عبد الله الجبدي في كتاب
جذوة المقتبس وأبو سعيد بن يونس في تاريخ مصر وأبو سعيد السمعاني في كتاب الانساب
في ترجمة الوشاء فقال كان يتجرف في الوشي وهو نوع من الثياب المعمولة من الإبرسم
يعرف به جماعة منهم وثيمة المذكور ثم ان وثيمة عاد من الاندلس الى مصر ومات بها يوم
الاثنين لعشر خلون من جمادى الاولى سنة سبع وثلاثين ومائتين رحمه الله تعالى وقال أبو
سعيد بن يونس المصري في تاريخه كان لوثيمة ولد يقال له أبو رقاعة عمارة بن وثيمة حدث
عن أبي صالح الكاتب الليث بن سعد وعن أبيه وثيمة وغيرهما وصنف تاريخا على السنين

وحدث به ومولده بمصر وتوفي بسنة الخيس لست بقين من جمادى الآخرة سنة تسع
وثمانين ومائتين وثلاثة بفتح الواو وكسر الشاء المثلثة وسكون الياء المثلثة من تحتها
وفتح الميم وبعدها هاء ساكنة والوئمة في الاصل الجناعة من الجشيش والطعام والوئمة
الحضرة وبها مسمى الرجل والله أعلم بالصواب والوئمة أيضا الخمر الذي يقدح النار تقول
العرب في ايمانها الذي أخرج العذق من الجريته والنار من الوئمة العذق بفتح العين
المهملة الخلة والجريمة النواة وأما الفارسي والقسوى فقد تقدم الكلام عليهما
في ترجمة الشيخ أبي علي الفارسي النجوى وأرسلان الباسيري فأغنى عن الاعادة واذ
ذكرنا تقدم بن نورية وإخاه مالك فلا بد من ذكر طرف من اخبارهما فانها مستملحة كان
مالك بن نورية المذكور رجلا سريانيا نبلا يزحف الملوك ولتردافة موضعان أحدهما ان
يردقه الملك على دابته في صيد او غيره من مواضع الانس والموضع الثاني انبل وهو ان
يخاف الملك اذا قام عن مجلس الحكم فينظر بين الناس بعده وهو الذي يضرب به المثل
فيقال مرعى ولا كالسعدان وماء ولا كصداء وفقى ولا كمالك وكان فارسا شاعرا مطاعا
في قومه وكان فيه خيلاء وتقدم وكان ذالمة كبيرة وكان يقال له الجفول وقدم على
النبي صلى الله عليه وسلم فبين قدم من العرب فأسلم فولاه النبي صلى الله عليه وسلم
صدقة قومه ولما ارتدت العرب بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم جمع الزكاة كان
مالك المذكور من جعلهم ولما خرج خالد بن الوليد رضى الله عنه لقتالهم في خلافة أبي
بكر الصديق رضى الله عنه نزل على مالك وهو مقدم قومه بنى ربوع وقد أخذ من كلهم
وتصرف فيها فكلما له خالد في معناها فقال مالك انى آتى بالصلاة دون الزكاة فقال له خالد
اما علمت ان الصلاة والزكاة معا لا تقبل واحدة دون أخرى فقال مالك قد كان صاحبك
يقول ذلك قال خالد وما تراه لك صاحبا والله لقد هممت ان أضرب عنقه ثم تجا ولا
بالكلام طويلا فقال له خالد انى قاتلك قال أوبى لك أمرى صاحبك قال وهدى بعد تلك
والله لا قتلن وكان عبد الله بن عمر رضى الله عنهما وأبو قتادة الانصاري رضى الله
عنه حاضرين فكما ما خالد فى أمره فكره كلاهما فقال مالك يا خالد ابعثنا الى أبي بكر
فككون هو الذي يحكم فينا فقد بعث اليه غيرنا ممن جرمه أكبر من جرمنا فقال خالد
لا أقالى الله ان لم اقتلك وتقدم الى ضراب بن الأزور الاسدي بضرب عنقه فالتفت مالك
الى زوجته أم ميم وقال لخالد هذه التي قتلتنى وكنت فى غاية الجمال فقتل له خالد بل الله
قتلك برحوة عن الاسلام فقال مالك ان اعلى الاسلام فقتل خالد يا ضراب اضرب
عنقه فبضرب عنقه وجعل رأسه أثنية لقدر وكان من أكثر الناس شعرا كما تقدم ذكره
فكانت القدر على رأسه حتى نضج الطعام وما خلصت النار الى شواه من كثرة شعره
قال ابن النكبي في جمهرة النسب قتل مالك يوم البطاح وجاء أخوه ميم فكان يرثيه
وقبض خالد آخر أنه قيل انه اشتراها من النقي وتزوج بها وقيل انها اعتدت بثلاث

حبص ثم خطبهم الى نفسه فأجابته فقال لابن عمرو أبي قتادة رضي الله عنهم ما يحسران
السكاح فأبى وقال له ابن عمر رضي الله عنه تكتب الى أبي بكر رضي الله عنه وتذكر له
أمرها فأبى وترجىها فقال في ذلك أبو ذر السعدي

الافل لحى اوطوا بالسنايك * تطاول هذا الليل من بعد مالك
قضى خالد بغيا عليه لعرسه * وكان له فيها هوى قبل ذلك
فأماضى هو أم خالد غير عاطف * عنان الهوى عنها ولا متمالك
وأصبح ذا أهل وأصبح مالك * الى غير شئ هالكافى الهوالك
فى اللسانى والارامل بعده * ومن للرجال المعدين الصعالك
اصيبت تمسح عنها وسمنها * بفارسها المربو سجب الحوالك

ولما بلغ الخبر أبا بكر وعمر رضي الله عنهم ما قال عمر لأبي بكر رضي الله عنه ان خالد اقتدى
فأرجعه قال ما كنت لأرجعه فانه تأول فاختطأ قال انه قتل مسلما فاقتله به قال ما كنت
لأقتله فانه تأول فاختطأ قال فاعر له قال ما كنت لأشيم سيفا له الله عليهم أبدا هكذا
سرد هذه الواقعة وثيقة المدكور والواقدي في كايهم ما والعهد عليهم وكان آخره منهم
ابن فورية وكينته أبو نهشل الشاعر المشهور كثير الاخطاع في بيته قليل التصرف في أمر
شبهه اكتفاء بأخيه مالك وكان أعور دميما فلما بلغه مقتل أخيه حضر الى مسجد رسول
الله صلى الله عليه وسلم وصلى الصبح خلف أبي بكر الصديق فلما فرغ من صلاته واقبل
في محرابه فقام مقام فوق بجذائه وانكأ على سية قومه ثم أنشد

نعم الفيل اذ الريح تاورحت * خلف البيوت قلت يا ابن الازور
ادعونه بالله ثم غدرته * لو هو دعاك بذمة لم يغدر
وأوما الى أبي بكر رضي الله عنه فقال والله ما دعونه ولا غدرته ثم أنشد
ولم حشوا الدرع كان وساسرا * ولم مأوى الطارق المنور
لا يملك النعش تحت ثيابه * حلو شمائله عفيف المثر

ثم بكى وانخط عن سية قومه فآزال بكى حتى دمت عينه العوراء فقام اليه عمر بن
الخطاب رضي الله عنه فقال لوددت انك رثيت زيدا أخى بمنل ما رثيت به مالك أخاك
فقال يا أبا حفص والله لو علمت أن أخى صار بحيث صار أخوك ما رثيته فقال عمر رضي
الله عنه ما عزاني أحد عن أخى بمنل نزيته وكان زيد بن الخطاب رضي الله عنه قتل
شهيدا يوم البجامة وكان عمر رضي الله عنه يقول انى لأهش للصبا لانها تأتيني من ناحية
أخى زيد ويروى عن عمر رضي الله عنه أنه قال لو كنت أقول الشعر كما تقول لرثيت أخى
كما رثيت أخاك ويروى أن متمار بن زيد أقبل بجده فقال له عمر رضي الله عنه لم ترث زيدا كما
رثيت مالك فقال انه والله ليحركنى لمالك ما ليحركنى لزيد وقال له عمر رضي الله عنه يوما
انك بلرل فابن كان أخوك منك فقال كان والله أخى في الله له ذات الازير والصراد

يركب الجبل النفال ويجنب الفرس الجرور وفي يده الرمح الثقيل وعليه الشملة الفلوت
وهو بين المزدتين حتى يصبح وهو متبسّم والازيز يفتح الهمة وزاين الاولى منهم ما
مكسورة وبينهما ما يشاء من تحت صوت الرعد والصرا اذ يضم الصاد المهملة وتشديد
الراء وفتحها وبعد الالف دال مهملة غيم رقيق لاما فيه والنفال يفتح الهمزة المثلثة والفاء
وهو الجبل البطيء في سيره ولا يكاد يمشي من ثقله والجرور يفتح الجيم على وزن فعول
الفرس الذي يمنع القياد والشملة الفلوت التي لا تكاد تثبت على لابسها والمزادة الراوية
وهي معروفة وقال له عمر رضي الله عنه يوما أخبرنا عن أخيك قال يا أمير المؤمنين لقد
أسرت مرة في حي من احياء العرب فأخبر أخى فأقبل فلما طلع على الحاضر بن ما كان
أحد قاعدا الا قام على رجليه وما بقيت امرأه الا وتطلعت من خلال البيوت فأنزل
عن جلته حتى لقوه في برمتي فخافى هو فقال عمر رضي الله عنه ان هذا هو الشرف والمرتة
بضم الراء المهملة الجبل البالي ومنه قولهم دفع اليه الشيء برتمته وأصله ان رجلا دفع
الى رجل بعيرا يجبل في عنقه فقبل ذلك لكل من دفع شيئا يجملته وقال مقيم أيضا لعمر
رضي الله عنه اغار حي من احياء العرب على حي أخى مالك وهو غائب فجاء الصريح
نخرج في آثارهم على جبل يسوقه مرة ويركبه أخرى حتى أدركهم على مسيرة ثلاث وهم
آمنون فها هو الا ان رأوه فأرسلوا ما في أيديهم من الاسرى والنعم وهربوا فأدركهم اخى
فاستلموا جميعا حتى كتفهم وصدرهم الى بلادهم مكتوفين فقال عمر رضي الله عنه
قد كنّا نعلم سخاء وشجاعة ولم نعلم كل ماتذكره وله فيه المرائى النادرة فمن ذلك
آياته الكافية وهي في كتاب الجاسة في باب المرائى

لقد لامنى عند القبور على البكا * رفيقي لتذراف الدموع السوافك
فقال أتسكى كل قبر رأيته * لقبر نوى بين اللوى والد كادك
فقلت له ان الشجاعة الشجا * فدعنى فهذا كله قبر مالك
وله فيه قصيدة العينية وهي طويلة بديعة ومن جملتها قوله

وكنا كنّا ماني جذية حقة * من الدهر حتى قيل ان تصدعا
وعشنا بخير في الحياة وقبلنا * اصاب المنابر هط كسرى وتعا
فلما تفرقنا كآنى ومالكا * لطول اجتماع لم نبت ليلنا معا

وقد يشوف الواقف على هذا الكتاب الى الوقوف على شيء من اخبار جذية المذكور
ونديميه وهو يفتح الجيم وكسر الذا المجهة وسكون الهمزة المشددة من تحتها وفتح الميم
وبعد هاء ساكنة وكنيته أبو مالك جذية بن مالك بن فهم بن دوس بن الازد الازدي
صاحب الحيرة وما والاها وهو الأبرش والوضاح وانما قيل له ذلك لانه كان أبرص فكانت
العرب تهابه ان تنسبه الى البرص فعرقته بأحد هذين الوصفين وهو من ملوك الطوائف
وكان بعد عيسى عليه السلام ثلاثين سنة وكان من تبهه لا ينادم الا الفرقد بن وكان

له ابن أخت يقال له عمرو بن عدي بن نصر بن ربيعة بن الحرث بن مالك النخعي ويقال له عم
لأنه أول من اعتم كارة من نخيم وبقيّة النسب معروف واسم الاخت المذكورة وقاش
وكان جذية شديدة المحبة له فاستمرت به الجن وأقام زمايا تطله فلم يجده فاقبل رجلا من
من بني النخعي يقال لأحدهما مالك والأخر عقيل ابنا فارق فصادا فاعمراني البرية وهو
اشعث الرأس طويل الاظفار سيّ الحبال ففرقا وجلاهما إلى خال السجدة بعد ان لما شعثه
وأصلها حاله فقال لهما جذية من فرط سروره به احتكاك على فقالا مناديتك ما بقيت
وبقيت فقال ذلك لكانهما يدعياء اللذان يضرب بهما المنزل ويقال اسمها نادماه أربعين سنة
لم يعيدا عليه حديثا حدثناه به واباهما عني أبو خراش الهذلي بقوله في مرثية أخيه عروة
يقول اراه بعد عروة لا هيا * وذلك رز لو علت جليل
ولا تحسبي أي تناسيت عهد * ولكن صبري يا اميم جيل .

ألم تعلى أن قد تفرق قبلنا * يدعياء مقامك وعقيل
هذه خلاصة حديثهم وان كان فيه طول واعاقت الصدق الإيجاز وذكري أبو علي الفاي
في كتابه الذي جعله ذيل على أماليه أن سمع المذكور قد قدم على عمر بن الخطاب رضي الله
عنه وكان به مجببا فقال يا مقيم ما يمنعك من الروح اهل الله تعالى ان ينشر منك ولذا
فانكم أهل بيت قد درجتم فترجح امرأه من أهل المدينة فلم تقط عنده ولم يحط عندها
فطلعتها ثم قال

أقول لهند حين لم أرض عقلها * اهذاد لال العشي أم أنت فارلا

أم الصرم ثموين فكل مفارق * على يسير بعد ما مات مالك

فقال له عمر رضي الله عنه ما تفك تذكر مالك على كل حال فلم يرض على هذا الاسم الاقليل
حتى طعن عمر رضي الله عنه ومتم بالمدينة فرق عمر رضي الله عنه وبأجله فانه لم يقل
عن أحد من العرب ولا غيرهم أنه بكى على ميتة ما بكى متم على أخيه مالك حكي الواقدي
في كتاب الردة ان عمر رضي الله عنه قال لمتهم ما بلغ من حزنك على أخيك فقال له لقد
مكنت سنة لا امام بليل حتى أصبح ولا رأيت لدار رفعت بليل الا طبت نفسي سخر
اذ كريم ما راخى كان يأمر بالسار وقد حتى يصبح محقة ان بيت ضيفه فريامنه حتى
يرى السار يأوى الى الرحل ولهو بالضيف يأتي يجتهدا اسر من القوم يقدم عليهم القادم
لهم من السفر البعيد فقال عمر رضي الله عنه اكرم به (وحكي الواقدي) أيضا انه قال له
ما لقيت على أخيك من الحزن والبكاء قال كانت عيني هذه قد ذهبت وأشار اليه فبكيت
بالصحة واكثر البكاء حتى اسعدتها العين للداخية وجزت بلاد موع فقال عمر
رضي الله عنه ان هذا حزن شديد ما يحزن هكذا أحد على حاله وقد ضربت
الشعراء الامثال بالثنا وأخيه متم في اشعارهم عن ذلك قول ابن جيموس الشاعر المتقدم
ذكره من جملة قصيدة

ونجعة بين مثل صرعة مالك * ويقبح بي أن لا أكون متهما
ومنه قول أبي بكر محمد بن عيسى الداني المعروف بابن اللبابة في قصيدته التي يرثي بها
المعتمد بن عباد صاحب أشيلية لما قبض عليه يوسف بن ناشفين حسيبا شرجاء في ترجمة
المعتمد وهو قوله

حكيت وقد فارقت ملكك مالكا * ومن واهي أحكى عليك متما
ومن ذلك أيضا قول بعضهم وأظنه ابن منبر المذكور في حرف الهمزة وهو أيضا من جملة
آيات ثم حقت قائله وهو نجم الدين أبو الفتح يوسف بن الحسين بن محمد عرف بابن الجاور
الدمشقي

أيا مالك في القلب منك نورية * وإنسان عيني في هو المقيم
ومنه قول أبي الغنائم بن المعلم الشاعر المتقدم ذكره من جملة آيات يصف فيها منزلا
ويدعوه بالسقياق قال

سقاء الحيا قبلي وجئت متما * فلو مالك فيه دعيت متما

ومنه قول القاضي السعيد بن سنا الملك

بكيت بكتام قلتي كائن * اتم ما قد فات عيني متما

وهذا باب يطول شرحه وقد جاوزنا الحد بالشرح عما نحن بصدده ومتم بضم الميم وفتح
التاء المثناة من فوقها وبعد هاء يمان الأولى منها مستدرة مكسورة وصدا في قولهم ماء
ولا كصدا فيه ثلاث لغات صداد يضم الصاد المهملة وتشديد الدال المهملة وألف
مقصورة وصدا مثل الأول لكن الصاد مفتوحة والالف ممدودة فن ضم قصر ومن فتح
مد واللفظة الثالثة صدا بتخفيف الدال وهمزتين متواليتين والصاد مفتوحة وهي بئر
معروفة مشهورة وأوها عذب خير والله تعالى أعلم

أبو عباد الواليد بن عبيد بن يحيى بن عبيد بن شملال بن جابر بن سلمة بن مسهر بن

الحارث بن جشم بن أبي حارثة بن جندى بن بدول بن بصتر بن عمرو بن عنين

ابن سلامان بن نعل بن عمرو بن الغوث بن جلهمة وهو طي بن اد بن زيد

ابن كهلان بن سنان بن شبيب بن يعزب بن جطان الطامى البصري

الشاعر المشهور

ولد بصبج وقبيل بزدقمة وهي قرية من قرى لها ونشأ وتخرج بها ثم خرج الى العراق ومدح
جماعة من الخلفاء أولهم المتوكل على الله وخلقوا كثيرا من الأكرار والرؤساء وأقام
بعدة دهر أطول أيامه عاد إلى الشام وله أشعار كثيرة فيها ذكركم ونواحيها وكان
ينزل بها وقد روى عنه أشياء من شعره أبو العباس المبرد ومحمد بن خلف بن المزدبان
والقاضي أبو عبد الله المحاملي ومحمد بن أحمد الحنكبي وأبو بكر الصولي وغيرهم قال
صالح بن الأصبغ التميمي المنبجي رأيت البصري ها هنا عندنا قبل أن يخرج إلى العراق

يجتاز بشافي الجامع من هذا الباب وأومأ الى جنبتي المسجد يتدح أصحاب البصل
والاذنيان وينشد الشعر في ذهابه وبحيئه ثم كان منه ما كان في علوة التي شبيبها
في كثير من أشعاره وهي بنت زريقة الخلبية وزريقة أمها (وحكي أبو بكر) الصولي
في كتابه الذي وضعه في اخبار أبي تمام الطائي أن البحتري كان يقول أول أمرى
في الشعر وباهتي فيه اني صرت الى أبي تمام وهو يجمع من تعرضت عليه شعري وكان
يجلس ولا يبتغي شاعرا الا قصده وعرض عليه شعره فلما سمع شعري أقبل على وتترك ما تر
الباس فلما انفردوا قال لي أنت اشعر من أنشدني فكيف حالك فشكوت خذلة فكتب
الى أهل معرة النعمان وشهد لي بالخذق وشفع لي اليهم وقال امتدحهم فصرحت اليهم
فاكرموني بكتابه ووظفوا لي أربعة آلاف درهم فكانت أول مال أصبته وقال أبو
عبادة المذكور أول ما رأيت أبا تمام وما كنت رأيته قبلها اني دخلت الى أبي سعيد محمد
ابن يوسف فامتدحته بقصيدتي التي اولها

أأفاق صب من هوى فأفقا * أم خان عهدا أم اطاع شفيقا

فأنشدته اياها فلما اتمتها سر بها وقال لي أحسن اتيه اليك يا فتى فقال له رجل
في المجلس هذا اعزك الله شعري علقه هذا المعنى فسبقتني به اليك فقبح أبو سعيد وقال لي
يا فتى قد كان في نسبك وقرابتك ما يكفيك ان أتت به اليك ولا تحمل نفسك على هذا فقلت
هذا شعري اعزك الله فقال الرجل سبحان الله يا فتى لا نقل هذا ثم ابتدأ فأنشد من
القصيدة أياها فقال لي أبو سعيد نحن نبلعك ما تريد ولا تحمل نفسك على هذا اخرجت
متحيرا لا أدري ما أقول ونويت ان أسأل عن الرجل من حوفا بعدت حتى ردتني أبو
سعيد ثم قال لي جئت عليك فاجعل أندري من هذا فقلت لا قال هذا ابن عمك
حبيب بن اوس الطائي أبو تمام فقم اليه فقم اليه فعاينته ثم أقبل على يقرطبي وبصف
شعري وقال انما منحت معك فلزمته بعد ذلك وكثر عجي من مرة حفظه وروى
الصولي أيضا في كتابه المذكور ان أبا تمام راسل أم البحتري في الترويح بها فأجابته
وقالت له اجع الناس للاملاك فقال الله أجعل من أن يذكرونا ولكن تصامع وتسامح
وقيل للبحتري ايما شعر أنت أم أبو تمام فقال حينئذ خير من جسدتي ووديتي خير من
رديته وكان يقال لشعر البحتري سلاسل الذهب وهو في الطبقة العليا ويقال انه قيل
لابي العلاء المعري أي الثلاثة اشعر أبو تمام أم البحتري أم المتنبى فقال المتنبى وأبو تمام
حكيمان وانما الشاعر البحتري ولعمري ما انصفه ابن الرومي في قوله

والفتى البحتري يسرق ما قال * ل ابن اوس في المدح والتشبيب

ككل بيت له وجود معنا * فغناه لابن اوس حبيب

وقال البحتري أنشدت أبا تمام شيئا من شعري فأنشدني بيت ابن اوس بن حجر
اذا مقرم مناديني حذايه * تخمطينا باب آخرم مقرم

وقال نعمت الى نفسي فقلت أعيد ذلك بالله من هذا فقال ان عمري ليس يطول وقد نشأ
لغيري مثلك اما علمت ان خالد بن صفوان المنقري رأى شبيب بن شبة وهو من رحله وهو
يتكلم فقال يا بني اني نفسي الى احسانك في كلامك لانا اهل بيت مانسأفينا
خطيب الامات من قبله قال فأت أبو تمام بعد سنة من هذا وقال الجعري أنشدت أبا
تمام شعرا الى في بعض بني حميد وصلت به الى مال له خطر فقال لي أحسنت أنت أمير
الشعراء بعدى فكان قوله هذا أحب الى من جميع ما حوته وقال ميمون بن هارون
رأيت أبا جعفر أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البلاذري المؤرخ وحاله متماسكة
فأثله فقال كنت من جلساء المستهين فقصده الشعراء فقال لست اقبل الا بمن قال
مثل قول الجعري في المتوكل

فلوان مشتافا تكاف فوق ما * في وسعه لمشي اليك المنبر
فرجعت الى دارى واثية وقلت قد قلت فيك أحسن مما قاله الجعري في المتوكل فقال
هاتيه فأنشدته

ولوان برد المصطفى اذ لبسته * يظن لظن البرد أنك صاحبه
وقال وقد أعطيته وابسته * نعم هذه أعطافه ومناكبه
فقال ارجع الى منزلك وافعل ما أمر لك به فرجعت فبعث الى سبعة آلاف دينار وقال
أخبر هذه للحوادث من بعدى ولك على الجراية والكفاية مادمت حيا وللمتقى
في هذا المعنى

لونه قتل الشجر التي قابلتها * مدت محببة اليك الاغصنا
وسبقهما أبو تمام بقوله

لوسعت بقعة لاعظام دغمي * اسعى نحوها المكان الحديث
والبيت الذي للجعري من جملة قصيدة طويلة أحسن فيها كل الاحسان يدح بها أبا
الفضل جعفر المتوكل على الله ويذكر خروجه لصلاة عبد القطر وأولها
اخفى هوى لك في الضلوع وأظهر * وآلام من كد عليك واعذر
والايات التي يرتبط بها البيت المقدم ذكره هي

بالبرصم وأنت أفضل صنائم * ويسنة الله الرضبة تقطر
فانعم بيوم الفطر عينا لله * يوم اغرمن الزمان مشهر
أظهرت عز الملك فيه بجحفل * بلح يحاط الدين فيه وينصر
خاننا الجبال تسير فيه وقد غدت * عدايسير بها العديدا لا كثر
فانليل تصهل والفوارس تدعى * والبيض تلح والاسمة تزه
والارض خاشعة تميد بقلها * والجو معسكر الجوانب اغبر
والشمس طالعة تودق في الضحى * طورا وبطيها العجاج الا كدر

سني طلعت بدمه وجهك فاعجلي * رذاك الذي وانجاب ذاك العنبر
 فاقن فيك الناظرون فاصبح * بوى اليك بهار عين تنظر
 يحسدون رؤيتك التي فازوا بها * من انتم الله التي لا تنكسر
 ذكروا بطلعتك التي فهلاوا * لما طلعت من الصقوف وكبروا
 سني انتهت الى الصلي لا بها * نور الهدي بيدو عليك ويظهر
 وميت مشقة حاشع مواضع * لله لا يرهى ولا ينكسر
 فلوان سنا فاكلف فوق ما * في وسعه لمنى الملك المنير
 ابدت من فضل الخطاب بحكمة * تنبي عن الخلق المبين وتخير
 ووقفت في برد التي منذ كرا * بالله تنبذر نارة وتبشر

هذا القدر هو المقصود مما نحن فيه وهذا الشعر هو السحر الخلال على الحقيقة واليهل
 المستع في دهره ما اسلس قياده واعذب الشاظه واحسن حبه والطف مقاصده وليس
 فيه من الخشوشى بل جيعه فحب وديوانه موجد وشعره سائر فلا حاجة الى الاكثر
 منه هاهنا لكن يدكر من وقائعه ما يستظرف في ذلك انه كان له غلام اسمه تميم فباعه
 فاشتراه ابو الفضل الحسن بن وهب الكاتب وقد سبق ذكر اخيه سليمان في حرف السين
 ثم ان البصري يدم على بيعه وتبعه نفسه فكان يعمل فيه الشعرويد كانه خديع وان
 بيعه لم يكن من مراده فن ذلك قوله

انسيم حل للدهر وعد صادق * فيما يؤمله الحب الواسع
 مالي فتدرك في المنام ولم تزل * عون المشوق اذا حلقه الشائق
 امنعت انت من الزياره رغبة * منهم فهل منع الخيال الطارق
 اليوم جازي الهوى مقداره * في أهله وعلمت انى عاشق
 قلنا الحسن بن وهب انه * يلقى اخيه وشين تفارق

وله فيه اشعار كثيرة ومن اخباره انه كان يحب شخص يقال له طاهر بن محمد الهاشمي
 مات أبوه وشغل له مقبدا زمانة ألف دينار فأنفقها على الشعراء والزوار في سبيل الله
 فقصده البصري من العراق فلما وصل الى حلب قيل له انه قد قعد في بيته لكون ركبته
 فاعتم البصري لذلك غما فبدأ يبعث المدحة اليه مع بعض موالده فلما وصلته ووقفت
 عليها بكى ودعا بغلام له وقال له بيع دارى فقال له أتبيع دارى وبقى على رؤس الناس
 فقال لا بد من بيعها فباعها بثلثمائة دينار فاحضره وربط قنبا مائة دينار وانفذها
 الى البصري وكتب اليه معها رقعة فيها هذه الايات

لو يكون الحياء حسب الذي * أنت لذيئاه محمل وأهل
 طنيت الحين والدر واليا * قوت خنوا لو كان ذاك يقل
 والاديب الارب يسمي بالعدا * راذاقصر الصديق المقل

فلما وصلت الرقعة الى الجتري رقد الدنانير وكتب اليه

يا بني أنت والله خير أهل * والمساخي بعد وسعك قبل
والنوال القليل يكثر ان شا * من جيبك والكثير يتل
غير اني وردت برك اذكرا * من ربامتك والرب لا يتل
واذا ما جريت شعرا بشعر * تقضى الحق والدنانير فضل
فلما عادت الدنانير اليه حمل الصرة وضم اليها خسين ديناراً أخرى وحلف انه لا يردها
عليه وسيرها فلما وصلت الى الجتري انشأ يقول
شكرتك ان الشكر للعبد نعمة * ومن يشكر المعروف فالله زائده
لكل زمان واحد يقدي به * وهذا زمان أنت لاشك واحد
وكان الجتري كثيرا ما يشهد هذا الشعر ويعجبه وهو

جام الاراك الا فخيرنا * لمن تشد بين ومن نعو لنا
فقد شقت بالنوح من القلو * بوابكيت بالنذب منا العيون
تعالى تقسم ما نأله هو * ونقول اخواننا الظاعيننا
ونباعدكن وتسعدنا * فان الحزين يواسي الحزيننا

ثم اني وجدت هذه الايات لنبهان الفقهسي من العرب وكان الجتري قد اجتاز بالموصل
وقبل برأس عين ومريض بها مرضا شديدا وكان الطبيب يختلف اليه ويداويه فوصف
له يوما من زورة ولم يكن عنده من يخدمه سوى غلامه فقال للغلام اصنع هذه المزورة
وكان بعض رؤساء البلد عنده حاضر او قد جاء يعوده فقال ذاك الرئيس هذا
الغلام ما يحسن طبخها وعندى طباخ من نعمة وصنعتة وبالغ في حسن صنعتة فترك
الغلام علمها اعتمادا على ذلك الرئيس وقعد الجتري ينتظرها واشتغل الرئيس عنها ونسى
أمرها فلما انطأت عنه وفات وقت وصولها اليه فكتب الى الرئيس

وجدت وعدك زوراني مزورة * خالفت مجتهدا احكام طاهها
فلا شفي الله من رجوا الشفاء بها * ولا علت كف ملق كفه فيها
فاحبس رسولك عني ان يجي بها * فقد حست رسولي عن تقاضها

واخباره ونجاسته كثيرة فلا حاجة الى الاطالة ولم يزل شعره غير مرتب حتى جمعه أبو بكر
الصولي ورثه على الحروف وجمعه أيضا على بن حمزة الا صباهي ولم يرته على الحروف بل
على الانواع كما صنع بشعر أبي تمام والجتري أيضا كتاب حماسة على مثال حماسة أبي
تمام وله كتاب معاني الشعر وكانت ولادته سنة ست وقيل خمس ومائتين وتوفي
سنة أربع وعثمانين وقيل خمس وعثمانين وقيل ثلاث وعثمانين ومائتين والاول
أصح والله أعلم وقال ابن الخوزي في كتاب أعلام الاعيان توفي الجتري
وهو ابن عثمانين سنة والله أعلم بالصواب وكان موته بمحج وقيل بحلب والاول أصح

وقال الخياط في تاريخ بغداد انه كان يكي أبا الحسن وأبعبادة فأشير عليه في أيام
الموكل ان يقتصر على أبي عبادة فأشهر ففعل وأهل الادب كثيرا ما يابسون
عن قول أبي العلاء المعري

وقال الوليد النعم ليس بغير * واحطاس رب الوحش من غراب السبع
يقولون من هو الوليد المذكور وابن من قال النعم ليس بغير ولقد سألتني عنه جماعة كثيرة
والمراد بالوليد هو البصري المذكور وله قصيدة طويلة يقول فيها
وعبرتني بحال العدم جاهلة * والسبع عريان ما في ذرعه غر

وهذا البيت هو المشار اليه في بيت المعري واعاد كرت هذا الاله فائدة تستفيد من عبد الله
وأخوه أبو عبادة ابنا يحيى بن الوليد البصري اللذان مدحهما المتنبى في قصائدهما
بهيدا البصري الشاعر المذكور وكان رئيسا في زمانهما والبصري بسم الساء
الموحدة وسكون الحاء المهملة وضم التاء المثناة من فوقها وبعد هاء راء هذه التاء الى
بجتر وهو أحد أجداده كما تقدم ذكره في عمود نسب وزدعة بفتح الراء وسكون الراء
وفتح الدال المهملة وسكون الصاد وفتح التون وبعد هاءها ما كمة وهي قرية من قرى
منبج بالقرب من امصع بفتح الميم وسكون النون وكسر الساء الموحدة وبعد هاءها جيم وهي
بلدة بالشام بين حلب والعران بناها كسرى لما غلب على الشام وسماها منته ومرت
تقيل منعه ولكنها ما طس البصري كان يذكرها في شعره كثيرا من ذلك قوله في آخر قصيدته

طويلة يحاطب بها المدوح وهو أبو جعفر محمد بن حميد بن عبد الحميد الطوسي
لاثنين زمانك مهنيا * وطلال عيش كان عندك سجع
في نعمة أو طمتم أو أقت في * امياها فكأنني في صبح

وكان البصري مقبلا بالعراق في خدمة الموكل والفتح بن خافان وله الحرمة التامة ولما
قتل كما هو مشهور في أمرهما رجع الى منبج وكان يحتاج للترداد الى الوالي بسبب
مصالح املاكه ويحاطب به بالامير طاجنه اليه ولا تطاوعه نفسه الى ذلك يقال
قصيدة منها

مضى جعفر والفتح بين مؤمل * وبين صبيغ بالدماء مضرح
أطلب أنصارا على الدهر بعدما * نوى منهم ما في التراب اوس وثرنج
اولئك ساداتي الذين بفضلهم * حليت أفاريق الربيع المبيع
مضوا بما قصدوا وخلصت بعدهم * احاطب بالتامير والى صبح

وذكر المسعودي في مروج الذهب ان هارون الرشيد اجتاح ريلاد منبج ومعه عبد الملك
ابن صالح وكان أنصح ولد العباس في عصره فنظر الى قصر مشيد وبستان معتبر
بالاشجار كثير الثمار فقال لمن هذا فقال هؤلاء وليك يا أمير المؤمنين قال وكيف
بنا هذا القصر قال دون منازل أهل وفوق مشارل الناس قال فكيف مدينتك قال

عذبة الماء باردة الهواء صلبة الموطاة قليلة الادواء قال فكيف لي لها قال سحر كله انتهى
كلام المسعودي وعبد الملك المذكور هو أبو عبد الرحمن عبد الملك بن صالح بن علي
ابن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه وكانت منج اقطاعه
وكان مقيما بها وتوفي سنة تسع وتسعين ومائة بالرقعة رحمه الله تعالى وله بلاغة
وفصاحة اضربت عن ذكرها خوفاً الاطالة وذكرها بقوت الجوى في كتابه المشترك
باب السقيا خمسة مواضع ثم قال في آخر هذا الباب والخماس قرية على باب منج ذات
بساتين وهي وقف على ولد البخري الشاعر وقد ذكرها أبو فراس بن حمدان
في شعره

الوليد بن طريف بن الصلت بن طارق بن سيمان بن عمر بن مالك
الشباني الشامي

هكذا ذكره أبو سعيد السمعاني في كتاب الانساب في موضعين أحدهما في ترجمة
الارافم والآخر في ترجمة السيمان بكسر السين المهملة الشامي أحد الشجعان الطغاة
الابطال كان رأس الخوارج وكان مقيما بصيدين والخابور وتلك النواحي
وخرج في خلافة هارون الرشيد وبقي وحيدا جوعا كثيرة فإرسل اليه هارون جيشا
كثيفا مقدمة أبو طالب يزيد بن يزيد بن زائدة الشباني وسبأ في ذكره في حرف الباء ان
شاء الله تعالى بفعل يخاله ويماركة وكانت البرامكة مخموفة حين يزيد فأغروا به الرشيد
وقالوا انه يراعيه لأجل الرحم والاقربة الوليد يسيرة وهو يواعده وينتظر ما يكون من
أمره فوجه اليه الرشيد كتاب مغضب وقال لو وجهت أحد الخدم لقام بنا كثره ما تقوم
به ولكنك مداهن متعصب وأمير المؤمنين يقيم بالله لن آخرت مشايخرة الوليد ليسعين
اليك من يحمل رأسك الى أمير المؤمنين فلقى الوليد فظهر عليه فقوله وذلك في سنة تسع
وسبعين ومائة عشية أول خميس في شهر رمضان وهي واقعة مشهورة تسمى التواريخ
وكان للوليد المذكور أخت تسمى الفارعة وقيل فاطمة تجيد الشعر ونسلك سبيل
الخنساء في مراتبها لاجلها مخفر فرقت الفارعة أخطأها الوليد بقصيدة أجادت فيها وهي
قليلة الوجود ولم أجده في مجاميع كتب الادب الا بعضها حتى ان أبا علي القالي
لم يذكر منها في اماليه سوى أربعة أبيات فاتفق اني ظفرت بها كاملة فأنتم الغرابتها مع
حسنها وهي هذه

بتلسم اكنى رسم قبرك كأنه * على جبل فوق الجبال منيف
تضمن مجد اعد مليا وسوددا * وهمة مقدام ورأى حصيف
فيا شجر الخابور مالك مورخا * كأنك لم تحزن على ابن طريف
ففي لا يحيب الزاد الامن التقي * ولا المال الامن قناوسوف
ولا الذخر الاكل جرداء صلدم * معاودة الكبر بين صفوف

كانك لم تشهد هناك ولم تقم • مقاماً على الأعداء غير خفيف
ولم تستسلم يوماً للورد كريمة • من السردى خضراء ذات رقة
ولم تسع يوم الحرب والحرب لا قح • وسحر القسايتكرزها بأوف
حليف الندى معاشن يرض به الندى • فان مات لا يرضى الندى بالحق
فقد ناك فقد ان الشاب وليتنا • قد يشاك من قسايتنا بأوف
وما زال حتى أزهق الموت نفسه • ثجا لعدو أو ثجا لضعف
الأيال قوي للهمام وللبنسلى • وللأرض همت بعدد ربحوف
الأيال قوي للنواب والردى • ودهر ملح بالكرام عفيف
ولابد من بين الكواكب أذهى • وللشمس لما أزمعت بكسوف
واللث كلى اللث أذيعه بونه • إلى حفرة ملحودة وبسيف
الأقائل الله الحشى حيث اشرفت • قى كان المعروف غير عيوف
فان يك أرداه يزيد بن يزيد • قرب ربحوف لنهار ربحوف
عليه سلام الله وقصافاتي • أرى الموت وقاعاً بكل شريف
ولها فيه مرأت كثيرة فمن ذلك قولها فيه أيضاً

ذكرت الوليد وأيامه • إذا الأرض من شخصه بلقع
فأبكت أطلبه في السما • كما يتنى الله الأجدع
أضاعك قومك فليطلبوا • إفاضة مثل الذى ضعوا
لوان الديوق التى خدها • يملك تعلم ما تصنع
تبت عنك أذيعت هبة • وخوفا لسلوك لا تقطع
وكن الوليد يوم المصاف يشد

أنا الوليد بن طريف الشارى • قصودة لا يصلى شار
جوركم أخرجنى من دارى

ويقال أنه لما انكسر جيش الوليد وانهم تبعه يزيد بنفسه حتى ملقه على مسافة بعيدة
فقتله وأخذ رأسه وأما قتله وعلت بذلك أخته المذكورة ليست علة مريها وجات على
جيش يزيد فقال يزيد وهو قائم نضرب بالرخ قوسها وقال اغربى غرب الله عينك
فقد قضت العشرة فاستحييت وانصرفت وطريف بشع الطاء الماهلة وكسر الراد وسكون
الماء المتناه من تحتها وبعد هافاء وتل منها كى أطنه فى بلد نصيبين وهو وضع الواقعة
المذكورة والمطاور من زمعروف أوله من رأس عين وآخره عند قريبايب فى الفرات
وعلى هذا الترم من صفات ثنية الكار فى عمارة بلادها وأسواقها وكثرة خيرات ما حو
مشهور فلا حاجة إلى ضبطه والشارى فتح الشين المجهدة بعد الالتزام وهو واحد
الشراة وهم الخوارج وانما جوا بذلك لقولهم أما شرينا أنفسنا فى طاعة الله أى بهاها

بالجنة حين فارقتنا الأئمة الجائرة والخساء اسمها تضاير بضم التاء المثناة من فوقها وفي
اليمين وبعد الألف ضاد مكسورة موحدة وبعدها راء وهي ابنة عمرو بن الشريد السلمي
والخنس ناخر الانقب عن الوجه مع ارتفاع الاربعة ولذلك قيل لها الخنساء لانها كانت
على هذه الصفة واخبارها مع أخيها مشهورة في مرثياتها وغيرها وقد سبق طرف مر
أخبار أخيها خنصر في ترجمة أبي أحمد العسكري في حرف الخاء وقد اختلفت في موضع
قبره فقيل انه مدفون عند عسب وهو جبل مشهور ببلاد الروم وان القبر الذي هناك
ينسب الى امرئ القيس بن حجر الكندي الشاعر المشهور ليس لامرئ القيس وانما
هو خنصر المذكور وقيل ان كل واحد من امرئ القيس وخنصر مدفون هناك
وقال الحافظ أبو بكر الحارثي المتقدم ذكره في كتاب ما اتفق لفظه واقرق مسما
ان عسبا جبل بخاري ودفن عنده خنصر اخو الخنساء فعلي هذا يكون عسب
اسم الجبلين أحدهما بالروم وهو الاشهر والاخر بالحجاز وكان من لوازم ياقوت
الجوي ان يذكره في كتابه الذي وضعه في البلاد المشتركة الاسماء ولم أجد ذكر
فيه والله تعالى أعلم

أبو عبد الله وهب بن منبه اليماني صاحب الاخبار والقصص
وكانت له معرفة بأخبار الاولين وقيام الدينار أحوال الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم
وسير الملوك وذكروا عنه ابن قتيبة في كتاب المعارف انه كان يقول قرأت من كتب الله تعالى
اثني وسبعين كتابا ورأيت له تصنيفا ترجمه بذكر الملوك المتوجة من جبر و اخبارهم
وقصصهم وقبورهم واشعارهم في مجلد واحد وهو من الكتب المفيدة وكان له اخوة منهم
همام بن منبه كان أكبر من وهب وروى عن أبي هريرة رضي الله عنه وهو معدود من جلة
الانباء ومعنى قوله سم فلان من الانباء ان أبا هريرة سيف بن ذي يزن الحنظلي صاحب اليمن
لما استولت الحبشة على ملكه توجه الى كسرى أنوشروان ملك الفرس يستجده عليهم
وقصته في ذلك مشهورة وخبره طويل وخلاصة الامر انه سار معه سبعة آلاف وخمسمائة
فارس من الفرس وجعل مقدمهم وهرز هكذا قاله ابن قتيبة وقال محمد بن اسحاق
لم يسير معه سوى ثمانمائة فارس ففرق منهم في الجرماتان وسلم ستمائة قال أبو القاسم
السهمي والقول الاول اشبه بالصواب اذ يعد مقاومة الحبشة بستمائة فارس فلما وصل
الجيش الى اليمن حرت الواقعة بينهم وبين الحبشة فاستظهرت الفرس عليهم وأخرجوهم
من البلاد وملك سيف بن ذي يزن وهرز وأقاموا أربع سنين وكان سيف بن
ذي يزن قد اتخذ من اوائلك الحبشة خيما فحاربوه يوما وهو في متصيد له فزرقوه
بحرابهم فقتلوه وهرز يوا في رؤس الجبال وطلبهم أصحابه فقتلوه جميعا وانتشر الامر
باليمن ولم يملكوا عليهم أحدا غير أن اهل كل ناحية ملكوا عليهم رجلا من حبيرو فكانوا

كلول الطواقم لحشي أقي الله بالاسلام وبشال انهم باقيت في أيدي القرصم ونواب
كسرى فيها وبعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وباليين من قواد برور عاملان
أحد هما ميرزا الديلي والاخر زاذويه واسما وهما اللذان دخلا على الاسود الفضي
مع قيس بن المكشوح لما ادعى الاسود النبوة بالين وقتلوه والقصة في ذلك مشهورة
ولاحاجة الى ذكرها والمقصود من هذا كله ان جيش القرصم لما استوطن البين تأكلوا
ورزقوا الاولاد فصار اولادهم وأولاد أولادهم يدعون الانباء لانهم من أبناء اولئك
القرصم وكان طاموس العالم المتقدم ذكرهم منهم أيضا وقد اومأت الى ذلك في ترجمته
ولم اشرحه كما فعلت ما هنا واخسار وهب شهيرة فلا حاجة الى ذكره ثم منها ويكنى
في هذا الموضع ذكر هذه القائدة وتوفي وهب المذكور في المحرم سنة عشر وقيل أربع
عشرة وقيل ست عشرة ومائة بصنعاء اليمن وعمره تسعون سنة رضى الله عنه وقد تقدم
الكلام على صنعاء في ترجمة عبد الرزاق الصنعائي وفي هذه الترجمة أسماء أجدادهم
لظال الشرح وهي مشهورة فتركها

ب

أبو الجعترى وهب بن وهب بن كثير بن عبد الله بن زعنة بن الاسود بن المطلب
ابن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب القرشي الاسدي المدني
حدث عن عبيد الله بن عمر العمري وحشام بن عروة بن الزبير وجعفر بن محمد الصادق
وغيرهم وروى عنه رجاء من سهل الصاغاني وأبو القسم بن يعيد بن المسيب وغيرهما
وكان متروك الحديث مشهورا بوضع أسقل من المدينة الى بغداد في خلافة
هارون الرشيد فولاه القضاء بعسكر المهدي في شرق بغداد وقد تقدم الكلام على
هذا الموضع في ترجمة الواقدي في حرف الميم ثم عزله وولاه القضاء بمدينة الرسول صلى
الله عليه وسلم بعد بكار بن عبد الله الزبيري وجعل اليه ولاية حربها مع القضاء ثم عزله
فقدم بغداد وأقام بها الى ان توفي وذكر الخطيب في تاريخ بغداد في ترجمة الثاني
أبي يوسف يعقوب بن ابراهيم الحنفي انه كان قاضي القضاة في بغداد فلما مات ولي
الرشيد مكانه أبا الجعترى وهب بن وهب القرشي وكان قضاها اخباريا باسباب جواد امريا
سجيا يحب المديح ويحب عليه العطاء الجزيل وكان اذا أعطى قسلا أو كثيرا أتبعه
عذرا الى صاحبه وكان يتהל عند طلب الحاجة اليه حتى لو رآه من لا يعرفه يقال هذا
الذي قضيت حاجته وكان جعفر الصادق ابن محمد الباقر المتقدم ذكره قد تزوج
بأمه بالمدينة وله عنه روايات وامانيد واسم أمه عبدة بنت علي بن يزيد بن ركانة بن عبد
يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف وأمه بنت عقيل بن أبي طالب وقد ذكره
الخطيب في تاريخ بغداد وبالغ في تقريره والثناء عليه وقال دخل عليه شاعر فأنشده
اذا انقروا وهب خلت بريق عارض * تبعني في الارض أسعدكم السكب

وما خسر وهباً ذم من خالف الملا * كما لا يضر البدر ينجمه الكلب
 لكل اناس من أيهم ذخيرة * ودخر بنى فهدر عقيد الذدى وهب
 قال فاستهل أبو الجعترى ضاحكاً وسروراً شديداً ثم دعا عوناً له فأسر إليه شيئاً فأتاه
 بصرة فيها خمسة مائة دينار فدفعها إليه (وحكى) أبو الفرج الاصبهاني في كتاب الاغانى في
 ترجمة أبي دلف العجلي قال اخبرني أحمد بن عبد الله بن عمار قال كان عند أبي العباس
 المبرد يوماً وعنده فتى من ولد أبي الجعترى وهب بن وهب القاضى أمر دحس الوجه وفقى
 من ولد أبي دلف العجلي شبيه به في الجمال فقال المبرد لابن أبي الجعترى أعرفي بذلك قصة
 ظريفة من الكرم حسنة لم يسبق اليها فقال وما هي قال دعى رجل من أهل الادب
 الى بعض المواضع فسقوه فبيدوا غير الذى كانوا يشربون منه فقال فيهم
 بيبذان في مجلس واحد * لا يثار منى على مقبلة
 فلو كان فعلك ذافى الطعا * لم زمت قياسك في المسكر
 ولو كنت تطلب شأواً والكرا * لم صنعت صنيع أبي الجعترى
 تتبع اخوانه في البلا * دفأغنى المقل عن المكثر
 فبلغت الايات أبا الجعترى فبعث اليه بثلاثمائة دينار قال ابن عمار فقلت له قد فعل جدك
 هذا الفتى في مثل هذا المعنى ما هو أحسن من هذا قال وما فعل قلت بلغه ان رجلاً افتقر
 بعد ثروة فقالت له امرأته اقترض في الجند فقال
 اليك عنى فقد كلفتى شططا * حمل السلاح وقول الدارين قف
 آمن رجال المنايا خلعتى رجلاً * امسى واصبح مشتاقاً الى التلاف
 تمشى المنايا الى غيرة فاكرها * فكيف امشى اليها بارز الكف
 حسبت أن نزال القرن من خلقى * او ان قلبى فى جنبي أبى دلف
 فاحضره أبو دلف ثم قال كم املت امرأتك ان يكون رزقك قال مائة دينار وقال وكم
 املت ان تعيش قال عشرين سنة قال فكذلك ما املت به امرأتك فى مالنا دون مال
 السلطان وأمر باعطائه اياه قال فرأيت وجهه ولد أبى دلف يتهاى وانكسر ابن أبي
 الجعترى انكساراً شديداً انتهى كلام صاحب الاغانى فى هذا الفصل وقد سبق
 فى ترجمة أبى دلف القسم بن عيسى العجلي ذكر هذه الايات وقائلها وصورة الحال
 وبينها وبين هذه الرواية اختلاف يسير وأما الايات الاولى التى فى أبى الجعترى فهى لابي
 عبد الرحمن محمد بن عبد الرحمن بن عطية العطوى الشاعر المشهور ونسبته بالعطوى الى
 جده عطية المذكور وهو من البصرة من موالى بنى ليث بن بكر بن عبد منات بن كنانة
 وكان معتزلياً وله ديوان شعر وروى الخطيب أيضاً فى تاريخه ان أبا الجعترى قال
 لأن أكون فى قوم أعلم منى احب الى من ان أكون فى قوم انما أعلم منهم وروى أيضاً
 فى تاريخه ان هارون الرشيد لما قدم المدينة أعظم ان يرتى منبر رسول الله صلى الله

عليه وسلم في قباء ومنطقة فقال أبو الجعترى حدثني جعفر بن محمد الصادق عن أبيه
قال نزل جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم وعليه قباء ومنطقة فحجرا بضمير
فقال المعاني التعبي.

ويل وعول لابي الجعترى * اذا توافى الناس للعشر

من قوله الزور واعلانه * بالكذب في الناس على جعفر

واته ما بالسه ساعة * لفقته في بدو ولا تخنر

ولارآه الناس في دهره * يمر بين القبر والنبر

يا هاتل الله ابن وهب لقد * اعلن بالزور وبالسكر

يرعم ان الصافي أحدا * أنا جبريل التقي البري

عليه خف وعباسود * مخجرا في الحق بالخنجر

(وحكى) جعفر الطيالسي ان يحيى بن معين وقف على حلقته وهو يحدث بهذا الحديث
عن جعفر الصادق فقال له كذبت يا عدو الله على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
فاخذني الشرط فقلت لهم هذا يزعم ان رسول رب العالمين جبريل نزل على رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعليه قباء قال فقالوا الى هذا والله قاض كذاب وأمر جوائزي
وقال ابن قتيبة في كتاب المعارف وكان أبو الجعترى ضعيفا في الحديث وقال
الخطيب في تاريخه قال ابراهيم الحربي قيل لا يجد بن حنبل تعلم احدا يروى لاسق الا
في خف أو سافر أو جناح فقال ما يروى هذا الا ذلك الكذاب أبو الجعترى ومن
التصانيف كتاب الروايات وكتاب طسم وجديس وكتاب صفة النبي صلى الله عليه وسلم
وكتاب فضائل الانصار وكتاب الفضائل الكبير ويحكي على جميع الفضائل
وكتاب نسب ولد اسماعيل عليه السلام ويحتوي على قطعة من الاحاديث والقصص
واخباره ومحاسنه كثيرة وتوفي سنة مائتين للهجرة ببغداد في خلافة المأمون
رحمه الله تعالى وقد ذكره ابن قتيبة في كتاب المعارف في موضعين عقده اولاً لترجمة
وتكلم على حاله ثم ذكره في ثلاثة أسماء في نسق أبو الجعترى وهب بن وهب بن وهب
وعند معه في ملوك القرم بهرام بن بهرام بن بهرام وفي الطالبين حسن بن حسن بن
حسن وفي غسان الحرث الاصغر بن الحرث الاعرج بن الحرث الاكبر هؤلاء الذين
ذكرهم ابن قتيبة وقد جاء في المتأخرين أبو حامد الغزالي وهو محمد بن محمد بن محمد وقد
سبق ذكره في المحدثين وأبو الجعترى يفتح الباء الموحدة وسكون الحاء المجددة وفتح التاء
المثناة من فوقها وبعدها راء وهو مأخوذ من الجعرة التي هي الخيلاء وهو يتخلف على
كثير من الناس بالجعترى الشاعر المتقدم ذكره وزمعة بفتح الراء والميم والعين المهملة
وبعد هاء ما كمة وهي في الاصل اسم لاهمة الرائدة من وراء الطلف وبها اسم الرجل
وقد تقدم الكلام على الاسدي والمدني قلت وبعد الفراغ من هذا الترجمة نظرت

بنيكته ينبغي إلحاقها بها وهي أن أبا البخترى المذكور قال كنت أدخل على هارون
 الرشيد وابنه القاسم الملقب بالموثق بين يديه فكنت أدم من النظر إليه عند دخولي
 وخروجي فقال له بعض ندماه ما أرى أبا البخترى إلا يحب رؤس الجلان ففطن له
 الرشيد فلما دخلت عليه قال أراك تدم من النظر إلى أبي القاسم تريد أن تجعل انقطاعه
 إليك قلت أعيدك بالله يا أمير المؤمنين إن ترميني بما ليس في وأما دماي النظر إليه فلأن
 جعفر الصادق رضي الله تعالى عنه روى بأسناده عن آتائه إلى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ثلاث يردن في قوة النظر النظر إلى الخضره وإلى الماء الجاري وإلى الوجه الحسن
 نقلتها من خط القاضي كمال الدين بن العديم من مسودة تاريخه والله تعالى
 أعلم بالصواب

(حرف الهاء)

الشريف أبو السعادات هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة الحسني
 المعروف بابن الشجري البغدادي

كان إماماً في النحو واللغة وأشعار العرب وإيامها وأحوالها كامل الفضائل متضلعا
 من الأدب صنّف فيه عدة تصانيف من ذلك كتاب الإمالي وهو أكبر تأليفه وأكثرها
 إفادة أملاها في أربعة وثمانين مجلساً وهو يشتمل على فوائد جمة من فنون الأدب وخته
 بمجلس قصره على آيات من شعر أبي الطيب المتنبي تكلم عليها وذكر ما قاله الشراح فيها
 وزاد من عنده ما سخر له وهو من الكتب الممتعة ولما فرغ من أملائه حضر إليه أبو محمد
 عبد الله المعروف بابن الخشاب المتقدم ذكره والتبس منه سماعه عليه فلم يجبه إلى ذلك
 فعاداه ورد عليه في مواضع من الكتاب ونسبه فيها إلى الخطأ فوقف أبو السعادات
 المذكور على ذلك الرد فرد عليه في ردود بين وجود غلظه وجمعه كتاباً سماه الاتصار وهو
 على صغر حجمه مفيد جتدأ وسمعه عليه الناس وجمع أيضاً كتاباً سماه الحاسة ضاهى به
 حاسة أبي تمام المطاي وهو كتاب غريب مليح أحسن فيه وله في النحو عدة تصانيف
 ما اتفق لفظه واختلف معناه وشرح المع لابن جني وشرح التصريف للملكي وكان
 حسن الكلام حياو الإلفاظ فصيحاً جيد البيان والتفهيم وقرأ الحديث بنفسه على
 جماعة من الشيوخ المتأخرين مثل أبي الحسين المبارك بن عبد الجبار بن أحمد بن القسم
 الصيرفي وأبي علي محمد بن سعيد بن شهاب الكاتب وغيرهما وذكره الحافظ أبو سعيد بن
 السمعاني في كتابه الذيل وقال اجتمعنا في دار الوزير أبي القسم علي بن طراد
 الرزني وقت قراءتي عليه الحديث وعلفت عنه شيئاً من الشعر في المدرسة ثم مضت إليه
 وقرأت عليه جزءاً من إمالي أبي العباس ثعلب النحوي (وحكى) أبو البركات عبد الرحمن

ابن الانباري القصري المتقدم ذكره في كتابه الذي سماه مساقب الادباء ان العلامة ابا
القاسم محمود الزمخشري المتقدم ذكره لما تقدم بعد ادقاصد الحج في بعض أسماؤه منى الى
زيارة شيخنا أبي السعادات بن الشجري فمضينا معه اليه فلما اجتمع به أنشده قول المتنبي
واستكثر الاخبار قبل لقائه * فلما التقينا صغرا نظير النخيل

ثم أنشده بعد ذلك

كأن صاملة الركان تخبرنا * عن جعفر بن فلاح أحسن النخيل
ثم التقينا فلاقته ما سمعت * اذني بأحسن مما قدر رأي بصرى

وهذان البيتان قد تقدم ذكرهما في ترجمة جعفر بن فلاح وهما منسوبان الى أبي
القاسم محمد بن هاني الاندلسي وقد تقدم ذكره أيضا وشبان الى غيره أيضا والله تعالى
أعلم قال ابن الانباري فقال العلامة الزمخشري روى عن أبي - صلى الله عليه وسلم
أنه لما قدم عليه زيد الخليل قال له يازيد ما وصف لي أحد في الجاهلية فرأيت في الاسلام
الارأيت دون ما وصف لي غيرك قال ابن الانباري نخرجنا من عنده ونحن نحب كين
يستشهد الشريف بالشعر والزمخشري بالحديث وهو رجل اجمعى وهذا الكلام وإن لم
يكن عين كلام ابن الانباري فهو في معناه لاني لم انتقله من الكتاب بل وقت عليه
منذ زمان وعلق معناه بخاطري وانما ذكرت هذا لان الطائفة قد يتفعل على كتاب ابن
الانباري فيجدين الكلامين اختلافا فيظن اني تسامحت في النقل وكان أبو السعادات
المذكور رقيب الطالبين بالكركخ نيابة عن والده الطاهر وله شعر حسن فمن ذلك

قصيدة يمدح بها الوزير نظام الدين أبا نصر المظفر بن علي بن محمد بن جهور وأولها

هذي السديرة والغدير الطامح * فاحفظ قوادك اني لك ناصح

يا مدرة الوادي الذي ان ضله السكارى هدها نشره المتفاح

هل عائد قبل المئات لمقرم * عيش تقضى في طلالك صالح

ما نصف الرشا الضنين بنظرة * لم ادعى مصفى الصباية طامح

شط المزاربه وبؤى منزلا * بصميم قلبك فهو دان نارح

غصن يعطفه السيم وفوقه * قسر يحف به ظلام باح

واذا العيون تساهته لحاطها * لم يرو منه الناظر المتراوح

ولقد مررنا بالعقيق فساقتنا * فيه مراتع للمهاومسارح

ظلاله نبكي فككم من مضمر * وجدنا اذاع هواه دمع سايح

برت السنون رسومها فكأنما * تلك العراض المقصرات نوايح

يا صاحبي تأملا حيثما * وسقى ديار كما المثلث الرايح

أدى بدت لعيوننا أم بربنا * أم نتردا ككنالهن روايح

أم هذه مقل الصوارث لنا * خلل البراقع أم قناد صفايح

لم يبق جارية وقد واجهتنا * الاوهق لها بهن جوارج
كيف ارتجاع القلب من أسر الهوى * ومن الشقاوة ان يراض القارج
لوبيد من ماء ضاريج شربة * ما اثر للوجد فيه لواقي
ومن داهنا يخرج الى المديح فاضربت عنه خوف الا طالة ولم يكن المقصود الا اثبات
شيء من نظمته ليستدل به على طريقته فيه ومن شعره أيضا

هل الوجد خاف والدموع شهود * وهل مكذب قول الوشاة جود
وحق متى تنفى شؤنك بالبكا * وقد حذت خد البكاء لبيد
واني وان خفت قناتي كبرة * لذومرة في النسابات جليد

وفيه اشارة الى آيات لبيد بن ربيعة العامري وهي

تمنى ابتأى ان يعيس اباهما * وهل انا الا من ربيعة أو مضر
فقوما فذوحا بالذى تعلمانه * ولا تخمشا وجهها ولا تخافا شعر
وقولا هو المرء الذى لا صديقه * اضاع ولا خان العهد ولا غدر
الى الحول ثم اسم السلام عليكما * ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر

والى هذا اشار أبو تمام الطائي بقوله

ظعنوا فكان بكاء حول بعدهم * ثم ارعويت وذلك حكم لبيد

وقال الشريف أبو السعادات المذكور أنشدني أبو اسامعيل الحسين الطغرائي قلت
قد تقدم ذكره لنفسه

اذا لم تكن ملكا مطاعا * فكن عبد المالك مطيعا
وان لم تملك الدنيا جميعا * فكما تم واها فتر كجميعا
هما سببان من ملك ينملا * ن الفقى الشرف الرفيعا
فن يفتن من الدنيا بشئ * سوى هذين عاش بهما وضعيا

وكان بين أبي السعادات المذكور وبين أبي محمد الحسن بن أحمد بن محمد بن حكيمنا
البغدادي الحريري الشاعر المشهور وهو المذكور في ترجمة أبي محمد القاسم بن علي
الحريري صاحب المقامات تنافس حرت العادة بمثله بين أهل الفضائل فلما وقف على
شعره عمل فيه قوله

يا سمدى والذى يعينك من * نظم قريض يصداه الفكر
مالك من جدك النبي سوى * انك ما ينبغي لك الشعر

وشعره وما جرياته كثيرة والاختصار أولى وكانت ولادته في شهر رمضان سنة ثمانين
وأربع مائة وتوفي يوم الخميس السادس والعشرين من شهر رمضان سنة اثنين
وأربعين وخمسة مائة ودفن من الغد في داره بالبصرة من بغداد ورحمته الله تعالى
والشجرى بشخ الشين المجبة والجيم وبعدها راهذم النسبة الى شجرة وهي قرية من اعمال

أبي النضر

المدينة على ما كنها أفضل الصلاة والسلام وشجرة أيضا اسم رجل وقد سمت به العرب
ومن بعدها وقد انتسب اليه خلق كثير من العلماء وغيرهم ولا أدري الى من ينسب
الشريف المدكور منهم اقل هو نسبة الى القرية أم الى أحد أجداده كان اسمه شجرة
والله أعلم وقد تقدم الكلام على الكرخي رضى الله عنه فاعني عن الاعادة

أبو القسم حجة الله بن الحسين بن يوسف وقيل أحمد المعوت بالبديع
الاسطرلابي الشاعر المشهور وأحد الادباء الفضلاء

كان وحيد زمانه في علم الآلات العلكية متقنا لهذه الصناعة وحصل له من جهة
علمها مال جليل في خلافة الامام المسترشد ولما مات لم يحمله في شغله مثله وقد ذكره أبو
المعالى الخطيري في كتابه الذي سماه زينة الدهر وذكره العماد الكاتب الاصمغاني
في كتاب الخريدة وكل منهما انني عليه وأورد عدة مقاطيع من شعره في ذلك قوله
أهدى لجلسه الكريم واعما * أهدى له ما حوت من نعماته
كالبحر يطره السحاب وماله * فضل عليه لأنه من مائه
وهذان البيتان من أحسن شعره وقد قيل انهما لغيره وله أيضا

إذا قنيت حجرة المايا * لما اكسني خضرة العذار
وقد تدي السواد فيه * وكأني بعد في العيار
هكذا وجدت هذين البيتين في زينة الدهر تأليف أبي المعالى الخطيري مسووين
البديع المدكور وأنت في موضع آخر انما لأبي محمد بن حكيم المذكور في ترجمة
الشريف أبي السعادات بن الشجري والله أعلم وهذه البارة من اصطلاح العماد
فاهم يقولون وكأني بعد في العيار يعني انه ناشب معه لم يتخلص منه والكارثة عترة
في الدقيق بمثابة الجملة في ديار مصر ومن شعره أيضا

قال قوم عشقه أمر د الحد * وقد قيل انه نكسر ريش
قلت فرح الطاووس أحسن ما كا * ن اذا ما علا عليه الريش

قوله نكسر ريش لفظه أهمية والاصل فيه ريش معناه الحية جيدة وهو على ما تقر
من اصطلاح النجم اهتم بقدمون ويؤخرون في الساطهم المركة فيك جيد وريش لينة
وكان كثير الخلعة يستعمل الجرون في اشعاره حتى ينسب به الى القبح في المعاني هذا
اقتصرت له على هذه التبعة مع كثرة شعره وكان قد جمعه ودقنه واختار ديوان اس حجاج
ورثه على مائة واحد وأربعين بابا وجعل كل باب في فن من فنون شعره وقفاه وسماه
درة الساجس شعر ابن حجاج وكان طريقا في حركاته وتوى ستة أربع وثلاثين
وخمسة بعله الصالح ودون عقبة الوردية بالجانب الشرق من بعد ادرجه الله تعالى
والاسطرلابي معق الهجرة وسكون السين المههله ونظم الطاء المههله وبعد هارثم
لام الف ثم بام موحدة هذه النسبة الى الاسطرلاب وهو الالة المعروفة قال كوشيار

لبان بن باسهرى الجبلى صاحب كتاب الزيج فى رسالته التى وضعها فى علم الاسطرلاب ان
الاسطرلاب كلمة يونانية معناها ميزان الشمس وسمعت بعض المشايخ يقول ان لاب اسم
الشمس بلسان اليونان فكانه قال اسطر الشمس اشارة الى الخطوط التى فيه وقيل ان
اول من وضعه بطليموس صاحب المجسطى وكان سبب وضعه لانه كان معه كرة
فلكية وهو راكب فستطت منه فداستهادابته فحسفت فبقيت على هيئة الاسطرلاب
وكان ارباب علم الرياضة يعتقدون ان هذه الصورة لا ترسم الا فى جسم كرى على هيئة
الافلاك فلما راى بطليموس على تلك الصورة علم انه يرسم فى السطح ويكون نصف دائرة
ويحصل منه ما يحصل من الكرة فوضع الاسطرلاب ولم يسبق اليه وما اهتدى
أحد من المتقدمين الى ان هذا القدر يتأتى فى الخط ولم يزل الامر مستمرا على استعمال
الكرة والاسطرلاب الى أن استنبط الشيخ شرف الدين الطوسى المذكور فى ترجمة الشيخ
كمال الدين بن يونس رحمهما الله تعالى وهو شيخه فى فن الرياضة ان يضع المقصود من
الكرة والاسطرلاب فى خط فوضعه وسماه العصا وعمل له رسالة بدعية وكان قد
أخطأ فى بعض هذا الوضع فاصلحه الشيخ كمال الدين المذكور وهذه والطوسى اول
من أظهر هذا فى الوجود ولم يكن أحد من القدماء يعرفه فصارت الهيئة توجد فى الكرة
التى هى جسم لانها تشتمل على الطول والعرض والعمق وتوجد فى السطح الذى هو
مركب من الطول والعرض بغير عمق وتوجد فى الخط الذى هو عبارة عن الطول فقط
بغير عرض ولا عمق ولم يبق سوى النقطة ولا يتصور ان يعمل فيها شئ لانها ليست جسما
ولا سطح ولا خط بل هى طرف الخط كما ان الخط طرف السطح والسطح طرف الجسم
والنقطة لا تتميز فلا يتصور ان يرسم فيها شئ وهذا وان كان خروبا عما نحن بصدد
الذكره ايضا فائدة والاطلاع عليه أولى من اهماله وسياق الكلام جزمه والله تعالى أعلم

أبو القسم هبة الله بن الفضل بن القطان بن عبد العزيز بن محمد بن الحسين بن علي بن أحمد
ابن الفضل بن يعقوب بن يوسف بن سالم المعروف بابن القطان الشاعر
المشهور بالبغدادى

قد سبق شئ من شعره وطرف من خبره فى ترجمة حصيص فى حرف السين وفى ترجمة
ابن السوادى فى أواخر حرف العين وكان أبو القاسم المذكور قد سمع الحديث من
جماعة من المشايخ وسمع عليه وكان غاية فى الخلاء والنجون كتب المزارح
وامداديات مغربى بالولوع بالتجريف والهجاء لهم وله فى ذلك نوادر وقائع وحكايات
ظريفة وله ديوان شعر وقد ذكره أبو سعد السمعانى فى كتاب الذيل فقال شاعر مجود
الشعر رقيق الطبع الا ان الغالب عليه الهجاء وهو من تنقى لسانه ثم قال كتبت عنه
حدثين لا غير وعلفت عنه مقطعات من شعره وذكر الحافظ السلفى أباه أبا عبد الله
الفضل بن عبد العزيز وقال ان بعض أولاد المحدثين سأله عن مولده فقال سنة ثمانى عشرة

وأربعمائة ليلة الجمعة رابع عشر رجب وقال أبو غالب شجاع بن قارس الدهلي مات يوم
الاربعاء ودفن من العدل بقين من شهر ربيع الآخر سنة ثمان وتسعين وأربع مائة
بمسيرة معروف الكرخي رضي الله عنه وذكر العماد الكاتب الاصماني في كتاب
الخرقة أبا القسم المذكور فقال وكان يجتمع على طرفه ولطمة وله ديوان شعر أكثر
جيد وعبت فيه جماعة من الاعيان وتلهم ولم يسلم منه أحد لا الخليفة ولا غيره واخبرني
بعض المشايخ انه رأى وقال كنت يومئذ صيا فم أخذ عنه شيئاً لكتني رأيت فاعدا
على طرف دكان عطار ببغداد والساس يقولون هذا ابن الفضل الهجاء ومع الحديث
من جماعة منهم أبوه وأبو طاهر محمد بن الحسن الباقلاني وأبو الفضل أحمد بن الحسن
جبرون الاميني وأبو عبد الله الحسين بن أحمد بن محمد بن طلحة بن محمد بن عثمان الكرخي
وغيرهم وله مع حصيص يصح ما جريات فن ذلك ان الحيص يصح شرح ليلة من دار الورع
شرف الدين أبي الحسن علي بن طراد الزيني فصح عليه جروكاي وكان متفلساً سبياً
فذكره بعقب السيف فبلغ ذلك ابن الفضل المذكور فقتلهم أياً ما وضعهم يبيت لبعض
العرب قتل أخوه ابنا له فقدم اليه ليقتراده منه فالتى السيف من يده وأشد هما والبيتان
المذكوران يوجدان في الباب الاول من كتاب الحماسة ثم ان ابن الفضل المذكور عمل
الاسات في ورقة وعلقها في عنق كلبه لها أجر ورتب معها من يطرد هاراً ولادها الى باب
دار الوزير كالمستغثة فاخذت الورقة من عنقها وعرضت على الوزير فاذا فيها
يا أهل بغداد ان الحيص يصح أتي * بفعلة أ كسبته الخزي في البلاد
هو الجبان الذي أبدى تشاجعه * على جرى تصيف البطش والجلد
وليس في يده مال يديه به * ولم يكن يروا عنه في القود
فانشدت جعدة من بعد ما احتسبت * دم الايلق عند الواحد الصمد
أقول للنفس تأساء وتعزية * احدى يدي اصابتني ولم تزد
كلاهما خلف من فقد صاحبه * هذا أخي حين ادعوه وذاولدي

والبيت الثالث مأخوذ من قول بعضهم

قوم اذا ماجنى جانهم آمنوا * من لوم احسابهم ان يقبلوا قودا

وهو من جملة أبيات في الكرام الذي اوله لقي بشار ويتطرق في الحماسة وهذا التضمين في غاية
الحسن ولم اسمع مثله مع كثرة ما يستعمل الشعراء التضمين في اشعارهم الا ما أنشدني
الشيخ مهذب الدين أبو طالب محمد المعروف بابن النجاشي المذكور في ترجمة الشيخ تاج
الدين الكندي في حرف الراء لنفسه واخبرني انه كان بدمشق وقدر سم السلطان بخلق
لحية شخص له وجهه بين الناس خلق نصفها وحصلت فيه شقاعة فعني عنه في الباقي
فعمل فيه ولم يصح باسمه بل رمز به وستره وهو

زرت ابن ادم لما قيل قد خلقوا * جميع لحيته من بعد ما ضربا

فلم أر أنصف مخلوقا فعدت له * مهنيا بالذي مني له وجبا
فتسام تشدني والدمع بحنقه * يتبين ما انظمنا من ولا كذبا
إذا اتتك الحلق الذقن طائفة * فأخلع ثيابك منها معنأها ربا
وان أولك وقالوا انهن انصف * فان أطيب نصفها الذي ذهبها
والبيتان الاخيران منافي كتاب الحجاسة أيضا في باب مذمة النساء ليكن الاول منهما
فيه تغير فان بيت الحجاسة

لا تنسكن عجزا ان أتيت بها * واخلع ثيابك منها معنأها ربا
وحضر إليه الخيص بيض وابن الفضل المذكور على السباط عند الوزير في شهر رمضان
فأخذ ابن الفضل قطاة مشوية وقدمها إلى الخيص بيض فقال الخيص بيض للوزير
يا مولانا هذا الرجل يؤذني فقال الوزير كيف ذلك قال لانه يشير إلى قول الشاعر
تميم بطرق اللوم اهدي من القطا * ولو سلكت سبل المكارم ضلت
وكان الخيص بيض تيميا كما تقدم في ترجمته وهذا البيت لأطرماح بن حكيم الشاعر وهو
من جله أبيات وبعد هذا البيت

أرى الليل يجالوه النهار ولا أرى * خلال المخازي عن تميم تجلت
ولوان برغوثا على ظهره * يكثر على صفي تميم لولت
ودخل ابن الفضل المذكور يوماعلى الوزير المذكور الزينبي وعنده الخيص بيض
فقال قد علمت يتبين ولا يمكن ان يعمل لهما ثالث لانني قد استوفيت المعنى فيهما فقال له
الوزير هاتهما فأنشده

زار الخيال تيميا مثل مرسله * فحاشاني منه الضم والقبل
ما زارني قط الا كى يوافقني * على الرقاد فينفية ويرجل
فالتفت الوزير إلى الخيص بيض وقال له ما تقول في دعواه فقال ان اعادها مع الوزير
لها ثالثا فقال له الوزير أعادها فاعادها فوقف الخيص بيض لحظة ثم أنشد
وما درى ان نومي حيلة نصبت * لطيفه حين اعيا البقطة الحيل
فاستحسن الوزير ذلك منه وسمعت لبعض المعاضرين ولم أتحقق أنهما له حتى اعينته وقد
أخذ هذا المعنى ونظمه وأحسن فيه وهو

يا ضرة التيمرين من لتسيم * اريدته وأحلت ذاك على القضا
وحياة حبك لم ينم عن سلاوة * بل كان ذلك للخيال تعرضا
لا تأسني ان زار طبقك في الكرى * ما كان الا مثل شخصك معرضا
ثم وجدت هذه الايات لأبي العلاء بن أبي الندى المعروف ولما هجا قاضي القضاة جلال
الدين الزينبي بالقصيدة الكافية المقدم ذكرها في ترجمة ابن السوادى ولولا طولها
لذكرتها سير اليه أخذ الغلمان فاحضره وصغره وجبسه فلما طال حبسه كتب إلى محمد

الدين بن صاحب اساذ دار الخليفة أيا تاي قول فيها

الينا اطل مجد الدين اشكو * بلاه حل لست له مطلقا
وقوما يلغوا عني محالا * الى فائتي القضاة الدب سيقا
فاحصرني يباب الحكم خصم * غليظ جزى كك ما وزيقا
واخفق نغله بالصقع راسي * الى ان اوجس الذاب الحموقا
على الخصم الاداء وقد صفعنا * الى ان ماتت تينا الطريقا
فيامولاي هب ذا الافك حقا * أيجب بعد ما استوفى الحقوقا

ولما رح من السجن أشد

عندى الذى طرف بي ايه * قد غض من قدرى واذا نى
فالجس ما غيبر على خاطرا * والصقع مالى آداني
وقد سبق في ترجمة الجيس بيس آياته المية في هجوه وجواب الجيس عنها لما نوى
الريفي المذكور والورارة دخل عليه ان الفضل المذكور والجلس تحتل باعيان
الرؤساء وقد احموا الله ما فوقه يريد به ودعاه وأطهر السرور والفرح ورقس فقال
الوزير لبعض من يقضى اليه بمره فتح الله هذا الشيخ فاه يشير برقصه الى ما يقول
العامه في امثالها الرقص لاقر في زمانه وقد تلم هذا المعنى في آيات وكتبها الى
بعض الرؤساء وهى

يا كمال الدين الذى * هو شخص مشخص
والرئيس الذى به * ذب دهرى بمخص
خد حديثى فاه * بنا سوف يرخص
كلما قلت قد تبع * دقوى تحمصوا
ليس الا سترينا * ل وباب مجخص
وغواش على الرؤ * من عليها المقر نص
والرواشس والمسا * طاروا ليل ترخص
واما القرد كل يو * م لكلب ابصص
كل من صفق الرما * ن له قت أرقص
مح لا يفيد ذا اللو * ن منها التسرخص
فتى أسمع التدا * وقد جاء مخلص

ومثل هذا قول بعضهم

اذا رأيت امرءا اوصيفا * قد رفع الدهر من مكانه
فكن له سامعا مطيعا * معطما من عظيم شاه
قد سمعنا بأن كبرى * قد قال يؤما الترجانه

اذ ازمان السباع ولي * ارقص الى القرد في زمانه

(وحكى) انه دخل مرة على بعض أهل بغداد وقد تولى ولاية كبيرة ولم يكن من أهلها
فسلم عليه ودعا له وهناه بالولاية وأظهر الفرح والسرور ثم خرج فقال بعض الحاضرين
هذا يشير الى قول الناس في أمثالهم ارقص للقرد في زمانه وله القصيدة الرائية
المشهوره التي جمع فيها خلقا من الاكابر ونز كل واحد منهم بشئ وفيها يقول
تكريت تجزنا ونحن بجهلنا * تمضى لناخذ ترمذا من سنجر

ومنها البيت السائر وهو

نسب الى العباس ليس شبيهه * في الضعف غير الباقلاء الاخضر
وأشدنى له بعض أصحابنا المتأدبين قوله

سعى احسانه بين وبين الدهر بالصالح * ايام ملائ يتي على بيت من المدح
ودخل يوما على الوزير ابن هبيرة وعنده نقيب الاشرف وكان ينسب الى الجبل وكان في
شهر رمضان والحز شديد فقال له الوزير أين كنت فقال في مطبخ سيدى النقيب فقال
له ويحك ايش علمت في شهر رمضان في المطبخ فقال وحياته مولانا كسرت الحز فيه
فتبسم الوزير وضحك الحاضرون ونجل النقيب وهذا الكلام على اصطلاح أهل تلك
البلاد فانهم يقولون كسرت الحز في الموضع القلاني اذا اختار موضعاً بارداً يقيم فيه
وقصد دار بعض الاكابر في بعض الايام فلم يؤذن له في الدخول فعز عليه فاخرجوا من
الدار طعما ما واطعموه كلاب الصيد وهو يصصره فقال مولانا يعمل بقول الناس لعن
الله شجرة لا تنزل أهلها وقد عدي يوما مع زوجته يأكل طعاما فقال لها اكشفي راسك ففعلت
وقرأ قل هو الله أحد فقالت له ما الخبر فقال ان المرأة اذا كشفت رأسها لم تحضر الملائكة
عليهم السلام واذا قرأ قل هو الله أحد هربت الشياطين وأما ذكره الرجعة على المائدة
وأخباره كثيرة وكانت ولادته سنة سبع وسبعين وأربع مائة وقال السمعاني سألته عن
مولده فقال ولدت ضحى نهار الجمعة السابع من ذى الحجة سنة ثمان وسبعين وتوفي يوم
السبت الثامن والعشرين من رمضان وقبل يوم عيد الفطر سنة ثمان وخسين وخمسمائة
ببغداد ودفن بمقبرة معروف الكرخي رحمه الله تعالى وقال السمعاني توفي يوم عيد
الفطر والله أعلم ولولا ايتار الاختصار لذكرت من احواله ومضجكاته شيئا كثيرا فانه
كان آية في هذا الباب وقوله في الايات الدالية ولم يكن بيوا عنه في القود قال بواء بفتح
الباء الموحدة وبعدها الواو وهزمة مدودة ومعناه السواء يقال دم فلان بواء دم فلان
اذا كان مكافئا له وجعدة المذكورة في هذه الايات أيضا بفتح الجيم والdal المهملة
ويينهما عين مهملة ساكنة وهو اسم من أسماء الكلبة هكذا سمعته ولم اره في شيء من
كتب اللغة بل الذي قاله أرباب اللغة ان أباجعده كنية الذئب وجعدة اسم النجعة كنى
الذئب بها لمحبتة اياها والله أعلم

القاضي السيد بن سناء الملك هبة الله بن القاضي الرشيد أبي الفضل جعفر
ابن المعتمد سناء الملك أبي عبد الله محمد بن هبة الله بن محمد السعدى
الشاعر المشهور المصرى

١٦

صاحب الديوان الشعر المديع والنظم الرائق أحد الفضلاء الرؤساء البلاء وكان كثير
المصنوع والتشيع وافر العادة مخطوطا من الدنيا أخذ الحديث عن الحفاظ أبي طاهر
أحمد بن محمد السلفى الأصهبانى رحمه الله تعالى واختصر كتاب الحيوان للعالموسى
المختصر روح الحيوان وهى تسمية لطيفة وله ديوان جبعه موشحات سماه دار الطرار
وجمع شبا من الرسائل الدائرة به وبين القاضي الفاضل وفيه كل معنى مليح وانفق فى
عصره مصر جماعة من الشعراء المجيدين وكان لهم مجالس يجرى بينهم فيها ما كانوا
ومحاورات يروى سمعها ودخل فى ذلك الوقت الى مصر شرف الدين بن عيسى المصطفى
ذكره فى المجدين فاحتملوا به وعملوا له دعوات وكانوا يجتمعون على ادغدهيش وكانوا
يقولون هذا شاعر الشام وجرى لهم محافل سطرت عنهم ولولا خشية الاطالة لذكرنا
بعضها ومن محاسن شعره بيتان من جملة قصيدة يدح بها القاضي الفاضل رحمه الله
تعالى وهما

لو ابصر السطام جوهر نعرها * لما شك فيه انه الجوهر الفرد
ومن قال ان الخيرة راءة فدها * فقولوا له اياك ان يسمع الندى
ومن شعره أيضا

لا العصى يحكيك ولا الجوذور * حسنك مما كثر أو أكثر
يا باسما أبدى لسائرهم * عقدا وانكس كل جوهر
قالى اللاحى أما تستمع * فقلت يا لاهى أما تنصر
وله يتغرل بجارية عيا

شمسى بغير الشعر لم تحجب * وفى سوى العينين لم تكسف
معمدة المرحف انكها * تجرح بالخص بلامر حف
رايت منها الخلا فى جوذر * ومقلتي يعقوب فى يوسف
وله فى غلام شرب ثم حبس

بنفسى من لم يضر يوم لربة * ولكن ليد والورد فى سائر الفص
ولم يودعوه السجن الا مخافة * من العين ان تعد وعلى ذلك الحسن
وقالوا له شارك فى الحسن يوسف * فشاركه أبضا فى الدخول الى السجن
وله من جملة أبيات

وما كان تركى حبه عن ملالة * ولكن لا مري يوجب التول بالترك
أراد شريكا فى الذى كان يمتنا * وإيمان قلبى قد نهانى عن الترك

وله أيضا

يا عاقل الجيد الامن محاسنه * عطلت فيك الحشا الامن الحزن
في سلك جفني درالدمع منتظم * فهل لجيدك في عقد بلاثن
لا تخش مني فاني كالنسيم ضئي * وما النسيم بمجشي على الغصن
وهذا البيت ماخوذ من قول ابن قلاؤس وقد تقدم ذكره في ترجمته وهو
اغيد ما همت به روضة * اعل جسي لا كون التسيم

ومن ثمره في وصف النيل في سنة كان ناقصا ولم يوف الزيادة التي جرت بها العادة
ويقال انه كتبه من جملة رسالة الى القاضي الفاضل وهو واما امر الماء فانه نصبت
مشارعه ونقطعت اصابعه وتيم العمود لصلاة الاستسقاء وهم المقياس من الضعف
بالاستلقاء وهذا من اجسن ما يوصف به نقصان النيل وكان بصري شاعرا يقال له
أبو المكارم هبة الله بن وزير بن مقلد الكاتب فبلغ القاضي السعيد المذكور عنه انه
هجاه فاحضره اليه وادبه وشتمه وكتب اليه نشو الملك أبو الحسن علي بن مفرج المغربي
الاصل المصري الدار والوفاة المعروف بابن المنجم الشاعر المعروف

قل للسعيد ادام الله نعمته * صديقنا ابن وزير كيف تطله
صفته اذ غدا يهجو لك منتقما * فكيف من بعد هذا ظلت تشتمه
هجو بهجو وهذا الصقع فيه ربا * والشرع ما يقتضيه بل يحرمه
فان تقل ما لهجو عنده ألم * فالصقع والله ايضا ليس يؤلمه
ولما مدح السعيد المذكور خمس الدولة توران شاه اخا السلطان صلاح الدين المقدم
ذكره في حرف الباء بقصيدته التي اولها

تقنعت لكن بالحبيب المعهم * وفارقت لكن كل عيش مذموم
تعصب عليه جماعة من شعراء مصر وعابوا هذا الاستفحاح وهجنوه فكتب اليه ابن
الدروي الشاعر المذكور في ترجمة سيف الدولة المبارك بن منقذ

قل للسعيد مقال من هو محجب * منه بكل بدعة ما عجب
لقصيدك الفضل الميز وانما * شعراؤنا جهلوا به المستغربا
عابوا التمتع بالحبيب ولورأي * الطاءى ما قد حكته لتعصبا

ونوادى القاضي السعيد بكثرة وتوفي في العشر الاول من شهر رمضان سنة ثمان
وستمائة بالقاهرة وذو كرم صاحب الكمال في عقود الجمان انه توفي يوم الاربعاء رابع
الشهر المذكور رحمه الله تعالى وذو كرم العماد الكاتب في كتاب الخريدة فقال كنت
عند القاضي الفاضل في خيمته بمرج الدلهمية ثامن عشر ذي القعدة سنة سبعين وخمسمائة
فاطلعني على قصيدة له كتبها اليه من مصر وذو كرم سنة لم يبلغ العشر من سنة فاجبت
بنظمه ثم ذكر القصيدة العينية التي اولها

فراق قنبي لله والقلب بالجمع • وهجر تولى صلح عيني مع الدمع
وعلى هذا التقدير يكون مولده في حدود سنة تسعين وخمسة مائة وقيل انه توفي سنة
ثمان وأربعين والله أعلم ثم قال العماد بعد الفراغ من ذكر هذه القصيدة ثم وصل بعني
القاضي العبد المذكور الى النام في شهر رمضان سنة احدى وسبعين وخمسة مائة في
الخدمة الفاضلية فوجدته في الذكاء آية اقدار في صناعة النظم والبرغاية تلقى
عراة العربية له باليمين رايه وقد احققه الاقبال الفاضل في الفضل قبولاً وجعل طين
خاطره على القنطة محبوباً وانما ارجوان ترقى في الصناعة رتبته وتفرز عند تادى امامه
في العلم بقبته ونصفه من الصبي منقبته وتروى بهاء الدراية زويته وتستكثر فوائده
وتؤثر فلالته وتوفى والده جعفر في منتصف شهر رمضان سنة ثمانين وخمسة مائة ثم رايت
بخط بعض أصحابنا من له عناية بهذا الفن انه توفي يوم الثلاثاء خامس ذي الحجة سنة اثنين
وتسعين ومولده منتصف شوال سنة خمس وعشرين وخمسة مائة والله أعلم بأبواب المكام هبة
الله بن وزير بن مقلد الشاعر المصري المذكور في هذه الترجمة فان العماد الاصبغاني ذكره
في كتاب الخريدة وقال مرزب الى مصر في سنة ست وتسعين وخمسة مائة فسألت عنه
فاخبرت بوفاته رحمه الله تعالى

مري

أبو القسم وأبو الكرم هبة الله بن علي بن مسعود بن ثابت بن هاشم بن غالب
ابن ثابت الانصاري الخزرجي المتستيري الاصل المصري المولود والد الزا
المعروف بالبوصري

كان أديباً كتابه سماعات عالية وروايات وفرد بها وألقى الاصاغر بالأكابر
في علو الاسناد ولم يكن في آخر عصره في درجته مثله وسمع بقراءة الحفاظ أبي طاهر
السائي وابراهيم بن حاتم الاسدي على أبي صادق مرشد بن يحيى بن القسم المديني امام
الجامع العتيق بمصر رحمهم الله تعالى والبوصري المذكور آخر من روى في الدنيا
كها عن أبي صادق مرشد بن يحيى بن القسم المديني المذكور وأبي الحسين علي بن الحسين
ابن عمر الفراء الموصلي وأبي عمداً الله محمد بن بركات هلال السعدي النعوي سمعوا وروى
أيضاً عن أبي الفتح سلطان بن ابراهيم بن المسلم المقدسي وهو آخر من روى عنه سماعات
في الارض كلها وسمع عليه الناس واكثر واورثوا اليه من البلاد وكان جده
مسعود قدم من المتستيري بوصر فاقام بها الى ان عرفت فضله في دولة المصريين فطلب
الى مصر وكتب في ديوان الانشاء وولده علي والد أبي القسم المذكور بمصر واستقروا
بها وشهروا وكان أبو القسم يسمى سيد الاهل أيضاً لكن هبة الله أشهر وكانت ولادته
سنة ست وخمسة مائة بمصر وقيل بل ولد يوم الخميس خامس ذي القعدة سنة ثمانين وخمسة مائة وتوفي
الليلة الثانية من صفر سنة ثمان وتسعين وخمسة مائة ودفن بسفح المقطم وقال ياقوت الحموي
في كتاب البلدان المشرك الامم انه مات في شوال سنة ثمان وتسعين وخمسة مائة والخزرجي ففتح الحاء

المجبة وسكون الزاي وفتح الراء وبعدها جيم هذه النسبة الى الخزرج وهو اخو الاوس
 بفتح الهمزة وسكون الواو وبعدها سين مهملة وهما البنا حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن يقيا
 ابن عامر ماء السماء وتام السب معروف وهما البنا قيلة بفتح القاف وسكون اليا المتناة
 من تحتها وفتح اللام وبعدها هاء ساكنة ومن ذريتهما انصار النبي صلى الله عليه وسلم
 بالمدينة والمنستير بضم الميم وفتح النون وسكون السين المهملة وكسر التاء المتناة من
 فوقها وسكون اليا المتناة من تحتها وبعدها راء وهي بليدة باقر بنية بناها هارثة بن اعين
 الهاشمي في سنة ثمانين ومائة وكان هارون الرشيد قد ولاه افر بنية وقدم اليها يوم الخميس
 لثلاث خلون من شهر ربيع الآخر سنة تسع وسبعين ومائة وقد تقدمت اخواله على
 هذا الموضع في ترجمة الامير تميم بن المعز بن باديس وبوصير بضم الباء الموحدة وسكون
 الواو وكسر الصاد المهملة وسكون اليا المتناة من تحتها وبعدها راء وتعرف ببوصير
 قور يذس ويقال كور يذس وهي بليدة باعمال الهند من صعيد مصر وقد تقدم
 الكلام في ترجمة عبد الحميد الكاتب على بوصير القيوم وبالجزيرة أيضا بليدة يقال لها
 بوصير السدز وبكورة السمودية أيضا بليدة يقال لها بوصير فهذا الاسم يشترك فيه
 أربعة بلاد والكل بالديار المصرية والمنستير معبد بين المهديّة وسوسة بأوى اليه
 الصالحون المنقطعون للعبادة فيه قصور شبيهة بالخاناتها وعلى ذلك القصور سور
 واحد ذكره ياقوت في كتابه

أبو الحسن هبة الله بن أبي الغنائم بن التليذ الطيب صاعد بن هبة الله
 ابن ابراهيم بن علي المعروف بابن التليذ النصراني الطيب
 الملقب أمين الدولة البغدادى

ذكره العماد الاصبهاني في كتاب الخريدة فقال سلطان الحكماء وبالغ في الثناء
 عليه وقال هو مقصد العالم في علم الطب بقراط عصره وخاليته من زمانه ختم به هذا العلم
 ولم يكن في الماضين من بلغ مداه في الطب عمر طويلا وعاش نبلا جليلا ورأته
 وهو شيخ بهي المنظر حسن الرواء عذب المجتلي والمجتني لطيف الروح ظريف الشخص
 بعيد الهنم على الهمة ذكي الخاطر مصيب الفكر حازم الرأي شيخ النصارى
 وقسيسهم وراسهم ورئيسهم وله في النظم كلمات رائقة وحلاوة جنية وغزارة
 بهية ومن شعره لغز في المزان

ما واحد مختلف الاسماء * يعدل في الارض وفي السماء
 يحكمهم بالقسط بلا رياء * أعني يرى الارشاد كل راء
 اخر من لامن علة وداء * يغني عن التصريح بالاياء
 يجيب ان ياداه ذوا متراء * بالرفع والخفض عن النداء
 يفصح ان علق في الهواء

ابن التليذ

ف قوله مختلف الاسماء يعني ميزان الشمس وهو الاصفار والاب وسائر آلات الرصد وهو معنى
قوله يحصوكم في الارض وفي السماء وميزان الكلام النحو وميزان الشعر العروض
وميزان المعاني المنطق وهذه الميزان والمكيال والذراع وغير ذلك ثم ذكر بعد ذلك جملة من
مقاطيع شعره تأتي بذكر بعضها ان شاء الله تعالى وذكر في ترجمة الحكيم معتد الملك
أبي الفرج يحيى بن التليذ النصراني الطيب ماثله وكان أبو الحسن بن صاعد حين
توفي معتد الملك أبو الفرج قام مقامه وهو ابن بنته قنسب اليه وعرف به وذكر
في كتاب انموذج الاعيان من شعراء الزمان فيمن أدرك بالسماع أو بالعيان أن ابن
التليذ المذكور كان متفنتا في العلوم ذارأي رصين وعقل متين طلائت خدمته للظنائه
والمملوك وكانت منادته أحسن من التبر المسبوك والذرفي السلوك اجتمعت يده مرارا
في اخر عمره وكنت اعجب في أمره كيف حرم الاسلام مع كمال فهمه وغزارة عقله وعلمه
وايته يمدى من يشاء فضله ويضل من يريد بحكمه وكان اذا ترسل استطال وسطا وادا
نظم وقع بين أرباب النظم وسطا وأورد شيئا من شعره أيضا وذكر أبو المعالي الخطيري
المقدم ذكره في حرف الشين في كتابه زينة الدهر وأورد له مقاطيع في ذلك قوله

يامن رماني عن قوس فرقه • بهم هجر على ثلاثة

ارض لمن غاب عنك غيبته • فذال ذنب عقابه فيه

وذكر العماد في الخريدة البيت الثاني منسوب إلى محمد بن حكيم البغدادي وضم
اليه بعد هذا قوله

لوم يله من العقاب سوى • بعدك عنه لكان يكفيه

وذكره الخطيري أيضا

عائيت اذ لم ير خيالك • والنوم بشوق اليك ملوب

فزارني منعما وعائني • كما يقال المنام ملوب

ومما ذكره العماد في الخريدة فقال وأئندني أبو المعالي هبة الله بن الحسن بن محمد بن
عبد المطلب فقال أئندني أبو الحسن بن التليذ لنفسه

كانت بلهنية الشيبة سكرة • ففحوت واستانفت سيرة مجمل

وقعدت ارتقب الفناء كراكب • عرف المحل فبات دون المتزل

والثاني منهما ذكره ابن النجيم في كتاب البارع لمسلم بن الوليد الانصاري وذكر أن محمد بن
حكيم المذكور مرض فقصد له يعالجه فعالجه فلما عرف أن أعلاه دراهم فعمل فيه شعرا

لما تيممته وبى مرض • الى التداوى والبرء محتاج

اسى وواسى فعدت اشكره • فعل امرئ لله ثم فراج

فقلت اذ برئى وأبرانى • هذا طيب عليه زرباخ

وعمل فيه أيضا في المعنى

جاد واستنقذ المريض وقدكا * دضى ان يلقى ساقا يساق
والذى يدفع المنون عن النفس * س جدير بشحه الارزاق
وقصد مرة ان يعبر اليه دجلة ليد اويه فكتب اليه شعرا

ان امرأ القيس الذى * هام بذات المجلى

كانت شفاه عبيرة * وعبرة تسلى

وكان ابن حكيمنا المذكور قد عى فى آخر عمره وجرت بينهما منافرة فى أمر واشتهى
مصالحته فكتب اليه

واذا شئت ان تصالح بشار * بن برد فاطرح عليه اياه

فسير اليه ما طلب واسترضاه و كانت له معه وقائع كثيرة وانما كتب اليه هذا
البيت لان بشار بن برد كان أعشى كما تقدم ذكره فى ترجمته فلما عى شبه نفسه به وكان
مطلوبه بردا ومعنى قوله فاطرح عليه اياه لان عادة أهل بغداد اذا أراد الانسان ان
يصالح من خاصه والخصم يمنع يقال له اطرح عليه فلا يعنى ادخل عليه به ليشفع له وقدم
حصلت له التورية فى هذا البيت ومن الشعر المنسوب اليه وهو مشهور قوله
ثم وجدت ما لنا صبح بن الدهان النحوى الموصلى

نعم الزمان فلغرام قضية * ليست على نهج الحبنى تنقاد

منها ابتاء الشوق وهو برزعمهم * عرض وتفى دونه الاجساد

وله ايضا ذكر العماد فى الخريدة ان هذين البيتين لابي على المهندس المصرى وهما

تقسم قلبى فى محبة معشر * بكل فتى منهم هواى منوط

كان فؤادى مركز وهم له * محيط وأهواءى اليه خطوط

وله ايضا

جودة كالطبيب فيها يداوى * سوء أحوالنا بحسن الصنيع

فهو كما وميا اذا انكسر العظم * ومثل الترياق للملحوع

ثم وجدت هذين البيتين فى ديوان ابن الجراح الشاعر وقوله فى ولده سعيد

حبى سعيدا جوهر ثابت * وحبى الى عرض زائل

به جهاتى الست مشغولة * وهواى الى غيرى بهامائل

وكان أبو القاسم على بن أفلح الشاعر المتقدم ذكره قد نكسه من المرض وهو
يعالجه فكتب اليه يشكو جوعه وقد نهى عن استعمال الغذاء الا بأمره والذى كتبه

أنا جوعان فائقذنى * من هذى المجاعة

فريجى فى الكسرة الخبز * ولو كانت قطاعه

لا تنقل لى ساعة * تصبرمالى صبر ساعه

نحو اى اليوم لا يتسبل فى الخبز شفاعه

فوقف ابن التليذ على هذه الايات وكتب اليه جوابها
هكذا اصاب مثلي * يتشاكون الجماعة
غير اني لست اعطيتك مصر ابشفاعه
فدع ال بسويق * فهو حير من قطاعه
بحياتي قل لما * ترسمه سمعا وطاعه
فلما وصلت الايات الى ابن ابلح كتب اليه الجواب

ان مرسومك عندي * قد توخيت استماعه
غير اني لم اقل * من نيتي سمعا وطاعه
ودفعت الجوع والله * فلم اسطع دفاعه
فاكمتي كلمته الا * ن وجبني صداعه

وكتب اليه ابن التليذ

أنا في الشعر ضعيف الطبع مرر بالجماعه
ولك الخطر قد * أوتى طبعا وصناعه
ومتى لم تكف شر الجوع * ع لم تكف صداعه
فعلى اسم الله تقدم * أخذه من بعد ساعه

وكان بين ابن التليذ المذكور وبين اوجده الرمان أي البركات همة الله بن علي بن
الملك الحكيم المشهور صاحب كتاب المعتبر في الحكمة تافروا من كابر العادة
بمنه يبرأ أهل كل فضيلة وصنعة وله ما في ذلك أمور ووجمال مشهورة وكان يهوديا
ثم أسلم في آخر عمره وأصابه الجذام فعالج نفسه بتسليط الاقاعي على جسده بعد ان
جوعها فافلت في نهشه فبرئ من الجذام وعي وقصته في ذلك مشهورة فعمل يسه ابن
التليذ المذكور

لما صديق يهودي حماقته * اذا تكلم يند وفيه من فيه
يتبه والكذب أعلى منه منزلة * كانه بعد لم يحرج من التبه

وكان ابن التليذ كثير التواضع وأوجده الزمان متكبرا فعمل فبهما البديع
الاسطرلاب المتقدم ذكره

أبو الحسن الطييب ومقتضيه * أبو البركات في طرفي تشبیه
فهذا بالتواضع في الشريا * وهذا بالتكبر في الخفيض

ولابن التليذ في الطب تصانيف مليحة في ذلك كتاب أقرأ ما ذين وهو ما في بابيه وبه عمل
اطباء هذا الزمان وله كتابي وحواش على كتابات ابن مينا وغير ذلك وكان شيخه في الطب
أبا الحسن همة الله بن سعيد صاحب التصانيف المشهورة منها كتاب المخلص والمغني
في الطب وهو حر واحد وكتاب الاقاع وهو أربعة أجزا وقد اتقدوا عليه هذه التسمية

وقالوا كان ينبغي ان يكون الامر بالعكس لان المغنى هو الذى يغنى عن غيره فكان
 الكتاب الا كبر اولى بهذا الاسم والاقناع هو الذى تقع القناعة به فال مختصر اولى
 بهذا الاسم وله كل شئ ملج من تصنيف في طب أو أدب وكان حسن السمعت كثير
 الوفاق حتى قيل انه لم يسمع منه بدار الخلافة مدة ترداده اليها شئ من الجون سوى مرة
 واحدة بمحضرة المقتنى الخليفة وذلك انه كان له راتب بدار القوارير ببغداد فقطع ولم يعلم
 الخليفة بذلك فاتفق انه كان عنده يوما فلما عزم على القيام لم يقدر عليه الا بكففة وسدقة
 من الكبر فتسال له المقتنى كبرت يا حكيم فقال نعم يا مولانا وتكسرت قواريرى وهذا فى
 اصطلاح أهل بغداد ان الانسان اذا كبر يقال تكسرت قواريره فلما قال الحكيم
 هذه اللفظة قال الخليفة هذا الحكيم لم أسمع منه هزل منذ خد منفا فكشفوا قضيته
 فكشفوا هاف وجدوا راتبه بدار القوارير قد انقطع فطالعوا الخليفة بذلك فتقدم بردها
 عليه وكان الذى قد قطعه الوزير عون الدين بن هبيرة وزاده أقطاعا آخر واخباره كثيرة
 وتوفى فى صفر سنة ستين وخمس مائة ببغداد وقد ناهز المائة من عمره وقال ابن الاثرى
 الفارقى فى تاريخه مات ابن التليذى عيد النصارى وكان قد جمع من سائر العلوم ما لم
 يجمع فى غيره ولم يبق ببغداد من الجائنين من لم يحضر البيعة وشهد جنازته وليس فى
 هذه الترجمة ما يحتاج الى التبيد سوى ما كان جنة أو حد الزمان وهو بفتح الميم والكاف
 وبينهم الامساكنة وبعد الاف نون وقد تقدم فى ترجمة ابن الجوالقى ما دار بينهم
 بمحضرة الامام المقتنى قلت وبعد فرأى من ترجمة أمين الدولة بن التليذ المذكور وقفت
 على كتاب جمعه شيخنا موفق الدين أبو محمد عبد اللطيف بن يوسف البغدادى وجعله
 سيرة لنفسه وجعله بخطه وذ كرى أوائله ابن التليذ ووصفه بالعلم فى صناعة الطب
 واصابته ثم قال ومنه انه أحضرت اليه امرأة محمولة لا يعرف أهلها فى الحياة هى أم
 فى الممات وكان الزمان شتاء فأمر بتجريدها وصب عليها الماء المبرد صبا مستمعا كثيرا
 ثم أمر بنقلها الى مجلس دق قد بنجر بالعود والندود فئت باصناف الفراء ساعة فغطت
 وتحركت وقعدت وخرجت ماشية مع أهلها الى منزلها ومنها انه أتى مرة بمرض يعرق
 دما فى زمن الصيف فسأل تلاميذه قد رخصين نفسا فلم يعرفوا المرض فأمره باكل خبز
 شعير مع بادنجان مشوى ففعل ذلك ثلاثة أيام فبرئ فسأله أصحابه عن العلل قال ان دمه
 قد رق ومسامته قد انفتحت وهذا الغذاء من شأنه تظلط الدم وتكثيف المسام ومن
 مروته ان ظهر دارم كان يلى المدرسة النظامية فاذا مرض فقيهه نقله اليه وقيام فى مرضه
 عليه فاذا بل صرفه وذ كرى شيخنا موفق الدين قبل أن هذا اولد أمين الدولة المذكور كان
 شيخه قد انتفع به وكان شيخنا قد ناهز ثمانين سنة ولديه بنجر به فاضله وغوص على أسرار
 الطبيعة يرى الامراض كلها ورازج لا يعتريه فيها ولا فى مداواتها شك وكان
 أكثر ما يصف المفردات أو ما يقل تركيبه ولم أر من يستحق الطب غيره وكان يقول

ينبغي للعادل ان يختار من النياب ما لا تحسده عليه العامة ولا تحتقره فيه الخاصة وكان لباسه الابيض الرقيق ثم قال وخلق في دهر داره الثلث الاول من الليل وكان قد أسلم قبل موته وفي تقضى عليه حشرات رجه الله تعالى نقلته ملخصا

أبو عبد الله هارون بن علي بن يحيى بن أبي منصور والمجمل البغدادي الاديب الفاضل وقد تقدم ذكر ولده علي في حرف العين وكان هارون المذكور حاضرا في رواية الاشعار حسن المناداة لطيف المجالسة صنف كتاب البارع في اختبار الشعراء المولدين وجمع فيه مائة وأحد وستين شاعرا واقتضيه بذكر بشار بن برد العقبلي وختمه به محمد بن عبد الملك بن صالح واختار فيه من شعركل واحد عشرين وقال في أوله اني لما علمت كتابي في اخبار شعراء المولدين ذكرت ما اختيرت من اشعارهم وتحررت في ذلك الاختيار أقصى ما بلغته مع معرفتي وانتهى اليه على والعلماء يقولون ذل على عاقل اختياره وقالوا اختيار الرجل من وفور عقله وقال بعضهم شعر الرجل قطعة من كلامه ونظنه قطعة من عقله واختياره قطعة من علمه وطول الكلام في هذا وذكر ان هذا الكتاب مختصر من كتاب الفقه قبل هذا في هذا الفن والله كان طويلا خذف منه أشياء فاقصر على هذا القدر وبالجمله فانه من الكتب النسيبة فانه يغني عن دواوين الجماعة الذين ذكرهم فانه اختصر اشعارهم وأثبت منها زبدتها وترك زبدتها وهذا الكتاب هو الذي ذكرته في ترجمة العماد الكاتب الاصبهاني وقلت ان كتاب الخريدة وكتاب الخطيري والناخري والنعايني فروع عليه وهو الاصل الذي تسجوا على منواله وله كتاب النساء وما جاء فيهن من الخطب وروايات ما قبل فيهن من الشعر والكلام الحسن ولم اظفر له بشئ من الشعر حتى أوردته وذكره في كتابه البارع المذكور أباه أبا الحسن علي بن يحيى بن أبي منصور وسرده مقاطيع وقد ذكرته في ترجمة مفردة في حرف العين فليظفر هذا ثم أوردته بذكر أخيه يحيى بن علي بن يحيى وعنده جملته مقاطيع أوردتها ولا حاجة بنا الى ذكرها في هذا الموضع بل ذكرها في ترجمته ان شاء الله تعالى وتوفي أبو عبد الله المذكور سنة ثمان وثمانين وثمانين وهو حدث السن رحمه الله تعالى وساقى ذكر أخيه يحيى بن علي في حرف الباء ان شاء الله تعالى وكان أبو منصور جد أبيه منجم أبي جعفر المنصور أمير المؤمنين وكان مجوسيا وكان ابنه يحيى متصلا بذى الرياستين الفضل بن سهل المتقدم ذكره وكان الفضل يعمل برأيه في أحكام النجوم فلما حدثت الكائنات على الفضل حسيما ذكرناها في ترجمته صار يحيى المذكور منجم المأمون ونديمه فاجتباها واختص به ورغبته في الاسلام فأسلم على يده فصار بذلك مولاه وهم أهل بيت فيهم جماعة من الفضلاء والادباء والشعراء وبالسوا الخلقاء ونادموهم وقد عدلوا هم النعايني في كتاب النجمة بإيامه فتلاوذك فيه جماعة منهم ربههم الله تعالى وتوفي يحيى المذكور بحلب عند

خروج المأمون الى طرسوس ودفن بها في مقابر قر يش وقبره هناك مكتوب عليه اسمه

أبو المنذر هشام بن عروة بن الزبير بن العوام القرشي الاسدي

وقد تقدم ذكر أبيه في حرف العين وكان هشام أحد تابعي المدينة المشهورين المسكنين في الحديث المحدثين من أكابر العلماء ووجه التابعين وهو معدود في الطبقة الرابعة من أهل المدينة رضي الله عنهم وسمع من عمه عبد الله بن الزبير وابن عمر رضي الله عنهما ورأى جابر بن عبد الله الانصاري وأنس بن مالك وسهل بن سعيد وقيل انه رأى ابن عمر ولم يسمع منه وروى عن يحيى بن سعيد الانصاري وسفيان الثوري ومالك بن أنس وأيوب السختياني وابن جريح وعبيد الله بن عبد الله بن عمرو والليث بن سعد وسفيان بن عيينة ويحيى بن سعيد القطان ووكيعة وغيرهم وقدم الكوفة أيام أبي جعفر المنصور فسمع منه الكوفيون وكانت ولادته سنة إحدى وستين للهجرة وقال أبو اسحاق ابراهيم ابن علي بن محمد الذهلي ولد عمر بن عبد العزيز وهشام بن عروة والزهرى وقمادة والاعمش ليلى قتل الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما وكان قتله يوم عاشوراء سنة إحدى وستين للهجرة وقدم بغداد على المنصور وتوفي بها سنة ست وأربعين ومائة وقيل خمس وأربعين وقيل سنة سبع رضي الله عنه وصلى عليه المنصور ودفن بقبرة الخيزران بالجانب الشرقي وقيل قبره بالجانب الغربي بمخارج السوق نحو باب قطر بل وراء الخندق على مقابر باب حرب وهو ظاهر وهناك معروف وعليه لوح منقوش انه قبر هشام بن عروة ومن قال انه بالجانب الشرقي قال ان القبر الذي بالجانب الغربي هو قبر هشام بن عروة المروزي صاحب عبد الله بن المبارك والله أعلم بالصواب وله عقب بالمدينة وبالبصرة وذكر الخطيب في تاريخ بغداد أن المنصور قال له يوما يا أبا المنذر تذكر يوم دخلت عليك أنا واخوتي الخلف وأنت تشرب سويا بقصة يراع فلما خرجنا من عنده قال لنا ابونا اعرفوا هذا الشيخ حقه فانه لا يزال في قومكم بقية ما بقي قال لا أذكر ذلك يا أمير المؤمنين فلما خرج هشام قيل له يذكر كرك أمير المؤمنين ما أتت به اليه فتقول لا أذكره فقال لم أكن أذكر ذلك ولم يعوذني الله في الصدق الاخير او روى عنه انه دخل على المنصور فقال يا أمير المؤمنين اقض عني ديني فقال وكم دينك قال مائة ألف قال وأنت في فقهك وفضلك تأخذ دين مائة ألف ليس عندك قضاؤها فقال يا أمير المؤمنين شب قتيان من فتية ثنا فاحببت ان أبوتهم وخشيت ان ينشر على من أمرهم ما أكره فبواأتهم واتخذت لهم منازل وأولت عنهم ثقة بالله وبأمر المؤمنين قال فرد عليه مائة ألف استعظما لها ثم قال قد أمر نالك بعشرة آلاف فقال يا أمير المؤمنين أعطني ما أعطيت وأنت طيب النفس فاني سمعت أبي يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من أعطى عطية وهو بها طيب النفس بورك المعطي والمعطى له قال فاني طيب النفس بها وأهوى الى يد المنصور يقبلها فغضه وقال

يا ابن عروة ما اكرمك عنها وتكرمها عن غيرك واخباره كثيرة رضى الله عنه

أبو المسد وهشام بن أبي النصر محمد بن السائب بن بشر بن عمرو الكلابي
السايب الكوفي

نسا

قد تقدم ذكر أبيه في المحدثين وما جرى له مع المرزوق الشاعر وحدث هشام عن أبيه
وروى عنه ابنه العباس وخليفة بن خياط ومحمد بن سعد كاتب الواقدي ومحمد بن أبي
السري البغدادي وأبو الأشعث أحمد بن المقدم وغيرهم وكان هشام من أعلم الناس
بعلم الانساب وله كتاب الجهرة في النسب وهو من محاسن الكتب في هذا الفن وكان من
الحفاظ المشاهير وذكر الخطيب في تاريخ بغداد عنه انه دخل بغداد وحدث بها وانه
قال حفظت ما لم يحفظه أحد ونسبت ما لم ينسبه أحد كان لي عم يعقوب بن علي حفظ القرآن
فدخلت بيتا وحلفت ان لا أخرج منه حتى أحفظ القرآن حفظته في ثلاثة أيام وتطرت
يوم في المرأة فقبضت على لحيتي لا أخذ ما دون القبضة فأخذت ما فوق القبضة ولم من
التصانيف شيء كثير في ذلك كتاب حاتم عبد المطلب وخزاعة وكتاب حلف العضول
وكتاب حلف عجم وكتاب المناورات وكتاب بيوتات قريش وكتاب فضائل قبش
ابن عيلان وكتاب الموريات وكتاب بيوتات ربيعة وكتاب اليكني وكتاب شري
قسي وولده في الجاهلية والاسلام وكتاب القاب قريش وكتاب القاب اليمن وكتاب
المساب وكتاب النوافل وكتاب ادعاء معاوية زيادا وكتاب اخبار زياد بن أبيه
وكتاب صنائع قريش وكتاب المشاجرات وكتاب المغاسبات وكتاب ملوك الطوائف
وكتاب ملوك كنده وكتاب اقتراف ولد زرار وكتاب تفریق الازد وكتاب طسم
وجديس وتصانيفه تزيد على مائة وخمسين تصنيفا واحسنها وانفعها كتابه المعروف
بالجهرة في معرفة الانساب ولم يصنف في باب مثله وكتاب الذي سماه الميزان في النسب أيضا
وهو أكبر من الجهرة وكتاب الموجز في النسب وكتاب القرينة صفه لأمور
في الانساب وكتاب الملوك صفه لجعفر بن يحيى البرمكي في النسب أيضا وكان واسع
الرواية لايام الساس واخبارهم في روايته انه قال اجتمعت بيوأئمة عند معاوية بن أبي
سفيان فعاينوه في تنضيل عمرو بن العاص وادعاء زياد بن أبيه فتكلم معاوية ثم حرك
عرا على الكلام فقال في بعض كلامه انا الذي أقول في يوم صفيان

اذا اتخاررت وما لي من خزير • ثم كسرت العير من غير عور

الذي بقي الوي بعيد المستقر • احمل ما حلت من خير وشر

كالخيمة السجاء في أصل الشجر

أما والله ما أنا بالواني ولا العاني واني انا الخيمة السجاء التي لا يسلم عليها ولا يتام عليها واني
أنا المرءان جهزت كسرت وان كويت انجبت في شاة فليشا وروش شاة فليوا مع
انتم والله لو عاينوا من يوم الهزيم ما عاينت اولو لو اما وليت لضاق عليهم الخنخ وتعام

بهم المنهج اذ شدة علينا أبو الحسن وعن يمينه وشماله المباشر من أهل البصائر وكرام
العنائير فهناك والله شخصت الابصار وارتفع الشرائر وتقلصت الخصى الى
مواضع الكلى وقارعت الامهات عن ثكلاها وذهلت عن جملها واحتر الحديق
واغبر الاقنق والجسم العرق وسال العلق وثار القتام وصبر الكرام وحام
اللائم وذهب الكلام وأزبدت الاشداق وكثر العناق وقامت الحرب على ساق
وحضر الفراق وتضاربت الرجال باغماد سيوفها بعد فناء بلبها وتقصفت رماحها
فلا يسمع يومئذ الا التغمغم من الرجال والتجمع من الخيل الجياد ووقع السيوف على
الهام كأنه دق غاسل بنحشبه على منصفه فدأب ذلك يوما حتى طعن الليل بنفسه
وأقبل الصبح بقلقه ثم لم يبق من القتال الا الهرير والزئير لعلمهم اني أحسن بلاء وأعظم
عناء وأصبر على اللاء واني واباكم كما قال الشاعر

واعضى على أشياء لو شئت قلتها * ولو قلتم لم أبق للصلح موضعا

وان كان عودي من نصار فاني * لا كرمه من ان اخاطر خروعا

والماثور عنه كثير وتوفى سنة أربع ومائتين وقيل سنة ست والاول أصح والله تعالى
أعلم بالصواب

أبو عبد الله هشام بن معاوية الضرير النحوي الكوفي

صاحب أبي الحسن علي بن حجة الكسائي أخذ عنه كثير من النحويين وله مقالة تعزى
اليه وله فيه تصانيف عديدة فمن ذلك كتاب الحدود وهو صغير وكتاب المختصر وكتاب
القياس وغير ذلك وكان اسحاق بن ابراهيم بن مصعب قد يكلم المأمون يوما فلحن
في بعض كلامه فنظر اليه المأمون فظن لما أراد فخرج من عنده وجاء الى هشام
المذكور فعلم عليه النحوي قال أبو مالك الكندي توفي هشام بن معاوية الضرير النحوي
سنة تسع ومائتين رجه الله تعالى

أبو فراس همام الفرزدق

وقال ابن قتيبة في طبقات الشعراء هميم بالتميم بن غالب وكنيته أبو الاخطل ابن
صعصعة بن ناجية بن عقيل بن محمد بن سفيان بن نجاشع بن دارم واسمه بجر بن عوف
سمى بذلك بلوذه ابن حنظلة ابن مالك بن زيد مناة بن تميم بن مر التميمي المعروف
بالفرزدق الشاعر المشهور صاحب جرير كان أبوه غالب من جله قومه وسروا تهم
وأمه لبلى بنت حابس أخت الاقرع بن حابس ولايسه مناقب مشهورة ومحامدا ثورة
فمن ذلك انه أصاب أهل الكوفة بمجاعة وهوبها فخرج أكثر الناس الى البوادي
فيكان هوريس قومه وكان تميم بن وثيل الرياحي رئيس قومه واجتمعوا بمكان
يقال لهواري في اطراف السماوة من بلاد كلب على مسيرة يوم من الكوفة
وهو بفتح الصاد المهملة وسكون الواو وقع الهزيمة وبعدها راء فقتل غالب لأهله

هشام الض

الفرزدق

ناقة وصنع منها طعاما وأهدى الى قوم من بني تميم لهم جلالة جفلمان يزيد ووجه
الى محيم جفنة ففكها وأضرب الذي أناء بها وقال انا مستقر الى طعام
غالب اذا فخر هو ناقة فخرت انا اخرى فوقعت المنافرة بينهما وعقر محيم لاهله ناقة فلما
كان من الغد عقر لهم غالب نائتين فعقر محيم لاهله نائتين فلما كان اليوم الثالث عقر
غالب ثلاثا فعقر محيم ثلاثا فلما كان اليوم الرابع عقر غالب مائة ناقة فلم يكن عند محيم
هذا القدر فلم يعقر شيئا وأسرها في نفسه فلما انتقضت الجماعة ودخل الناس الكوفة
قال بنو رياح لمحيم جررت علينا عار الدهر ولا فخرت مثل ما فخر وكنا نعطيكم مكان كل
ناقة نائتين فاعتذر أن ابله كانت غابية وعقر نائمائة ناقة وقال للناس شاكمكم والا كل
وكان ذلك في خلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنه فاستفتي في حل الاكل منها
فقضى بحرمها وقال هذه ذبحت لغير مأكلة ولم يكن المقصود منها الا المأخضة والمباغة
فالقيت لحومها على كناسة الكوفة فاكلتها الكلاب والبعيان والرخم وهي قسمة
مشهورة وعمل فيها الشعراء اشعارا كثيرة فمن ذلك قول جرير يمجوا الفرزدق وهو يث
تستهد به النصارى في كتبهم وهو من جملة قصيدة

تعدون عقر النيب أفضل مجدكم • بنى ضوطرى لولا الكنى القنعا
ومن ذلك قول الجلي أخى بنى قلن بن نهشل

وقد سرقى ان لا تعد مجاشع • من المجد الا عقر ناب بصوار

وكان غالب المذكور أعور ومحيم المذكور هو ابن وثيل عمرو بن جويهر بن وهب
ابن حمر الشاعر الذي يقول

اما بن جلا وطلاع الثنايا • متى اضع العمامة تعرفوني

وهذا البيت من جملة أبيات وله ديوان شعر صغير والوثيل الرشاء الضعيف وقيل البث
وكان الفرزدق كثيرا لتعظيم اقرباياه فما ياهم أحد واستجار به الا تمض معه
وساعده على بلوغ غرضه فمن ذلك ما حكاه المبرد في كتاب الكامل ان الحجاج بن يوسف
التقى لما ولي تميم بن زيد التميمي بلاد السند دخل البصرة فجعل يخرج من أهلها من شاء
فجاءت عموزا الى الفرزدق فقالت اني استجرت بقربائك وانت منه بمحميات فقال
ما شأنك قالت ان تميم بن زيد خرج بابن لي معه ولا قرعة ليعني ولا كاسب على غيره فقال لها
وما اسمك قالت خنيس فكتب الى تميم مع بعض من شخص

تميم بن زيد لا تكون حاجتي • بظهور فلا يعيا على جوابها

فهب لي خنيسا واحتسب فيه منة • لعبرة أم ما يسواغ شرابها

انتني فعاذت يا تميم بغالب • وبالخفرة الساقى عليها ترابها

وقد علم الاقوام انك ماجد • وليت اذا ما الحرب شت شهابها

فلما ورد الكتاب على تميم تشكك في الاسم فلم يعرف الخنيس ام جيش ثم قال انك را

من له مثل هذا الاسم في عسكرنا فاصيب ستة ما بين خنيس وحيدش فوجه بهم اليه
وحضر يوم الفرزدق ونصيب الشاعر المشهور عند سليمان بن عبد الملك الاموي وهو
يؤمئذ خليفة فقال سليمان للفرزدق أنشدني شيئاً وانما أراد سليمان ان ينشده مدحاً له
فأنشده في مدح أبيه

وركب كان الريح تطلب عندهم * لهاترة من جذبه بالعصائب
سروا يخطون الريح وهي تلفهم * الى شعب الاكواردات الحقائق
اذا آسوا نارا يقولون انها * وقد حضرت أيديهم نار غالب
فأعرض سليمان عنه كالغضب فقال نصيب يا أمير المؤمنين ألا أنشدك في رويها ما لعله
لا يتضع عنها قال هات فأنشده

أقول لرب سادرين لقيتهم * قفا ذات أو شال ومولالك قارب
قفوا خبروني عن سليمان اني * لمعرفه من أهل ودان طالب
فعا جوا فأنشوا بالذي أنت أهله * ولوسكتوا أنت عليك الحقائق
فقال سليمان للفرزدق كيف تراه فقال هو أشعر أهل جلده ثم قام وهو يقول
وخير الشعر أشرفه رجالاً * وشر الشعر ما قال العبيد

وكان نصيب عبد السور لجل من أهل وادي القرى فكتب على نفسه ومدح
عبد العزيز بن مروان فاشترى ولده وكنيته أبو الجنا وقيل أبو سجن والفرزدق
في مفاخر أبيه أشياء كثيرة وأما جدته صعصة بن ناجية فانه كان عظيم القدر في الجاهلية
واشترى ثلاثين موه وودة منهم بنت لقيس بن عاصم المنقري وفي ذلك يقول الفرزدق
يفتخر به

وجدت الذي منع الوائد * وأحيا الويد فلم يواد
وهو أول من أسلم من أجداد الفرزدق وقد ذكره في كتاب الاستيعاب في جملة الصحابة
رضوان الله عليهم أجمعين وقد اختلف أهل المعرفة بالشعر في الفرزدق وبحر والمفاضلة
بينهما والا كثرون على ان جزير أشعر منه وكان بينهما من المهاجرة والمعاداة ما هو
مشهور وقد جمع لهما كتاب يسمى النقائص وهو من الكتب المشهورة وكان جرير قد
هجاه بقصيدته الرائية التي من جملتها

وكنت اذا حلت بدار قوم * ظعنت بخزية وتركت عازا
فاتفق بعد ذلك ان الفرزدق نزل بامرأة من أهل المدينة وجرى له معها قضية بطول
شرحها وخلاصة الامر انه راودها عن نفسها بعد ان كانت قد اضاقتة وأحسنست اليه
فامتنعت عليه فبلغ الخبر عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه وهو يومئذ والي المدينة فامر
باخراجه من المدينة فلما خرج واركبوه ناقته لينقوه قال قاتل الله ابن المراغة يعني
جزيرا كانه شاهد هذا الحال حيث قال * وكنت اذا حلت بدار قوم * وأنشد

اليث المدكور وشهد المرزوق عند بعض القضاة شهادة فقال له قد ابرأ شاهدك
ثم قال لاحباب القصة زيد وياقي الشهود فقبل المرزوق حين انفصل عن مجلس
القاضي انه لم يجر شهادتك فقال وما يبعه من ذلك وقد تدبت الف محسنة ومن شعره
المشهور قوله وهو مقيم بالمدينة

هنا دلياني من غماب قامة * كلما انقض بارأتم الرأس كاسره
فلا استوت رجلاي في الارض قاتا * أحي فبرجى أم قبيل يحاذره
فقلت ارفعا الاسباب لا يشعروا بها * وأملت في انمار ليل ابادره
احاذر بوايين قد وكم كلابنا * واسود من ساح تصر مسامره
فلما بلغت حرير الايات عمل من جلة قصيدة طويلة

لقد ولدت أم المرزوق فاجرا * نخات نوزار قصير القوادم
يوصل حليبه ادا جنى ليله * ليرقى الى جاراته بالسلام
تدليت ترى من غماب قامة * وقصرت عن باع العلا والمكارم
هو الرجس يا أهل المدينة فاحذروا * مداخل رجس بالحينات عالم
لقد كان ابراح المرزوق عنكم * طهورا لما بين المصلى وواقم
فلما وقف الفرزدق على هذه القصيدة جابهه بقصيدة طويلة يقول في جملتها
وان حراما ان أسب مقايها * يا باي النسم الكرام الحضارم
ولكن نصها لو ست وسبني * بنوعه شمس من مناف وهاشم
اولئك آباءى خننى مثلهم * وأعتد أن أهجو كلبا مدارم

ولما سمع أهل المدينة آيات المرزوق المذكورة أولا اجتمعوا وجاءوا الى مرزوق
الحكم الاموى وكان يومئذ والى المدينة من قبل معاوية بن أبي سفيان الاموى فقالوا
له ما يصلح ان يقال مثل هذا الشعر بين أرواح رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أوجب
على نفسه الحد فقال مروان لست احده انا ولكن اكتب الى من يحجده ثم أمره
بالخروج من المدينة وأجله ثلاثة أيام وفي ذلك يقول الفرزدق

نوعدى وأجلنى ثلاثا * كما وعدت لمهلكها غمور

ثم كتب مروان الى عامله يأمره فيه ان يحجده ويحجده واوهمه انه قد كذب له بخيانة
ثم دهم مروان على ما فعل فوجه عنه سعيه وقال انى قلت شعرا فاسمعه ثم أشد
قل للفرزدق والسماهة كاسمها * ان كنت نازلة ما أمر بك فاجلس
ودع المدينة انها مهروية * واقصد لملك أوليت المقيد من
وإذا اجتيت من الامور عظيمة * فحدن لفسك بالذفاع الاكبيس
قوله فاجلس أى اقصد الجلاء وهى تجدد سميت بذلك لارتفاعها الان الجلس في القعة
والارتفاع ولما وقف الفرزدق على الايات فطن لما أراد مروان فرى الحقيقة وقال

يا مرو ان مطيقي محبوسة * ترجو الحباء ورجي المنياس
وحبوتي بحقيقة محتومة * يخشى على بها حباء النقرص
ألقى الحقيقة يا فرزدق لا تكن * نكدًا كمثل صحيفة المتلس

واذ ذكرنا صحيفة المتلس فقد تشوف الواقف على هذا الكتاب ان يعلم قصتها ومن
خيرها ان المتلس واسمه جري بن عبد المسيح بن عبد الله بن زيد بن دوقل بن حرب بن
وهب بن جلي بن احسن بن ضبيعة الاحصم بن ربيعة بن زرار بن معبد بن عدنان وانما
لقب بالمتلس لقوله من بجلة قصيدة

فهذا أوان العرض طن ذبابه * زبابيره والازرق المتلس

وهو بضم الميم وفتح التاء المتشابهة من فوقها واللام وكسر الميم الثانية وتشديد هاو بعدها
سين مهملة كان قد هجاء عرب بن هند النخعي ملك الحيرة وهجاء أيضا طرفة بن العبد البكري
الشاعر المشهور وهو ابن أخت المتلس المذكور فأتصل هجوها بعمر بن هند
المذكور فلم يظهر لهما شيأ من التغير ثم مدحاه بعد ذلك فكتب لكل واحد منهما كتابا الى
عامه بالحيرة وأمره بقتلهما اذا وصل اليه واوهمهما انه قد كتب لهما بصله فلما وصل الى
الحيرة قال المتلس لطرفة كل واحد منا قد هجى الملك ولو أراد ان يعطينا الاعطانا
ولم يكتب لنا الى الحيرة فهل ندفع كتبنا الى من يقرأها فان كان فيها خير ادخلنا الحيرة
وان كان فيها شر فرنا قبل ان يعلم بكتابنا فقال طرفة بن العبد ما كنت لا فتح كتاب الملك
فقال المتلس والله لا فتح كتابي ولا علم ما فيه ولا أكون كمن يحمل حنقه بيده فنظر
المتلس فاذا غلام قد خرج من الحيرة فقال له أتقرأ يا غلام فقال نعم فقال هل فاقرا هذا
الكتاب فلما نظر اليه الغلام قال ثكأت المتلس أمه فقال لطرفة افتح كتابك فافيه
الامثل ما في كتابي فقال ان كان اجترأ عليك فلم يكن لي جترأ على ريوغر صدور قومي
بقتلي فالتى المتلس صحيفة في نهر الحيرة وقرأ الى الشام ودخل طرفه الحيرة فقتل وقصته
في ذلك مشهورة فصار يضرب المثل بصحيفة المتلس لكل من قرأ صحيفة فيها قتله والى
هذا أشار الحريري في المقامة العاشرة بقوله فقصضتها فعل المتلس من مثل صحيفة المتلس
وللا به الشاعر المقدم ذكره في المحدثين قصيدة يقول فيها

يقرا التميم من صحيفة خده * في الهجر مثل صحيفة المتلس

(ورجعنا الى تمة خبر الفرزدق)

ثم خرج هاربا حتى أتى سعيد بن العاص الاموي وعنده الحسن والحسين وعبد الله بن
جعفر رضي الله عنهم فاخبره انبلر فامر له كل واحد منهم بمائة دينار وراح له وتوجه
الى البصرة وقيل لم روان أخطأت فيما فعلت فانك عرضت عرضك لشاعر مضرب فوجه
وراه ربه ولا ومنعه مائة دينار وراح له خوفا من هجائه ومن اخيار الفرزدق ما حكى انه
نزل في بعض اسفاره في بادية وأوقد نارا فزأها ذئب فأتاه فاطعمه من زاده وأنشده

واطلس عبال وما كان صاحباً * دعوت بناري موهنا فانا في
فلما أتى قلت ادن دونك اثني * واياك في زادي لكسر كان
فبت اقدار اديني ويته * على ضوء نار مرة ودخان
وقلت له لما تكسر ضاحكا * وقائم سيني في يدي بمكان
تعش فان عاهدتني لا تخونني * نكن مثل من ياذب بصلعبان
وانت امرؤ ياذب والفدر كتما * اخدين كما ارضع ابلان
ولو غيرنا نهت تلتس القرى * رمال تبهم اوشبابة سنان
وكان قد أشد سليمان بن عبد الملك الاموي قصيدة ميمية فلما انتهى منها
الى قوله

ثلاث واثنان فهن خمس * وسادسة تميل الى شمام
فتين يجاني مصراعات * وبت افض اغلاق الختام
كان مغالق الرمان فيه * وبجر فضي قد عدن عليه حام

فقال له سليمان قد اقررت عندى بالزنا وانا امام ولا بد من اقامة الحد عليك فقال
الفرزدق ومن ابن اوجب على يا امير المؤمنين فقال يقول الله تعالى الزانية والزاني
فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة فقال الفرزدق ان كتاب الله يدركه عني بقوله
والشعراء يتبعهم الغاؤون ألم تر انهم في كل واديعيون وانهم يقولون ما لا يفعلون فاما
قلت ما لم أفعل فتبسم سليمان وقال اولي لك وتنسب اليه مكرمة يرجي لها الجنة وهي
انه لما حشام بن عبد المطلب في أيام أبيه فطاف وجهه ان يصل الى الحجر ليستلمه فلم يقدر
عليه لكثرة الزحام فنصب له منبر وجلس عليه ينظر الى الناس ومعه جماعة من اعيان
أهل الشام فيمنعوا وكذا اذا قبل زين العابدين على بن الحسين بن علي بن أبي طالب
رضي الله عنهم وقد تقدم ذكره وكان من أحسن الناس وجها وأطيبهم ارجا فطاف
بالبيت فلما انتهى الى الحجر نحي له الناس حتى استلم فقال رجل من أهل الشام من هذا
الذي قد هابه الناس هذه الهبة فقال هشام لا أعرفه مخافة ان يرغب فيه أهل الشام
فيلكون وكان الفرزدق حاضرا فقال انا اعرفه فقال الشامي من هو يا أبا نواس فقال

هذا الذي تعرف البطحاء وطائمه * والبيت يعرفه والحل والحرم
هذا ابن خنيس عباد الله كلهم * هذا التي التي الطاهر العلم
اذا رآته قريش قال قائلها * الى مكارم هذا ينتهي الكرم
ينفي الى ذروة العز التي قصرت * عن يله اعرب الاسلام والعجم
يكاد يمسه عرفان راحته * ركن الخطيم اذا ما جاء يستلم
في كفه خير ان ربحه عبق * من كف اروع في عرينه شمم
يعتني حياء ويعتني من مهلبته * فمبايكم الا حين يتبسم

ينشق نور الهدى عن نور غرته * كالشمس بنجاب عن اشراقها الظلم
منشقة من رسول الله نبعته * طابت عناصره والقيم والشم
هذا ابن فاطمة ان كنت جاهله * يجده انبياء الله قد ختموا
الله شرفه قدما وعظمه * جرى بذله في لوحه القلم
فليس قولك من هذا بضائره * العرب تعرف من انكرت والحجم
كتبا يديه غياث عم نفعهما * تستوكفان ولا يعرفهما عدم
سهل الخليفة لا تخشى بواذره * يزينه اثنان حسن الخلق والشم
جمال ائقال أقوام اذا فدحوا * حالوا الشمال تحلو عنده نعم
ما قال لا قط الا في تشهده * لولا التشهد كانت لأوهم
لا يخاف الوعد ما مون نقيته * رحب الفناء اريب حين يعتزم
عم البرية بالاحسان فانقضت * عنها الغيابة والاملاق والعدم
من معشرهم دين وبعضهمو * كفر وقربهم ومنحى ومعتصم
ان عدا اهل النقي كانوا أعمتهم * أو قيل من خير أهل الارض قيل هم
لا يستطيع جواد بعد غايتهم * ولا يدانيهم قوم وان كرموا
هم الغيوث اذا ما ازمت * والاسد أسد الشرى والباس محترم
لا ينقص العسر بسطانا كفهم * سيان ذلك ان اثروا وان عدموا
مقدم بعدد كرا الله ذكركم * في كل بدء ومحتوم به الحكم
يأبى لهم ان يحصل الازم ساحتهم * خيم كريم وأيد بالندى ديم
أى الحلائق ليست في رقايم * لاولية هذا اوله نعم
من يعرف الله يعرف اوليته * والدين من بيت هذا ناله الام

ولما سمع هشام هذه القصيدة غضب وحبس الفرزدق وأنفذه زين العابدين اثني عشر
ألف درهمافردها وقال مدحته لله تعالى لا للعطاء فقال انا أهل بيت اذا وهبنا شيئا
لأنسنة يده فقبلها وقال محمد بن حبيب المقدم ذكره سعد الوليد بن عبد الملك المنبر
فسمع صوت ناقوس فقال ما هذا فقبل البيعة فامرهم بها وتولى بعض ذلك بيده فتتابع
الناس يهدمون فكتب اليه الاحزم ملك الروم ان هذه البيعة قد أقرها من كان قبلك فان
يكونوا اصابوا فقد أخطأت وان تكن أصبت فقد أخطأوا فتسال من يجيبه فقالوا
الفرزدق فكتب اليه وداود سليمان اذ يحكم في الحرث اذ نفشت فيه غم القوم وكما
لحكمهم شاهد بن قهمناس سليمان وكلا آتينا حكما وعلما الآية واخبار الفرزدق
كثيرة والاختصار أولى وتوفى بالبصرة سنة عشر ومائة قبل حرير باربعين يوما وقيل
بثمانين يوما وقال أبو الفرج بن الجوزي في كتاب شذور القعود انهما توفيا سنة
احدى عشرة ومائة وقال العسكري ان الفرزدق اتي علي بن أبي طالب رضي الله عنه
وتوفى سنة عشرة وقيل اثني عشر وقيل أربع عشر ومائة وقال ابن قتيبة في طبقات

الشعراء ان الفرزدق أصابته الديلة فقدم البصرة وأتى بطبيب مسماه فاراً أيسر
 بجعل يقول التجلون لي القاروا ما في الدنيا ومات وقد قارب المائة والله تعالى أعلم
 وقد سبق في ترجمة جرير ما قاله جرير لما بلغه وفاة الفرزدق فاعنى عن الاعادة وجهه ما اقبله
 تعالى وذكر المبرد في كتاب الكامل قال اتى الحسن البصري والفرزدق في جنازة
 فقال الفرزدق للحسن أنذرى ما يقول الناس يا أبا سعيد بنولون اجتمع في هذه
 الجنازة خير الناس وشر الناس قال الحسن كلالست بخبرهم ولست بشرهم ولكن
 ما عادت لهذا اليوم قال شهادهقان لا اله الا الله وأن شجده رسول الله شذستين سنة
 فترجم بعض التهمة ان الفرزدق رؤى في المنام ف قيل له ما صنع بك ربك فقال غفر لي فقبل
 باي شيء فقال بالكوفة التي تازعنا الحسن وهما بنق الهاء وتشديد الميم الاولى وناسية
 بانون والميم المكسورة وبعدها ياء من تحتها وعلق بكسر العين المهملة وفتح
 القاف ومحمد بن سفيان هو أحد الثلاثة الذين ساءوا بمحمد في الجاهلية وذكرهم ابن
 عتيبة في كتاب المعارف وقال السهيلي في كتاب الروض الاتم لا يعرف في العرب من
 تسمى بهذا الاسم قبله صلى الله عليه وسلم الا ثلاثة طمع آباؤهم حين سمعوا بذلك محمد صلى
 الله عليه وسلم ويقرب زمانه وأنه يبعث في الحجاز أن يكون ولد الهوهم ذكرهم ابن فورق
 في كتاب المصنوع وهو محمد بن سفيان بن مجاشع جد جد الفرزدق الشاعر والآخرون محمد
 ابن ابيهم بن الملاح وهو أخو عبد المطلب جد رسول الله صلى الله عليه وسلم لأمه
 والآخرون محمد بن عمران بن ربيعة وكان آباء هؤلاء الثلاثة قد وفدوا على بعض
 الملوك وكان عندهم علم بالكتاب الاول فاخبرهم بمبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وبأسمه وكان كل واحد منهم قد خلف امرأته حاملاً فذكر كل واحد منهم أن ولده
 ذكر أن يسميه محمد فافعلوا ذلك وأما مجاشع فهو وبشم الميم وفتح الجيم وبعدها لاف شين
 مهملة مكسورة ثم عين مهملة ودارم بفتح الدال المهملة وبعدها لاف راء مكسورة وبعدها
 ميم وبقية النسب معروف والفرزدق بفتح القاف والراء وسكون الزاي وفتح الدال
 المهملة وبعدها قاف وهو لقب عليه واختلف كلام ابن قتيبة في تلقيبه به فقال
 في أدب المكاتب الفرزدق قطع العجين وأحدتها فرزدقه وانما لقب به لأنه كان جهم
 الوجه وقال في كتاب طبقات الشعراء انما لقب بالفرزدق لغلظه وقصره شبه بالقيية
 التي تشر بها النساء وهي الفرزدقة والقول الاول أصح لأنه كان أصابه جهم يرى
 في وجهه ثم برأ منه فبقى وجهه جهم ما سغتنا ويروي ان رجلاً قال له يا أبا قراس كان
 وجهك أحراراً بمجموعة فقال له نامل هل ترى فيها أحراراً منك والأحرار بجاءين مهملتين جمع
 حرح وهو الفرج فخذقت في المفرد حاروه الثانية فبقى حراومتي جمع عادت الماء الثانية
 فقالوا أحرار لان الجوع ترد الاشياء الى أصولها وكانت زوجة الفرزدق ابنة عمه وهي
 التوار بفتح التون ابنة اعين بن ضبيعة بن عقال الجعاشعي وجد هاضبة هو الذي غفر

الجل الذي كانت عليه عائشة أم المؤمنين يوم وقعة الجمل رضى الله عنها. وكان قد خطبها
يعنى النوار رجل من قرين قبعث الى الفرزدق يسأله ان يكون وليها اذ كان ابن عمها
فقال ان بالشام من هو اقرب اليك منى وما انا آمن أن يقدم قادم منهم فيسكن ذلك على
فاشهدى انك قد جعلت امرئ الى ففعلت فخرج بالشهود وقال لهم قد أشهدكم انها
جعلت امرها الى وانا أشهدكم انى قد تزوجتها على مائة ناقة حرا مسود الحديق فغضبت
من ذلك واستعدت عليه وخرجت الى عبد الله بن الزبير وأم الحجاز والعراق يومئذ اليه
وخرج الفرزدق أيضا اليه قاما للنوار فزلات على خولة بنت منظور بن ريان الفرزاري
امرأة عبد الله بن الزبير فرفعتهما وسايتها الشفاعة لها. وأما الفرزدق فزلات على حمزة بن
عبد الله بن الزبير وهو ابن خولة المذكورة ومدحه فوعده الشفاعة فتسكمت خولة في
النوار وتسكمت حمزة في الفرزدق فأبجحت خولة وأمر عبد الله بن الزبير ان لا يقربهما حتى
يصيرا الى البصرة فيحكما الى عامله عليها فخر بها وقال الفرزدق في ذلك

امابنوه فلم تنج شفاعتهم * وشققت بنت منظور بن ريانا

ليس الشفيع الذي ياتيكم متزرا * مثل الشفيع الذي ياتيكم عريانا

ثم ان الفرزدق اتفق معها وبقي زمانا لا يولد له ولد ثم ولد له بعد ذلك عدة اولاد وهم لبطة
وسبطه وحبطه وركضه وزمعه وكلهم من النوار وليس لواحد من ولده عقب الامن
النساء وقال ابن خالويه ومن اولاد الفرزدق كلطه وحبطه والله أعلم ثم ان الفرزدق
طلق النوار لانه يطول شره ويندم على ذلك وله فيها أشعار منها قوله

بدمت ندامة الكسبي لما * غدت منى مطلقة نوار

وكانت جنتي تقربت منها * كآدم حين أخرجه الضرار

وله في ذلك اخبار ونوادير يطول شرحها وليس ههنا موضع استيفائه ومات الفرزدق
ابن صغير فصرى عليه ثم التفت الى الناس فقال

وما نحن الا مثلهم غير اننا * أبقنا قليلا بعدهم ثم نرحل

فمات بعد ذلك بأيام فلا تل ربه الله تعالى

ملل الصا

أبو الحسن هلال بن الحسن بن أبي اسحاق ابراهيم بن هلال بن ابراهيم بن زهرون

ابن حيون الصابي الجزاني الكاتب

هو حفيد أبي اسحاق الصابي صاحب الرسائل المشهورة وقد سبق ذكر جده في حرف
الهمزة جمع هلال المذكور بأعلى الفارسي النعوى المتقدم ذكره وعلى بن عيسى الرمانى
المقدم ذكره أيضا وأبا بكر أحمد بن محمد بن الجراح الحراز وغيرهم وذكره الخطيب
في تاريخ بغداد وقال كتبنا عنه وكان صدوقا وكان أبو الحسن صيا بيا على
دين جده ابراهيم فاسلم هلال المذكور في آخر عمره وسمع من العلماء في حال كفره لانه كان
يطالب الادب ررأيت له تصنيفا جمع فيه حكايات مستحيلة وأخبار نادرة وسماه كتاب

الامائل والاعيان ومنعدي العواطف والاحسان وهو يجلد واحد ولا أعلم هل من
سواء أم لا. وكان ولده غرس النعمة أبو الحسن محمد بن هلال المذكور ذا فضائل جمة
ونا كيف نافعة منها التاريخ الكبير المشهور ومنه الكتاب الذي سماه الهفوات المادرة
من المعقلين المحطونين والسقطات الباردة من المعقلين الملهوطين جمع فيه كثير من
الحكايات التي تتعلق بهذا الباب فتم ما نقلته منه ان عبد الله بن علي بن عبد الله بن
العاس رضي الله عنه وهو عم السفاح رأي جعفر المصور انقذ الى ابن أخيه المصاح
في أول ولايتهم مشيخة من أهل الشام بطرقه بعقولهم واعتقادهم وانهم حلوا بهم
ما علم الرسول الله صلى الله عليه وسلم قرابة يرفونه غير بني أمية حتى وليتم انتم ونقلت
أيضا حكاية وان كانت ضئيفة لكم اطريقة ولا بد في الجاسيع من الاحاسن ومنح
الهزل بالجد والحكاية المذكورة هي ان أباسعده ما هك بن بدار الجهمي الرازي كان
من كبار الديلم المشهور بحولهم الشائعة في اخبارهم وكان يكتب لعل بن سامان
أحد قواد الديلم فاراد الوزير أبو محمد المهدي ان يتقدمه هك في بعض الحدم فقال له
وقد أراد المروح من عنده يا أباسعده لا تخرج من الدار حتى أوقعك على شيء أريده
معك فقال السمع والطاعة لامر سيدنا الوزير ونهض من بين يديه فمال الوزير هذا
رجل يحنون وربما طال بي الشغل وضاق صدره فانسرف فتقدموا الى الدواب
ان لا يدعه يخرج من الباب فحس ما عك طويلا وأراد دخول الخلافة فطلب ذلك
فراى الاخوية مقفلة وكان قد تقدم الوزير بذلك وقال كان دارأى جعفر الصميري
سنة الراشدة لاجل خلافة كان به العامة الناس فوجد ما هك الخلافة الخاصة غير مقفلة
وعليه ستر مسبل فرفع الستر فدخل فجاء القرائش فنعوه ودفعه فقال يا هذا ليس هذا خلافة
فقال بلى فقال أريد أن أعمل فيه حاجتي فلم تفعنى قال هذا خلافة خاص لا يدخله
غير الوزير قال فيقية الاخوية مقفلة فكيف أعمل وقد جئت أخرج فنعنى البواب
فاخرى في ثيابه فقال القرائش استاذن في دخول الخلافة ليتقدم لك بذلك وينفتح لك أحد
الاخوية فتقضى حاجتك فاشتد به الامر فكتب الى الوزير برقعة وقال فيها قد احتاج
عبد سيدنا الوزير ما هك الى بعض ما يحتاج اليه الناس ولا يحسن ذكره والقرائش
بقول لا تدخل والبواب يقول لا تخرج وقد تحبب العبد في البين والامر في الكدة
فان رأى سيدنا الوزير ان يفسح لعبد ما يعمل ما يحتاج اليه في خلافة فعل ان شاء الله
تعالى والسلام ودفع الرقعة الى بعض الجباب فاعمله الى الوزير فلم يدم ما أراد بالرقعة
فاستعلم ما الصورة فعرفهم ما فتحتك واستلقى على ظهره ووقع على ظهر الرقعة يخبر
أبو سعيد اعزه الله بحيث يختار ان شاء الله تعالى فجاء الحاجب به فاخذه او دعهما
الى القرائش وقال هذا ما طلبت وهو توقيع سيدنا الوزير فقال القرائش التوقيع
يقراها أبو الهلال بن ابرونا كاتب ديوان الدار وانا لأحسن ان أكتب ولا أقرأ فصاح

ما حل في الدار هات من يقرأ في الدار صل الخرافة فترأى آخر وأخذ بيده وحمله
الى بعض الجرحى حتى قضى حاجته ونقلت من هذا الكتاب أيضا ان ارطاة بن سمية
دخل على عبد الملك بن مروان وكان قد أدرك الجاهلية والاسلام قرأه عبد الملك شيخا
كبيرا فاستنشد ما قاله في طول عمره فأنشده

رأيت المرة تأكله اللالي * كاكل الارض ساقطة الحديد
وما تبغى المنية حين تأتى * على نفس ابن آدم من مزيد
وأعلم انما استكرك حتى * توفي نذرنا يا بني الوليد

فارتاع عبد الملك وطمأنه عناه لانه كان يكنى بأبي الوليد وعلم ارطاة بشهو وزلته فقال
يا أمير المؤمنين اني اكنى بأبي الوليد وصدقه الحاضرون فمضى عن عبد الملك قلبا
ونقلت منه أيضا ان أبا العلاء صاعد بن محمد كاتب الموفق قرأ على الموفق كتابا فلم يفهم
معناه وقرأ الموفق ففهمه فقال فيه عيسى بن القاسي

أرى الدهر يمنع من جانبه * ويهدى الخطوظ الى عابيه
وكم طالب سببا مجلبا * فاعبى عينا على طالبيه
ومن يحب الدهران الأمير * أصبح أكتب من كاتبه

والموفق المذكور هو ابن أحمد طلحة بن المتوكل وهو والد الملقب بالخليفة العباسي
ونقلت منه أيضا ان اعراسا شهد الموقف مع عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال الاعرابي
فصاح به صاح من خلفه يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال يا أمير المؤمنين
فقال رجل من خلقي دعاه باسم ميت مات والله أمير المؤمنين فالتفت اليه فاذا هو رجل
من بني لهب يكسر اللام وهم من بني النضر بن الازد وهم ازجروم وقد أشار كثير عزة
الى ذلك في قوله

سأت أخاله بليز جرجرة * وقد صار زجر العالمين الى لهب

قال الاعرابي فلما وقفنا لرى الجمار اذ حصاة قد صكت صلعة عمر رضى الله عنه فأدتمته
فقال قائل اشعر والله أمير المؤمنين والله لا يقف هذا الموقف بعديها فالتفت اليه
فاذا هو اللهبي يعينه فقتل عمر رضى الله عنه قبل الحول وهذه الحكاية في كتاب
الكامل أيضا وقوله دعاه باسم ميت انما قال ذلك لان أبا بكر الصديق رضى الله عنه كان
يقال له يا خليفة رسول الله فلما توفي وتولى عمر رضى الله عنه قيل له خليفة خليفة رسول
الله فقال للصحة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين هذا أمر بطول شرحه فان كل من
تولى يقال له خليفة من كان قبله حتى يصل برسول الله صلى الله عليه وسلم وانما
أنتم المؤمنون وانا أميركم فقيل له يا أمير المؤمنين فهو أول من دعى بهذا الاسم وكان
أفظ الخليفة مختصا بابي بكر الصديق رضى الله عنه فلما قال دعاه باسم ميت وذكر عمر
ان شيعة المتقدم ذكره في اخبار البصرة عن الشعبي ان أول من دعى لعمر رضى الله عنه

على المير أبو موسى الأشعري بالصصرة وهو أول من كتب لعبد الله أمير المؤمنين فقال
 عرابي لعبد الله واني لعمر واني لامير المؤمنين وقال عوانة أول من سماه أمير المؤمنين
 عدى بن حاتم الطائي وأول من سلم عليه من المعيرة بن شعبة وقال غيره جلس عمر يوما
 فقال والله ما يدري كيف نقول أبو بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو
 أبي بكر فانا خليفة خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم من جاء بعدى يقال له خليفة
 خليفة خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فهل اسم قالوا الامير قال كلكم أمير قال
 المغيرة نحن المؤمنون وأنت أمير فانت أمير المؤمنين والله أعلم وقد سرحنا عن المقصود
 وكانت ولادة دلائل المذكور في شوال سنة تسع وخمسين وثلثمائة وتوفي ليلة الخميس
 سابع عشر رمضان سنة ثمان وأربعين وأربعمائة رحمه الله تعالى

عدي

أبو عبد الرحمن الهيثم بن عدى بن عبد الرحمن بن زيد بن أسيد بن جابر بن عدى بن
 ابن خنيم بن أبي حارثة بن جدي بن تدول بن مجتر بن عتود بن عثين بن سلمان
 ابن نعل بن عمرو بن المغوث بن جلهمة وهو طي الطائي النخعي الكوفي
 كان راوية أخبارا نقل من كلام العرب وعلومها واداءها ولغاتها
 وكان أبوه نازلا بواسط وكان خيرا وكان الهيثم يتعرض لمعرفة أصول الناس
 ونقل أخبارهم فأورد معانيهم وأظهرها وكانت مستورة ففكر لذلك ونقل
 انه ذكر العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه بنى نخيل لذلك عدة سنين وبقي
 انه نقل عنه زورا ولبسوا عليه ما لم يقله وكان قد صاهر قوما فلم ير صوه
 فاذا عوا ذلك عنه فحرقوا الكلام وكان يرى رأى الخوارج وله من الكتب المصنفة
 كتاب المثلث وكتاب العمزين وكتاب بيوتات العرب وكتاب بيوتات قريش
 وكتاب هبوط آدم عليه السلام واقتراف العرب ونزولها منازلها وكتاب رول العرب
 بخراسان والواد وكتاب نسب طي وكتاب مديح أهل الشام وتاريخ العجم
 وبنى أمية وكتاب من روج من الموالى في العرب وكتاب الوفود وكتاب خطبة الكوفة
 وكتاب ولادة الكوفة وكتاب تاريخ الاشراف الكبير وكتاب تاريخ الاشراف
 الصغير وكتاب طبقات الفقهاء والمحدثين وكتاب كنى الاشراف وكتاب خواتم الخطباء
 وكتاب قضاء الكوفة والبصرة وكتاب المواسم وكتاب الخوارج وكتاب الواو
 وكتاب التاريخ على السنين وكتاب اخبار الحسن بن علي بن أبي طالب رضى الله عنه
 ووفاته وكتاب اخبار القريش وكتاب عمال الشرطة لامراء العراق وغير ذلك من
 التصانيف واختص بمجالسة المصور والمهدى والهادى والرشيدي وروى عنهم قال
 الهيثم قال لي المهدي ويحك يا هيثم ان الناس يخبرون عن الاعراب شيئا ولو ما ذكرنا
 وسماحا وقد اختلفوا في ذلك فما عندك قلت على الخير سقطت خرجت من عند أهلي
 أريد بارقاية ومعنى ناقة أركبها اذننت فذهبت فجعلت أتبعها حتى أمست

قادر كتما ونظرت فاذا خيمة اعرابي فأتيتها فقالت ربه الخباء من أنت قلت ضيف فقالت
وما يصنع الضيف عندنا ان الصبراء لواسعة ثم قامت الى بر فطحنه ثم بعثته وخبرته
وقعدت فاكت ولم البث ان جاء زوجها ومعه لبن فسلم ثم قال من الرجل قلت ضيف
فقالت مرحبا بحباله الله ثم قال يا فلانة ما أطعمت ضيفك شيئا فقالت لا فدخل الخباء
وملا قعبا من لبن ثم أتاني به وقال اشرب فشربت شرابا هنيا فقال ما أراك أكلت شيئا
وما أراها أطعمتك فقلت لا والله فدخل اليها مغضبا وقال ويلك أكلت وتركت ضيفك
فقالت وما أصنع به اطعمه طعماي وجارها في الكلام حتى شجها ثم أخذ شفرة وخرج
الى نادق فحزها فقلت ما صنعت عافاك الله فقال لا والله ما يبت ضيفي جائعا ثم جمع
حطبنا وبيع ناروا قبل يكيب ويطعمني ويا كل ويلي اليها ويقول كلي لا أطعمك الله
حتى اذا أصبح تركني ومضى فقعدت مغمو ما فلان تعالى النهار أقبل ومعه بعير ما يسأم
النظر اليه من النظر فقال هذا مكان ناقك ثم زودني من ذلك اللحم ومما حضره وخرجت
من عنده فمضى الليل الى خباء فسكت فردت السلام صاحبة الخباء وقالت من الرجل
قلت ضيف فقالت مرحبا بك حباله الله وعافاك فترأت ثم عدت الى بر فطحنه وبعثته
ثم خبرته خبرا روت به بالزيد واللبن ثم وضعته بين يدي فقالت كل واعذر فلم البث ان أقبل
اعرابي كربه الوجه فسلم فرددت عليه السلام فقال من الرجل قلت ضيف قال وما
يصنع الضيف عندنا ثم دخل الى أهله فقال أين طعماي فقالت أطعمته الضيف
فقالت أطعم من الضيف طعماي فجار يافى الكلام فرفع عصاه وضرب بها رأسها فشجها
فجعلت أضحك فخرج الى فقال وما يصنعك قلت خير فقال والله لتخبرني فاجبرته بقصة
المرأة والرجل الذين ترأت عندهما قبله فاقبل على وقال ان هذه التي عندي هي أخت
ذلك الرجل وتلك التي عنده أختي فبت ليلتي متحجبا وانصرفت وأعرب من هذه الحكاية
ما روي ان رجلا من الاولين كان ياكل بين يديه دجاجة مشوية فجاءه سائل فردده
سائلا وكان الرجل مترفا فوق عينيه وبين امرأته فرقة وذهب ماله وترج السائل امرأته
فبينما الزوج الثاني ياكل بين يديه دجاجة مشوية جاءه سائل فقال لامرأته ناو ايسه
الدجاجة فناولته ونظرت اليه فاذا هو زوجها الاول فاجبرته بالقصة فقال الزوج الثاني
أنا والله ذاك المسكين الاول الذي خيبتني فقول الله نعمته وأهله الى انقله شكره وحكي
الهيم أيضا قال صار شيف عمرو بن معدى كرب الزبيدي الذي كان يسمى بالصمصامة
الى موسى الهادي بن المهدي وكان عمرو قد وهبه اسعدي بن العاص الاموي
فتوارثه ولده الى ان مات المهدي فاشتراه موسى الهادي منهم بمال جليل وكان من
أوسع بني العباس كفاوا أكثرهم عطاء فخر الصمصامة وجعلها بين يديه وأذن للشعراء
فدخلوا عليه ودعا بكل فيه بدرة وقال قولوا في هذا السيف فبدر ابن يامين البصري
وأشد يقول

حارص صامسة الربدى من * بين جميع الانام موبى الامين
سيف عرو وكان فيهما معا * خير ما اعدت عليه الجندون
احسر اللون بين حديده رد * من ذباح عيس فيه المتون
او قتلت فوقه الصواعق ارا * ثم شابت فيه الدغاف السيون
فاذا ما سالتهم من الشمس صيا ولم تكد تستبين
ماسالى من اتصاه لصرن * اشمال سلت به ام يمين
يستظير الابصار كالقوس المشعل ما تستقر فيه العيون
وكان المرید والجوهر الجا * رى في صهته ماء معين
نعم محراق ذى الحفيظة في السهيجا يعصى به ونعم القرين

فقال الهادى اصبت والله ما في نفسي واستخف السور فامر له بالمكثل والمسيك
فما خرج من عنده قال للشعراء انما حرمتم من احلى فشاكنم والمكثل في السيف
غناى فاشترى منه السيف عمال حريل وقال المعودى في كتاب من روح الذهب
اشترى الهادى منه بجميى الصا ولم يدكر من هذه الايات الا بعصا والذباح بسم
الذال المنجى وفتح الساء الموحدة وبعد الاتصاء مهمله وهويت قابل لحيته وقد
جاء كثيرا في الشعر وبعضه يتبع الصاد يقال عصى بكسر الصاد بعضى اذا سر به بالسيف
وهو خلاف عصى بعضى اذا ارتكب الذب (وحكى المعودى) في مروح
الذهب في ولاية هشام بن عبد الملك ان الهيثم بن عدى المدكور روى عن معمر بن هانئ
الطائى قال خرجت مع عبد الله بن علي وهو عم السفاح والمسور فأتينا الى قره هشام
ابن عبد الملك فاستخرجناه صحيجا ما قد نام به الاحرمة فانه قصر به عبد الله فثابتي
سوطا ثم احرقه فاستخرجنا سليمان بن عبد الملك من ارض دابق ولم يجد شيئا الاصله
واصلاه وراسه فاحرقاه وفعلا ذلك بعيرهما من حى أميه وكات قبورهم بفسس من ثم
اسهبنا الى دمشق فاحرجنا الوليد بن عبد الملك فاحرقه لاهللا ولا كثيرا
واحتقرنا عن عبد الملك فاحرقنا بالاشون رأسه ثم احتقرنا عن يزيد بن معاوية ثما
وجدنا ماسه الاعظم واحدا ووجدنا خطا اسود كما خط بالاماد بالاطول في طسده
ثم تبعنا دورهم في جميع البلدان فاحرقنا ما وجدنا منهم وكان سبب فعل
عبد الله بنى أمية هذا العمل ابريد بن ريس العايد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي
طالب رضى الله عنهم وقد سبق ذكره في ترجمة الورير محمد بن قيسه خرج عبد الله هشام بن
عبد الملك وسميت نفسه على طلب الخلافة وتبعه خلق من الاشراف والقراء فصار به
يوسف بن عمر التميمي أمير العراقي وسياق ذكره ان شاء الله تعالى فاهرم أصحاب ويد
وبنى في جاعة يسيرة فقام لهم أشد قتال وهو يقول ممتلا
دل الحياة وعمر المات * وكلا آراه طعما وبيلا

فان كن لا بد من واحد * فسيرى الى الموت سراجيلا

وحال المساء بين الفريقين فانصرف زيد متخذا بالجراح وقد أصابه سهم في جبهته فطلبوا من ينزع النصل فأتى بجحام من بعض القري فاستكتموه أمره فاستخرج النصل فمات من ساعته فدفنوه في ساقية ماء وجعلوا على قبره التراب والحشيش وأجر والماء على ذلك وحضر الخيام مواريثه فعرف الموضع فلما أصبح مضى الى يوسف مستجدا له فدلّه على موضع قبره فاستخرجه يوسف وبعث برأسه الى هشام فكتب اليه هشام ان اصلبه عريانا فصلبه يوسف كذلك في ذلك يقول بعض شعراء بني أمية يخاطب آل أبي طالب وشيعة منهم من جملة آيات

صاحبنا الكرم زيدا على جذع نخلة * ولم أرمه ديا على الجذع بصاب

وبنى تحت خشبته عمود ثم كتب هشام الى يوسف يا امره باحراقه وتذريته في الرياح وكان ذلك في سنة احدى وعشرين وقيل اثنتين وعشرين ومائة وذكر أبو بكر بن عياش وجماعة من الاخباريين ان زيدا اقام مصلوبا خمس سنين عريانا فلم ير أحده له عورة ستر من الله سبحانه وتعالى وقال بعضهم ان العنكبوت نسج على عورته وذلك بالكساسة بالكوفة فلما كان في ايام الوليد بن يزيد وظهر ولده يحيى بن زيد بنجر اسان وهي واقعة مشهورة كتب الوليد الى عامله بالكوفة ان أحرق زيد اجنشته ففعل به ذلك وأذرى رماده في الرياح على شاطئ القران والله تعالى أعلم أى ذلك كان فهذا الذى حل عبد الله بن علي على ما فعله بنى أمية انتصارا لبنى عمه واتقاهم لهم بنظير ما فعل بهم وقال الهيثم أيضا السبعة عملت على صدقات بنى فزارة فجاءني رجل منهم فقال اريك بحب افقلت بلى فانطلق الى شاطئ جبل فاذا فيه صدع فقال لي ادخل فقلت انما يدخل الدليل قال فدخل فأتبعته ودخل معنا أناس فكان ربحا ضاق الجبل واتسع فاذا نحن بضوء فدنونا منه واذا خرق ذاهب في الارض واذا عكاك في الجبل فجذبنا هاهنا فاذاهى سهام جاد واذا كتاب منقور في الجبل مقدار اصبغين أو أكثر واذا هو مكتوب بالعريسة وهو

الاهل الى آيات سفع بذى الاولى * لوى الرمل فاصدقن النفوس معاد

بلادنا كانت وكننا نحبها * اذا الناس ناس والبلاد بلاد

وروى ان أبا نواس الحسن بن هاني الحكيم الشاعر المتقدم ذكره حضر مجلس الهيثم بن عدى في حدائمه والهيثم لا يعرفه فلم يستدنه ولا قرب مجلسه فقام مغضبا فسأل الهيثم عنه فخر باسمه فقال ان الله هذه والله بلية لم اجتهأ على نفسي قوموا بنا اليه لنعتمد رفسا رواله وردق الهيثم الباب عليه وتسمى له فقال ادخل فدخل فاذا هو قاعد يصقني نبذاله وقد أصح يمينه بما يصلح به مثله فقال المعذرة الى الله تعالى ثم اليك وما عرفتك وما الذنب الابن حيث لم نعرفنا نفسك فنتقضى حقتك ونبليغ الواجب من برلك فأظهر له قبول العذر فقال

الهيثم استعهدنا من قول مستحق منك في فقال ما ندعني فلا جملته فيه ولك
الامان مما أستاذك فقال ما الذي مضى جعلت قد الت قال بت مرة واياها ياترى بعني من
العصب قال فاشدني فدافعه وألح عليه فأنشده

يا هيثم بن عدي لست للعرب * ولست من طيء الاعلى شعب
أدانت عديا بنى نعل * فتقدم الدال قبل العين في النسب

فقام من بعده ثم بلغه بعد ذلك بقية الايات وهي

لهيثم بن عدي في تساونه * في كل يوم له رجل على حثب
حارال اخا حل ومر تحمل * الى الموالى واحيانا الى العرب
لهسان يرجيه بجوهره * كله لم يرل يغدو على قتب
كانى بك فوق الجسر متصا * على جواد قريب منك في الحسيد
حتى رالك وقد درتته قصا * من الصديد مكان الليف والكرب
لله أمت فما قربى تمسها * الا اجتلبت لها الانسان من كتب

فعاد الهيثم الى أنى نواس وقال له يا سحان الله قد امتنى وجعلت لي عهدا ان لا اسمعولى
فقال اسمهم يقولون ما لا يفعلون وأخبار الهيثم كثيرة وقد أطلنا الشرح وكانت ولادته
قبل سنة ثلاثين ومائة وتوفي غرة المحرم سنة ست وقيل سبع ومائتين وقال ابن قتيبة
في كتاب المعارف سنة تسع ومائتين والله تعالى أعلم بالصواب رجه الله تعالى وله عقب
يعداد وقال السمعاني في كتاب الانساب في ترجمة البحرى انه توفي سنة تسع ومائتين بعم
الصلح وله ثلاث وتسعون سنة وزاد غيره ان وفاته كانت عمدا الحسن بن سهل وقد تقدم
في ترجمة نودار رواجها بالمامون كان في هذا التاريخ ثم هذا الموضع والطاهره
مكان في جله من حصر فتوى هناك وقد تقدم الكلام على الطائى والبحرى والتعل
بسم الثاء المثلثة وفتح العين وبعد هذا لام هذه التسمية الى نعل بن عمرو بن العوث بن طلي
وقد تقدم تنبؤ هذه النسبة في ترجمة البحرى في حرف الواو فلتنظر هناك وتنسب
الى نعل المدكور عدة بطون منها بحر وسلامان وغيرهما ومن هذه القبيلة عمرو بن
المسيح النعلى الذى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد العرب واسلم بالمدينة
وهو ابن مائة وخميس سنة وكان ارمى العرب وفيه يقول امرؤ القيس جندج بن حجر
الكدي الشاعر المشهور

رب رام من بنى نعل * شخرج كعبه من سنه

وهذه من جله ما استشهد به ابن قتيبة في كتاب طبقات الشعراء على قرب زمن
امرئ القيس من زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنه كان قبله قناراً ويعين سنة
هذا خلاصة ما قاله والله تعالى أعلم

(حرف الياء)

ياروق بن ارسلان الترمكمانى

كان متقدما جليل القدر فى قومه واليه تنسب الطائفة الياروقية من التركمان وكان عظيم الخلقة هائل المنظر سكن بظاھر حلب فى جھتها القبالية وبني على شاطئ قويق فوق تل مرتفع هو وأهله واتباعه ابنة كثيرة مرتفعة وعمارة متسعة وتعرف الآن بالياروقية وهى شبيهة الترية وسكنها هو ومن معه وهى الى اليوم معمورة مسكونة آهلة تتردد اليها أهل حلب فى ايام الربيع ويتنزهون هناك فى الحظيرة على قويق وهو موضع كثير الانسراح والانس وتوفى ياروق المذکور فى المحرم عام أربع وستين وخمسة مائة رحمه الله تعالى هكذا ذكره بهاء الدين المعروف بابن شداد فى سيرة السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى وياروق بفتح الياء المنشأة من تحتها وبعد الالف راء منضمومة ثم واو ساكنة وفى الآخر قاف وقويق بضم القاف وفتح الواو وسكون الياء المنشأة من تحتها وبعد قاف وهو نهر صغير بظاھر حلب يجرى فى الشتاء والربيع وينقطع فى الصيف وقد ذكرته الشعراء فى أشعارهم كثيرا خصوصا بأعبادة البحترى فانه كثر ذكره فى عدة قصائد فى ذلك قوله فى جملة قصيدة

ياروق أسفر عن قويق قطرى * حلب فاعلى القصر من بطياس
عن منبت الورد المعصر صبغة * فى كل ناحية ومجنى الآس
أرض اذا استوحشت ثم أنبتها * حشدت على ذنا كثر اناسى

وبطياس بفتح الباء الواحدة وسكون الطاء المهملة وفتح الياء المنشأة من تحتها وبعد الالف سبعين مهملة وهى قرية كانت بظاھر حلب وذرت ولم يبق لها اليوم أثر وكان صالح بن على بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب رضى الله عنهم قد بنى بها قصرا وسكنه هو وبنوه وهو بين النيرب والصالحية وهما قرىتان فى شرق حلب وكان القصر على الرابية المشرفة على النيرب ولم يبق منه فى هذا الزمان سوى آثار دارة هكذا وجدته مضبوطة بخط بعض الفضلاء من أهل حلب والله تعالى أعلم

أبو الدرياقوت بن عبد الله الموصلى الكاتب الملقب أمين الدين المعروف بالملكى نسبة الى السلطان ملكشاه أبى الفتح بن سلجوق بن محمد بن ملكشاه الأكبر نزل الموصلى وأخذ النحوى عن أبى محمد سعيد بن المبارك المعروف بابن الدهان النحوى وقرأ عليه من تصانيفه جملة وكان ملازمه وقرأ عليه ديوان المتنبي والمقامات الخيرية وغير ذلك وكثرت الكتب وانتشر خطه فى الآفاق وكان فى نهاية الحسن ولم يكن فى آخر زمانه من يقاربه فى حسن الخط ولا يؤدى طريقة ابن البواب فى نسخ مثل مع فضل غريرونهاة تامة وكان مغرى بنسخ الصحاح للجوهري فكثرت منها نسخا كثيرة

كل نسخة في جواد واحد رأيت منها عدة نسخ وكل نسخة تباع بمائة دينار وكتب عليه
تخلق كثيرا وتقبه وابه وكانت له مئة كبيرة في زمانه وقصده الناس من البلاد وسيراليه
من بغداد الحبيب أبو عبد الله الحسين بن علي بن أبي بكر الواسطي قصيدة مدحه بها
ولم يكن رآه بل على السماع به وهي قصيدة جيدة في أبيها ووصف حسن خطه فأبلغ وهي

أين غزلان عاج والمهلى * من ظباء سكتنهم المعلى
أبتلك الكتيبان اغصان يان * ويدور من أفقها تجلى
أم تلك الغزلان حسن وجوه * لو ترامت للعز أضحى سهلا
أين خوداتم من الترجس الغض * إذا ناجز التسم استغلا
أين ذالك العرا من صبغة الور * د إذا جاده الغمام وظلا
أيجر عاتها كواكب نارنج * دنا في غمونه قتلى
أيقنت أن ما دجلة كفو * كذب القاسطون حاشا وكلا
أدار السلام في الأرض شبه * مجز أن ترى لبغداد مثلا
كل يوم تبدى وجوه اخلا * في الامس حسنا كلنا هي حبل
وصبايا يصو الخليم الين * اذا ما خطرن شوكلا ودلا
يتعصبين العصائب الناصريا * ت فيحان منك عقدا وحلا
ليس يرقن فيك الا ولا * يعرفن شيأ غير الصاح والا
مرتع للقلوب فيه ربيع * منوال اذا الربيع تولى
بلدة تستفاد فيها المعالي * والمعاني علما وجراد وهزلا
لم يشتها من الكمال سوى يا * قوت لو أنها به تصلى
من لها ان يضوع نثر امين الشدين فيها وحيا اذالك فضلا
لو دجت ان يزورها لانبرى السمات فيها بقول أهلا وسهلا
ولتن وافق الرواة بر يا * اليها فان رؤياها حلى
بوجود له الاكارم تنلو * وجواد عنه المكارم تنلى
جامع شارد العلوم ولولا * لكات أم الفضائل ثكلى
ذو براع تخاف مولته الاسد * وتغول الككتاب ذلا
واذا افترعره عن سواد * في ياض فاليض والهرجلا
يقط في حرامسة اللؤلأ * يعمل بهما ولا يجر دغلا
انما يبعث البلاغة ارسا * لا اذا كانت الصحائف رسلا
فيعيد الجسار بمثا خو * فالما قد اسل فيها وأملى
وتراء طورا يجيب بل يديه * بقداح العلوم فضلا
مثل وشي الرياض أو كنظيم الد * ريز هي خطا وانما وتغلا

فاتشديا مر يد مثل امين الد * ين مهلا أتعبت نفسك مهلا
سبدي يا أبا السماح وظئر * الحمد وابن العلا ورب المعلى
أنت بدر والكاتب بن هلال * كأييه لا خير فيمن تولى
ان يـكـن أولا فانك بالتفـضـيل اولى لقد سـيـقت وصلى
يا أمين الدين الذى جمع الله * به للسماح والفضل ثملا
انا من قادة الثناء الى حبـك حتى يظـلـل تـيها وتـيلى
واذا مجبل الثناء بقاض * صار فيه أخوال الشهادة عدلا
فارض بكر اماراض قط أبوها * فكره بانه ليخطب بعلا
لاجزاء يريد عنها ولا أجـثـرا ولكن رأك للمدح أهلا
ودعاه اليك داعى وداد * جاء يبغي من حسن رايت وصلا
واذا مات عذر القرب فالقلب * ككفيل به ورأيت أعلى
فابق واسلم ماجر دالاق جيثا * من ظلام وجر دالاق نصلا
وتوفى أمين الدين المذكور بالموصل سنة ثمانى عشرة وثمانه وقد أسن وتغير حفظه من
الكبر رجع الله تعالى

أبو الدرياقوت بن عبد الله الرومى الملقب مهذب الدين الشاعر المشهور
مولى أبي منصور الجليل التاجراشته فل بالعلم وأكثر من الادب واستعمل قريحته
فى النظم فأجاد فيه ولما تميز ومهر سعى نفسه عبد الرحمن وكان مقيما بالمدرسة النظامية
بيغداد وعده ابن الذهبى فى كتاب الذيل من جملة من اسمه عبد الرحمن وذكر انه نشأ
بيغداد وحفظ القرآن العزيز وقرأ أشيا من الادب وكتب خطا حسنا وقال الشعر
وأكثر النظم منه فى الغزل والتصايب وذكر المحبة وراق شعره وحفظته الناس وأورد له
مقطوعا من الشعر وذكر انه أنشد ما ياه وهو

خليلى لا والله ما جنى غاسق * واظلم الا حن أوجن عاشق
وبقيته فى الجموع الصغير وإشعاره هائرة يتغنى بها وهي رقيقة لطيفة فن ذلك قوله
ان غاضد معك فالاحباب قد بانوا * فكل ما تدعى زور وبهتان
وكيف تانس أوتنسى خيالهمو * وقد خلا منهم موبيع وإوطان
لا أوحش الله من قوم نأوا فزأى * عن النواظر اقاروا غصان
ساروا ففسار قوادى اثرظعنهم * وبان جيش اصطبارى ساعة بانوا
لا فتر تغر الثرى من بعد بعدهم * ولا ترشح ايك لا ولا بان
اجرى دموعى واذا كى النار فى كبدي * غداة بينهم هم وأحزان
طوفان نوح ثوى فى مقلقى وفى * طي الحشا ليل الله نيران
لو كابد الصخر ما كابدت من كد * فيكم لجادله أحد ولبنان

وذاب يذبل من وجدى ورص على • رصوى ولان لما التام نهلا
يامن ثلاث رقى حسن بجهته • سلطان حسن مالى منه احسان
كن كيف شئت على عنك من سل • أنت الزلال القباى وهو طمان
ومن شعره

الاميلع وجدى به او غراي • ومهد الى دار السلام سلامي
نسيم الصدا بلع تحية مشتم • الى معرق لم برع عهد ذمامي
وصف بعض اشواق الى له لعله • برق لذى فى الهوى وهيامي
ايا رحمة الروا الى فيك شادن • فنى بعده من مقلتي مناي
بذيع جبال بان صبرى ليه • وعزصى اعرامه لجامى
بصدا زاما صد عن عيني الكرى • ويرج دمعى هجره بدمامى
حياتى وموتى فى يديه وجنتى • وبارى ودبني فى الهوى واوامى
فنى بعده عنى وفاقى وقصريه • حياتى واسعادى وتيل مرامى
ومن وجنتيه بار وجدى وخصره • فحولى ومن سقم الجفون بقاى
فكنى عادرى يا عادلى فدلاله • دلسل على وجدى به وغراي

ورأيت كثيرا من الفقهاء بالشام وبلاد الشرق يحفظون له قصيدة اولها

جدى لعدك يا مثير بلائى • دحى بحمدك ما بيل بلائى
يامن اذا مالا م فيه لوائى • اوصحت عذرى بالعدا والسائل
أأجبر قتلى فى الوجير لقائى • أم حل فى التهذيب أم فى الشامل
أم فى المهدب ان بعدب عاشق • ذو مقلة عبرى ودمع هاطل
ام طرفك الفتاك قد أفتاك فى • تلب المومس بسحر طرف ابلى

وهى أكثر من هذا لك هذا القدر هو الذى استحصرت فى هذا الوقت منها رأيت
له بعض الادباء بمدينة حلب أبياتا منها قوله

أنت من الولدان احلى شمائل • فكيف سكنت القلب وهو جهنم

ثم قال وقد انتقدوا عليه فى بغداد فى هذا البيت ما فكرت فيه ثم قلت له لعل الانتقاد من
جهة انه ما يلزم من كونه احلى شمائل من الولدان انه لا يكون فى جهنم فانه قد يكون احلى
شمائل منهم وليس الممتنع الا ان يكون الولدان فى جهنم فقال نعم هذا الذى أخذ عليه
واسمى بعض الافاضل بمدينة اربل فى سنة خمس وعشرين وستمائة قال كنت بعدد
فى سنة عشرين وستمائة بالمدرسة النظامية فمعدت يوما على باهم الى جانب أى الدار
المدكور ونحن نذاكر الادب اذ جاء شيخ ضعيف القوى والجمال يتوكأ على عصا خلس
قريبا مشافقا قال لى أبو الدار تعرف هذا فقلت لا فقال هذا عمولك حبص بين الذى
يقول فيه

نشرش او تقمص أو تقنى • فلى تردد عندى قط حبا

عَلَّمَ بَعْضُ حَبِيبِ كُلِّ قَلْبِي * فَانْزِدْ الزِّيَادَةَ هَاتِ قَلْبًا
 قَالَ فَعَلْتُ أَنْظُرَ إِلَيْهِ وَافْكُرْ فِيمَا كَانَ عَلَيْهِ وَمَا آلَ حَالُهُ إِلَيْهِ وَلَقَدْ طَلَبْتُ أَنَا هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ
 فِي دِيَوَانِ الْخِصْيَصِ نِصْ فَلَمْ أَجِدْهُمَا فِيهِ وَاللَّهِ أَعْلَمُ. وَلِأَبِي الدَّرَا الْمَذْكُورِ دِيَوَانٌ شَعَرَ
 سَمِعْتُ أَنَّهُ صَغِيرٌ وَلَمْ أَقِفْ عَلَيْهِ بَلْ عَلَى مَقَاطِيعَ كَثِيرَةٍ مِنْهُ وَشَعْرُهُ مُتَدَاوِلٌ بِالْعِرَاقِ وَبِلَادِ
 الشَّرْقِ وَالشَّامِ وَيَكْفِي مِنْهُ هَذَا الْقَدْرُ وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي حَرْفِ الْخَاءِ فِي تَرْجُمَةِ الشَّيْخِ الْخَضِرِ
 ابْنِ عَقِيلِ الْأَرْبَلِيِّ لَهُ ثَلَاثُ آيَاتٍ دَالِيَةٍ ثُمَّ إِنِّي مَلَكَتُ مِنْ دِيَوَانِهِ نَسْخَتَيْنِ فِي سَنَةِ سَبْعِ
 وَسِتِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ بِدَمَشْقَ الْحَرُوسَةِ وَهُوَ صَغِيرٌ الْجُمُودِ خَلَّ فِي عَشْرِ كَرَارِسَ وَرَأَيْتُهُ
 فِي بَعْضِ التَّوَارِيخِ الْمَتَأَخَّرَةِ أَنَّ أَبَا الدَّرَا الْمَذْكُورَ وَجَدَ مِيتَاتِي فِي مَنْزِلِهِ بِبَغْدَادَ فِي الثَّانِي عَشَرَ
 مِنْ جُمَادَى الْأُولَى سَنَةِ اثْنَيْنِ وَعَشْرِينَ وَسَمَّيْنَاهُ وَقَالَ النَّاسُ أَنَّهُ كَانَ قَدْ تَوَقَّى قَبْلَ ذَلِكَ
 بِأَيَّامِ رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَقَالَ ابْنُ النَّجَّارِ فِي تَارِيخِ بَغْدَادَ وَجَدَ أَبُو الدَّرَا فِي دَارِهِ مِيتَاتِي يَوْمَ
 الْأَرْبَعَاءِ خَامِسَ عَشْرِ جُمَادَى الْأُولَى مِنْ السَّنَةِ وَكَانَ قَدْ خَرَجَ مِنَ النِّظَامِيَةِ فَسَكَنَ
 فِي دَارٍ بِدَرْبِ دِيْنَارِ الصَّغِيرِ وَلَمْ يَعْلَمْ مَتَى مَاتَ وَاطْنَهُ نَاطِحُ السَّيْتَيْنِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ وَالرُّومِيُّ بِضَمِّ
 الرَّاءِ وَسُكُونِ الْوَاوِ وَبَعْدَهُمَا نِصْ هَذِهِ النِّسْبَةُ إِلَى بِلَادِ الرُّومِ وَهُوَ أَقْلِمٌ مَشْهُورٌ مُتَمَسِّحٌ كَثِيرُ
 الْمِلَادِ (وَهَؤُلَاءِ نَسَبُهُ غَرِيبَةٌ) يَحْتَاجُ إِلَيْهَا وَيَكْثُرُ السُّؤَالُ عَنْهَا وَهِيَ أَنَّ أَهْلَ الرُّومِ يَقَالُ
 لَهُمْ بَنُو الْأَصْفَرِ وَاسْتَعْمَلَهُ الشُّعْرَاءُ فِي أَشْعَارِهِمْ فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ عَدِيِّ بْنِ زَيْدٍ الْعَبَّادِيِّ مِنْ
 جُلَّةِ قَصِيدَتِهِ الْمَشْهُورَةِ

وَبَنُو الْأَصْفَرِ الْكِرَامُ مَلُوكُ الرُّومِ لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ وَمَذْكُورٌ
 وَلَقَدْ تَتَبَعْتُ ذَلِكَ كَثِيرًا فَلَمْ أَجِدْ مَا يَشِيءُ الْغَلِيلَ حَتَّى ظَفَرْتُ بِكِتَابٍ قَدِيمٍ اسْمُهُ
 الْأَقْفُ وَلَمْ يَكُنْ عَلَيْهِ إِلَّا هَذِهِ مَوَاقِفُهُ فَتَقَلَّبْتُ مِنْهُ مَا صَوَّرْتُهُ عَنِ الْعَبَّاسِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ أَخْرَجَ
 مَلِكُ الرُّومِ فِي الزَّمَانِ الْأَوَّلِ فَصَيَّبَ مِنْهُ أَمْرًا قَتَلْنَا فِيهِ أَوَّلَ الْمَلِكِ حَتَّى وَقَعَ بَيْنَهُمْ شَرٌّ
 فَاصْطَلَحُوا عَلَى أَنْ يَكُونُوا أَوَّلَ مَنْ يَشْرَفُ عَلَيْهِمْ يَخْلُسُوا وَاجْتَلَسُوا ذَلِكَ وَأَقْبَلَ رَجُلٌ مِنْ
 الْيَمَنِ مَعَهُ عَبْدُ اللَّهِ الْجَبَشِيُّ يَرِيدُ الرُّومَ فَأَتَى الْعَبْدَ مِنْهُ فَاشْرَفَ عَلَيْهِمْ فَقَالُوا أَنْظُرُوا فِي أَيْ
 شَيْءٍ وَقَعْتُمْ فَرُوحَهُ تِلْكَ الْمَرْأَةُ فَوَلَدَتْ غُلَامًا فَسَمَوْهُ الْأَصْفَرَ فَخَاصَهُمُ الْمَوْلَى فَقَالَ الْغُلَامُ
 صَدَقَ أَنَا عَبْدُهُ فَارْضَوْهُ فَأَعْطَوْهُ حَتَّى رَضِيَ فَبَسَّبَ ذَلِكَ قِيلَ لِلرُّومِ بَنُو الْأَصْفَرِ أَصْفَرَةٌ لَوْ أَنَّ
 الْوَلَدَ كَوْنَهُ مَوْلَا بَيْنِ الْجَبَشِيِّ وَالْمَرْأَةِ الْبِيضَاءِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ

أَبُو عَبْدِ اللَّهِ يَاقُوتُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الرُّومِيُّ الْجَنْسُ الْحَمَوِيُّ الْمَوْلَا الْبَغْدَادِيُّ

الْمَدَارُ الْمَلَقِبُ شَهَابُ الدِّينِ

أَسْرَمَ مِنْ بِلَادِهِ صَغِيرًا وَابْتِغَاءَهُ بِبَغْدَادَ رَجُلٌ تَاجِرٌ يَعْرِفُ بَعْضَ كَرِيمِ أَبِي نَصْرِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ
 الْحَمَوِيِّ وَجَعَلَ فِي الْكِتَابِ لِيَتَقَرَّبَ بِهِ فِي مَبْطَغَاةِ وَكَانَ مَوْلَاهُ عَسْكَرًا لَا يَحْسُنُ الْخَطَّ
 وَلَا يَعْلَمُ شَيْئًا سِوَى التِّجَارَةِ وَكَانَ سَاكِنًا بِبَغْدَادَ وَتَزَوَّجَ بِهَا وَأَوْلَدَ لَهُ أَوْلَادٌ وَلَمَّا كَبُرَ
 يَاقُوتُ الْمَذْكُورُ قَرَأَ شَيْئًا مِنَ النُّحْوِ وَاللُّغَةِ وَشَغِلَهُ مَوْلَاهُ بِالْإِسْفَارِ فِي مَتَاجِرِهِ فَكَانَ يَتَرَقَّدُ

الى كيش و عمان و تلك التواحي و يعود الى الشام ثم جرت بينه وبين مولاه نيوة
او جبت عتقه فابعد عنه و ذلك في سنة ست و تسعين و خسمائة فاشتغل بالنسخ بالاهرة
و حصل بالمطالعة فو ان ثم ان مولاه بعد مدة ألوى عليه و اعطاه شيئا و سفره الى كيش و لما
عاد كان مولاه قد مات فحصل شيئا مما كان في يده و أعطى أولاد مولاه و زوجته
ما ارضاهم به و بقيت بيده بقية جعلها رأس مال و ساقر بها و جعل بعض تجارته كتباً
و كان منه مصاب على علي بن ابي طالب رضي الله عنه و كان قد طالع شيئا من كتب الخوارج
فاشتبك في ذهنه منه طرف قوى و توجه الى دمشق في سنة ثلاث عشرة و ستمائة و قد
في بعض أسواقها و انظر به من يتعصب لعل رضي الله عنه و جرى بينهما كلام ادى
الى ذكره عليا رضي الله عنه بما لا يسوغ قتار الناس عليه ثورة كادوا يقتلوه فسلم
منهم و خرج من دمشق منهم ما بعد ان بلغت القضية الى والي البلاد فطلبه فلم يقدر عليه
و وصل الى حلب خائفاً يترقب و خرج عنها في العشر الاول أو الثاني من جمادى الآخرة
سنة ثلاث عشرة و ستمائة و توصل الى الموصل ثم انتقل الى اربل و سلك منها الى خراسان
و تحامى دخول بغداد لان المناظر له بدمشق كان بغداد ايا و خشى ان ينقل قوله فيقتل
فلما انتهى الى خراسان أقام بها يتجسس في بلادها و استوطن مدينة مرو مدة و خرج عنها الى
سامرقي الى خوارزم و صادفه وهو بخوارزم خروج التتر و ذلك في سنة ست عشرة
و ستمائة فأنهم زعم منه كعبته يوم الحشر من رسمه و قام في طريقه من المصابقة
و التعب ما كان يكل عن شرحه اذا ذكره و وصل الى الموصل و قد تقطعت به الاسباب
و أعوزته دنى الماكل و خشى النياب و أقام بالموصل مدة مديدة ثم انتقل الى خنجر
و ارتحل منها الى حلب و أقام بطاجرها في الختان الى ان مات في التاريخ الآتي ذكره ان
شاء الله تعالى و نقلت من تاريخ اربل الذي عني بجمعه أبو البركات بن المستوفى المنذم
ذكره ان ياقوت المذكور قدم اربل في رجب سنة سبع عشرة و ستمائة و كان مقبلاً
بخوارزم و فارقه الواقعة التي جرت فيها بين التتر و السلطان محمد بن بكش خوارزم شاه
و كان قد تنبى التواريخ و صنف كتاباً باسماء ارشاد الالباء الى معرفة الادباء يدخل في أربع
جلود كبار ذكرى أوله قال و جمعت في هذا الكتاب ما وقع الى من اخبار العربيين
و اللعويين و السابيين و القراء المشهورين و الاخباريين و المؤرخين و الوراقين المعروفين
و الكتاب المشهورين و أصحاب الرسائل المدونة و أرباب الخطوط المنسوبة المعبنة
و كل من صنف في الادب تصنيفاً أو جمع فيه تأليفاً مع ايتار الاختصار و الالجاز في نمابة
الايجاز و لم آل جهدي اثبات الوفيات و تعيين المواليد و الاوقات و ذكر تصانيفهم
و مستحسن اخبارهم و الاخبار بأنسابهم و شئ من اشعارهم في تردادي الى البلاد
و محالتي للعباد و حدثت الاياميد الا ما قل رجاءه و قرب مناله مع الاستطاعة لاثباتها
مما عاينته و اجازة الا اني قصدت صفراً للجمع و كبر النفع و أثبت مواضع نقل و موطن

أخذى من كتب العلماء المعول في هذا الشأن عليهم والرجوع في صحة النقل اليهم ثم ذكر
 انه جمع كتابا في أخبار الشعراء المتأخرين والقديماء ومن تصانيفه أيضا كتاب معجم
 البلدان وكتاب معجم الشعراء وكتاب معجم الأدباء وكتاب المشترك وضعه المختلف
 صقعا وهو من الكتب النافعة وكتاب المبدأ والمآل في التاريخ وكتاب الدول ومجموع
 كلام أبي علي الفارسي وعنوان كتاب الأغاني والمقتضب في السبب كرفيه انساب
 العرب وكتاب أخبار المتنبي وكانت له همة عالية في تحصيل المعارف وذكر القاضي
 الأكرم جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف بن إبراهيم بن عبد الواحد الشيباني
 القنطري وزير صاحب حلب كان رحمه الله تعالى في كتابه الذي سماه أنباء الرواء
 على أبناء النخاء ان ياقوت المذكور كتب اليه رسالة من الموصل عند وصوله اليها هاربا
 من القتر يصف فيها حاله وما جرى له معهم وهي بعد البسالة والجدلة كان المملوك ياقوت بن
 عبد الله الجوى قد كتب هذه الرسالة من الموصل في سنة سبع عشرة وستائة حين وصوله
 من خوارزم طريق التستر بأبادهم الله تعالى الى حضرة مالك رقة الوزير جمال الدين
 القاضي الأكرم أبي الحسن علي بن يوسف بن إبراهيم بن عبد الواحد الشيباني ثم التمس
 تيم شيدان ابن ثعلبة بن عكابة اسخ الله عليه ظله وأعلى في درجة السيادة بحله وهو يومئذ
 وزير صاحب حلب والعواصم شرعا لآحوال خراسان وأحواله وإيماء الى بدء أمره
 بعد ما فارقته وماله وأحجم عن عرضها على رأيه الشريف اعظا ما وتبها وقرارا من
 قصورها عن طوله وتجنبها الى ان وقف عليها جماعة من متخلى صناعة النظم والنثر
 فوجدهم مسارعين الى كتبها متهاقين على نقلها وما يشك ان محاسن مالك الرق حلتها
 وفي أعلى درج الاحسان احلتها فشجعه ذلك على عرضها على مولاه وللاراء علوها
 في تصفها والصفح عن زلالها فليس كل من لمس درهما صيرفيا ولا كل من اقتنى دراهم
 جوهريا وهاهي بسم الله الرحمن الرحيم أدام الله على العالم اهليه والاسلام وبنيه
 ماسوغيهم وحباهم ومنحهم وأعطاهم من سبوغ ظل المولى الوزير أعز الله انصاره
 وضاعف مجده واقتراده وانصر ألويته واعلامه وأجرى باجواء الارزاق في الاتاق
 اقلامه وأطال بقاء ورفع الى عليين علاه في نعمة لا يبلى حديدتها ولا يمحى
 عددها ولا عديدها ولا ينتهى الى غاية مديدها ولا يفل حدها ولا حديدتها ولا يقل
 وادها ولا وديدها وأدام دولته للدين والدنيا والدين يلم شئنه ويهزم كنه ويرفع مناده
 ويحسن بحسن أثره اناره ويفتق نوره وازهاره وينثر نواره ويضاعف نواره واسخ ظله
 للعلوم وأهلها والآداب ومتكلميها والفضائل وحاملها يشيد عرشه بفضله ينيانها
 ويرصع بناصع مجده تيجانها ويروض بياض علائه زمانها ويعظم بعلوهمته الشريفة
 بين البرية شأنها ويمكن في أعلى درج الاستحقاق امكانها ومكانها ويرفع بنفاذ الامر
 قدره للدول الاسلامية والقواعد الدينية يسوس قواعدها ويعين مساعدتها ويهين

معابدها ويعضد بحسن الابالة معاضدها وينهج بحمائل المقاصد متقاصدها حتى
يعود حسن تدبيره مرة في جهة الزمان وستة يقتدى بهم من طبع على العدل
والاحسان يكون له أجزاها مدام الملوان وكثر الجديان وما أشرقت من الشرق شمس
وارناحت الى مناجاة حضرته الباهرة نفس وبعد فاما الملوك ينهى الى المقر العالي
المولوي والمحل الاكرم العلي أدام الله سعاده مشرقة النور مبلغة السؤل وابحة العز
بادية الحبول ما هو مكتف بالارحية المولوية عن تبيان مستعن بما صنعتها من صفاء
الا راء عن امضاء قلبه لا يضاحه ويثانه قد احسبه ما وصف به عليه الصلاة والسلام
المؤمنين وان من أمي لمكلمين وهو شرح ما يعتقد من الولاة ويشتره من التعبد
وللعنزة الشريفة والاعتراء وقد كفته تلك الالامه عن اطهار المشبه بالملق مما تجبه
المولوية لان دلائل غلوا الملوك في دين ولانه في الاتفاق واضحه وطبيقة مسكة اخلاص
الوداد باسمه الكريم على صفات الدهر لا تحه واما نه بشرائع الفضل الذي طلق الافاق
حتى اصبح هاجي المكارم متين وتلاونه لاحاديث المجد القريبة الاسانيد بالمشاهدة عليه
مين ودعا أهل الافاق الى المغالاة في الايمان بامامة فضله الذي تلقاه باليمن ومدينه
بله سودده الذي تفرد بالتوخي لنظم شاردته وتم مبدده بعرق الجبين حتى قد أصبح
للفضل كعبة لم يقترض سجها على من استطاع اليه السيل ويقصر بقصد على ذوي
القدرة دون المعتز وابن السيل فان لكل منهم حظا يستقده وتنبيا يستعده ويعتده
فلا لعلماء الشرف العظم من معينه وللعلماء اقتناء الفضائل من قطينه وللعقراء توقيع
الامان من نواب الدهر وغض جفونه وقروض من مناسكه للبيعة الشريفة السلام
والتيجل ولكف البسيطة الاستلام والتقبيل وقد شهد الله تعالى للمملوك انه في سفره
وحضره وعلمه وسره وخبره وخبره شعارة تعطي بحال السلالة ومحافل العلماء بهوائه
حضرته والفضائل المستفادة من فضيلته افتخار ابد لك بين الانام وتطير المايان به
في انشاء الكلام

اذا أنا شرفت الوري بقصائدي * على طمع شرفت شعري بذكرك
يجنون عليك أن أسأوا قل لا تنوا على اسلامكم بل الله بين عليكم أن هذا كم للايمان ان
كنتم صادقين لاسر من الله معاشرا وليانه مواد فضائله المتتاليه ولا اخلانا كانه
عبده من اياديه المتواليه اللهم رب الارض المدحية والسموات العلية والرياح المسخرة
والبحار المسخرة اسمع ندائي واسجب دعائي وبلغني في معاليه ما تؤمله وترجيه بحمد
وصحبه وذويه وقد كان المملوك لما فارق الجناح الشريف وانفصل عن مقر العز
اللباب والفضل المتيف أراد استعقاب الدهر الكالخ واستدرا خلف الزمن الغيوم
الجناح اغترار ايان في الحركة بركة والاعتراب داعية الاكساب والمقام على الاقتار
ذل واتقام وجلس البيت في المحافل سكيت

وقفت وقوف الشك ثم استزلى * يتنى بأن الموت خير من الفقر
فودعت من أهل وبالقلب ما به * وسرت عن الاوطان في طلب اليسر
وبأكمة للبين قلت لها امسيري * فلاموت خير من حياة على عسر
سأ كسب ما لا واموت ببلدة * ينقل بها فيض الدموع على قبرى
فلم تطل غارب الامل الى الغربة وركب ركب التطواف مع كل حجة قاطع الاغوار
والانجساد حتى بلغ السدأ وكاد فلم يصحب له دهره الخوون ولا ريق له زمانه المفتون
ان الليالى والايام لو سئلت * عن عيب انفسهم تكتم الخبرا
فكانه في جفن الدهر قذى وفي حلقه شئ يدافعه بنبل الامنية حتى اسلمه الى ربيعة المنية
لا يستقر بارض أو يسير الى * اخرى لشخص قريب عزمه نأى
يوما يجزوى ويوما بالعقيق ويوما * ما بالعذيب ويوما بالخليصاء
وتأبة ينتجى فحدا وآونة * شعب الحزون وحمة اقصر تجماء
وهيات مع حرفة الادب بلوغ وطراً وادراك أرب ومع عبوس الخط ابتسام الدهر
الفظ ولم ازل مع الزمان في تنفيذ وعتاب حتى رضيت من الغنية بالاياب والمالوك
مع ذلك يدافع الايام ويزجها ويعال المعيشة ويرجها متقنعا بالقناعة والعفاف
مشقلا بالترهانة والكفاف غير اراض بذلك الشمل ولكن مكره اناك لا بطل متسلما
باخوان قد ارضى خلائقهم وامن بوائقهم عاشرهم بالاطاف ورضى منهم
بالكفاف لا خيرهم يرتجى ولا شرهم يتقى

ان كان لا بد من أهل ومن وطن * فحيث آمن من القى ويأمنى
قد ازم نفسه ان يستعمل طرفا ظاهرا وان يركب طرفا جاحا وان يلحق بفيض
طمع جاحا أو ان يستقدح زنداواريا وسحاحا

وادي الزمان فلا ابالي * هجرت فلا ازاد ولا ازور
ولست بقاتل ما عشت يوما * اسار الجند ام ركب الامير
وكان المقام هو والشاهجان المفسر عندهم بنفس السلطان فوجد بها من كتب العلوم
والاداب وحنائف أولى الاذهام والالباب ماشغله عن الاهل والوطن واذله عن
كل خل صفي وسكن فظفر من باضالته المنشودة وبغية نفسه المفقودة فأقبل عليها
اقبال النهم الحريص وقابلها بمقام لا يرمع عنها محجص فجعل يرتع في حدائقها
ويستمتع بحسن خلقها وخلواتها ويسرح طرفه في طرفها ويتلذذ بمسوطها وتنقها
واعتقد المقام بذلك الجناب الى ان يجاور اليراب

اذا ما الدهر يتنى يجيئ * طليعته اغتنام واغتريب
سنت عليه من جهتي كينا * اميرام الذبالة والكتاب
وبت انص من شيم الليالى * عجائب من حقائقه الرتياب

بهما الجواهرى مستريحاً * كما جلى همومهم الشراب
 الى ان حدث بخراسان ما حدث من الخراب والويل المبير والتباب وكانت لعمرا لله
 بلا دأموقة الارجاء راتقة الاتحاء ذات رياض اريضه واهوية صحيحة مريضه
 قد تغنت اطيارها فتمابت طرباً انجارها وبكت انهارها فتضاحت ازهارها
 وطاب روح نعيمها فصح مزاج اقليمها ولعهدى بتلك الرياض الايقه والاشجار
 المتدلة الوريقة وقد ساقط اليها ارواح الجنائب زقاق خراف الجنائب فسقت
 مروجها مدام المظل فنشأ على ازهارها حباب كاللؤلؤ المجل فلما رويت من تلك
 الصهباء اشجاره ونعمها من التسم بخاره قد دانت ولاتداني المحبين وتعاقت ولا
 عناق العاشقين يلوح من خلالها شقائق قد شابه اشتقاق الهوى بالعليل فشا به شقى
 غادتين دتالة التقيل وربما اشتبه على التكرير بانثلاف الحر وقد تأسبه دشاش القطر
 ويريد به ارايمه راضره فيرتاح اليه ناظره كأنه صنوج من العبيد اوردناير من
 الابريز تنقد ويتخلل ذلك الخوان تخاله نغم المعشوق اذا غص خلد عاشق فقهدها
 من زهرة رائق ولون رائق وبجمله أمرها انها كانت الخوضج الجنة بلامين فيها
 ما تشتهى الانفس وتلذ العين قد اشتمت عليها المكاد وارجحت في ارجائها
 الخيرات المناضة للعالم فكفم فيها من خير رائق خيره ومن امام توجب حياة
 الاسلام سيده آثار علومهم على صفحات الدهر مكتوبة وقضائهم في محاسن الدنيا
 والدين محسوبة والى كل قطر مجلوبة فحامن متين علم وقويم رأى الاومن مشرقهم
 مطلعهم وما من مغرفة فضل الا عندهم مغربة والبهن مترعه وما نشأ من كرم اخلاق بلا
 اخلاق الا وجدته فيهم ولا اعراق في طيب اعراق الاجتنبته من معانيهم أطفا لهم
 رجال وشبابهم أبطال وما شينهم أبدال شواهد مناقبهم باهره ودلائل مجدهم طاهره
 ومن العجب العجائب ان سلطانهم المالك هان عليه ترك تلك الممالك وقال لنفسه الهالك
 والافانث في الهوالث وأجفل اجفال الال وطفق اذا رأى غير شئ طنه رجلا بل
 رجال كم تركوا من جنات وديون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين لكنه
 عز وجل لم يورثها قوما آخرين تنزيها لاولئك الابرار عن مقام المجرمين بل ابتلاهم
 فوجدتهم شاكرين وبلاهم فأنقاهم صابرين فأعطاهم بالشهداء الابرار ورفقهم الى
 درجات المصطفين الاخيار وعسى ان تكرهوا شيأ وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيأ
 وهو شر لكم والله يعلم وانتم لا تعلم فحاشا لخلل تلك الديار أهل الكفر والالحاد
 وتحكم في تلك الاستار اولوا الزنغ والعناد فاصبحت تلك القصور كاللحم من السطور
 وامست تلك الاوطان ماوى للاعداء والغربان يتجاوبن في نواحيها اليوم ويتأوج
 في اراجيح الرياح السعوم يستوحش فيها الانيس ويرثى لمصابها ابليس
 كان لم يكن فيها آوائس كالدحى * واقبال ملك في بسالتهم أسد

فن حاتم في جوده وابن مامة * ومن اخف ان عدل من سعد
تداعي بهم صرف الزمان فاصبحوا * لساعة تدمي الحشا ولمن بعد
فانا لله وانا اليه راجعون من خادته تقصم الظهر وتهدم العمر وتفت في العصد وتوهي
الجلد وتضاعف الكمد وتشيب الوليد وتخبب البليد وتسود القلب وتذهل اللب
تخين ذنقهقر المملوك على عقبه ناكسا ومن الاوبة الى حيث تستقر فيه النفس بالامن
ايضا بقلب واجب ودمع ساكب ولب عازب وحلم غائب فتوصل وما كاد حتى استقر
بالموصل بعد مقاساة اخطار وابتلاء واصطبار وتخص الاوزار واشراف غير مرة على
النوار والتبار لانه من بين سيوف مساولة وعسا كرمساولة ونظام عقود مساولة
ودماء مسكوبة مطولة وكان شعاره كلما علا قتيبا او قطع سببا لقد اقيسنا من سفرنا
هذا نصا فالجديته الذي اقدرنا على الجدو اولانا نعمات نفوت الحصر والعتة وجملة الامر
انه لولا نسخة في الاجل اعز ان يقال سلم البائس او وصل واصفق عليه اهل الوداد صفة
المغبون والحق يا ألف ألف ألف هالك يا يدي الكفار أو يزيدون وخلف
خلفه جل ذخيره ومستند معيشته

تذكر لي دهري ولم يدراني * اعز واحداث الزمان ترون
ويات يريني الخطب كيف اعتادوه * وبت اريه الصبر كيف يكون
وبعد فليس للمملوك ما يسلي به خاطره ويعزي به قلبه وناظره الا البعل بازاحة
العل اذا هو بالحضرة الشريفة مثل

فاسلم ودم وتل العيش في دعة * ففي بقائك ما يسلي عن السلف
فانت للعبد روح والوري بحسد * وانت در فلا تأسي على الصدف
والمملوك الان بالموصل مقيم يعالج لما خربه من هذا الامر المقعد المقيم يزجي وقته
ويعارس حرفته ويحتمه تكاد تقول له باللسان القويم تالله انك في ضلالك القديم
يذهب نفسه في تحصيل اغراض هي لعمرك اغراض من صنف يكتبها وأوراق
يستعملها نصبه فيها طويل واستمتاعه بها قليل ثم الرحيل وقد عزم بعد قضاء مهمته
ويبلغ بعض وطرق روته ان يستمد التوفيق ويركب ستن الطريق عساه ان يبلغ
امنيته من المثل بالحضرة واتحاف بصره من خلاها ولو ينظره ويلقي عصا الترحال
بفناء الفسح ويقم تحت ظل كفها الى ان يصادفه الاجل المريع ويتظلم نفسه
في سلك محالها بحضورها كما ينتمى اليها في غيبها ان مدت السعادة بضيعه وسمع له
الدهر بعد الخفض برفعه فقد ضعفت قوامه عن درك الامال ويجزع عن معاركة الزمان
والنزال اذ صحت البسيطة اخوانه وحجب الجديدان أقرانه ونزل المشيب بعداره
وضعفت قوى أوطاره وانقض باز الشيب على غراب شبابه فتنقصه وتبدات محاسنه
عند احبابه مساوي وجنسه واكب نهرا الحلم على ليل الجهل فوقه واستمعاض

من حلة الشباب الفتيب خلق الكبر والشيب

وشباب بأن متى وانقضى * قبل ان أقضى منه اربي

ما ارجى بعده الا الفنا * ضيق التيب على مطلبى

ولقد نذب المملوك ايام الشباب بهذه الايات وما أقل غناء الباكي على من عد في الزمان

شكر لي مذهب دهرى فاصبحت * معارفه عندي من الصكرات

اذا ذكرتها النفس حنت صبابة * وبادت شؤون العيين بالعيران

الى ان أتى دهر يحسن ماضى * ويوسعنى من ذكوره حيرات

فكيف ولما سبق من كاس مشربى * سوى جرع في قعره كدرات

وكل اما صفوه في ابتدائه * ويرسب في عقباه ككل قذاة

والمملوك ييقن انه لا يتفق لهذا القدر الذى مضى الا النظر اليه بعين الرضى ولا رأى

المولى الوزير صاحب كهف الورى في المشارق والمغارب فيما لا يحفظ منه بمادة

مجده مزيد مناقب ومراثى والسلام ولقد طالت هذه الترجمة بسبب طول الرسالة

ولم يمكن قطعها وقال صاحبنا الكمال الشعارى الموصلى في كتاب عقود الجمان أنشدنى

أبو عبدة الله محمد بن محمود المعروف بابن البزار البغدادى صاحب تاريخ بغداد قال

أنشدنى يا قوت المذكور لنفسه في غلام تركى وقد رمدت عينه وعليها فائد سوداء

ومواد للترك تحب وجهه * بدر بضي سناه بالاشراق

ارضى على عينه فضل وقاية * لسرد فتنها عن العشاق

ناله لو ان السوابق دونها * نفذت فهل لو قايمة من راق

وكانت ولادة يا قوت المذكور في سنة أربع أو خمس وسبعين وخمسمائة ميلاد الروم

هكذا قاله وتوفي يوم الاحد العشرين من شهر رمضان سنة ست وعشرين

وسمائه في الجمان بظاهر مدينة حلب حسبما قد مناذ كره في أول الترجمة رحمه الله

تعالى وكان قد وقف كتبه على مسجد الزيدى الذى يدربا دينار بغداد وسميها الى

الشيخ عز الدين أبى الحسن على بن الاثير صاحب التاريخ الكبير فعملها الى هناك

ولما تميز يا قوت المذكور واشتهر مع نفسه يعقوب وقدم حلب للاشتغال بهم فى منزل

ذى القعدة سنة وفاته وكان عقيب موته السام يثنون عليه ويذكرون

فضله وادبه ولم يقتدر على الاجتماع به

أبو زكريا يحيى بن معين بن عون بن زياد بن بسطام بن عبد الرحمن المزرى

البغدادى الحافظ المشهور

يحيى

كان اماً ما عالماً حافظاً متفتناً قيل انه من قرية شعوا الانبار تسمى نقياي وكان أبوه

كانت له يد الله بن مالك وقيل انه كان على خراج الرى فأتى فلف لابنه يحيى المذكور

ألف ألف درهم وخمسين ألف درهم فاتفق جميع المال على الحديث - وسئل يحيى

المذكوركم كتبت من الحديث فقال كتبت بيدي هذه ستمائة ألف حديث وقال
راوى هذا الخبر وهو أحد بن عقبة واني اظن ان المحدثين قد كتبوا له بأيديهم ستمائة
ألف وستمائة ألف وخلف من الكتب مائة قطار واربعة جباب شراية مملوءة كتباً وهو
صاحب الجرح والتعديل وروى عنه الحديث كبار الائمة منهم أبو عبد الله محمد بن
اسماعيل البخارى وأبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري وأبو داود البجستاني وغيرهم
من الحفاظ وكان بينه وبين الامام أحمد بن حنبل رضى الله عنه من الصلابة والالفة
والاشتراك بالاشتغال بعلوم الحديث ما هو مشهور ولا حاجة الى الاطالة فيه وروى
عنه هو وأبو خزيمة وكان من أقرانه وقال علي بن المديني انتهى العلم بالبصرة الى يحيى
ابن أبي كثير وقتادة وعلم الكوفة الى اسحاق والاعشى وانتهى علم الطبرستان الى ابن
شهاب وعمر بن دينار وصار علم هؤلاء الستة بالبصرة الى سعيد بن أبي عروبة وشعبة
ومعمر وسجاد بن سلمة وأبي عوانة ومن أهل الكوفة الى سفيان الثوري وسفيان بن عيينة
ومالك بن أنس ومن أهل الشام الى الاوزاعي وانتهى علم هؤلاء الى محمد بن اسحاق
وهشيم ويحيى بن سعيد وابن أبي زائدة ووكيع وابن المبارك وهو واسع هؤلاء علماء
وابن مهدي ويحيى بن آدم وصار علم هؤلاء جميعاً الى يحيى بن معين وقال أحمد بن
حنبل كل حديث لا يعرفه يحيى بن معين فليس هو بحديث وكان يقول ههنا رجل
خلقه الله لهذا الشأن يظهر كذب الكذابين يعنى يحيى بن معين وقال ابن الرومي
ما سمعت أحداً قط يقول الحق في المشايخ غير يحيى بن معين وغيره كان يتحامل بالقول
وقال يحيى ما رأيت على رجل قط خطأ الا سترته واحببت ان ازين امره وما استقبلت
رجلاً في وجهه بأمر يكرهه ولكن ابين له خطأه فيما بيني وبينه فان قبل ذلك والاتركته
وكان يقول كتبنا عن الكذابين وسجرتا به النور واخرجنا به خبراً نضجياً وكان ينشد
كثيراً

المال يذهب حله وحرامه * طرا ويبقى في غدا ثامه
ليس التقي بتمتق لالا همه * حتى يطيب شرابه وطعامه
ويطيب ما يحوى وتكسب كفه * ويكون في حسن الحديث كلامه
نطق النبي لنسائه عن ربه * فعلى النبي صلاته وسلامه

وقد ذكره الدارقطني فيمن روى عن الامام الشافعي رضى الله عنه وقد سبق في ترجمة
الشافعي خبره معه وما جرى بينه وبين الامام أحمد بن حنبل في ذلك وتبع أيضاً من عبد
الله بن المبارك وسفيان بن عيينة وكان يحيى يحج فيذهب الى مكة ويرجع الى المدينة
فلما كان آخر حجة حجها خرج الى المدينة ورجع الى المدينة فاقام بها ثلاثة أيام ثم خرج
حسبى أتى المنزل مع رفقاءه فباؤوا قرأى في النوم هاتفاً يهتف به يا ابا زكريا اترغب عن
جوارى فلما أصبح قال لرفقائه امضوا فاني راجع الى المدينة فمضوا ورجع واقام بها

ثلاثة ايام ثم مات فعلم على اعداء النبي صلى الله عليه وسلم وصكاته وفاته لسمع
ليال من ذى القعدة سنة ثلث وثلاثين ومائتين هكذا قاله الخطيب في تاريخ بغداد
وهو غلط قطعاً لما تقدم ذكره وهو انه خرج الى مكة للحج ثم رجع الى المدينة ومات بها
ومن يكون قدح كيف يتصور ان يموت بذي القعدة من تلك السنة فلو ذكر انه توفي
في ذى الحجة لا يمكن ويحتمل ان يكون هذا غلطاً من السامع لكن وجدته في نسخة
على هذه الصورة فيسعد ان يكون من السامع والله أعلم ثم ذكر بعد ذلك ان الصحيح انه
مات قبل ان يحج وعلى هذا يستقيم ما قاله من تاريخ الوفاة ثم نظرت في كتاب الارشاد
في معرفة علماء الحديث تاليف أبي يعلى الخليل بن عبد الله بن أحمد بن ابراهيم بن الخليل
الحافظ أن يحيى بن معين المذكور توفي لسبع ليال يقين من ذى الحجة من السنة
المذكورة فعلى هذا يكون قدح وذكر الخطيب أيضاً ان مولده كان آخر سنة ثمان
وخسين ومائة ثم قال بعد ذكر وفاته انه بلغ سبعاً وسبعين سنة الا عشرة ايام وهذا أيضاً
لا يصح من جهة الحساب قائله ورأيت في بعض التواريخ انه عاش خميساً وسبعين سنة
والله أعلم وصلى عليه والى المدينة ثم صلى عليه مراراً ودفن بالقيصع وكان بين يدي
جنازته رجل ينادي هذا الذي كان ينفي الكذب عن حديث رسول الله صلى الله عليه
وسلم وراثه بعض الحديثين فقال

ذهب العلم بعيب كل محدث • وبكل مختلف من الاسناد

وبكل وهم في الحديث ومشكل • يعني به علماء كل بلاد

رضي الله عنه ومعين بفتح الميم وكسر العين المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها
وبعد هاتون وبسطاً بكسر الهمزة وسكون السين المهملة وفتح الطاء المهملة
وبعد الالف ميم والباقي معروف فلا حاجة الى ضبطه ورأيت في بعض التواريخ انه
يحيى بن معين بن غياث بن زياد بن عون بن بسطام مولى الجنيد بن عبد الرحمن العظماني
المرزبي أمير خراسان من قبل هشام بن عبد الملك الاموي والاول اشهر واسم اعني النسب
والمرزبي بنهم الميم وتشديد الراء هذه النسبة الى مرة عظمتان وهو مرة بن عوف بن سعد
ابن ذبيان بن بغيض بن ريث بن خلفان وهي قبيلة كبيرة مشهورة وفي العرب عدة
قبائل نسب اليها يقال لكل واحدة مهمامة وأما نقاي فقال ابن الجعاني
في كتاب الانساب انها بفتح النون وكسر القاف أو قحها أو بعد هياها مقروحة تحتها
شطتان وبعد الالف ياء ثانية وهي من قرى الانبار منها يحيى بن معين النسابي قال
الخطيب ويقال ان فرعون كان من أهل هذه القرية وانه أعلم

الشي

أبو محمد يحيى بن يحيى بن كثير بن وسلاس وقيل وخلص بن شمال بن منغايا الليثي
أصله من البربر من قبيلة يقال لها مهوره مولى بني ليث قسب اليهم وبعده كثير يكنى
أبا عيسى وهو الداهلي الاندلسي وسكن قرطبة وسمع به من زياد بن عبد الرحمن بن

زياد الذمى المعروف بسبطون القرطبي راوى موطأ مالك بن أنس رضى الله عنه وسمع
من يحيى بن مضر القيسى الاندلسى ثم رحل الى المشرق وهو ابن ثمان وعشرين سنة
فسمع من مالك بن أنس الموطأ غير أبواب فى كتاب الاعتكاف شك فى سماعه فيها
فأثبت روايته فيها عن زياد وسمع عنه من سفيان بن عيينة وبصرى من الليث بن سعد وعبد
الله بن وهب وعبد الرحمن بن القيس وتفقوا بالمدنيتين والمصريين من أكابر أصحاب مالك
بعد انتفاعه به وملازمته له وكان مالك يسميه عاقل أهل الاندلس وسبب ذلك فمما روى
انه كان فى مجلس مالك جماعة من أصحابه فقال قائل قد حضر القيل فخرج أصحاب
مالك كلهم لينظروا اليه ولم يخرج يحيى فقال له مالك مالك لا يخرج فتراه لانه لا يكون
بالاندلس فقال انما جئت من بلدى لا ينظر اليك واتعلم من هديك وعلمك ولم أبح لا نظر الى
القيل فاجب به مالك وسماه عاقل أهل الاندلس ثم ان يحيى عاد الى الاندلس وانتهت
اليه الرياسة ثم سار به انتشار مذهب مالك فى تلك البلاد وتفقوا به جماعة لا يحصى عددا
وروى عنه خلق كثير واشهر روايات الموطأ واحسنها روايته يحيى بن يحيى المذكور
وكان مع اماميه ودينه معظما عند الامراء مكينا عفيفا عن الولايات متزها جلت رتبته
عن القضاء فكان اعلى قدر من القضاة عند ولادة الامر هناك لهذه فى القضاء وامتناعه
منه قال ابو محمد على بن أحمد المعروف بابن حزم الاندلسى المتقدم ذكره مذهبنا انتشرا
فى مبدأ أمرهما بالرياسة والسلطان مذهب أبي حنيفة فانه لما ولى قضاء القضاة
أبو يوسف يعقوب صاحب أبي حنيفة وسيأتى ذكره ان شاء الله تعالى كانت القضاة من
قبيلة فكان لا يولى قضاء البلدان من أقصى المشرق الى أقصى افريقية الا أصحابه
والمتقرب اليه والى مذهبه ومذهب مالك بن أنس عندنا فى بلاد الاندلس فان يحيى بن
يحيى كان مكينا عند السلطان مقبول القول فى القضاة فكان لا يلى قاض فى اقطار بلاد
الاندلس الا بشورته واختياره ولا يشير الا بأصحابه ومن كان على مذهبه والزام
سراع الى الدنيا فاقبلوا على ما يرجون باوغ اغراضهم به على ان يحيى بن يحيى لم يلب قضاء
قط ولا أجاب اليه وكان ذلك زائدا فى جلالته عندهم وداعيا الى قبول رأيه لديهم
(وحكى) أحمد بن أبي الفياض فى كتابه قال كنت عند الامير عبد الرحمن بن الحكم
الاموى المعروف بالمرضى صاحب الاندلس فارسل الى الفقهاء يستدعيهم اليه فأتوا
الى القصر وكان عبد الرحمن المذكور قد نظرفى شهر رمضان الى جارية له كان يحيى
حبا شديدا فعبث بها ولم يلك نفسه ان وقع عليها ثم ندم ندم ما شديدا فاسأل الفقهاء عن
توبته من ذلك وكفارتها فقال يحيى بن يحيى بكم ذلك بصوم شهرين متتابعين فلما بدرو
يحيى بن يحيى بهذه الفتيا سكبت بقية الفقهاء حتى خرجوا من عنده فقال بعضهم لبعض
وقالوا يحيى مالك لم تفته بمذهب مالك فعنده انه يخبر بين العتق والاطعام والصيام فقال
لوقضاه هذا الباب سهل عليه ان يطأ كل يوم ويعتق رقبة فيه ولكن جليلة على أصعب

الأمور لا يعود ولما انفصل يحيى عن مالك ليعود إلى بلاده ووصل إلى مفسر رأى عبد
الرحمن بن القسيم بدون سماعه من مالك فشط إلى الرجوع إلى مالك لسمع منه المسائل
التي كان ابن القسيم دقها عنه فرجل إليه ثابته فالتى مالك كاعليلا فاقام عنده إلى أن
مات وحضر جنازة فعاد إلى ابن القسيم وجمع منه سماعه من مالك ذكر ذلك
أبو الوليد بن الفرغى في تاريخه ، وذكر أيضا فيه ما مثله وانصرف يحيى بن يحيى إلى
الاندلس فكان إمام وقته وواحد بلاده وكان رجلا عاقلا قال محمد بن عمر بن كنانة
فقيه الاندلس عيسى بن دينار وعاليها عبد الملك بن حبيب وعاقها يحيى بن يحيى وكان
يحيى عن ائمة بعض الامير في الهج فخرج إلى طليطلة ثم استأمن فكتب له الامير اسكنكم
اما بنا وانصرف إلى قرطبة وكان أجديس خالد يقول لم يعط أحد من أهل العلم بالاساس
منذ دخلها الاسلام من الخطوة وعظم القدر وجلالة الذكر ما عطيه يحيى بن يحيى
وقال ابن بشكوال في تاريخه ان يحيى بن يحيى مجاب الدعوة وكان قد أخذ في نفسه
وهديه ومفعده هيئة مالك (وحكى) عنه انه قال أخذت كتاب الليث بن سعد فاقرأه
غلامه ان يعنى فقال دعه ثم قال لي الليث خدمك أهل العلم فلم تزل في الايام حتى رأيت
ذلك ثم قال وتوفي يحيى بن يحيى في رجب سنة أربع وثلاثين ومائتين وقبره بمسيرة بنى عامر
يستقى به وهذه المقبرة بطاهر قرطبة وزاد أبو عبد الله المهدى في كتاب جردة القتيبي
ان وقامه لثمان بقين من الشهر المذكور وقال أبو الوليد بن الفرغى في تاريخه انه
توفي سنة ثلاث وثلاثين وقيل سنة أربع وثلاثين في رجب والله أعلم بالصواب وأما
وسلاوس فهو بكسر الواو ويسين مهملتين الاولى منهما اسكنة وبينهما لام القاف
ويزاد فيه نون ويقال وسلاوسن ومعناه بالبرية سبقهم وشمال جهنم الشيت المعذ
وتشديد الميم وبعد الالف لام وحذف الالف الميم وسكون النون وفتح الهمزة المعجمة وسعد
الالف بام معجمة باحتين من تحتها وبعد الالف مقصورة ومعناه عندهم قاتل والله تعالى
أعلم وقد تقدم الكلام على الليثي والبربري ومصودة

أبو محمد يحيى بن أكرم بن محمد بن قطن بن سمعان بن مشجج القتيبي الاسدي

المرزوي من ولد أكرم بن صيني القتيبي حكيم العرب

كان فقيها عالما بالهقه بصيرا بالاحكام ذكره الله ارقطاني في أحشباب الشافعي رضي
الله عنه ، وقال الخطيب في تاريخ بغداد كان يحيى بن أكرم سليمان البدعة يتبع
مذهب أهل السنة سمع عبد الله بن المبارك وسفيان بن عيينة وغيرهما وقد مر ذكرهم
في ترجمة سفيان ومادام بينهما وروى عنه أبو عيسى الترمذى وغيره وقال طحطا بن محمد
ابن جعفر في حقه يحيى بن أكرم أحد اعلام الدنيا وقد اشتهر بأمره وعرفا خيرة
ولم يستتر عن الكبير والصغير من الناس فضله وعلمه ورياسته وسياسة لاهمه وأمر أهل
زمانه من الخلفاء والملوك واسع العلم بالهقه كثير الادب حسن المعارضة قائم بكل

معذلة وغلب على المأمون حتى لم يتقدمه أحد عنده من الناس جميعا وكان المأمون
 ممن برع في العلوم فعرف من حال يحيى بن أكرم وما هو عليه من العلم والعقل ما أخذ
 بجماع قلبه حتى قلده قضاء القضاة وتدير أهل مملكته فكانت الوزارة لا تعمل في تدبير
 الملك شيئا إلا بعد مطالعة يحيى بن أكرم ولا نعلم أحدا غلب على سلطانه في زمانه إلا يحيى
 ابن أكرم وأحمد بن أبي دواد وسئل رجل من البلغاء يحيى بن أكرم وابن أبي
 دواد أيهما النبل فقال كان أحمد يجتمع جاريته وابنته ويحيى يهزل مع خصمه وعدوه
 وكان يحيى سليما من البدعة يتحمل مذهب أهل السنة بخلاف أحمد بن أبي دواد وقد
 تقدم في ترجمته طرف من اعتقاده وتعبه لاهة معتزلة وكان يحيى يقول القرآن كلام الله
 فمن قال أنه مخلوق يستتاب فإن تاب ولا ضربت عنقه وذكر الفقيه أبو الفضل عبد
 العزيز بن علي بن عبيد الرحمن الأشعري الملقب زين الدين في كتاب الفرائض في آخر
 مسائل المقتبات وهي الاربعة عشر المعروفة بالمأمونية وهي أبوان وابنتان لم تقسم التركة
 حتى ماتت إحدى البنيتين وخلفت من في المسئلة سميت مأمونية لأن المأمون أراد
 أن يولي رجلا على القضاء فوصفه يحيى بن أكرم فاستحضره فلما حضر دخل عليه
 وكان ذميمة الخلق فاستحقره المأمون لذلك فعلم ذلك يحيى فقال يا أمير المؤمنين سألني أن
 كان التقصد على لا خلق فسأله عن هذه المسئلة فقال يا أمير المؤمنين الميت الأول رجل
 أم امرأة فعرف المأمون أنه قد عرف المسئلة فقاده القضاء وهذه المسئلة أن كان الميت
 الأول رجلا تصح المسئلة من أربعة وخمسين وإن كانت امرأة أقلم يرث الجدة في المسئلة
 الثانية شيئا لأنه أبو أم فتصح المسئلة من ثمانية وعشرين وهما وذكر الخطيب في تاريخ
 بغداد أن يحيى بن أكرم ولي قضاء البصرة سنة وعشرون سنة ونحوها فاستصغره أهل
 البصرة فقالوا لكم سن القاضي فعلم أنه قد استصغره فقال أنا أأ أكبر من عتاب بن أسيد
 الذي وجه به النبي صلى الله عليه وسلم قاضيا على مكة يوم الفتح وأنا أكبر من معاذ بن
 جبل الذي وجه به النبي صلى الله عليه وسلم قاضيا على اليمن وأنا أكبر من كعب بن سور
 الذي وجه به عمر بن الخطاب رضي الله عنه قاضيا على أهل البصرة فجعل جوابه احتجاجا
 وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ولي عتاب بن أسيد مكة بعد فتحها وله إحدى
 وعشرون سنة وقيل ثلاثا وعشرون وكان إسلامه يوم فتح مكة وقال لرسول الله صلى
 الله عليه وسلم اصحبك وأكون معك فقال أو ما ترضى أن أستمع لك على آل الله تعالى فلم
 يزل عليهم حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وبقي يحيى سنة لا يقبل بها شاهدة
 فتقدم اليه أحد الأمناء فقال أيا القاضي قد وقفت الأمور وترى الحال فقال
 وما السبب قال في ترك القاضي قبول الشهود فأجاز في ذلك اليوم منهاسبه عين شاهدا
 وقال غير الخطيب كانت ولاية القاضي يحيى بن أكرم القضاء بالبصرة ستة اثنين ومائتين
 وقد سبق في ترجمة حماد بن أبي حنيفة أن يحيى المذكور ولي البصرة بعد اسماعيل بن

جاد بن أبي حنيفة وحديث محمد بن منصور قال كُتِبَ المأمون في طريق الشام فامر
 فنودي بتحليل المتعة فقال يحيى بن أكنم لي ولابي العيناء بكرا غدا اليه فان رأيتما
 للقول وجهان نقولا والا فاسكنا الى ان أدخل قال فدخلنا عليه وهو يستأذن ويقول
 وهو غناط متعتان كاتنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلى عهد أبي بكر
 رضي الله عنه وانا انهي عنهما ومن أنت يا جعل حتى تنهي عما فعله رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وأبو بكر رضي الله عنه فارى أبو العيناء الى محمد بن منصور وقال رجل يقول
 في عمر بن الخطاب ما يقول نكله نحن فامسكنا بخاء يحيى بن أكنم فجلس وجلسنا فقال
 المأمون ليحيى مالي أرا المستغبر ا فقال هو غم يا أمير المؤمنين لما حدث في الاسلام قال
 وما حدث فيه قال النداء بتحليل الزنا قال الزنا قال نعم المتعة زنا قال ومن أين قلت
 هذا قال من كتاب الله عز وجل وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى
 قد أفلح المؤمنون الى قوله والذين هم لفروجهم حافظون الا على أزواجهم أو ما ملكت
 أيمانهم فانهم غير ملومين فمن ابغى وراء ذلك فاولئك هم العادون يا أمير المؤمنين زوجة
 المتعة ملك يمين قال لا قال فهي الزوجة التي عند الله ترث وتورث وتلقى الولد ولها
 شرائطها قال لا قال فقد صار متجاوز هذين من العادين وهذا الزهري يا أمير
 المؤمنين روى عن عبد الله والحسن اخي محمد بن الحنفية عن أبيهما عن علي بن أبي
 طالب رضي الله عنه قال أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أبادي بالهي عن
 المتعة وتحريمها بعد ان كان قد أمر بها قالت ابنا المأمون فقال امحفوظ هذا من
 حديث الزهري فقلنا نعم يا أمير المؤمنين رواء جماعة منهم مالك رضي الله عنه فقال
 استقر الله نادوا بتحريم المتعة فنادوا بها قال أبو اسحاق اسماعيل بن جاد بن زيد بن
 درهم الازدي القاضي الفقيه المالكي البصري وقد ذكر يحيى بن أكنم فعظم أمره وقال
 كان له يوم في الاسلام لم يكن لاحد مثله وذكروا اليوم وكانت كتب يحيى في الفقه اجل
 كتب فتركها الناس لطولها وله كتب في الاصول وله كتاب أوردته على العراقيين سماه
 كتاب التنبية وبينه وبين داود بن علي مناظرات كثيرة ولقيه رجل وهو يومئذ على
 القضاء فقال أصح الله الشاذلي كم أكل قال فوق الجوع ودون الشبع فقال فكتم اخذك
 قال حتى يسفر وجهك ولا يعاوضوك قال فكتم أبكي قال لا تغل من البكا من خشية الله
 تعالى قال فكتم اخي علي قال ما استطعت قال فكتم أظهر منه قال مقدار ما يقتدي
 بك البر الخبير ويؤمن عليك قول الناس قال الرجل سبحان الله قول طاطن وهار طاعن
 وكان يحيى من ادهى الناس وأخبرهم بالامور ورأيت في بعض النجاشيع ان أجد بن
 أبي خالد الاصول وزير المأمون وقف بين يدي المأمون وخرج يحيى بن أكنم من بعض
 المستراحات فوقف فقال له المأمون اصعد فصعد وجلس على طرف السرير معه فقال
 أجد يا أمير المؤمنين ان القاضي يحيى صديق ومن أثنى به في جميع أموري وقد تغرر بها

عهدته منه فقال المأمون يا يحيى ان فساد أمر الملوكة بفساد خاصتهم وما يعد لسكان عتدى
أحد فها هذه الوحشة بينكما فقال له يحيى يا أمير المؤمنين والله انه ليعلم انى له على أكثر
عما وصف ولكنهم لما رأى منزاقى منك هذه المنزلة خشى ان اتغير له يومافا قدح فيه عندك
فاحب ان يقول لك هذا ليا من منى والله لو باع نهاية مساءتى ما ذكرت به بسوء عندك
أبدا فقال المأمون ا كذلك هو يا احمد قال نعم يا أمير المؤمنين قال استعين بالله عليك فاف
رأيت اتم دهاء ولا أعظم فتنة منكما ولم يكن فيه ما يعاب به سوى ما كان يتهم به من
الهنات المنسوبة اليه الشائعة عنه والله أعلم بحاله فيها وذكر الخطيب فى تاريخه انه
ذكر لاجدين حنبل رضى الله عنه ما يرميه الناس به فقال سبحانه الله من يقول هذا
وانكر ذلك انكارا شديدا وذكر عنه انه كان يحسد جدا شديدا وكان متفنتا
فكان اذا نظر الى رجل يحفظ الفقه سأله عن الحديث واذا رآه يحفظ الحديث سأله
عن النحو واذا رآه يعلم النحو سأله عن الكلام ليقطعه ويحبج له فدخل اليه رجل من أهل
خراسان ذكى حافظ فتنظره فراه متفنتا فقال له نظرت فى الحديث قال نعم قال ما تحفظ
من الاصول قال أحفظ عن شريك عن أبى اسحاق عن الحرث ان عليا رضى الله عنه
رجم لوطيا فامسك يحيى عنه ولم يكلمه ثم قال الخطيب أيضا ودخل على يحيى بن أكرم
ابن مسعدة وكان على نهاية الجمال فلما رآه أعياش ان فى الصحن أنشد يقول

بَارِئُنا مِنَ الْخِیامِ * حیاکم اللہ بالسلام

لم تاتيانى وبى نهوض * الى حلال ولا حرام

میں۔ زنی ان وقفہ مابین * . ولس عندی سوی الکلام

ثم اجلسه ما بين يديه وجعل يمازجهما حتى انصرفت اوقية قال انه عزل عن الحكم بسبب هذه الايات ورأيت في بعض المجاميع ان يحيى بن أكرم مازح الحسن بن وهب المذكور في ترجمة أخيه سليمان بن وهب وهو يومئذ صبي فلاعبه ثم خشعه فغضب الحسن فانشد يحيى

آیا قیام را خسته قتلعتبا * واصحی من نومه مجنبا

اذا كنت للخميس والعض كارها * فكن ابدًا سمدى متعقبا

ولا تظهر الاصداع للناس فتنه * وتجعل منها فوق خديك عقرا

فَتَقْتُلْ مُسْكِنًا وَتَقْتُلْ نَاسًا * وَتَتْرَكَ قَاضِيَ الْمُسْلِمِينَ مَعْنِيَا

وقال أحمد بن يونس الضبي كان ابن زيدان الكاتب يكتب بين يدي يحيى بن أحمد
القاضي وكان غلاما جميلا متناهيا الجمال فقرص القاضي خذه ففعل الغلام
واستجاب وطرح القلم من يده فقال له يحيى خذ القلم واكتب ما أملي عليك ثم أملى الآيات
الذكورة والله أعلم وقال اسماعيل بن محمد بن اسماعيل الصفاقسي سمعت أبا العبيد
في مجلس أبي العباس المبردي يقول كنت في مجلس أبي عاصم النبيل وكان أبو بكر بن

يحيى بن أكتم حاضرا فزارع غلاما فارتفع الصوت فقال أبو عاصم مهيما فقالوا له
أبو بكر بن يحيى بن أكتم فزارع غلاما فقال ان يسرق فقد سرق ابا له من قبل هكذا
ذكره الخطيب في تاريخه وذكر الخطيب أيضا في تاريخه أن المأمون قال يحيى المذكور
الذي يقول

فانضى يرى الخد في الرءاء ولا يرى على من يلوطن من باس

قال او ما يعرف أمير المؤمنين من القياتل قال لا قال بقوله العاجز أحمد ابراهيم
الذي يقول

لا احسب الجور شقوى وعلى * الامة وال من آل عباس

قال فالحم المأمون سجلا وقال ينبغي ان يتقى أحمد بن أبي نعيم الى السند وهذا البيتان
من جملة أبيات أولها

أنفقتي الدهر بعد انراس * لنائبات اطلن وسواسي

يا بؤس للدهر لا يرال كما * يرفع ناسا يحطم من ناس

لا املت امة وحق لها * بطول تكس وطول اتعاس

ترضى يحيى يكون ما يسها * وليس يحيى لها بسواس

فانضى يرى الخد في الرءاء ولا * يرى على من يلوطن من باس

يحكم للأمرد العزيز على * مثل جرير ومثل عباس

فالحمد لله قد ذهب السعدل وقد الوفاء في الناس

أميرنا يرثي وما كنا * يلوطن والراس شر من راس

لوصلح الدين واستقام لقد * قام على الناس كل مقياس

لا احسب الجور شقوى وعلى * الامة وال من آل عباس

وطني انها أكثر من هذا لك الخطيب لم يذكر الا هذا القدر ونقلت من امانى أبي بكر

محمد بن القسم الاباري المتقدم ذكره ان القاضي يحيى بن أكتم قال لرجل يأنس به

ويعازحه ما سمع الناس يقولون في قال ما اسمع الا خيرا قال ما اسألك لتركيني قال

اسمعهم يرمون القاضي بالابسة قال فمك وقال اللهم اغفر المشه ورعنا غير هذا

(وحكي) أبو الفرج الاصبهاني في كتاب الاغاني يحيى المذكور وقائع في هذا السار

وان المأمون لما توارى العقل عن يحيى بهذا أراد امتحانه فاختلى له مجلسا واستدعى

واوصى مملوكا خزر بيا أن يقف عندهما وحده واذا خرج المأمون يقف المملوك عنده يحيى

فلا ينصرف وكان المملوك في غاية الحسن فلما اجتمعوا بالمجلس وتحدثا وانصرف

المأمون كانه يقضى حاجة فوق المملوك فخص المأمون عليهما وكان قد قرر مع

ان يهبت يحيى علمانه ان يحيى لا يتجاسر عليه خوفا من المأمون فلما حست به المملوك

سمعه المأمون وهو يقول لولا انتم لكانا مؤمنين قد نزل المأمون وهو يشد

وكنا نرجى ان نرى العدل ظاهرا * فأعقبنا بعد الرجاء قنوط

مضى نسل الدنيا ويصلح أهلها * وقاضى قضاء المسلمين يلو

وهذان البيتان لابي حكيمة راشد بن اسحاق الكاتب وراشد له فيه مقاطيع كثيرة وذكر
المسعودى فى مروج الذهب فى ترجمة المأمون جملة من اخبار يحيى فى هذا الباب
اشربنا عن ذكرها ومما يناسب حكاية المأمون مع يحيى بسؤاله عن البيت لمن هو فأجابه
يحيى بيت آخر من القصيدة ما يروى ان معاوية بن أبى سفيان الاموى لما مرض
مرض موته واشتدت علته وحصل اليأس منه دخل عليه بعض أولاد علي بن أبى طالب
رضي الله عنه يعوده ولا استحضر الا ن من هو فوجده قد استند جالسا يتجملده لثلاثين
به فضعف عن التعود فاضطجع وأنشد

وتجأدى للشامتين اريهمو * أنى ريب الدهر لا تضع

فقام العلوى من عنده وهو يأنشد

واذا المنيمة انشبت أنظفأرها * ألفت كل تميم لا تنفع

فحجب الحاضرون من جوابه وهذان البيتان من جملة قصيدة طويلة لابي ذؤيب
خويلد بن خالد الهذلى يرقى بها نبيه وكان قد ذلك له خمس سنين فى عام واحد أصابهم
الطاعون وكافوا هاجروا معه الى مصر وهلك أبو ذؤيب المذكور فى طريق مصر
وقيل فى طريق افرى بقتية مع عبد الله بن الزبير ثم وجدت فى كتاب فلك المغانى لابن
الهبارية فى الباب التاسع من الكتاب المذكور ان الحسن بن علي بن أبى طالب رضى الله
عنه ما دخل على معاوية فى علة فقال أسندونى ثم تمثل بيت أبى ذؤيب وأنشد البيت
المذكور فسلم الحسن ثم أنشد البيت الثانى والله أعلم وذكرها أبو بكر بن داود الظاهرى
فى كتاب الزهرة منسوبة الى الحسين بن علي بن أبى طالب رضى الله عنه والله أعلم
قلت ولم يذكر ابن الهبارية مرض موته ولا الظاهرى انه كان فى علة الموت ولا يمكن ذلك
لان الحسن بن علي بن أبى طالب لم يحضر وفاة معاوية لانه كان بالجواز ومعاوية
توفى بدمشق ثم وجدت فى أول كتاب التعازى تأليف أبى العباس المبرد هذه القصة
جرت للعسنيين بن علي بن أبى طالب رضى الله عنه ومثل ذلك ما يحكى ان عقيل
ابن أبى طالب هاجر أخاه عليا والتحق بمعاوية فبالغ معاوية فى بره وزاد فى اكرامه
ارغاما على رضى الله عنه فلما قتل على واستقل معاوية بالامر نقل عليه أمر عقيل
فكان يسمعه ما يكره لينصرف عنه فبينما هو يومافى مجلس حفل بأهل الشام
اذ قال معاوية أتعرفون أبألهب الذى أنزل الله فى حقه قوله تعالى تبت يدا أبي لهب
من هو فقال أهل الشام لا فقال معاوية هو عم هذا وأشار الى عقيل فقال عقيل
فى الحال أتعرفون أمرآته التى قال الله فى حقها وأمرآته سمالة الخطيب فى جيدها جبل
من مسد من هى فقالوا لا قال هى عمه هذا وأشار الى معاوية وكانت عمته أم جميل بنت

حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف زوجة أبي الهب بن عبد العزى وهى المشا
 الهبى هذه السورة فكان ذلك من الاجوبة المسكنة ويقرب من هذا أيضا ان يعبر
 المولى حاصر بعض البلاد وكان معه عساكر عظيمة بكثرة الرجال والحيل والعسا
 فكتب الملك المحاصر الى صاحب البلد كتابا يثير اليه مائه يسم البلد اليه ولا يقاتل
 وذكر ما جاء به من الرجال والاموال والآلاف ومن جعله الكتاب قوله تعالى حتى اذ
 أنواعلى وادى الحمل قالت عله يا أيها الحمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان
 وجنوده وهم لا يشعرون فلما وصل الكتاب الى صاحب البلد وتامله وقرأه على خواصه
 قال من يجابون عن هذا يقال بعض الكتاب اما كتب اليه فتبسم ضاحكا من قوله
 فاستحسن الحاضرون جوابه ومثل هذا أيضا ما حكاه ابن ريشي القبرواي في كتاب
 الامحزح وهو ان عبد الله بن ابراهيم بن المثنى الطومى المعروف بابن المؤدب المهدي
 الاصل القبرواي البلد الشاعر المشهور كان معرى بالسباحة وطلب الكيما والاجبا
 وكان محروما فقرع عليه متلافا فاذا أقادنيا أتلفه تخرج مرة يريد جزيرة صقلية فأسر
 الروم في البحر وأقام مدة طويلة مأسورا الى ان هادن ثقة الدولة يوسف بن عبد الله بن
 محمد بن الحسين القضاعى صاحب مقلية الروم وبعث اليه بالاسرى فكان عبد الله
 المذكور فبين بعث فامتدح عبد الله المذكور ثقة الدولة بتصيدة شكره فيها على
 صنعه ورجا صلته فلم يصله بشئ أراضه وكانت فيه رغبة فتكلم وطلب طلبا شديدا وهو
 مستحق عندهم يعرف من أهل صناعته وطائفة المدة خرج سكران يشترى فلا يد
 شعر الا وقد أخذوه له صاحب الشرطة حتى ادخله على ثقة الدولة فقال له ما الذى
 بلغت يا بانيس قال المحمال أيد الله سيدنا الامير قال ومن هو الذى يقول فى شعره
 * فالخر تمنح باولاد الرضا * قال هو الذى يقول

* وعداوة الشعراء بنس المقتنى *

فتسرعة ثم أمر له بمانعة دينار وأخرجته من المدينة كراهية ان تقوم عليه نفسه
 فيعاقبه بعد ان عفا عنه فخرج منها وهذا المشهد به عجزايتين من شعر المقتنى
 في قصيدته الويتة التى يمدح بها بدر بن عمار وأولها

الحب مانع الكلام اللسان * وأله شكوى عاشق ما أعلا

وهى من مشاهير قصائده وأول العجز الاول

وانه المشير عليك فى فضله * فالخر تمنح باولاد الرضا

وارل العجز الثانى

ومكايد السفهاء واقعة بهم * وعداوة الشعراء بنس المقتنى

واذ قد ذكرنا ثقة الدولة المذكور فمذكور قصيدة أبى محمد عبد الله بن محمد التميمى
 المعروف بابن قاضي ميلا التى مدحه بها فى عبد الحمير وهى قصيدة بدعية لا توجد بكالها

في أيدي الناس ولقد ظفرت به على ظهر كتاب ولم يكن عندي منها سوى البعض
 ولا سمعت أحدا يروي منها الا ذلك القدر فاحييت اثباتها الحسن او غيرايتها وهي هذه
 يذيل الهوى دمي وقلي المعنف * وتجنني جفوني الوجد وهو المكاف
 وانى لي دعوى الى ماسبقته * وفارقت مغناه الاغن المشقة
 واحور ساجي الطرف أما وشاحه * فصفر وأما ردفه فقفوف
 يطيب اجاج الماء من شخوارضه * يحبي ويندى ريحه وهو حرجف
 وابستني من وصله ان دونه * متالف تسري الريح فيها فتتلف
 وغير ان يحفو النوم كي لا يرى لنا * اذا نام شملاني الكرى يتألف
 يظل على ما كان من قرب دارنا * وغفلته عما مضى يتأسف
 وجون بمن الرعد يستن ودقه * يرى يرقه كالخيمة الصل تطرف
 كاني اذا ملاح والرعد معول * وجفن السحاب الجون بالماء يذرف
 سليم وصوت الرعد راق وروقه * كنفث الرقي من سوء ما اتكلف
 ذكرت به ربا وما كنت ناسيا * فاذا كرر لي كن لوعة تتضعف
 ولما التقينا بحرمين وسيرنا * بلبسك ربا والركائب تعسف
 نظرت اليها والى كائناتنا * غواربها منها معاطس رعف
 فقالت امام منكن من يعرف الفقى * فقد رابني من طول ما يتشوف
 اراه اذا سرنا بغير حذاءنا * ونوقف احقاف المطى فيوقف
 فقلت لست بيها ابغهاها باني * بها مستهام قالتا نتطف
 وقولا لها يا أم عمر وأليس ذا * منى والمنى في خيفة ليس يخلف
 تفاءلت في ان تبدلي طارف الوفا * بأن عنى منك البنان المطرف
 وفي عرفات ما يخبر برأني * بعارفة من عطف قلبك اسعف
 واماد ماء الهدى فهي هدى لنا * يدوم وراءى في الهوى يتألف
 وتقبيل ركن البيت اقبال دولة * لنا وزمان بالمودة يعطف
 فاوصلتنا ما قلته فتبسمت * وقالت احاديث العيافة زخرف
 بعيشي ألم اخبركم انه فنى * على لفظه برد الكلام المفوف
 فلا تأمناما اسطعما كيد نطقه * وقولا استدزى بنا اليوم اعيف
 اذا كنت ترجو منى الفوز بالمنى * ففى الخيف من اعراضنا تتخوف
 وقد اندر الاحرام أن وصالنا * حرام واناعن من اركل تصدف
 وهذا وقدنى بالخصى لك مخبر * بأن النوى بي عن ديارك تصدف
 وما ذرتقارى ليله النقرانه * سريع فقل من بالعيافة اعرف
 فلم ارمثنا خيلى مودة * لكل لسان ذى غرارين مرهف

اما انه لولا اعين مهمهف • واشب براق واحورا وظف
 لراجع مشتاق ونام مسهد • وايقن من تاب واقصر مدد
 وعادلة في بدل ماملكت يدي • لراح رجائي دون صحتي تعسف
 تقول اذا نصبت مالك كله • وأدوحت من عطيك كلك يوسف
 أعتر فصاعتي يكاد ناله • لكثرة ما يدعوا الى الشكر يحسف
 اذا محسن اخلف ما يحايل ديمه • وجد باحيا معروفه ليس يحسف
 سعي وسعي الاملاك في طلب العلا • فعاروا كدوا اذا حلف وأظلموا
 ويقطعان شاب البطش باللي والتقي • بكعبه ما ربحي وما يتحوى
 حسام على من ماصب الدين مصلت • وستره لي من راب الله معدف
 بسايره جیشان وأى وقيلق • ويصعبه سيفان عرم ومردف
 مطل على من شاءه • على حكمه صرف الردي يتصرف
 يرى رأيه ما لا ترى غير غيره • ويعرى به ما ليس يعرى المثقف
 رعى الله من ترعى حتى الدين عيه • ويحصى ربا الاسلام والليل اعصف
 ومن وعده في مسرح الحمد مطلق • وانما ذه في ذمة العلم موقف
 ومن يسرب الاعداء هيراميني • صناديدهم والبيض بالهام تقف
 وما هم بمجر صمصع الارض رزة • كل الروابي فيه بالليل تدف
 كائن الردينيات في رونق الصبي • اراقم في طام من الال ترحف
 يعود الدجى من بفضه وهو ابيض • ويد والحق من نفعه وهو اكل
 ويحبب نور الشمس بالقع عنهم • ففعل الطبا في هامهم لا يكتف
 لهم كل عام منك جاؤا فيلق • تسائل عنهم بالعسوالى فلف
 ادا ما طوا كشماعلى قرح عامهم • وبلاوا من الا لام انشأت تعرف
 فكم من اغم الوجه غاو تركته • وهاديه من عشون طيها كلف
 هو المقصب الماذى بهواء فائتي • صريعانزاه حنرا وهو ايقف
 لعمري لقد عادت في الله طالبا • رضاء وقد ابليت ما الله يعرف
 وطالبهم في الا حل حتى تركهم • فرادى وى الا ديان حتى تحسوا
 فيا نفة المالك الذى المالك سهمه • يراش لا يكاد الا عادى ويرصف
 هيا لك العبد الذى منك حبه • بروق ومن أوصالك العرتو صف
 يدام علم الارباب يرهى كاعما • على عطفه وشئ العراق المسقف
 أنى بعد دول رائعا عن تشوق • وقد كان ذا طرف لائقا يطرف
 فطوقته عرا وشنته به • فلاح لما هو المحلى المشف
 وقاله بالهدد تحلث معفوره • فبالك من عيد على كير تحف

فلما زلت تسجدى فتولى وترتجى * فتسكنى وتستدعى نطلب فتكشف
نجزت القصيدة وكان لثقة الدولة المذكور ولد يدعى تاج الدولة جعفر بن ثقة
الدولة وكان أديبا شاعرا وله الابيات السائرة في غلامين على أحدهما ثوب ديباج
احمر وعلى الآخر ثوب ديباج اسود وهى

أرى بدرين قد طلعا * على غصنين فى نسق
وفى ثوبين قد صبغا * صباغ الخلد والحدق
فهذا الشمس فى شفق * وهذا البدر فى غسق

وكان عمه لهذه الابيات فى سنة سبع وعشرين وخمسمائة ولما توجه المأمون الى
مصر وذلك فى سنة خمس عشرة ومائتين دخلها العشر خلون من المحرم وخرج منها سلخ
صفر من السنة كان معه القاضى يحيى بن أكرم فولاه قضاء مصر وحكمهم ثلاثنة
أيام ثم خرج مع المأمون وعده ابن زولاقي فى جملة قضاة مصر لذلك وروى عن يحيى بن
أكرم انه قال اختصم الى فى الرصافة الجسد الخامس بطلب ميراث ابن ابن ابن ابنه
وكان عبد الصمد بن أبى عمرو بن المهدى بن غيلان بن المحارب بن الجعفى العبدى
البصرى الشاعر المشهور يلازم الترداد الى القاضى يحيى المذكور ويعتقى مجلسه
وكان بعض الاحيان لا يتقدم على الوصول اليه الا بعشرة ومائة يقاسمها فانقطع عنه
فلامته زوجته فى ذلك مرارا فانشدها

تكلفنى اذلال نفسى لعزها * وهان عليها ان أهدان لتكرما
تقول سل المعروف يحيى بن أكرم * فقات عليه رب يحيى بن أكرما

ولم تزل الاحوال تختلف عليه وتقلب به الى أيام المتوكل على الله فلما عزل القاضى محمد
ابن القاسم أحمد بن أبى دواد عن القضاء فوض الولاية الى القاضى يحيى وخلع عليه
خمس خلع ثم عزله فى سنة أربعين ومائتين وأخذ أمواله وولى فى رتبته جعفر بن عبد
الواحد بن جعفر بن سليمان بن على بن عبد الله بن العباس الهاشمى بجاء كاتبه الى القاضى
يحيى فقال له سلم الديوان فابى فقال شاهدان عدلان على أمير المؤمنين انه أمرنى
بذلك فاخذ منه الديوان قهرا وغضب عليه المتوكل فأمر بقبض املاكه وألزم منزله ثم حج
وحمل أخيه معه وعزم على ان يجاور فلما اتصل به رجوع المتوكل له بداله فى المجاورة
ورجع يريد العراق فلما وصل الى الربطة لوفى به يوم الجمعة بمنتصف ذى الحجة سنة اثنين
وأربعين ومائتين وقيل غرة سنة ثلاث وأربعين ودفن هناك رحمه الله تعالى وعمره
ثلاث وثمانون سنة وأكتم بفتح الهمزة وسكون الكاف وفتح التاء المثلثة وبعدها
ميم وهو الرجل العظيم البطن والشبعان أيضا يقال بالتاء المثلثة والتاء المثلثة من فوقها
ومعناها واحد ذكر فى كتاب المحكم (وحكى) أبو عبد الله الحسين بن عبد الله بن
سعيد قال كان يحيى بن أكرم القاضى صديقا لى وكان يودنى وأردته فبات يحيى

فكنت اشتهى ان أراءى المسام فأقول ما فعل الله بك فرايته ليلة في المسام فقلت ما فعل
الله بك فقال غفر لي الا انه وبخني ثم قال لي يا يحيى خلطت على نفسك في الدنيا فقلت يا رب
انك كنت على حديث حدثني به أبو معاوية النضر بن عن الاغمس عن أبي صالح عن أبي
هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الملك قلت اني
لا أشتحي ان أعذب ذا شعبة بالنار فقال قد عرفت عنك يا يحيى وصدق نبي الا انك
خلطت على نفسك في دار الدنيا هكذا ذكره أبو القسم القسيري في الرضا الموقظ بفتح
القاف والطاء المهملة وبعد هاتون وسمعان بفتح السين المهملة وسنج كسفت عنه كثيرا
من الكتب وأرباب هذه الصناعة فلم أقف منه على حقيقة ثم وجدت في نسخة من تاريخ
يغداد الخطيب وهي صحيحة مسموعة وقد قيد هذا الاسم بضم الميم وفتح النون المهملة
وفتح الهمزة المشددة وفي آخره جيم هذا أقصى ما قدرت عليه والله أعلم بالصواب
ثم وجدت في المختار والمؤلف لعبد الغنى بن سعيد كما قيد به هاتوا والاسيدي بضم
الهمزة وفتح السين المهملة وسكون الياء المشددة من تحتها وتسند به هاتوا بعد هاتوا
مهملة هذه التسمية الى أسيد وهو بطن من قديم يقال له أسيد بن عمرو بن قديم وقدم
الكلام على التميمي والمروزي والريذة بفتح الراء والباء الموحدة والمذال المهملة وبعد هاتوا
هاتوا كنة وهي قرية من قرى المدينة على طريق الحاج ينزلونها عند عبورهم عليها
وهي التي تسمى عثمان بن عمار ابا ذر الغفاري رضي الله عنه ما البها وأقام بها حتى مات
وقبره ظاهر هناك يزار ومثله بكسر الميم وسكون الياء المشددة من تحتها وفتح الهمزة
وبعد هاتوا هاتوا كنة وهي بلدة من أعمال أذربيجية وتوفي جعفر بن محمد الواجد
القاضي المذكور ويكنى أبا عبد الله سنة ثمان وخمسين ومائتين وقيل سنة ثمان وستين
وقيل سنة تسع وستين بطرسوس

رواه

أبو بكر يحيى بن معاذ الرازي الواعظ احد رجال الطريقة
ذكره أبو القسم القسيري في الرسالة وعدته من جلة المشايخ وقال في حقه نسج وحده
في وقته له لسان في الرجا خصوصاً وكلام في المعركة خرج الى بلخ وأقام بها سنة ورجع
الى نيسابور ومات بها ومن كلامه كيف يكون زاعدا من لا ورع له تورع عما ليس لله
ثم ازهد فيما لك وكان يقول الجوع للمريد بن رياضة ولتائبين تجريرة ولزهد
سياسة وله ارفين مكرمة والوحدة جليس الصديقين والقوت أشد من الموت لأن
القوت استطاع عن الحق والموت انقطاع عن الخلق والزهدة ثلاثة أشياء الفلذة والحسوة
والجوع ومن خان الله في السر هتك ستره في العلانية وسمع اسحاق بن سليمان الرازي
ومكي بن ابراهيم البلخي وعلي بن محمد الطنافسي وروى عنه الغرياني من أهل الري وهذا
وخراسان أحاديث مستندة قليلة وذكر الخطيب في تاريخ بغداد فقال قدم بغداد
واجتمع اليه به مشايخ الصوفية والتسالك ونصروا له منته وأعدوه عليها وقدموا به

يديهما ورون قسكلم الجنيد فقال له يحيى اسكت يا خروف مالك والكلام اذا تكلم
الناس وكان له اشارات وعبارات حسنة في كلامه السلام الحسن حسن وأحسن
من الكلام معناه وأحسن من معناه استعماله وأحسن من استعماله ثوابه وأحسن من
ثوابه رضى من يعمل له ومن كلامه حقيقة المحبة ان لا تزيد بالود ولا تنقص بالخفاء وكان
يقول من لم يكن ظاهره مع العوام فضة ومع المريدين ذهباً ومع العارفين درا وياقوتاً
فليس من حكماء الله المريدين وكان يقول أحسن شيء كلام صحيح من لسان فصيح في
وجه صبيح كلام دقيق يستخرج من بحر عتيق على لسان رجل رقيق وكان يقول
الهي كيف أنسأله وليس لي رب سواك الهي لا أقول لا أعود لاني اعرف من نفسي
نقض العهود ولكني أقول لا أعود لاني أموت قبل ان أعود ومن دعائه اللهم ان كان
دينى قد أخافنى فان حسن ظنى بك قد أجارنى اللهم سترت على فى الدنيا ذنوباً أنا الى سترها
في القيامة احوج وقد احسنت بى اذ لم تظهرها لعصاة المسلمين فلا تنفضنى في ذلك اليوم
على رؤس العالمين يا أرحم الراحمين ودخل على علوى بيلج زائرته ومسلماً عليه فقال له
العلوى أيد الله الاستاذ ما تقول فينا أهل البيت قال ما أقول في طين عجن بماء الوشى
وسقى بماء الرسالة فهل يقو ح منه الامسك الهدى وعنبر التقي فحشا العلوى فاه بالدر
ثم زاره من الغد فقال يحيى بن معاذ ان زرتنا فبفضلك اوزرناك فلفضلك فلك الفضل
زائراً او مزاراً ومن كلامه ما بعد طريق على صديق ولا استوحش في طريق من سلك
فيه الى حبيب ومن كلامه مسكين ابن ادم لو خاف النار كما يخاف الفقر دخل الجنة وقال
ما صنعت ارادة أحد قط فجات حتى حن الى الموت واشتهاء اشتها الجائع الى الطعام
لا ترداف الآفات واستباحشه من الاهل والاخوان ووقوعه فيما يتحير فيه صريح عقله
وقال من لم ينظر في الدقيق من الورع لم يتصل الى الجليل من العطاء وقال ليكن
خط المؤمن منك ثلاث خصال ان لم تنفعه فلا تنضره وان لم تسره فلا تنغمه وان لم
تمدحه فلا تئمه وقال عمل كاسراب وقلب من التقوى خراب وذنوب بعدد
الرميل والتراب ثم تطمع في الكواعب الاتراب هيئات أنت سكران بغير شراب
ما كملك لو بادرت امك ما أجلك لو بادرت أجلك ما أقوالك لو خالقت هوالك وله
في هذا الباب كل كلام دلج ونوفى سنة عثمان وخمسين ومائتين بنيسابور رحمه الله تعالى
وقال محمد بن عبد الله قرأت على اللوح في قبر يحيى بن معاذ الرازى مات حكيم الزمان
يحيى بن معاذ الرازى رحمه الله تعالى ويض وجهه وألحقه بنيسابور محمد صلى الله عليه وسلم
يوم الاثنين است عشرة ليلة خلت من جمادى الاولى سنة ثمان وخمسين ومائتين

أبو زكريا يحيى بن عبد الوهاب بن الامام أبى عبد الله محمد بن اسحاق
ابن محمد بن يحيى بن منده بن الوليد بن منده بن بطة بن استندار
ابن جهمار بن بخت بن فيروزان

يحيى ابن

واسم منده ابراهيم ومنده لقب وقيل اسم استندار القيرزان والله أعلم العبدى
 من الحفاظ المشهورين واحداً أصحاب الحديث المبرزين وقد سبق ذكر
 جده أبى عبد الله محمد فى حرق الميم وهو أبوزكريا بن أبى عمرو بن أبى عبد الله بن أبى عبد
 ابن أبى يعقوب من أهل أصبهان وهو محدث ابن محدث ابن محدث ابن محدث ابن محدث
 ابن محدث وكان جليل القدر وافر الفضل واسع الرواية ثقة حافظاً فاضلاً مكثر
 صدوقاً كثيراً تصانيف حسن السيرة بعيد التكلف اؤحد أهل بيته فى عصره خرج
 التعارض لنفسه وجماعة من الشيوخ الأصهبانيين وسمع أبابكر محمد بن عبد الله بن زيد
 الضبي وأبى طاهر محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الرحيم الكاتب وأبى منصور محمد بن عبد
 الله بن فضالويه الأصهباني وأباه أبى عمرو وعنه أبى الحسن عبيد الله وأبى القاسم عبد الرحمن
 وأبى العباس أحمد بن محمد بن أحمد بن النعمان القضاعي وأبى عبد الله محمد بن على
 ابن محمد الجصاص وأبى بكر محمد بن على بن الحسين الجورجاني وأبى طاهر أحمد بن محمد
 الثقفى ورحل الى نيسابور وسمع به أبابكر أحمد بن منصور بن خلف المقرئ وأبى بكر
 أحمد بن منصور البيهقي وبهمذان أبابكر محمد بن عبد الرحمن بن محمد الشاهدي
 وبالبصرة أبى القاسم ابراهيم بن محمد بن أحمد الشاهد وعبد الله بن الحسين السعداني
 وجماعة كثيرة سواهم وصنف تاريخ أصبهان وغيره من الجروع ودخل بغداد حاجباً
 وحديثهم وأملى بجامع المصورو كتب عنه الشيوخ منهم أبى الفضل محمد بن ناصر
 وعبد القادر بن أبى صالح الجلي وأبو محمد عبد الله بن أحمد بن أحمد بن أحمد بن الحسين
 النحوي فى خلق كثير لشهرته وثبته وروى عنه أبى البركات عبد الوهاب بن الماركا
 الاعماطى الحافظ وأبى الحسن على بن أبى تراب الرنكوى الخطيب البغدادي وأبى طاهر
 يحيى بن عبد الغفار بن المصباح وأبى الفضل محمد بن هبة الله بن العلاء الحافظ وجماعة
 كثيرة وذكره الحافظ ابن السمعاني فى كتاب الذيل وقال كتب فى الاجازة بجميع
 مسروعاته ثم قال سالت عنه أبى القاسم اسماعيل بن محمد الحافظ فأثنى عليه وروعه
 بالحفظ والمعرفة والدراية ثم قال سمعت أبابكر محمد بن أبى نصر بن محمد الكشمي
 الحافظ يقول بيت ابن منده بدى يعجبى وختم يعجبى يريد فى معرفة الحديث والعلم والفن
 وذكره الحافظ عبد الغفار بن اسماعيل بن عبد الغفار القاسمى المقدم ذكره فى مساق
 تاريخ نيسابور فقال أبوزكريا يحيى بن عبد الوهاب بن منده رجل فاضل من بيت
 العلم والحديث المشهور فى الدنيا سافر وادرك المشايخ وسمع منهم وصنف على الصحيح
 وكان يروى بأسناده المتصل الى بعض العلماء انه قال كثرة النسخ امانة الحق
 والعجلة من ضعف العقل وضعف العقل من قلة الرأى وقلة الرأى من سوء الادب
 وسوء الادب يورث المهانة والمجون طرف من الجشون والجشون ذاء لادواءه والمقام
 يورث الضغائن وكان يروى بالاسناد المتصل الى الأصمعي انه قال دخلت فى البادية الى

مسجد فقام الامام يصلي فقرأ انا أرسلنا نوحا الى قومه وأرسلنا عليه فجعل يكررها
ويقول انا أرسلنا نوحا الى قومه فقال اعرابي من ورائه وهو قائم يصلي يا هذا ان لم
يذهب نوح فأرسل غيره وكان يحيى المذكور كثيرا ما ينشد

عجبت لمبتاع الضلالة بالهدى * ولله شتى دينه بالدين أعجب

واعجب من هذين من باع دينه * بدنيا سواء فهو من دين أخيب

وكانت ولادته غداة يوم الثلاثاء التاسع عشر شوال سنة أربع وثلاثين وأربعمائة
وتوفي يوم عيد النحر سنة اثنتي عشرة وخمسمائة باصبيان وولده بها بضارحه الله تعالى
ولم يخلف في بيت ابن منده بعده مثله وقال ابن نقطة في كتابه الكمال الإكمال توفي يوم
السبت ثاني عشر ذي الحجة من سنة إحدى عشرة وخمسمائة وذكرا مولد أبيه عبد
الوهاب سنة ست وثمانين وثلاثمائة وتوفي في جمادى الآخرة من سنة خمس وسبعين
وأربعمائة رحمه الله تعالى وقد سبق الكلام على ضبط أسماء أجداده في ترجمة
جدته أبي عبد الله محمد

صالح الدين

أبو بكر يحيى بن سعدون بن تمام بن محمد الأزدي القرطبي الملقب صائغ الدين

أحد الأئمة المتأخرين في القراءات وعلوم القرآن الكريم والحديث

والنحو واللغة وغير ذلك

خرج من الأندلس في عتقوان شبابه وقدم ديار مصر فسمع بالاسكندرية أبا عبد الله
محمد بن أحمد بن إبراهيم الرازي وبصر أبا صادق مرشد بن يحيى بن القسم المدني
المصري وأبابطاهر أحمد بن محمد الاصهاني المعروف بالسلفي وغيرهم ودخل بغداد سنة
سبع وعشرين وخمسمائة وقرأ بها القرآن الكريم على الشيخ أبي محمد بن عبد الله بن
علي المقرئ المعروف بابن بنت الشيخ أبي منصور الخياط وسمع عليه كتباً كثيرة منها
كتاب سيبويه وقرأ الحديث على أبي بكر محمد بن عبد الباقي البزاز المعروف بقاضي
المارستان وأبي القسم بن الحصين وأبي العز بن كادش وغيرهم وكان ديناً ورعاً عليه
وقار وحيية وسكينة وكان ثقة صدوقاً متنبلاً قليل الكلام كثير الخير مفيداً أقام
بدمشق مدة طويلة واستوطن الموصل ورحل عنها إلى أصبهان ثم عاد إلى الموصل وأخذ
عنه شيوخ ذلك العصر وذكره الحافظ ابن السمعاني في كتاب الذيل وقال انه اجتمع به
بدمشق وسمع منه مشيخه أبي عبد الله الرازي واتخبط عليه اجراء وسأله عن مولده فقال
ولدت في سنة ست وثمانين وأربعمائة بمدينة قرطبة من ديار الأندلس ورأيت في بعض
الكتب ان مولده سنة سبع وثمانين والاول أصح وكان شيخنا القاضي بها الدين أبو
الحسن يوسف بن رافع بن تميم المعروف بابن شداد قاضي حلب رحمه الله تعالى يتقن
برؤيته وقرأته عليه وسيأتي ذلك في ترجمته ان شاء الله تعالى وقال كنا نقرأ عليه بالموصل
ونأخذ عنه وهكذا نرى رجلاً يأتي اليه كل يوم فيسلم عليه وهو قائم ثم يديده إلى الشيخ

بشيء موقوف فبأخذ الشيخ من يده ولا نعلم ما هو وبتريه كذا الرجل ويذهب ثم تنقضي ذلك فعلمنا انه ما دجا بجهة مسبوطة كانت برسم الشيخ في كل يوم يتابعها له ذلك الرجل ويسمطها ويحضرها اليه واذا دخل الشيخ الى منزله نولي طبعها بيده وقد كفي كتابه الذي سماه دلائل الاحكام انه لازم القراءة عليه احدى عشرة سنة آخرها سنة سبع وستين وخمسمائة وكان الشيخ أبو بكر القرطبي المذكور كثيرا ما ينشد مسندا الى الخبير الكاتب الواسطي رواها بالاسناد المتفضل اليه انه ماله

جرى قلم القضاء بما يكون * فسيان التمرل والسكون
جنون من كان تسمى لرزق * ويرزق في عشارنه الحسين
وقال أنشدنا أبو الوفاء عبد الباقي بن وهب بن جسان قال أنشدنا أبو عبد الله محمد بن ميسع بمصر لنفسه

لي حيلة فبين يمين * وليس في الكذاب حيلة
من كان يحاق مائة * لخلتي فيه قليل
وتوفي الشيخ أبو بكر المذكور بالموصل في يوم عيد السطر سنة سبع وستين وخمسمائة رحمه الله تعالى

أبو سليمان وقيل أبو سعيد يحيى بن بهر السدواني الوشقي

النحوي البصري

كان تابعيا لابي عبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس رضي الله عنهما وافي غيرهم وروى عنه قتادة بن دعامة السدوسي واحقاق بن سويد العدوي وهو أحد قراء البصرة وعنه أخذ عبد الله بن أبي احقاق القراءة وانتقل الى خراسان وتولى القضاء بمرو وكان عالما بالقرآن الكريم والنحو ولغات العرب وأخذ النحو عن أبي الاسود الدؤلي الملقب ذكره يسمي ان أبا الاسود لما وضع باب الفاعل والمفعول به زاد فيه رجلا من خلية أبو ابانم قلر فاذا في كلام العرب ما لا يدخل فيه فأقصر عنه فيمكن ان يكون هو يحيى بهر المذكور اذ كان عداوة في بني ليث لانه حليف لهم وكان شيعيا من الشيعة الاولى القائلين بتفضيل أهل البيت من غير تنقيص لذي فضل من غيرهم (حكى عنه ابن أبي النجود المقرئ المتقدم ذكره ان الخجاج بن يوسف الثقفي بلغه ان يحيى بن بهر يشترى الحسن والحسين رضي الله عنهما من ذرية رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يحضر يومئذ بخراسان فكتب الخجاج الى قتيبة بن مسلم والي خراسان وقد تقدم ذكره أبلغه ان ابعت الى يحيى بن بهر فبعث به اليه فقيام بين يديه فقال أنت الذي ترعهم ان الحسن والحسين من ذرية رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لا لقبين الا كثر من ذلك ثم قال فقلت قال نعم قال فان الله جل ثناؤه يفر وجهنا له احقاق ويعقوب كلاهما باونوا هادي بنان قبل ومن ذرية داود وسليمان

وأيوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك تجزي المحسنين. وزكريا ويحيى وعيسى الآرية
 قال وما بين عيسى وإبراهيم أكثر مما بين الحسن والحسين ومحمد صلوات الله عليه وسلامه
 فتسال الخجاج وما أراك الا قد خرجت والله لقد قرأت ما علمت بها قط وهذا من
 الاستنباطات البديعة العربية العجيبة فله دره ما احسن ما استخرج وأدق ما استنبط قال
 عاصم ثم ان الخجاج قال له أين ولدت فقال بالبصرة قال أين نشأت قال بخراسان قال
 فهذه العربية أنى هي لك قال رزق قال خبرني عنى هل ألحن فكت فقال أقسمت
 عليك فقال اما اذا سألتني أيها الأمير فانك ترفع ما يوضع وتضع ما يرفع فقال ذلك والله
 اللين السبي قال ثم كتب الى قتيبة اذا جاءك كافي هذا فاجعل يحيى بن يعمر على قضائك
 والسلام. وروى ابن سلام عن يونس بن جبيب قال قال الخجاج ليحيى بن يعمر أسمعني
 ألحن قال في حرف واحد قال في أى قال في القرآن قال ذلك اشنع ثم قال له ماهو قال
 تقول قل ان كان آبؤكم وآبائؤكم الى قوله احب اليكم فقرأها بالرفع قال ابن سلام
 كأنه لما طال الكلام نسي ما ابتدأ به فقال الخجاج لا جرم لا تسمع لي لحنا قال يونس
 فالحق بخراسان وعليها يزيد بن المهلب بن أبي صفرة والله أعلم أى ذلك كان قال ابن
 الجوزي في كتاب شذور القعود في سنة أربع وثمانين للهجرة نفي الخجاج يحيى بن يعمر
 لانه قال له هل ألحن فقال ألحن لحنا خفيا فقال اجلتك اثنا فان وجدت بعد بأرض
 العراق قتلتك فخرج (وحكى) أبو عمرو ونضر بن علي عن نوح بن قيس قال حدثنا عثمان
 ابن محسن قال خطب أمير بالبصرة فقال اتقوا الله فإنه من يتق الله فلا هواراة عليه فلم
 يدروا ما قال الأمير فسألو يحيى بن يعمر فقال الهواراة الضياع يقول من يتق الله فليس
 عليه ضياع قال القزافي كتاب الجامع الهوارات المهالك واحدها هورة قال الراوى
 حدثت بهذا الحديث الأصمى فقال هذا شئ لم اسمع به قط حتى كان الساعة منك ثم قال
 ان كلام العرب لو اسع لم اسمع بهذا قط (وحكى الأصمى) قال حدثنا يحيى قال كتب يزيد بن
 المهلب بن أبي صفرة وهو بخراسان الى الخجاج كتابا يقول فيه اننا لقينا العدو فاضطررنا بهم
 الى عرعر والجليل ونحن بالخصيض فقال الخجاج ما لابن المهلب ولهذا الكلام فقبل له
 ان ابن يعمر عنده فقال فذاك اذا وكان يحيى بن يعمر يعمل الشعر وهو القاتل
 أي الاقوام لا بغض قومي * قديما بغض الناس السمين
 وقال خالد الخذاء كان لابن سيرين مصحف منقوط تنقطة يحيى بن يعمر وكان ينطق
 بالعربية المحضة واللغة الفصحى طبيعة فيه غير تكلف واختاره ونوادره كثيرة وتوفى سنة
 تسع وعشرين ومائة رحمه الله تعالى ويعمر يفتح الباء المشناة من تحتها والميم وبينهم ما عين
 مهملة وفي الاخير راء وقيل ينضم الميم والاول أصح واشهر ويعمر يفتح الميم مضارع
 قولهم عمر الرجل يفتح العين وكسر الميم اذا عاش زمانا طويلا وانما سمي بذلك تفاقولا
 بطول العمر كما سمي يحيى بذلك أيضا والعيد وانى يفتح العين المهملة والواو وبينهم ما دال

هذه تساكفة وبعد الاثنتون هذه النسبة الى عدوان واهمه الحرب بن عمرو بن قيس
عيلان واما عيلان لعدوان لانه عدو على اخيه فهم يقتله والوشق يفتح الواو وسكون
السين المعجمة وبعد ما قاف هذه النسبة الى وثقة بن عوف بن بكر بن بكر
ابن عدوان المذكور.

الكوفي

أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الاسلمى المعروف
بالفراء الديلى الكوفي مولى بنى أمية وقيل مولى بنى منقر
كان ابرع الكوفيين وأعلمهم بالبحر واللعنة وقنون الادب (حكى) عن أبي العباس ثعلب
انه قال لولا الفراء لما كانت عربية لانه خلصها واضبطها ولولا الفراء لمسقط العربية
لانها كانت تتنازع ويدعيها كل من أراد ويتكلم الناس فيها على تضادير عقولهم
وقرائحهم فتذهب وأخذ النحو عن أبي الحسن الكسائى وهو والاسير المقدم ذكره من
اشهر اصحابه واخصهم به وكان قد ورد بغداد فى أيام المأمون فبقى بقرعة على باب مدنة
لا يصل اليه فيمنها هو ذات يوم على الباب اذ جاء أبو بشر غامة بن الاشعث القيرى المقتلى
وكان خصما بالمأمون قال غامة فرأيت أمة اديب خلست اليه ففانسته عن العنة
فوجدته يجر او فانسته عن النحو فتشاهدته تسبح وحده وعن العنة فوجدته رجلا ثعبا
عارفا باختلاف القوم وبالنجوم ما هو راو بالطب خبيرا وبأيام العرب وأشعارها طائفا
فقلت له من تكون وما أظنك الا الفراء فقال أنا هو فدخلت فاعلمت أمير المؤمنين
المأمون فأمر باحضاره لوقتة وكان سبب اتصاله به وقال فطرب دخل الفراء على الرشيد
فتكلم بكلام طعن فيه مرات فقال جعفر بن يحيى البرمكى انه قد طعن بأمر المؤمنين
فقال الرشيد للفراء أنت لحن فقال الفراء يا أمير المؤمنين ان طباع أهل البدو الاعراب
وطبائع أهل الحضرة لم يأتوا بكتاب لحن واذا رجعت الى الطبائع خلعت فاستحسن
الرشيد قوله وقال الخطيب فى تاريخ بغداد ان الفراء لما اتصل بالمأمون أمره ان يوافق
ما يجمع به أصول النحو وما مع من العربية وأمره ان يرد تجبرة من بحر الدار ووكيله
جوارى وخدم يقمن بما يحتاج اليه حتى لا يتعلق قلبه ولا تشوق نفسه الى منى حتى اهم
كانوا يؤدون به اوقات الصلاة وصير له الوراقين وألزمه الامناء والمحققين فكان على
والوراقون يكتبون حتى صنف الحدود فى سنتين وأمر المأمون بكتبه بالمراسل فبعد ان
فرغ من ذلك خرج الى الساس وابدا بكتاب المعانى قال الراوى وأردنا ان نلخص
الذين اجتمعوا لايلا كتاب المعانى فلم تضبطهم بعددنا القضاة فكانوا اثمانين فاضايفنا
يزل عليه حتى اتمه ولما فرغ من كتاب المعانى خزنه الوراقون عن الناس ليكتبوا
وقالوا لا يخرج به الا لمن أراد ان يفتحه على نفسه أو راق يدرهم فتشكا الناس الى الرشيد
فدعا الوراقين فقبال لهم فى ذلك فقالوا انما صيغنا لك لتتبع بك وكل ما صنفه ملين
بالناس اليه من الحاجة ما جهم الى هذا الكتاب فدعنا نعيش به فقال انقلد يومهم

يتفقوا وينتفعوا فاقوا عليه فقال سار يركم وقال للناس اني عمل كتاب معان اتم
 شرا وايسر قولا من الذي املت فجلس على فاملى الحمد في مائة ورقة بخاء الوراقون
 اليه وقالوا نحن نبلغ الناس ما يحبون فكتبوا كل عشرة اوراق بدرهم وكان سبب
 املائه كتاب المعاني ان احدا اصحابه وهو عمر بن بكر كان يحب الحسن بن سهل المقدم
 ذكره فكتب الى القراء ان الامير الحسن لا يزال يسألني عن اشياء من القرآن لا يحضرني
 عنها جواب فان رأيت ان تجمع لي اصولا وتجعل ذلك كتابا يرجع اليه ففعلت فلما قرأ
 الكتاب قال لاصحابه اجتمعوا حتى اتملي عليكم كتابي القرآن وجعل لهم يوما فاحضروا
 خرج اليهم وكان في المسجد رجل يؤذن فيه وكان من القراء فقال له اقرأ فقرأ فاتحة
 الكتاب ففسرها حتى مر في القرآن كله على ذلك يقرأ الرجل والفرافير يفسره وكتابيه هذا
 نحو ألف ورقة وهو كتاب لم يعمل مثله ولا يمكن احدا ان يزيد عليه وكان المأمون قد
 وكل الفراء ليقن ابنه الخوفا كان يوما أراد القراء ان ينص الى بعض حوائجه
 فابتدروا الى نقل الفراء فقدم ما نه له فتنازعوا اليهم ما يقدمها فاصططحا على ان يقدم كل واحد
 منهم ما فردة فقدم ما هو كان المأمون له على كل شيء صاحب خبر فرفع ذلك الخبر اليه فوجه
 الى القراء فاستدعاه فلما دخل عليه قال من أعز الناس قال ما اعرف اعز من أمير
 المؤمنين قال بلى من اذ انهم يضائل على تقديم نعليه وليا عهد المسلمين حتى رضى كل
 واحد منهم ان يقدم له فردا قال يا أمير المؤمنين لقد أردت منهما عن ذلك ولكن خشيت
 ان ادفعهما عن مكرمة سيقا اليها أو اكسر نفوسهما عن شريفة خرسا عليهما وقد
 روى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه امسك الحسن والحسين رضى الله عنهما ركباهما
 حين خرجا من عنده فقال له بعض من حضر اتمسك لهدذين الحديثين ركباهما وأنت
 اسن منهما فقال له اسكت يا جاهل لا يعرف الفضل لاهل الفضل الا ذوو الفضل فقال
 له المأمون لو منعتم ما عن ذلك لا وجعتكم لو ما وعتبا وأزمتكم ذنبا وما وضع ما فعلا
 من شرفهما بل رفع من قدرهما وبين عن جوهرهما ولقد ظهرت لي محيلة الفراسة
 بفعلهم ما فليس يكبر الرجل وان كان كبيرا عن ثلاث عن تواضعه اسلطانا ووالده ومعلمه
 العلم وقد عوَضَهما بما فعلا من عشرة آلاف دينار ولك عشرة الاف درهم على حسن
 ادبك لهما وقال الخطيب ايضا كان محمد بن الحسن الفقيه ابن خاتمة القراء وكان القراء
 يوما جالسا عنده فقال القراء قل رجل انم النظر في باب من العلم فأراد غيره الاسهل عليه
 فقال له محمد يا ابا زكريا قد انعمت النظر في العربية فاسألك عن باب من الفقه فقال هات
 على بركة الله تعالى قال ما تقول في رجل صلى فسهها فسجد سجدة من السهو فسهها فمما
 فقهر الفراء ساعة ثم قال لا شيء عليه فقال له محمد ولم قال لان التصغير عندنا
 لا تصغير له وانما السجدة ان تمام الصلاة فليس للتمام تمام فقال محمد ما ظننت ادميا يلد
 مثلك وقد سبق هذه الحكاية في ترجمة الكسائي ونهت عليها عما ذكرته ها هنا وكان

الفراء يميل الى الاعتزال (وحكى) سلمة بن عاصم عن القراف قال كنت أنا وبشر المريسي
 المقدم ذكره في بيت واحد عشر من سنة فمات على منى شباً ولا نعت منه شيئاً وقال الحارث
 دخلت بعد ادحيي قدمها المأمون في سنة أربع ومائتين وكان الفراء يخطب وأنا أفتي
 ان يعلم شيئاً من علم الكلام فلم يكن له فيه طبع وقال أبو العباس ثعلب كان القراف يميل
 للساس في مسجده الى جانب منزله وكان يتفلسف في تصانيفه حتى يسلك في القاطلة كلام
 الفلاسفة وقال سلمة بن عاصم اني لا أعجب من القراف كيف كان يعلم الكسائي وهو أعلم
 بالقوم منه وقال القراف أموت وفي نفسي شيء من حتى لانها تتخلف وترفع وتنصب ولم
 ينقل من شعره غير هذه الايات وقدرها أبو حنيفة الديوري عن أبي بكر الطرالي
 يا أميرا على جريب من الارض ض له تسعة من الجباب
 جالسا في الخراب يحجب فيه • ما سمعنا بجاب في حراب
 لن تراقى لث العيون يباب • ليس مثلي يطبق رد الجواب
 ثم وجدت هذه الايات لابن موسى الملقوف والله أعلم ومولد القراف بالكوفة وارتحل
 الى بغداد وجعل أكثره قاضياً وكان شديد طلب المعاش لا يستريح في بيته وكان
 يجمع طول السنة فاذا كان في آخرها خرج الى الكوفة فأقام بها أربعين يوماً في أهلها
 يفرق عليهم ما جمعه ويبرئهم وله من التصانيف الكتابان المتقدم ذكرهما وهما
 الحدود والمعاني وكتابان في المنكحل أحدهما أكبر من الآخر وكتاب البهائم وهو
 صغير الحجم ووقف عليه بعد ان كتبه هذه الترجمة ورأيت فيه أكثر الالطاف التي
 استعملها أبو العباس ثعلب في كتاب الفصح وهو في حجم الفصح غير انه غيره ورثه على
 صورة أخرى وعلى الحقيقة ليس ثعلب في الفصح سوى ما لترتيب وزيادة يسيرة وفي كتاب
 البهائم أيضا القاط ليست في الفصح قليلة وليس في الكتابين اختلاف الا في شيء قليل
 وله كتاب اللغات وكتاب المصادري القرآن وكتاب الجمع والتثنية في القرآن
 وكتاب الوقف والابتداء وكتاب المفاتيح وكتاب آله الكتاب وكتاب البوار
 وكتاب الواو وغير ذلك من المکتب وقال سلمة بن عاصم امي المرا كتب كتاباً عظيماً
 لم يأخذ به نسخة الا في كابين كتاب ملازم وكتاب يافع ويضعه قال أبو بكر الأباري
 ومقدار الكتابين خسون ورقة ومقدار كتب القراف ثلاثة آلاف ورقة وقد مدحه
 محمد بن الجهم بقسيده على روى الواو الموصولة بالهاء المكسورة أضربت عن ذكرها
 خوف الاطالة وتوفي الفراء سنة سبع ومائتين في طريق مكة وعمره ثلاث وستون سنة
 رحمه الله تعالى والفراء شيخ الصائغ وتشديد الزاد وبعدها ألف مدودة وانما يدل له ترا
 ولم يكن يعمل الفراء ولا يبيعها لانه كان يفرى الكلام ذكر ذلك الحارث السعفي
 في كتاب الانساب وعزاه الى كتاب الالفاب وذكر أبو عبيد الله المرواني في كتابه ان
 زياد والفراف كانا أقطع لانه حصر ورقة الحسين بن علي رضي الله عنهما فسطعت به

على
 ورفي
 يباب

في ذلك الحرب وهذا عندى فيه نظر لان القراء عاش ثلاثا وستين سنة فتكون ولادته سنة
 أربع وأربعين ومائة وحرب الحسين كانت احدى وستين للهجرة فبين حرب الحسين
 وولادة القراء أربع وثلاثون سنة فكم قد عاش أبوه فان كان الاقطع حقه فيمكن والله
 أعلم ومنظور بفتح الميم وسكون النون وضم الظاء المججمة وسكون الواو وبعد هاء راء
 وقد تقدم الكلام على الديلى ونجد أسد وأما بنو منقر فهو بكسر الميم وسكون النون
 وفتح القاف وبعد هاء راء وهو منقر بن عبيد بن مقاعس واسمه الحرث بن عمرو بن كعب
 ابن سعد بن زيد مناة بن تميم بن مر وهى قبيلة كبيرة ينسب اليها خلق كثير من الصحابة
 رضوان الله عليهم وغيرهم ومنها خالد بن صفوان وشبيب بن شبة وصفوان وشبة ابنا
 عبيد الله بن عمرو بن الاهتم المقرئ وهما اعني خالد وشبيب المشهوران بالفصاحة
 والبلاغة والخطابة ونحلهما لجمال مشهورته مع أمير المؤمنين السفاح وشبيب مع
 المنصور والمهدى وغيرهما وقد تقدم ذكر خالد وشبيب في ترجمة البحرى
 في حرف الواو

روى محمد بن يزيد

أبو محمد يحيى بن المبارك بن المغيرة العدوى المعروف باليزيدى

المقرئ النحوى اللغوى

صاحب أبي عمرو بن العلاء المقرئ البصرى وهو الذى خلفه في القيام بالقراءة بعده
 وسكن بغداد وحدث بها عن أبي عمرو بن العلاء وابن جرير وغيرهما وروى عنه محمد
 ابنه وأبو عبيد القاسم بن سلام واسحاق بن ابراهيم الموصلى وجماة من أولاده
 وحفدة وأبو عمرو الدورى وأبو جحدون الطيب ابن اسماعيل وأبو شعيب السوسى
 وعامر بن عمر الموصلى وأبو خلاد سليمان بن خلاد وغيرهم وخالف أبا عمرو في حروف
 يسيرة من القراءة اختارها لنفسه وكان يؤدب أولاد بن يزيد بن منصور بن عبد الله بن يزيد
 البحرى خال المهدى واليه كان يتسبب ثم اتصل بهارون الرشيد فجعل وليه المأمون
 في حجره وكان يؤديه وكان ثقة وهو أحد القراء الفصحاء العالمين بلغات العرب والنحو
 وكان صمدوقا وله التصانيف الحسنة والنظم الجيدة وشعره مدون وصنف كتاب نوادر في
 اللغة على مثال كتاب نوادر الاصمعي الذى صنفيه بلعقر الهرمكى وفي مثل عدد ورقه وأخذ
 علم العربية واخبار الناس عن أبي عمرو واخلل بن أحمد ومن كان معاصريهما
 (وحكى) عن أبي جحدون الطيب ابن اسماعيل قال شهدت ابن أبي العتاهية وقد
 كتب عن أبي محمد اليزيدى قريبا من ألف مجلد عن أبي عمرو بن العلاء خاصة فتكون
 ذلك عشرة آلاف ورقة لان تقدير المجلد عشر وثلاث وأخذ عن الخليل من اللغة أمرا
 عظيما وكتب عنه العروص في ابتدائه وضعه له الا ان اعتماده على أبي عمرو ولسعة علم أبي
 عمرو باللغة وكان أبو محمد المذکور يعلم الصبيان مجذا اعدار أبي عمرو بن العلاء وكان
 أبو عمرو يذنيه ويعل اليه لذكائه وكان أبو محمد المذکور صحيح الرواية وله من التصانيف

كتاب السواد المتقدم ذكره وكتاب المتصور والممدود ومختصر في النحو وكتاب النظم
والشكل وقال ابن المنادي اكثر من السؤال عن أبي محمد اليربدي وعلم من
الصدق ومنزلته من الثقة لعدة من شيوخنا بعضهم أهل عربية وبعضهم أهل قرآن
وسديث فقالوا هو ثقة صدوق لا يدفع عن سماع ولا يرغب عنه في شيء غير ما يترجم عليه
من الميل الى المعترلة وقد روى عنه العريب أبو عبيد القاسم بن سلام وكفى به وماذا لك
الا عن معرفة منه به وكان يجلس في أيام الرشيد مع الكسائي في مجلس واحد ويقرئان
الساس وكان الكسائي يؤدب الامين وهو يؤدب المأمون فاما الامين فان اياه امر
الكسائي ان يأخذ عليه بحرف حمزة واما المأمون فان اياه امر ابا محمد ان يأخذ عليه
بحرف أبي عمرو (قال الاثرم) دخل اليربدي يوما على الخليل بن أحمد وهو جالس على
وسادة فارسع له واجلسه معه فقال له اليربدي احبتي ضيقت عليك فقال الخليل
ما ضاق موضع على اثنين متحابين والديا لانسع اثنين متباغضين وسأل المأمون اليربدي
عن شيء فقال لا وجعلني الله فداك يا امير المؤمنين فقال الله درك ما وضعت الواو
في موضع آخر من موضعها في لفظك هذا ووصل له وحله وقال اليربدي دخلت على
المأمون يوما والديا غضة وعنده قينة تغنيه وكانت من أجل أهل دهرها فالتفت
وزعت الى ظالم فهجرتي * ورميت في قلمي بسهم نافذ
فتم هجرتك فاغفري وتجاوزي * هذا مقام المستجير العائد
هذا مقام فتى اضرب به الهوى * قرح الجفون بحسن وجهك لا يذ
ولقد أخذتم من فؤادي أنه * لاشل ربي كف ذلك الاشد
فاستعد المأمون الصوت ثلاث مرات ثم قال يا يريدي ايكون شيء أحسن مما نحن فيه
قلت نعم يا امير المؤمنين قال وما هو قلت الشكر لمن خولك هذا الانعام العظيم الخليل
فقال أحسنت وصدقت ووصلني وأمر عاتة ألف درهم تصدق به ما لك في الطرائي
البدرو قد أخرجت والمال يفرق وشكا اليربدي الى المأمون حاجة أصابته وديانته
فقال ما عندنا في هذه الايام ما ان اعطينا كه بلغت به ما تريد فقال يا امير المؤمنين ان
الامر قد ضاق علي وان غرمائي قد ارحقوني فاحتل لي فأفكر المأمون واستقر الامر على
أن يجتسر اليربدي الى الباب اذا جلس المأمون في مجلس الانس وعنده دماؤه ويكتب
رقعة يطلب فيها الدخول أو اخراج بعض الندماء اليه فلما جلس المأمون حضر اليربدي
الى الباب ودفع للخادم رقعة محتومة فادخلها الى المأمون فقبضها فاذا فيها مكتوب
يا خير اخوان وأصحاب * هذا الطغيب على الباب
فصبروني واحدا منكم * أو أخرجوا لي بعض أصحابي
فقرأها المأمون على من حضر وقال ما ينبغي ان يدخل مثل هذا الطغيب على مثل هذا
الحال فأرسل المأمون يشول له دخولا في مثل هذا الوقت متعذرا فاختار له من

أحببت ان تناديه فلما وقف على الرسالة قال ما أرى لنفسى اختيار سوى عبد الله بن طاهر فقال له المأمون قد وقع الاختيار عليك فصر اليه فقال يا أمير المؤمنين فاكون شريك الطفيلي فقال ما يمكنني رد أبي محمد عن أمره فان أحببت ان تخرج اليه والا فاقته نفسك منه فقال على عشرة آلاف درهم فقال لا أحسب ذلك يقنعه منك ومن مجالستك فلم يزل يزيد عشرة آلاف على عشرة آلاف والمأمون يقول لا أرضى له بذلك حتى بلغ مائة ألف درهم فقال له المأمون بجلها له فكتب له بها الى وكيله ووجه رسولا وأرسل اليه المأمون وهو يقول قبض هذا المبلغ في مثل هذا الحال أصلي لك من منادته على مثل حاله فقبل ذلك منه وكان نظريفا في جميع أحواله (وحكى) أبو أحمد جعفر البجلي في كتابه ان الزيدى المذكور رسالة الكسائي عن قول الشاعر

مارأيتنا — ربا * تفر عنه البيض صقر

لا يكون العير مهرا * لا يكون المهر مهرا

المرحوب بفتح الخاء المعجمة والراء وفي آخرها الباء الموحدة الذكر من الحباري والغير بفتح العين المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وبغدها راء وهو الذكر من حجر الوحش فقال الكسائي يجب ان يكون مهر منصوبا على انه خبر كان في البيت على هذا التقدير اقراء فقال الزيدى الشعر صواب لان الكلام قد تم عند قوله لا يكون الثانية وهي مؤكدة للادنى ثم استأنف الكلام فقال المهر مهرو ضرب بقتل نسوته الارض وقال أنا أبو محمد فقال له يحيى بن خالد البرمكي اتكنتي بحضرة أمير المؤمنين والله ان خطأ الكسائي مع حسن ادبه لا تحسن من صوابك مع سوء أدبك فقال الزيدى ان حلاوة الظفر اذهبت عني التصفط قلت أنا قول الكسائي في البيت اقواء ليس بصيد فان اصطلاح أرباب علم القوافي ان الاقواء يختص باختلاف الاعراب في حرف الروى بالرفع والجرا لا غير بان يكون أخذ البيتين مرفوعا والآخر مجرورا فاما اذا كان الاختلاف بالنصب مع الرفع والجرفان ذلك يسمى اصرافا لا اقواء والى هذا أشار أبو العلاء المعري في قوله من جملة قصيدة طويلة يربى بها الشريف الطاهر والد الرضى والمرضى المتقدم ذكرهما وهو في ضفة نعيب الغراب

بنيت على الابطاء سائمة من الـ * اقواء والا كفاء والاصراف

وهذا البيت متعلق بما قبله ولا يظهر معناه الا بذكر ما تقدم ولا حاجة بنا الى ذكره هنا بل ذكرنا موضع الاستشهاد لا غير وقد قيل ان الاصراف من جملة أنواع الاقواء فعلى هذا يستقيم ما قاله الكسائي وهذا الفصل وان كان دخيلا لكنه ما خلا عن فائدة وغالب شعر الزيدى جيد وقد ذكره هارون بن المتجهم المتقدم ذكره في كتاب البارع وأورد له عدة مقاطيع فمن ذلك قوله يهجو الاصمعي الباهلي المتقدم ذكره

أبني دعي بني اصمغ * متى كنت في الاسيرة الفاضلة

ومن أنت هل أنت الامرق * انما صبح أملاك من باهر
ثم قال ابن التميمي وهذا البيت من نادوا بيات المحدثين في الهبياء فأتى ما هو هذا ما حو
من قول سعاد بن عجر في بشار بن برد عجزه
نسبت الى برد وأنت اعيره * وهي ان بردا ملك املك من برد
وله أيضا في الهجاء

استبق وثأبي المقاتل * حين تدنو من طعامه
مبان كسر وغضفه * أو كسر عظم من عظامه
ويصوم كرها ضيقه * لم يشوأ جراح في صياحه
وقد سبق في ترجمة أبي العباس المبرد مقطوع من شعره في شعبة بن الوليد وكان له أخبار
وتأد في ذلك ما رواه أنه أخذ رجلا دعى النورة فأتى به الى المهدي فقال له أنت نبي
فقال نعم فقال والي من بعثت فقال وهل تركتوني اذهب الى أحد ساعة بعثت
وضعتوني في الحبس فصحك المهدي واستنابيه وكان لليربدي خمسة بنين كلهم علماء اديان
شعرهم رواة لاخبار الناس وهم أبو عبد الله محمد وأبراهيم وأبو القاسم اسمعيل وأبو
عبد الرحمن عبد الله وأبو يعقوب اسماعيل وكلهم ألف في اللغة والعريضة وكان
محمد اسنهم وأشعرهم وهو القائل في ما رواه دعبيل بن علي الخزاعي المقدم ذكره
من جملة أبيات

اتقطن والذي تموى مقيم * لعمرك ان قاتل عظيم
اذا ما كنت للعدنان عوناً * على جمع الزمان في اليوم
شقيت به فلانا عنه سال * ولا هو انشيت به رجب

وهو القائل

يا بعيد الدار مو * صولا بقاي ولساني
وجبا باعدك الدهر فادتك الاماني

وله اشعار كثيرة جيدة وكان يؤدب المأمون مع أبيه ونقل معه في اخر عمره وكان قد
خرج مع المأمون الى خراسان وأقام بخدمة مته في مدينة مير وثم بقي الى أيام المعتصم
ونرج معه الى مصر فتوفي بها رحمه الله تعالى وأما والده أبو محمد الله كور فاته توفي
سنة اثنين ومائتين رحمه الله تعالى بخراسان والظاهر انه كثر عرقه فاته كان قد خرج مع
المأمون من بغداد وكانت اقامة المأمون بمرو ثم وجدت في طبقات القزويني لابن عمرو
الداني انه توفي في التاريخ المذكور بمرو ثم قال بعد ذلك وقال ابن المادي وقيل انه بلغ
من السن دون المائة عوام بيرة ومات بالبصرة ودفن بها والاول أصح والله أعلم والله
تقدم في حرف الميم ذكر حفيده أبي عبد الله محمد بن العباس بن أبي محمد اليربدي الله كور
وشرح طرف من اخباره وقضاه وتاريخ وفاته والعدوي يفتح العين والدال المهملة

وكسر الواو هذه النسبة الى عدي بن عبد مناة بن اذ بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان وهي قبيلة مشهورة ولم يكن أبو محمد المذكور منهم وانما كان من مواليهم كان جده المغيرة مولى لامرأة من بني عدي فنسب اليهم وقد سبق في أول هذه الترجمة ذكر سبب نسبته الى يزيد فأعني عن الاعادة وفي ذريته جماعة كثيرة افاضل مشاهير أصحاب تصانيف وأشعاره راتقة مشهورة ولو لا خوف الاطالة لذكرت شيئا منها واليزيديون يتخبرون بالكتاب الذي وضعه ابراهيم بن أبي محمد المذكور في اللغة ومعناه كتاب ما اتفق لفظه واقترب معناه جمع فيه كل الالفاظ المشتركة في الاسم المختلفة في المعنى ورايته في أربع مجلدات وهو من الكتب النفيسة يدل على غزارة علم مؤلفه وسعة اطلاعه وله غير ذلك تأليف حسنة نافعة وكذلك بقية اليزيديين صنفوا كتباً مشهورة مشكورة وكان يزيد الخيزي خال المهدي مقدما في دولة بني العباس ولي المنصور بالبصرة واليمن ومات في سنة خمس وستين ومائة بالبصرة وفيه قال بشار بن برد الشاعر المتقدم ذكره

أبا خالد اقد كنت مبيع عمره * صغيرا فلما شبت خيمت بالشاطي
وكنيت جوادا سابغا لم تزل * بأخر حتى خيمت تخطو من الخطي
فانت بما تزداد من طول رفعة * وتنقص من مجد كذلك بافراط
كسنة نور عبد الله بيع بدرهم * صغيرا فلما شبت بيع بقيراط
قلت قد كشفت عن سنور عبد الله المظان وسالت أهل المعرفة بهذا الشأن فاعرفت
الخبر عن ذلك ولا عثر له على أثر والله أعلم ثم ظفرت بقول الفرزدق وهو
رأيت النمام يزدادون يوما * ويوما في الجليل وأنت تنقص
كشمس الهز في مغر يغالي * به نعتي اذا ماشيت برخص
ومن هاهنا أغد بشار قوله وليس المراد هرابعنه بل هو يكون له قيمة في صغره وينقص
منها في كبره

أبو زكريا يحيى بن علي بن محمد بن الحسن بن بسطام الشيباني التبريزي
المعروف بالطبيب أحد أئمة اللغة

كانت له معرفة تامة بالادب من النور واللغة وغيرهما اقرأ على الشيخ أبي العلاء
المعري وأبي القاسم عبد الله بن علي الرقي وأبي محمد الديهاني الغوي وغيرهم من أهل
الادب وسمع الحديث عن جماعة من الفقهة أبي الفتح سليم بن أيوب الرازي ومن أبي
القاسم عبد الكريم بن محمد بن عبد الله بن يوسف الدلال الساوي البغدادي وأبي القاسم
عبد الله بن علي وغيرهم وروى عنه الخطيب الحافظ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت
صاحب تاريخ بغداد والحافظ أبو الفضل محمد بن ناصر وأبو منصور موهوب بن أحمد
الحوالي وأبو الحسن سعد الخير بن محمد بن سهل الانباري وغيرهم من الاعيان وتخرج

مخطيب

عليه خلق كثير ولقد قاله وذكره الحافظ أبو سعيد السمعاني في كتاب الذيل وكان
الآثاب وعدد قضاؤه ثم قال سمعت أبا منصور محمد بن عبد الملك بن الحسن بن خنيز
المقري يقول أبو بكر يا يحيى بن علي التبريزي ما كان يمرضني الطريقة وذكر عنه أشياء
ثم قال وذاكرت أبا مع أبي الفضل محمد بن ناصر الحافظ بما ذكره ابن خنيزون فسكت عنه
وكانه ما أنكر ما قال ثم قال ولكن كان ثقة في اللغة وما كان ينقله ومنصف في الأدب كتب
كثيرة مفيدة منها شرح الجاسة وكتاب شرح ديوان المتنبي وكتاب شرح سقط الزند وهو
ديوان أبي العلاء المعري وشرح المعلقات السبع وشرح المفضليات وله تهذيب غريب
الحديث وتهذيب اصطلاح المطلق وله في النحو مقدمات حسنة والمقصود منها أسرار
الصنعة وهي عزرة الوجود وله كتاب الكافي في علم العروض والقوافي وكتاب في أعراب
القرآن سماه المحصر رأيت في أربع مجلدات وشرحه لكتاب الجاسة ثلاثة أكبر
واوسط وأصغر وله غير ذلك من التأليف وقد سبق في ترجمة الخطيب أبي بكر أحمد بن
علي بن ثابت الحافظ ذكره وما دار بينهما عند قراءته عليه يد مشق فليظن هناك ودروس
الأدب بالمدرسة النظامية بغداد وكان سبب توجهه إلى أبي العلاء المعري أنه حملت له
نسخة من كتاب التهذيب في اللغة تأليف أبي منصور الأزهرى في عدة مجلدات لطال
وأراد تحقيق ما فيها وأخذها عن رجل عالم باللغة فدل على المعري فجعل الكتاب في مخددة
وجاهها على كتفه من تبرير إلى المعرة ولم يكن له ما يستأجر به من كوابق العرق من طهره
اليها ما أثر فيها البطل وهي بعض الوقوف بغداد وإذا آها من لا يعرف صورة الحال فيها
ظن أنها غريبة وليس بها سوى عرق الخطيب المذكور هكذا وجدت هذه الحكاية
مسطورة في كتاب أخبار الصائغ الذي ألهمه القاضي الأكرم ابن النفطى الوزير بمدينة
حلب كان رحمه الله تعالى والله أعلم بحجة ذلك وكان الخطيب المذكور قد دخل مصر
في غنفوان شبابه فقرأ عليه بها الشيخ أبو الحسن طاهر بن بابشاذ الصوى المقدم ذكره
شيأ من اللغة ثم عاد إلى بغداد واستوطنها إلى الممات وكان يروي عن أبي الحسن محمد بن
المظفر بن محيرز البغدادى بجملة من شمره عن ذلك قوله على ما حكاه السمعاني في كتاب
الذيل في ترجمة الخطيب وهي من أشهر أشعاره

خليلي ما أحلى مسوحى بدجلة * وأطيب منه بالصراة غبوق
شربت على الماء من ماء كرمه * فكأننا كدر ذائب وعقيق
على قرى افق وأرض تقابلا * من شائق حلوا الهوى ومشوق
نارلت اسقيه واشرب ريقه * وما زال يسقيني ويشرب ريق
وقلت ليدر الماء تعرف ذا القنى * فقال نعم هذا أخى وشقيق

وهذه الأبيات من أبلغ الشعر وأطرقه والبيت الأخير منها يستمد من معنى قول أبي بكر
محمد بن عيسى الداني المعروف بأبي اللبابة الأندلسي في مدح المعتمد بن عباد صاحب

اشيلية المقدم ذكره من جملة قصيدة طويلة
 سألت أخاه البحر عنه فقال لي * شقيق الا انه الساكن العذب
 ما كفاه انه جعل شقيق البحر حتى رجع عليه فقال الساكن العذب والبحر مضطرب
 مالح وهذا من خالص المدح وابدعه * وأول هذه القصيدة
 يكت عند توديعي فاعلم الزكبي * اذالك سقيط الطل ام لؤلؤ رطب
 وتابعها * مررب واني لمخطي * نجوم الدنيا جلايقال لها سرب
 وهي قصيدة طويلة ولولا خوف الاطالة والخروج عما نحن بصدده لذكرتها كلها
 ولكن يكفي منها هذا الاغزوج وكان الخطيب أيضا يروي عن ابن محير الزمذكور
 ومن شعره قوله

يا نساء الحى من مضر * ان سلى ضرة القمر
 ان سلى لا جفت بها * اسلم طرفي الى السهر
 فهى ان صدت وان وصلت * مهجتي منها على خطر
 ويباض الشعرا سكتها * من مواد القباب والبصر

والخطيب المذكور شعره من ذلك قوله

فن يسام من الاسفار يوما * فاني قد سميت من المقام
 اقنابا بالعراق على رجال * لثام ينتمون الى لثام

وقال الخطيب المذكور كتب الى العميد الفياض

قل لي يحيى بن علي * والا قاييل قدون
 غير اني لست ممن * يكذب فيما يخون
 انت عين الفضل ان * متدلى الفضل عيون
 انت من عزبه الفضل وقد كاد يحون
 فقت من كان وأنعيت لعمرى من يكون
 قدمضى فيك قران * ومضى قيل قرون
 واذا قيس بك الكل * فصعوا ودجون
 واذا قتش عنهم * فالاحاديث شجون
 قد سمعنا ورأينا * فسهول وحزون
 ووزنا بك من ككا * ن فقيل وقبور
 اين شيان وازد * كل ما زال ظنون
 انك الاصل ومن دو * نك في العلم عصون
 انك البحر واعينان * ذوى الفضل عيون

ليس كالسيف وان • حل في الحكم جفون
 ليس كالقبح المعلى • ليس كاليث الجون
 ليس كالسند وان • آتس هرل ومجون
 ليس في الحسن سواء • أبدا يرض وجونه
 ليس كالإيكار في اللطيف وان راقك عون
 قلته للمياد كونوا • كنه شتم ان تكونوا
 سبق الرائد الفضل • فعزوا اوفهونوا
 دمت ما خالف في الحد • سرالك وسكون
 وتلقاك المني ما • قر بالخير الوكون
 ان ودي لك عما • يصم الودة مصون
 ليس لي فيه ظهور • تتسافد او يلوون
 بل لقلبي فيك صيد • بالمصافاة يكون
 غلق الرهن وقد • تغلق في الحب رهون
 ومن الناس أمين • في راء وخزون

وقال ابن الجواليقي قال لنا شيخنا الخطيب أبو بكر يافكبت أبا إلى العبيد الفياض
 المذكور هذه الايات

قل للعبيد آخي العلا الفياض • انا فطره من بحرك الفياض
 ثم فتى ورفعت ذكرى بالذي • البستني من الثنا الفصفاض
 البستني حال القربض تفضلا • فرفلت منهي في علا ورياض
 اني أتيتك بالخصي عن أولو • ابرزته من رطاطر مر تاض
 وبجاطري عن مثل ذاك توقف • ما ان يكاد يجود بالاباض
 العارض البحر المطامع جدول • ام دلة تتقاسم بالارض اراض
 يا فارس النظم المرصع جوهر • والنثر يكشف عمة الامراض
 يرمي به العرض البعيد وقد غدا • افكرى يقصر عن مدى الاغراض
 لا تلمسني من ثلثك موجب • حقا فلت لحقه بالقنادي
 فلقد عجزت عن القربض وديما • اعرضت عنه أعيان اراض
 انم صلي بسط عذوي اني • اقررت عندك بالاناض

وكانت ولادته سنة احدى وعشرين وأربعمائة وتوفي في جمادى يوم الثلاثاء المثلث بقين من
 جمادى الآخرة سنة اثنين وخمسمائة بخداد ودفن في مقبرة باب ابرز رجبه اقد
 تعالى وبسطام بكسر الميم الموشدة وسكون السين المهملة وفتح اللام المهملة
 وبعد الاف ميم وقد تقدم الكلام على الشياقي والنيربختي فأعني عن الاعادة

أبو الحسين يحيى بن عبد المعطى بن عبد النور الزواوى الملقب

زين الدين النحوى الحنفى

كان أحد أئمة عصره فى النحو واللغة وسكن دمشق زمانا طويلا واشتغل عليه خلق كثير واتفقوا به وصنف تصانيف مفيدة ثم أن الملك الكامل ارغبه فى الانتقال الى مصر فسافر اليها وتصدر بالجماع العتيق بصرا لقراء الادب وقرله على ذلك جاز ولم يزل الى ان توفى فى سلخ ذى القعدة سنة ثمان وعشرين وستائة بالقاهرة ودفن من الغد على شفير الخندق بقرب تربة الامام الشافعى رضى الله عنه وقبره هناك ظاهر ومولده سنة أربع وستين وخمسائة رحمه الله تعالى والزواوى بفتح الزاى وبين الواوين ألف هذه النسبة الى زواوة وهى قبيلة كبيرة بظاهر بجاية من اعمال افريقية ذات بطون وانخاذ والله أعلم

أبو أحمد يحيى بن على بن يحيى بن أبى منصور المعروف بابن المنجم واسمه

ابان بن حسيب بن ورید بن كاد بن مهاسد بن ادحيس

ابن مروح داد بن اساد بن مهر حسيب بن يزجرد

كان فى اول امره نديم الموفق أبى أحمد طلمجة بن المتوكل على الله والموفق المذكور هو والد المعتض بالله ولم يزل الموفق الخليفة بل كان نائبا عن أخيه المعتض على الله ولم يزل فى محاربة القرامطة وأمره فى ذلك مشهور وقصته طويلة وليس هذا موضع ذكرها ثم ان يحيى المذكور نادى الخلفاء بعد الموفق واختص بمناذمة المكتفى بالله بن المعتض وعلت رتبته عنده وتقدم على خواصه وجلسائه وكان متبكلما معتزلى الاعتقاد وله فى ذلك كتب كثيرة وكان له مجلس يحضره جماعة من المتكلمين بحضرة المكتفى وصنف كتباً كثيرة فى ذلك كتاب الباهر فى اخبار شعرا محضرى الدولتين ابتداءً به بشار بن برد وآخر من آيت فيه مروان بن أبى حفصة ولم يتمه وعمه ولده أبو الحسن أحمد بن يحيى وعزم على ان يضيف الى كتاب أبيه سائر الشعراء المحدثين فذكر منهم أباد لامة ووالدة بن الحباب ويحيى بن زياد ومطيع بن اياس وأبى على البصير وكان أبو الحسن أحمد المذكور متهما بغير ما على مذهب أبى جعفر الطبرى وله كتب صنفها منها كتاب اخبار أهل ونسبهم فى القرون وكتاب الاجماع فى الفقه على مذهب أبى جعفر الطبرى وكتاب المدخل الى مذهب الطبرى ونصرة مذهبه وكتاب الاوقات وغير ذلك ويحيى المذكور مع المعتض وقائع ونوادير فى ذلك ما حكاه أبو الحسن على بن الحسين بن على السعوى فى كتاب مروج الذهب عن يحيى المذكور انه قال كنت يومين يدي المعتض وهو مغضب فأقبل بدير مولاه وكان شديد الغرام به فلما زاه من بعيد ضحك وقال يا يحيى من الذى يقول من الشعراء

فى وجهه شافع يجمعوا ساءته من القلوب وجهه حيمما شفعنا

قلت يقول الحكم بن عمرو الساري فقال له دعه أنشدني هذا الشعر فأنشدته

وبلى على من أطار الترم فامتنعا • وزاد قلبي على أوجاعه وجعا
كأما الشعر من اعطافه لمعت • حسنا والبدرد من أزاره طلعا
مستقبل بالذي يهوى ران كثرت • منه الذنوب ومعذور بما صنعا
فوجهه شافع يجمعوا سانه • من القلوب وجبه سيماشنعا

وذكر أبو الهيثم كتابهم الشاعر المشهور في كتابه الذي سماه المصايد والمطارير
في الفصل الذي ذكر فيه صيد الامد بالتشاب ما مثله حدث أبو أحمد يحيى بن علي بن يحيى
النجيم القديم نديم المكتبي بالله قال وجد على أمير المؤمنين المكتبي بالله محمد منصور
من الرقة كوفي الماء منها إلى المرحلة الأولى قبل أن يركبه هو وذلك أن أبا العباس
أحمد بن عبد الحميد جاني على ذلك وسألني أن أكون معه في سفينة ففعلت ولم أظن أن
المكتبي ينكر ذلك ولا يحجب تأخير عنه ولا اسلالي به فلما صرنا إلى الدالية أمر بأن
أرده منها إلى قرقسار أقوم بها حتى أصيد سبعاً وأحضره اليه فردني وردني عبد من
المغنين كانوا قد ركبوا الماء فكتب إليهم يا بنيات فلم نعطه فرجعت إلى الرحبة وأتت
عند أبي محمد عبد الله بن الحسن بن محمد القطريلي في قصبة وشرب وصبح وغرور
وهو على غاية السرور ويقامى عنده وكان معنا أبو جعفر محمد بن سليمان بن محمد بن محمد
المالك الزيات فكتب من الرحبة كتاباً إلى الوزير أبي الحسين القاسم بن عبيد الله وأخذت
فيه شعراً إمالة أن يقرأه على المكتبي وهو

نفس الدهر ان يسروا • بعدنا بالاحبة الاجتماع
قرماني واخوتي بهم • نقر النفس فهي منه شعاع
فرددنا إلى وراء وصرنا • من قدما فاشتدت الاوجاع
لوسمنا بئس ما نالنا • انزعنا منه في سوا ما السماع
كفونا صيد السباع وانا • لخير ان لم تصدنا السباع
ان عصيا فواجب أي قوم • كفوا فوق طوعهم فاطاعوا
كل شيء يجوز تكليفه الانسا • ان الا ما كان لا يستطاع
لم تزل تمزح الملوك ولكن • مع ذلك المراح جود وسباع
وتواني الوزير عنا فضعنا • في سبيل الاله حق مضاع
قدمدنا لا يدي اليه وافحت • عائدات بفضل الاطماع
شافع لا يخاف ردا اذا ما • رده عما ترينه الشفاع
ميشان الملوك يتبعها الانفس وانما رها عظاما تساع
اولنا يا ولي دولته خيسرا لديه فالتخير الفراع

وأفخذ الكتاب مع محمد بن سليمان الخراطي في الخرايط فلم يضعه القاسم من يده حتى

دخل على المكتني فقرأ عليه وأنشده الايات فاستحسنها وقال يكتب الساعة بخلقة
سيد له رجلا لينافم يكن أسرع من ان وافاني الرسول فوافيت وأنشدت المكتني بيغداد
عادل لي القصير في كرخ بغداد بقرب قيسا على طويلا
اجيلا ان تتركوني وتغضون رهينا بهما غريبا ذليلا
مقدرا بالعقاب مشتركا الذنب فضاير احسبي بربي وكيدا
ان قضى الله لي رجوعا الى بغداد لاهالك كافي قيدا
واراني الخليفة المكتني بالله وابن الخلائف المأمولا
كاذبي قد عهدت لامع رضاعني ولا واجدا ولا مستحيلا
كل شيء اسامه حسن عندي اذا الرأي منه كان جيلا
فاستحسنها ورق لشكواي بها حتى تبين ذلك في وجهه وكلامه واخبار يحيى ومحاسنه
كثيرة وكانت ولادته سنة احدى وأربعين ومائتين وتوفي ليلة الاثنين لثلاث عشرة ليلة
خلت من شهر ربيع الاول سنة ثمان مائة رحمه الله تعالى وقد تقدم ذكر والده على
وأخيه هارون وابن أخيه علي ولم ارفع في نسبهم الا في هذه الترجمة لاني لم أظفر بالنسب
على هذه الصورة الا لما وصلت الى هذا الموضع فنقلته كما وجدته من كتاب الفهرست لابي
الفرج محمد بن اسحاق النديم ولم اضبط شيئا من أسماء أجداده لاني لم أتحقق فيها شيئا
فنقلتها كما وجدت.

أبو بكر يحيى بن عبد الرحمن بن بني الاندلسي القرطبي الشاعر المشهور
صاحب الموشحات البديعة قال الفتح محمد بن عبد الله القيسي في كتاب مطمح الانفس في
حق أبي بكر المذكور انه كان نبيل في الثرو والنظام كثير الارتباط في سلكه والانتظام احرز
خصالا وطرز محاسنه بكر او أصالا وجرى في ميدان الاحسان الى ابعدا مدد وبني
من المعارف على اثبت عمد الان الايام حرمته وقطعت حبل رعايته وضرمته ولم تنله
وطرا ولم تسج عليه من الخطوة مطرا ولا تولته من الحرمة نصيبا ولا أنزلته مرعى
خصيبا فصار راكب صهوات وقاطع فلوات لا يستقر يوما ولا يستحسن قوما مع
نومهم لا يظفروا بامان وتقلب ذهن كواهي الجان الان يحيى بن علي بن القسم نزعته عن
ذلك الطيش واقطعه جانب من العيش وارقاه الى سماء وسقام صوب نعمائه وفياء
ظلاله وبوأه أثر النعمة تجوس خلاله فصرت فيه أقواله وشرف بقوافيه نواله
واقرده منها بانفس درة وقادلبته منها بقصائد غير وذكر الفتح بن محمد بن عبد الله
القيسي المذكور في حقه ايضا في كتاب قلائد العقيان هو رافع راية القريض وصاحب
آية التصريح فيه والتعريض أقام شرائعه وأظهر روائعه وصار عصية طارئة
اذا نظم أزرى بنظم العقود وأتى باحسن من رقم البرود ضفعا عليه حرمانه وما صفا
له زمانه انتهى كلام الفتح وقد أثبت لابي بكر المذكور هذا المقطوع من الشعر

ولم ارا الفخ ذكره في واحد من كتابيه المذكورين مع انه من أحسن شعره وأشهره وهو
 بابي غزالا غارته قاتلي * بين العديب وبين شلبي يارق
 وسألت منه زيارة بشقي الجوى * فأجابني منها بوعده صادق
 يتساوحن من الدبح في لجة * ومن العجوم الزهر تحت سراق
 عاطيته والليل يسحب ذيله * صهبا كالمسك المتيق لماشق
 وضمته ضم الكمي السبيه * وذو أنباء جائل في عاتق
 حتى اذا مالت بهسة الكرى * أترجمته عني وكان معاني
 ابعده عن اضلع تشافه * كي لا ينام على وساد شافق
 لما رأيت الليل أسرع * قد شاب في اسم له ومقارق
 ودعت من أهوى وقتك ناسفا * أعرز على بأن أرا المقارق

وقد ذكره بعض هذه الايات الحافظ أبو الخطاب بن دحية في كتابه الذي سماء المطر
 من أشعار أهل العرب ومن شعره قصيدة يمدح بها يحيى بن علي بن القسم المذكور
 هذه الترجمة وهي طويلة ومن مدايحها قوله

نوران يسابجمان عن الوري * كرم الطباغ ولا جمال المطر
 وكلاهما جمعا ليحي قليدع * كتمان نور صلاته المشهور
 في كل افاق من جيل نائه * عرف يريد على دخان الجمر
 زدني شمائله وزدني جوده * بين الحديقة والعمام المطر
 نذب عليه من الوفار سكينه * فيها حفيظة كل ليت مخدر
 مثل الحسام اذا انطوى في عده * الى المهابة في نفوس الحضر
 ارمي على البحر الخضم لانه * في كل كف منه شمة البحر
 اقبات مرئنا بالحدوك انه * صوب القمامة بل زلال الكدر
 ورأيت وجه الصبح عندك أيضا * فركبت ضووك كل ملح أخضر
 تجري اليك بنا سقايا تلح * مثل البعير مخرم في المتضر
 وبنات اعوج قد برمن بعيني * مما طعن من الباب المتضر

وأورد له صاحب قلانة العتيان مقطوعا وهو

يا أتيك الناس الخاطا وأطيم * ريشامتي كان فيك الصاب والعسل
 في صحن خذلك وهي الشمس طالعة * ورد يريدك قيسه الراح والحمل
 ايمان حبك في تلبي يجتده * من خذلك الكتب أو من ملطك الرسل
 ان كنت تجهل اني عبد مملكة * مرتني بما شئت آتية وامثل
 لو اطلعت على قلبي وجدت به * من فعل عينيك جرحا ليس يندمل

وذكره العماد الكاتب في الحريرة وأورد له عدة مقاطيع ثم أعاد ذكره في آخر

الكتاب وأوردته

ومشغولة في الكاس تحسب أنها * سماء عميق رصعت بالكواكب
بنت كعبة اللذات في حرم الصفا * ففتح إليها الخلف من كل جانب
ومحاسنه في الشعر كثيرة ولو في سنة أربعين وخمسة رحمه الله تعالى وبقي بفتح الباء
الموحدة وكسر القاف وتشديد الباء

أبو الفضل يحيى بن سلامة بن الحسين بن محمد الملقب معين الدين

المعروف بالخطيب الحمصكي

صاحب الديوان الشعر والخطب والرسائل ولد بطنزة ونشأ بحصن كيفا وقدم بغداد
واشتغل بالأدب على الخطيب أبي زكريا التبريزي المتقدم ذكره وأتقنه حتى مهر فيه وقرأ
الفقه على مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه وأجاد فيه ثم رحل عن بغداد راجعا إلى
بلاده ونزل ميفارقين واستوطنهم وأتولى بها الخطابة وكان إليه أمر الفتوى بها
واشتغل عليه الناس واتبعوه بالصبغة وذكره العماد الاصبهاني في كتاب الخريدة فقال
في حقه كان علامة الزمان في علمه ومهري العصر في نثره ونظمه له الترمصيع البديع
والجنيس النفيس والتطبيق والتحقيق واللفظ الجزل الرقيق والمعنى السهل العميق
والتقسيم المستقيم والفضل السائر المقيم ثم قال العماد بعد كثرة الشناء عليه وتعداد
محاسنه وكانت أحب اقامه وأحدث نفسي عند وصولي الى الموصل بالاتصال به
وأنا شغف بالاستفادة كلف بمجالسة الفضلاء للاستزادة فعاقب دون لقائه بعد الشقة
وضمني عن تحول المشقة ثم ذكر له عدة مقاطيع فمن ذلك قوله

ويخلع بت أعذله * ويرى عذلي من العبت
قلت ان الخمر مخبئة * قال جاشاها من الخطبة
قلت فالأرقاب تتبعها * قال طيب العيش في الرثا
قلت منها التي قال أجل * شرفت عن نخرج الحديث
وسأجفوها فقلت متى * قال عند الكون في الحدث

قائمة أنا ولقد أخذنا الخطيب المذكور قوله شرفت عن نخرج الحديث من قول بعضهم
ولا اعرفه لكنها أبيات سائرة وهي

ولا ثم لامني في الخمر قلت له * اني ساثير بها حيا وفي جدتي
قم فاسقني قهوة جراء صافية * صر قاسما فاني غير مكثرت
فان يكن جملوها بالطبخ فيني * حشاي نار تبقيها على الثلث
قالوا فلم تتقاياد فقلت لهم * اني انزهها عن نخرج الحديث

ثم قال العماد الاصبهاني وأنيشدني له بعض الفضلاء ببغداد خمسة ابيات كانت نسبة
السبارات مستحسنات مطبوعات مصنوعات وهي

اشكو الى الله من نار بن واحدة • في وجنته وأحري منه في كبدى
ومن سقامين سقم قد أحل دى • من الجفون وطعم حل في جلدى
ومن غومين دمعى حين أذكره • يذيع مرى وواش منه بالرد
ومن ضعيفين مبرى حين أذكره • وردة وبراء ألماس طوع يدى
مهفهف رق حتى قلت من عجب • اختصره منصرى أم جلده جلدى
ومن ملج شعره آيات في هجو مفتى ردى • وهى

ومسمع غشاؤه • يدل بالفقر العنى
شهادته في عصبه • رضيتهم لي قبرا
ابصرته فلم تحب • فراستي لما دنا
وقلت من داوجه • كيف يكون محسنا
ورمت ان اروح للشطن به • مخضنا
فقلت من بينهم • هات أخى غنى لنا
ويوم سلع لم يكن • بوى بلع هشا
فانسال منه حاجب • وحاجب منه الخفى
وامتلا المجلس من • فيه نسيم امتنا
اوتقع اذ وقع في • الأرض أسباب العنا
وقال لما قال من • يسمع في طيل العنا
وما كنتي باللعن والتخليط حتى • لمسا
هذا وكم تكشخص الشوعد وكم • تقترنا
يوهم زمراثة • قطعه ودنا
وصاح صوتا نادرا • يخرج من حد البنا
وما درى محضره • ماداعلى القوم حتى
فذا بدأنفه • وذابسد الاذنا
ومنهم وجماعة • تستر عنه الاعينا
فاغظت حتى كدت من • غمطي ابث الشجنا
ولكت يا قوم اسمعوا • اما المعنى أواما
اقسمت لا أجلس أو • يخرج هذا من هنا
جزوا برجل الكبان • السقم هذا والنا
قالوا لقد رستنا • وزلت عنا المحنا
فغزت في احراجيه • راحة نفسى والنا
وحين ولي شخصه • قرأت فيهم محلا

الحمد لله الذي * أذهب عنا الحزن

ولم اسمع مع كثرة ما قيل في هذا الباب مثل هذا المقطوع في هذا المعنى وللخطيب
المذكور أيضا في هذا المعنى وهو

ومسمع قوله بالكرم مسموع * محجب عن بيوت الناس ممنوع
غنى فبرق عينيه وحرك لحيته * فقلنا الفتى لاشك مصروع
وقطع الشعر حتى ودأ كنزنا * أن اللسان الذي فيه مقطوع
لم يأت دعوة أقوام بأمرهم * ولا مضى قط الا وهو مصفوع

وقد سبق له في ترجمة الشيخ الشاطبي في حرف القاف مقطوع لغز في نعش وهو معنى
مليح وأكثر شعره على هذا الأسلوب في اللفافة وجودة المقاصد وكان يتشبع قلت وهذا
من الزيادات التي أدخلها الكتاب الداخلون في عوم الحديث من مجوس هذه الامة
والله أعلم وهو في شعره طاهر وكان بمدينة آمد شابان بينهما مودة أكيدة ومعاشرة
كثيرة فركب أحدهما ظاهر البلد وطرده فوسه فتعقن طرفات وقعد الاخر يستعمل
الشراب فشرق خات في ذلك النهار فعمل فيهما بعض الادباء

تقاسما العيش صفوا والردي كدرا * وما عهدنا المنايا قط تنقسم
وحافظا الود حتى في جامهما * وقلما في المنيا تحفظ الظم

فلما وقف الخطيب المذکور ور على البيتين قال هذا الشاعر قصرا ذلم يذ كرسب
موتهما وقد قلت فيهما

بنفسى أخيان من آمد * أصيبا يوم مشوم عبوس
فهذا الميت من الصافات * وهذا الميت من الخندريس

قات ولو قال وهي ذالميت من الصافات وهذا الميت من الصافات لكان
أحسن لأجل الجحاسة وكان يجعل البيت الاول

بنفسى أخيان من آمد * أصيبا يوم شديد الاذات

أو ما يناسب هذا ثم وجدت البيتين الاولين في كتاب الحسان تأليف القاضي الرشيد بن
الزبير المتقدم ذكره في حرف الهمزة وقد نسبهما الى الفقيه أبي علي الحسن بن أحمد المسلم
المقرى لكن هكذا وجدت الحكاية بخط بعض المغريين والله أعلم وللخطيب المذكور
الخطيب المليحة والرسائل المتقاة ولم يزل على رياسته وجلالته وافادته الى ان توفي سنة
احدى وقيل ثلاث وخمسين وخمسمائة وكانت ولادته في حدود سنة ستين وأربعمائة
رحمه الله تعالى والحكمة في بفتح الحاء وسكون الصاد المهملة وفتح الكاف وفي آخرها
فأما هذه النسبة الى حصن كيفا وهي قلعة حصينة شاهقة بين جزيرة ابن عمرو وميا فارقين
وكان القياس ان ينسبوا اليه الحصن وقد نسبوا اليه أيضا كذلك لكن اذ انسبوا الى
اثنين أضيف أحدهما الى الآخر كبروا من مجموع الاسمين اسما واحدا ونسبوا اليه كما

فما رواها هنا وكذلك نسبوا الى رأس عين فقالوا رعننى والى عبد الله وعبد شمس وعبد
الدار عبدلى وعشمى وعبد رى وكذلك كل ما هو تظهيره وأما طائفة فهى فتح الماء
المهمة وسكون النون وفتح الراء فى آخرها ما ساكنة وهى بليدة صغيرة بدير بكر
فوق الجزيرة العمريية تخرج منها جماعة من المحدثين وغيرهم ونسبوا اليها
قال عماد الدين الاصبهانى الكاتب فى كتاب النور يدة منها ابراهيم بن عبد الله بن
ابراهيم الطبرى وهو القائل

وانى لشتاق الى أرض طرزة * وان خاتى بعبد النور اخوانى

سقى الله أرضا لو ظفرت بترىها * ككاتب به من شدة الشوق أبحفانى

ثم قال عماد الدين المذكور بعد هذا كان الشاعر حيا فى شهر رمضان سنة ثمان
وسبعمائة وخمسة

أبو طاهر يحيى بن تميم بن المعز بن باديس الحيمرى
صاحب أفر بقة وما والاها

يرى

قد تقدم ذكر والده ورفعت نسبة هالك وتقدم ذكر جماعة من أجداده فى هذا الكتاب
وكانت ولاية الأمير يحيى المذكور بالهدية خلافة عن أبيه تميم يوم الجمعة لاربع مئة
من شهر ردى الحجة سنة سبع وتسعين وأربعمائة والطلع الدرجة السابعة من الجدى
ثم استقل بالأمير يوم وفاة والده وقد سبق ذلك فى ترجمته وكان عمر الأمير يوم الاستقلال
ثلاثا وأربعين سنة وستة أشهر وعشرين يوما وركب على العادة وأهل دولته
محتفون به ورجع الى قصره وغير لباس جميع أهل الدولة من الثياب والجنيد بجمع
سنة وكانوا قد غرو بالباسهم لو ت أبيه وذهب للاجناد والعبيد أموالا كثيرة ووعدهم
مواعد سارة ورأيت فى كتاب الجمع والبيان فى اخبار القبروان الذى ألفه مؤلفه أخيه
عز الدين أبو محمد عبد العزيز بن شداد بن تميم بن المعز بن باديس ان الأمير تميم قبيل وفاته
بعده بسيرة دعا ولده يحيى المذكور وكان فى دار الامارة مع خاصته وجلسائه فبنى
يحيى ومن معه اليه فوجدوا تميم فى بيت المال فأمرهم بالجلوس ثم قال لاجدكم ثم
فادخل ذلك البيت وخدمته الكتاب الذى صفته كذا فى مكان كذا فقام وأتى به فأذا هو
كتاب ملحمه فقال له عد من اوله كذا وكذا ورقة وأقرأ الصفحة التى تنتهى اليها فقرأها
واذا فيها الملك المقدور وهو الطويل القامة الذى على ورثه الامين خال وفى جنبه
الايسر شامه فقال الأمير تميم أطبق الكتاب وارده الى موضعه ففعل فقال تميم أما
العلامتان فقد رأيتهما وبقيت على الثالثة قم أنت يا شريف وأنت يا فلان حتى تحفظا
عندى خبر العلامة الثالثة فقام يحيى معهم الى موضع مسطور عن تميم وكفت
لهم عن جسمه فقرأوا شامه على جنبه الايسر هلالية الشكل فأثابوا غنيما فغرفوه فقال
لم أعلمه أماشيا الله تعالى الذى أعطاه ثم قال انى أخبركم بحديث عجيب وذلك انه عرض

على النحاس والدنه فاستحسنهما ومالت نفسي اليها فاستترتها واصلتها الى خدام القصر
وأمرت النحاس ان يرجع الى قبض الثمن ثم دبرت في مال طيب حلال أخرج ثم امنه
فبينما أنا نائمة ~~ك~~ في ذلك اذ سمعت السائل يصيح ويرفع صوته في الاذن على مطالعتي
فأخرجت رأسي من الطاق وقلت له ما شأنك فقال كنت الساعة احفر في قصر المهدي
اذ وجدت صندوقا عليه قفل فتركته على حاله وبحثت مطالعا باسمه فأنفذت معه من
اثني به فاذا فيه اثواب مذهبات الاعلام قد أفناها الدهر فأمرت بسبك اعلامها فلم تزد
ولم تنقص عن ثمن الجارية فنجب الحاضرون من ذلك ودعوا له ثم أمر لهم بدنانير وكساء
وانصرفوا وقال عبد العزيز المذكور وقد أدركت هذا الكتاب المشار اليه عند السلطان
الحسن رحمه الله تعالى يعني الحسن بن علي بن يحيى المذكور وحكي عن الكتاب امورا
وقضايا ذكر انهما ستكون وكانت كما ذكر (رجعنا الى حديث يحيى) ولما جالس في الملك قام
بالامر وعدل في الرعية وفتح قلاع لم يتمكن أبوه من فتحها قال عبد العزيز المذكور في
تاريخه وفي ايامه يعني يحيى وصل الى المهدي من طرابلس المهدي محمد بن تومرت المتقدم
ذكرة فادما من الحج فنزل بمسجد قبل مسجد السبت فاجتمع اليه جماعة من أهل المهدي
وقرؤا عليه كتابا في علم أصول الدين وشرع في تغيير المنكر فرفع أمره الى يحيى فاحضره
وجامعة من الفقهاء فرأى ما هو عليه من الخشوع والتقشف والعلم فسأله الدعاء فقال
له أصلحك الله لرعيتهك ونفع بها ذريتهك وأقام مدة بسيرة بالمهدي ثم انتقل الى المنستير
فأقام به مدة ثم انتقل الى بجاية وقد تقدم في ترجمة والده الامير تميم ان محمد بن تومرت
المذكور اجتاح بلاد في ايامه والله تعالى أعلم أي ذلك كان ثم قال عبد العزيز وفي
سنة سبع وخمسة مائة أتى الى المهدي قوم غريباء فقصدوا يحيى بطالعة زعموا فيها انهم
من أهل الصنعة الكبيرة من الواصلين الى نهايتها فأذن لهم بالدخول عليه فلما ملأوا
بين يديه طالهم بأن يظهر والهم الصنعة ما يقف عليه فتسألوا نحن نزيل من القصد
التدخين والصدأ حتى يرجع لافرق بينه وبين الفضة ونعمل لمولانا من السروج
والمبثود والقياب والاواني قناطير من الفضة يجعل عوضا منها ما يريد ويستعمل جميع
ذلك في مهماته وسألوه ان يكون ذلك في خاوة فاجابهم وأحضرهم للعمل ولم يكن عند
الامير يحيى سوى الشريفة أبي الحسن علي والقائد ابراهيم قائد الأعمدة وكانوا هم ثلاثة
وكانت بينهم امارة فامكنهم الفرصة فقال أحدهم دارت البوطة قواثروا قصد كل
واحد منهم واحد ابسكا كيتهم فأما الذي قصد الامير يحيى فقال اناس راجح وكان يحيى
جالسا على مصطبة فضر به فجاءت علي أم رأسه فقطعت طاقات في العمامة ولم تؤثر
في رأسه واسترخت يده بالسكين على صدره فحشته وضر به يحيى برجله فالتزم على ظهره
فسمعوا الخدام الضجة ففتحوا باب القصر من عندهم فدخل يحيى فاعلق الباب دونه
وأما الشريفة فلم يزل به الذي قصده حتى قتله وأما القائد ابراهيم فانه شهيد في نفسه ولم يزل
يقاوم الثلاثة وكسر الجند الباب الذي كان بينهم ودخلوا فقتلوه وكان زعيم زعي أهل

الاندلس فقتل في البلاد جماعة ممن يلبس ذلك الزي خرج الأمير يحيى في الحال ومضى
في البلد وسكن السنة وكان يحيى عادلاً في دولته ضابطاً للامور ورعيته عارفاً بحرجه
ودخله مدبراً في جميع ذلك على ما يوجب به الطر العقلي ويتقضى به رأى الحكيم ونفته
في الملاسم الملك المغفور وتحقق له هذا النعت بهذه الواقعة التي ذكرناها وكان كثير
المطالعة لكتب الأخبار والسير عارفاً بها راجعاً بالضعفاء شقيقاً على الفقراء يطعمهم
في الشدائد فيرقى بهم ويقرب أهل العلم والفعل من نفسه وسامس العرب في بلادهم وهاربه
وانكفت أطماعهم وكان له تقارح حسن في صناعة التجوم والاحكام وكان حسن الوسع
على حاجبه شامة أشهل العينين مائلاً في قده الى الطول دقيق الساقين وكان عمده
جماعة من الشعراء قصده ومده حوّه وخلد وامدحه في دواوينهم ومن جملة شعراء
أبو الصلت أمية بن عبد العزيز بن أبي الصلت الشاعر المقدم ذكره أقام تحت كعبه
بعد ان سبب الارض وتقادفت به البلدان وله الرسالة المشهورة التي وصف بها مصر
وبحالتها وشعراءها وغير ذلك وله فيه مدائح كثيرة أجاد فيها وأحسن وله أيضاً مدائح
في ولده أبي الحسن علي وولد ولده الحسن بن علي ومن جملة قوله من مدحه قصيدة
وارغب بنفسك الاعشى ووتى * فالحمد اجمع بين الناس في الخلود
كدأب يحيى الذي احب مواهبه * ميت الرجاء بانحجار المواعيد
معطى الصوارم والهياف النوام والسجد انصلا دم والبرق الجلاعة
اشم اشوس مصروب سراقته * على اشم بفرع العيم معقود
اذا بدا بمرير الملك محتباً * رأيت يوسف في محراب داود
من اسيرة تحذوا الماذى لباسهم * واستوطنا مهوات التمر القود
محميدون على ان لا تظلم لهم * وهل رأيت عظيم غير محمود
فان تكن معتمكم اسيرة كرم * فليس في كل عود نضعة العود
أقول للراكب المزيجي مطيته * يطوى بها الارض من يد الى يد
لانطاب الماء عذبا في مشارعه * وتطلب الرى في الصم الجلاميد
هدى موارد يحيى غير ماصبة * وذا الطريق اليها غير مسدود
حكم سيفك فيما أنت طالبه * فللسيوف قصاء غير من دود
وله فيه غير ذلك ولما كان يوم الاربعاء وهو عيد النحر سنة تسع وخمسمائة توفي يحيى
بجأة وذلك ان منجمه قال له يومان في تسييره وولد في هذا النهار عليك عكبا فلا تزك
فامتنع من الركوب وخرج وأولاده ورجال دولته الى المصلى فلما انقضت الصلاة حصر
رجال الدولة على ما جرت به العادة للسلام وقراء القرآن وأنشد الشعراء وانصرفوا الى
الايوان فاكل الناس وقام يحيى الى مجلس الطعام فلما وصل الى باب المجلس أشار الى
جار يمينه مخاطباً فانكأ عليها خطام باب البيت سوى ثلاث خطوات حتى وقع ميتاً

وكان ولده علي نائبه علي سفاقس وهي بلدة من اعمال افريقية فاحضر وعقدت له الولاية
ودفن يحيى في القصر على ما جرت به العادة ثم نقل بعد سنة الى قصر السيدة بالنستير
وهي بلدة بافريقية ايضا وخلف ثلاثين ولدا ذكورا واما علي المذكور القائم مقام
أبيه يحيى فان مولده بمدينة المهديّة صبيحة يوم الاحد لخمس عشرة ليلة خلت من شهر
صفر سنة سبع وتسعين وأربعمائة وكان أبوه قد ولاه سفاقس فلما مات أبوه اجتمع أعيان
دولته على كتاب كتابه عن أبيه اليه بأمره بالوصول اليه مسرعا فوصله الكتاب ليلا
فخرج لوقت ومعه طائفة من امراء الغرب ووجد في المسير فوصل الظهر من يوم الخميس
الثاني من يوم العيد ودخل القصر ولم يقدم شيئا على تجهيز أبيه والصلاة عليه ودفنه
وفي صبيحة يوم الجمعة ثالث عشر ذي الحجة جلس للناس فدخلوا عليه وسلموا بالامارة
ثم ركب في جيوشه وجوّه ثم عاد الى القصر وفي ايامه توجه أخوه أبو الفتوح بن
يحيى الى الديار المصرية ومعه زوجته بلال بنت القسم وولده العباس صغيرا على الندي
فوصل الى الاسكندرية فانزل وأكرم بأمر الامر صاحب مصر يومئذ فاقام مدة يسيرة
وتوفي فتزوجت زوجته بلال بالعدل بن السار واسمه علي المتقدم ذكره في هذا الكتاب
في سرف العين وشب العباس وقدمه الحافظ صاحب مصر وولى الوزارة بعد العادل
المذكور وذكروا شيخنا ابن الاثير في تاريخه في حوادث سنة اثنين وخمسمائة حديث الثلاثة
الذين جاؤا الى يحيى في معنى الكيما فقال كان محبهم في هذه السنة وانهم لما وشبوا على
يحيى وجرى في فكرته قبل هذا صادف ذلك محب أبي الفتح المذكور وأصحابه الى القصر
وعليهم السلاح فنعوا من الدخول وبثت عند يحيى ان ذلك كان باتفاق بينهم فخرج
أبو الفتوح وزوجته وهي ابنة عمه الى قصر زياد و وكل بهم ما الى ان مات يحيى وملك ابنه
علي فسيرهم على البحر الى الديار المصرية فوصل الى الاسكندرية انتهى كلامه ولم تزل
أمور علي بن يحيى جارية على السداد الى ان توفي يوم الثلاثاء اسبوع بقرين من شهر ربيع
الاخر سنة خمس عشرة وخمسمائة ودفن في القصر بعد أن فوض الامر من بعده الى
ولده أبي يحيى الحسن بن علي بن يحيى ومولده الحسن المذكور بمدينة سوسة في رجب سنة
اثنين وخمسمائة فكان عمره يوم ولايته اثنتي عشرة سنة وتسعة أشهر ولما كان ثاني يوم وفاة
أبيه خرج للناس فسلموا عليه وهنوه بما صار اليه ثم ركب والجيوش محتفة به وجرى في
ايامه وقائع وأمر بطول شرحها في ذلك ان زجار القرني صاحب صقلية أخذ طرابلس
الغرب عنوة بالسيف في يوم الثلاثاء سادس المحرم سنة احدى وأربعين وخمسمائة وقتل
أهلها وأسبى الحرير والاطفال وأخذ الاموال ثم شرع في عمارتها وتحصينها بالرجال
والعدد ثم أخذ المهديّة يوم الاثنين ثاني عشر صفر سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة وذلك
ان الحسن بن علي لما علم بجزءه عن مقاومته خرج من المهديّة هاربا وقد استعجب ما خف
عليه من النفاث وخرج أهل البلد أيضا هاربين الا من أقعدده العجز عن الهرب

مدخل اليه الدرج وملكوه وصادقوا فيه من الاموال والتمائر ما لا يعد ولا يحصى
 فكان عدة من ملك من اهل بيتهم وأولهم زكري المقدم ذكره في حرف الزاي الى هذا
 الحسن بن علي ثمانية مائة ولايتهم مائة سنة وثمان سنين وانقرضت دولة بني ابي
 ثم ان الحسن بن علي توجه نحو القامه وهي قلعة حصينة بآفريقية تجاور تونس وكان
 صاحبها أبو محمد وطحور بن زياد أحد أمراء القريب فأقام عنده قليلا ثم طهره منه الحزم
 والسامة فتصد الديار المصرية ليكون عند الحافظ العبيدي صاحبها ومثله في خبره الى
 نائب زجبار بالمهدية فجعل عليه العمود وجعل عشر من شينيا يسكنه في البحر فبلغ الحسن
 ذلك فرجع عن هذا الرأي ثم قصد أن يتوجه الى جهة عبد المؤمن بن علي عزرا كس وأخذ
 ثلاثة من أولاده الى صاحب بجاية وهي آخر أعمال آفريقية ليستأذنه في الوصول اليه
 وبعد ذلك توجه الى عبد المؤمن فاضمر له الغدر وخاف من اجتماعه بعبد المؤمن ان
 يتفقا على ما فيه سرره فكتب اليه كتابا على يد أولاده يقول له لا حاجة لك في الرواح الى
 عبد المؤمن ونحن نعمل معك ونصنع وأجرل له من المواعيد الحسنة فتوجه اليه فلما قرب
 من بجاية لم يخرج للقائه وعدل به الى الجزائر وهي بلدة فوق بجاية من جهة الغرب
 وأرسلوه الى مكان لا يليق بمثله ورب والده من الإقامة ما لا يصلح لبعض أتباعه ومنعوه من
 التصرف وكان وصوله الى الجزائر في المحرم سنة أربع وأربعين وخمسة مائة ثم ان عبد
 المؤمن فتح بجاية في سنة سبع وأربعين وهرب صاحبها الى القسطنطينية ثم ان زجبار
 صاحب صفية هلك في العشر الاخير من ذي الحجة سنة ثمان وأربعين وخمسة مائة ولما ملك
 زجبار ملك بعده ابنه غنيم بن زجبار وعليه قدم أبو القنوح نصر الله ابن قلاؤن الشاعر
 المقدم ذكره ومدحه وأجاره وذلك في سنة ثلاث وستين وخمسة مائة ولما هلك غنيم ملكت
 ابنته وهي ام الانبوس ملك المانية في زمانها ثم هلكت أم الانبوس وخلفته صغيرا ملكا واستمر
 ملكه وكان عاقلا فاضلا ورينه وبين الملك الكامل صاحب مصر مراملات وتغيرها ثم ان
 عبد الملك وصل الى المهدية وملكها بعد جهده جهيد وكان دخوله اليها بكرة يوم عاشوراء
 سنة خمس وخمسين وخمسة مائة فولى بها نائباً وصكان الحسن بن علي قد وصل بصيته
 فرتبه مع النائب لتدبير أمورهم لكونه عارفاً بأحوالها وأقطعه بها ضيعتين وأعطاه
 دوراً سكنها هو وأولاده وأتباعه ولم اقف على تاريخ وفاة الحسن بن علي المذكور ثم قتل
 محرز بن زياد المذكور في وفاة سليف يوم الخميس في العشر الاوسط من ربيع الآخر
 سنة خمس وخمسين وخمسة مائة وهذا الحسن بن علي هو الذي صنف له أبو البتة
 عبد العزيز بن أبي الصلت كتاب الحديث

البكري

أبو الفضل يحيى بن خالد بن برمك وزير هارون الرشيد
 وقد تقدم ذكر ولديه الفضل وجعفر كل واحد منهما ما في بابيه وكان جد هاشم برمك
 من بنو سبلج وكان يخدم النوبهار وهو معبد كان للنجوس عدية بلج وقد فيها

النيران واشهر رملك المذكور وبنوه بسداته وكان برملك عظيم المقدار عندهم ولم أعلم هل اسلم أم لا وساد ابنه خالد وتقدم في الدولة العباسية وتولى الوزارة لابي العباس بعد ابي سلمة حتى خلع الخلال المتقدم ذكره وقد ذكرته في ترجمة جعفر وذكرت هناك تاريخ وفاته وقال أبو الحسن المسعودي في كتاب مروج الذهب لم يبلغ مبلغ خالد بن برملك أحد من ولده في جوده ورأيه وبأسه وعلمه وجميع خلا له لا يحصى في رأيه ووفور عقله ولا الفضل ابن يحيى في جوده ونزاهته ولا جعفر بن يحيى في كتابته وفصاحة لسانه ولا محمد بن يحيى في سروره وبعدهم ولا موسى بن يحيى في شجاعته وبأسه ولما بعث أبو مسلم الخراساني خطبة بن شبيب الطائي لمحاربة يزيد بن عمر بن هبيرة الفزارى عامل مروان بن محمد على العراقين وكان خالد بن برملك في جلة من كان معه فبرزوا في طريقهم فبينما هم على سطح بعض دورها يتعدون إذ نظروا الى الصحراء وقد أقبلت منها اقاطيع الوحش من الظباء وغيرها حتى كادت تحالط الغمام كر فقال خالد لخطبة أيها الأمير ناد في الناس وأمرهم ان يسرجوا ويلجوا قبل ان تهجم عليهم الخيل فقام خطبة مذعورا فلم ير شيئا يروعه فقال يا خالد ما هذا الرأى فقال قد نهز اليك العدو وأما ترى اقاطيع الوحش قد أقبلت ان وراءها لجمعا كثيفا فخار كبروا حتى رأوا الغبار ولو لا خالد له لكدوا وأما يحيى فانه ككان من النبيل والعقل وجميع الخلال على اكل حال وكان المهدي بن أبي جعفر المنصور قد ضم اليه ولده هارون الرشيد وجعله في حجره فلما استخلف هارون عرف له حقه وقال له يا أبت أنت أجلسني في هذا المجلس ببركتك ويمتلك وحسن تدبيرك وقد قللتك الامر ودفع له خاتمته وفي ذلك يقول الموصلي وأظنه ابراهيم النديم أو ابنه اسحاق

ألم تر أن الشمس كانت سقيمة * فلما ولي هارون أشرق نورها
بين أمين الله هارون ذي الندى * فهارون واليه ويحيى وزيرها
وكان يعظمه وإذا ذكره قال أبي وجعل اصدار الامور واراها اليه الى ان نكبت البرامكة فغضب عليه وخلده في الحبس الى ان مات فيه وقتل ابنه جعفر حسما تقدم في ترجمته وكان من العقلاء الكرماء البلغاء ومن كلامه ثلاثة أشياء تدل على عقول أربابها الهدية والكتاب والرسول وكان يقول لولده اكتبوا أحسن ما تسمعون واحفظوا أحسن ما تكتبون وتحدثوا بأحسن ما تحفظون وكان يقول الدينا دول والمال عارية ولنا فمين قبلنا اسوة ولن بعدنا عيرة وقال الفضل بن مروان المتقدم ذكره سمعت يحيى بن خالد يقول من لم أحسن اليه فانا محير فيه ومن أحسن اليه فانا مرتين به وقال القاضي يحيى بن أكرم سمعت المؤمنين يقول لم يكن كيعبي ابن خالد وكولده أحد في الكفاية والبلاغة والجودة والشجاعة والصدق القائل حيث يقول

أولاد يحيى أربع • كاربع الطبايع

فهم اذا اختبرتهم • طبائع الصنائع

قال القاضي فقلت له يا أمير المؤمنين اما الكفاية والبلاغة والسماحة فتعريفها فهم في
من الشجاعة يقال في موسى بن يحيى وقد رأيت ان اوليه ثغر السند وقال اسماعيل بن
ابراهيم النديم الموصلي المتقدم ذكره حدثني أبي قال أتيت يحيى بن خالد بن برمك فشكون
اليه ضيقة فقال ويحك ما أصنع بك ليس عندنا في هذا الوقت شيء ولكن هاهنا امر أدلك
عليه فكن فيه رجلا قد جاءني خليفة صاحب مصر يسألني أن أستدي صاحب شيأ وقد
أتيت ذلك عليه فأخ على وقد بلغني انك قد أعطيت بجارية ثلثة آلاف دينار
فهو اذا استديته اياها واخبره انها قد أعجبتني فابالك ان تنقصها من ثلثين ألف دينار
وانظر كيف تكون قال فوالله ما شعرت الا بالرجل واقاني فساومتني بالجارية فقلت له
لا تنقصها من ثلثين ألف دينار فلم يزل يساومني حتى بذل لي عشرين ألف دينار فلما
سمعتها ضعف قلبي عن ردها فسمعتها وقبضت العشرين ألفا ثم صرت الي يحيى بن خالد
فقال لي كيف صنعت في بيعك الجارية فأخبرته وقلت والله ما ملكت نفسي ان أجبت
الي العشرين ألفا حين سمعتها فقال انك لم تيسر فخذ جاريك بارك الله لك فيها وهذا
خليفة صاحب فارس قد جاءني في مثل هذا فاذا ساومتك بها فلا تنقصها من خمسين ألف
دينار فانه لا بد ان يشتريها منك بذلك فجاءني الرجل فاستقت عليه خمسين ألف دينار
فسلم يزل يساومني حتى أعطاني ثلثين ألف دينار فضعف قلبي عن ردها ولم اصدر في ما
فاوجبت له ثم صرت الي يحيى بن خالد فقال لي بكم بيعت الجارية فأخبرته فقال ويحك ألم
تؤدبك الاولى عن الثانية قال فقلت والله ضعفت عن رد شيء لم اطمع فيه قال فقال هذه
الجارية جاريك خذها اليك قال فقلت جارية افدت بها خمسين ألف دينار ثم امسكها
أشبه لك انها حرة وانى قد تزوجتها هكذا رأيت الحكاية ثم نظرت في كتاب اخبار
الوزراء تأليف الجهمياري فقال ان يحيى قال لابراهيم الموصلي لا تقبل أقل من مائة
ألف دينار وانه باعها بثلثين ألف دينار وقال الاصمعي دخلت على يحيى يوما فقال
يا أصمعي هل لك زوجة فقلت لا فقال فخارية قلت خادمة فأمر بانخراج جارية في غاية
الحسن والجمال والطرف فقال لها قد وهبتك لهذا وقال يا أصمعي خذها لك وشكره
ودعوت له فلما رأته الجارية ذلك بكنت وقالت يا سيدي تدفعني الى هذا مع ما زرى من
سماعته وقبحه فقال لي هل لك ان اعوضك عنها التي دينار ودخلت الجارية الى داره
فقال لي انكرت على هذه الجارية أمرا فأردت ان اعاقبها ثم رجعت انقلت له هلا أعلمني
حتى كنت لحقت على صوري الاصلية من غير أن أمرح لحيتي واصلم عني وانظرب
وانجمل ففعلت وأمرني بألف دينار أخرى (وحكي) اسماعيل النديم ايضا قال كانت
صلات يحيى بن خالد اذا ركع لمن تعرض له مائتي درهم فركب ذات يوم فتعرض له

أديب شاعرو أنشد

يا سي المحمدي يحيي أنيحت * لك من فضل ربنا جنان
كل من مرقى الطريق عليكم * فله من نوالكم ما شنان
ما شادهم لمشي قليل * هي منكم للقابس العجلان

قال له يحيى صدقت وأمر بجمعه إلى داره فلما رجع من دار الخلافة سأله عن حاله فذكر
أنه تزوج وقد أخذوا واحدة من ثلاث أمان يؤدى المهر وهو أربعة آلاف وأمان يطلق
وأمان يقيم جارية للمرأة يكفيها إلى أن يتيأله نقلها فأمر له يحيى بأربعة آلاف للمهر
وباربعة آلاف لثمن منزل وباربعة آلاف لما يحتاج إليه المنزل وباربعة آلاف للبنية
وأربعة آلاف يستظهر بها فأخذ عشرين ألفاً وانصرف وقال محمد بن مناد الشاعر
جع هارون الرشيد ومعه أبناء الأمين محمد وأما من عبد الله وجمع معه يحيى بن خالد وبنائه
الفضل وجه مقر فلما صاروا بالمدينة جلس الرشيد ومعه يحيى بن خالد فأعطى الناس عطاءهم
ثم جلس الأمين ومعه الفضل فأعطاهم العطاء وكان أهل المدينة يسمون ذلك العام
عام الاعطية الثلاثة ولم يروا مثل ذلك قط فقلت في ذلك

أنا بنو الاملاك من أرض بزمك * فيا طيب اخبار باحسن منظر
اهم رحله في كل عام إلى العدى * وأخرى إلى البيت العتيق المعطر
اذنزلوا بطعام مكة أنمركت * يحيى وبالفضل بن يحيى وجعفر
فقطم بغداد وتجلولنا الدجى * بمكة ما جوا ثلاثة أشهر
فما خلقت الابلود أكفهم * وأقدامهم الا لاعواد منبر

وذكر انطيط في تاريخ بغداد في ترجمة أبي عبد الله محمد بن عمر الواقدي أنه قال كنت
خطاباً بالمدينة في يدي مائة ألف درهم للناس اصاب بهم فقلت الدراهم فخصت إلى
العراق فقصدت يحيى بن خالد فجلست في دهلزيه وأنست بالخدم والحجاب وسألتهم ان
يوصلوني إليه فقالوا اذا قدم الطعام اليه لم يحجب عنه أحد ونحن ندخلك عليه ذلك
الوقت فلما حضر طعامه ادخلوني فاجلسوني معه على المائدة فسألني من أنت
وما قصتك فأخبرته فلما رفع الطعام وغسلنا أيدينا دونت منه لاقبل رأسه فاشمأز من ذلك
فلما صرت إلى الموضع الذي يركب منه لحقتي خادم معه كيس فيه ألف دينار فقال
الوزير يقرأ عليك السلام ويقول لك استعن بهذا على أمرك وعد اليك في اليوم الثاني
فأخذته وانصرفت وعدت في اليوم الثاني فجلست معه على المائدة فأنشأ يسألني كما
سألني في اليوم الاول فلما رفع الطعام دونت منه لاقبل رأسه فاشمأز مني فلما صرت إلى
الموضع الذي يركب منه لحقتي خادم معه كيس فيه ألف دينار فقال لي الوزير يقرأ عليك
السلام ويقول لك استعن بهذا على أمرك وعد اليك في غد فأخذته وانصرفت وعدت
في اليوم الثالث كما أمر فأعطيت مثل ذلك الذي أعطيت في الاول والثاني فلما كان

في اليوم الرابع اعطيت كما اعطيت قبل ذلك وتركتي بعد ذلك أقبل رأسه وقال انا
متعتك ذلك لانه لم يكن وصل اليك من معروف ما يوجب هذا الا ان قد سلفك بعض
الضع منى باعلام اعطه الدار العلانية باعلام اقرش له العرش الصلاني باعلام اعطه ما انى
ألف درهم يقضى دينه بمائة ألف ويصلح شأنه بمائة ألف ثم قال لي الزمني وكس في داري
فقلت أعر الله الوزير لو اذنت لي بالتخوص الى المدينة لا يقضى الساس أمواليهم
ثم أعود الى حضرتك كان ذلك اربعين قال قد فعلت وأمر بتجهيزي فنصحت الى
المدينة فقضيت ديني ثم رجعت اليه فلم أزل في ناحيته ودخل عليه يوما أبو قابوس
الهميري وأنشده

رأيت يحيى أتم الله نعمته * عليه يؤتى الذي لم يؤته أحد
بئس الذي كان من معرفته ابدا * الى الرجال ولا ينسى الذي يعد

فقضى حوائجه ووصله بجملة من المال قلت قد عمل هذا البيت الثاني شرف الدولة مسلم
ابن قريش وقد قال له رجل لا تنس أيها الأمير حاجتي فقال اذا قضيتها أنسيتها ولمسلم بن
الوليد الانصاري في يحيى بن خالد

أجد له هل تدرين ان زرت ليلة * كأن دجاها من قرونك ينشر
صبرت لها حتى تحت بغزة * كغزة يحيى حين يذ كرجعقر

وكان يحيى يقول اذا أقبلت الدنيا ما تنفق فانها لا تنفق واذا أدبرت ما تنفق فانها
لا تنفق وقال ذكر النعمة من المنم تكدير ونسيان المنم عليه كفر ونة قصير وقال البيهقي
الحسنه مع العذر الصادق يقوم ان مقام النصح وقال اذا ادرا الامر مكان العطب
في الحيلة وقال الحسن بن سهل المقدم ذكره من غيرته الولاية لاخوانه علما ان الولاية
أكبر منه أخذ ما ذلت عن صاحب ديوان المكارم أبي علي يحيى بن خالد بن برمك وكان
يحيى كاتب يحسن بخدمته ويقرب من حضرة فعمد على ختان ولده فاحتفل له الساس
على طعناهم وحاداه اعيان الدولة ووجوه الكتاب والرؤساء على اختلاف منازلهم
وكان له صديق قد اختلف أحواله وضافت يده عمار يده لذلك عماد دخل فيه غيره
فعمد الى كسبين كبيرين نظيفين فجعل في احدهما ملدا وفي الآخر اشنا ما طبسا وكتب
معهم مارقة نسجتها الوقت الارادة لا تسعفت بالعادة ولو ساعدت المكتبة على بلوغ الهمة
لاتبع السابقين اني برلة قد قدمت المجتهدين في كرامتك لكي قعدت القدرة عن العبة
وقصرت الجدة عن مباراة أهل النعمة وخفت ان تطوى حوائف البر وليس لي فيها
ذ كرفا شئت المبتدأ بينه وبركته والحنتم بطينه وتقافته صار اعلى الم التقصير ومتجرا
غصص الاقتصار على السير فاما ما لم أجد اليه السبيل في قضاء حقك فالتاتم فيه بعذري
قول الله عز وجل ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما يبيعون
سرح والسلام فلما حضر يحيى بن خالد الولاية عرض عليه كاتبه الهسد ايا جميعها حتى

الكيسين والرقعة فاستظرفها وأمر أن يعلل الكيسان ما لا ويرد عليه فمكأن ذلك أربعة
 آلاف دينار وقال رجل يحيى والله لانت أحلم من الأحنف بن قيس فقال له ما يقرب إلى
 من أعطاني فوق حتى ونادى اسحاق بن ابراهيم الموصلي أجسد علماته فلم يجبه فقال
 سمعت يحيى بن خالد يقول مما يدل على حلم الرجل سوء أدبه علماته وكان يحيى يسائر الرشيد
 يوما فوقف له رجل فقال يا أمير المؤمنين عطبت دابتي فقال الرشيد يعطى خمسمائة
 درهم فغمره يحيى فلما نزلوا قال له الرشيد يا أبت أو مات إلى بشي ولم أعرفه فقال مثلك
 لا يجري هذا القدر على لسانه انما يذكر مثلك خمسة آلاف ألف عشرة آلاف ألف فقال
 اذا سمعت مثل هذا كيف أقول فقال تقول يشتري له دابة وبالجدة فان اخبارهم كثيرة
 لا يحقل هذا المختصر الاطالة أكثر من هذا ولما قتل هارون الرشيد جعفر بن يحيى
 البرمكي كاذرناه في حرف الجيم من هذا الكتاب تكب البرامكة وحبس يحيى وابنه
 الفضل كاذرناه في حرف الفاء من هذا الكتاب وكان حبسهم في الرافقة وهي الرقة
 القديمة مجاورة الرقة الجديدة وهي البلدة المشهورة الآن على شاطئ الفرات ويقال
 لهما الرقتان تغلبا لاحد الايمن على الآخر كما قيل العمران والقمران وغير ذلك
 (وسمى) الجهم شيارى في كتاب أخبار الوزراء ان يحيى بن خالد اشتمى في وقت من
 الاوقات في مجبسه وهو مضيق عليه سكباجة فلم يطلق له اتجاذا الا بمشقة فلما فرغ منها
 سقطت القدر من يده اتخذها فانكسرت فانشد يحيى آياتا يخاطب بها الدنيا ومضمونها
 اليأس وقطاع الاطجاع ولم يزل يحيى في حبس الرافقة الى ان مات فيها الثالث من المحرم
 سنة تسعين ومائة فجأة من غير علم وهو ابن سبعين سنة وقيل أربع وسبعين وصلى عليه
 ابنه الفضل ودفن في شاطئ النرات في رابض هرثية ووجد في حبه رقعة فيها مكتوب
 بخطه قد تقدم الخضم والمدي عليه في الاثر والقاضي هو الحكم العبد الذي لا يجور
 ولا يحتاج الى سنة فحملت الرقة الى الرشيد فلم يزل يكي يومه كله وبقي اياما يتبين الاسى
 في وجهه رحمه الله تعالى وكان يحيى يجري على سفبان الثوري رضى الله عنه في كل
 شهر ألف درهم وكان سفبان يقول في سجوده اللهم ان يحيى كفاني أمر ديني فاكفه
 أجر آخرته فلما مات يحيى رآه بعض اخوانه في النوم فقال له ما صنع الله بك قال غفر لي
 بدعاه بسفبان وقيل ان صاحب هذه القضية هو سفبان بن عيينة لا سفبان الثوري والله
 تعالى أعلم قال الجهم شيارى يدم الرشيد على ما كان منه في أمر البرامكة وتحبسه على
 ما فرط منه في أمرهم ويخاطب بجماعة من اخوانه بأنه لو وثق منهم بصفاء النية لا عادهم
 الى جالهم وكان الرشيد كثيرا ما يقول خلو ناعلي فصحا فنيا وكفنا ثوبا وروا عنهم
 يقومون مقامهم فليأمرنا الى ما أرادوا لم يخنوا عنا وأنشد

أقلوا علينا لأبا لا يكفو * من الثوم او شدة والخياد الذي شدة
 قلت هذا البيت للحطيفة الشاعر وبعده

اولئك قوم ان بنوا أحستوا البنى • وان عاهدوا وعفوا وان عقدوا واشتدوا
قلت وذكر الزنجشري في كتاب ربيع الايرار ما مثاله انه وجد تحت فراش يحيى بن خالد
البرمكي رقعة فيها مكتوب
وحق الله ان الظلم لؤم • وان الظلم مرقة وخيم
الى ديان يوم الدين ثمضى • وعند الله تجتمع الخصوم

أبو المظفر الوزير عون الدين يحيى بن هبيرة بن محمد بن هبيرة بن سعد
ابن الحسين بن أحمد بن الحسن بن جهم بن عمرو بن هبيرة
ابن علوان بن الحوفزان

وهو الحارث بن شريك بن عمرو بن قيس بن شر جليل بن مرة بن همام بن ذهل بن شيان بن
ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن افصى بن دغيم بن
جديلة بن أمدة بن ربيعة بن زرار بن معد بن عدنان الشيباني الملقب بعون الدين هكذا
ساق نسبه جماعة منهم ابن الدبيني في تاريخه وابن العاصمي في كتاب الوزراء
وغيرهما وانما أخرج له هذا السب بعد سنين من وزارته وذكره الشعراء في مدائحهم
وهو من قرية من بلاد العراق تعرف بقرية بني اوقر بالشاف من أعمال دجيل وهي دور
عرمانيا بالعين المهملة والياء المتناة من تحت وتعرف الآن بدور الوزير نسبة اليه وكان
والده من اجمادها ودخل بغداد في صباه واشتغل بالعلم وجالس الفقهاء والادباء وكان
على مذهب الامام أحمد بن حنبل رضي الله عنه وسمع الحديث وحصل من كل فن طرفا
وقرأ الكتاب العزيز وخطه بالقراءات والروايات وقرأ النحو واطلع على أيام العرب
واحوال الناس ولازم الكتابة وحفظ ألفاظ البلغاء وتعلم صناعة الانشاء وكانت قراءته
الادب على أبي منصور بن الجواليقي وتفقه على أبي الحسين محمد بن محمد الفراء وصحب
الشيخ أباعبد الله محمد بن يحيى بن علي بن مسلم بن موسى بن عمران الزبيدي الواعظ وسمع
الحديث النبوي من أبي عثمان اسماعيل بن محمد بن قيسلة الاصمغاني ومن أبي القسم
هبة الله بن محمد بن الحسين الكاتب ومن بعدهما وحدث عن الامام المقتدى لامرأته
أمير المؤمنين وعن غيره وسمع منه خلق كثير منهم الحافظ أبو الفرح بن الجوزي واول
ولايته الاشراف بالاقرة الغربية ثم نقل الى الاشراف على الاقامات الخزنية ثم قلده
الاشراف بالهزن ولم يطل في ذلك مكنته حتى قلده في سنة اثنين وأربعين كاية ديوان
الزمام ثم ترقى الى الوزارة وكان سبب توليته الوزارة على ما حكاه الذي جمع سيرته انه قال
من جملة ما رفع قدر الوزير ونقله الى الوزارة ما جرى من مسعود البلائي فبعثه بغداد يتابعه
عن السلطان مسعود بن محمد بن ملكشاه السلجوقي وكان مسعود أحد الخدم الحسان
الحبشيين الصغار من امراء دولته من سوء أدبه في الحضرة وخروجه عن معتاد
الواجب واتشار مفسدى أصحابه وكان وزير الخليفة اذ ذاك قوام الدين أبو القسيم

على بن صدقة بن علي بن صدقة قد كتب عن الخليفة الى السلطان مسعود عدة كتب
يسمى الانكار على مسعود البلاي على ما صدر منه فلم يرجع بجواب فلما قلده عون الدين
ابن هبيرة كتابه ديوان الزمام خاطب الخليفة في مكاتبة السلطان مسعود بالقضية فوقع
اليه قد كان الوزير كتب في ذلك عدة كتب فلم يجيبوه فراجع عون الدين في ذلك سؤاله
الى ان اجيب فكتب من انشائه رسالة وهي طويلة فاضربت عن ذكرها وحاصل الامر
فيها انه دعا له واذا كرم ما كان اسلافه يعاملون الخلفاء به من حسن الطاعة والتأدب
معهم والذب عنهم من يعتاب عليهم وشكاهم مسعود البلاي وانه كتب في ذلك عدة
دفعات وما جاءه جواب وأطال القول في ذلك وكان هذا في سنة اثنين وأربعين
وخمسمائة في شهر ربيع الآخر فقامضي على هذا الاقليل حتى عاد الجواب بالاعتذار
والذم لمسعود البلاي والانكار لما اعتمد فاستبشر المقتني بآشارة عون الدين وعظم
سروره بذلك وحسن موقع عون الدين من قلبه ولم يزل عنده مكينا حتى استوزره وقال
مصنف السيرة وكان أيضا من جملة أسباب وزارته انه في سنة ثلاث وأربعين وصل
الى بغداد الامير البتشت المسعودي صاحب اللعف وهو متقع بالعراق ويذكر السلطاني
وقصداها في جوع كثيرة وصدر منهم قن عظيمة تضمنتها التواريخ فشرح الوزير قوام
الدين بن صدقة في تدبير الحال فأخفق مسعاه فحينئذ استأذن عون الدين الخليفة
في امرهم فأذن له في ذلك فخاطب هؤلاء الخارجين على الخليفة وأحسن التدبير في ذلك
حتى كف شرهم ثم قوى عليهم حتى نهبت العامة أموالهم وجرحت المقادير بهذه
الاحوال رفع ابن هبيرة ووضع الوزير ابن صدقة فانه عند انقضاء هذا المهم استدعى
الخليفة المقتني عون الدين بمطالعة على يد أميرين من أمراء الدولة قتيبن بقرائه لهما
التبشير في أمرته فركب الى دار الخليفة في جماعته وتسامع الناس بوزارته ولما وصل
الى باب الخجرة استدعى فدخل وقد جلس له المقتني بميمة التاج فقبل الارض وسلم وتحدثا
ساعة بمالم يحيط به غيرهما علما ثم خرج وقد جهز والة التبشير على عادة الوزراء فلبسه ثم
استدعى ثانيا فقبل الارض ودعا بدعاء أعجب الخليفة ثم أنشده

سأشكر عمرا ما تراخت منيتي * ايادي لم تبئن وان هي جلت

رأى خلقي من حيث يخفى مكانها * فكانت بمرأى منه حتى تجلت

قلت وهذا البيت لابراهيم بن العباس الصولي المتقدم ذكره وهي ثلاثة أبيات والثاني
منها بعد الاول

ففي غير محبوب الغنى عن صديقه * ولا مظهر الشكوى اذا النعل زلت

ولما أنشد عون الدين هذين البيتين غير نصف البيت الثاني منهما فان الشاعر قال

(فكانت قدى عينيه حتى تجلت) * فصار رأى انه يخاطب الخليفة بهذه
العبارة فغيره تأدبا ثم ان عون الدين خرج فقدم له حصان أدهم سائل الغرة ومجمل وعليه

راجع
في ٣٥٠

قوله ما
ان ترا
الزبير
الباداه

من الخلق ما جرت به عادتهم مع الوزراء والشرح في ذلك يطول فاختصرته ونخرج من
 يديه أرباب المناصب واعيان الدولة وأمراء الحضرة وجميع خدام الخلافة وما ترجب
 الديوان والطبول تضرب أمامه والمستند وراءه يحول على عادتهم في ذلك حتى دخل
 الديوان ونزل على طرف الديوان وجلس في الدست وقام لقراءة عهد الشيخ سيد
 الدولة أبو عبد الله محمد بن عبد الكريم الأتباري ولولا خوف الاطالة لذكرت العهد
 فانه بديع في بابه لكن قصدي الاقتصار فاعرضته عن ذكره وهو مشهور في أيدي الناس
 فلما فرغ من قراءته قرأ القسراء وأنشد الشعراء وتولى الوزارة يوم الاربعاء ثالث
 عشر ربيع الآخر من سنة أربع وأربعين وخمسمائة وكان لقبه جلال الدين فلما ولي
 الوزارة لقوه عون الدين وكان عالما فاضلا ذارأي صائب وسريرة صالحة وطهر
 منه في أيام ولايته ما شهد به بكفايته وحسن مناصحته فشكر له ذلك ولط بعينه الرعاية
 وتوعد له أسباب السعادة وكان مكرما لاهل العلم يحضر مجلسه الفصلاء على اختلاف
 فنونهم ويقرأ عنده الحديث عليه وعلى الشيوخ بحضوره ويجري عنده الحديث والعوائد
 ما يكثر ذكره وصنف كتابا في ذلك كتاب الافصاح عن شرح معاني الجصاص وهو يشتمل
 على تسعة عشر كتابا شرح الجمع بين الصحيحين وكشف غمانيه من الحكم البهوية
 وكتاب المقصد بذكر المصاد المهمة وشرحه أبو محمد بن الخشاب الصوفي المشهور
 في أربع مجلدات ثم حاشيته وادخله في المختصر كتاب اصلاح المطلق لابن السكيت وله كتاب
 العبادات في الفقه على مذهب الامام أحمد وأرجوزة في المتصور والمعدود وادخله في
 في علم الحط وغير ذلك وذكر شيخنا عز الدين أبو الحسن علي بن محمد المعروف بابن الأثير
 الجزري في تاريخه الصغير الا تباكي في فصل حصار الملك محمد وزير الدين يغلبي ادرك
 في ذي القعدة من سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة أن المقتي لأمر الله جدد في حط بغداد
 وقام وزيره عون الدين بن هبيرة في هذا الامر المقام الذي يعجز عنه غيره قال وأمر المقتي
 فنودي بغداد من جرح وقت القتال فله خمسة دنانير فكان كل من جرح يوصل ذلك
 اليه فحصر بعض العامة عند الوزير مجروحا فقال الوزير هذا جرح صغير لا يفتن
 عليه شيئا فعمدا الى القتال فضرب في جوفه فخرجت امعاؤه نعيادا الى الوزير فقال
 يا مولانا الوزير يرضيك هذا فتعك منه وأمر له بصله وأحضيره له من يعالجوا انتهى كلام ابن
 الأثير قلت وهذا محمد هو ابن محمود بن محمد بن ملكشاه السلجوقي وزير الدين نور
 أبو الحسن علي بن بككين المعروف بكبك والدمطفر الدين صاحب اربل وقال غير ابن
 الأثير ان الملك اسمع محمد شاه وان هذه القصة كانت في سنة اثنين وخمسين واثني مائة
 ذلك ابن الجوزي في كتاب شذور العقود وهو أخير لا يهاب لده وهو بها وقد ذكرت
 محمد شاه في ترجمة أبيه وتوفي الامام المقتي لأمر الله أبو عبد الله محمد بن المستظهر بالله
 الاحمد ثاني ربيع الاول سنة خمس وخمسين واربعمائة وولد له المستظهر بالله

أبو المنذر يوسف فدخل عليه وبايعه وأقره على وزارته وأكرمه وكان ثاقفاً منه
ان يعزله فلم يعزله ولم يعترض له ولم يزل مستمرا في وزارته الى حين وفاته ومدحه جماعة
من امثال شعراء عصره منهم أبو القوارس سعد بن محمد المعروف بابن صيني الملقب
بصبيص المقدم ذكره وله فيه مدائح منتخبة في ذلك قوله

يبرز حديث الجودسا كن عطفه * كما هز شرب الحى صهباء قرقف
ويرسو اذا طاشت حبا القوم واعتدت * صعب الذرى من زعزع الخطب ترجف
صروم الدنيا هاجر كل سبة * ولا كنه بالمجد صب مكلف
يضيق بادنى العار ذرعا وصدرة * بأهوال ما يدنى من الحمد تنف
اذ اقبل عون الدين يحيى تآلى * غمام وما من السهمى المنقف

وكانت عوائدهم في بغداد في شهر رمضان ان الاعيان يحضرون سباط الخليفة عند
الوزير وهم يسمون السباط الطبق وكان الخيص يص من جلة من يحضر الطبق وكانت
نفسه أليه وهمته عريه واذا أحضروا الطبق تخطاه وقعد فوقه من أرباب المراتب
جماعة ليس فيهم فصل فيجد في نفسه اذ لك مشقة عظيمة فكتب الى الوزير عون الدين
يستعفيه من الحضور

يا باذل المال في عيديم وفي سعة * ومطعم الزاد في صبح وفي غسق
وحاشا للناس أغنتهم فواضله * الى مزيد من النعماء مندوق
في كل بيت ثوان من مكارمه * يمرهم وهو يدعوهم الى الطبق
فاض النوال فلو لا خوف منعه * من بأس عدلك نادى الناس بالغرق
وكل أرض بها صوب وسا كبه * حتى الوغى من تجميع الخيل والفرق
من منكبي عن زحام ان غضبت له * تمكن الطعن من عرنى ومن خاق
فان رضيت به فالذل منقصة * فككم تكلفته مالا لم أطق
انا المريض باحداث وسورتها * وليس غير اباى حافظ رمق
وهبه لى كعطائك التى كثرت * فالجود بالعز فوق الجود بالورق
ان اصفر ارجحت الشمس من حزن * على علاها المرماها الى الافق
وان توهم قوم انه حق * فربما اشتبه التوقيير بالحق
واهدى الى الوزير عون الدين دواة بلور حمرة صفة عرجان وفي مجلسه جماعة منهم الخيص
يص فقال الوزير يحسن ان يقال في هذه الدواة شئ من الشعر فقال بعض الحاضرين
وكان ضمريرا ولم اقف على اسمه

ألين لداود الحديد كرامة * يقدره في السر دكيف يريد
ولان لك البلور وهى حجارة * ومعطفه صعب المرام شديد
فقال الخيص يص انما وضفت صانع الدواة ولم تصفها فقال الوزير من غير عيب فقال

المبيض

صيف دوائك من يوميك فاشتبه * على الانام يلورومر بنان

قيوم سلك مبيض ببيض ندى * ويوم سرك فان بالدم القاني

ثم وجدت البيتين الاولين في كتاب الجفان تأليف القاضي الرشيد أحمد بن الربيع

العسافي المذكور في أوائل هذا الكتاب ونسبهما الى القاضي الرشيد أحمد بن قاسم

الصقلي فاضى مصر (وذكر) انه دخل على الافضل شاهان شاه أمير الجيوش بمصر وقد

تقدم ذكره أضافاً رأي بين يديه دواة من عاج محلاة بمرجان فسال ببيتها

ألين لداود الحليد كرامة * يقدره في السردي كيف يريد

ولان لك المربان وهو حجارة * على انه صعب المرام شديد

ومدحه أبو عبد الله محمد بن بختيار المعروف بالابن الشاعر المتقدم ذكره بقصائده عديدة

منها وهي أحسنها فلهذا ذكرتها وهي

ولع التسم وبانة الجرعا * وصفاك الا الحلى والردعا

بادمية ضاقت خلاخلها * عنها وصفت بجهها اذرعها

قد كنت ذادمع وذاجاد * فبقيت لاجلدا ولادمع

صيرت جسمي للضئ سكا * وصكت بعد تالة الجرعا

يا من رأى لدماء سائخة * فلي لها لا المحنى منى

لأت بمنزل الفصن مثرها * وحكت بعود أراكة طلعا

واذا تراجعك الكلام فلا * نعتة لا يام الصبار جعي

ولقد سعت بالكاس بعصبي * سكر اللوا حظ وعنة المسبي

فني مستنير الزهر ما صنعت * ابراده عديون ولا مستنعا

يا صكرت منترعاً نراه وما * ركب الحمام لبابة فرعا

سلت عليه البارقات طلبا * ليس العديرت خوفاً اذرعها

يا عاذلي ان شئت نسمعي * صعد لا فشق لخنزة سمعا

طبع اجنات على الفسرام كما * جبل الوزير على الندي طبعها

وخرج بعده هذا الى المديح فأنشده معه ولولا خوف الاطالة لذكرته ومديحه أبو الفتح

محمد بن عبد الله سبط ابن التعاويذي المتقدم ذكره بقصيدة واحدة وهي

سقاها الحيامن أربع وظلول * حكمت دنني من بعدوهم وغشولي

فمنعت لها أجفان عين قريحة * من الدمع مدرار الشون همولي

لئن حال رسم الدار عما عهدته * ففهد الهوي في القلب غير محبلي

خليلى قد هاج الغرام وشاقنى * سنا يارق بالبرقيين كبلي

وكل طرفي بالشهاد لتساري * قضاء ملي بالديون ملولي

إذا قلت قد أنحلت جسي صبابة * تقول وهل حب غير محول
وان قلت دمي بالامى فيك شاهدي * تقول شهود الدمع غير عدول
فلا تعدلاني ان بكيت صبابة * على ناقض عهد الوفاء ملول
فأبرح ما يمل به الصب في الهوى * ملال حبيب ام ملام عدول
ودون الكتيب القرد يبيض عقائل * لعين بالباب لنا وعقول
غداة التفت الحاظها وقولونا * فلم تجل الاعن دم وقتيل
الاجذا وادي الاراك وقدوشته * برباك ربحا شئال وقبول
وفي أبرديه كلما اعتلت الصبا * شفاء فواد بالغرام عليل
دعوت سلوا فيك غير مساعدى * وحاولت صبرا عنك غير جميل
تعرفت أسباب الهوى وحلته * على كاهل للنائبات حول
فلم احظ في حب الغواني بطائل * سوى رعى ليل بالغرام طويل

ومنها

الىكم تمنيني الليالي بما جدد * رزين وقار الحلم غير محول
أهزرا خيالاً في هواه معاطني * واسحب تيهها في زمام ذولي
لقد طال عهدى بالنوال واتنى * لصب الى تقبيل كف منيل
وان يدى يحيى الوزير كافي * به الى وعون الدين خير كفيل

وكان عون الدين كثيراً ما يمشد

ما ناصحتك نخباء الودة من أحد * فالم يملك بكروه من العذل
مودني لك تأبى ان تسامحني * بأن أراك على شئ من الزال

وذكر الشيخ شمس الدين أبو المظفر يوسف بن فرغلي بن عبيد الله سبط الشيخ جمال الدين
أبي الفرج بن الجوزي في تاريخه الذي سماه مرآة الزمان وأنتبه به دمشق في أربعين
مجلداً وجميعه بخطه وكان أبوه فرغلي مملوك عون الدين بن هبيرة المذكور وزوجه بنت
الشيخ جمال الدين أبي الفرج المذكور فأولدها شمس الدين فولأوله أنه سمع مشايخه
يقولون ان عون الدين قال كان سبب ولايتي الخزن انني ضاق ما يدي حتى فقدت
القول أيا ما فاشار علي بعض أهلي أن امنني الى قبر معروف الكرخي رضى الله عنه
فاسأل الله تعالى عنه فان الدعاء عنده مستجاب قال فانت قبر معروف فصليت عنده
ودعوت ثم خرجت لا قصد البادية عنى بغداد فاجتزت بعطفاً قات وهي محلة من محال
بغداد قال قرأت مسجد ابيه جوراً غداً لا أصلي فيه ركعتين واذا أنا بمرىض ملقى
على بارية ففقدت عندي رأسه وقلت ما تشتهي فقال سفر رجلة قال فخرجت الى يقال هناك
فرهنت عنده مئزري على سفر جلتين وتفاحة وأنتبه بذلك فاكل من السفر رجلة ثم قال
أغلق باب المسجد فاعلقته فتنى عن المباربة وقال احفر ههنا فخرت واذا انكوز فقال

خذ هذا قالت أحق به فقلت أمالك وارث فقال لا وأما كان لي أخ وعهدي به بعد
 وبلغني أنه مات ونحس من الرصافة قال فيينا هو يحدثني اذ قضى شعبة فقلته وكنت
 ودقته ثم أخذت الكوز وفيه مقدار خمسمائة دينار وأتيت إلى دجلة لا أعبرها وإذا بعلاج
 في سفينة عتيقة وعليه ثياب رثة فقال معي معي فزلت معه وإذا به من أكثر الناس شيئا
 بذلك الرجل فقلت من أين أنت فقال من الرصافة ولي بنات وأنا مع أولادك فقلت بمالك أحد
 قال لا كان لي أخ ولي منذ زمان ما أدري ما فعل الله به قال فقلت ابسط حجرك بسطبه
 فصبت المال فيه فميت فحدثته الحديث فسألني أن آخذ نصفه فقلت لا والله ولا جنة ثم
 صعدت إلى دار الخلافة وكتبت رقعة فخرج عليها أشراف المحرمين ثم تدرجت إلى الوزارة
 وقال جدي الشيخ أبو العرواح في كتاب المتظام وكان الوزير يسأل الله تعالى الشهادة
 ويعرض لأسيابها وكان صحيحا يوم السبت ثلثي عشر جمادى الأولى من سنة ستين
 وخمسمائة فنام ليلة الأحد في عافية فلما كان في وقت السحرة فاحضر طبيبا كان
 يحذمه فسقام شيئا فقال أنه سمع مات وسقى الطبيب بعده بخمسة أشهر ثم كان يقول
 سقيت كما سقيت ومات الطبيب وقال في المتظام أيضا وكنت ليلة مات الوزير نائما على سطح
 مع أجيابى فرأيت في المنام كأنني في دار الوزير وهو جالس قد دخل رجل ويده حربة فصره
 فصر به يمين يمين أشبهه فخرج الدم كالهوارة ففصر الحائط فالتفت فإذا بجنازة من ذهب
 ملقى فاخذته وقلت لمن أعطيه انظر خادما يخرج فاعطيه إياه وانتهت وحدثت أجيابى
 بالرويا فلم أستم الحديث حتى جاء رجل فقال مات الوزير فقال بعض الحاضرين هذا
 محال أما فارقت أمس العصر وهو في كل عافية وجاء آخر وضح الحديث وقال لي ولده
 لا بد أن تغسله فاخذت في غسله ورفعت يده لأغسل مغايته فقلت المغاير سبطاوى اليمين
 مثل الابط وغيره واحد هامغب يفتح الميم وكسر الباء الموحدة وسكون الغين المجبة قال
 فسقط الحاتم من يده حين رأيت الحاتم فنجبت من المنام قال ورأيت في وقت غسله آثارا
 في وجهه وجسده تدل على أنه مسموم فلما خرجت جنازته غلقت أشواق بغداد ولم
 يتخلف عن جنازته أحد وصلى عليه في جامع القصر ونجس إلى باب البصرة فدفن في
 مدرسته التي أنشأها وقد دثرت الآن ورثاء جماعة من الشعراء انتهى كلام أبي
 الفرح بن الجوزي وقال مؤلف سيرة الوزير المذكور أن سبب موته كان بلعما ثار من إجه
 وقد خرج مع المستجد للصيد فمضى مسهلا فقصر عن استفرغه فدخل إلى بغداد يوم
 الجمعة سادس جمادى الأولى راكبا تحاملا إلى المقصورة لصلاة الجمعة فصلى بها وعاد إلى
 داره فلما كان وقت صلاة الصبح عاوده البلغم فوقع مغشيا عليه فصرخ الجوارى فأدق
 فسكنهن وبلغ الخبر ولده عز الدين أباعبد الله محمد أو كان يثوب عنه في الوزارة فبادر
 إليه فلما دخل عليه قال له قد ثبت استاذ الدار عضد الدين أبو الفرح محمد بن عبد الله بن
 هبة الله بن المطهر بن رئيس الرؤساء المعروف بابن المسلمة جماعة تستعلم ما هذا الصباح

فتبسم الوزير على ما هو عليه من تلك الحال وأفشد
 وكم شامت بي عند موت جهمالة • يظل يسأل السيف بعد وفاتي
 ولوعلم المسكين ماذا يشاله • من الشر بعدى مات قبل محاتي
 ثم تناول مشروبا فاستقر غبه ثم استدعى جماعة قموشا للصلاة وصلى فاعدا فاجعد فابطأ
 فخر كوه فاذا هو ميت فطولع به الامام المستجد فأمر بدفنه وخلف ولدين أحدهما
 عز الدين المذكور والآخر شرف الدين أبو الوليد مظفر وأما مولده فقد ذكر أبو عبد الله
 محمد بن القاسمي في تاريخ الوزراء انه ولد في سنة سبع وقسمين وأربع مائة على
 ما ذكره من لفظه رحمه الله تعالى قال بعضهم رأيته في المنام بعد موته فسالته عن
 حاله فقال

قد سئلنا عن حالنا فأجبنا • بعد ما حال خالنا وجبنا
 فوجدنا ما شعنا ما كسبنا • ووجدنا ما كسبنا ما كسبنا

ولما بلغ خبر موته عضد الدين بن مظفر استاذ الدار المذكور كان بحضوره سبط ابن
 التماوي يذى المذکور وقيل هذا وهو من موالى بنى مظفر فان آباءه كان مملوكا لبعض
 بنى مظفر واسمه بنسكين فسماه ابنه عبد الله فأراد سبط بن التماوي يذى ان يتقرب الى
 عضد الدين لعله ما يمنه وبين الوزير فأنشده مرثعيا

قال لي والوزير قد مات قوم • قم لنسكى أبا المظفر يحيى
 قلت اهو عن عندي بذلك رزما • ومصابا وابن المظفر يحيى

وقال آخر ولا أدكر اسمه الا ان لكنه من الشعراء المشاهير

أيارب مثل الماجد بن هبيرة • يموت ويحيى مثل يحيى وبه جعفر

يموت يحيى كل فضل وسودد • ويحيى يحيى كل جهل ومنكر

والله وود أن محاسنه كثيرة وقد اطالت هذه الترجمة حتى استوفيت مقاصد هاور آيته
 في كتاب النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس تأليف أبي الخطاب بن دحية غلطة احببت
 التنبه عليها في هذا الكتاب كي لا يفت عليها أحد في ظنه مصيبا فيما ذكره وهو انه قال
 في خلافة المقتدي لا مراقة ما مثاله وسعد بوزيره أبي المظفر عون الدين يحيى بن محمد بن
 هبيرة وقد ذكر الماورئخون فضائل جده التي سارها عون الدين من بعده ثم ذكر مكرمة
 جرت لعمر بن هبيرة الفراري أمير العراقيين في دولة بني أمية ووطن ابن دحية المذكور ان
 الوزير المذكور من ذرية ذلك المقتدم وحيث منه من ذلك فان الوزير شيباني النسب كما
 شرحناه في أول الترجمة وذلك فراري التيب كما يأتي في ترجمة ولده يزيد بن عمر بن هبيرة
 ان شاء الله تعالى وابن شيبان من فزارة ولا شك انه ما أوقعه في هذا الامر الامارة
 في نسب الوزير فقد جاء فيه عمر بن هبيرة فتوهم ان هذا هو ذلك وليس الامر كما توهمه
 ومثل ابن دحية لا بعد وفقد كان حافظا ومطعاعا على أمور الناس وهذا الامر واضح

لكن المطام وكل بالانسان قلت وأكثرت من يرى ذكره في هذه الترجمة قد تقدم ذكره في هذا التاريخ وأوردت لكل واحد منهم ترجمة مستقلة سوى الشيخ الزبيدي فإنه كان كبير القدر يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر وما انتفع الوزير الأصبهاني وما ذكرته في هذا التاريخ بعد في التبيين عليه أدمثله لأجله وكان دخوله بغداد في سنة تسع وخمسمائة وتوفي في شهر ربيع الأول سنة خمس وخمسين وخمسمائة رحمه الله تعالى وقال أبو عبد الله بن الجباري تاريخ بغداد كان مولده بزيد في ليلة الأربعاء الثاني والعشرين من المحرم سنة ستين وأربعمائة وتوفي ليلة الاثنين مستهل شهر ربيع الآخر سنة خمس وخمسين وخمسمائة ودفن بحسبة جامع المصور ببغداد رحمه الله تعالى وقول الآخر

أيارب مثل الماجد ابن هيرة * يموت ويحيى مثل يحيى ابن جعفر
فأمراده أبو الفضل يحيى بن القاسم عبد الله بن محمد بن المعمر بن جعفر الملقب بعيم الدين تولى المطر بالخرن في جمادى الآخرة سنة اثنين وأربعين وخمسمائة إلى سنة سبع وستين فقيم نائب في الوزارة بعد عزل أبي المريح بن المظفر ولم يزل على ذلك إلى أن توفي وكان مشكورا محمود السيرة محبا لأهل العلم وكانت ولادته ليلة الجمعة بعد العشاء الأخيرة التاسع والعشرين من محرم سنة إحدى عشرة وخمسمائة وتوفي ليلة العشرين من شهر ربيع الأول سنة سبع وخمسمائة ببغداد ودفن من العبد في الطرية بقرية له رحمه الله تعالى

بار

أبو طالب يحيى بن أبي الفرح سعيد بن أبي التميمي هبة الله بن علي بن قزغلي ابن زيادة النيساباني الكاتب المشي الواسطي الأصل البغدادي المولد والدار والوفاء الملقب قوام الدين وقيل عبيد الدين

كان من الأعيان الأمان والصدور الأفاضل انتهت إليه المعرفة بأمور الكفاة والانشاء والحساب مع مشاركته في العقه وعلم الكلام والاصول وغير ذلك وله بالعلم الجليل جالس أيام منصور بن الجواليقي وقرأ عليه وعلى من بعده وجمع الحديث من جماعة وخدم الديوان من صباه إلى أن توفي عدة خدمات وكان ملجأ العساة في الانشاء جيد الفكرة حلوا الترسيع لطيف الاشارة وكان العال به في رسائله العناية بالعنان أكثر من طلب السجع وله رسائل بليغة وشعر رائق وفضله أكثر من أن يذكر وتولى النظر بديوان البصرة وواسط والحلة ولم يزل على ذلك إلى أن طلب من واسط والحلة ولم يزل على ذلك إلى المحرم سنة خمس وستين وخمسمائة ورثه صاحب باب المتولى وقام النظر في المطالم ثم عزل عن ذلك في شهر ربيع الأول سنة سبع وستين ثم أعيد إليه في جمادى الأولى سنة اثنين وثلاثين لما تقل استادار وهو محمد الدين

أبو الفضل هبة الله بن علي بن هبة الله بن محمد بن الحسن المعروف بابن الصاحب وكان قبله يوم السبت تاسع عشر ربيع الأول سنة ثلاث وعشرين وخمسمائة تزيت ابن زبادة المذكور مكانه ثم عزل في سنة خمس وعشرين وعاد إلى واسط فأقام بها إلى أن استدعي في شهر رمضان سنة اثنتين وتسعين وقلد ديوان الإنشاء في يوم الاثنين الثاني والعشرين من شهر رمضان ثم ردت إليه النظر في ديوان المقاطعات فكان على ذلك إلى حين وفاته وكان حسن السيرة محمود الطريفة متدينا حدث بشئ يسير وكتب الناس عنه كثيرا من نظمهم ونثرهم في ذلك قوله

باضطراب الزمان ترتفع الانث * ذال فيه حتى يعم البلاء
وكذا الماء ساكنا فإذا حرك * ثارت من قعره الاقدار

وله أيضا

أني لأعظم ما ياقونني جلدا * إذا توسطت حول الحوادث التكد
كذلك الشمس لا ترد أقوتها * إلا إذا حصلت في زبرة الأسد
وكتب إلى الامام المستجيب عليه بالعبد
يا ماجدا أجل قدرا أن هنيئ * لنا الهناء بظل منك عندود
الدهر انت ويوم العيد مثلك وما * في العرف ألتامني الدهر بالعبد
وله أيضا عفا الله عنه

ان كنت تسبحي للسعادة فاستقم * تمل المراد ولو سمحت إلى السما
الف الكتابة وهو بعض حروفها * لما استقام على الجميع بقديما
وله أيضا رجه الله تعالى

لا تقبطن وزيراً للملوك وان * اناله الدهر منهم فوق همته
واعلم بان له يوما تجور به الارض * الوقر كما مارت اهيمته
هارون وهو أخو موسى الشقيق له * لولا الوزارة لم يأخذ بلحيتته

وله كل معنى ملج وله ديوان رسائل وقفت عليه في بلادنا ولم يحضرني شيء منه كى أثبتته
ها هنا وقال أبو عبد الله محمد بن سعيد الديبشي في تاريخه أنشدنا أبو طالب يحيى بن سعيد
ابن هبة الله يعني ابن زبادة المذكور حين حفظه قال أنشدنا أبو بكر أحمد بن محمد
الارجاني لما قدم بغداد علينا في سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة لنفسه قلت وهو ناصح
الدين أبو بكر أحمد بن الارجاني المقدم ذكره قوله

ومقسومة الغنين من ذهب النوى * وقد راعها بالعيس رجع حذاء
تجيب بأحدى مقلتها يحيى * وأخرى تراعى أعين الرقباء
وأت حولها الواشين طافوا فغيضت * لها مدعوا واستعصمت بجما
فلما بكت عني غداة وداعهم * وقد روعتني فرقة القرناء

بدت في حياها خيالات آدمي • ففاروا وظنوا ان بكت لبكاي
وكتب اليه ابو الغنائم محمد بن علي المعروف بابن المعلم الهروي الشاعر المتقدم ذكره وقد
عزل عن نظروا سط

ولاشئت ان لم يبال الغيت الثرى • تروى الوري بسعيك الهتان
لم يزلوا عن البسلاد لحالة • تدعو الى القصص والشتات
بل مذ راوا آثار جودك زائرا • حفظوا بلا دهم عن الطوفان

قلت (وسكى) لى الوجيه أبو عبد الله محمد بن علي بن أبي طالب المعروف بابن سويد التاجر
التكريتي قال كان الشيخ محي الدين أبو المظفر يوسف بن الحافظ جبال الدين أبي الفرج
ابن الجوزي الواعظ المشهور قد توجه رسولاً من بغداد الى الملك العادل ابن الملك الكامل
ابن الملك العادل بن أيوب سلطان مصر في ذلك الوقت وكان أخوه الملك الصالح نجم
الدين أيوب بن الملك الكامل محبوباً في قلعة الكرك يومئذ وقد شرحت ذلك في ترجمة
الكامل في هذا التاريخ قال الوجيه فلما عاد محي الدين راجعاً الى بغداد وقدم دمشق
كنت بها فدخلت عليه أنا والشيخ أصيل الدين أبو الفضل عباس بن عثمان بن شهاب
الاربي وكان رئيس الصباري عصره وجلسنا نتحدث معه فقال قد خلعت الملك
الناصر داود صاحب الكرك أن لا يخرج الملك الصالح من الحبس الا بأمر أخيه الملك
العادل قال فقال له الاصيل يا مولانا هذا يأمر الديوان العزيز فقال محي الدين وهل
هذا يحتاج الى اذن هذا اقتضته المصلحة ولكن انت تاريخ يا اميل فقال يعني مولانا
اني قد كبرت وما أدري ما أقول وانما احكي لمولانا حكاية في هذا المفسر أعرفها من
غرائب الحكايات قال هات فقال كان ابن رئيس الرؤساء ناظر واسط يعمل في كل شهر
حراماً واسط وهو ثلاثون ألف دينار لا يمكن ان يتأخرو يوماً واحداً عن العادة فتعذرني
بعض الاشهر كمال الحمل فضاقت صدره لذلك وذكره لنا بانه فقالوا له يا مولانا هذا ابن زبادة
عليه من الحقوق أضعاف ذلك ومتى حاسبته قام بما يميم الحمل وزيادة فاستدعاه وقال
له لم لا تؤدى كما يؤدى الناس فقال انما عني خط الامام المستخبر بالمساحة قال فهل فعلك
خط مولانا الامام الناصر قال لا قال قم واحل ما يجب عليك قال ما أتلفت الى أحد ولا
أحل شيئاً ومن من المجلس فقال النواب لابن رئيس الرؤساء انت صاحب الوساويز
وناظر النظار ما على يدك يد ومن هو هذا حتى يقابلك بمنسل هذا القول ولو كنت
داره وأخذت ما فيها ما قال لك أحد شيئاً وسأله عليه حتى ركب بنفسه واجتاده وكان
ابن زبادة يسكن قبالة واسط وقتبوا الى ابن رئيس الرؤساء اليقين حتى يعال به واذا
برزب فقدم من بغداد فقال ما قدم هذا الا في مهم تنظر ما هو ثم تعود الى ما نحن بسببه
فلما دنا من الزبب فاذا فيه خدم من خدام الخليفة فصاروا به الارض الارض قبل
الارض وما لوه مطالعة وفيها قد بعثنا خادمة ودية لابن زبادة فتعمل الخليفة على اراكل

والدواة على صدرك وتغشي راجلا اليه وتلبسه الخلعة وتجهزه البنا ووزير الخمل الخلعة
على رأسه والدواة على صدره ومشي اليه راجلا فلما راه ابن زيادة أنشدته ابن
رئيس الرؤساء

إذا المرء حي فهو يرحى ويتقى • وما يعلم الانسان ما في المغرب
وأخذ يعتذر اليه فقال له ابن زيادة لا تتريب عليكم اليوم وركب في الزبيب الى بغداد
وما علموا أن أحد اسلك اليه الوزارة غيره فلما وصل الى بغداد أول ما نظره أنه عزل ابن
رئيس الرؤساء عن نظروا وسط وقال هذا ما يصلح لهذا المنصب ثم قال الاصيل ولا يامن
مولانا ان يخرج الملك الصالح ويملك ويعود اليه رسولا ويقع وجهك في وجهه وتسبحي
منه فأنشده يحيى الدين قوله

وحق يؤوب القارطان كلاهما • وينشر في الموتى كليب لوانل
فما كان الامميدة حتى خرج الملك الصالح من حبس الكرك وملك مصر وكان ما كان
قلت وكنت بصبر ومحيي الدين بهار رسول الى الملك العادل وقبض العادل وجاء الصالح
خروج يحيى الدين للقائه وشاهدت ذلك هكذا ذكر لي الوجهية هذه الحكاية وفيها غلط
أما من الوجهية وامان الاصيل فان ابن زيادة ما ولي الوزارة ولا ولي الامام ذكرته
في أوائل ترجمته فان كان هذا صحيحا فيكون ذلك لما طلب للانشاء كما مر حته والله أعلم
بالصواب قال ابن الديلمي المذکور رسالت أبا طاب بن زيادة عن مولده فقال ولدت
يوم الثلاثاء الخامس والعشرين من صفر سنة اثنيتين وعشرين وخمسمائة وتوفي ليلة
الجمعة السابع والعشرون من ذي الحجة سنة أربع وتسعين وخمسمائة وصلى عليه بجامع
القصر ودفن بالبواب الغربي بمشهد الامام موسى بن جعفر رضي الله عنهما يعني
ببغداد وزيادة فتح الزاي وهو البطيعة من الزناد الذي يطيب به النسوان والله أعلم

أبو الفضل يحيى بن زرار بن سعيد المنجي

ذكره الخافظ أبو سعيد عبد الكريم بن السمعاني في كتاب الذيل على تاريخ الخطيب
المختص ببغداد فقال له شعر مطبوع غير متكاف وكذب لي أسياتا من شعره وسمعت منه
وسالته عن مولده فقال ولدت في المحرم من سنة ست وثمانين وأربعمائة بتمنج وأورد له
مقاطيع أنشدته اباها في ذلك قوله

ايض غص زاد خط عذاره • لعاشقه في همه والبلابل

تفوح بجوار الحسن في وجنانه • فتقدف منها غبرا في السواحل

وتجري بجذبه الشيبة ماءها • فتنب ريجانا جنوب الجداول

قلت وقد خطرت لي على هذا مأخذة وهي انه جعل في البيت الثاني بجوار الحسن تفوح
في وجنانه فكيف تقول في البيت الثالث وتجري بجذبه الشيبة ماءها وما مقدار
الشيبة بالنسبة الى بجوار الحسن وما كفي هذا حتى جعلها جداول والجداول الانهار

يحيى بن

وأين الانهار من الجوارثم انه في البيت الثاني قد شبه العذار بالعنبر فكيف يحمله في البيت
الثالث ويحمله او أين العنبر من الریحان وان كان كل واحد من العنبر والریحان قد برز
عادة الشعراء ان يشبهوا به العذار لكن في مقطوع واحدة من الشعر ما لهم عادة فيجمعون
بينهما وكنت قد سمعت في زمن الاشتغال بالادب يتبن استحسنتم ما لم أعرف قائلهما
وهما

يا عاذلي في حب ذي عارض • ما البلد الخصب كالماحل
يروج بحر الحسن في خده • فينقذ العنبري الساحل

ولما كان في أوائل سنة اثنتين وسبعين وثمانمائة وقعت بالقاهرة المحرقة على مجلس
كتاب السيل والديل تاليف عماد الدين الكتاب الاصباحي وقد جعله ذيلا على كتاب
خریفة القصر فرأيت فيه ترجمة يحيى بن زرار الميحي المذكور وقد ذكره مقدما
عشرة آيات مدح بها السلطان نور الدين محمود بن زنكي رحمه الله تعالى وفي جملة
الآيات البيت الثاني من هذين البيتين فقلت ان الذي نظم ذلك المعنى في البيت الثاني
من الثلاثة هو الذي نظم هذا البيتين في هذه الآيات التي ذكرها في كتاب السيل
بعد ذلك بقليل بيا في صاحبنا جمال الدين أبو الهيثم بن يوسف بن أحمد المعروف بالها
اليوم وري قنار جري ذكر البيتين وقال انه سماه عماد الدين أبي الهيثم صاحب
الدين بن عدي بن يونس المحلى بن زيل دمشق وذكر انه سمى بهما منه وادعاها لنفسه فقلت
له البيت الذي فيه المعنى ليس له بل هو يحيى بن زرار الميحي ويكون العماد المحلى قدوة
البيت الاول وجعله توطئة للثاني واستعمله على وجه التضمين كما جرت العادة في مثله
كان ينبغي ان ينبه على انه تضمين كي لا يعتقد من يقف عليها انها ما كان البيت الاول ليس
في جملة آيات يحيى الميحي التي مدح بها نور الدين محمود رحمه الله تعالى ثم بعيد ذلك
خطرت لي مواخضة على العماد المحلى فانه قال في يته الذي جعله توطئة للثاني ما للبد
المحبس كالماحل والحصب والحمل اعما يكون بسبب التبات وعدمه والبيت الثاني
الذي هو التسمين شبه العذار بالعنبر واين التبات من العنبر فالتوطئة بين البيتين ليست
بجلائمة وهذه المواخضة مثل المواخضة المتقدمة على الآيات الثلاثة وكنت قد سمعت على
يتين للعماد المحلى أنشدنيهما عند جماعة وهما

قيل لي من هويت قد عبت الشعشعر بجذبه قلت ما ذاك عارم
جرة الخلد احرق عني الحما • لئن ذلك الدخان عذاره

وسمعت في عليهما مواخضة مثل المواخضة المذكورة وهي انه لما قيل له ان الشعشعر
يجذبه ما انكر ذلك بل قال ما ذاك عاره فقد وافق على انه شعر فاجابه في الباب انه قال
هذه الشعر ما هو عاره فكيف يقول بعد هذا جرة الخلد احرق عني الحما الى آخر
فجعل العذار دخان العنبر واين دخان العنبر من الشعر بل كان ينبغي ان يقول احم هذا

هو شهر بل هو دخان العنبر حتى يتم له المعنى وقد نظم صاحبنا ورفيقنا في الاشتغال بحلب
عنون الدين أبو الزبيح سليمان بن بهاء الدين بن عبد المجيد العجمي الحلبي يتيين ألم فيهما
بهذا المعنى وهما

لهيب الخلد حين بد العيق * هوى قلبي عليه كالقراش

فأحرقه فصار عليه خلا * وهما أثر الدخان على الحواشي

وقد أحسن في هذا المعنى وسلم من تلك المأخذة لكن وقع في مؤاخذه أخرى وهي أنه
يجعل العذار دخان احتراق قلبه والعماد جعله دشان العنبر وبين الدخانين بون كبير
فهذا طيب الرائحة وذلك كبريه الرائحة وقد سبق في ترجمة عبد الله الشنتريني
بيان ابداع فيهما وهما

ومعه فرفرت حواشي حسنه * فقاوينا وجدا عليه رفاق

لم يكس سالقه العذار وانما * نقضت عليه صباغها الاحداق

والاصل في هذا الباب كله قول أبي اسحاق ابراهيم الصابي الكاتب في غلامه الاسود
واسمه عين وقد سبق ذكر الابیات في ترجمته من هذا الكتاب والمقصود منها
ها هنا قوله في أولها

لک وجه کاں عنای خطہ * بلفظ غمہ آماں

ففيه معنى من البذور ولكن * نقضت صبغها عليه اللبالي

ويبتاعون الدين فيهما المام بقول أبي الحسين أحمد بن منير الطرابلسي المتقدم ذكره

لا تتناول المال بما لو خده * قطرة من دم جفني نطفت

ذالك من نار فؤادي جذوة * فيه ساحت وانطفت ثم طفت

قلت وقد خرجنا عن المقصود وانتشر الكلام لكن ما خلا عن فائدة وقال أبو سعيد
السمعاني أيضا أنشدني يحيى بن زرار المنجي لنفسه

لو صدت عني دلالة أو معاتاة * لكنت أرجو نلاقه وأعند

لكن ملالا فلا أرجو تعطفه * جبر الزجاج عسيرة حين ينكسر

وله غير هذا نظم مليح ومعان لطيفة وقال أبو الفرج صدقه بن الحسين بن الحداد
في تاريخه المرتب على السنين ما مثله سنة أربع وخمسين وخمسمائة في ليلة الجمعة سادس
ذي الحجة مات يحيى بن زرار المنجي ببغداد ودفن بالوردية قيل أنه وجد في أذنه ثقلا
فاستدعى انسانا من الطرقية فامتنص أذنه فخرج شيء من محو فكان سبب موته رحمه الله
تعالى وقال السمعاني هو أخو أبي الغنائم التاجر المعروف وذكر أبو الغنائم ووصفه
وأثنى عليه في ترجمة مستهله في كتاب الذيل أيضا رحمه الله تعالى وأما العماد الحلبي فإنه
كان أديبا لطيفا على ما يحكي عنه من النوادر وله نظم مليح في المقطعات دون القصائد
وكان يحفظ المقامات وشرحها ووفى ليلة الاربعاء عاشر شهر ربيع الاول سنة
تسع وعشرين وستمائة بدمشق ودفن بمقابر الصوفية وعرف بابن الجمال وروى في سنة

سبتي وخسمائة تقديرا بقوم وثنا بالجملة قسب إليها ثم وجدت في مسوداتي
يتنا منسوباً إلى الوجيه أبي الحسين علي بن يحيى بن الحسين بن أحمد المعروف بابن الدوم
الاديب الشاعر وهو

عذاره دخان نذاله • وريقه من ماء ورد خذله •
حدثت منسوباً إلى ابن سناء الملك المقدم ذكره والصحيح أنها لأسعد بن عمار
ذكره أيضاً هذا

سمره قد ازرت بكل اسمر • بلونها ولينها وقندرها •
انفاسها دخان نذالها • وريقها من ماء ورد خذها •
لو كذب البدر إلى خدمتها • رسالة ترجعها بعبدتها •
ورأيت لاهل هذب أبي نصر محمد بن محمد بن إبراهيم بن الحسن الحلبي المعروف بابن
الحاسب المعجم الطبري

ومعه هف رافت نضارة وجهه • فالعين تنظر منه أحسن منظر •
أصلى بأراخله تحسيرة خاله • فغدا العذار دخان ذاك العنبر •
ان العماد الحلبي إنما أخذ ذلك المعنى من أحد هؤلاء والله سبحانه رؤف بالعباد

أبو الحسين يحيى بن أبي علي منصور بن الجراح بن الحسين بن محمد
ابن داود بن الجراح المصري وهذه الزيادة في نسبه وجدت في
بخط بعض الادباء ولا اتحققها والاول أصح

الكاتب الملقب تاج الدين كتب في ديوان الانشاء بالديار المصرية بمدة طويلة وكان
الكثير وكان خطه في غاية الجودة وكان فاضلاً أدبياً متفانياً فطرية حسنة وشعر فاني
ورسائل ابيقة سمع الحديث شعر الاسكدرية المحروسة على الحافظ أبي طاهر السلي
وأبي الشامه جاد بن هبة الله الحراني وحدثت وسمع السام عليه وله لغز في الديع
لبسه النساء وهو يدعي في بابها فاحيت ذكره وهو من ثمانين قلية حجر ووجهه قرا
بذنه صبر واعتل البشر وان أجعته رضى بالدوى وانطوى على الخوى وان

قبل قدمك ومحبت خدمك وان غلغله ضاع وان ادخلته السوق أبي ان يباع
وان اطهرته جل المتاع واحسن الامتاع وان شددت ثايه وخذت منه
كدر الحياء واوجب التحفيف في الصلاة وأحدث وقت العصر الفجر ووقت الفجر
الغدر وجع بين حسن العقبى وقبح الاثر هذا وان فصلته دعالك وانتي مان رك
هالك ودعا بلك آمالك وكثر مالك واحسن بعون المساكين مالك والسلام قال وفي
العر قد يقف عليه من لا يعرف طريق حله فيعسر عليه تفسيره فيحتاج الى الابصار
فأقول اما قوله ثمانين حجر فقرأه قلب حروف دملج فاقاباً اذ قلنا هذه الحروف بحس
منها جاد وهو الطبر وقوله ووجهه قري يذاته مستدير كالقمر وقوله ان بذنه صبر واعدا

البشر فالشجر بجمع بشرة فالإنسان إذا ألقى الدمج عنه صبر واعتزل بشرته أذ ليس فيه
أهلية المنع فهو يصبر ويعتزل المكان الذي كان فيه وقوله وإن أجمعه رضى بالنوى
فالنوى لفظ مشترك يقع على البعد وعلى نوى القرو عاداتهم في بلاد العراق إن يطعنوا
نوى القرو والزطب والبسر ويعلقوا به البقر وقصد ههنا هذه التورية فإن الدمج إذا أخرج
من العضد أو من الساق فقد جاع لأنه يكون فارغ الخوف ويرضى بالنوى الذي هو البعد
عن عضو صاحبه ويقولون فلان يرضى بالنوى إذا كان فقيرا لا يجد ما يبلغ به فهو
يجترى بنوى وهذا يفعله أهل الحجاز والبلاد الجديدة كثيرا لقله الأقوات عندهم
فقد استعمل صاحب هذا الغز لفظة النوى في هذين المعنيين وهذه هي التورية وقوله
وانطوى على الخوى فالخوى هو الخلو وإذا كان فارغ الخوف فهو خاو وقوله وإن أشبعته
قبل قدمك من أدمه بالاشباع هنا لبس الدمج فان صاحبه إذا البسه فقد ملا جوفه ويكون
فوق القدم في كانه يقبله وقوله وصحب خدمك فيه تورية أيضا فان الخدم بجمع خادم
وهذا الجمع قليل الاستعمال لهذا الواحد فانه لا يقال فاعل وجمعه فعمل الا في ألفاظ
مسموعة مثل خادم وخدم وغائب وغيب وحارس وحرس وجامد وجد وغير ذلك فهو
موقوف على السماع وخدم بجمع خدمة أيضا وهو سير يشتد في رسع البعير تشد اليه
شريطة النعل وبه سمي الخلال خدمة لأنه ربما كان من سيور يركب فيه الذهب والفضة
ويجمع على خدام أيضا وقوله وإن غلته ضاع هذا فيه تورية أيضا فان التغليف أن
يجعل لأشئ غلافا والتغليف استعمال الطبيب أيضا وقوله ضاع فيه تورية أيضا فانه يقال
ضباع الشيء من الضباع وضاع الطبيب إذا عمقت راحته وقوله وإن أدخلته السوق
أبى أن يساع فالسوق جمع ساق وفيه التورية أيضا لان السوق موضع البيع والشرا
والسوق كما ذكرناه وقوله أبى أن يساع لان العادة انه لا يساع الا إذا أخرج من العضو
الذي هو فيه ولا يساع قبل اخراجه فكانه قبل الاخراج أبى البيع وقوله وإن أظهرته
بجل المتاع وأحسن الامتاع فهذا ظاهر لا حاجة الى تفسيره وقوله وإن شددت ثابته
وهو الميم وحذفت منه القافية وهي الجيم فيبقى الدمل وهو يكثر الحياة بألمه ويوجب
الخصيف بالصلاة لأنم أيضا وقوله وأحدث وقت العصر النجر فالعصر فيه التورية أيضا
لأنه اسم للصلاة وهو مصدر لفعل عصر وكذلك النجر لأنه اسم للصبح وهو مصدر لفعل
نجر فالإنسان في وقت عصر الدمل يحصل له النجر والقلق وإذا نجره وخلص منه حصل
له النيدرو والراحة وقوله وجمع بين حسين العقي وقبح الاثر فقصد المقياله بين الحسن
والقبح ولا شك ان عقي النجر الدمل حسنة وإن كان الاثر الذي يبق في المكان قبيحا
وقوله وإن فصلته دعائك معناه انك إذا فصلت أحد النصفين من لفظ الدمج من النصف
الاخر فالنصف الاول منه دم وهو دعاء الإنسان بالدوام وقوله وأبقى ما ان ركبته هالك
فان الباقي منه لج والنج هو لج البحر وان كان النصف من الدمج مخفقا ولج البحر مشددا

لكنهم يقتفرون مثل هذا في الافار والتصاحف والاشاجي ولا يبالون به ولا شك ان
ركوب البحر امر هائل فلهذا قال مالك ورايبلغك اما لك لانه يومصل الانسان الى الموضع
الذي يقصده وقوله وكثر ما لك معناه اذ اركبه الانسان للتجارة وقوله وأحسن بعون
المساكين ما لك فعون المساكين هو السفينة كما قال الله تعالى أما السفينة فكانت
لمساكين يعملون في البحر فهي عون لهم على حاجتهم وستدخلهم وما كالتى عاقبة امره
واقه تعالى أعلم قلت وفي اللغز ثمان لغات لغز بضم اللام وسكون الغين ولغز بضمها ولغز
بضم اللام وفتح الغين ولغز بفتح اللام وسكون الغين ولغز بفتحها وألفوزة بضم الهمزة
وسكون اللام وضم الغين ولغز بضم اللام وتشديد الغين مع القصر واءيراء مثل
الاول الآن الغين مخففة ومفتوحة والالف ممدودة وقد طال الكلام لكن الحاجة
دعت اليه لكي لا يبق فيه التباس على سامعه ورأيت في مجموع بخط بعض الضلاء
يتبين منسوبين اليه وهما هذان

امتد كنى الى البيضاء أقلعها * من لحيتي قد قديها بسوداء

هذي يدي وهي منى لا تطاوعني * على مرادى فما طغى باعداى

وكانت ولادة المذكوكر في ليلة السبت خامس عشر شعبان سنة احدى وأربعين
وخمسة وثمانون في خامس شعبان سنة ست عشرة وستمئة بدعياط والعدو والمذبول
محاصرهما رحمه الله تعالى وجترأح يفتح الجيم وتشديد الراء وبعد الالف ماء مهله
ثم ان العدو ملك دعياط يوم الثلاثاء السابع والعشرين من الشهر المذكوكر والله أعلم
ونقلت من خط الشيخ مهذب الدين أبي طالب محمد بن علي اللغوي المعروف بابن الجيبي
الحلي نزيل مصر أن العدو قتل قبالة دعياط يوم الثلاثاء ثاني عشر ربيع الاول سنة ثمان
عشرة وستمئة ونزل البر الشرقي يوم الثلاثاء سادس عشر ذي القعدة من السنة وأخذ
الشعر يوم الثلاثاء السادس والعشرين من شعبان سنة ست عشرة وستمئة واستعددت
منهم يوم الاربعاء ناسع عشر رجب سنة ثمان عشرة وستمئة ومدة نزولهم عليها الى ان
انفصلوا عنها ثلاث سنين وثلاثة أشهر وسبعة عشر يوما ومن الاتفاق العجيب نزولهم
عليها يوم الثلاثاء واحاطتهم بها يوم الثلاثاء وملكهم اه يوم الثلاثاء وقد جاء في الخبر ان الله
تعالى خلق المكروه يوم الثلاثاء ولقطة دعياط سر بانية وأصلها بالادال المعجمة ويقولون
هي ذمط وتفسير القدرة الر بانية فكأنه إشارة الى مجمع البحرين العذب والمخ
والله تعالى أعلم

أبو الحسن يحيى بن عيسى بن ابراهيم بن الحسين بن علي بن حمزة بن

ابراهيم بن الحسين بن مطروح الملقب بجمال الدين

من أهل صعيد مصر ونشأ هناك وقام بقوص مدة وتثقلت به الاحوال في الحدم
والولايات ثم اتصل بخدمة السلطان الملك الصالح أبي الفتح أيوب الملقب بنجم الدين بن

السلطان الملك الكامل ابن السلطان الملك العادل بن أيوب وكان اذذاك نائباً عن أبيه
الملك الكامل بالديار المصرية ولما اتسعت مملكة الكامل بالبلاد المصرية بل بالبلاد الشريفة
فصار له آمد وخصن كيفاً وسرّان والرها والرقّة ورأس عين وسروج وما انضم الى ذلك
سير اليها ولده الملك الصالح المذكور نائباً عنه وذلك في سنة تسع وعشرين وستمائة فكان
ابن مطروح المذكور في خدمته ولم يزل يتنقل في تلك البلاد الى ان وصل الملك الصالح الى
مصر ما لكانها وكان دخوله القاهرة يوم الاحد السابع والعشرين من ذي القعدة سنة
سبع وثلاثين وستمائة ثم وصل ابن مطروح بعد ذلك الى الديار المصرية في أوائل سنة
تسع وثلاثين وستمائة فرتبه السلطان ناظر في انظرانه ولم يزل يقرب منه ويحظى عنده
الى ان ملك الملك الصالح دمشق في الدفعة الثانية وكان ذلك في جمادى الاولى من سنة
ثلاث وأربعين وستمائة ثم ان السلطان بعد ذلك رتب بدمشق نواباً فكان ابن مطروح في
صورة وزيرها ومضى اليها وحسنت حاله وارتفعت منزلته ثم ان الملك الصالح توجه الى
دمشق فوصلها في شعبان سنة ست وأربعين وجهر عسكر الى حصص لاستنقاذها من يدي
نواب الملك الناصر أبي المظفر يوسف الملقب صلاح الدين بن الملك العزيز بن الملك الظاهر
ابن السلطان صلاح الدين صاحب حلب فانه كان قد انتزعها من صاحبها الملك الاشرف
مظفر الدين أبي الفتح موسى بن الملك المنصور ابراهيم بن الملك المجاهد أسد الدين
شيركوه عنوة وكان منتمياً الى الملك الصالح فخرج من مصر لاسترداد حصص له فعزل
ابن مطروح عن ولايته بدمشق وسير مع العسكر المتوجه الى حصص وأقام الملك الصالح
بدمشق الى ان يتكشف له ما يكون من أمر حصص فبلغه ان الفرنج قد اجتمعوا بجيزة
قبرص على عزم قصد الديار المصرية فسير الى عسكره المحاصرين بحمص وأمرهم
ان يتركوا ذلك المقصد ويعودوا لحفظ الديار المصرية فعماد بالعسكر وابن مطروح
في الخدمة والملك الصالح متغير عليه متسكراً للامور فنهضها عليه فطرق الفرنج البلاد
في أوائل سنة سبع وأربعين وملكوا دمياط يوم الاحد الثاني والعشرين من صفر من
السنة وخيم الملك الصالح بعسكره على المنصورة وابن مطروح مواظب على الخدمة مع
الاعراض عنه ولما مات الملك الصالح ليلة التصف من شعبان سنة سبع وأربعين
بالمنصورة وصل ابن مطروح الى مصر وأقام بها في داره الى ان مات هذه ليلة على
الاجال وكانت ادوائه جميلة وخلال هذه جمعة بين الفضل والمروءة والاخلق المرضية
وكان بين وبينه مودة أكيدة ومكاشات في الغيبة ومحالسات في الحضرة تجري فيها
مذاكرات أدبية لطيفة وله ديوان شعر أنشد في اكثره من ذلك قوله في اول قصيدة طويلة
هي رامة فخذوا يمين الوادي * وذرُوا السيوف تفرق في الانعام
وتحذرون من لحظات أعين عينها * فلاكم ضرر عن بهامن الأساد
من كان منكم واثقاً فؤاده * فهناك ماأنا واثق بفؤادي

يا صاحبي ولي يجرع الحبي • قلبه اسير ماله من فاد •
سلبته مني يوم بانوا مقلد • مكولة احفانها بسواد •
وبحي من اناني هواه ميت • عين على العشاق بالرماد •
واغن مسكي اللهي معسولة • لولا الرقيب بلغت منه مرادى •
كيف السيل الى وصال شبيب • ما بين يرض ظباوسر معاد •
في بيت شعر نازل من شعرة • فالحسن منه عما كفي في باد •
حسروا ميهف قد جفت • فتشابه المياس بالبياد •
فالت لنا الق العذار جفده • في ميم ميمه شفاء الهادى •
وهي طويلة اقتصرت منها على هذا القدر للاختصار ومن ذلك قوله

علقته من آل يعرب لخله • أمضى وأقتل من سيف عريه •
اسكنته في الخبي من اعلی • شوقا لبارق نغره وعديه •
يا عاني ذاك القصور بطرقه • خباوه الى ان اقدر ضيق بعينه •
لذن وما من التسميع بعطفه • ارج وما فتح العبير بحبيبه •
وكان في بعض أسفاره قد نزل في طريقه بمسجد وهو مريض فقال له

يا رب ان يجر الطيب قد اوني • بلطيف صنعك واشفى يا شافي •
آمان ضيوقك قد حبت وان من • شيم الكرام البر بالاضافي •
ووجدت بعد موته ورقة فيها مكتوب هذا البيتان واخبرني انه يرى به
وبين أبي الفضل جعفر بن شمس الخلافة الشاعر المقدم ذكره منازعة في بيت هو من
قصيده التي اولها

من لي بغصن بالعماد معلق • حلوا الشمايل واللي والمطوق •
منرى الروادف معلق من خصره • أسمعني في الدنيا بغير حلق •
والبيت الذي قد وقع فيه النزاع قوله

وأقول يا أخت الغزال ملاحه • فتقول لاعاش الغزال ولا يقي •
فزعهم ابن شمس الخلافة ان هذا البيت له من جملة قصيدة هي في ديوانه وعلى كل واحد
منهما محضرا شهد فيه بجاعة بأن البيت له وحلق في ابن مطروح ان البيت له وكان
محترزا في أقواله ولم تعرف منه الدعوى بما ليس له والله المطلع على السير امر وأتدلى له
بعض أهم ما قال أتدلى لنفسه

يا من لبست عليه أبواب الضنى • صغراموشة بجمر الادمع •
ادرك بقية مهجة لولم تذب • امياع عليك تشبهت اعن اميلي •
وكان في مدة انقطاعه في داره وضيق صدره بسبب عطلته وكثرة كلفه قد حدث
في عينيه ألم انتهى به الى مقاربة المعنى وكنت أجمع به في كل وقت متأخرت عنه مديدة

لعذر اوجب ذلك وكنت في ذلك الوقت انوب في الحكم بالقاهرة المحروسة عن قاضي
المتضاة بدر الدين أبي المحاسن يوسف بن الحسن بن علي الحاكم بالديار المصرية المعروف
بقاضي سنخيار فكتب الى ابن مطروح يقول

يا من اذا استوحش طرفي له * لم يخجل قلبي منه من انس
والطرف والقلب على ما هما * عليه مأوى البدر والشمس

وله ايضا من جملة قصيدة طويلة

ملك الملاح ترى العيو * ن عليه دائرة يطبق

ومخيم بين الضلو * ع وفي الفؤاد له سبق

واليك الاول ما خوذ من قول المتنبي

وخصر تثبت الابصار فيه * كأن عليه من حدق نطاقا

واليطبق بفتح الياء المثناة من تحتها والطاء المهملة وبعدها قاف وهي عبارة عن جماعة
من الجنديين كل ليلة حول خيمة الملك محيطين به يحرسونه اذا كان مسافرا وهو لفظ
تركي والسبق بفتح السين المهملة والباء الموحدة وبعدها قاف وهي خيمة الملك اذا كان
مسافرا فانه تقدم له خيمة الى المنزل التي يتوجه اليها حتى اذا جاءها كانت مجهزة له ينزل
فيها ولا يتوقف على انتظار وصول الخيمة التي كان به في تلك المنزل التي رحل منها وله
بيتان ضمنهما بيت المتنبي وأحسن فيهما وهما

اذاماسا في ربة وهو باسم * تذرت ما بين العذيب وبارق

ويذكرني من قد ه ومدامعي * مجر عوالينا ومجرى السوابق

وهذا المعنى للمتنبي في أول قصيدة بديعة طويلة وهي

تذرت ما بين العذيب وبارق * مجر عوالينا ومجرى السوابق

وكانت بينه وبين بهاء الدين المتقدم ذكره في حرف الزاي صحبة قديمة من زمن الصبي
واقامتهما بلاد الصعيد حتى كانا كالاخوين وليس بينهما فرق في أمور الدنيا ثم اتصلا
بخدمة الملك الصالح وهما على تلك المودة وبينهما مكاتبات بالاشعار فيما يجري لهما
فأخبرني بهاء الدين زهير أن جمال الدين بن مطروح كتب اليه في بعض الايام يطلب منه
درج ورق وكان قد ضاق به الوقت وأظنهما كانا ببلاد المشرق معا

أقلت يا سيدي من الورق * تجذب درج كعرضك اليبقى

وان أتى بالمداد مقترنا * فرحبا بالحدود والحدق

قال بهاء الدين زهير وقد فتح الرأى من الورق وكسرها تنبها على حاله فكتب اليه

مولاي سيرت ما رسمت به * وهو يسير المداد والورق

وعز عندى سير ذلك وقد * شبهته بالحدود والحدق

وقد سبق في ترجمة بهاء الدين ذكر بيتين كتبهما ابن مطروح الى بهاء الدين وذكرت
السبب في نظم ذينك البيتين على ما حكاه لي بهاء الدين ثم بعد ذلك وصل الى الديار

المصرية من الموصل بعض الادياب وجرى حديث ما ذكره في بهاء الدين زهير وأنه
أنشدني بيت ابن الخلاوي وهو قوله

تجيزها وتجزئها المادحين بها * فقل لنا أزهيرات أم هرم

فقال ذلك الاديب هذه القصيدة أنشدنيها ما طمها ابن الخلاوي ونحن بالموصل واروى
عنه هذا البيت على خلاف هذه الرواية فإنه أنشدني

تجيدها ثم تجددو من أنالك بها * فقل لنا أزهيرات أم هرم

فما أدري هل ابن الخلاوي أنشدها أولا كما رواه بهاء الدين زهير ثم غير البيت كما رواه هذا
الاديب أم حصل الغلط لاحدهما والله تعالى أعلم مع أن كل واحد من الطريقتين حسن
وقصة زهير بن أبي سالي المزني الشاعر الجماع على المشهور معلومة فلا حاجة إلى شرحها
والخروج عما نحن بصدده فإنه كان يمدح هرم بن سنان المزني أحد أمراء العرب
في الجاهلية وكان هرم كثير العطاء له حتى أتى على نفسه أنه لا يسلم عليه زهير إلا أعطاه
غزاة من ماله فرسا أو بعيرا أو عبدا أو أمة فأجف ذلك بهم ثم لجعل زهير يمدح الجماع فيهم
هرم فيقول عواصبا حلا هرا ما وخيركم تركت ونعود إلى ما كنا فيه من حديث
ابن مطروح بلغني أنه كتب قبل ارتفاع درجته رقة تمنح شفاعته في قضاء شغل بعض
أصحابه أرسلها إلى بعض الرؤساء فكتب ذلك الرئيس في جوابه هذا الأمر على نفسه
مشقة فكتب جوابه مانيا لولا المشقة فلما وقف عليها ذلك الرئيس قضى شغله ونهض
ما قصده وهو قول المتنبي

لولا المشقة ساد الناس كلهم * الجود يفر والاقدام قتال

وهذا من لطيف الاشارات وأنشدني الاديب الفاضل بجال الدين أبو الحسين يحيى بن
عبد العظيم بن يحيى بن محمد بن علي المعروف بالجزار المصري قصيدة بدبعة مدح بها بجال
الدين بن مطروح المذكور وهي بدبعة طويلة فاقصرت منها على ذكر غزاه وهو هذا

هوذا الربيع ولي نفس مشوقه * فاحبس الركب عسى أقضى حقوقي

فقيح بي في شرع الهوى * بعد ذلك البر أن ارضى عقوقي

لست أنسى فيه ليلات منمت * مع من أهوى وساعات أيقسه

وأتى أحصى بحجاز بعدهم * فغسرا محي فيه ما زال حقيقته

يا صديقي والكريم الحرفي * مثل هذا الوقت لا ينسى صديقه

ضع يدك على قلبي عسى * أن تهدي بسين جنبي خفوقي

فأضد دمي مذكر أي ربيع الهوى * ولصكم فاض وقد شام روقي

نفس اللؤلؤ مبي أدعته * فغدا ينثر في البئر عقيقه

قف معي واشتوقك الركب فان * لم يقف فتركه ينشئ وطريقه

فهو أرض قلما يلحقها * آمل والركب لم اعدم لحوقه

طالما استجلبت في ارجائها * من يته البدر اذ يدعى شقيقه
 يفضح الورد احرار اخذته * وتود الخمر لو تشبهه ريقه
 فيه الحسن خليف لم يرل * والمعاني بابن مطروح خليفة
 وكانت ولادته يوم الاثنين ثامن رجب سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة باسيوط وتوفي ليلة
 الاربعاء سبتمثل شعبان سنة تسع وأربعين وستمائة بمصر ودفن بسفح الجبل المقطم
 وحضرت الصلاة عليه ودفنه وأوصى ان يكتب عند رأسه دويت نظمه في مرضه وهو
 أصبحت بغير حفرة مرتها * لا املك من دنياي الا كفنا
 يا من وسعت عباده رحمته * من بعض عبادك المستئين انا
 وعما ذكرانه وجدني رقة مكتوبة تحت رأسه بعد موته رحمه الله تعالى
 اتجرع من الموت هذا الجزع * ورحمة ربك فيها الطمع
 ولو بذنوب الوري جثته * فرحمته كل شيء تسع
 رحمه الله تعالى وتوفي قاضي القضاة بدر الدين يوسف المذكور يوم السبت رابع عشر
 رجب سنة ثلاث وستين وستمائة بالقاهرة ودفن في تربته المجاورة لمدرسته بالقرافة
 الصغرى وأخبرني مرار عديدة انه ولد في شهر ربيع الاول سنة ثمان وسبعين
 وخمسمائة في جبال بلدار بل وهو زراري النسب رحمه الله تعالى واسيوط بضم الهمزة
 وسكون السين المهملة وضم الياء المثناة من تحتها وبعدها واو ساكنة ثم طاء مهملة
 وهي البلدة بالصعيد الاعلى من ديار مصر ومنهم من يسقط الهمزة ويضم السين فيقول
 سيوط والله تعالى أعلم

أبو علي يحيى بن عيسى بن جرلة الطيب صاحب كتاب المنهاج الذي رتبته
 على الحروف وجمع فيه أسماء الحياتس والعقاقير والادوية
 وغير ذلك شياً كثيراً

وكان نصرانياً ثم أسلم وصنف رسالة في الرد على النصارى وبين عوار مذاهبهم ومدح فيها
 الاسلام واقام الحجة على انه الدين الحق وذكر فيها ما قرأه في التوراة والانجيل من
 ظهور النبي صلى الله عليه وسلم والله لي بمعونتي وان اليهود والنصارى أخفوا ذلك
 ولم يظهره ثم ذكر فيها معاني اليهود والنصارى وهي رسالة حسنة أجاد فيها وقرئت
 عليه في ذي الحجة سنة خمس وعثمان وأربع مائة وكان سبب اسلامه انه كان يقرأ على
 أبي علي بن الوليد المعتزلي ويلزمه فلم يرل يدعوه الى الاسلام ويذكر له الدلائل الواضحة
 حتى هداه الله تعالى وحسن اسلامه وهو تلميذ أبي الحسين سعيد بن هبة الله بن الحسن
 وبه انتفع في الطب وكان له نظري الادب وكتب الخط الجيد وصنف للإمام المقتدي
 بأمر الله كثيراً من الكتب فمن ذلك كتاب تقويم الابدان وكتاب منهاج البيان فيما
 يستعمله الانسان وكتاب الاشارة في تلخيص العبارة ورسالة في مدح الطب وموافقة

للشعر والرد على من طعن عليه ورسالة كتبهم الى ابي القاسم لما أسلم ، وغير ذلك من
التصانيف وهو من المشاهير في علم الطب وعمله وذكره أبو المظفر يوسف سبط أبي الفرج
ابن الجوزي في تاريخه الذي سماه مرآة الزمان فقال انه لما أسلم استخلفه أبو الحسن
التناني ببغداد في كتب السجلات وكان ي طبيب أهل محله ومعارفه بغير ابره ويحمل
اليهم الاشربة والادوية بغير عوض ويتفقد الفقراء ويحسن اليهم ووقف كتبه قبل
وفاته وجعلها في مشهد أبي حنيفة رضي الله عنه ذكر هذا كله في سنة ثلاث وتسعين
وأربع مائة وعادته ان يذكر الانسان ويشرح أحواله في سنة وفاته فان كتابه مرتب
على السنين وذكر صاحب كتاب البستان الجامع لتواريخ الزمان ان ابن جرلة مات سنة
ثلاث وتسعين وأربع مائة وزاد أبو الحسن الهذلي في أواخر شعبان نقله عنه ابن الجبار
في تاريخ بغداد وذكر غيره ان اسلامه كان في سنة ست وستين وأربع مائة زاد ابن
التجاري في تاريخه يوم الثلاثاء ادى عشر جمادى الآخرة رحمه الله تعالى وجرلة بفتح
الجيم وسكون الراء وفتح اللام وبعدها هاء ساكنة والله تعالى أعلم

أبو الفتح يحيى بن جيس بر أميرك الملقب بشهاب الدين السهروردي

الحكيم القنول بحلب

وقيل اسمه أحمد وقيل كنيته اسمه وهو أبو الفتح وذكره أبو العباس أحمد بن أبي
اصيدعة الخزرجي الحكيم في كتاب طبقات الاطباء ان اسم السهروردي المذكور عمر
ولم يذكر اسم أبيه والصحيح الذي ذكرته أولا فلما ذابيت الترجمة عليه فاني وجدته بخط
جماعة من أهل المعرفة بهذا الفن واخبرني به جماعة أخرى لا اشك في معرفتهم فتوى
عندي ذلك فنرجحت عليه والله أعلم كان المذكور من علماء عصره قرأ الحكمة وأصول
الفقه على الشيخ محمد الدين الجلي بمدينة المرافعة من أعمال اذربيجان الى ان برع بهما
وهذا محمد الدين الجلي هو شيخ نخر الدين الرازي وعليه يخرج وبصحبته استقع وكان اماما
في فنونه وقال في طبقات الاطباء كان السهروردي المذكور واحداً من رماة في
العلوم الحكمية جامعا للعلوم الفلسفية بارعاً في الاصول الفقهية مفرداً في الكافي
العبارة وكان علمه أكثر من عقله ثم ذكر انه قتل في أواخر سنة ست وسبع مائة
والصحيح ما سنده ذكره في أواخر هذه الترجمة ان شاء الله تعالى وعمره نحو ست وثلاثين سنة ثم
قال ويقال انه يعرف علم السيميا (وحكى) بعض فقهاء العجم انه كان في صحبته وقد خرجوا
من دمشق قال فلما وصلنا الى القابون القرية التي على باب دمشق في طريق من توجه الى
حلب لقينا قطيع غنم مع تركمان فقلنا للشيخ يا مولانا يريد من هذه الغنم رأساً ما كله فقال
معي عشرة دراهم خذوها واشتروا به رأس غنم وكان هنالك تركمان فاشترى بثمانية رأساً
بهم ومشيئنا قليلاً لمقتناريق له وقال ردوا هذا الرأس خذوا بغير منه فان هذا ما عرف
ببيعكم بساوى هذا الرأس أكثر من ذلك وتفاوتنا نحن واياه فلما عرف الشيخ ذلك قال لما

شدوا الرأس وامشوا وأنا أقف معه وأرضيه فتقدمنا نحن وبقى الشيخ يتحدث معه
ويطيب قلبه فلما بعدنا قليلا تركه وتبعنا وبقى التري كانى يمشى خلقه ويصحب به وهو لا يلتفت
اليه فلما لم يكلمه خلقه يغيظ ويغضب يده اليسرى وقال اين تروح وتخلينى واذا بيد الشيخ
قد اشغلت من عند كتفه وبقيت في يد التري كانى ودمها يجري فبهت التري كانى وتغير في
أمره فرمى اليد وخاف فربخ الشيخ وأخذ تلك اليد بيده اليمنى ولحقنا وبقى التري كانى
راجعا وهو يلتفت اليه حتى غاب عنه فلما وصل الشيخ النارأى بنا في يده اليمنى منديلا
لا غير قلت ويحك عنه مثل هذا أشياء كثيرة والله أعلم بحمتها وله تصانيف فن ذلك كتاب
الشفيعات في أصول الفقه وكتاب التلويحات وكتاب الهياكل وكتاب حكمة
الاشراف وله الرسالة المعروفة بالغريبة الغربية على مثال رسالة الطير لابى علي ابن سينا
ورسالة حتى بن يقطان لابن سينا أيضا وفيها بلاغة نامة أشار فيها الى حديث النفس وما
يتعلق به على اصطلاح الحكماء ومن كلامه الفكري صورة قدسية يتلطف بها طالب
الاربيحية ونواحى القدس دار لا يطمأها القوم الجاهلون وحرام على الأجساد المظلمة
ان تلج ملكوت السموات فوجد الله وأنت بتعظيمه ملآن واذكره وأنت من ملايس
الاكوان عريان ولو كان في الوجود شمسان لانطلمست الاركان وأبى
النظام ان يكون غير ما كان مفرد

خفيت حتى قلت لست بظاهر * وظهرت من سعي على الاكوان
آخر

لوعلمنا اننا ما نلتقي * لقضينا من سليمى وطرا

اللهم خلاص لطيف من هذا العالم الكفيف وتنسب اليه أشعار فن ذلك ما قاله
في النفس على مثال أبيات ابن سينا الغينية وهى مذكورة في ترجمته في حرف الحاء
واسمه الحسين فقال هذا الحكم

خلعت هياكلها بجرعاء الحى * وصبت لغناها القديم تشوقا
وتلفت نحو الديار فشاقتها * ربيع عفت اطلاله فتمزقا
وقفت تسائله فرد جوابها * رجع الصدى أن لا سبيل الى اللقاء
فكأنما برق تالق بالحى * ثم انطوى فكأنه ما برقا

ومن شعره المشهور قوله

أبدا نحن اليكم الارواح * ووصالكم ربحانها والراح
وقلوب أهل ودادكم نشأتكم * والى لذيق لقاتكم تراح
وارجنا للعاشقين تكلفوا * ستر المحبة والهوى فضا
بالسر ان باحوالناح دماؤهم * وكذا دماء العاشقين تساح
واذا هم كتموا يتحدث عنهم * عند الوشاة المدمع السقا
وبدت شواهد للنقام عليهم * فيه المشكل أمرهم ايضاح

خفف الجناح لكم وليس عليكم * للصية في خفض الجناح جناح
 فالى لقاصكم نفسه متراحة * والى رضاكم طرفه طماح
 عودوا بنور الوصل من غسق البقايا * فالهجر ليل والوصل صباح
 صافاهم قصفوا له تقاضيههم * فى نورها المشكاة والمصباح
 وعة موافا لوقت طاب لقسركم * راق الشراب ووقت الاقداح
 يا صبايح ليس على المحب ملامنة * ان لاح فى أفق الوصال صباح
 الاذنب للعناق ان غلب الهوى * كتمانهم فنى الغرام قباحوا
 سقوا بأنفسهم وما يجالوا بها * لما دروا ان السحاح رباح
 ودعاهم داعى الحقائق دعوة * فقد واهم استأنسين وراحوا
 ركبو اعلى سنى الوفا ودهم * بجر وشدة شوقهم ملاح
 والله ما طلبوا الوقوف يايه * حتى دعوا واناهم المباح
 لا يطربون لغير ذك حبيبهم * أبدا فكل زمانهم أفراح
 حفر واوقد غابت شواهد ذاتهم * فتهكوا لما رأوه وصاحوا
 افهامهم عنهم وقد كشفت لهم * حجب البقايا تلاشت الارواح
 فترسوا ان لم تكونوا مثلهم * ان التشبه بالكرام فلاح
 قم ياديم الى المدام فهاتما * فى كاسها اقدارن الاقداح
 من كرم اكرام بدن ديانة * لآخرة قد داسها القلاح

وله فى الظم والنراشيا لطيفة لاساجة الى الاطالة بذكرها وكان شافى المذهب ويلقب
 بالمؤيد باللكوت وكان يتم بانحلال العقيدة والتعطيل وبعقد مذهب الحكماء
 المتقدمين واشتهر ذلك عنه فلما وصل الى حلب افتى علما وحايا باحة قتله بسبب اعتقاده
 وما طهرهم من سوء مذهبه وكان أشد الجماعة عليه الشيخان زين الدين ومجد الدين ابنا
 حميد وقال الشيخ سيف الدين الامدى المقدم ذكره فى حرق العين اجتمعت
 بالهروردي فى حلب فقال لى لا بد أن امك الارض فقات له من أين الهيدى قال
 رأيت فى المنام كاتى شربت ماء البحر فقلت لول هذا يكون اشتها العلم وما يساسب هذا
 فرأيت لا يرجع عما وقع فى نفسه ورأيت كثير العلم قليل العقل ويقال انه لما تحقق القتل
 كان كثيرا ما يشد

أرى قديم اراق دمي * وهان دمي فهان دمي
 والاول ما خوذ من قول أبى الفتح على بن محمد البستي المقدم ذكره
 الى حقيقى مشى قديمى * أرى قديمى اراق دمي
 فلم أنفك من ندم * وليس يسافى ندمى
 وكان ذلك فى دولة الملك الظاهر صاحب حلب ابن السلطان صلاح الدين رحمه الله فخبه

ثم ختمه بإشارة والده السلطان صلاح الدين وكان ذلك في خامس رجب سنة سبع وثمانين وخمسمائة بقاعة حلب وعمره ثمان وثلاثون سنة وذكره القاضي بهاء الدين المعروف بابن شداد قاضي حلب في أوائل سيرة صلاح الدين وقد ذكر حسن عقيدته فقال كان كثير التعظيم لشعائر الدين وأطال الكلام في ذلك ثم قال ولقد أمر ولده صاحب حلب بقتل شاب نشأ يقال له السهروردي قبل عنه أنه معاند للشرائع وكان قد قبض عليه ولده المذكور لما بلغه من خبره وعرف السلطان به فأمر بقتله فقتله وصلبه أياما ونقل سبط ابن الجوزي في تاريخه عن ابن شداد المذكور أنه قال لما كان يوم الجمعة بعد الصلاة سلخ ذي الحجة سنة سبع وثمانين وخمسمائة أخرج الشهاب السهروردي ميتا من الحبس بحلب ففرق عنه أصحابه قلت وأقت بحلب سجين للاشتغال بالعلم الشريف ورأيت أهلها محتفين في أمره وكل واحد يتكلم على قدر هواه فممن من نسبته إلى الزندقة والاحقاد ومنهم من يعتقد فيه الصلاح وأنه من أهل البركات ويقولون ظهر لهم بعد قتله ما يشهد له بذلك وأكثرت الناس على أنه كان ملجدا لا بعتة شيئا أسأل الله تعالى العفو والعافية والمعافة الدائمة في الدين والدنيا والآخرة وإن يتوفانا على مذهب أهل الحق والرشاد وهذا الذي ذكرته في تاريخ قتله هو الصحيح وهو خلاف ما نقلته في أول هذه الترجمة وقد قيل إن ذلك كان في سنة ثمان وثمانين وليس بشيء أيضا وحديث بفتح الحاء المعجمة والباء الموحدة وبالشين المعجمة وأميرك بفتح الهمزة وبعدها ميم مكسورة ثم ياء مشددة من تحتها ساكنة وبعدها راء مفتوحة ثم كاف وهو اسم اعجمي معناه أمير تصغير أمير وهم يلقون الكاف في آخر الاسم للتصغير وقد تقدم الكلام على سهروردي ترجمة الشيخ أبي الحبيب عبد القاهر السهروردي فليطلب منه والله تعالى أعلم بالصواب

أبو جعفر يزيد بن القعقاع القاري مولى عبد الله بن عياش بن أبي

ربيعه الخزومي عتاقه ويعرف أبو جعفر المذكور بالمدني

أخذ القراءة عرضا عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما وعن مولاه عبد الله بن عياش ابن أبي ربيعة وعن أبي هريرة رضي الله عنه وسمع عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما ومروان بن الحكم ويقال قرأ علي بن زيد بن ثابت رضي الله عنه وروى القراءة عنه عرضا نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم وسليمان بن مسلم بن جمان وعيسى بن وردان الخذاء وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم وله قراءة قال أبو عبد الرحمن النعماني يزيد بن القعقاع ثقة وكان يقرئ الناس بالمدينة قبل وقعة الحرة وقال محمد بن القاسم المالك أبو جعفر يزيد بن القعقاع مولى أم سلمة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم قال ويقال أنه جندب بن فيروز مولى عبد الله بن عياش الخزومي وكان من أفضل الناس وقال سليمان بن مسلم أخبرني أبو جعفر يزيد بن القعقاع أنه كان يقرئ في مسجد رسول

الله صلى الله عليه وسلم قبل الحرة وكانت الحرة على رأس ثلاث وستين سنة من مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة واخبرني انه كان يسكن المصنف على مولاه عبد الله ابن عباس وكان من أقرأ الناس وكنت أرى كل ما يقرأ وأخذت عنه قراءته وأخبرني انه أتى به الى أم سلمة رضي الله عنها وهو صغير فسمعت على رأسه ودعت له بالبركة قال سليمان المذكور وسألته متى أقرأت القرآن فقال أقرأت أو قرأت فقلت لا بل أقرأت وقال هيأت قبل الحرة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلاث وخمسين سنة وقال نافع بن أبي نعيم لما غسل أبو جعفر يزيد بن القعقاع القاري بعد وفاته نظروا ما بين يديه الى فؤاده مثل ورقة المصنف فاشك احد من حصره انه نور القرآن وقال سليمان بن مسلم اخبرني أبو جعفر يزيد بن القعقاع حين كان نافع يترجمه فيقول أترى هذا كان يأتيني وهو غلام له ذؤابة فيقرأ على ثم كعرتي وهو ينصت قال سليمان وقالت أم ولد أبي جعفر ان ذلك البياض الذي كان بين يديه وفؤاده صار غرة بين عيني وقال سليمان يأتني أبا جعفر بعد موته في المسام وهو على الكعبة فتأت له أبا جعفر قال نعم اقرأ اتواي عنى السلام وأخبرهم ان الله تعالى جعلني من الشهداء الاحياء المزدوقين وأقرأ أبا جعفر السلام وقل له يقول لك أبو جعفر الكيس الكيس فان الله عز وجل وملائكته يتراءون محاسن بالعبادات وقال مالك بن أنس كان أبو جعفر القاري رجلا صالحا بقيت الناس بالمدينة وقال خليفة بن خياط مات أبو جعفر يزيد بن القعقاع سنة اثنين وثلاثين ومائة بالمدينة وقال غيره مات سنة ثمان وعشرين ومائة وقال أبو علي الأهوازي في أول كتاب الاقتناع في القراءات قال ابن جازولم يرل أبو جعفر امام الناس في القراءات الى ان توفي سنة ثلاث وثلاثين ومائة بالمدينة وقيل انه توفي في سنة ثلاثين ومائة والله أعلم قلت وقد تكررت ذكر الحرة في هذه الترجمة في مواضع وقد تشوق الى الوقوف على معرفة ذلك من لا علم له به والحرة في الاصل اسم لكل أرض ذات حجارة سود حتى كانت هذه الصفة قبل لها حرة والحرار كثيرة والمراد بهذه الحرة حرة واقم بالقاف المكسورة وهي بالقرب من المدينة في جهتها الشرقية كان يزيد بن معاوية بن أبي سفيان في مدة ولايته قد سير الى المدينة جيشا مقدمه مسلم بن عقبة المزني فمهاو وأخرج أهلها الى هذه الحرة فكانت الواقعة بها جرى فيها ما يطول شرحه وهو مسطور في التواريخ حتى قيل انه بعد واقعة الحرة ولدت أكثر من ألف بكر من أهل المدينة ممن ليس لهم أرواح بسبب ما جرى فيها من العجور ثم ان مسلم بن عقبة المزني لما قتل أهل المدينة وتوجه الى مكة نزل به الموت بموضع يقال له ثنية هرشاند عاصم بن عمير السكوني وقال له يار ذعة الحمار ان أمير المؤمنين عهد اني ان نزل بي الموت أن أوليك الجيش واكره خلافة عبد الموت ثم انه أوصى اليه بامور ربعة هائم قال لئ دنيات الباربع قد قتل أهل الحرة اني اذا شقي واما واقم فانه اسم اطام من أطام المدينة والاطام يضم الهمزة والطاء المهملة يشبه

بالقصر وكان مبنيا عند هذه الخرة فاضيفت الخرة اليه فقبل حرة واقم والله تعالى أعلم

أبوروح يزيد بن رومان القارئ مولى الزبير بن العوام المدني
أخذ القراءة عن عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة الخزرجي وسمع ابن عباس
وعروة بن الزبير رضي الله عنهم وروى القراءة عنه عرضا نافع بن أبي نعيم قال يحيى بن
معين يزيد بن رومان ثقة وقال وهب بن جرير حدثنا أبي قال رأيت محمد بن سيرين
وزيد بن رومان يعتدنان الآي في الصلاة وقال يزيد بن رومان كنت أصلي إلى جنب
نافع بن جبشير بن مطعم فيعزمني فأفخ عليه ونحن نصلي وروى يزيد أن الناس كانوا
يقومون في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ثلاث وعشرين ركعة في شهر رمضان
وتوفي يزيد في سنة ثلاثين ومائة رحمه الله تعالى ورومان بضم الراء وسكون الواو وبعدها
ميم ثم ألف ونون

أبو خالد يزيد بن المهلب بن أبي صفرة الأزدي
قد تقدم ذكر أبيه في حرف الميم ورفعت نسبه وتسكمت عليه فاغنى عن الاعادة هاهنا
ذكر ابن قتيبة في كتاب المعارف وجباة من المؤرخين انه لما مات أبوه في التاريخ
المدكور في ترجمته كان قد استخلف واده يزيد مكانه ويزيد ابن ثلاثين سنة فسكبت نحوامن
ست سنين من يومئذ فعزله عبد الملك بن مروان برأى الخجاج بن يوسف الثقفي وولى مكانه
في خراسان قتيبة بن مسلم الباهلي قلت وقد تقدم ذكره في حرف القاف وصار يزيد
في يد الخجاج قلت وكان الخجاج زوج أخته هند بنت المهلب وكان الخجاج يكره يزيد
لما يرى فيه من النجابة فيخشى منه لئلا يترقب مكانه فكان يقصده بالمكروه في كل وقت
كى لا يثب عليه وكان الخجاج في كل وقت يسأل المجبيين ومن يعانى هذه الصناعة
عن يكون مكانه فيقولون رجل اسمه يزيد فلا يرى من هو أهل لذلك سوى يزيد المدكور
والخجاج يومئذ أمير العراقين وكذا وقع فانه لما مات الخجاج ولى يزيد مكانه هذا أقول
المؤرخين ونعود إلى قته ما ذكره في المعارف قال فعذبه الخجاج وهرب يزيد من حبسه إلى
الشام يريد سليمان بن عبد الملك فاتاه فشفع له إلى أخيه الوليد بن عبد الملك فآمنه وكف
عنه ثم ولده سليمان خراسان حين أفضت إليه الخلافة فافتتح جرجان ودهستان وأقبل
يزيد يريد العراق فلقاه موت سليمان بن عبد الملك فصار إلى البصرة فاخذ عبيد بن
أرطاة فأوثقه وبعث به إلى عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه فحبسه عرفه هرب من حبسه
وأتى البصرة ومات عمر بن عياقب يزيد وخلع يزيد بن عبد الملك فوجه اليه أجناس مسلمة فقتله
وقال الحافظ أبو القاسم المعروف بابن عساكر في تاريخه الكبير يزيد بن المهلب ولى
أماره البصرة لسليمان بن عبد الملك ثم نزع عمر بن عبد العزيز وولى عمر عدى بن أرطاة
وقدم به على عمر بن الخطاب عليه ويحيى عن أنس بن مالك وعمر بن عبد العزيز وأبيه المهلب
وروى عنه عبد الرحمن وأبو عينة بن المهلب وأبو اسحاق السبيعي وغيرهم وقال الأصمعي

ان الحجاج قبض على يزيد وأخذ به سوء العذاب فسأله ان يخفف عنه العذاب على ان يعطيه كل يوم مائة ألف درهم فان أذاها والاعذبه الى الليل قال بجمع يوما مائة ألف درهم ابشترى بها عذابه في يومه فدخل عليه الاخلل الشاعر فقال

أبا خالد بادت خراسان بعدكم • وصاح ذوو الحاجات أين يزيد

فلامطر المروان بعدك مطارة • ولا اخضر بالمروين بعدك عود

فما السرير الملك بعدك بهجة • ولا الجواد بعد جودك تجود

له في البيت الثاني فلامطر المروان ولا اخضر بالمروين هيا تنية مروا احدهما ساهبان وهى العظمى والاخرى مرو الروذ وهى الصغرى وكلتا هيا مدينتان مشهورتان بخراسان وقد تكرر ذكرهما في هذا الكتاب قال فاعطاه المائة ألف

فبلغ ذلك الحجاج فدعا به وقال يا مروزي أفبك هذا الكرم وأنت بهذه الحالة قد وهنت لك عذاب اليوم وما بعده قلت هكذا ذكر ابن عساكر والمشهور ان صاحب هذه الواقعة وهذه الايات هو القرزوقي ثم انى رأيت هذه الايات في ديوان زياد بن زياد

واقته أعلم بالصواب وذكر المافظ أيضا ان يزيد لما هرب من الحجاج فاصدا له ابن عبد الملك وهو يومئذ بالامه فاجتار في طريقه بالشام على ابيات عرب فقال لملأه

استسقتنا من هؤلاء لبنا فأتاه ببلبن فشر به فقال أعطهم ألف درهم فقال الغلام ان هؤلاء لا يعرفونك قال لكفى أعرف نفسي أعطهم ألف درهم فاعطاهم وقال الحافظ أيضا

زيد بن المهلب فطلب حلاقا فجاء فخلق رأسه فأمر له بألف درهم فخير ودهره وقال بهذا الالف أمتنى الى أمى فلانة فأشترى بها فتقال أعطوه ألفا أخرى فقال امرأة

طالق ان خلقت رأس أحد بعدك فقال أعطوه ألفين آخرين وقال المدايني أيضا

سعيد بن عمرو بن العاص موأخيا ليزيد بن المهلب فلما حبس عمر بن عبد العزيز يزيد مع الناس من الدخول اليه فأتاه سعيد فقال يا أمير المؤمنين لى على يزيد خيرون ألف در

وقد سلت ينى وبينه فان رأيت ان تأذن لى فأقتضيه فأذن له فدخل عليه فشر به يزيد وقال كيف وصلت الى فأخبره سعيد فقال والله لا تخرج الا وهى

مخلف بن يزيد قبضتها فوجه الى منزله حتى حمل الى سعيد خيرون ألف درهم فتراد ابن عساكر فقال وفي ذلك قال بعضهم

فلم أرحب يوما من الناس ما جدا • حبا زار اى السجين غير يزيد

سعيد بن عمرو اذا أتاه أجازته • بنخمسين ألفا عجلت اسعيد

وقال يزيد يوما والله للبيعة احب من الموت ولشاه حسن احب الى من الحياة ولوا أعطيت ما لم يعطه أحد لا شئت ان يكون لى اذن اجمع بها غدا ما يقال في اذا أمانت

وقد سبق ذكر هذا الكلام في ترجمة أبيه المهلب وأنه من كلامه لامن كلام ابنه يزيد والله أعلم وقال أبو الحسن المداينى باع وكيل يزيد بن المهلب بطيخا جاءه من مع بعض أملاكه

بأربعين ألف درهم فبلغ ذلك يزيد فقال له يزيد تر كئيبا قال نعم أما كان في عجمنا الزاد
 من تقسيمه فيهن وغضب غضبا شديدا ومدحه عمر بن الخطاب عري يقول فيه
 آل المهلب قوم ان نسبهم * كانوا المكارم آباء وأجداد
 كم سادهم يعيا بفضلهم * وما دنا من مناعهم ولا كادا
 ان العرائن تلقاها محسدة * ولا ترى للشام الناس حسادا
 لو قيل للجدد عنهم وخلقهم * بما احتكمت من الدنيا ما حدا
 ان المكارم أرواح يكون لها * آل المهلب دون الناس اجسادا
 وقال الاصمعي قدم على يزيد بن المهلب قوم من قضاة فقال رجل منهم
 والله ما ندري اذا ما فاتنا * طلب لديك من الذي تطلب
 ولقد ضربنا في البلاد فلم نجد * أحدا سواك الى المكارم ينسب
 فاصبر اعدائك التي عودتنا * اولا فارشدنا الى من نذهب
 فأمر له بألف دينار فلما كان في العام المقبل وفد عليه فأنشده
 مالي أرى أبوابهم مهيورة * وكأن بابك بجمع الاسواق
 حاوذك أم حاوذك أم شامو الندى * يديك فالتجعو من الافاق
 اني رأيتك للمكارم عاشقا * والمكرمات قليلة العشاق
 فأمر له بعشرة آلاف درهم واجمع علماء التاريخ على انه لم يكن في دولته بني أمية اكرم
 من بني المهلب كالم يكن في دولته بني العباس اكرم من البرامكة والله أعلم وكان لهم
 في الشجاعة أيضا مواقف مشهورة (وحكى) ابن الجوزي في كتاب الاذكياء أن
 يزيد بن المهلب وقعت عليه حبة فلم يدفعها عن نفسه فقال له أبوهم ضيقت العقل من
 حيث حفظت الشجاعة ولما خرج عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بن قيس الكندي
 على الحجاج وقصته مشهورة أتى تستر فاجتمع اليه جماعة فذكروا ما آل المهلب ووقعوا
 فيهم فقال عبد الرحمن لجريس بن هلال القريني وكان في القوم مالكا يا أبا قدامة
 لا تتكلم فقال والله ما أعلم أحدا اصون لنفسه في الرخاء ولا ابتل لها في الشدة منهم
 وقدم عبد الرحمن بن سليم الكلبي على المهلب فرأى فيه قدركبوا عن اخرهم فقال أنس
 الله الاسلام تلاحقكم أما والله لئن لم تكونوا اسباط نبوة انكم لا تسباط ملحمة ومات
 ابن الحبيب بن المهلب بن أبي صفرة فقدم أخاه يزيد ليصلي عليه فقبل له أقدمه وأنت أنس
 منه والميت ابنك فقال ان أخى قد شرفه الناس وشاع فيهم له الصيت ورمقته العرب
 بابصارها فكرهت أن أضع منه ما قدره الله تعالى ونظره مطرف بن عبد الله بن الشخير
 الى يزيد بن المهلب وهو عشي وعليه جلة يسبحها فقال له ما هذه المشية التي يغصها الله
 ورسوله فقال يزيد أما تعرفني فقال لي أولك نطفة مذرر وأحرك جيفة قذرر وأنت
 بين ذلك تحمل العذرر قلت وقد نظم هذا المعنى أبو محمد عبد الله البسامي الخوارزمي

عجت من محجب بصورته * وكان من قبل طافة مذره
 وفي غد بعد حسن صورته * يصير في الارض جيفة قدرة
 وهو على تجبه وتخوته * ما بين جنبيه يحمل العذرة
 وذكر الخافط المعروف بابن عساكر في تاريخه الكبير في ترجمة أبي خراش مخلد بن
 يزيد بن المهلب أن مخلد أحد الأمخيا الممدوحين وقد على عمر بن عبد العزيز رضي الله
 عنه يكلمه في أمر أبيه يريد وقد حبسه عمر وكان أبوه قد ولاه جرجان فاجتار في طريقه
 بالكوفة فأتاه حمزة بن يحيى الخنزي الشاعر المشهور في جماعة من أهل الكوفة فيقام
 يزيد بين يديه وأنشده

أنت لك في حاجة فاقضها * وقل مرحبا بيجب المرحبه
 ولا تنكلك إلى معشر * متى بعد واعدة يكذبوا
 فالك في المخرج من أسرة * لهم خضع الشرق والمغرب
 وفي ادب قهتهم ما نشأ * ت فتم لعمر لك ما أدبوا
 بلغت اعز مضت من نيتك ما باع السيد الاشبه
 قهك فيها جسام الامور * وهم لدانك أن يلعبوا
 وجدت فتلك الأسائل * فيسأل أو راغب يرغب
 فلك العلية السائلين * وعن بابك أن يطلبوا
 فقال هات حاجتك نقضها وقل أمر له بمائة ألف درهم وقدم على مخلد رجل قد
 زاره قبل ذلك فأجازه وقضى حقه فلما عاد إليه قال له مخلد ألم تكن أيتنا أجزاك فقال
 بل قال فما الذي ردك اليها قال قول الكمي فيك

فاعطى ثم اعلى ثم عدنا * فاعطى ثم عدت له فعادا

مراراما عودا إليه الا * تبسم ضاحكا وثني الوسادا

فأضعف له ما كان أعطاء وقال قبيصة بن عمار المهلب كان يزيد بن المهلب قد فتح جرجان
 وطبرستان وأخذ أصول وهوريس من رؤسائهم قلت كان صاحب جرجان وهو جند
 ابراهيم بن العباس الصولي وأبي بكر محمد بن يحيى الصولي الا الذين للشاعر بن المشهورين
 قال فاصاب يزيد أموالا كثيرة وعرضا كثيرة فكتب الى سليمان بن عبد الملك اني قد
 فتحت طبرستان وجرجان ولم يقضها ما أحسن ولا كاسرة ولا أحد من كان بعدهم غيري
 واني باعت اليك بقطارات عليها اسال الاموال والهدايا يكون أوامها عندك وآخرها
 عدي فلما مات سليمان وأفضت الخلافة الى عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه بعده أخذه
 عمر بهذه العدة لسليمان فحبسه فقدم ابنه مخلد الى عمر قال قبيصة المهلبى وعب مخاض من
 لدن خروجه من مروا الشاهيمان الى ان ورد دمشق ألف ألف درهم فلما أراد مخلد الدخول
 على عمر لم يملكه استنكره وقتلوه لا طلة فقال له عمر اقدش ت فقال له اذا شئت ترشدنا

وإذا استبلمت أسبنا ثم قال له قد وسع الناس عقولك فإبالك حبست هذا
تكن عليه بينة عادلة فاحكم عليه والافمينه او فصالحه على ضياعه فقال يز
فلا تتحدث العرب ان يز يدب المهلب صبر عليها ولكن ضياعي فيها و
ومات مخلد وهو ابن سبع وعشرين سنة فقال عمر لو أراد الله بهذا الشيخ
هذا الفتي ويقال ان مخلد بن يزيد أصابه الطاعون فمات وصلى عليه عمر بن
رضي الله عنه ثم قال اليوم مات فتى العرب وأنشد ممتلا

على مثل عمرو وتذهب النفس حسرة * وتضحي وجوه القوم مغبرة
ورثاه حمزة بن بيش الحنفي المقدم ذكره بآيات منها

وعطت الاسرة منك الا * سريرك يوم تحجب بالثياب

وآخر عهدنا بك يوم يحثي * عليك يد ابق سهل التراب

وقال الفرزدق يرثيه

وما حلت أيديهم من جنازة * ولا البست أتوا بهام مثل مخلد

أبولك الذي تستمزم الخيل باسمه * وان كان فيها قيد شبر مطر

وقد علوا اذ شد حقويه انه * هو الليث اث الغاب لا بالمعربة

قلت وهذا يدل على ان مخلد بن يزيد مات في حدود سنة مائة من الهجرة لان

العزير ولي الخلافة في صفر سنة تسع وتسعين وتوفي في رجب سنة احدى ومائ

عنده وصلى عليه ويدل على ان موت مخلد كان بدابق ما تقدم من مرثية

ودابق قرية من اعمال حلب من جانبها الشمالي واليهما ينسب المرح الذي في

دابق وبه كانت وفاة سليمان بن عبد الملك وقبره هناك مشهور (ونعود الى ذكر

أبو جعفر الطبري في تاريخه الكبير ان المغيرة بن المهلب كان نائبا عن أبيه عمرو

ومات في رجب سنة اثنتين وثمانين كما ذكرناه في ترجمة المهلب فأتى الخبر الى

أهل المعسكر ولم يعلموا المهلب واحب يزيد ان يعلمه من النساء فصرخن فق

ما هذا فقبل مات المغيرة فاسترجع وجرع حتى ظهر جرحه عليه فلامه بعض

فدعا يزيد فوجهه الى مرو وجعل يوصيه بما يعمل ودموعه تتحد ر على

الحجاج الى المهلب يعزيه عن المغيرة وكان سييدا قلت وكان للمغيرة ابن اسماء

أبو تمام الطامي في كتاب الحماسة في الباب وأورد من شعره قوله في يزيد

جفاني يزيد والمغيرة قد جفا * وامسى يزيد لي قدازور جانب

وكاهم قد نال شبع البطنه * وشبع الفتى لوم اذا باع صاح

فباعهم مهلا واتخذني لنوبة * تنوب فان الدهر جرم نوابه

انا السيف الا أن للسيف نبوة * ومن لي لا تنبو عليك مضار

على أي باب استغنى الاذن بعدما * حجت عن الباب الذي أنا حا

(رجعنا الى تمة كلام الطبري) وكان المهلب يوم مات المغيرة مقيما بكنش وراء اليهر لحرب
أهلها فصار يزيد في ستين فارسا فلقبهم خسمائة من الترك في المدازة وحاصل الامر انه
جري بينهم قتال شديد وري يزيد في ساقه ثم ان المهلب صالح أهل كنش على فدية
وانصرف عنهم متوجها الى مرو فلما وصل الى زاغول قرية من اعمال مرو والروذ
اصابه الشوصة فداولده حبيبا ومن حسره من ولده ودعا بهام فخرت وقال
افترونكم كما هم من الجماعة فقالوا لا فقال افترونكم كما هم من الجماعة فقال هكذا
الجماعة ثم أوصاهم وصية طويلة لاساحة الى ذكرها ثم قال في اخرها وقد استخلفت يزيد
وجعلت حيدا علي الجند حتى يقدم بهم علي يزيد فلا تخافوا يزيد فقال له ولده المفضل
لولا تقدمه لقد مناه ومات المهلب حبيبا ثم حننا في ترجمته وأوصى الى حبيب قصصا
عليه حبيب ثم بار الى مرو فكتب يزيد الى عبد الملك بوفاة المهلب واستخلاقه اياه باقره
النجاح ثم انه عزله في سنة خمس وخمسين واستعمل أخاه المفضل وكان سبب ذلك ان النجاح
وقد علي عبد الملك فتر في منصرفه يدبر فله فليل له ان هذا الدير شيئا من أهل الكتب
علما فدعا به وقال يا شيخ هل تجدون في كتبكم ما أنتم فيه ونحن فقال نعم نجد ما مضى
من أمركم وما أنتم فيه وما هو كائن قال أمسى ام موصوفا قال كل ذلك موصوف بنفسه
اسم وامم بغير صفة قال فما تجدون صفة أمير المؤمنين قال تجدوه في زماننا الذي نحن فيه
انه ملك اقارع من يقسم لسيده يصرع قال ثم من قال رجل يقال له الوليد قال ثم ماذا
قال رجل اسمه امم نبي يفتح به علي الناس قلت وهو سليمان بن عبد الملك قال افتم
ما لي قال نعم قال فن يلبه بعدى قال رجل يقال له يزيد قال في حياتي ام بعد موتي قال
لا أدري قال افترى صفة قال يغدر غدرة لا اعرف غيره هذا قال فرقع في نفسه انه
يزيد بن المهلب وارتمى فصار سباعا وهو وجل من قول الشيخ وقدم فكتب الى عبد الملك
أن يستعفيه من العراق فكتب اليه قد علمت الذي تعني وانك تريد ان تلم رأيي فيك ثم
ان النجاح أجمع علي عزل يزيد فلم يجد لذلك سبيحا حتى قدم الحيار بن سبرة وكان من
فرسان المهلب وكان مع يزيد فقال له النجاح اخبرني عن يزيد فقال حين الطاعة لمن
السيرة قال كذبت أصدقني عنه فقال الله اجل واعظم قد أسرج ولم يلهم قال
صدقت واستعمل الحيار علي عمان بعد ذلك ثم كتب الي عبد الملك يذم يزيد وآل المهلب
وخلاصة الامر انه كرر القول مع عبد الملك في ذلك الى ان كتب اليه عبد الملك قد
اكثر في يزيد وآل المهلب قسم لي رجلا يصلح لخراسان فسمي له جماعة بن سعيد
السعدى فكتب اليه عبد الملك ان رايت الذي دعاك الى استنقاذ آل المهلب هو الذي
دعاك الى جماعة بن سعيد السعدى فانظر لي رجلا صالحا ما خيا لا امر له فسمي قتيبة بن
مسلم الباهلي فكتب اليه ان وله فبلغ يزيد أن النجاح عزله فقال لاهل بيته من ترون
النجاح يولي خراسان قالوا رجلا من قتيبة قال كلا والله ولكنه يكتب الي رجل منكم

بعده فاذا قدمت عليه ولى غيره وأخلق بقتيبة بن مسلم قال فلما أذن عبد الملك للحجاج في عزل يزيد ذكره ان يكتب بهزله فكتب اليه أن استخلف أخاك المفضل وأقبل فاستشار يزيد الحصين بن المنذر فقال له أقم واعتل فان أمير المؤمنين حسن الرأي فيك وإنما أتيت من الحجاج فان أحب ولم تجعل رجوت ان يكتب اليه ان يقر يزيد فقال اما أهل بيت بورك لنا في الطاعة والابا كره المعصية والخلاف وأخذ في الجهاز فابطأ ذلك على الحجاج فكتب الي أخيه المفضل اني قد وليتك خراسان فجعل المفضل يستحث يزيد فقال له يزيد ان الحجاج لا يترك بغداد وانما دعاه الى ما صنع مخافة أن أمتنع عليه قال بل حسدتني قال يزيد انا لا احسدك ولكن ستعلم وخرج يزيد في شهر ربيع الاخر سنة خمس ومئتين فعزل الحجاج المفضل وولى قتيبة بن مسلم الباهلي وقيل فيروز بن حصين وقال حصين بن منذر يزيد المذكور

أمرتك أمر احازما فعصيتني * فاصبحت مملوك الامارة نادما
فما أنا بالبكا عليك صباية * وما أنا بالداعي لترجع سالما
فلما قدم قتيبة خراسان قال لخصين كيف قلت ليزيد قال قلت
أمرتك أمر احازما فعصيتني * فنفستك أولى اللوم ان كنت لاعما
فان يبلغ الحجاج ان قد عصيته * فانك تلقى أمره متفاسقا
قال فهاذا أمرته به فعصيته قال أمرته ان لا يدع صفراء ولا يضيء الاحلامها الى الأمير
وفي رواية قتيبة وعزل يزيد قال عبد الله بن همام السلولي
أقريب قد قلنا غداة أتيتنا * بدل العهدك من يزيد اعور
ان المهلب لم يكن كايكس * هيهات شأنكم وأدق واحقر
شيطان من بالصبح ادرك والذي * بالسيف شمر والحراب تسعر
حولان باهله الا في ملكهم * مات الندي فيهم وعاش المنكر
قوله بدل اعور هذا مثل يضرب به للرجل المذموم يولى بعد الرجل المجودة يقال بدل
اعور وخاف اعور وقوله من بالصبح ادرك يقال ان قتيبة كان يضرب بالصبح في بدء
أمره وقوله حولان باهله جمع أحول وكان قتيبة أحول وهذا الجمع مثل قولهم اسود
وسودان واحمر وحمران وقد قيل ان هذه الايات لبنت لعبد الله بن همام وانما التهار
ابن نوسعة البشكري ثم ذكر الطبري في سنة سبع وتسعين ان الحجاج خرج الى الاكراد
الذين غلبوا على ارض فارس فخرج يزيد معه واخوته المفضل وعبد الملك وجعل
عليهم في العسكر كهينة الخندق وجعلهم في قسطنطين فبما منه وجعل عليهم حرسا
من أهل الشام واغرمهم سبعمائة الف وأخذ يعذبهم وكان يزيد يصبر صبرا حسنا
وكان الحجاج يغيطه ذلك فقبل له انه ربح بنشابة فثبت أهلها في ساقه فصار لا يحسها
شي الا صاح فان حركت ادنى شيء سمعت صوته فأمر ان يعذب به ويرهق ساقه فلما

قبل به ذلك صلاح وأخته هند عند الطبايح لما سمعت صباح يزيد صاحبت وناحت فقلن لها
 ثم انه كف عنهم واقبل يستأجرهم فآخذوا يؤدون وهم يعملون في الخلد من مكانهم
 فبعثوا الى مروان بن المهلب وهو بالبصرة يأمره ان ينصر لهم الخيل ويرى الناس انه
 يريد بيعها ويبرضاها على البيع وبعل بها كي لا تشتري فتكون لاعدته ان يحس قدره ان
 تجب من هاهنا ففعل ذلك مروان بن المهلب وحبيب بالبصرة يعذب أيضا فامر يزيد
 بالحرص فصنع لهم طعام كثيرا كلوا وأمر لهم بشرايب فسقوا وكانوا متشاكخين به وليس
 يزيد ثياب طبائحه ووضع على لحية حية أيضا وأخرج قروا بعض الحرص فقال كان هذه
 مشية يزيد فجاء حتى استعرض وجهه لئلا يرى ياض اللحية فانصرف عنه وقال هذا
 شيخ ونخرج الفضل على اثره ولم يظن له بخاذا الى سفينه وقد هياها في البطائح وبينهم
 وبين البصرة ثمانية عشر فرصا فلما اتوها الى السفينة أبطاع عليهم عبد الملك وشغل عنهم
 فقال يزيد للفضل اركب بنا فانه لاحق فقال الفضل وكان عبد الملك شاه لاه لا والله لا
 ارح حتى يجي عبد الملك ولورجعت الى السجن فاقام يزيد حتى جاءهم عبد الملك وركبوا
 في السفينة وساروا اليهم حتى اصبحوا واسا اصبح الحرص علوا يذها بهم فرفع ذلك الى
 الجراح فرفع لذلك الجراح وذهب وهم انهم ذهبوا قبل خراسان وبعث البريد الى قتيبة ابن
 مسلم يخبره قدومهم ويأمره ان يستعد لهم وبعث الى أمراء الذمور والكوران يرصدوهم
 ويستعدوا وبعث الى الوليد بن عبد الملك يخبرهم به وانه لا يراهم أرادوا الاخراسان
 ولم يزل الجراح يظن يزيد ما صنع وكان يقول اني لا ملته يحدث نفسه بمنزل الذي صنع ابن
 الاشعث (قلت ابن الاشعث هو عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث بن قيس الكندي وكان
 قد خرج على عبد الملك بن مروان وقصته مشهورة مذكورة في التواريخ) قال الطبري
 ولما دنا يزيد من البطائح استقبلته الخيل وقد هبت لهم فخرجوا عليهم ومعهم دليل
 فاخذهم على السماوة وأتى الجراح بعد يومين فقتل له انما أخذ الرجس طريقت الشام
 وهذه الخيل لهم في الطريق وقد أتى من رآهم متوجهين في البر فبعث الى الوليد يعلمه
 بذلك ومعنى يزيد حتى قدم فلسطين فقتل علي وهيب بن عبد الرحمن الأزدي وكان كريما
 على سليمان بن عبد الملك وساء وهيب حتى دخل على سليمان فقال ان يزيد واخوته
 عندي وقد أتوا هرا من الجراح متعوزين بك فقال اتنى بهم فهم آمنون لا يؤصل اليهم
 أبدا وأما حتى تجأ بهم حتى دخلوا عليه فكانوا في مكان آمن وكسب الجراح الى الوليد
 ابن عبد الملك أن آل المهلب كانوا مال الله وهو بواضي وملكوا بسليمان فلما بلغ الوليد
 مكانهم عند سليمان أخته حوّن عليه بعض ما كان في نفسه وطار غصبا للمال الذي ذهبوا
 به وكتب الوليد الى أخته سليمان ان يزيد بن المهلب عندك وقد آمنت وامناع عليه ثلاثة
 الاف ألف كن الجراح اغرمهم ستة الاف ألف فاذا ثلاثة الاف ألف وبقيت ثلاثة
 الاف ألف فهي عليه فكتب اليه الوليد لا والله لا آمنه حتى تبعته الى فكتب اليه

ابن انا بعثت به اليك لاجئين معه فانشدك الله أن لا تفصحني ولا تخفني فكتب اليه
 الوليد والله لئن بدتني به لأؤمنه فقال يزيد ابعتني اليه فوالله ما احب ان اوقع بينك
 وبينه عداوة وحرابا ولا ان يشاءم بي لكما الناس ابعت اليه بي وارسل معي ابنك واكتب
 اليه باللطف ما قدرت عليه فارسل ابنه أيوب معه وكان الوليد أمرا وان يبعث به اليه في
 وثاق فبعثه اليه وقال لابنه اذا أردت ان تدخل عليه فادخل أنت ويزيد في سلسلة على
 الوليد ففعل ذلك حتى انتهيا الى الوليد فدخل عليه فلما رأى الوليد ابن أخيه في سلسلة مع
 يزيد قال والله قد بلغنا من سليمان ثم ان الغلام دفع كتاب آية الى عمه وقال يا أمير المؤمنين
 نفسي فدائك فلا تتخف ذمة أبي وأنت أحق من منعها ولا تقطع منار جاء من رجال السلامة
 في جوارنا لمكاننا منك ولا تذلل من رجال العز في الانقطاع اليها العز بابك وقرأ الكتاب فاذا
 فيه لعبد الله الوليد أمير المؤمنين من سليمان بن عبد الملك أما بعد يا أمير المؤمنين فوالله
 اني لا ظن انه لو استجار بي عدو قد نابذك وجاهدك لا تزلته وأجرته فانك لا تذلل جاري
 ولا تخف جوارى بل اني لم أجز الاسامعا مطيعا حسن البلاء والاثري في الاسلام هو وأبوه
 وأهل بيته وبعد فقد بعثت به اليك فان كنت انما تعرف قطيعتي والاخبار لذمتي والابلاغ
 في مساعي فقد قدرت ان أنت فعلت ذلك وانا اعبدك بالله من اختيار قطيعتي وانتهالك
 حرمتي وترك برى وصلي فوالله يا أمير المؤمنين ما تدري ما بقاءى وبقاؤك ولا متى يفرق
 الموت بيني وبينك فان استطاع أمير المؤمنين أدام الله سرورهم ان لا يأتي علينا اجل الوفاة
 الا وهولى واصل ويطي مؤدوعن مساعي نازع فليفعل والله يا أمير المؤمنين ما اصحبت
 اشي من أمور الدنيا بعد تقوى الله فيها بأسر منى برضالك وسرورك ولرضالك مما ألتبس
 به رضوان الله فان كنت يا أمير المؤمنين تريد يوما من الدهر مسرتي وصلي وكرامتي
 واعظام حقى فتجاوزني عن يزيد وكل ما طلبته به فهو على قلبا قرأ كتابه قال اقد شققنا على
 سليمان ثم دعا ابن أخيه فأذناه منه ثم تكلم يزيد فحمد الله تعالى وأثنى عليه وصلى
 على نبيه وآله وسلم ثم قال يا أمير المؤمنين ان بلاكم عندنا أحسن البلاء فمن ينسئ ذلك
 فليسنا بناسيه ومن يكفر فليسنا بكافريه وقد كان من بلاتنا أهل هذا البيت في طاعتكم
 والطعن في أعين اعدائكم في المواطن العظام في المشارق والمغرب ما ان المنية فيه عظيمة
 فقال له اجلس فجلس فأمنه وكف عنه ورجع الى سليمان وسعى اخوته في المال الذي
 كتب عليه وكتب الى الججاج اني لم اصل الى يزيد وأهل بيته مع سليمان فا كف عنهم
 واتته عن الكتاب الى فيهم فلما بلغ ذلك الججاج كف عنهم وكان أبو عينة عند الججاج
 عليه ألف ألف درهم فتركه له وكف عن حبيب بن المهلب وأقام يزيد عند سليمان تسعة
 أشهر في ارغد عيش وانهم بال لا تأتي سليمان هدية الا أرسل تصفها اليه وقال بعض
 جلساء يزيد لم لا تتخذ دارا فقال وما اصنع بها ولي دار خاصة مجهزة على الدوام
 فقال له وأين هي فقال ان كنت متوليا فدار الامارة وان كنت معزولا فالسجن

ومن كلام يزيد ما يسر في ان أكني أمور دنياي كلها ولي الدنيا محمد أميرها قيل له ولم ذلك
 فقال اني اكره عادة العجز ثم ان الخراج مات في شوال سنة خمس وتسعين للهجرة وقيل
 كانت وقاته خمس ليال بقي من شهر رمضان من السنة وعمره ثلاث وتسعون سنة وقيل
 اربع وخمسون سنة ولما حصرته الوفاة استخلف يزيد بن أبي كبشة على الحرب والصلاة
 بالمصريين بالبصرة والكوفة وولي نواحيهما يزيد بن أبي مسلم فاقرهما الولد وكذلك
 فعل بكل من استخلصه الخراج وقيل بل الوليد هو الذي ولاهما وكانت ولاية الخراج
 بالعراق عشرين سنة ثم تولى الوليد بن عبد الملك يوم السبت الصف من جمادى
 الآخرة سنة ست وتسعين للهجرة بدير مروان قتل وهو يسفح جسد قاسيون طاهر
 دمشق ودفن في مقابر باب المغيرة طاهر دمشق ويبيع سليمان بن عبد الملك في اليوم
 الذي مات فيه أخوه الوليد وفي هذه السنة اعني سنة ست وتسعين عزل سليمان بن عبد
 الملك يزيد بن أبي مسلم عن العراق وأمر عليه يزيد بن المهلب وقال خليفة بن خياط جمع
 ليزيد المصران يعني الكوفة والبصرة سنة سبع وتسعين والله أعلم وجعل صالح بن عبد
 الرحمن على الخراج وأمره ان يقتل آل أبي عقيل فكان يعذبهم وكان يلى عذابهم عبد
 الملك بن المهلب وكان الوليد قد عزم على خلع أخيه سليمان عن ولاية العهد وبجعله
 ولي عهد له ولده عبد العزيز بن الوليد وتابعه على ذلك الخراج وقيس بن مسلم الباهلي والى
 حراسان الذي تولى بعدي يزيد بن المهلب كما سبق ذكره قل هذا لما ولي سليمان الخلافة خافه
 قتيبة بن مسلم وتوهم انه يعزله ويولي نواحيه يزيد بن المهلب فكتب الى سليمان كما يبينه
 بالخلافة ويعزيده عن الوليد ويعلمه بلاءه وطلعته لعبد الملك والوليد وأنه على مثل
 ما كان لهما عليه من الطاعة والصيحة ان لم يعزله عن نواحيه وكتب اليه كتابا آخر يعلمه
 به فتوحه ومكانه وعظم قدره عند ملوك العجم وحينئذ في صدورهم ويذم المهلب وآل
 المهلب ويحلق بالله لئلا يستعمل يزيد على نواحيه لصلعته وكتب كتابا ثالثا فيه خلعه
 وبعث بالكتب الثلاثة مع رجل من نواحيه وقال له اذ قدع اليه هذا الكتاب فان كان يزيد بن
 المهلب حاضرا فقرأه ثم ألقاه اليه فادفع اليه هذا الكتاب وان قرأ الاول فاحتبس
 ولم يدفعه الى يزيد فاحتبس الكتابين الآخرين قال فتقدم رسول قتيبة بن مسلم على
 سليمان وعنده يزيد بن المهلب فدفع اليه الكتاب فقرأه ثم ألقاه الى يزيد فدفع اليه
 الكتاب الآخر فقرأه ثم رماه الى يزيد فاعطاه الكتاب الثالث فقرأه فتعير لونه ثم دعا بطين
 ختمه ثم امسكه بيده وقال أبو عبيدة معمر بن النخعي كان في الكتاب الاول وقعة في
 يزيد بن المهلب وذكر غدره وكفره وقوله شكره وفي الكتاب الثاني تساعل يزيد في الكتاب
 الثالث لئلا تقر في علي ما كنت عليه وتؤمنني لأخلعك خلع السل ولا ملأتم
 عليك خيلا ورجالا ثم ان سليمان أمر برسول قتيبة ان يبرل بدار الضيافة فلما مضى
 دعا به واعطاه صرة فيها دنانير وقال هذه جائزتك مني وهذا عهد صاحبك على نواحيه

فسير وهو هذا رسولى معك بعهدة فخرج الباهلى ومعه رسول سليمان فلما كان بجحوان
تلقاهم الناس بمجمع قتيبة فرجع رسول سليمان ودفع العهد الى رسول قتيبة فوصل به
اليه فاستشار اخوته فقالوا لا يتق بك سليمان بعهد هذا ثم ان قتيبة قتل كعادته
في ترجمته في حرف القساف مع الاختصار لان الشرح في ذلك يطول ثم ان يزيد بن المهلب
نظر في نفسه لما تولى العراق فقال ان العراق قد اخرج بها الخجاج وانا اليوم رجاء اهل
العراق ومضى قدمته واخذت الناس بالخراج وعذبته ثم عليه صرت مثل الخجاج اذ دخل
على الناس الحرب واعيد عليهم تلك السجون التي قد عافاهم الله منها ومضى لم آت سليمان
بمثل ما جاء به الخجاج لم يقبل منى فأتى يزيد سليمان فقال ادلك على رجل بصير بالخراج
تولىه اياه وهو صالح بن عبيد الرحمن مولى بني عيم فقال قد قبلنا رأيك فاقبل يزيد الى
العراق وكان صالح قد قدم العراق قبل قدوم يزيد ونزل واسط ولما قدم يزيد خرج
الناس يتلقونه ولم يخرج صالح حتى قريب من المدينة ثم خرج اليه وبين يديه اربعمائة
من اهل الشام فلقي يزيد وسارهم فلما دخل المدينة قال له صالح قد فرغت لك هذه الدار
فنزل يزيد ومضى صالح حتى أتى منزله وضيع صالح على يزيد فلم يملكه شيئا واتخذ يزيد ألف
خوان يطعم الناس عليهما فاخذها صالح فقال له يزيد اكتب عنهما على واشهر متاعا كثيرا
وصك صككا كما الى صالح لبيتاعها منه فلم ينفذها فرجعوا الى يزيد فغضب وقال هذا على
بنفسى فلم يلبث ان جاء صالح فافسح له يزيد مجلس وقال ليزيد ما هذه الصكك ان الخراج
لا يقوم لها اول وقد انقضت لك منذ ايام صككا كايماثة ألف درهم ومجئت لك ارضا قل وسأنت
مالا فاعطيتك فهذا لا يقوم له شيء ولا يرضى به أمير المؤمنين وتوخذ به فقال له يزيد يا أبا
الوليد أجز هذه الصكك هذه المرة وضاحكه فقال اني أجزه فلا تكثرن على فقال لا
ولما تولى سليمان يزيد العراق لم يوله خراسان فقال سليمان لعبد الملك بن المهلب كيف أنت
يا عبد الملك ان وائيتك خراسان قال يجدي أمير المؤمنين حيث يحب ثم أعرض سليمان
عن ذلك وكتب عبد الملك الى رجال من خاصته بخراسان ان أمير المؤمنين عرض على
ولاية خراسان فبلغ الخبر الى أخيه يزيد وقد سخر بالعراق وقد ضيق عليه صالح بن عبد
الرحمن ولم يصل معه الى شيء فدعا يزيد عبد الله بن الإهثم فقال اني أريدك لا امر قد أهمني
وقد احببت ان تكفيني قال مررتي بما احببت قال انافيا ترى من الضيق وقد اجبرني
ذلك وخراسان شاعرة وقد بلغني أن أمير المؤمنين ذكرها لعبد الملك بن المهلب فهل
من حيلة قال نعم سرتني الى أمير المؤمنين فاني ارجو أن آتيت بعهدة عليهم قال فآتم
ما أخبرك به وكتب الى سليمان كتابين أحدهما يذكر له فيه أمر العراق وأثنى فيه على
ابن الإهثم وذكر له عليه بها ووجه ابن الإهثم وجماله على البريد واعطاه ثلاثين ألفا
وسار سبعة فقدم بكتاب يزيد على سليمان فدخل عليه وهو يتغذى مجلس ناحية فأتى
بذبا جنتين فأكلاه ثم قال له سليمان لك مجلس بعد هذا نعود اليه ثم دعا به بعد ثالثة فقال له

سليمان ان يزيد بن المهلب كتب الى يزيد كرمك بالعراق ويجراسان ويثني عليك فتكتب
 عليك بها قال انا أعلم الناس بها بها وادلت فيها انشأت قال ما اخرج أمير المؤمنين الى
 مثلث يشاوره في أمرها فاشير على رجل أوليه خراسان قال أمير المؤمنين أعلم من يزيد
 يولي فان ذكرتهم أحدا أخبرت به رأي فيه وهل يصلح أم لا فسمى سليمان رجلا من قريش
 فقال ليس من رجال خراسان فسمى عبد الملك بن المهلب فقال لا حتى عتد رجلا لا مكان
 في آخر من ذكره كيع من أبي سويد فقال يا أمير المؤمنين وكيع رجل شجاع صارم
 متسام وليس بصاحب أومع هذا انه لم يقدر ثمانية قط قرأى لاحد عليه طاعة قال صدقت
 وبحسبك ان ايسا قال رجل اعلمه لم تسمه قال فن هو قال لا اوج باسمه الا ان يرضى لي أمير
 المؤمنين بستر ذلك وان يجبرني منه ان علم قال نعم سمع لي قال يزيد بن المهلب قال ذلك
 بالعراق والمقام بها أحب اليه من المقام بخراسان قال قد علمت يا أمير المؤمنين ولكن
 تكرهه فيستخلف على العراق رجلا ويسير قال اصبت الرأي فكتب عهد يزيد بن المهلب
 على خراسان وكتب اليه ان ابن الاهتم كاذ كرت من عقله ودينه وفضله ورأيه ودفع
 الكتاب وعهد يزيد اليه فاسر سبعا فقدم على يزيد فقال له ما وراءك فاعطاه الكتاب
 فقال ويحك أعندك خبر فاعطاه العهد فامر يزيد بالجهاز للمسير من ساعته ودعا
 ابنه مخلدا فقدمه الى خراسان فاسر من يومه ثم سار يزيد الى خراسان فاقام بها ثلاثة
 أشهر وأربعة ثم غزا جرجان وطبرستان ودهقان وقتلها وذلك في سنة ثمان وتسعين
 وقتل من أصحاب يزيد على حصار بعض قلاع جرجان خمسة آلاف رجل خلف يزيد عينا
 مغلطة انه ليقتلهم حتى قطع الرخي بدماهم فأكثروا قتلهم فكانت الدماء لا تجري حتى
 صب عليها الماء فجرت وطمعت وأكل ثما طمعت بدماهم ثم مات سليمان بن عبد الملك
 يوم الجمعة لشر ليل اثنين من صفر سنة تسع وتسعين للهجرة وقيل لعن ليل مضي
 من صفر والله أعلم بما بقى قرية من شمالي حلب وعهد الى عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه
 فعزل عمر في هذه السنة يزيد بن المهلب عن العراق وجعل مكانه عدى بن اوطاة المزاري
 فأخذ يزيد وأوثقه وبعث به الى عمر بن العزيز وكان عمر يغض يزيد وأهل بيته
 ويقول هو لا يجابرة ولا أحب مثلهم وكان يزيد يغض عمر ويقول اني لا أطبه
 مر اثنا واصل يزيد سأل عمر عن الاموال التي كتبها الى سليمان فقال كتب من
 سليمان بالمكان الذي قدر ايت وانما كتبت الى سليمان لا اسمع الناس به وقد علمت ان
 سليمان لم يكن ليأخذني بشئ مما سمعت ولا بأمر اكرهه فقال عمر لا اجد في أمرك الا
 حبسك فانني الله وأداما قبلك فانها حق السليمين ولا يسعني تركها ثم رده الى محبته
 وذكر البلاد في كتاب بقوع البلدان في الفصل المتضمن حديث جرجان وطبرستان
 ان يزيد المهلب لما أخرج من أمر جرجان سار الى طبرستان ثم سار الى خراسان فتلقت
 الهديا ثم ولى ابنه مخلدا خراسان وانصرف الى سليمان فكتب اليه ان معه خمسة

وعشرين ألف درهم فوق الكتاب في يد عمر بن عبد العزيز فأخذ يزيد به وحبسه
وبعث عمر إلى الجراح بن عبد الله الحكمي فسرجه إلى خراسان ثم قدم مخلد بن يزيد على
عمر وجرى بينهما ما سبق ذكره فلما خرج مخلد بن يزيد قال عمر هذا عندي خير من أبيه
فلم يلبث مخلد الا قليلا حتى مات ولما أبي يزيد ان يؤدى المال إلى عمر ألبسه جبة من
صوف وجده على جبل ثم قال سير وابيه إلى دهلك قلت وهي جزيرة في بحر عذاب بالقرب
من سواكن كان الخلفاء يحبسون بهم من نقاموا عليه قال فلما خرج يزيد من وابيه على
الناس بفعل يزيد يقول أما لي عشرة يذهب بي إلى دهلك انما يذهب إلى دهلك بالفاسق
المريب سبحانه الله أما لي عشرة قد دخل إلى عمر سلامة بن نعيم الخولاني وقال
يا أمير المؤمنين ارد ديري إلى محبسه فاني أخاف ان أمضيته ان ينتزعه قومه فاني رأيت
قومه قد غضبوا له فذه إلى محبسه ولم يزل في محبسه حتى بلغه مرض عمر وقيل ان عدى
ابن ارطاة سلمه إلى وكيع بن حسان بن أبي اسود التيمي مغلولاً مقيداً في سقينة ليوصله
إلى ابن التمر حتى يحمل إلى عمر فعرض لو كيح ناس من الازد لينتزعوه منه فوثب
وكيع وانتضى سيفه وقطع قلنس السقينة وأخذ سيف يزيد بن المهلب وحلف بطلاق
امرأته ليضر بن عتقه ان لم يتفرقوا عنه فناداهم يزيد وأعلمهم بين وكيع فتفرقوا
ومضى به حتى سلمه إلى الجند الذين بعين التمر وجده الجند إلى عمر فحبسه ولما كان يزيد
في حبس عمر دخل عليه الفرزدق فرآه مقيداً فأنشده

أصبح في قيدك السماحة والجو * دوحل الديان والحسب
لا يطران ترادفت نعم * وصابر في السلا محتسب

فقال له يزيد ويحك ماذا صنعت أسأت إلى قال ولم ذاك قال تمدحني وأنا على هذه الحالة
فقال له الفرزدق رأيتك رخيصة فاحببت ان أسلف فيك بضاعتى فرحمي يزيد إليه بخاتمه
وقال شراؤه ألف دينار وهوربحك إلى ان يأتبك رأس المال واستمر يزيد في محبسه إلى
ان مرض عمر في سنة احدى ومائة فخاف يزيد بن المهلب من يزيد بن عبد الملك بن مروان
أن يلي الخلافة بعد عمر بن عبد العزيز وكان يزيد بن المهلب لما ولي العراق قد عذب آل
أبي عقيل وهم رهط الخجاج كما سبق ذكره وكانت أم الخجاج بنت محمد بن يوسف بن الحكم
ابن أبي عقيل عند يزيد بن عبد الملك وهي أم الوليد بن يزيد فاسق بنى أمية وهي بنت أخي
الخجاج وكان يزيد بن عبد الملك قد عاهد هاشم أمكنه الله من يزيد بن المهلب ليعطعن منه
طابقاً فكان يحشئ ذلك فأخذ يعمل في الهرب فبعث إلى مواليه فاعدوا له ابلاً وكان
مرض عمر في دير سمعان فلما اشتد مرض عمر نزل يزيد من محبسه وخرج حتى أتى المكان
الذي فيه ابله وقد واعدهم إليه فاحتمل وخرج فلما جاوز كتب إلى عمراني والله لو علمت
انك تبقى ما خرجت من محبسى ولكني لم آمن يزيد بن عبد الملك فبقال عمر اللهم ان كان
يزيد من هذه الامة شراً فافكهم شره واردد كبده في نحره ومضى يزيد بن المهلب وزعم

الواقدي ان يزيد بن المهلب انما هرب من محين عمر بعد موت عمر قلت وجدت في مسودة تاريخ القاضي كمال الدين بن العديم الحاي ان عمر حبس يزيد بن المهلب وابنه معاوية بن حجاب وهربا، ثم والله أعلم ثم توفي عمر بن عبد العزيز يوم الجمعة وقيل الاربعاء لخمس ليل بالبقير من رجب سنة احدى ومائة رحمه الله تعالى بدير سمعان وقيل انه مات لعشر بقين من رجب من السنة وهو ابن تسع وثلاثين سنة واشهر وقيل انه مات بختنصرة وخنصرة بضم الخاء المعجمة وبسدها ثون وبعد الالف مادمه له مكسورة وبعد الراء ها وهي بليدة قديمة بالقرب من حص وذكرها المتنبى في قوله
 أحب جمعا الى خنصرة • وكل نفس تحب شيهاها

وامه أم عاصم بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان يقال له اشجع بني أمية وذلك ان دابة من دواب أبيه كانت شجته قال نافع مولى ابن عمر كنت اسمع ابن عمر كثير ما يقول ليت شعري من هذا الذي من ولد عمر في وجهه علامة عيلا الارض عدلا وقال سالم الافطس ان عمر بن عبد العزيز رحمة دابة وهو غلام بدمشق فأتى أمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو يكي فضمنه اليها ووجهت تمسح الدم عن وجهه ودخل أبوه عليها وهو على تلك الحال فاقبلت عليه تعذله وتلومه وتقول ضعت ابني ولم تنعم اليه خادما ولا حاضيا بحقه فله من مثل هذا فقال لها السكيت يا أم عاصم فطوبى لك ان كان هذا اشجع بني أمية وقال حماد بن زيد ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه مر بجوز يبيع ابنا معه الى سوق الليل فقال لها يا يجوز لا تعشني المسلمين وزواريت الله تعالى ولا تشوي اللبن بالماء فقالت نعم يا أمير المؤمنين ثم مر بها بعد ذلك فقال لها يا يجوز ألم اتقدم اليك ان لا تشوي لبنك بالماء فقالت والله ما فعلته فقالت ابنة لها من داخل الخلاء أغشاك كذا باجعت على نفسك فسمعها عمر فنهض عاقبة الجوز فتركها الكلام اجتمعا ثم انفتحت الى بنه فقال ايكم يتروح هذه فلهل الله عز وجل يخرج منها نسمة طيبة مثلها فقال عاصم بن عمر أما تزوجها فزوجها الياء فولدت له أم عاصم فتروح أم عاصم عبد العزيز ابن مروان فولدت له عمر بن عبد العزيز ثم تزوج بعد ما حفصة وفيها قيل ليست حفصة من نساء أم عاصم وذكر الشيخ شمس الدين أبو القلندر يوسف بن قزغلي بن عبد الله سبط الشيخ جمال الدين أبي الفرج بن الجوزي في كتاب جواهر الزمان في تذكرة السلطان عن ابن عمر قال بينا أبي يعنى بالمدينة اذ سمع امرأة وهي تقول لا بنتها يا بنية قومي تشوي اللبن بالماء فقالت يا أماء اما سمعت منادى أمير المؤمنين انه نادى ان لا يشاب اللبن بالماء فقالت وأين أنت من مناديه الباعة فقالت اذ لم يرني مناديه لم يرني رب مناديه وفي رواية أخرى قالت والله ما كنت لأطعمه في الملاء واعظمهم في الخيل قال فبكي عمر رضي الله عنه فلما أصبح دعا بالمرأة وبانتها وسأل هل لها زوج فقالت ليس لها زوج فقال يا عبد الله تزوج هذه فلو كانت بي حاجة الى النساء لتروجتها فقلت انا في غنى عنها

فقال يا عاصم تزوجها فترجوها فجاءت بابتة فمات بعمر بن عبد العزيز ولما مات
عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه ولى مكانه يزيد بن عبد الملك بن مروان ثم ان
يزيد بن المهلب لحق بالبصرة فغلب عليها وأخذ عامل يزيد بن عبد الملك وهو عدى بن
ارطاة الفزاري بحبسه وخلع يزيد بن عبد الملك ورام الخليفة لنفسه فجاءته اخذى
حظاياه وقبيلت الارض بين يديه وقالت السلام عليك يا أمير المؤمنين فأنشدها
رويدك حتى تنظري عم تجلى * عجمانة هذا العارض المتأق

قلت وهذا البيت من جملة أبيات بشر بن قطنة الاسدى قلت ولا حاجة الى تفصيل الحال
فيه فان شرحه بطول وهذه خلاصته ثم ان يزيد بن عبد الملك جهز لقتاله أخاه مسلمة بن
عبد الملك وابن أخيه العباس بن الوليد بن عبد الملك ومعهم الجيش وخرج يزيد بن المهلب
للقائهم واستخلف على البصرة ولده معاوية بن يزيد وعنده الرجال والإموال والأسرى
وقدم بين يديه أخاه عبد الملك بن المهلب وسار حتى نزل العقر فأتته هى عقر بابل وهى عند
الكوفة بالقرب من كربلاء الموضع الذى قتل فيه الحسين رضى الله عنه والعقر بفتح العين
المهملة وسكون القاف وبعد هاراء وهو فى الأصل اسم القصر والمواضع المسماة بالعقر
أربعة أحدها هذا ولا حاجة الى ذكر الباقى وقد ذكرها ياقوت الجوى فى كتابه الذى
سماه المشتكى وضعها الخلف صقعا قال الطبرى ثم اقبل مسلمة بن عبد الملك حتى نزل على
يزيد بن المهلب فاصطفوا ثم اقتتل القوم فشد أهل البصرة على أهل الشام فكشفوهم
ثم ان أهل الشام كبروا عليهم فكشفوهم وكان على مقدمة جيش يزيد أخوه
عبد الملك فلما انكشف جاء الى أخيه يزيد وكان الناس يبايعون يزيد بن المهلب وكانت
مبايعته على كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وان لا تطأ الجنود بلادهم ولا يرضتهم
ولا تعاد عليهم سيرة الفاسق الخجاج وكان مروان بن المهلب بالبصرة يحرض الناس
على حرب أهل الشام ويسرح الناس الى أخيه يزيد وكان الحسن البصرى يحرض الناس
عنه يثبط الناس عن يزيد بن المهلب فقال يومافى مجلته يا عجب الفاسق من الفاسقين
ومارق من المارقين غير برقة من دهره ينك الله فى هؤلاء القوم كل حرمة ويركب له
فيهم كل معصية ويأكل ماأكلوا ويشرب من قبلوا حتى اذا منعوه المسطرة كان يتلظها
قال أما لله غضبان فغضبوا وانصب قصباء عليهم فاحرقوا وتبعوا رجلا رجلا عباة ما لهم
افتدة وقال أدعوك الى سنة عمر بن عبد العزيز ألا والله من سنة عمر ان يوضع رجله
فى قيد ثم يوضع حبيث وضعه عمر فقال لرجل أنعذر أهل الشام يا أبا سعيد يعنى بن أمية
فقال أنا أعذرهم لا أعذرهم الله والله لقد حدث ابن عباس رضى الله عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم انى جزمت المدينة بما حرمت به بلدك مكة قد خلها
أهل الشام ثلاثا لا يغلق لها باب الا حرق بما فيه حتى ان الاقباط والانباط لم يدخلون
على نساء قرىس فيمتزعون خرق من رؤسهن وخلخلهن من أرجلهن بسية وفهم على

عواظهم وكتاب الله تعالى تحت أرجلهم أنا اقتل نفسي لما سقى من ماء هذا الإمر
والله لو ددت أن الأرض أخذت ما خسفنا به قبل ذلك يزيد بن المهلب فإني الحسن هو
د بعض بني عمه إلى حلقته في المسجد منكروين فسلوا عليه ثم خلوا به وصاروا
يتقرون بهم فلا ساء يزيد قد خبل في ملاحاته ما ابن عم يزيد فقال له الحسن فإنت
وذلك يا ابن الأمية فاستختر سيفه ليضربه به فقال يزيد ما تصنع قال أقتله فقال له يزيد
اغمد سيفك فوالله لو فعلت لا تقلب من معناطينا قلت ويزيد بن المهلب المذكور
هو الذي عناه ابن دريد في مقصوده المعروفة بالدرية بقوله

وقد سماه لي يزيد طالبا • شأوا له في غماهي ولاني

وحكى كل من شرح الدرية تسكهم على هذا البيت وشرح قصته وكانت إقامة يزيد بن
المهلب منذ اجتمع هو ومسلمة بن عبد الملك ثمانية أيام حتى إذا كان يوم الجمعة لاربع عشرة
مضت من مفر سنة اثنتين ومائة أمر مسلمة أن تحرق السفن فأحرقوا والتقى الجعان
وشبت الحرب فلما رأى الناس الدخان وقيل لهم احترق البحر انهم زموا فقبل ليزيد قد
انهمز الناس فقال لهم انهم زموا فقبل له أحرق البحر فلم يلبث أحد فقال قبحهم الله بنى
دخن عليه فطار وكان يزيد لا يحدث نفسه بالمرار وجاءه من أخيه حبيباً قد قتل
فقال لا خير في العيش بعد حبيب قد مكنت والله أبغض الحياة بعد الهزيمة فوالله
ما ازددت لها إلا بغضا مضوا قد ما حال أصحابه فعلمنا أن الرجل قد استقل وأخذ من
يكره القتال يشكس وأخذوا يتسألون وبقيت معه جماعة حسنة وهو يردف فكلما
ترجىل كشفها أو جماعة من أهل الشام عدلوا عنه وعن سنن أصحابه فقام أبو روبة
المرجى وقال ذهب الناس فهل لك أن تنصرف إلى واطق فأنها حصن تزلها ويأتيك
مدد أهل البصرة ويأتيك أهل عمان والبحرين في السفن وتضرب خندقاً فقال له قبح
الله رأيك ألى تقول ذا الموت أسرع على من ذلك فقال له فإني اتخوف عليك أما ترى
ما حولك من جبال الحديد فقال له فإنا أنا لها جبال حديد كانت أو جبال نار أذهب
عنسان كنت لا تريد قتالاً معنا وأقبل على مسلمة لا يريد غيره حتى إذا دنا منه دعا مسلمة
بفرسه ليركبه فمطعت عليه خيول أهل الشام وعلى أصحابه فقتل يزيد بن المهلب وقتل
معه أخوه محمد وجماعة من أصحابه وقال القتل بفتح القاف وسكون الحاء الموهلة
وآخره لام ابن عياش الكلابي لما نظر إلى يزيد يا أهل الشام هذا يزيد والله لا تقتله أو لتقتلني
أن دونه بأساً مني يجعل معنى يكفيتي أصحابه حتى أصلى إليه فقال له ناس من أصحابه
نحن نعمل معك فملوا بإجمعهم فاضطربوا ساعة وسطع الغبار وانفجح الفرسان عن يزيد
قتلوا وعن القتل بن عياش بأسر رمق فأوى إلى أصحابه يريحهم مكان يزيد وجاء برأس
يزيد مولى بني مرة فقبل له أنت قتله فقال لا وفي أشاء الواقعة فنظر الحواري بن زياد
إلى برذون عاتر فقال الله أكبر هذا برذون العاسق ابن المهلب قد قتله الله أن شاء الله تعالى

فطلبوه فأتى مسلمة برأسه فلم يعرف الرأس فقال حبار النبطي مهم ما ظنتم فلا تظنوا ان
الرجل هرب ولقد قتل فقال مسلمة وما علامة ذلك فقال اني سمعته ايام ابن الاشعث
يقول قبح الله ابن الاشعث هبوه غلب على امره ا كان يغلب على الموت الامان كريما
قلت ذكر الامير أبو نصر بن مأكولا في باب الفعل والقيل والحل ما مثاله وأما القيل
فقتل القيل الا ان أوله قاف فهو القيل بن عياش بن حسان بن سمير بن شراحيل بن عزيز
قتل يزيد المهلب وقتله يزيد ضرب كل واحد منهم ما صاحبه فقتله فلما أتى برأس يزيد الى مسلمة
لم يعرف ولم يذكر فقيل له ضرب برأسه فليغسل ثم ليغم ففعل به ذلك فعرفه فبعث به الى أخيه
يزيد بن عبد الملك مع خالد بن الوليد بن عقبة بن أبي معيط وقال خليفة بن خياط
ولدين يزيد بن المهلب سنة ثلاث وخمسين ووفى مقتولا يوم الجمعة لاثنتي عشرة ليلة
سخت من صفر سنة اثنتين ومائة والله أعلم ولما جاءت هزيمة يزيد واسط أخرج معاوية
ابن يزيد بن المهلب اثنين وثلاثين أسيرا كانوا في يديه فضرب أعناقهم منهم عدي بن
ارطاة ثم خرج وقد قال له القوم ويحك لا تراك تقتلك الا أن أبالك قد قتل ثم أقبل حتى
أتى البصرة ومعه المال والخزائن وجاء الفضل بن المهلب واجتمع جميع أهل المهلب
بالبصرة وقد كانوا يتخوفون الذي كان فاعدوا السفن البحرية وتجهزوا بكل الجهاز
وأراد معاوية بن يزيد بن المهلب ان يتأثر على آل المهلب فاجتمعوا وأمروا عليهم
المفضل بن المهلب وقالوا الفضل أكبرنا سنا وانما أنت غلام حدث السن كبعض قتيان
أهلنا فلم يزل الفضل عليهم حتى خرجوا الى كerman وبكرمان فلول كثيرة فاجتمعوا
الى الفضل وبعث مسلمة بن عبد الملك في طلب آل المهلب وطلب الفلول فاذركوهم
في عقبة بفارس فاشتد قتالهم فقتل الفضل وجناعة من خواصه ثم قتل آل المهلب عن
آخرهم الاباعيين وعثمان بن الفضل فانهما نجوا ولحقا بختافان ورتيل وبعث مسلمة
برؤسهم الى أخيه يزيد وهو على حلب فلما نصبوا خرج ليطرأ اليهم فقال لاحصائيه هذا
رأس الفضل والله لكانه جالس معي يحدثني وقال غير الظري لما حبل رأس يزيد بن
المهلب الى يزيد بن عبد الملك نال منه بعض جلسائه فقال له انه ان يزيد طلب جسيما
وركب عطيا ومات كريما وانما فرغ مسلمة من حرب آل المهلب جمع له اخوه يزيد ولاية
الكوفة والبصرة وخراسان في هذه السنة ولما قتل يزيد بن المهلب رثاه شاعره ثابت
قطنه بمرات كثيرة حسنة منها قوله

كل القبائل يا بعلك على الذي * تدعوا اليه وتابعوك وساروا

حتى اذا اشتجر القتا وتركتهم * رهن الاسنة أسلوك وطاروا

ان يقتلوك فان قتلك لم يكن * عارا عليك ورب قبل عار

قلت وهذا ثابت قطنه من شعراء خراسان وفرسانهم وذهبت عينه فكان يحشوها قطنة
وقد كان يزيد بن المهلب قد استعمله على بعض كور خراسان فلما غلا المنبر أخرج عليه فلم

يعلق حتى نزل فدخل عليه الناس فقال

فان لا اقم فيكم خطيبا فاني * بسنتي اذا جد الوحي خطيب

فقالوا لو كنت قلت هذا على المنبر لكانت الخطب الناس ذكره ابن قتيبة في كتاب طبقات الشعراء وقال ابن الكلبي في جوهرة الذهب هو ثابت بن كعب بن جابر بن كعب بن كرم بن طرفة بن وجب بن مازن بن تميم بن الاسد بن الحارث بن العتيك بن الاسد بن عمران بن عمرو بن يقين بن عامر ماء السماء وفيه يقول صاحب الفيل الحنفي وكانا بها جبان

ابا الهلاء لقد لاقت مغلظة * يوم العروبة من كرب وتخييق

قلوى الانسان اذا رمت الكلام به * كما هو زاني من شاذي النيق

لما ارتك عيون الناس ضاحية * انشأت فخرض لماقت بالريق

وقال غير الطبري ان الذي قتل يزيد بن المهلب هو الهذيل بن زفر بن الحارث الكلبي وقال الكلبي ثنأت والناس يقولون ضحى بنو أمية بالدين يوم كربلاء وبالكرام يوم العقر وقال محمد بن واسع لما جاءني يزيد أتني يا كبة عمانية تنذب لي قتل آل المهلب وقال عباد بن عباد مكشاة فواو عشرين سنة بعد قتل آل المهلب لا تولد فيها جارية ولا يموت منا غلام وقال خليفة بن خياط سنة اثنتين وثلاثمائة فيها قتل يزيد بن المهلب يوم الجمعة لاثنتي عشرة ليلة خلت من صفر وهو ابن تسع وأربعين سنة وجهه الله تعالى فلقد كان من التجباء الكرماء العظماء الفرسان وروى ان مسلمة بن عبد الملك دخل على أخيه يزيد بن عبيد الملك حين خلعه يزيد بن المهلب فرآه في ثوب مصبوغ فقال له أنطلس مثل هذا وأنت من قبل فيه

ار قوم اذا حاربوا شدوا ما زرههم * دون التماس ولو باتت بأطهار

فقال له مسلمة ذلك ونحن نحارب أكفاء نأمن قريش فاما ان نبقى فإبقى قبلا ولا كرامة قلت وهذا البيت لا دخل التغلبي النصراني الشاعر المشهور

أبو العلاء يزيد بن أبي مسلم دينار الثقفي مولاهم

كان مولى الحجاج بن يوسف الثقفي وكاتبه وكان قسبة كعبية ومنه قصة قدمه الحجاج بسببهما وقد تقدم في ترجمة يزيد بن المهلب ان الحجاج لما حضرته الوفاة استخلفه على الخراج بالعراق فلما مات الحجاج أقزاه الوليد بن عبد الملك على ساهه ولم يغير عليه شيئا وقبل ان الوليد هو الذي ولاه بعد موت الحجاج وقال الوليد يوما مثلي ومثل الحجاج وابن أبي مسلم كرجل ضائع منه درهم فوجد ديناراً ولما مات الوليد وتولى أخوه سليمان عزل يزيد بن أبي مسلم وبعث مكانه يزيد بن المهلب بن أبي صفرة الأزدي الملقب كور قبله واهضر البعير يزيد بن أبي مسلم في جامعة وكان رجلاً قصيراً دميماً قبيح الوجه عظيم البطن تحتقره العين فلما نظر اليه سليمان قال أنت يزيد بن أبي مسلم قال نعم أصلى الله أمير المؤمنين قال لعن الله من أشركك في إمامته وحكمك في دينه قال لا تفعل يا أمير المؤمنين فانك رأيتني

والامور مدبرة عني ولولا رأيي والامور مقبلة علي لاستعظمت ما استصغرت ولا استجللت
 ما احقرت فقال له سليمان قاتله الله فما أشد عقله وأعذب لسانه ثم قال سليمان يا يزيد
 أترى صاحبك الخجاج يهوى بعد في نار جهنم أم قد استقر في قعرها فقال يزيد لا تقل
 ذلك يا أمير المؤمنين فان الخجاج عادي عدوكم ووالي وليكم وبذل مهجته لكم فهو يوم
 القيامة عن يمين عبد الملك وعن يسار الوليد فاجعله حيث أحببت وفي رواية أخرى انه
 يحضر غدا بين أبيك وأخيك فضعهم كما حيث شئت فقال سليمان قاتله الله فما أوفاه
 لصاحبه اذا اصطنعت الرجال فلتصطنع مثل هذا فقال رجل من جلساء سليمان يا أمير
 المؤمنين اقبل يزيد ولا تستبقه فقال يزيد من هذا فقالوا فلان بن فلان فقال يزيد لقد
 بلغني أن أمه ما كان شعرها يوازي اذنيها فلم يملك سليمان أن يضحك وأمر بخلعته
 ثم كشف عنه سليمان فلم يجد عليه خيانة لادرهم ولا دينارا فهم باستكابه فقال له عمر
 ابن عبد العزيز أنشدك الله يا أمير المؤمنين ان لا يحكي ذكرا الخجاج باستكباك كاتبه
 فقال يا أبا حفص اني كشفت عنه فلم أجد عليه خيانة فقال عمر أنا أوجدك من هو
 اعف عن الديار والدرهم منه فقال سليمان من هو قال ابليس ما من دينار ولا
 درهم اياه وقد أهلك هذا الخلق فترك سليمان وحدث جويرية بن أسماء أن عمر بن
 عبد العزيز بلغه ان يزيد بن أبي مسلم خرج في جيش من جيوش المسلمين فكتب الى عامل
 الجيش ان يرده وقال اني لا اكره أن استنصر بجيش هو فيهم ونقل الحافظ أبو القاسم
 المعروف بابن عساكر في تاريخ دمشق في ترجمة يزيد المدكور عن يعقوب انه قال
 في سنة احدى ومائة أقر يزيد بن أبي مسلم على افرريقية ونزع اسماعيل بن عبد الله بن
 ابي المهاجر مولد بني مخزوم فسار أحسن سيرة وفي سنة اثنتين ومائة قتل يزيد وقال الطبري
 في تاريخه الكبير وكان سبب ذلك انه كان فيما ذكر عزم أن يسير فيهم بسيرة الخجاج بن
 يوسف في أهل الاسلام الذين سكنوا الامصار ممن كان أفضلهم من السواد من أهل الذمة
 فاسلم بالعرفاء ممن ردهم الى قراهم ورسائهم ووضع الجزية على رقابهم على نحو
 ما كانت تؤخذ منهم وهم على كفرهم فلما عزم على ذلك تأمر وافتجع رأيهم على قتله
 فقتلوه وولوا على أنفسهم الوالي الذي كان قبل يزيد بن أبي مسلم وكتبوا الى يزيد بن عبد
 الملك انهم خلعت ايديهم عن الطاعة ولكن يزيد بن أبي مسلم ساجدا لا يرضى به الله والمسلمون
 فقتلناه وأعدنا لعمرك فيكتب اليهم يزيد بن عبد الملك اني لم أرض ما صنع يزيد بن أبي
 مسلم وأقر محمد بن يزيد على افرريقية وكان ذلك في سنة اثنتين ومائة وقال الواضح بن
 أبي خنيفة أمرني عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه باخراج قوم من السجين وفيهم يزيد بن
 أبي مسلم فاخرجتهم وثركتهم فقتل على قتيلا أنا بافرريقية اذ قيل قدم يزيد واليا فهربت منه
 وعلم عكابي قاصر بطلي فظفر في وجلب اليه فلما رأي قال طامسا سألت الله تعالى ان
 يمكيني منك فقلت وأنا والله لطماسا سألت الله ان يعيدني منك فقال ما عاذك الله

واقعه لا تقتلك ولو ساقني فيك ملك الموت لسبقته ثم دعا بالسيف والقطع فاقى سمها
وأمر بالوصاح فأقيم بالقطع وكف وقام وراءه رجل بالسيف وأقيمت الصلاة فخرج يزيد
اليها فلما جدد أحدته السيوف وادخل الى الوصاح من قطع أكافه وأطلقه وأعيد الى
الولاية محمد بن يزيد مولى الانصار والله أعلم قلت كان الوصاح حاجب عمر بن عبد
العزير فلما مرض أمر الوصاح باخراج المجاميس فاخرجهم سوى يزيد المذكور فلما مات
عمر هرب الوصاح الى أفر بقية خوفا من يزيد وسرى ما جرى وكان من من عمر يخاصرة
هكذا قاله الطبري محمد بن يزيد وأبن عساكر قال اسماعيل ابن عبيد الله والله أعلم
بالصواب وقوله وأحضر اليه يزيد بن أبي مسلم في سامعة فابلهامعة العلى لانها تجمع
البيدين الى العنق وقوله وكان رجلا قصيرا دميما بالدميم بالذال المهملة القصيع المطر ومعه
قول عمر رضي الله عنه لا تروجا بساتنكم من الرجل الدميم فانه يجتمع منه ما يجتمع
منهن وأما الدميم بالذال المهملة فانه المدموم وكذا قول ابن الرومي الشاعر المشهور

كسر انرا الحسام قلى لوجهها • حسدا وبعبانته لدميم

بالذال المهملة أيضا واما قيده بالصسط لانه يتعصف على الناس كثيرا وخاصرة
تضم الحاء المهملة ثم نون وبعد الالف صادمه مثله مكسورة ثم راء بعدها هاء وهي بلدة
قديمة من أعمال الاحص من ولاية حلب بالقرب من قسرين كان عمر بن عبد العزيز
أميرا بها من جهة سليمان بن عبد الملك بن مروان وهي التي عنها النبي بقوله
أحب حصا الى خاصرة • وكل نفس تحب محباها

وذكر خاعدى بن الرقاع العاملى الشاعر المشهور في قصيدته الدالية المشهورة
فقال

واذا الربيع تناعت أنواره • فسقى خاصرة الاحص وجادها

أبو خالد يزيد بن أبي المثنى عمر بن هبيرة بن معبة بن سكين بن حديج بن يقيص بن مالك بن
• سعد بن عدى بن فرارة

ونسب فرارة معروف فلا حاجة الى الاطالة به ذكره قال ابن دريد من تصغيره
وهو الواحد من أمعاء البطن وقد ردوا على ابن دريد هذا القول وقالوا بل هو
انه تصغير معاوية وسكين بنهم السنين المهملة وفتح الكاف وخديج بنهم الحاء المهملة
وبقيص بنهم الياء الموحدة والباقي معلوم لا حاجة الى خطه ذكر الحافظ أبو القاسم بن
عساكر في تاريخه الكبير أن أصله من الشام وأنه ولي قسرين لأولاد بن يزيد بن عبد الملك
وكان مع مروان بن محمد آخر ملوك بني أمية يوم غلب على دمشق وجمع له ولاية العراق
ومولده سنة سبع وثمانين وذكره ابن عياش في نسبه من ولي العراق وجمع له المصران وهما
البصرة والكوفة وكذلك ذكره ابن قتيبة في كتاب المعارف في نسبه من ولي العراق
وعنه من الولاة الذين جمع لهم العراقان فكان أولهم زياد بن أبيه الذي استخلفه

معاوية بن أبي سفيان واخرهم يزيد بن عمر بن هبيرة صاحب هذه الترجمة ثم قال
ولم يجمع العراقيان لاحد بعده هؤلاء وذكره ايضا قبل هذا في ترجمة أبيه عمر فقال وكان
أبو جعفر المنصور حصر يزيد بواسط شهورا ثم آمنه واقترح البلدة لها وركب اليه يزيد
في أهل بيته وكان أبو جعفر يقول لا يعز ملك هذا فيه ثم قتله وقال خليفة بن خياط
وفي سنة ثمان وعشرين ومائة وجه مروان بن محمد بن يزيد بن عمر بن هبيرة والياس علي
العراق وذلك قبل قتل الفضل يعني ابن قيس الشيباني الخارجي فصار حتى نزل هيمته
وحسب كان شيخا جسيما طويلا خطيبا كولا شجاعا وكان فيه حسد وذكروا أبو جعفر
الطبري في تاريخه في سنة ثمان وعشرين ومائة فقال وفي هذه السنة وجه مروان
ابن محمد بن يزيد بن عمر بن هبيرة الى العراق لحرب من بهامن الخوارج ثم ذكر في سنة اثنين
وثلاثين ومائة خروج خطبة بن شبيب احمد دابة بني العباس لما اظهروا أمرهم
بخراسان وتلك النواحي وكان أبو مسلم الخراساني المتقدم ذكره في حرف العين اعظم
الاخوان واصل تلك القضية حتى انتظمت أمورها كما هو مشهور وقد سبق في ترجمة
أبي مسلم طرف من هذا الحديث ولا حاجة الى التويل فيه وكان خروج خطبة
بأرض العراق وقصد هيمار بن يزيد بن عمر بن هبيرة وجرت وقائع يطول شرحها وحاصل
الامر أن خطبة حماد الفرات عبد القابو وجه القرية المشهورة بالعراق ليقا تل يزيد
ابن هبيرة وكان في قبالة فجر في خطبة في عشيعة الاربعاء عند غروب الشمس لثمان خلون
من المحرم من السنة وقام ولده الحسين بن خطبة مقامه في مقدمة الجيش وهي واقعة
مشهورة طويلة وليس هذا موضع ذكرها ولكن معنى بن زائدة الشيباني المتقدم ذكره
من أتباع يزيد بن هبيرة المذكور من أكبر اعوانه في الجروب وغيره ما يقال انه في تلك
الليلة ضرب خطبة بن شبيب بالسيف على رأسه وقيل على عاتقه فوق في الماء فاخرجوه
حيات فقيال ان مت فادفون في الماء لئلا يقب أحد على خبري وقيل في غرقه غير ذلك
والله أعلم (عنه الى حديث ابن هبيرة) وحسب كان من خبره ان جيوش خراسان التي
كان مقدمها خطبة ثم ولده الحسن من بعده استظهرت عليه فهزمت عسكره وخلق
ابن هبيرة بمدينة واسط فتحصن بهامن ووصل ابو العباس عبد الله بن محمد بن علي بن
عبد الله بن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه الملقب بالسفاح وأخوه أبو جعفر عبد
الله بن محمد الملقب بالمنصور من الحجة بضم الحاء المهمة القرية التي كانت يسكن بها
العباس في اطراف الشام من أرض البلقاء الى الكوفة وبها جماعة من اشيائهم
ونوابهم ومن قام معهم بإقامة دولتهم وازالة دولة بني أمية التي أميرها اذ ذاك مروان
ابن الحارث الاموي المعروف بالعبدي والمنبوذ بالحار آخر ما ذكرهم فلما وصلوا الى
الكوفة بويع أبو العباس السفاح بها يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة مضت من شهر
ربيع الاخر سنة اثنين وثلاثين ومائة وقيل ان المبايعه كانت في شهر ربيع الاول

والاول اصم وطهر امر بن العباس وقويت شوكتهم وأدبرت دولة بني مروان فعند ذلك وجه السفاح اخاه أبا جعفر المصور الى واسط للحرب يز يد بن عرين هيرة بقاء المصور الى العسكر الذي قدّمه الحسن بن قطيبة وهو مقابل يز يد بن هيرة بواسط فقتل عليه وقال أبو جعفر الدبري في تاريخه الكبير وحزت السفراء بين أبي جعفر المصور وبين ابن هيرة حتى جعل له امانا وكتب له كتابا فكتب يشاور فيه العلماء أربعين ليلة حتى رضى ابن هيرة ثم أخذه الى أبي جعفر فأنفذه أبو جعفر الى أبي العباس السفاح فأمر بامضائه له وكان رأى أبي جعفر الوفاء له بما أعطاه وكان أبو العباس السفاح لا ينقطع أمرادون أبي مسلم الخراساني صاحب الدعوة وكان لا يسلم عين على السفاح يكتب اليه باخباره كماه فكتب أبو مسلم الى السفاح ان الطريق السهل اذا ألفت فيه الحجارة فقد لا والله لا يعلم طريق فيه ابن هيرة ولما تم كتاب الامان خرج ابن هيرة الى أبي جعفر في ألف وثلاثمائة من البصرة فإراد ان يدخل الحجرة على دابة فقام اليه الحاجب فقال مرحبا يا بني خالد ازل راشدا وقد اطاف بالحجرة عشرة آلاف من أهل سراسن فقتل ودعاه ليو سادة ليجلس عليها ثم دعا بالقداد قد خلوا ثم قال له الحاجب ادخل يا أبا خالد فقال انا ومسي فقالت اما استاذنت لك وحدك فقام فدخل ووضع له وسادة وحادثه ساعة ثم قام وأتبعه أبو جعفر بصره حتى غاب عنه ثم مكث يغيب عنه يوما ويأتيه يوما في خمائة فارس وثلاثمائة رجل فقال يز يد بن حاتم لا يجرعوا أيها الأمير ان ابن هيرة ليأتي فيستعصم له العسكر وما نقص من سلطانه شيء فقال أبو جعفر للحاجب قل لابن هيرة يدع الجماعة ويأتينا في حاشيته فقال له الحاجب ذلك فقصر وجهه وجاء في حاشيته نحو من ثلاثين فقال له الحاجب كذلك تاتينا متاهبا فقال ان أمر ثم ان عشي اليكم مشينا فقال ما أردت ذلك استعصما فاولا امر الأمير بما أمر به الا تظرك مكان يعد ذلك يأتي في ثلاثة وقال محمد بن كنفير كالم ابن هيرة يوما أبا جعفر فقال يا هناه أو يا أيها المرء ثم رجع فقال أيها الأمير ان عهدى بكلام الناس بمنى ما ساطبتك به فسقني لاني بمالم أردته وألح أبو العباس السفاح على أبي جعفر بامر به بقتله وهو راجعه فكتب اليه والله لتقتله أو لأرسلن اليه من يخرج به من حجرتك ثم يقتله فأزمع على قتله فبعث أبو جعفر من ختم بيوت المال ثم بعث الى وجوه مع ابن هيرة فقتلوا وخرج الحاجب من عند أبي جعفر ومطلب ابن الحويزة ومحمد بن يسانة وهما من الاعيان فقاما قد خيلا وقد اجلس أبو جعفر ثلاثة من خواصه في مائة من جماعة في حجرته فترعت سيوفهما وكتفاهم ادخلوا بعدهما اثنين ففعل بهما كذلك وبعدهم جماعة أخرى فعمل بهم كذلك فقال موسى بن عقيل أعطيتهم ناعه والله ثم ختم بالترجوان يدمركم الله ويحل ابن نبانة يضرمط في الحية نفسه فقال له ابن الحويزة ان هذا لا يفي عنك شيئا فقال كاني كنت انتظر الى هذا فدملوا واخذت خواصهم وانطلق حازم

والهيم بن شعبة والاعطب بن سالم في نحو من مائة فارس اهلوا الى ابن هبيرة انا نريد هذا المال فقال ابن هبيرة لحاجبه انطلق فداهم عليه فاقاموا عند كل بيت فقرأ ثم جعلوا ينظرون في نواحي الدار ومع ابن هبيرة ابنه داود وكتبه عمر بن أيوب وحاجبه وعدة من مواليه وبنو له صغير في حجره فجعل ينكر نظرهم فقال أقسم بالله ان في وجوه القوم لشرا فاقبلوا نحوه فقام حاجبه في وجوههم وقال وراءكم فصر به الهيم بن شعبة على حبل عاتقه فصرعه وقتل ابنه داود وقتل مواليه ونجى الصبي من حجره وقال دونكم هذا الصبي وخز ساجدا فقتل وهو ساجد ومضوا برؤسهم الى أبي جعفر فنادى بالامان للناس وقال أبو عطاء السندي واسمه مرزوق وقيل افلح مولى بنى أسد يري ابن هبيرة

الان عينا لم تجد يوم واسط * عليك بجباري دمه الجود
عشبة قام الثائحات وشعقت * جيوب بايدي ماتم وخدرود
فان تمس مهجور الفناء فرما * أقام به بعد الوفود وفود
وانك لم تبعد على متعهه * بلى كل من تحت التراب بعيد

قلت وهذه المروية ذكرها أبو تمام الطائي في كتاب الجاسة في باب المرائي قلت الى هاهنا انتهى ما نقلته من تاريخ الطبري مقتضيا فاني جمعته من عدة مواضع حتى انتظم على هذه الصورة وأما غير الطبري فانه قال لما قدم أبو جعفر علي الحسن بن قطبة فحول له الحسن من سرادقه فارتله فيه وأقاموا يقتتلون اياما وثبت معن بن زائدة مع ابن هبيرة وطال الحصار عليهم وكان أبو جعفر المنصور يقول ابن هبيرة يحسدني على نفسه مثل النساء وبلغ ابن هبيرة ذلك فارسل اليه أت القائل كذا وكذا ابرز الى اترى فارسل اليه المنصور ما أجده لك ولي مثالا الا كما سدي خنزير ا فقال له الخنزير يارزني فقال له الاسد ما أت لي بكفوفان يارزني فأتني منك شر كان ذلك عارا علي وان قتلته قتلت خنزير ا فلم احصل علي جد ولا في قتلك فخر فقال له الخنزير لئن لم يارزني لا عرفني السباع انك جئت عني فقال له الاسد احتمال عار كذبك اسر من تطيح برائي بدمك ثم ان المنصور كاتب القواد وفهم ابن هبيرة فطلب الصلح فاجابه المنصور وكتبوا كتاب الصلح والامان وسيره المنصور الى أخيه السفاح فامضاء وكتب فيه فان غدر ابن هبيرة او نكت فلا عهد له ولا امان وكان من رأى المنصور الوفاة له وقال أبو الحسن المدايني لما كتب المنصور بينه وبين ابن هبيرة كتاب الصلح خرج الى المنصور وبينه وبينه ستر فقال ابن هبيرة أيها الامير ان دولتكم بكر فأذيقوا الناس حلاوتها وجنودهم مرارتها تصل محبتكم الى قلوبهم ويعذب ذكركم على السنتهم وما زلت انا منتظرين ليعوتكم قال فرقع المنصور الستر بينه وبينه وقال في نفسه عجب ا لمن يأمرني بقتل مثل هذا وصار ابن هبيرة يخرج الى المنصور في آخر أمره في ثلاثة من أصحابه يتغذى

ويعتق عنده وكان يثق له وسادة فيقال انه كان يكتب عبد الله بن الحسن بن
الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ويدعو اليهم والى خلق السفاح وجاءه كتاب
أبي مسلم الخراساني يخبره على قتل ابن هبيرة فكتب السفاح الى المنصور بامر به بقتله
فقال لا أفعل وله في عتقي بيعة وأيمان فلا اضيعهما بقول أبي مسلم فكتب اليه السفاح
ان لا يقتله بقول أبي مسلم بل يشككه وغدره ودسيته الى آل أبي طالب وقد أجمع لنا
دعاه فلم يجبه المنصور وقال هذا فساد الملك فكتب اليه السفاح لست مني ولست منك
ان لم تقتله فقال المنصور للحسن بن خطبة اقله أنت فامنع فقال حازم بن خزيمة
أنا أقتله فدخل عليه وهو في جماعة من قواد خراسان وهو في القصر وعنده ابنه داود
وصكاته ومواليه وعليه قميص مصري وملاحة مودعة وعنده الخيل وهو يريد
أن يجمعه فلما رأهم مجده فقتلوه وقتلوا ابنه وكاتبه ومن كان معه وسجلوا رأسه
الى المنصور وكان معن بن زائدة غائباً عن واسط عند السفاح فلم يبعث المنصور
برأس ابن هبيرة الى السفاح وكان ذلك في ستة اثنين وثلاثين ومائة قال الهيثم بن
عدي لما قتل ابن هبيرة قال بعض الخراسانيين لبعض أصحاب ابن هبيرة ما كان أكبر
وأمر صاحبكم فيقال له الرجل امانكم له كان أكبر وذو كرام الخليل أبو زكريا
التبريزي في كتاب شرح الحماسة في باب المرائي عنده ذكره أيمات أبي عطاء السندی
الديلمية المتقدم ذكرها التي روى بها يزيد المذكور فقال وكان المنصور قد حافله وأكده
الأيمان فلما قتله وحمل رأسه اليه قال المنصور للعربي أترى طينة رأسه ما اعظمها
فقال الحرسي طينة ايمانها أعظم من طينة رأسه وهدم المنصور قصر واسط وقال
الحناط ابن عساکر في تاريخه الكبير كان ابن هبيرة اذا اصبح أتى بعض (قلت العس
بضم العين المهملة وبعد هاسين مهملة مشددة وهو القدر الكبير) قال وفيه ابن قد
حلب على غسل واحيا باعلى سكر فيشر به قبل صلاة الغداة فاذا مضى الغداة جلس
في صلاة حتى تحل الصلاة فيصلي ثم يدخل فيحزكه اللبن فيدعو بالغداة فيأكل دجاجتين
وناهضين ونصف جدي وألواناً من اللحم (والناهض بالثون وبعد الاء المكسورة ضاد
مبهمة وهو الفرخ من الحمام) قال ثم يخرج فينظر في أمور الناس الى نصف النهار ثم يدخل
فيدعو اجماعة من خواصه واعيان الناس ويدعو بالغداة فيغدو ويضع منديل على
صدره ويعظم النعم ويتابع فاذا فرغ من الغداة تفترق من كان عنده ودخل الى نساءه فلا
يزال حتى يخرج الى صلاة الظهر ثم ينظر بعد الظهر في أمور الناس فاذا مضى العصر
وضع له سرير ووضع الكرامى للناس فاذا أخذ الناس مجالسهم أتوهم بعاسس اللبن
والعسل وألوان الاشرية (قلت والعاسس بكسر العين جمع عس وقد تقدم الكلام
عليه) ثم توضع السفرة والطعام للعامة ويوضع له ولا يحاسبه خوان من تقع فياكل معه
الوجوه الى المغرب ثم تفرقون للصلاة ثم تأتيه حارة فيحضر وينجلسا يتناولون فيه حتى

يدعوهم فيسامروه حتى يذهب عامة الليل وكان يسئل في كل ليلة عشرة حوائج فاذا أصبحوا قضيت وصكان رزقه ستمائة ألف درهم فكان يقسم كل شهر في أصحابه من قومه ومن الفقهاء والوجوه وأهل البيوتات جملة مستكثرة فقال عبد الله بن شبرمة الضبي القاضي الفقيه الكوفي وكان من مزاره

إذا نحن أعتنا ومال بنا الكرى • اتانا بأحدى الراحتين عياض

وعياض بؤايه وأحدى الراحتين الدخول والانصراف ولم يكن له منديل فكان إذا دعا بالمنديل قام الناس وقال شيخ من قریش اذن يريدين عمر بن هبيرة في يوم صائف شديد الحر للناس فدخاوا عليه وعليه قبص خلق مرقوع الجيب فجعلوا ينظرون اليه ويتعجبون منه ففطن لهم فقتل بقول ابراهيم بن هرمة

قد يذرك الشرف الفتي ورداؤه • خلق وجيب قبصه مرقوع

واخباره ومحاسنه كثيرة مشهورة وقال خليفة بن خياط قتل ابن هبيرة بواسط يوم الاثنين لثلاث عشرة ليلة بقيت من ذي القعدة سنة اثنين وثلاثين ومائة رحمه الله تعالى وقال أبو جعفر الطبري في تاريخه توفي الحسن بن قطبة في سنة احدى وعشرين ومائة

أبو خالد بن يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبي صفرة الأزدي

قد تقدم ذكره نسبة في ترجمة جده المهلب بن أبي صفرة وقد ذكرت أخاه روح بن حاتم في حرف الراء وعنه أبيه يزيد بن المهلب ومن ولده الوزير أبو محمد الحسن بن محمد الهاجي المتقدم ذكره وهم أهل بيت كبير اجتمع فيه خلق كثير من الاعيان والاجداد الصباة ذكر ابن جرير الطبري في تاريخه ان الخليفة ابا جعفر المنصور عزل حميد بن قطبة عن ولاية مصر فولاها بنو نوفل بن الفرات ثم عزله وولى يزيد بن حاتم وذلك في سنة ثلاث وأربعين ومائة ثم ان المنصور عزله عن مصر في سنة اثنين وخمسين ومائة وجعل مكانه محمد بن سعيد وقال أبو سعيد بن يونس في تاريخه ولى يزيد بن حاتم مصر في سنة أربع وأربعين ومائة وزاد غيره في منتصف ذي القعدة ثم ان المنصور خرج الى الشام وزيارة بيت المقدس في سنة أربع وخمسين ومن هناك سير يزيد بن حاتم الى افر بقية لحرب الخوارج الذين قتلوا عامله عمر بن حفص وجهرز معه خمسين ألف مقاتل سارت معه واستقر يزيد المذكور والباقي ببقية من يومئذ وكان وصوله اليها واستظهاره على الخوارج في سنة خمس وخمسين ودخل مدينة القيروان في هذا التاريخ وكان جوادا سميا مقصودا مدحا حاصدا جماعه من الشعراء فاحسن جوائزهم وكان أبو أسامة ربيعة بن ثابت الاسدي الرقي وقيل انه من موالى سليم قد قصد يزيد بن أسيد بضم الهمزة وفتح السين المهملة ابن زافر بن أسماء بن أسيد بن قنفذ بن جابر بن قنفذ بن مالك بن عوف بن امرئ القيس بن بهثة بن سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر بن

نزار بن معد بن عدنان وهو يومئذ والى ارمينية وكان قد وليها ما طوبى لابي جعفر
المنصور ثم من بعده لولده المهدي وكان يز يد المذكور من اشرف قيس وشجعانهم
ومن ذوى الآراء الصائبة ومدحه ربيعة المذكور بشعر أجاد فيه فقصر في حقه وملك
يزيد بن حاتم فباع في الاحسان اليه فقال ربيعة قصيدة يقفل فيها يزيد بن حاتم على يزيد
بن اسيد وكان في لسان يزيد بن اسيد غمقة فعرض يزيد كرها في هذه الايات فقال

حلقت يميني ساغري ذي منوية * عجير امرئ آلى بها غسيرا ثم
لشنان ما بين اليزيد بن في الدى * يزيد سليم والاغر بن حاتم
يزيد سليم سالم المالد والصق * اخوال اردل لاموال غير مسلم
فهم القى الازدى اتلاف ماله * وهم القى القيسى جمع الدراهم
فلا يحسب المقام انى هجونه * ولكنى فضلت أهل المكارم
فيا أيها الساعى الذى ليس مدركا * بعثته سعى الجور المضارم
سعت ولم تدرى نوال ابن حاتم * لفسك اسير واحتمال العقابم
كسالى بنا المكرمات ابن حاتم * ونمت وما الازدى عنها بناثم
فيا ابن اسيد لاتسام ابن حاتم * فتقرع ان ساميته من نادى
هو البحران كنت نفسك خوضه * تهاكت فى آذنه المتلاطم
تغيت مجدا فى سليم سفاقة * امانى خال او امانى حالم
الاعمال المهلب غسرة * وفى الحرب قادات لكم بالخزائن
هم الانف فى الحرطوم والمانس بعدهم * مناسم والخرطوم فوق المناسم
قضيت لكم آل المهلب بالعلى * وثقت بكم حقا على كل حالم
لكم شيم ليست تخلق سواكم * سماح وصدق المان عند الملاحم
مهيئون للاموال فيما ينوبكم * مناعيش دفاعون عن كل جارم

قال دعلج بن علي الخزاعي الشاعر المقدم ذكره قلت لروان بن أبي حفصة الشاعر
وقد تقدم ذكره أيضا يا أبا السمت من اشعركم من جماعة المحمدين قال ايسرنا بيتا
قلت ومن هو قال الذى يقول

لشنان ما بين اليزيد بن في الدى * يزيد سليم والاغر بن حاتم
وكنة قد ذكرت بعض هذه الايات فى ترجمة أخيه روح بن حاتم ثم انى طفرت بها اكن
من تلك فاحسبت ان افرده ترجمة واذكر ما جرى له لان مثله لا يصلح ان يكون ضمنية
فى ترجمة أخيه وكان ربيعة بن ثابت الرقى قد قصده قبل هذه الميزة فلم ير منه من الاحياء
ما كان يرجوه فنظم اياتا من جملتها

ارانى ولا كفران قلبه راجعا * يخفى حنين من نوال ابن حاتم
ولما عقد أبو جعفر المنصور ليزيد المهابى المذكور على بلاد افراسية ويزيد السلى

المذكور على ديار مصر خرجه معاذ كان يزيد المهلب يقوم بكفاية الجديشين فقال ربيعة
الرقى المذكور

يزيد اندلبر ان يزيد قومي * سعيك لا يجود كما تجود
تقود كتيبة ويقود أخرى * فترزق من تقود ومن تقود

قلت وهذا يدل على ان ربيعة المذكور مولى بنى سليم لقوله يزيد قومي وقدم الشعب
المشهور بالطمع على يزيد وهو عصر مجلس في مجلسه فدعا بغلامه فسارته فقام الشعب
فقبل يده فقال له يزيد لم فعلت هذا فقال لاني رأيتك تسار غلامك فظننت انك قد
أمرت لى بشئ ففعلت منه وقال ما فعلت هذا ولكني أفعل ووصله وأحسن اليه وقال
الطرطوشى فى كتاب سراج الملوك قال سمعوني بن سعيد كان يزيد بن حاتم حكيم يقول
والله ما هبت شيئا قط هييتى لرجل ظلمته وانا أعلم انه لاناصر له الا الله تعالى فيقول
الله حسبك الله يبنى وبينك وذكر أبو سعيد السمعي في كتاب الانساب ان المسهر
التميمي الشاعر وفد على يزيد بن حاتم بافر يقيمة فانشده

الملك قصرنا النصف من صاواتنا * مسيرة شهر ثم شهر فواصله
فلا تخن فخنشنى ان يخيب رجائنا * لديك ولكن أهنى البر عاجله

فامر يزيد بوضع العطاء في جندته جميعه وكان معه خمسون ألف مرتزق فقال من
احب ان يسرني فليضع لى اثرى هذا من عطاياهم درهمين فاجتمع له مائة ألف درهم وضم
يزيد الى ذلك مائة ألف أخرى ودفعها اليه قلت ثم وجدت البيهين المذكورين مروان
ابن أبي حفصة والله أعلم وقد ذكره الحافظ المعروف بابن عساكر في تاريخ دمشق
فقال بعد ذلك احواله وولاياته ان يزيد بن حاتم قال جلسائه انسقوا الى ثلاثة آيات
فقال صفوان بن صفوان من بنى الحرب بن الخزرج أفيك فقال فيمن شئت فكنها
كانت في فيه فقال

لم أدر ما الجود الا ما سمعت به * حتى اقيت يزيد اعصمة العاصم
لقيت اجود من عيشي على قدم * مفضل البراء الجود والباس
لويل بالجد جود كذب صاحبه * وكنت اولى به

قال صفوان ثم صكففت فقال اتمم فقلت من ال عباس
وقلت لا يصلح فقال لا يسمعن هذا منك أحد وقال يعقوب بن المزرع قال لى الاصمغنى
يوما وقد جئته مسلما عليه الى ابن ذكشعر الشعراء المحسنين المداحين من المولدين فقال
لى يا أبا عثمان ابن المولى من المحسنين المداحين ولقد اسهرت لى ليلتي هذه حين مدحني
يزيد بن حاتم حيث يقول

واذا تباع كريمة أو تشترى * فسيوالك بائعها وأنت المشتري
واذا تحبل من سحابةك لامع * سبعة مخيلته يد المستقر

وإذا صنعت صنعة أتمتها • يسدين ليس نداما جعكذر
وإذا الفوارس عتدت أبطلها • عتدوك في أبطالهم بالخصر
ولما قدم عليه ابن المولى المذكور أشده وهو أمير مصر

يا واحد العرب الذي • أختي وليس له نظير
لو كان منك آخر • ما كان في الدنيا فقير

فدعا يزيد بن جازنه وقال كم في بيت مالي قال فيه من الورق والعين ما سبعة عشرون ألف دينار فقال ادفعها اليه ثم قال يا أخي المدة إلى الله تعالى والملك ولو أن في ملكي غيرها لما ادخرت ما عنك وهذا ابن المولى هو أبو عبد الله محمد بن مسلم وعرف بابن المولى وروى الأصمعي أيضا أن يزيد لما كان بافريقية جاءه البشير يخبره أنه ولد له مولود بالمصرة فقال قد سميت المغيرة وكان عنده المسهر التميمي فقال بارك الله لك أيها الأمير فيه وبارك له في بنيه كما بارك لجدته في أبيه ولم ير يزيد والباقر بقية إلى أن توفي بها يوم الثلاثاء في عشرة ليلة بقيت من شهر رمضان سنة سبعين ومائة بالقيروان ودفن بباب سلم واستخلف على إفريقية ولده داود بن يزيد فعزله هارون الرشيد في سنة اثنين وسبعين ومائة وولاهه روح بن حاتم المقدم ذكره والله تعالى أعلم

أبو خالد وأبو الزبير يزيد بن يزيد بن زائدة وهو ابن أخي مع بن زائدة
الشياني المقدم ذكره

بني

وقد استوفيت ذكر نسبه هناك فلا حاجة إلى إعادته ها هنا كان يزيد المذكور من
الأمراء المشهورين والشجعان المعروفين وكان واليا بارمينا فعزله عمها هارون
الرشيد سنة اثنين وسبعين ومائة ثم ولاه إياها وضم إليه أذربيجان في سنة ثلاث وخمسين
وقد سبق طرف من خبره في ترجمة الوليد بن طريف الشياني الخارجي فإنه هو الذي توفي
بمبارته وقتله وذكرا باب الناربخ أن الوليد بن طريف الشياني لما خرج على هارون
الرشيد ببلاد الجزيرة وهي في عابير العرات وسط الموصل وذلك في سنة ثمان وسبعين ومائة
وكثر جمعه من الشراة حتى انتشروا في تلك البلاد ونهض اليهم عامل ديار ربيعة فقتلوه
وساروا إلى ديار مصر فحصر وعبد المالك بن صالح بن علي العباسي بالرقعة فاستشار هارون
الرشيد يحيى بن خالد البرمكي فبين بوجهه لحرب الوليد بن طريف فقال له يحيى بن خالد
البرمكي وجه موسى بن حازم التميمي فإن فرعون كان اسمه الوليد فترقه موسى عليه
السلام فوجهه إليه الرشيد في جيش كثيف فلاقاه الوليد في أصحابه فهرمه الوليد وقتله
فلما بلغ ذلك الرشيد وجهه إليه معمر بن عيسى العبدي فسكات بينهما عدة وقائع شاحبة
دارا من ديار ربيعة فلما انقضى ذلك وكثرت جموع الوليد وطهر هذا الظهور العظيم قال
الرشيد ليس لها إلا الأعرابي يزيد بن يزيد الشياني فقال بكر بن الطاح الساعر

لاتبعن الى ربيعة غيرها * ان الحديدي بغيره لا يغلق

فوجه الرشيد اليه يزيد المذكور في عسكر ضخم وأمره بما جرت به فقصده يزيد وجعل
الوليد راوغه ويزيد يتبعه وكان الوليد ذا مكر ودهاء ثم كانت بينهما حروب صعبة وبلغ
الرشيد مما طلة يزيد بن مزيد له فوجه اليه خيلا بعد خيل ثم بعث اليه من يعنفه قسار
يزيد في طلبه ثم نزل يصلي الصبح فلم يتم صلاته حتى طلع الوليد عليه في عسكره واصطفت
الخيولان وتراصف الناس فلما شئت الحرب ناداه يزيد يا وليد ما حاجتك الي التستر
بالرجال ابرز لي فقال نعم والله فبرز الوليد وبرز اليه يزيد ووقف العسكران فلم يتحرك منهما
أحد قطاردا ساعة وكل واحد منهما لا يقدر على صاحبه حتى مضت ساعات من النهار
فامكنت يزيد فيه الفرصة فضرب رجلاه فسقط وصاح بخيله فسقطوا عليه واحتزوا رأسه
وذكر أبو يعقوب اسحاق بن ابراهيم المعروف بابن الفرات الهروي في تاريخه ان
الوليد بن طريف قتل يزيد بن مزيد بالحدبة من أرض الجزيرة قتل وهذه الجزيرة
هي الجزيرة الفراتية والحدبة بالقرب من عانة وتعرف بحدبة النورة وهي على فراعن
من الانبار وهي غير حدبة الموصل ووجه يزيد برأس الوليد الى الرشيد وبكتاب الفتح
مع ابنه أسد بن يزيد وفي ذلك يقول ابو الوليد مسلم بن الوليد الانصاري الشاعر المشهور
وكان منقطعاً الى يزيد ومختصاً به

سل الخليفة سيفاً من بني مطر * يعضى فيحترق الاجسام والهاما

لولا يزيد ومقدار له سبب * عاش الوليد مع العامين اعواما

أكرم به وبآباءه سلفوا * ابقوا من المجد اياما واياما

ولما انصرف يزيد الى باب الرشيد قدمه ورفع رقبته وقال له يا يزيد ما كثر أمر المؤمنين
في قومك قال نعم الا أن منابرهم الجدوع يعني الجدوع التي يصلبون عليها اذا قتلوا
وكان قتل الوليد بن طريف في سنة تسع وسبعين ومائة كما سبق ذكره في ترجمته ورثته
أخته الفارعة تلك الاييات القافية المذكورة هناك وقات أخته الفارعة فيه أيضا
يا بني وائل لقد جفعتكم * من يزيد سيوفه بالوليد

لوسيف سوى سيوف يزيد * قاتلته لاقت خلاف السعود

وائل بعضها يقتل بعضا * لا يقل الحديدي غير الحديدي

وقد روى ان هارون الرشيد لما جهز يزيد بن مزيد الى حرب الوليد بن طريف اعطاه
ذا الفقار سيف النبي صلى الله عليه وسلم وقال له خذ به يا يزيد فانك ستنتصر به فأخذه
ومضى وكان من هزيمة الوليد وقتله ما قد شرحناه وفي ذلك يقول مسلم بن الوليد
الانصاري من جملة قصيدة يمدح بها يزيد بن مزيد المذكور

اذ كرت سيف رسول الله سنته * وبأس اول من صلى ومن صاما

يعني بأم علي بن أبي طالب رضي الله عنه اذ كان هو الضارب به وقد ذكر

هشام بن الكلبي في جبهة السب شيئا يتعلق بذي الفقار وهي قائدة يحسن ذكرها حاشا
فانه قال في نسب قريش منبه ونبيه ابن الحاج بن عامر بن حذيفة بن سعد بن سهم
القرني كانا سيدي بن سهم في الجاهلية قتلا يوم بدر كافرين وكانا من المطميين
والعاص بن بيه قتل مع أبيه او كان له ذوالفقار فقتله علي بن أبي طالب رضي الله عنه
يوم بدر وأخذ منه وقال غير ابن الكلبي ان ذوالفقار أعطاه النبي صلى الله عليه وسلم
لعلي رضي الله عنه والفقار يفتح الفاء جمع فقارة الظهر يقال في وجهه فقر وفقارات
ويقال ذوالفقار بكسر الفاء أيضا والفقار جمع فقرة بكسر الفاء وسكون القاف
ولم يأت مثله في الجروع الا قولهم ابرة وابار (رجعنا الى حديث ذي الفقار) وكان سبب
وصوله الى هارون الرشيد ما ذكره أبو جعفر الطبري باسناد متصل الى عمر بن المتوكل
عن أمه وكانت أمه تخدم فاطمة بنت الحسين بن علي رضي الله عنهم ما قالت كان ذو
الفقار مع محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم يوم
قتل في محاربته لجيش أبي جعفر المصور للعباسي والواقعة مشهورة فلما أحس محمد
بالموت دفع ذوالفقار الى رجل من التبعاء كان معه وكان له عليه أربع مائة دينار وقال له
خذ هذا السيف فانك لا تلتقي أحدا من آل أبي طالب إلا أخذته منك وأعطاك حقل
فكان السيف عند ذلك التاجر حتى ولي جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس
ابن عبد المطلب رضي الله عنه اليمن والمدينة فاخبر عنه فذهب الى الرجل فاخذ منه السيف
وأعطاه أربع مائة دينار فلم يزل عنده حتى قام المهدي بن المصور واتصل خبره به فأخذه
ثم صار الى موسى الهادي ثم الى أخيه هارون الرشيد وقال الاممعي رأيت الرشيد
بطرس منقلدا اسفا فقال يا أممعي ألاريك ذوالفقار قلت بلى جعلني الله فداك فقال
اسئل سبني هذا فاستلته قرأيت فيه ثمانى عشرة نقارة (قلت خرجنا عن المقصود
فانرجع الى قصة حديث يزيد بن مزيد) ذكرنا الطبيب أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت
البغدادي في تاريخ بغداد أن يزيد المذکور دخل على الرشيد فقال له الرشيد
يا يزيد من الذي يقول فيك

لا يعقب الطبيب كمينه ويفرقه • ولا يسمع عينه من الكلبي

قد عود الطير عادات وثقن بها • فهو يتبعه في كل مرتحل

قال لأدري يا أمير المؤمنين فقال أمي قال فيك مثل هذا الشعر ولا تعرف قائده
فانصرف بجلامه الى منزله قال لحاجبه من الباب من الشعر فقال مسلم بن الوليد
الانصاري قال ومنشدكم هو مقيم على الباب قال منذ زمان طوي لم منعته من الوصول
اليك لما عرفته من اضاقتك قال أدخله فأدخله فأنشده هذه القصيدة حتى ختمها فقال
لو كيله بع ضيعتي العلانية وأعطاه نصف ثمنها واستحسن نصفها بقصاها بجائته ألف
درهم فأعطى مسلمانا خبر الفارق فخرج الرشيد فاستحضر يزيد وسأله عن الخبر

فاعلمه الجديد فقال قد أمرت بالبعثي ألف درهم لتدفع الضيعة بمائة ألف درهم
وتريد شاعركم حسين ألفا وتحبس حسين ألفا لنفسك قال أبو بكر بن الانباري قال أبي
سرق مسلم بن الوليد هذا المعنى من قول النابغة الذبياني حيث يقول
إذا ما غزا وبالبحر خلق فوقهم * عصاب طيرته تدى بعصاب
يصاحبهم حتى يفرق مفازهم * من الضاريات بالدماء الدوارب
جوانح قد أيقن أن قبيله * إذا ما التقي الجمعان أول غالب
لهن عليهم عادة قد عرفتها * إذا عرض الخطى فوق الكوائن
الكفرائب بالثناء المثلثة وبعد هذا الباء الموحدة جمع كائنة وهي ما يقرب من
منج الفرس أمام قربوس السرج قلت وأول قصيدة مسلم بن الوليد الانصاري
أجرت ذيل خلسع في الصبا غزل * وقصرت هم العذال عن عذلي
خط الخلافة سيف من بني مطر * أقام قائمه من كان ذا ميل
كم صائب في ذري علياء ملكية * لولا يزيد بن شيبان لم يصبل
ناب الابهام الذي يقر عنه اذا * ما افتقر الحرب عن أليام العصل
يقر عنه افتراار الحرب ميتسيا * اذا تغير وجه الفارس البطل
ينال بالرفق ما نعيم الرجال به * كماوت مستجلا يأتي على مهل
لا يرسل النباس الا عند جريته * كالبيت يضيئ اليه ما في السيل
يكسو السبوف نفوس الناكثين به * ويجعل الهام تيجان القنا الذيل
يغردو فتغدو المنايا في أسنته * شوارعا تتجدي النباس بالاجل
إذا طغت فمة عن عب طاعته * عما لها الموت بين البيض والاسل
ترام في الامن في درع مضاعفة * لا يأمن الدهر أن يدعي على عمل
وذكر أبو الفرج الاصبهاني في كتاب الاغانى في ترجمة مسلم بن الوليد الانصاري
أن يزيد بن يزيد قال أرسل الى الرشيد يوما في وقت لا يرسل فيه الى مثل فانتبه لابن
سلاجي مستعذرا لاجل ان اراده فلما رآني ضحك الى وقال من الذي يقول فبك
ترام في الامن في درع مضاعفة * لا يأمن الدهر أن يدعي على عمل
لله من هياثم في ارضيه جبل * واني وابنتك ريكاذلك الجبل
فقلت لأعرفه يا أمير المؤمنين فقال سوا ذلك من سيد قوم يدح عذل هذا الشعر
ولا يعرف قائله وقد بلغ أمير المؤمنين فرواد ووصل قائله وهو مسلم بن الوليد فأنصرفت
ودعوت به ووصلته وواليت (قلت) وهذا البيتان من جمل القصيدة التي ذكرت منها
الايات التي قبلها وقد روى ان عمه معين بن زائدة كان يقديمه على أولاده فعاتبته
امرأته في ذلك وقالت لم تقدم يزيد ابن أخيك وتؤخر بيك ولو قدمتهم لقتلوا
ولورفعهم لارتفعوا فقال لها ان يزيد قريب مني وله على حق الولد اذ كنت عمه

وبعد فان بنى ألوط بقاى وأدنى من نفى والى كفى لأجد عندهم من الغناء ما أجد
عنده ولو كان ما يبلغ به يزيدى بعيدا لمارق ريبا أو عدا وأصار حبيبا وسأريك فى هذه
الليلة ما تبسمين به عذرى يا غلام اذهب فادع جاسا وزائدة وعبد الله وملا وغلما
حتى أتى على جميع أولاده فلم يلبثوا أن جاؤا فى الغلائل المليبة والمعال السندية وذلك
بعد هداة من الليل فسلموا ورجلوا ثم قال معن يا غلام ادع يزيد فلم يلبث أن دخل غلاما
وعليه سلاحه فوضع رعبه ياب المجلس ثم دخل فقال معن له ما هذه الهيئة يا أبا الزبير
فقال جاء فى رسول الامر فسبق وهى الى انه يريدنى لهم فلبست سلاحى وقلت ان كان
الامر كذلك مضيت ولم أعرج وان كان غير ذلك ففرغ هذه الاكلة عنى من ابسر
شئ فقال معن انصرفوا فى حفظ الله فلما خرجوا قالت زوجته قد تبين لى عذرك
فانشدهم تمثلا

نفس عصام سودت عصاما * وعلمته الكز والاقداما * وصيرته ملكا هاما
والى هذه الحالة أشار مسلم بن الوليد بقوله

ترامى فى الام فى درع مضاعفة * لا يامن الدهران يدعى على عجل

وقد روى ان مسلم بن الوليد لما انتهى فى انشاده هذه القصيدة الى هذا البيت قال له يزيد
ابن مزيد الممدوح هلا قلت كما قال الاعشى بكر بن وائل فى مدح قيس بن معدى كرب

واذا نجي كتيبة ملومة * شهباء تجتلب الكاة نزالها

كمت المقدم غير لابس جنة * بالسيف تشرب معلما ابطالها

فقال مسلم قولى أحسن من قوله لانه وصفه بالخرق واما وصفك بالحزم والخرق بنهم
النساء المجهة وسكون الراء وبعدها قاف وهو الاسم من عدم معرفة العمل قلت وقيس
الذى مدحه الاعشى هو والد الاشعث بن قيس الكندى أحد العصابة رضوان الله عليهم
قلت وقد تقدم الكلام على قوله قد عود الطير عادات وتوشها

وانه أخذ هذا المعنى من أبيان الباقية الذى يأتى فى الباقية التى تقدم ذكرها وقد
وافقه فى أخذ هذا المعنى جماعة منهم أبو نواس قال عر الوراق سمعت أبا نواس
يشد قصيدته الرائية التى أولها

أبها المتاب من عفره * لست من ليلى ولا سمره

لا ذود الطير عن شجر * قد بلوت المتر من غره

قال فخذته عليه الما بلغ الى قوله

واذا مخ القضا علقا * ترامى المورث فى صوره

راح يثنى عن مفاصته * اسديدى شبا طفره

ثناء الطير عذوته * ثقة بالسبع من جزره

قلت له ما تركت لنا بقية شيا حيث قال

إذا ما غزوا بالجيش خلق فوقهم * عصائب طير تهتدي بعصائب
فقال اسكت فلئن لم أحسن الاختراع لما سات في الاتباع وأخذ هذا المعنى أبو تمام
حبيب بن اوس الطائي فقال

وقد ظلمات عقبان أعلامه ضحى * بعقبان طير في الدماء نواهل
أقامت على الرايات حتى كأنها * من الجيش الانعام تتقاتل
وقال المتنبى أيضا

يطمح الطير فيهم طول اكهم * حتى تكاد على احيائهم تقع
وللمتنبى أيضا في صفة جيش وقد ألم بهذا المعنى

وذى جلب لاذو جناح أمامه * بنجاح ولا الوحش المثار بسالم
تقر عليه الشمس وهي ضعيفة * تطالعه من بين ريش القشاعم
إذا ضوءها لاقي من الطير فرجة * تدور فوق البيض مثل الدراهم
ولما كان يزيد والياعلى اليمى قصده أبو الشمقمق مروان بن محمد مولى مروان الجعدي
الشاعر المشهور الكوفي وكنته أبو محمد وكان مشهورا بابي الشمقمق وهو في حال رثة
وكان راجلا فغده وشرح حاله بقوله

رجل المطى اليك طلاب الندى * ورحت تجول ناقة نعليه
اذ لم تكن لي يا يزيد مطية * فجعلت الى في السفار مطية
تحدو أمام العملات وتعتلى * في السير تترك خلفها المهرية
من كل طاوية الحشى ضرورة * قطع الكل تنوفة دوقه
تتأب اكبر وائل في بيتها * حسبما وقبة مجد هامبنيه
اعنى يزيدا سيف آل محمد * فزاح كل شديدة مخشيه
يوما يوم للمواهب والجدى * خضل ويوم دم وخطف منيه
ولقد انتيتك وانقباك عالما * أن لست تسمع مدحة بنسبه

فقال صدقت يا شمقمق واست اقبل مدحة بنسبه أعطوه ألف دينار ومدحه أبو الفضل
منصور بن سلمة النخعي الشاعر المشهور بقصيدة طويلة بأمية أحسن فيها
الاحسان منها قوله

لولم يكن لبني شيبان من حسب * سوى يزيد لفاقوا الناس بالحسب
فما عرف الناس أن الجود مدفة * للذم لكنه يأتي على التشب
وذى كرا أبو العباس المبردى كتاب الكامل أن يزيد بن يزيد المذكور نظر الى رجل
ذى لحمة عظيمة وقد تلففت على صدره واذا هو خاضب فقال له انك من لحيتك في مؤنة
فقال أجل ولذلك أقول

لهادرهم للدهن في كل ليلة * واخر الحناء يتسدران

ولولا نوال من يزيد بن مزيد * لصوت في حاقنا الجلمان

قلت الجلمان بفتح الجيم واللام تشية جلم وهو المقتص وقال له هارون الرشيد يوما يا يزيد
اني قد اعددت لك الامر كبير فقال يا امير المؤمنين ان الله عز وجل قد اعد لك مني قلبا
معقودا بنصحتك ويد امسوحة لطاعتك وسيفا مشهودا على عدوتك فاذا امنت فقل
وذكر المعودى في كتاب مروج الذهب ومعادن الجوهر ان هذه المقالة دارت بين
هارون الرشيد ومعين بن زائدة عم يزيد المذكور ثم قال بعد هذا وقيل ان هذا الكلام
من كلام يزيد بن مزيد (قلت اما) وهذا لا يمكن ان يكون بين الرشيد ومعين اصل لان معا
قتل في خلافة أبي جعفر المنصور حسبما تقدم ذكره في ترجمته على الاختلاف في السنة
وهو بعد الحسين ومائة فكيف يمكن ان يقول له الرشيد ذلك والرشيد ولي الخلافة
في سنة سبعين ومائة وذكر ابن عون في كتاب الاجوبة المسكتة ان الرشيد قال ليزيد
المذكور في لعب الصوابية كن مع عيسى بن جعفر فأبى يزيد فغضب الرشيد وقال
أنا أف ان تكون معه فقال قد حلفت لامير المؤمنين ان لا أكون عليه في جد ولا لعب
ورأيت في بعض الجماهير حكاية عن بعضهم انه قال كنت مع يزيد بن مزيد فاذا صاح
في الليل يا يزيد بن مزيد فقال على هذا الصائح فلما جرى به قال له ما جئت على ان ناديت
بهذا الاسم فقال نعمت دابتي ونفدت نفقتي وسمعت قول الشاعر فتمت به فقال وبما قال
الشاعر فاشد

اد اقبل من لأبعد والجود والندى * فناد بصوت يا يزيد بن مزيد
فلما سمع يزيد مقالته هزل وقال له أنعرف يزيد بن مزيد قال لا والله قال اما هو وأمر له
بقوس البقي كان مجسما به وبجأته دينار وقد اطلنا القول في هذه الترجمة لكن الكلام
شجون يتعلق ببعضه بعض ومحاسن يزيد كثيرة وتوفي سنة خمس وثمانين ومائة وورثاه
أبو محمد عبد الله بن أيوب التميمي الشاعر المشهور وقيل هذه المربة لأبي الوليد مسلم بن
الوليد الانصاري الشاعر المشهور والصحيح انه التميمي المذكور وهو

أحسا أنه اودى يزيد * تبين أيها الناصي المشيد
أندري من نعت وكيف فاهت * به شفتاك كان بها الصعيد
احامى الجحد والاسلام اودى * فمالا الأرض ويحك لا تميد
تأمل هل ترى الاسلام مالت * دعائمه وهل شاب الوليد
وهل شمت سيف بني نزار * وهل وضعت عن الخيل اللبود
وهل تدق البلاد تنال مزن * بدرتها وهل يحضر عود
أما هدت لمصر عيه نزار * يسلى وتوقض الجحد المشيد
وحل ضريحه اذ هل فيه * طريف الجحد والحسب التليد
أما والله ماتك عيسى * عليك يدعهما ابدا تجود

وان تجهد دموع اليم قوم * فليس لدمع ذي حجب جود
 ابعد يزيد تحتزن البواكي * دموعا ويسان لها خدود
 لتبكي قبلة الاسلام ليا * وهت اطنابها وهي العمود
 ويكي شاعر لم يبق دهر * له نسيبا وقد كسد القصيد
 فان يملك يزيد فكل شي * فريس للمنية او طرييد
 لقد عزي زينة ان يوما * علم ما مثل يومك لا يعود
 قلت وهذا البيت الاخير قد استعمله الشعراء كثيرا في ذلك قول مطيع بن ابياس يري
 يحيى بن زياد الحارثي من جملة أبيات
 فاذهب عن شئت اذ ذهبت به * ما بعد يحيى في الرزم من ألم
 وقول أبي نواس يري الامين
 وكنت عليه احذر الموت وحده * فلم يبق لي شيء عليه احاذر
 وقول ابراهيم بن العباس الصولي يري ابنه
 أنت السواد لمقلة * تبكي عليك وناظر
 من شاء بعدك فليت * فعليك كنت احاذر
 وذكر أبو الفرج الاصبهاني في كتاب الاغانى في ترجمة مسلم بن الوليد باسناد متصل
 الى أحمد بن أبي سعيد قال اهديت الى يزيد بن يزيد جارية وهو يا كل فلما رفع يده من
 الطعام وطأها فلم ينزل عنها الا ميتا وهو يردد في مقابر يردد في مقابر يردد في مقابر
 الوليد معه في جملة أصحابه فقال يريه
 قبر يردد استسر ضريحه * خطر اتقاصر دونه الاخطار
 ابقي الزمان على ربيعة بعده * جزنا ليعمر الله ليس يعار
 يملك بك العرب السيل الى العلي * حتى اذا سبق الردي بك حاروا
 نفقت بك الاجلاس آمال الغنى * واسترجعت زوارها الامصار
 فاذهب كما ذهبت غواذي مزنة * اثني عليها السهل والاعوار
 وقيل ان هذا البيت الاخير بلغ شيء قيل في المراثي وهذه الايات في كتاب الحماسة في باب
 المراثي وبردعة بفتح الباء الواحدة وسكون الراء وبعد هاء الهمزة ثم عين مهملة
 وهي مدينة من اقصى بلاد اذربيجان قلت هكذا رأيتها في التواريخ ثم واهل تلك البلاد
 يقولون بردعة من اقليم ازان والله أعلم ويقال بردعة أيضا بالذال المعجمة وكذلك
 بردعة الدابة يقال بالذال والذال وقد قيل ان مسلم بن الوليد اغمار في هذه الايات يزيد
 ابن أحمد السلمي وقيل بل رثي به مالك بن علي الخزازي وان أول الايات
 * قبر بجوان استسر ضريحه * لان الذي قيلت فيه مات بجوان بضم الجاء
 المهملة وهي آخر مدينة بأرض السواد من اعمال العراق والله أعلم بالصواب في ذلك

كله وذكر أبو عبد الله المرزباني في كتاب معجم الشعراء أن أبا الباهاء عمير بن عامر
مولى يزيد بن مزيد الشيباني هو القاتل

نعم الصقي نجعت به أخواه • يوم البقيع حوادث الأيام
سهل النساء إذا حلت يبابه • طلق الديدن مؤدب الخدام
وإذا رأيت صديقه وشقيقه • لم تدرا أيهما ذوو الأرحام

وذكر أبو تمام الطائي هذه الأبيات في كتاب الحماسة في باب المراثي لمحمد بن يسير
المبارجي وقيل ابن يسير بالسین المهمة وهو فعيل من اليسر وبشير من البشارة وهو
من خارجة عدوان قبيلة وليس من الحوارج والله أعلم بالصواب في ذلك كله ورناء
منصور النخري وهو في كتاب الحماسة بقوله

أبا خالد ما كان أدهى مصيبة • أصابت معذبا يوم أصبحت ثاويا
لعمري لئن سراً لأعادي فأطهروا • شمتا بالقدر وأبريك خاليا
فان يك أقتله الليالي وأوشكت • فان له ذكرا مسيقا الليالي

وكان ليزيد ولدان فخيما بن جليلان سيدان أحدهما خالد بن يزيد وهو عمود بني
تمام الطائي وله فيه أحسن المدايح وقد تضمنت ديوانه فلاحاجة إلى ذكر شيء منها الشهرة
ديوانه والآخر محمد بن يزيد كان موصوفاً بالكرم وأنه لا يرد طلباً فان لم يحضره مال
لم يقل لا بل يعد ثم يجعل العدة ومده أحد بن أبي قن صالح بن سعيد بقوله ثم وجدت
هذه الأبيات لأبي النيص الخزاعي في كتاب البارع

عشق المكارم فهو مشغل بها • والمكرمان قليلة العشاق
وأقام سوقاً للثناء ولم تكن • سوق الشانعة في الأسواق
بث الصنائع في البلاد فأصحت • تنجي إليه محامد الأفاق

وكان خالد بن يزيد قد تولى الموصل من جهة المأمون فوصل إليها وفي صحبته
أبو الشعمق الشاعر الذي ذكرته في هذه الترجمة فلما دخل خالد إلى الموصل نسب الأواء
الذي لحاله في سق باب المدينة فاندق قطيع خالد من ذلك فانشده أبو الشعمق
أرجعاً

ما كان مندق اللوامر لينة • تنحني ولا سواه يكون مجبلاً
لكن هذا الرجح أضعف منه • صفر الولاية فاستقل الموصل

فبلغ الخليفة ما جرى فكتب إلى خالد بن يزيد قد زدنا في ولايتك ديار ربيعة كلها لتكون
رعيك استقل الموصل فقرح بذلك وأبزل جائزة أبي الشعمق ولما انقضى أمر أرمينية
في أيام الوائق جهز إليه خالد بن يزيد المذكور في جيش عظيم فاعتل في الطريق ومات
في سنة ثلاثين ومائتين ودفن بمدينة ديبيل أرمينية رحمه الله تعالى

أبو عثمان يزيد بن زياد بن ربيعة بن مفرغ بن ذى العشيرة بن الحرث
ابن دلال بن عوف بن عمرو بن يزيد بن مرة بن مرثد بن مسروق
ابن يزيد بن يحيى الجبلى

وبقية النسب من يحصب معروفة فلا حاجة الى ذكرها هكذا ساق هذا النسب ابن
الكلى فى كتاب جهرة النسب غير انه لم يذكر ترجمة يزيد بل ذكرها صاحب الاغانى
وأكثر العلماء يقولون هو يزيد بن ربيعة بن مفرغ ويسقطون زيادا وقال صاحب
الاغانى انما لقب جد مفرغا لانه راى على سقاء من لبن يشربه كله فشر به حتى فرغه
فسمى مفرغا وذكروا فى ترجمة حفيد السيد الجبلى فى كتاب الاغانى أيضا ان ابن عائشة
قال مفرغ هو ربيعة ومفرغ لقبه ومن قال ربيعة بن مفرغ فقد أخطأ والله أعلم وقال
الفضل بن عبد الرحمن النوفلى كان مفرغ المذكور حادا باليمن فعمل لامرأة قفلا
وشرط عليها عند فراغه منه ان تخبئه بلبن كرش فقعلت فشر به منه ووضعه فقالت له رد
على الكرش فقال ما عندى شئ أفترغه فيه قال لا بد منه فقمرغه فى جوفه فقالت
اهل مفرغ فعرف به وهو من جبر فيما يزعم أهله وذكرا ابن الكلى وأبو عبيدة ان مفرغا
كان شعابا يتباله (قلت) تبالة بفتح التاء المثناة من فوقها وبعد هيا باء واحدة ثم ألف
ولام وفى آخرها هاء وهى بليدة على طريق اليمن للخارج من مكة وهذا المكان كثير
الخصب له ذكر فى الاخبار والامثال والاشعار وهى أول ولاية ولها الجاج بن يوسف
الثقفى ولم يكن رآها قبل ذلك فخرج اليها فلما قرب منها سأل عنها فقبل له انها وراء ذلك
الاكمة فقال لا خير فى ولاية تسترهما اكمة ورجع عنها محتقرا لها وتر كها فضربت
العرب بها المثل وقالت لشيء الحقير أهون من تبالة على الجاج (قال الراوى) فادعى
يزيد انه من جبر وهو حليف آل خالد بن اسيد بن أبي العيص الاموى وقيل انه كان
عبد الخصال بن عوف الهلالى وأنعم عليه وكان يزيد شاعرا غزلا محسنا والسيد الجبلى
الشاعر المشهور من ولده وهو اسماعيل بن محمد بن بكار بن يزيد المذكور كذا ذكره ابن
ما كولا فى كتاب الاكمال ولقبه السيد وكنيته أبو هاشم وهو من بكار الشيعة وله فى ذلك
أخبار وأشعار مشهورة ومن محاسن شعر يزيد المذكور قوله من جلة قصيدة يمدح بها
مروان بن الحكم الاموى وكان قد أحسن مروان اليه

وأقيم سوق النساء ولم تكن * سوق النساء تقام فى الاسواق

فكانما جعل الاله اليكمو * قبض النفوس وقبضة الارزاق

والبيت الاول من هذين البيتين تقدم ذكره فى ترجمة يزيد بن يزيد بن زائدة الشيبانى
منسوبا الى أحمد بن أبي قيس الشاعر المشهور يمدح به خالد بن يزيد بن يزيد المذكور
جدة أبيات والله أعلم بالصواب فى ذلك ولماولى سعيد بن عثمان بن عفان رضى الله عنه
خراسان عرض على يزيد بن مفرغ ان يحجبه فأبى ذلك وصحب عباد بن زياد بن أبيه فقال

له سعد إنما ذآيت ان تعصيني وآثرت حبيبة عباد فأحفظ ما أوامرك به ان عباد ارجل
 لهم فأنك والد الله عليه وان دعاك اليها من نفسه فانما خدعة منه لك عن نفسك وأقلل
 زيارته فانه ملول ولا تنفخوه وان فاخترك فانه لا يحتمل لك ما كنت أحتله ثم دعا به عبيد
 عيال فدفعه اليه وقال له استعن به على سفرك فان معك مكانك من عباد والافكانك
 عندي عهد فأتني ثم سار مع عبيد الى خراسان وخرج ابن مفرغ مع عباد فلما بلغ عبيد الله
 ابن زياد أمير العراقين حبيبة يزيد أخيه عباد اثنى عليه فلما سار عباد شيعه أخوه عبيد
 الله وشيعه الناس وجعلوا يودعونهم فلما أراد عبيد الله ان يودع أخاه دعا ابن مفرغ
 فقال له انك مبالغ عباد ان يعجبك فإياك وقد شق علي فقال له ولم اصلك الله قال
 لان الشاعر لا يقنعه من الناس ما يفتنع بعضهم من بعض لانه يظن فيجعل الظن يقينا
 ولا يعذرني موضع العذر وان عباد اقدم على أرض حرب فيشتغل بجروبه وخواجه
 عنك فلا تعذره أنت وقد تكونوا شرا وعا راق قال له لست كما ظن الامير وان لمعروفه
 عندي شكري كثيرا وان عندي ان اغفل امرى عذرا هذا فقال لا ولكن تفهم
 لي ان أبطأ عليك بما تحبه ان لا تجعل عليه حتى تكتب الي قال نعم قال امض اذا على
 الطائر المجدون قال فقدم عباد خراسان وقيل مجتبان فاشتغل بجروبه وخواجه
 فاستبطاه ابن مفرغ ولم يكتب الي أخيه عبيد الله بن زياد يشكوه كاشم له ولكنه
 بسط لسانه فذمه وهجاءه وكان عباد كبير البلية كأنها جوارق قسار ابن مفرغ
 مع عباد يوما فدخلت الريح فمما تنفستم انفسكم ابن مفرغ وقال لرجل من ظلم كان
 الى جانبه

الاليت التي كانت حشيشا • قتلها خيول المسلمين

فسمى بها الخي الى عباد فغضب من ذلك غضبا شديدا وقال لا تجعل بي عقوبة في هذه
 الساعة مع حبيبي وما أؤثرها الا لا شئ نفسي منه فانه كان يقوم فيبشر أبي في عدة
 مواضع وبلغ الظاهر ابن مفرغ فقال اني لا جدر بيع الموت من عباد ثم دخل عليه فقال ايها
 الامير اني قد كنت مع عبيد بن عثمان وقد بلغك رأيي في وجهك أنه على وقد اخترتك
 عليه فلم أحظ منك بطائل وأريد أن تأذن لي بالرجوع فلا حاجة لي في صحبتك فقال له
 أما اختيارك إياي فقد اخترتك كما اخترتني واستحبتك حين سألتني وقد أعلمتني عن
 بلوغ حتى فيك وطلبت الاذن لترجع الى قومك فتصنع فيهم وأنت على الاذن قادر
 بعد ان اقتنى حنك وبلغ عباد أنه يسبه ويذكره ويأل من عرضه فندس الى قوم كان لهم
 عليه دين ان يقدّموه اليه ففعلوا بحبه وضربه ثم بعث اليه أن يعنى الاراكه وبردا
 وكانت الاراكه قينة لابن مفرغ وبرد غلامه رباها وكان شديدا الضم بها فبعث اليه
 ابن مفرغ مع الرسول أبي بيع المرء نفسه وولده فاخذها عباد منه وقيل انه باعها عليه
 فاشترها مارجل من أهل خراسان فلما دخل منزله قال له برد وكان داهية اديبا أندري

ما اشتريت قال نعم اشتريتك وهذه الجارية قال لا والله ما اشتريت الا العار والدمار
والفضيحة ابداما حيت فزع الرجل وقال له كيف ذلك وذاك قال نحن ليزيد بن
مفرغ ووالله ما أصاره الى هذه الحالة الا لسانه وشعره أقترأ به جوعباده وهو أمير
خراسان وأخوه عبيد الله أمير العراقيين وعمه الخليفة معاوية بن أبي سفيان في ان
استبطاه ويسلك عنك وقد ابتعتني وابتعت هذه الجارية وهي نفسى التى بين جنيتى
ووالله ما أرى أحدا أَدْخَلَ بيته أشأماً على نفسه وأهله مما أدخلته منزلك فقال اشهدك
انك واياها له فان شئتما أن تضيا اليه فامضيا وعلى انى أخاف على نفسى ان بلغ ذلك ابن
زياد وان شئتما ان تكونا له عندى فافعلوا قال فكتب اليه بذلك فكتب الرجل الى
ابن مفرغ الى الحبس بما فعله فكتب اليه يشكر فعله وسأله ان يكونا عنده حتى يفرج
الله عنه وقال عباد لحاجبه ما أرى هذا يعنى ابن مفرغ يبالى بالمقام فى الحبس فبغ
فرسه وسلاحه وأثائه واقسم ثمنها بين غرماة ففعل ذلك وبقيت عليه بقية حبسه بها
فقال ابن مفرغ فى بيعهما

شريت بردا ولوملكت صفته * لما تطلبت فى بيع له رشدا

لولا الدعوى ولولا ما تعرض لى * من الحوادث ما فارقه أبدا

يا برد ما مسناد هرأضربنا * من قبل هذا ولا بعناله ولدا

معنى شريت بعت وهو من الاضداد يقع على الشراء والبيع والايات أكثر من هذا
فتركت الباقي وعلم مفرغ انه ان أقام على ذم عباد وهجائه وهو فى حبسه زاد نفسه
شرا فكان يقول للناس اذا سألوه عن حبسه يقول رجل أدبه أميره ليقوم من أوده
ويكف عن غربه وهذا العمرى خير من جزا الامير ذيله على مداهنة صاحبه فلما بلغ ذلك
عباد ارق له واخرجه من السجن فهرب حتى أتى البصرة ثم خرج منها الى الشام وجعل
يتنقل فى مدينتها هاربا ويجوز زياد او ولده من ذلك قوله فى تركه سعيد بن عثمان بن عفان
رضى الله عنه واتباعه عباد بن زياد ويذكر بيع برد عليه

أصرمت حبلك من امامه * من بعد رايا مبراه

قال ربح تبيعى شجوها * والبرق يضحك فى الغمامه

لهفى على الامر الذى * كانت عواقبه ندامه

تركى سعيدا الذى * والبيت ترفعه الدعامه

ليسا اذا شهد الوغى * ترك الهوى ومضى امامه

فقت ممر قنله * وبني بعرضتها خيامه

وتبع عبد بنى علا * تلك أشرط القيامه

نجاة به حبشيه * سكباء تحسبها نعامه

من نسوة سود الوجوه * ترى عليهم ندامه

وشرية ردا لبتى * من بعد بردكث هامة
 باهامة تدعو صدى * بين المنقر واليهامة
 فالهول يركبه الفسق * حذر المحازي والسامة
 والعبد يقرع بالعصا * والحركية الملاهمة

قلت قوله وتبع عبد بن علاح بن علاح بطن من ثقيف رسياتي ذكره عند ذكر الحارث
 ابن كلفة في هذه الترجمة ان شاء الله تعالى قاله أبو بكر بن دريد في كتاب الاشتقاق
 وأشد عليه

آل أبي بكرة استميقوا * هل تعدل الشمس بالسراج
 ان ولاه البياعلى * من دعوة في بي علاح

وهذا القول له سبب إذ كمر عند ذكر أبي بكرة تنبع بن الحارث في هذه الترجمة ان شاء الله
 تعالى وقوله في البيت الآخر * سكا تحسبها نعامه * يقال اذن سكا اذا كانت صغيرة
 والسكا أيضا التي لا اذن لها والعرب تقول كل سكا يبيض وكل شرفاء ولد والشرفاء التي
 لها اذن طويلة والسكا بفتح السين المهمله وتشديد الكاف والشرفاء بفتح الشين
 المهجمة وسكون الراء وبعد هاقاف والضابط عندهم فيه ان كل حيوان له اذن طاهرة
 فانه يلد وكل حيوان ليست له اذن طاهرة فانه يبيض (قال الراوي) ثم ان ابن
 مفرغ يلح في هجاء بني زياد حتى تغنى أهل البصرة بأشعاره فطلبه عبيد الله طلبا شديدا
 حتى كاد يؤخذ لمحق بالشام واختلف الرواة فيمن رده الى ابن زياد فقال بعضهم رده
 معاوية بن أبي سفيان وقال بعضهم بل رده يزيد بن معاوية والصحيح انه يرسلان عبيدا
 انما ولي حستان في ايام يزيد (قلت) ثم ذكر صاحب الاغانى عقيب هذا الفصل أن
 سعيد بن عثمان بن عفان رضى الله عنه دخل على معاوية بن أبي سفيان فقال له علام
 جعلت ولدك يزيد ولي عهدك فوالله لا في خير من أبيه وأمي خير من أمه وأما خير منه
 وقد وليت ما عز لناك وبنا لك ما لك فقال له معاوية أما قولك ان أباك خير من أبيه
 فقد صدقت لعمر الله ان عثمان خير مني وأما قولك ان أمك خير من أمه فحسب المرأة
 ان تكون في بيت قومها وان يرضاها بعلها ويحبها ولدها وأما قولك انك خير من يزيد
 فوالله يا بني ما يسرني ان لي يزيد ملو الغولسة ذهبا مثلك وأما قولك انكم وليتوني ما
 عزلتوني ما وليتوني واما ولاني من هو خير منكم عمر بن الخطاب رضى الله عنه
 وأقرعتوني وما كنت بشئ الوالى لكم لقد قت بشاركم وقتلت قتله أياكم وجعلت الامر
 فيكم وأغنيت نصيركم ورفعت الوضيع منكم فكلما يريد في أمره فوله خراسان
 ويعمالا حديث ابن مفرغ (قال الراوي) ولم يرل ينقل في قرى الشام ويحوي بني زياد
 وأشعاره تنقل الى البصرة فكتب عبيد الله بن زياد الى أمير العراق معاوية وقيل الى
 يزيد وهو الأصح يقول ان ابن مفرغ هجاء زياد أبي زياد بجاهلك في قبره وفصح بنبه

طول الدهر وتعدى الى ابي سفيان فتذنه بالزنا وسب ولده وهرب من سجستان وطالبته
حتى انقضته الارض وهرب الى الشام فتخفى لحومنا ويهلك اعراضنا وقد بعثت اليك
بما قد هجانا به لتتدفع لنا منه ثم بعث بجميع ما قاله ابن مفرغ فقيم قاهر يزيد بطالبه فجعل
يتنقل في البلاد حتى انقضته الشام فأتى البصرة ونزل على الاحنف بن قيس قتل وهو
الذي يقرب به المثل في الحلم وقد سبق ذكره واسمه النخلك قال فاستجار به فقيل له
الاحنف اني لا أجير على ابن حمية فاعزله وانما يجير الرجل على عشيرته وأما على سلطانه
فلا ثم انه مشى الى غيره فلم يجره أحد فاجاره المنذر بن الحارود العبدى وكانت ابنته
تحت عبيد الله بن زياد وكان المنذر من اكرم الناس عليه فاغتر بذلك وأدلى
بوضعه منه وطلبه عبيد الله وقد بلغه وروده بالبصرة فقيل له اجاره المنذر بن الحارود
فبعث عبيد الله الى المنذر فاتاه فلما دخل عليه بعث عبيد الله بالشرط فكسبوا
داره وأتوه بآبن مفرغ فلم يشعر ابن الحارود الا بآبن المفرغ قد أقيم على رأسه
فقام ابن الحارود الى عبيد الله فكلمه فيه فقال أذكرك الله أيها الأمير
ان تحرق جوارى فأتى قد أجزته فقال عبيد الله يا منذر انه لم يدح اباك وعيد حنك
وقد هجانى وهجانى ثم تجيره على لا هأ الله لا يكون ذلك أبدا ولا تغفر هأ الله
فغضب المنذر فقال له لعالم تبدل بك يترك عندى ان شئت والله لا يتهام بطلاق البتة
فخرج المنذر من عنده واقبل عبيد الله على مفرغ فقال له يس ما صحبت به عبدا
فقال يس ما صحبت عبدا اخترته لنفسى على سعيد بن عثمان وانذقت على صحبتته
جميع ما ما لك وظننت انه لا يحلو من عقل زياد وحلم معاوية وسباحة قريش
فعدل عن ظنى كله ثم عاملنى بكل قيم وتناولنى بكل مكروه من حبس وغرم وشتم
وضرب فكنت كمن شام يرقا جليلا في سحاب جهام فاراق ماء طمع فيه فبات عطشا
وما هرب من أحييتك الا لما خفت ان يجرى فيما يسدم عليه وقد صرت الآن في يدك
فأنتك فاصنع بي ما شئت قاهر بحسبه وكيب الى يزيد بن معاوية يسأله ان يأذن له في قتله
فكتب اليه يزيد اياه وقتله وليكن تينا وله عيال سكره ويسد سلطانك ولا يبلغ نفسه فان له
عشيرة هى بخدي وبطاني ولا ترضى بقتله منى ولا تبقيج الا بالقود منك فاحذر ذلك واعلم
انه الجدة منهم ومنى وانك منهن بنفسه ولك في دون تلقها مندوحة تشقى من العيظ فورد
الكتاب على عبيد الله قاهر يابن مفرغ فسقى نيدا حلوا قد خلط معه الشبرم وقيل الرد
فأسهل بطنه فطاف به وهو على تلك الحال وقرن بهزة وخزيرة فجعل يسلم والصبيان
يتبعونه ويصيحون عليه وألج عليه ما يخرج منه حتى اضغفه فيسقط فقيل لعبيد الله
لا تأمن ان يموت قاهر به ان يغسل ففعلوا فلما اغتسل قال

يغسل الماء ما فعلت وقولى * راسخ منك في العظام البوالى

فرده عبيد الله الى الحبس وقيل لعبيد الله كيف اخترت له هذه العقوبة فقال لانه سلح

عليها فاجبت ان تسلم الخنزيرة عليه وكان مما قاله ابن مفرغ في عباد بن زياد من جملة
أبيات عديدة

إذا اودى معاوية بن حرب • فبشر شعب قعبك بالنصداع
فأشهد أن أملك لم تبشر • أباحقيان واضعة القناع
ولكن كان أمر فيه لبس • على وجل شديد وارتياع
وقال أيضا

الا أبلغ معاوية بن صحر • مغلفة عن الرجل الجاني
انعضب ان يقول أبو لهب • وترضى ان يقال أبو لهب زاني
فأشهد أن رجلك من زياد • كرحم العيل من ودا الانان
وأشهد انها ولدت زيادا • وصحر من حمرة غير دان

قلت قوله فأشهد أن رجلك من زياد البيت الثالث أخذه من قول أبي الوليد وقيل
أبي عبد الرحمن حسان بن ثابت الأنصاري رضى الله عنه في بيت من جملة أبيات
وهي قوله

أعمر لك ان لك من قريش • كالسقب من رأل النعام
الال بكسر الهمزة وتشديد اللام وهو الرحم والسقب بفتح السين المهملة وسكون
القاف وبعد هاء باء موحدة وهو والد كرم ولد الناقة والرأل بفتح الراء وبعد هاء همزة
وفي آخره لام وهو ولد النعام وهذه الايات قالها احسان في أبي سفيان بن الحرث بن
عبد المطلب وهو ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم وكان أخاه من الرضاعة أرضعته احليمة
امته أبي ذؤيب السدي وكن من أكثر الناس شبه ابراهيم صلى الله عليه وسلم وكان
له فيه همام • وكان حسان يجاوب عنه في ذلك هذه الايات الميمية ومن ذلك قوله
أيضا

الاباح أباحقيان عني • مغلفة فقد برح الخفاء
هجوت محمد فاجبت عنه • وعند الله في ذلك الجزاء
انهموه ولست له بكسو • فشر كالحبر كما العدا
فان أبي ووالده وعرضي • لعرض محمد مسكم وقاء

وقوله فشر كالحبر كما العدا فيه كلام لاهل العلم لاجل خير وشرا نعم ما من ادوات التفضل
وتقتضى المشاركة واعما أجا به حسان يا من النبي صلى الله عليه وسلم له في ذلك قالت
والجماعة الذين كانوا يشبهون النبي صلى الله عليه وسلم من أهل بيته حجة أبو سفيان
المذكور والחסن بن علي بن أبي طالب وجعفر بن أبي طالب وقثم بن العباس بن
عبد المطلب بن عبد مناف وهو جد الشافعي رضى الله عنهم أجمعين ثم ان أباحقيان اسلم
عام الفتح وكان ذلك في السنة الثامنة من الهجرة وحسن اسلامه وخرجه مع النبي

صلى الله عليه وسلم الى الطائفت وحنين ولما نهزم المسلمون يوم حنين كان أبو سفيان أحد السبعة الذين ثبتوا مع النبي صلى الله عليه وسلم حتى رجع المسلمون اليهم وكانت النصره لهم وكسبوا من الغنائم ستة آلاف رأس من الرقيق ثم من النبي صلى الله عليه وسلم عليهم فأطلقهم والشرح في ذلك يطول وليس هذا موضعه وكان أبو سفيان المذكور يومئذ مع كالحام بغلة النبي صلى الله عليه وسلم ولم يفارقها وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول اني لأرجو أن يكون فيه خلف من حزة بن عبد المطلب وشهد له بالجنة فقال أبو سفيان بن الحرث من شباب أهل الجنة اوسيد قتيان أهل الجنة والله أعلم وأكثر العلماء يقولون اسمه كنيته ليس له اسم سواها وقيل اسمه المغيرة وقيل المغيرة أخوه وهو أبو سفيان لا غير ويقال انه ما رفع رأسه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ اسلم حياء منه لما تقدم من هجائه (رجعنا الى حديث ابن مفرغ) وهو من شعراء الجاهلية وهو القائل

الاطرقنا اخر الليل زينا * سلام عليكم هل لمافات مطلب
وقالت تجنبنا ولا تقربنا * فكيف وأنتم حاجتي اتجنب
يقولون هل بعد الثلاثين ملعب * فقلت وهل قبل الثلاثين ملعب
لقد جل خطب الشيبان وكلما * بدت شيبه يعرى من الله ومركب
وذ كرمظفر الاندلسي في تاريخه الكبير في جملة هذه الايات

فلوان لحى اذوهى لعبت به * كرام ملوك او اسود واذوب
لهون من وجدى وسلى مصيبي * ولكنما اودى بلحمى اكاب
ولما بلغ الحسين بن علي بن أبي طالب رضى الله عنهم افاة معاوية بن أبي سفيان وبيعة ولده يزيد بن معاوية عزم على قصد الكوفة بمكاتب جماعة من أهلها كما هو مشهور في هذه الواقعة التي قتل فيها الحسين رضى الله عنه فكان في تلك المدة يمثل كنيها بقول يزيد بن مفرغ المذكور من جملة آيات

لاذعرت السوام في غلس الصبح * مغيرة ولا دعيت يزيدا
يوم اعطى على الخفافه ضيما * والمنايا رصدتني ان احيدا
فعلم من سمع ذلك منه انه سينازع يزيد بن معاوية في الامر فخرج الحسين الى الكوفة واميرها يومئذ عبيد الله بن زياد فلما قرب منها سير اليه جيشا مقدمه عمر بن سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه فقتل الحسين رضى الله عنه بالطرف وجرى ماجرى وروى ان معاوية بن أبي سفيان كتب الى الحسين رضى الله عنه اني لاطن في رأسك نزوة ولا بد لك من اظهارها وودت لو اذكركم فاعتقروها لك وروى عن عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه انه قال لو كنت من قتله الحسين وغفر الله لي وادخلني الجنة لما دخلتها حياء من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال عبيد الله بن زياد لما رثه بن بدر العدو اني ما تقول

في الحسبي يوم القيامة قال يشفع له أبوه ووجهه صلى الله عليه وسلم ويشفع له أبوك
 ووجهه فلما عرف من هاتين امرتي ونقلت من تاريخ شمس الدين أبي المطهر يوسف بن
 قرطبي المعروف ببسط الحافظ جمال الدين أبي الفرج بن الجوزي الواعظ الذي سماه
 من آة الزمان ورأيت بخطه في أربعين مجلدا بدمشق وقد رتبته على السنين فقال في السنة
 التاسعة والخمسين للهجرة بعد ان قص حديث يزيد بن مفرغ مع بني زياد فقال في آخر
 الحديث مات يزيد بن مفرغ في سنة تسع وستين للهجرة والله أعلم وقال أبو القظان
 في كتاب النسب مات عباد بن زياد في سنة مائة للهجرة بمجورود قلت ومجورود بفتح الجيم
 وضم الراء وسكون الواو وبعد هادال مهملته وهي قرية من أعمال دمشق من جهة
 حصص ويكون في أرضها من حير الوحش شيء كثير يجاوز الحصار ولما وصل بعض عسكر
 الديار المصرية إلى الشام في اثنا عشر سنة وستين وثمانية وتوجهوا بعسكر الشام إلى اناطكية
 وكنت يومئذ بدمشق أقاموا عليهم اقليل ثم عادوا فدخلوا مصر في سلخ شعبان من السنة
 واخبرني بعضهم بقضية غريبة يصح ان تذكرها اخبرنا القرايتها وهي انهم نزلوا على جرود
 المدكور وارضطادوا من الحمار الوحشي شيئا كثيرا على ما قالوا فذبح واحد من
 الجماعة حمارا وطبخ لحمه الطبخ المعتاد فلم ينفج ولا قارب النفج فزاد في الطلب والابتعاد
 فلم يؤثر فيه شيئا ومكث يوما كاملا يفعل ذلك وهو لا يفيد شيئا فقام شخص من الجماعة
 وأخذ الرأس يقبله فوجد على اذنه وسما فقرأ ما فاذا هو بهرام جور فلما وصلوا إلى
 دمشق أحضروا تلك الاذن عندي فوجدت الوسم ظاهرا وقد قرعوا الاذن إلى ان بقي
 كالكاهل وموضع الوسم بقى اسود وهو بالقلم الكوفي وحذا بهرام جور من ملوك
 الفرس وكان قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم بزمان طويل وكُن من عباداته انه
 اذا كثر عليه ما بسطاده وسمه وأطلقه والله أعلم كم كان عمر الحمار لما رآه الله أعلم
 لو تركوه ولم يذبحوه كم كان يعيش وعلى الجملة فان حمار الوحش من الحيوانات المعمرة
 وهذا الحمار له عاش ثمانمائة سنة أو أكثر وهذه جرود في ارضها جبل المدخن
 المشهور وقد ذكره أبو نواس في قصيدته التي ذكر فيها المنازل لما قصد الخصب
 بمصر فقال

وأففر اشراقا كائن تدمر * وهي إلى رعن المدخن صور

والمدخن بضم الميم وبالذال المهملة وفتح الحاء المعجمة المشددة وبعد هانوت وسمى
 المدخن لانه لا يزال عليه مثل الدخان من الضباب ثم بعد هذا وجدت في كتاب مذايخ
 العالمين تأليف محمد بن أحمد بن محمد بن يوسف الخوارزمي أن بهرام جور ابن بهرام بن
 ساپور ذي الأكتاف وسمى ابراهيم جور لانه كان مولعا بصيد البر وهو الحمار الوحشي
 والاهلي أيضا انتهى كلامه ثم حسب مدة ملكهم بعد هذا فكانت إلى سنة الهجرة
 النبوية مائة وثمانين وست عشرة سنة فتدعاش هذا الحمار منذ وسمه بهرام جور

الى ان ذبح في سنة ستين وستمائة مقدار ثمانمائة سنة وأكثر والله أعلم قلت وقد تكرر في هذه الترجمة حديث زياد وبنه وسمية وأبى سفيان ومعاوية وهذه الاشعار التي قالها يزيد بن مفرغ فيهم ومن لا يعرف هذه الاسباب قد يتشوف الى الاطلاع عليها فنورد منها شيئا مختصرا فاقول ان ابا الجيز الملك الذي ذكره أبو بكر بن دريد في المقصورة المشهورة في البيت الذي يقوله فيها وهو

وحامرت نفس أبى الجيز جوى * حتى حواه الخنثى فيمن قد حوى

كان أحد ملوك اليمن واسمه كنيته وقيل هو أبو الجيز يزيد بن شراحيل الكندي وقيل أبو الجيز بن عمرو تغلب عليه قومه فخرج الى بلاد فارس يستجيش عليهم كسرى فبعث معه جيشا من الاساورة فلما ساروا الى كاطمة ونظروا وحشة بلاد المغرب وقله خبرها قالوا الى أين نغضى مع هذا فعدوا الى سم فدفعوه الى طباخه ووعده بالاحسان اليه ان اتى ذلك السم في طعام الملك ففعل ذلك فما استقر الطعام في جوده حتى اشتد وبجعه فلما علم الاساورة ذلك دخلوا عليه فقالوا له انك قد بلغت الى هذه الحالة فاكتب لنا الى الملك كسرى انك قد أدت لنا في الرجوع فكتب لهم بذلك ثم ان ابا الجيز خفى ما به فخرج الى الطائف البلدة التي بقرب مكة وكان بها الحارث بن كادة طبيب العرب المثقفي فعالجها فأبرأه فأعطاه خميسة بضم السين المهملة وفتح الميم وقشيد الساء المثناة من تحتها وفي آخره ها وعبيد ابضم العين المهملة تصغير عبد وكان كسرى قد أعطاها أبا الجيز في جلة ما أعطاه ثم ارتحل أبو الجيز يزيد اليمن فاستقضت عليه العلة فمات في الطريق ثم ان الحارث بن كادة الثقفي رجع عبيد المذكور سمية المذكور فولدت سمية زيادا على فراش عبيد وكان يقال له زياد بن عبيد وزياد بن سمية وزياد بن أبيه وزياد بن أمه وذلك قبل ان يستلقه معاوية كما سيأتى ان شاء الله تعالى وولدت سمية أيضا أبا بكره نفيغ بن الحارث بن كادة المذكور ويقال نفيغ بن مشروح وهو الأصحابي المشهور بكنيته رضى الله عنه وولدت أيضا شبل بن معبد ونافع بن الحارث وهؤلاء الاخوة الاربعة هم الذين شهدوا على الغيرة بن شعبة رضى الله عنه بالزنا وسيأتى خبر ذلك بعد الفراغ من حديث زياد ان شاء الله تعالى وكان أبو سفيان حنظلي بن حرب الاموي والد معاوية بن أبي سفيان يتهم في الجاهلية بالترداد الى سمية المذكور فولدت سمية زيادا في تلك المدة ولكنها ولدت له على فراش زوجها عبيد ثم ان زيادا كبر وظهرت منه النجابة والبلاغة وهو أحد الخطباء المشهورين في العرب بالفصاحة والدهاء والعقل الكثير حتى ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان قد استعمل أبا موسى الاشعري رضى الله عنه على البصرة فاستكتب زيادا بن أبيه ثم ان زيادا قدم على عمر رضى الله عنه من عند أبي موسى فاعجب به عمر رضى الله عنه فأمر له بألف درهم ثم تذكرها بعد ما مضى فقال لقد ضاع الف اخذها زيادا فلما قدم عليه بعد ذلك قال له ما فعل ألفك يا زياد قال

اشترى بها عبدا فأعتقه وبعى أباها فقال ما ضاع ألفك يا زياد هل أنت حامل كتابي
إلى أبي موسى الأشعري في عزلتك عن كتابته قال نعم يا أمير المؤمنين أن لم يكن ذلك عن
خطئه قال ليس عن خطئه قال فلم تأسر بذلك قال كرهت أن أحمل الناس على فضلي
عقلك واستكتب أبو موسى بعد زياد أبا الحصين بن أبي الحر الغنبري فكتب إلى عمر
رضي الله عنه كتابا ألحق في حرف منه فكتب إليه أن قع كتابك سوطا وكان عمر رضي
الله عنه إذا وقع عليه من البصرة رجل أحب أن يكون زياد اليشقي من الخبر وكان
عمر رضي الله عنه قد استعمله على بعض أعمال البصرة ثم عزله وقال ما عزلتك لجرعة
ولكن كرهت أن أحمل الناس على فضلي عقلك وكان عمر رضي الله عنه قد بعثه في إصلاح
فساد وقع باليمن فرجع من وجهه وخطب خطبة لم يسمع الناس مثلهما فقال عمرو بن
العاصي أما والله لو كان هذا الغلام من قريش لساق العرب بعصاة فقال أبو سفيان
إني لا أعرف الذي وضعه في رحم أمه فقال له علي بن أبي طالب رضي الله عنه ومن هو
يا أبا سفيان قال أنا قال مهلا يا سفيان فقال أبو سفيان

أما والله لو لا خوف شخص • يراني بأعلى من الأعداء
لا طهر سره بخبر بن حرب • وإن تكن المقاتلة عن زياد
وقد طالت مجاملي ثقيفا • وترك فيهم غم الفؤاد

فلما صار الأمر إلى علي رضي الله عنه وجه زياد إلى فارس فقبضه البلاد وحبي وجي
واصل الفساد فكتبه معاوية يروم إفساده على علي رضي الله عنه فلم يفعل ووجه بكتابه
إلى علي رضي الله عنه وفيه شعر تركته فكتب إليه علي أني ما وليك ما وليك إلا
وأنت أهل لذلك عندي ولن تدرك ما تريد عما أت فيه إلا بالصبر واليقين وانما كانت من
أبي سفيان فأتته زمن عمر رضي الله عنه لا يستحق به أسبا ولا ميراثا وإن معاوية يأتي المرء
من بين يديه ومن خلفه فأحذره ثم أحذره والسلام فلما قرأ زياد الكتاب قال شهدني
أبو الحسن ورب الكعبة فذلك الذي جزأ يزيد بن معاوية على ما صنع فلما قتل علي رضي
الله عنه وتولى ولده الحسن رضي الله عنه ثم قوض الأمر إلى معاوية كما هو مشهور وأراد
معاوية استمالة زياد إليه وقصد تأليف قلبه ليكون معه كما كان مع علي رضي الله عنه
فتعلق بذلك القول الذي صدر من أبيه بمحضرة علي وعمر بن العاص فاستلحق زيادا
في سنة أربع وأربعين للهجرة فصار يقال له زياد بن أبي سفيان فلما بلغ أخاه أبا بكر
أن معاوية استلمته وأنه رضي بذلك حلف يمينان لا يكلمه أبدا وقال هذا زني أمه
واثنى من أبيه والله ما علمت سمعة رأت أبا سفيان قط ويده ما يصنع بأتم حبيبة بنت
أبي سفيان زوج النبي صلى الله عليه وسلم أريد أن يراها فأن حبيبة فتحت له وان رآها
فيا لها من مصيبة بهتلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمة عظيمة وج زياد في زمن
معاوية ودخل المدينة فأراد الدخول على أم حبيبة لاسها اخته على زعمه وزعم

معاوية ثم ذكر قول أخيه أبي بكر فانصرف عن ذلك وقبل ان ام حبيبة حبيته
ولم تأذن له في الدخول عليها وقيل انه حج ولم ير من أجل قول أبي بكر وقال جرى الله
أيا بكره خيرا فنادى بالصيحة على كل حال وقدم زياد على معاوية وهو نائب عنه وحمل
معه هذا جليلا من جملته اعتقد نفيس فاعجب به معاوية فقال زياد يا أمير المؤمنين
دعوت لك العراق وحبيت البرها وبجرها وحملت اليك لها وقدرها وكان يزيد بن
معاوية جالسا فقال له اما انت اذ فعلت ذلك فانا نقلناك من ثقيف الى قريش ومن
عبيد الى أبي سفيان ومن القلم الى المنابر فقال له معاوية حسبك وريت بك زنادي
وقال أبو الحسن المدايني أخبرنا أبو الزبير الكاتب عن ابن اسحاق قال اشترى زياد أبا
عبيد افتد م زياد على عمر رضي الله عنه فقال له ما صنعت بأول شيء أخذت من عطائك
قال اشتريت به ابني قال فأعجب ذلك عمر رضي الله عنه وهذا ما في استلحاق معاوية اياه
ولما ادعى معاوية زيادا دخل عليه بنو أمية وفيهم عبيد الرحمن بن الحكم أخو مروان
ابن الحكم الاموي فقال له يا معاوية لولم تجد الا الزنج لاستكثرت بهم علينا قلة
وذلة فاقبل معاوية على أخيه مروان بن الحكم وقال أخرج عنا هذا الخلع فقال
مروان والله انه يخلع ما يطاق قال معاوية والله لولا جلي وتجاوزي لعنت اني يطاق
الم يلفني شعرة في وفي زياد ثم قال مروان أسعني فقال

الا أبلغ معاوية بن مخير • لقد ضاقت بما يأتي اليك

ان غضب ان يقال ابوك عفي • وترضى ان يقال ابوك زان

وقد تقدم ذكر بقية هذه الايات منسوبة الى يزيد بن مفرغ وفيها خلاف هل هي
ليزيد بن مفرغ أم لعبيد الرحمن بن الحكم فن رواها لابن مفرغ روى البيت الاول
على تلك الصورة ومن رواها لعبيد الرحمن رواها على هذه الصورة ولما استلحق معاوية
زيادا وقربه وأحسن اليه وولاه صارا من أكبر الاعوان على بني علي بن أبي طالب رضي
الله عنه حتى قيل انه لما كان أمير العراقين طلب رجلا يعرف بابن سرح من أصحاب
الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكان في الامان الذي كتب لاصحاب الحسن
رضي الله عنه لما نزل عن الخلافة معاوية فكتب الحسن الى زياد من الحسن الى
زياد اما بعد فقد علمت ما كما أخذت بالاصحاب من الامان وقد ذكر لي ابن سرح انك
عرضت له فأجاب ان لا تعرض له الا بخير والسلام فلما أتاه الكتاب وقدمه أقره بنفسه
ولم ينسبه الى أبي سفيان غضب وكتب اليه من زياد بن أبي سفيان الى الحسن أما بعد فانه
أتاني كتابك في فاسق تأويه الفساق من شيعتك وشيعة أيتك وأيم الله لا طلبته ولو كان بين
جلدك وبينك وان احب الناس الى الحما أن آكاه اللحم أنت منه فلما قرأه الحسن رضي
الله عنه بعث به الى معاوية فلما قرأه غضب وكتب الى زياد من معاوية بن أبي سفيان الى
زياد أما بعد فان الحسن بن علي بعث الى بكائك اليه جواب كتاب كان كتبه اليك

في ابن سرح فأكرت التعجب منه وقد علمت ان لك رأيين رأيان أبي سفيان ورأيان من
سمية فاما رأيك من أبي سفيان فعلم وحرم وأما رأيك من سمية فكما يكون رأي مثلهما ومن
ذلك كتابك الى الحسن تسبه وتعرض له بالنسب وله مري لائت أولى بذلك منه فان كان
الحسن ابتدأ بنفسه ارتقا عاتك فان ذلك ان يضعك وأما ترك تشيعه فيما شفع فيه
اليك فخط دفعته من نفسك الى من هو أولى به منك فاذا أتاك كتابي فقل ما يبذل لابن
سرح ولا تعرض له فيه فقد كتبت الى الحسن بخبره ان شاء أقام عنده وان شاء رجع الى
بلده وانه ليس لك عليه سبيل بيد ولا لسان وأما كتابك الى الحسن باسمه ولا تسبه الى
أبيه فان الحسن ويحك ممن لا يرى به الرجوان أقامت صفرت أباه وهو على بن أبي طالب
رضي الله عنه أم الى أمه وكنيته وهي فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذلك
أنخرله ان كنت عنت والسلام (قوله لا يرى به الرجوان) بفتح الراء والهمزة وهو لفظ
مثنى ومعناه المهالك قلت وقد رويت هذه الحكاية على صورة أخرى وهي كان سعيد
ابن سرح مولى كزير بن حبيب بن عبد شمس من شيعة علي بن أبي طالب رضي الله عنه
فلما قدم زياد ابن أبيه الكوفة واليا عليها أخافه وطلبه فأتى المدينة فقتل على الحسن بن
علي رضي الله عنه فقال له الحسن ما السبب الذي ائتممتك وأزعجتك فذكر له قصته
ومصير زياد به فكتب اليه الحسن أما بعد فمالك عدت الى رجل من المسلمين له مالهم
وعليه ما عليهم فهدمت عليه داره وأخذت ماله وعياله فاذا أتاك كتابي هذا فابن له داره
واردد عليه ماله وعياله فأتى فدا برته فشتعني فيه فكتب اليه زياد من زياد بن أبي سفيان
الى الحسن بن فاطمة أما بعد فقد أتاني كتابك تدأ فيه باسمك قبل اسمي وأنت طالب
للمحاجة وأأساطان وأنت سوقة وكأبك الى في فاسق لا يأويه الا فاسق مثله وشر من ذلك
توليئه أبالك وقد آوئته أقامة منك على سوء الرأي ورضي بذلك وأيم الله لا تسبقني اليه
ولو كان بين جلدك ولحمك فان احب لحم الى أن آكله اللحم أنت منه فأسامه بجريرته
الى من هو أولى به منك فان عفوت عنه لم أكن شفعتك وان قتلت لم اقبله الا بحجة
أباك فلما قرأ الحسن رضي الله عنه الكتاب كتب الى معاوية يذكر له حال ابن سرح
وكتابك الى زياد فيه واجابة زياد اياه ولف كتابه في كتابه وبعث به اليه وكتب الحسن الى
زياد من الحسن بن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم الى زياد بن سمية عبد بن
نصف الولد للقراش وللعاشر الخرج فلما قرأ معاوية كتاب الحسن رضي الله عنه ضاقت به
الشام وكتب الى زياد اما بعد فان الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم ما بعث الى
بكأبك جواب كتابك اليك في ابن سرح فأكرت التعجب منه وعلمت ان لك رأيين رأيين أحدهما
من أبي سفيان وآخر من سمية فاما الذي من أبي سفيان فعلم وحرم وأما الذي من سمية
فكما يكون رأي مثلهما ومن ذلك كتابك الى الحسن تسب أباه وتعرض له بالنسب وله مري
لائت أولى بالنسب من الحسن ولا يهولك اذ كنت تسب الى عبيد اولي بالنسب من أبيه

فان كان الحسن يدأ بنفسه ارتفاعا عنك فان ذلك لم يضعك واما تشجيعه فيما شفع اليك فيه فخط دفعته عن نفسك الى من هو أولى به منك فاذا قدم عليك كتابي هذا فخل ما في يديك لسعيد بن سرح وابن له داره ولا تغدر به وارادد عليه ما له فقد كتبت الى الحسن ان يخبر صاحب به بذلك فان شاء أقام عنده وان شاء رجع الى بلده فليس لك عليه سلطان بيد ولا لسان وأما كتابك الى الحسن باسمه واسم أمه ولا تنسبه الى أبيه فان الحسن ويلا من لا يرحي به الرجوان أقاست صغرت أباه وهو علي بن أبي طالب أم الى امه وكتبه لا أم لك فهي فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلك الخثرة ان كنت تعقل والسلام وقال عبيد الله بن زياد ما هبت بشي أشد علي من قول ابن مقرغ

فكبر في ذلك ان فكرت معتبر * هل نلت مكرمة الابتامير

عاشت سمية ما عاشت وما عمت * ان ابنها من قريش في الجماهير

وقال قتادة قال زياد لنيمة وقد احتضرت أباكم كان راعيا في ادناها وادعاهها ولم يقع بالذي وقع فيه * قلت فهذا الطريق كان ينظم ابن مقرغ هذه الاشعار في زياد وبنيه ويقول انهم ادعيا حتى قال في زياد وأبي بكره ونافع اولاد سمية

ان زيادا ونافعوا اياكم * مرة عندي من أعجب العجب

هم رجال ثلاثة خاتوا * في رحم اتي وكلهم لاب

ذا قرشي كما يقول وذا * مولى وهذا ابن عمه عربي

وهذه الايات تحتاج الى زيادة ايضاح فاقول قال أهل العلم بالاخبار ان الحارث بن كلدة بن عمرو بن علاج بن أبي سلمة بن عبد العزى بن غيرة بن عوف بن قسي وهو ثقيف هكذا ساق هذا النسب ابن الكلابي في كتاب الجهرة وهو طبيب العرب المته ورويات في أول الاسلام وليس يصح اسلامه وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر سعد ابن أبي وقاص ان ياتي الحارث بن كلدة يستوصفه في مرض نزل به فدل ذلك على انه جائز ان يشاور أهل الكوفة في الطب اذا كانوا من أهله وكنان ولده الحارث بن الحارث من المؤلفة قلوبهم وهو معدود في جملة الصحابة رضي الله تعالى عنهم ويقال ان الحارث بن كلدة كان رجلا عقيلا لا يولد له وانه مات في خلافة عمر رضي الله عنه ولما حاصر رسول الله صلى الله عليه وسلم الطائف قال ايعا عبد تدلي الي فهو حر فقبل أبو بكره رضي الله عنه من الحصن في بكرة (قلت وهي بفتح الباء الموحدة وسكون الكاف وبعد هاء راء ثم هاء وهي التي تكون على البئر وفيها الجبل يستقي به والناس يسمونها بكرة بفتح الكاف وهو غلط الا ان صاحب كتاب العين حكاه بالفتح أيضا وهي لغة ضعيفة لم يحكها غيره) قال في كتابه رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكره لذلك وكان يقول انا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأراد اخوة نافع ان يدلي نفسه في البكرة أيضا فقال له الحارث بن كلدة أنت ابني فأقم فأقام ونسب الى الحارث وكان أبو بكره

فبلى ان يحسن اسلامه يسبب الى الحرب أيضا فلما حس اسلامه ترك الاتسباب اليه ولما
 هلك الحرب بن كعدة لم يقبض أبو بكره من ميراثه شيئا ثم رعا هذا عند من يقول ان الحرب
 سلم والا فهو محروم من الميراث لاختلاف الدين ولهذا قال ابن مضرغ الايات الثلاثة
 الباقية لان زيادا ادعى انه قرشي باستلحاق معاوية له وأبو بكره اعترف بولا رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وناقض كان يقول انه ابن الحرب بن كعدة النقي وامهم واحدة وهي
 سمية المذكورة وهذا سبب نظم البيهقي آل أبي بكره كما تقدم ذكره وعلاج جد الحرب
 ابن كعدة كما ذكرته هذه قصة زياد وأولاده ذكرتها مختصرة قلت الا ان قول ابن
 مفرغ في البيت الثاني وكاهم لاب ليس بجيد فان زيادا ما نسب أحد الى الحرب بن كعدة
 بل هو ولد عبيد لانه ولد على فراشه وأما أبو بكره وباع فقد نسب الى الحرب فكيف
 يقول وكاهم لاب تمامه وكراب النديم في كتابه الذي سماه العهرست ان اول من ألقب
 كتابا في المنال زياد ابن أبيه فانه لما طعن عليه وعلى نسبه عمل ذلك لولده وقال
 اوم استطهر وابه على العرب قائم يكفون عسكم وأما حديث المغيرة بن شعبة النقي
 والشهادة عليه فان عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان قد رتب المعيرة أميراً على البصرة
 وكان يخرج من دار الامارة نصف النهار وكان أبو بكره يلقاه فيقول أين يذهب الأمير
 فيقول في حاجة فيقول ان الأمير اراد ولا يرو قالوا وكان يذهب الى امرأته يقال لها
 أم جيل بنت عمرو وزوجها الخناز بن عتيق بن الحرب بن وهب الجشمي وقال ابن الكلبي
 في كتاب جهرت النسب هي أم جيل بنت الاقنم بن محجن بن أبي عمرو بن شعبة
 ابن الهرم وعددهم في الانصار وزاد غير ابن الكلبي فقال الهرم بن ربيعة بن عبيد الله
 ابن هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن والله أعلم (قال الراوى)
 فبينما أبو بكره في غرفة مع اخوته وهم نافع وزبيد المذكوران وشبل بن ساعد والجميع
 اولاد سمية المذكورة فهم اخوة لأم وكانت أم جيل المذكورة في غرفة أخرى قسامة
 هذه الغرفة فنشرب الرخ ياب غرفة أم جيل ففحصته ونظر القوم فاذا هم بالمغيرة مع المرأة
 على هيئة الجماع فقال أبو بكره هدم بلية قد ابتليتم بها فانتظروا مطروا حتى اقتوا
 فمرل أبو بكره جلس حتى خرج عليه المعيرة فقال له انه كان من أمرنا ما قد علمت
 فاعترلما قال وذهب المغيرة ليصلى بالباس الظهر ومضى أبو بكره فقال أبو بكره
 لا والله لا اتصل بساؤ قد فعلت ما فعلت فقال الناس دعوه فليجمل فانه الأميروا كسيروا
 بذلك الى عمر رضى الله عنه فكتبوا اليه فامرهم ان يقدموا عليه جميعا المعيرة والشهود
 فلما قدموا عليه جلس عمر رضى الله عنه فدعا بالشهود والمعيرة فتقدم أبو بكره فقال له
 رأيته يس خذها قال نعم والله لكانى انظر الى تشريم جدوى بغير ذنبها فقال له المعيرة
 لقد طلعت في الطر فقال أبو بكره لم آل أب انت ما يحزنك الله به فقال عمر رضى
 الله عنه لا والله حتى تشهد لقد رأيته بلغ فيم نادى لروح المرودى المسمى ففقال نعم

أشهد على ذلك فقال اذهب مغيرة ذهب ربعك ثم دعنا نأفعا فقال له علام تشهد قال على
 مثل شهادة أبي بكره قال لا حتى تشهد انه ولج فيها ولوج الميل في المكحلة قال نعم حتى
 بلغ قد ذهبت قلت القسذ بالقاف المضومة وبعد هذا الان مجتبان وهن ريش السهم
 قال الراوى فقال له عمر رضى الله عنه اذهب مغيرة قد ذهب نصفك ثم دعنا نأفعا
 فقال له علام تشهد فقال على مثل شهادة صاحبي فقال له عمر رضى الله عنه اذهب
 مغيرة ذهب ثلاثة ارباعك ثم كتب الى زياد وكان غائبا وقد قدم فلما رآه جلس له
 في المسجد واجتمع عنده عروس المهاجرين والانصار فلما رآه مقبلا قال انى ارى رجلا
 لا يخزى الله على لسانه رجلا من المهاجرين ثم ان عمر رضى الله عنه رفع رأسه اليه
 فقال ما عندك يا سلخ الجبارى فقيل ان المغيرة قام الى زياد فقال لا تخجلنا بطر بعد
 عروس قلت وهذا مثل للعرب لا ساحة الى الكلام عليه فقد طالت عنده الترجمة
 كثيرا (قال الراوى) فقال له المغيرة يا زياد اذكر الله تعالى واذكر موقفت يوم
 القيامة فان الله تعالى وكابه ورسوله وأمير المؤمنين قد حققوا دمي الا ان تجاوز الى
 ما لم تر عماريت فلا يحتمل لك سوء منظر رأيت به على أن تجاوز الى ما لم تر فوالله
 لو كنت بين بطني وبنظها ما رأيت ان يسلك ذكرى فيها قال فدمعت عينا زياد واجتر
 وجهه وقال يا أمير المؤمنين أما ان احق ما حق القوم فليس عندي ولكن رأيت مجلها
 وسمعت نفسا حثينا وانما زاورأيت به مستبظها فقال له عمر رضى الله عنه رأيت به يد خيل
 كليل في المكحلة فقال لا وقد قال زياد رأيت به رافعا رجلا فرأيت خصيته تزداد الى
 ما بين فخذيها ورأيت حفرا شديدا وسمعت نفسا عاليا فقال عمر رضى الله عنه رأيت به
 يدخله ويخرجه كليل في المكحلة فقال لا فقال عمر رضى الله عنه الله أكبر قام بالمغيرة
 اليهم فاضربهم فقام الى أبي بكره فضر به عنانين وضرب الساقين وأعجبه قول زياد
 ودرا الحد عن المغيرة فقال أبو بكره بعد ان ضرب اشهد ان المغيرة فعل كذا وكذا
 فهم عمر رضى الله عنه ان يضربه جدا ثانيا فقال له على بن أبي طالب رضى الله عنه
 ان يضربه فارجم صاحبك فتركه واستتاب عمر ايا بكره فقال انما نستسيب لتقبل شهادتي
 فقيال اجل فقال لا اشهد بين اثنين ما بقيت في الدنيا فلما ضربوا الحد قال المغيرة الله
 أكبر الحمد لله الذى أخرنا ثم فقال عمر رضى الله عنه بل أخرنى الله مكانا بارأول فيه وذكر
 عمر بن شبة في كتاب أخبار البصرة ان أبا بكره لما جلد أمرت أمه بشاة فذبحت
 وبعملت جلد ها على ظهرة فكان يقال ما ذاك الا من ضرب أشد يد وحكى عبد الرحمن
 ابن أبي بكره ان أبا هاشم لا يكلم زيادا ما عاش فلما مات أبو بكره كان قيدا وصى ان
 لا يصل عليه الا أبو برزة الاسلمى وكان النبي صلى الله عليه وسلم اخى بينهما وبلغ ذلك
 زيادا فخرج الى الكوفة وحفظ المغيرة بن شبة ذلك زياد وشكره ثم ان أم جميل
 وافق عمر بن الخطاب رضى الله عنه بالموسم والمغيرة هناك فقال له عمر ان تعرف هذه

المرأة بامغيرة فقال نعم هذه أم كلثوم بنت علي فقال عمر أنت جاهد علي والله ما أطن
أب بكره كذب عليك وما رأيته الا خفت ان أرى بجسارة من السماء قلت ذكر الشيخ
أبو اسحاق الشيرازي في أول باب عدد الشهود في كتاب المذهب وشهد على المغيرة ثلاثة
أبو بكره ونافع وشبل بن معبد وقال زياد رأيت استأثروا ونصايعلو ورجلين كلهما
اذما حمار ولا أدري ما وراء ذلك فجلد عمر الثلاثة ولم يجد المغيرة قلت وقد تكلم
العقهاء على قول علي رضي الله عنه لعمر ان شربته فارجم صاحبك فقال أبو نصر
ابن الصباغ المتقدم ذكره وهو صاحب كتاب الشامل في المذهب يريد أن هذا القول ان
كان شهادة أخرى تقدم العدد وان كان هو الاول فقد جلدته عليه والله أعلم وذكر
عمر بن شبة في اخبار الصرة ان العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه قال لعمر رضي
الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أقطعني البحرين فقال ومن يشهدك بذلك
قال المغيرة بن شعبة فإني ان يجرى شهادته قلت وقد طالت هذه الترجمة وسببه انهم اشتهرت
على عدة وقائع فذعت الحاجة الى الكلام على كل واحدة منها فانتشر القول لاجل
ذلك وما خلا عن قوائد

أبو المكشوح يزيد بن سلمة بن سمرة بن سلمة الخبير بن قشير بن كعب بن ربيعة
ابن عامر بن صعصعة المعروف بابن الطنبرية الشاعر المشهور

هكذا ما نسب له أبو عمر والشيبياني وإعما قيل لجدته سلمة الخيرة لانه كان لقبه ولدا آخر يقال
له سلمة الشعر قال وقد قيل انه يزيد بن المنصور بن سلمة وذكر ابن الكلبي انه يزيد بن
الصمة أحدي بني سلمة الخبير بن قشير وذكر البصريون انه من ولدا الاعور بن قشير وذكر
أبو الحسن علي بن عبد الله الطوسي في أول ديوان يزيد بن الطنبرية المذكور وكان
الطوسي قد اعتنى به وجمعه فقال كان ابن الطنبرية شاعرا مطبوعا عاقلا
صحيحا كامل الادب وافر المروءة لا يعيب ولا يبطئ عليه وكان حيا صاحب عالة أصل
ومحل في قومه من قشير وكان من شعراء بني أمية مقدما عندهم وقال غير الطوسي
كان يزيد بن الطنبرية يسمى مودة فاتهى بذلك الحسن وجهه وحسن شعره وحلاوة حديثه
مكأنوا يقولون انه اذا جلس بين النساء ودقهن يقال استودقت المرأة ودققت اذا
مالت الى العمل لاجل الجماع والاصل في هذه اللفظة ان تكون لذوات الحوافر
ثم نقلت الى بني آدم وهي بالذال المهملة والقاف والمودق هو الذي يجعل النساء يملن
اليه وكان يزيد كثيرا ما يجلس عند النساء ويتحدث معهن ويقال انه كان غنيما
لا يأتى النساء وليس له عقب وهو من اعيان الشعراء ذكره أبو تمام الطائي في كتاب
الحجاسة في عدة مواضع فن ذلك قوله في باب التسيب

عقيلة امام ثلاث ازارها * قد عص واما خصرها فتعيل

تقيظ اصحاب الحى ويظاها * بنعمان من وادى الارال مقيل

اليس قليلا نظرة ان نظرتها * اليك وكل ليس منك قليل
فياخذه النفس التي ليس دونها * لئامن اخلاء الصفاء خليل
ويامن ~~ك~~ قنا حبه لم قطع به * عدوا ولم يؤمن عليه دخيل
أما من مقام أشكى غربة النوى * وخوف العدا فيك اليك سبيل
فديتك اعداى كثير وشقى * بعيد واشياحى ليدك قليل
فلا تحملى ذنبي وأنت ضعيفة * تحمل دمي يوم الحساب ثقيل
وكنت اذا ما جئت جنت لعلة * فأقنيت علاقي فكيف أقول
فما كل يوم لي بأرضك حاجة * ولا كل يوم لي اليك رسول
وكان أبو الفرج الاصبهاني صاحب كتاب الاغانى قد جمع شعر يزيد بن الطثرية
في ديوان وأورد له قوله

ألا بأبي من قدرى الجسم حبه * ومن هو موموق الى حبيب
ومن هو لا يزداد الا تشوقا * وليس يرى الاعليه رقيب
وانى وان اجوا على كلامها * وحالت أعاد دوتنا وحراب
لمئن على ليلي ثناء يزينها * قواف باقواء الرجال تطيب
أبلى احذرى نقض القوى لا يرل لنا * على النأى والهجران منك نصيب
وكونى على الواشين لذاء شعبة * كما انالواشئ الذشغوب
فان خفت أن لا تحكمى مرة الهوى * فردى فؤادى والمزار قريب
وأورد له أيضا

بنفسى من لو مر بردبناه * على كبدى كانت شفاء انامله
ومن هاجنى فى كل شئ وهبته * فلا هو يعطينى ولا أنا مثله
وأما أبو الحسن الطوسي فانه أورد له
وانى لا أستحي من الله ان أرى * رديف الوصل اوعلى رديف
وان ارد الماء الموطأ حبة * وأتبع وصلا منك وهو ضيف
قلت ورأيت فى موضع آخر بعد البيت الاول
وانى للماء المخالط للقدى * وان كثرت ورأده اعرف
وأورد له الطوسي أيضا

ألا رب راح حاجة لا يتالها * وآخر قد تقضى له وهو جالس
يجول لها هذا وتقضى لغيره * وتانى الذى تقضى له وهو آيس
وأورد له أيضا من جله أبيات

برغى اطيبل الصدء اذا نأت * احاذر أسما عا عليها وأعينها
اتانى هوا قبل ان اعرف الهوى * فصادف قلبا خاليا فتمكنا

وأوردته أيضا

وقولا اداعتت ذنوبا كثيرة • علينا نجناها ذرى مانعيا
هينى امرأ اقا برشا طلتنه • واتما سبثا تاب بعد وأعتيا
فلما ات لا تقبل العذر واونى • بها كذب الواشير شلو امعزبا
تعزيت عنها بالساق ولم اكن • ان من عنى بالمودة اقربا
وكنت كدى داهى شقى لدايه • طبيا فلما لم يجده تلبسا
وأوردته أبو عبد الله الرزباني في كتاب معجم الشعراء وحي في الحماسة أيضا وقد رويت
أبو عبد الله بن الدمينه الخنعمي والله تعالى أعلم (الدمية بوزن جهينة)
شمسى وأدلى من اذاعر صواله • يعصى الاذى لم يدرك كيف يجيب
ولم يشذر عذر البرى ولم تزل • به رعدة حتى يقال مريب
وأوردته المرزباني في المعجم أيضا

حنت الى ربا وسك باعدت • مرارك من ربا وشعبا كما معا
فيا حسن أن تأتى الامر طائعا • وتجرع ان داعى الصباية امعا
فما ودعا فنجدا ومن حل بالحى • وقولا تصد عندما ان نودعا
ولما رأيت البشر اعرض دورنا • وحالت نبات الشوق يهين نزعنا
ولست عنيات الحى رواجع • عليك ولكن خسل عيبك تدمعنا
يكث عيسى اليهنى فلما سرتها • عن الجهل بعد الشيب استلما
تلت نحو الحى حتى وجدتنى • وجدت من الاطعان لبنا واجدنا
وأدكر أيام الحى ثم أنى • على كبدى من خشية ان تقطعا
قلت وهى آيات فى غاية الرفة والطلاقة وذكرها أبو ثمام الغلاءى فى كتاب الحماسة فى أول
باب السبب وقال انه الصمة بن عبد الله القشيري والله أعلم بالسوابق ذلك وقال
أبو عمر يوسف بن عبد البر صاحب كتاب الاستيعاب فى اخبار الصحابة رضى الله عنهم
وقد قدم ذكره فى كتاب جملة المجالس ما مثاله للصمة بن عبد الله القشيري
اما وجلال الله لو تذكر ينى • كذ كريل ما كصمت ليعب أدعنا
فقلت بلى والله ذكر الوانه • يصب على العطر الاصم تصدعا
ثم قال بعد ذلك واكثرهم ينسبون اليه هذا الشعر

حنت الى ربا وسك باعدت • مرارك من ربا وشعبا كما معا
وذكر الآيات بكملها كما ذكرها فى الحماسة وبعد الفراغ منها قال ومنهم من ينسب الى
قيس بن ذريح والى الجحون أيضا والاكثر أنهم للصمة والله أعلم قلت فقد وقع
الاختلاف فى ان هذه الآيات العينية هل هى ايريد بن القثريه ام للصمة بن عبد الله
القشيري ام لقيس بن ذريح ام لعمرون والله أعلم قلت وذكره المرزباني فى كتاب

الموتى فقال أنشدني أبو الجيس لابن الطرية

وحنت قلوصي بعد هدى صباية * فباروعة ماراع قلبي حنينها
فقلت لها صبرافكل قرينة * مفارقها لا يديومافريقها

وأوردله أيضا

كيف الغراء وانت اومق من مشى * والنفس معولة ودارك نائيه
يسديك قسلى ان اردت منيتى * وشفاء نفسى ان اردت شفائيه
ولقد عرفت فما اويت لمدنف * ما النفس عنك وان تأيت بساليه

وأوردله أيضا

اذا نحن جئنا لم نجعل برية * حذاوا الاعادى وهى بادجالها
ولا يتديها بالسلام ولم نقل * لهم من نوقى شرهم كيف خالها

وأوردله أشياء كثيرة غير هذا فلهذا قصر على هذا القدر وقال أبو بكر أحمد بن يحيى بن جابر
البلادري في كتاب انساب الاشراف بعدما ذكره مقتل الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن
مروان الاموى الحكيم ووفائع حوت في سنة ست وعشرين ومائة فكان في اثناء
ذلك وقعة قتل فيها المندل بن ادريس الحنفي وقتل معه يزيد بن الطرية المذكور
على قرية يقال لها الفلج بفتح الفاء واللام وفي آخره الجيم واظن ان قري اليمامة
ثم وجدت في كتاب أبي بكر الحازمي الذي صنعه في اسماء المواضع ان فلج بفتح الفاء
واللام وآخره جيم قرية عظيمة ابني جعدة بن هاشم يقال له الفلج من ناحية اليمامة
وقال غيره فلج بينها وبين هجر التي هي قصبة البحر من ستة ايام والله أعلم وذكر
أبو اسحاق الزجاج في كتاب معاني القرآن الكريم في سورة القران ان الرس قرية
باليمامة يقال لها فلج فتكون هي هذه القرية عيلي ما حال وأما الذي جاء في قول
الشاعر

وان الذي حانت بفلج دماؤهم * هم القوم كل القوم يا أم جلد

فانه بفتح الفاء وسكون اللام وهو وادي بين البصرة وحى ضريبة قرية بالقرب من مكة
شرقها الله تعالى وأما فلجة الذي جاء في شعر العرب

الاحبذا اعلام فلجة بالخصى * وخيم روابي حلتها المنصب

يقولون ملح ماء فلجة ابن * اجل هو ملح الى القلب طيب

فهذا الاسم يقع على موضعين أحدهما منزل بين مكة والبصرة والثاني موضع
بالعقيق وكانت به الواقعة في السنة التي قتل فيها الوليد بن يزيد الاموى المذكور
(رجعنا الى ما كنا فيه) وكان قتل الوليد في جمادى الآخرة يوم الخميس لليلتين بقيتا
منها بالجزء بفتح الباء الواحدة وسكون الخاء المعجمة وبعد الراى ألف حمدودة وهى من
سنة ست وعشرين ومائة وذكر أبو الحسن الطوسي المذكور في هذه الواقعة ان الراية

كانت مع يزيد بن الطثيرة فلما قتل المنذر وهرب أصحابه ثبت يزيد بن الطثيرة بالرأية
وكان عليه جبة حرق شبت في عشرة وهي بضم العين المهملة وفتح الشين وبعدها راء
مفتوحة ثم هاء وهي شجرة لها صمغ من شجر الغضاء قال فبعدت فقتل به بنو حنيفة حتى
قتلوه (قلت) وذكر هذه الواقعة بعد قتل الوليد في التاريخ المذكور فيكون قتل يزيد
ابن الطثيرة بين تاريخ قتل الوليد بن يزيد وبين آخر سنة ست وعشرين ومائة والله أعلم
وذكر أبو الفرج الاصبهاني في أول الديوان الذي جمعه من شعر يزيد بن الطثيرة ان
بني حنيفة قتلته في خلافة بني العباس والاول أصمغ ولما قتل يزيد بن الطثيرة رثاه
التحيف بن عمر بن سليم المدي ابن عبد الله العقيلي بقوله
الاسم كى سراة بن قشير * على صديدها وعلى قناها
ابا المكشوح بعدك من يحاي * ومن يرنى الملى على رجاها
ورق التحيف أيضا الوليد بن يزيد ورثاه أخوه ثور بن سلمة بقوله
أرى الاثل من بطن العقيق مجاورى * مقبلا وقد غالت يزيد غوائله
وهي من الشعر المختار وذكر أبو تمام الطاهي في الحماسة ان هذه الايات لاخته زينب
بنت الطثيرة وقيل انها لامه والله أعلم وذكر اللطوسي المذكور ان هذه الواقعة كانت
بالعقيق وقال ياقوت الحموي في كتاب المستركة وضمعان العقيق عشرة مواضع قال
الاصمعي ان الاعمدة الاودية التي تشقها السيول ثم عند المواضع تنال الثالث عقيق
عارض بأرض اليمامة وهو واد واسع مما يلي العرمة تتدفق فيه شعاب العارض وفيه
عبون وقرى ثم قال والعقيق من قرى اليمامة لبني عقيق وهو عقيق مرة في طريق اليمن
من اليمامة (قلت) فيجتمعا ان يكون المراد بقوله بطن العقيق في هذا البيت العقيق
الاول ويحتمل العقيق الثاني والله أعلم وانما كنى ابن الطثيرة بابي المكشوح لانه كان
على كنيه كى تار والكشح بفتح الكاف وسكون الشين المتجمة وبعدها الحاء المهملة وهي
الخماسة والطثيرة بفتح الطاء المهملة وسكون التاء المتلثة وبعدها راء ثم ياء السب وحاء
التأيت وهي أمه ينسب يزيد المذكور اليها وهي من بني طثر بن عزيز وائل والظن ان صاحب
وكثرة اللبن يقال ان أمه كانت مولعة بانترأج زبد اللبن ويقال ان أمه ولدت في عام هذا
وصفه وقيل بل ولدت في عام هذا شأنه فسميت الطثيرة وطثرة اللبن زبدته والله أعلم
(قلت) وهذا الكلام في النفس منه شيء فأنهم قالوا ان أمه من بني طثر بن عزيز وائل
ففي هذا تكون أمه منسوبة الى هذه القبيلة فلامعني حينئذ لقولهم ان أمه ولدت
في عام هذا وصفه او ولدته في عام هذا شأنه أو كانت أمه تنخرج الربد من اللبن فتأمله
الا ان يكون عندهم فيه خلاف هل هو منسوب الى القبيلة أم الى هذا المعنى الثاني
واته أعلم بالصواب في ذلك ويروى لريب بنت الطثيرة أخت يزيد المذكور شيء كثير
من الشعر من ذلك قولها في المديح

اسم اذا ماجئت للعرف طالبا * جبالا بما تحنو عليه انا له
ولولم يكن في كفه غير نفسه * لجاد بها فليتنق الله سائله
وينسب هذان البيتان الى زياد الاعجم ايضا والبيت الثاني منهما يوجد في ديوان أبي
تمام الطائي ايضا في قصيدته التي اولها
اجل ايام الربيع الذي خف أهله * فقد أدركت فيك النوى ما تحاوله
والله أعلم بالصواب

أبو يوسف يعقوب بن أبي سلمة دينار وقيل ميمون الملقب بالماجشون القرشي التيمي
من موالى آل المنكدر من أهل المدينة سمع ابن عمر رضى الله عنهما وعمر بن عبد العزيز
ومحمد بن المنكدر وعبد الرحمن بن هرم بن الأعرج وروى عنه ابنه يوسف وعبد العزيز
وابن أخيه عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة وقال يعقوب بن شيبه المماجشون يعقوب
ابن أبي سلمة مولى الهدير وكان يعقوب مع عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه في ولاية عمر
المدينة يحذره ويأنس به فلما استخلف عمر رضى الله عنه قدم عليه المماجشون فقال له
عمر اننا نراك حيث تركك لبس الخنزير فأنصرف عنه وذكروه محمد بن سعد في كتاب الطبقات
وقال يعقوب بن شيبه قال مصعب وكان المماجشون يعين ربيعة الرأي على أبي الزناد لان
أبا الزناد كان معاندا لربيعة الرأي فكان أبو الزناد يقول ممثلي وممثل المماجشون
مثل ذئب كان يلج على أهل قرية فيأكل صبيانهم فاجتمعوا له وخرجوا في طلبه فتهرب
منهم فأنه طعوا عنه الا صاحب فخار فانه ألح في طلبه فوقف له الذئب فقال هؤلاء
أعدوهم فأنت مالى ومالك والله ما كسرت لك فخارة قط والمماجشون ما كسرت له كبرا
ولا برباط قط وقال ابن المماجشون عرج بروج المماجشون فوضعهما على سربين الغسل
وقلنا للناس نروح به فدخل غاسل اليه يغسله فرأى عرجا يتحرك في أسفل قدمه فاقبل عليه
وقال أرى عرجا يتحرك ولا أرى ان اعجل عليه فاعلمنا على الناس بالامر الذي رأيناه
وفي الغد جاء الناس وغدا الغاسل عليه فرأى العرج على حاله فاعلمنا الى الناس فكسرت
نسلنا على ناله ثم انه استسوى جالسا فقال استوى بسويقي فاني به فشر به فقلنا له خبرنا
ما رأيت قال نعم عرج بروحي فصعد بي المالك حتى أتى السماء الدنيا فاستفتح ففتح له ثم هكذا
في السموات حتى انتهى الى السماء السابعة ففعل له من معك قال المماجشون فقبل له
لم يؤذن له بعد بقي من عمره كذا كذا سنة وكذا كذا شهر او كذا كذا يوما وكذا كذا
ساعة ثم هبط بي فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر عن يمينه وعمر عن يساره وعمر بن
عبد العزيز بين يديه فقلت للمالك الذي معي من هذا قال هذا عمر بن عبد العزيز قلت انه
لقرب المقعد من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انه عمل بالحق في زمن الجور وانهم ما
عملوا بالحق زمن الحق ذكر ذلك يعقوب بن شيبه في ترجمة المماجشون وذكر أبو الحسن
محمد بن أحمد بن القوام الوراق ان يعقوب المماجشون مات سنة أربع وستين ومائة

رحمه الله تعالى هكذا نقلته كله من تاريخ الحافظ أبي القاسم المعروف بابن عساكر
الذي جعله تاريخاً دمشق وذكر ابن قتيبة في كتاب المعارف في ترجمة محمد بن المكدّر
أن الماجشون من مواليه واسمه يعقوب وكان نقيباً قال بعد ذلك وكان الماجشون أخ
يقال له عبد الله بن أبي سلمة وابنه عبد العزيز بن عبد الله يكنى أبا عبد الله توفي ببغداد
وصلى عليه المهدي ودفنه في مقابر قبرئش وذلك في سنة أربع وستين ومائة قلت وقد
تقدم في هذا الكتاب ترجمة ولده عبد الملك بن عبد العزيز بن عبد الله وذكر ما قاله
العلماء في معنى الماجشون فاعني عن الإعادة هنا والله أعلم (قوله ما كسرت له كبرا
ولا ربطاً) الكبير بفتح الكاف والباء الموحدة وبعدها راه وهو طيل ذو روجه واحد
والربط بفتح الباء من الموحدين بينهما راه ساكنة وفي آخره طاء مهملة وهو نوع من
العود الذي لا غناء وأصله برو وهو الصدر بالفارسي وربط وهو الطائر المعروف بلما كان
هذا الملهى يشبه صدر البط يسمى به واسمه بالعربي العود والمزهر أيضاً بكسر الميم
وسكون الزاي وفتح الهاء وبعدها راه وبالجمعي الربط كما ذكرناه والله أعلم

نصف

الثاني أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم بن حبيب بن خنيس بن سعد بن حبة الأنصاري
وسعد بن حبة أحد الصحابة رضي الله عنهم وهو مشهور في الأنصار بأبيه وهي حبة
نفت مالك من بني عمرو بن عوف وأما أبو سعد بن حبة فهو عوف بن بجير بن معاوية
ابن ملي بن بجيلة حليف بني عمرو بن عوف الأنصاري هكذا في نسب سعد بن حبة
في الاستيعاب وأما الخطيب أبو بكر البغدادي فإنه قال في تاريخه هو سعد بن بجير بن
معاوية بن نخافة بن بليل بن سدوس بن عبد مناف بن أبي سامة بن شحمة بن سعد بن عبد
الله بن قناد بن ثعلبة بن معاوية بن زيد بن القوث بن بجيلة كان القاضي أبو يوسف
المدكور من أهل الكوفة وهو صاحب أبي حنيفة رضي الله عنه وكان نقيباً عالماً
حافظاً مع أبا إسحاق الشيباني وسليمان التميمي ويحيى بن سعيد الأنصاري والأعمش
وهنا من بن عروة وعطاء بن السائب ومحمد بن إسحاق بن يسار وذلك الطبقة وجالس محمد بن
عبد الرحمن بن أبي ليلى ثم جالس أبا حنيفة رضي الله تعالى عنه المعمر بن ثابت وكان
الغالب عليه مذهب أبي حنيفة رضي الله عنه وخالفه في مواضع كثيرة وروى عنه محمد
ابن الحسن الشيباني الحنفي وبشر بن الوليد الكندي وعلي بن الجعد وأحمد بن حنبل
ويحيى بن معين في آخرين وكان قد سكن بغداد وتولى القضاء بها الثلاثة من الظلماء
المهدي وابنه الهادي ثم هارون الرشيد وكان الرشيد يكرمه ويحبّه وكان عنده حظاً
مكثراً وهو أول من دعى بقاضي القضاة ويقال أنه أول من غير لباس العلماء إلى هذه
الهيئة التي هم عليها في هذا الزمان وكان ملبوس الناس قبل ذلك شياً واحداً لا يتميز أحد
عن أحد بلباسه ولم يختلف يحيى بن معين وأحمد بن حنبل وعلي بن المديني في ثقته في النقل
وذكر أبو عمرو بن عبد البر صاحب كتاب الاستيعاب في كتابه الذي سماه كتاب الاستيعاب

في فضائل الثلاثة الفقهاء ان أبا يوسف المذكوّر كان حافظا وانه كان يحضر الحديث
ويحفظ خمسين ستين حديثا ثم يقوم فيليها على الناس وكان كثير الحديث وقال محمد بن
جرير الطبري وتحمي حديثه قوم من أهل الحديث من اجل غلبة الرأي عليه وتقرّ به
القروع والاحكام مع حجة السلطان وتقلده القضاء (وحي) أبو بكر الخطيب
البغدادي في تاريخ بغداد ان أبا يوسف قال كنت اطلب الحديث واقفه وانا مقل
رث المال فجاءني ابي يوما وانا عند أبي حنيفة فأنصرفت معه فقال يا بني لا تدرجك
مع أبي حنيفة فان أبا حنيفة خيزه مشوى وأنت تحتاج الى المعاش فقصرت عن كثير من
الطلب وآثرت طاعة أبي حنيفة فاني أبو حنيفة رضى الله عنه وسأل عني فجعلت اتعاهد
بجلسه فلما كان أول يوم اتيت به بعد تاخري عنه قال لي ما شغاك عما قلت الشغل بالمعاش
وطاعة والدي فجعلت فلما انصرف الناس دفع الى صرة وقال استمع به فانظرت فاذا
فيها مائة درهم وقال لي الزم الحلقة واذا فرغت هذه فاعلمني فلزمت الحلقة فلما مضت مدة
بسيرة دفع الى مائة أخرى ثم كان يتعهدني وما اعلمته بخلة قط ولا اخبرته بفادشي وكلنه
كان يخبر بنفاد حاجتي استغنيت وتموت ثم قال الخطيب (وحي) ان والدا أبي يوسف
مات وخلف أبا يوسف طفلا صغيرا وان أمه هي التي انكرت عليه حضور حلقة أبي
حنيفة ثم روى الخطيب أيضا بسند متصل الى علي بن الجهم قال أخبرني أبو يوسف
القاضي قال توفي أبي وخلفني صغيرا في حجر أمي فاسلمتني الى قصار أخذ منه فكانت
ادع القصار وأمرني الى حلقة أبي حنيفة رضى الله عنه فاجلس اسمع فكانت أمي تبني
خلفي الى الحلقة فتأخذ بيدي فتذهب بي الى القصار وكان أبو حنيفة رضى الله عنه يعني
بي لما يرى من حضوري وحرصى على التعلم فلما كثر ذلك على أمي وطال عليها هربني قالت
لابي حنيفة ما لهذا الصبي فساد غيرك هذا صبي يتيم لا ينبغي له وانما اطعمه من مغزلي
وآمل ان يكسب دنانقا يعود به على نفسه فقال لها أبو حنيفة مري يارعداءها هوذا يعلم
اكل الفالودج بدهن الفستق فأنصرفت عنه وقالت له أنت شيخ قد خرفت وذهب عقلك
ثم لم يمت فنفقني الله تعالى بالعلم ورفعني حتى تقلدت القضاء وكنت اجالس الرشيد وآكل
معه على مائدة فلما كان في بعض الايام قدم الى هارون الرشيد فالودجة فقال لي
يا يعقوب كل منها فليس في كل يوم يعمل لنا مثلها فقلت وما هذا يا أمير المؤمنين فقال
هذه فالودجة بدهن الفستق فضحك فقال لي ثم ضحك فقلت خيرا اني الله
أمير المؤمنين قال لتخبرني وألح علي فاخبرته بالقصة من أولها الى آخرها فتعجب من ذلك
وقال لعمرى ان العلم لينفع دينا وديننا وترحم على أبي حنيفة وقال كان ينظر بعين عقلة
ما لا ينظره بعين رأسه (وحي) علي بن المحسن التنوخي عن أبيه عن جده قال كان سبب
اتصال أبي يوسف بالرشيد أنه كان قد قدم بغداد بعد موت أبي حنيفة رضى الله عنه فحدث
بعض القواد في عين فطاب فقيها يستقيسه فيء له بابي يوسف فافتاه انه لم يحتم فوّه له

دنا نبروا خذله دارا بالقرب منه ودخل ذلك القائد يوم ا على الرشيد فوجده معه وما فسأله
عن سبب غمه فقال شئ من أمر الدين قد حزني فاطلب لي قتيها كى أستفتيه فيها يا بى
يوسف قال أبو يوسف فلما دخلت الى تمرين الدور رأيت فتى حسنا عليه أثر الملك وهو
فى حجرة محبوبى فأوى الى باصبعه مستقيشا فلم افهم منه ارادته وأدخلت الى الرشيد فلما
مثلت بين يديه سلمت ووقفت فقال لي ما اسمك فقلت بعقوب اصلح الله أمير المؤمنين قال
ما تقول فى امام شاهد رجلا برى هل يحده قلت لا شين قلنا سمعنا الرشيد فوقع لي انه قد
رأى بعض أهله على ذلك وان الذى أشار الى بالاستغاثة هو الزانى ثم قال الرشيد من أين
قلت هذا قلت لان النبي صلى الله عليه وسلم قال ادرءوا الحدود بالشبهات وهذه شبهة
يسقط الحد معها قال وأى شبهة مع المعايبة قلت ليس توجب المعايبة لذلك أكثر من العلم
بما جرى والحدود لا تكون بالعلم وليس لاحد اخذ حقه بعلمه فسمع مرة أخرى وأمر لي
بمال جزيل وأن ألزم الدار فخرجت حتى جاتنى حديفة الفتى وهديفة أمه وجعاعته
وصار ذلك أصلا للنعمة ولزمت الدار فكان هذا الخادم يستفتيني وهذا شاوذي ولم
يرل حالى يقوى عند الرشيد حتى قلده فى القضاء قلت وهذا يحالف ما نقلته قبل هذا من أنه
ولى القضاء لثلاثة من الخلفاء والله أعلم بالصواب وقال بليلة بن محمد بن جعفر أبو يوسف
مشهور بالامر ظاهر الفضل وهو صاحب أبي حنيفة وألفه أهل عصره ولم يتقدمه
أحد فى زمانه وكان النهاية فى العلم والحكم والرياسة والقدر وهو أول من وضع الكتب
فى أصول الفقه على مذهب أبي حنيفة وأملى المسائل ونشرها وبث علم أبي حنيفة
فى اقطار الارض قال عمار بن أبي مالك ما كان فى أصحاب أبي حنيفة مثل أبي يوسف
لولا أبو يوسف ما ذكر أبو حنيفة ولا محمد بن أبي ليلى ولكنه هو الذى نشر قولهما وبث
علمهما وقال محمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة مرض أبو يوسف فى زمن أبي حنيفة
مرضا خيف عليه منه فعاده أبو حنيفة وتحنن معه فلما خرج من عنده وضع يده على
عتبة بابيه وقال ان يمت هذا الفتى فانه اعلم من علمي وأوى الى الارض وقال أبو يوسف
سألنى الامش عن مسئلة فاجبته عنها فقال لي من أين لك هذا فقلت من حديثة الذى
حدثنا أنت ثم ذكرت له الحديث فقال لي يا يعقوب انى لاحفظ هذا الحديث قبل ان
يجتمع ابوك وما عرفت تاويله حتى الآن وقال هلال بن يحيى كان أبو يوسف يحفظ
التفسير والمغازى واما العرب وكان اقل علومه الفقه ولم يكن فى أصحاب أبي حنيفة
مثل أبي يوسف وذكر أبو الفرج المعافى بن زكريا التهراتى فى كتاب الجليس والانس
عن الشافعى رضى الله عنه انه قال مضى أبو يوسف ليستمع المغازى من محمد بن اسماعيل
أومن غيره وأخل بمجلس أبي حنيفة اياما فلما أتاه قال له أبو حنيفة يا أبا يوسف من كان
صاحب راية جالوت فقال له أبو يوسف انك امام وان لم تمسك عن هذا امالك واثقه
على روس الملا بما كان اول اوقعة بدرأ وأحد فانك لا تدرى أيهما كان قبل الآخر

فامسك عنه وذكري الكتاب المذكور أيضا عن علي بن الجعد أن القاضي أبويوسف كتب يوما كتابا عن يمينه انسان يلاحظ ما يكتبه فقطن له أبو يوسف فلما فرغ من الكتابة التفت اليه وقال له هل وقعت على شيء من خطأ فقال لا والله ولا حرف واحد فقال له أبو يوسف جزيت خيرا حيث كفيتمنا مؤنة قراءته ثم أنشد

كانه لمن سوء ناديه * اسلم في كتاب سوء الادب

وقال جاد بن أبي خنيفة رأيت أبا خنيفة يوما وعن يمينه أبو يوسف وعن يساره زفر وهما يتجادلان في مسألة فلا يقول أبو يوسف قولاً الا افسده زفر ولا يقول زفر قولاً الا افسده أبو يوسف فلما أذن المؤذن رفع أبو خنيفة يده فضرب بها زفر وقال لا تطمع في رياسة ببلدة فيها أبو يوسف وقضى لأبي يوسف على زفر ولم يكن بعد أبي يوسف في أصحاب أبي خنيفة مثل زفر وقال طاهر بن أحمد الزبيري كان يجلس الى أبي يوسف رجل فيطيل الصمت فقال له أبو يوسف ألا تتكلم فقال بلى متى يقطر الصائم فقال اذا غابت الشمس فقال فان لم تغب الى نصف الليل فضحك أبو يوسف وقال اصب في صمتك واخطأت انا في استدعاء نطقك ثم تمثل

عجبت لازراء الغبي بنفسه * وصمت الذي قد كان بالقول اعلم

وفي الصمت ستر للغبي وانما * صحيفة اب المرء ان يتكلم

ومن كلام أبي يوسف صحيفة من لا يخشى العار عار يوم القيامة وكان يقول رؤس النعم ثلاثة أولها نعمة الاسلام التي لا تتم نعمة الابه والثانية نعمة العافية التي لا تطيب الحياة الابه والثالثة نعمة الغنى التي لا يتم العيش الابه واما أبو يوسف يقول العلم شيء لا يعطيك بعضه حتى تعطيه كلك وأنت اذا أعطيت كلك من اعطائه البعض على غرر وكان أبو يوسف راكبا وغلما معه يدوراه فقال له رجل أنتم سحر أن يعد وغلما وراءك لم لا تركبه فقال له يجوز عندك ان اسلم غلامي مكاريا قال نعم قال أبو يوسف فيعد ومعك كما كان يعد ولو كان مكاريا وقال يحيى بن عبد الصمد خوصم أمير المؤمنين الهادي الى القاضي أبي يوسف في بستان وكان الحكم في الظاهر للهادي وفي الباطن خلاف ذلك فقال الهادي للقاضي أبي يوسف ما صنعت في الامر الذي نتنازع اليك فيه فقال خصم أمير المؤمنين بسألني ان احلف أمير المؤمنين ان شهده شهدا على حق فقال له الهادي وترى ذلك قال فقد كان ابن أبي ليلى يراه فقال اردد البستان عليه وانما احتمال عليه أبو يوسف لعلمه ان الهادي لا يحلف وقال بشر بن الوليد الكندي قال لي القاضي أبو يوسف ينسانا البارحة قد أويت الى فراشي فاذا اذني يدي الباب دقا شديد فاخذت علي ازارى وخرجت فاذا هرثة بن الاعين قسأت عليه فقال اجب أمير المؤمنين فقلت يا أبا حاتم لي بك حرمة وهذا وقت كما ترى ولست آمن أن يكون أمير المؤمنين قد دعاني لامر من الامور فان امكنت ان تدفع عني ذلك الى بعد فله ان

يحدث له رأى فقال ما لى الى ذلك سبيل قلت كيف كان السبب قال خرج الى مسرور
 الخادم فامرني ان آتي بك أمير المؤمنين فقلت أناذن لى ان اصيب على ماء واتخط فان
 كان أمر من الامور كنت قد أحسنت شأنى وان رزق الله العاقبة فلى بضرى فاذن لى
 فدخلت فلبست ثيابا جديدا وتطيبت بما امكن من الطيب ثم خرجنا فمضينا حتى أتينا
 دار أمير المؤمنين هارون الرشيد فاذا مسرور واقف فقال له هريئة قد جئت به فقلت
 مسرورياً بأهائهم خدمتى وحرمتى وميسلى وهذا وقت ضيق أقصد رى لم طلبنى
 أمير المؤمنين قال لا فقلت فنى عنده قال عيسى بن جعفر قلت ومن قال ما عنده ما ثلث
 ثم قال لى مرة فاذا صرت فى الصحى فانه فى الرواق وهو ذاك جالس بفرك رجلك فى الارض
 فاه سبيلك فقتل أنا قال أبو يوسف فجئت فقلت ذلك فقال من هذا فقلت يعقوب فقال
 ادخل فدخلت فاذا هو جالس وعن يمينه عيسى بن جعفر فسلمت فرد السلام على وقال
 اخبرنا روعناك فقلت اى والله وكذلك من خلنى فقال اجلس فجلست حتى سكن روى
 ثم انتبهت الى وقال يا يعقوب أنت درى لم دعوتك قلت لا قال دعوتك لاشهد بك على
 هذا ان عنده جارية سألته أن يهبها لى فامتنع وسألته ان يبيعها فابى والله لئن لم يهدل
 لاقتله قال أبو يوسف فالتفت الى عيسى فقلت وما بلغ الله بجارية تمنعها أمير المؤمنين
 وتنزل نفسك فى هذه المنزلة فقال لى عجلت على فى القول قبل ان تعرف ما عندى
 قلت وما فى هذا من الجواب قال ان على يميننا بالطلاق والعناق وصداقة ما املاك أن لا
 أبيع هذه الجارية ولا أهبها فالتفت الى الرشيد فقال هل لى فى ذلك من مخرج قلت
 نعم قال وما هو قلت يهب لك نصفها ويبيعك نصفها فيكون لم يهب ولم يبيع فقال عيسى
 ويجوز ذلك قلت نعم قال فاشهد لك انى قد وهبت له نصفها وبعته نصفها الباقى بمائة
 ألف دينار فقال له الرشيد قبلت الهبة واشتريت نصفها بمائة ألف دينار ثم طلب منه
 الجارية فابى بالجارية والمال فقال خذها يا أمير المؤمنين بارك الله لك فيها فقال
 الرشيد يا يعقوب بقيت واحدة فقلت وما هى فقال هى مملوكة ولا بد ان تستبرأ والله
 انى لم أبت معها البلى هذه انى لا ظن ان نفسى ستخرج فقلت يا أمير المؤمنين تعفوها
 وتزوجها فان الحرة لا تستبرأ قال فابى قد اعتقتم انى بزوجهها فقلت أنا قد عافى مسرور
 وحسين فخطبت وحدث الله تعالى ثم زوجته اياها على عشرين ألف دينار ودعا بالمال
 فدفعه اليها ثم قال لى يا يعقوب انصرف ورفع رأسه الى مسرور وقال يا مسرور فقال
 لبيك قال احل لى يعقوب مائتى ألف درهم وعشرين تحتانيا يا فحل معى ذلك قال بشر
 ابن الوليد فالتفت الى أبو يوسف وقال هل رأيت يا مافيا فقلت لا قال خذ حقل
 من هذا المال قلت وما حقى قال العشر قال بشر فشكرته ودعوت له وذهبت لا قوم فاذا
 بجوز قد دخلت فسالته يا أبو يوسف ان ابتك تفرئك السلام وتقول لك والله ما وصل
 الى فى ليلتى هذه من أمير المؤمنين الا المهر الذى قد عرفته وقد حلت اليك النصف منه
 وخلفت الباقى لما أحتاج اليه فقال رضى فوالله لأقبلها ان ترجعها من الرق وزوجتها

أمير المؤمنين وترضى لي بهذا قال بشر فلم ينزل نطلب اليه انا وعومتى حتى قبلها وأمر لي
 منها بألف دينار وقال أبو عبد الله الموسني إن أم جعفر زينة ابنة جعفر زوجة الرشيد
 كتبت الى أبي يوسف ماترى في كذا وأحب الاشياء الى أن يكون الحق فيه كذا فأفتاها
 بما أحببت فبعثت اليه بحق فضة فيه حقائق فضة مطبقات في كل واحد لون من الطيب
 وفي جام دراهم وسطها جام فيه دنانير فقال له جليس له قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 من أهديت له هدية بخلساؤه شركاؤه فيها فقال أبو يوسف ذلك حين كانت الهدايا
 اللين والتمر وقال يحيى بن معين كنت عند أبي يوسف القاضي وعنده جماعة من أصحاب
 الحديث وغيرهم فوافقه هدية أم جعفر راحت على نخوت ديبق ومصمت وشرب
 وطيب وتمائيل وتدوير ذلك فذا كرى رجل بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم من
 أته هدية وعنده قوم جالوس فهم شركاؤه فيها فسمعه أبو يوسف فقال أئني تعرض
 ذلك انما قاله النبي صلى الله عليه وسلم والهدايا يومئذ لا تقطو والقر والزيب ولم تكن الهدايا
 ماترون يا غلام أشل الى الخزانة ونقلت من كتاب اسمه اللقيف ولم يذكر فيه من هو مصنفه
 قال كان عبد الرحمن بن مسهر اخو علي بن مسهر قاضيا على المبارك (قلت) المبارك بضم
 الميم وبعدها باء موحدة وبعدها الف راء مفتوحة وبعدها كاف وهي بليدة بين بغداد
 وواسط على شاطئ دجلة قال فبلغ القاضي خروج الرشيد الى البصرة ومعه أبو يوسف
 القاضي في الحراقة فقال عبد الرحمن القاضي لاهل المبارك أنثوا علي عند
 أمير المؤمنين وعند القاضي أبي يوسف فأبوا عليه ذلك فلبس ثيابه وقلنسوة طويلة
 وطيئسا ناسود وجاء الى الثريعة فلما قبلت الحراقة رفع صوته وقال يا أمير المؤمنين نعم
 القاضي قاضينا قاضي صدق ثم مضى الى شريعة أخرى وقال مثل مقاتله الاولى فالتفت
 هارون الرشيد الى أبي يوسف وقال يا يعقوب هذا شر قاض في الارض قاض في موضع
 لا يثنى عليه الا رجل واحد فقال له أبو يوسف واجب من هذا يا أمير المؤمنين هو القاضي
 يثنى على نفسه قال فضحك هارون وقال هذا أطرف الناس هذا لا يعزل أبدا وكان
 الرشيد اذا ذكره يقول هذا لا يعزل أبدا وقيل لابي يوسف أتولى مثل هذا القضاء فقال
 انه أقام بيابى مدة وشكى الى الحاجة فوليته وقال أبو العباس أحمد بن يحيى المعروف
 بن عجب صاحب كتاب الفصح أخبرني بعض أصحابنا ان الرشيد قال لابي يوسف بلغني أنك
 تقول ان هؤلاء الذين يشهدون عندك وتقبل أقوالهم متصنعة فقال نعم يا أمير المؤمنين
 قال وكف ذلك قال لان من صح ستره وحللت امامته لم يعرفنا ولم نعرفه ومن ظهر
 أمره وانكشف خبره لم يأتنا ولم نقبله وبقيت هذه الطبقة وهم هؤلاء المتصنعة الذين
 اظهروا السروا بطنا وغيره فقبس الرشيد وقال صدقت وقال محمد بن سماعة سمعت
 أبا يوسف في اليوم الذي مات فيه يقول اللهم انك تعلم اني لم اجر في حكمكم حكمت فيه
 بين اثنين من عبادك تعمد اولقد اجتهدت في الحكم بكم بما وافق كتابك ومنه نبيك صلى الله

عليه وسلم وكل ما اشكل على جعلك أبا حنيفة بيني وبينك وكان عندي والله عن يعرف
أمرك ولا يخرج عن الحق وهو يعلم (قلت) وهذا الكلام مأخوذ من قول أبي محمد
عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وقد روي يسمع على
خفيه فقبل له اتجوزا المسح قال نعم قد مسح عمر بن الخطاب رضي الله عنه ومن جعل عمر
بينه وبين الله فقد استوفى ذكر هذا ابن قتيبة في ترجمة علي رضي الله عنه وأخبار
أبي يوسف كثيرة وأكثر الناس من العلماء على تفضيله وتعظيمه وقد نقل الخطيب
البغدادي في تاريخه الكبير القاطع عن عبد الله بن المبارك ووكيع عن الجراح ويزيد
ابن هارون ومحمد بن اسماعيل البخاري وأبي الحسن الدارقطني وغيرهم ينو السمع
عنه فترك ذكرها والله أعلم بحاله وكانت ولادة القاضي أبي يوسف سنة ثلاث عشرة
ومائة وتوفي يوم الخميس أول وقت الظهر الخامس خلون من شهر ربيع الأول سنة اثنتين
وثمانين ومائة ببغداد وقيل توفي سنة اثنتين وتسعين ومائة والأول أبصح وولى القضاء
سنة ستين ومائة ومات وهو على القضاء رحمه الله تعالى وأما ولده يوسف فإنه كان قد
نظر في الرأي ونفسه وسمع الحديث من يونس بن أبي اسحاق السبيعي والسرري بن يحيى
وغيرهما وولى القضاء بالجاب الغربي من بغداد في حياة أبيه وصلى بالناس الجمعة
في مدينة المنصور بأمر هارون الرشيد ولم يزل على القضاء الى ان مات في رجب سنة
اثنتين وتسعين ومائة ببغداد وذكر الخطيب البغدادي ان أبا يوسف القاضي لما مات
ولى الرشيد مكانه أبا الجعفي وهب بن وهب القرشي قلت وقد تقدم ذكره في حرف الواو
وسكان أبو يعقوب الخريزمي الشاعر المشهور صديقا لأبي يوسف ولابنه يوسف فلما
توفي أبو يوسف سمع الخريزمي رجلا يقول اليوم مات الفقه فأشد الخريزمي .

يا داعي الفقه الى أهله * ان مات يعقوب ولا تدرى

لميت الفقه ولكنه * حوّل من صدر الى صدر

القاه يعقوب الى يوسف * فزال من صلب الى طهر

فهو مقبّل فادامواى * وحل حل الفقه في قبر

رحمهما الله تعالى وخمس بنم الحاء المعجمة تصغير اخنس وهو الذي تأخر ألقبه عن
وجهه مع ارتفاع قليل في الاربعة فالرجل اخنس والمرأة خنساء وهذا التصغير يسمى
تصغير ترخيم وحقيقته ان تحذف منه الحروف الروائد ويصغر الباقي كما قالوا أزهر وزهر
واسود وسويد وأجد وجيد وغير ذلك وجبته بفتح الحاء المهملة وسكون الباء الواحدة
وبعد هاء مشاة من فوقها ثم هاء ساكنة وكشفت عن معنى هذا الاسم في عدة مواضع
من كتب اللغة وغيره ولم أجده ويجوز بفتح الباء الواحدة وكسر الحاء المهملة وقيل
هو ضم الباء وبالجمجمة المفتوحة والأول أصح والباقي معروف لا حاجة الى ضبطه وسعد
ابن جبلة من جلة من استصغر يوم أحده والبراء بن عازب وأبو عبد الله الحدرى رضي

الله عنهم فردهم النبي صلى الله عليه وسلم ورآه النبي صلى الله عليه وسلم يوم الخندق وهو
يقاتل قتالا شديدا مع حدادته سنة فدعاه وقال له من أنت فقال سعد بن حبة فقال
أسعد الله جدك ومسح على رأسه رضي الله عنه وخنيس هو صاحب جهاز سروج
خنيس بالكوفة وهو لفظ بمعنى نفسه به بالعربي اربع طرق لان هذا المكان رحبة
مربعة تفتقر الى اربع جهات والله تعالى أعلم

أبو محمد يعقوب بن اسحاق بن زيد بن عبد الله بن أبي اسحاق الحضرمي بالولاء
البصري المقرئ المشهور

وهو أحد القراء العشرة وهو المقرئ الثامن وله في القراءات رواية مشهورة منقولة عنه
وهو من أهل بيت العلم بالقراءات والعربية وكتلام العرب والرواية الكثيرة للعروف
والفقه وكان من أقرأ القراء وأخذ عنه عامة حروف القرآن مسندا وغير مسند من قراءة
الحرميين والعراقيين وأهل الشام وغيرهم وأخذ هو القراءة عرضا عن سلام بن سليمان
الطويل ومهدي بن ميمون وأبي الاشهب العطاردي وغيرهم وروى عن حمزة حروفا
وسمع الحروف من أبي الحسن الكسائي وسمع من جده زيد بن عبد الله وشعبة وأما
استناده في القراءة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه قرأ على سلام المذكور وقرأ
سلام على عاصم بن أبي النجود وقرأ عاصم على أبي عبد الرحمن السلمي وقرأ
أبو عبد الرحمن على علي بن أبي طالب رضي الله عنه وقرأ علي على رسول الله صلى الله
عليه وسلم وروى القراءة عن يعقوب المذكور عرضا جماعة منهم روج بن عبد المؤمن
ومحمد بن المتوكل وأبو حاتم النجستاني وغيرهم وسمع منه الزعفراني واقصدى به
في اختياره علمية البصريين بعد أبي عمرو بن العلاء فهموا أكثرهم على مذهبه وكان طاهر
ابن عبد المؤمن بن غلبون امام الجامع بالبصرة لا يقرأ الا بقراءة يعقوب وقال أبو الحسين
ابن المنادي قرأ يعقوب على أبي عمرو وغلط في ذلك وقال عبد الرحمن بن أبي حاتم
سئل أحمد بن حنبل رضي الله عنه عن يعقوب الحضرمي فقال صدوق وسئل أبو حاتم
الرازي عنه فقال صدوق وقال أبو حاتم النجستاني كان يعقوب الحضرمي أعلم
من ادر كناورأينا بالحروف والاختلاف في القرآن الكريم وتعليه ومذاهب
التحويين في القرآن الكريم وله كتاب سماه الجامع جُمع فيه عامة اختلاف وجوه
القراءات ونسب كل حرف الى من قرأ به وبالجملة فانه كان امام أهل البصرة في عصره
في القراءات وكان يأخذ أصحابه بعدد آي القرآن العزيز فان اخطأ أحدهم في العدد اقامه
وتوفي يعقوب المذكور في ذي الحجة وقيل في جمادى الاولى سنة خمس ومائتين وهو
الاصح وعاش هو وأبوه اسحاق وجده زيد كل واحد منهم مائتا وثمانين سنة رجعهم الله
أجمعين وأما جد أبيه عبد الله بن أبي اسحاق الحضرمي فانه كان من الأئمة الاعلام المشار
اليهم في علومهم قال أبو عبيدة معمر بن المثنى أول من وضع العربية أبو الاسود الدؤلي ثم

ميمون الاقرن ثم عتبة القيسل ثم عبد الله بن أبي اسحاق الحضرمي وقد جاء في رواية أخرى ان عتبة قتل ميمون والله أعلم بالصواب وكان في زمان عبد الله بن أبي اسحاق عيسى بن عمر الثقفي وأبو عمرو بن العلاء ومات عبد الله قبلهما وذكر أبو عبد الله المرزباني في كتاب المقتبس في اخبار الثوريين ان المبرد قال أجمعت العلماء باللغة أن أول من وضع العربية أبو الاسود الدؤلي وأنه لقن ذلك عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ثم أخذ الثوري عن أبي الاسود عتبة بن معدان المهري وأخذ عنه ميمون الاقرن وأخذ عنه عبد الله الحضرمي وأخذ عنه عيسى بن عمر وأخذ عنه الخليل بن أحمد وأخذ عنه سيبويه وأخذ عنه الاخفش وكان بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قد جمع بين عبد الله وأبي عمرو بن العلاء وبلال يوثق من تولى البصرة قال أبو عمرو وفعلني أبو اسحاق بالهمز فظنرت فيه بعد ذلك وبالف فيه وكان عبد الله كثيرا ما يأخذ عن المرزوق العلطي شعره فقال الفرزدق والله لا هجونه بيت يسير بين أهل الادب ويتمثلون به فعمل

فلو كان عبد الله مولى هجوته • ولكن عبد الله مولى حواليا •
وانما قال المرزوق ذلك لان عبد الله مولى الحضرميين وهما حلما بن عبد شمس بن عبد مناف والخليف عند العرب مولى واهم على ذلك شواهد ولولا خوف الاطالة لذكرت طرفا من ذلك لكن ليس هذا موضع ذكره

أبو عوانة يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم بن زيد النيسابوري
ثم الاسفراييني الحافظ صاحب المسند الصحيح المخرج على كتاب مسلم بن الحجاج كان أبو عوانة أحد الحفاظ الجوادين والمحدثين المصنفين طاف الشام ومصر والبصرة والكوفة وواسط والجهاز والجزيرة واليمن واصبهان والري وقارس قال الحافظ أبو القاسم المعروف بابن عساكر في تاريخ دمشق سمع أبو عوانة بدمشق يزيد بن محمد بن عبد الصمد واسماعيل بن محمد بن قيراط وشعيب بن شعيب بن اسحاق وغيرهم وبمصر يونس بن عبد الاعلى وابن أخي وهب والمزني والربيع ومحمد اوسعدا ابني عبد الحكم وبالعراق سعدان بن نصر والحسن الرعفراني وعمر بن شبة وغيرهم وبخراسان محمد بن يحيى الذهلي ومسلم بن الحجاج ومحمد بن ربيعة السندي وغيرهم وبالجزيرة علي بن حرب وغيره وروى عنه أبو بكر الاسماعيلي واحمد بن علي الرازي وأبو علي الحسين بن علي وأبو أحمد علي وسليمان الطبراني ومحمد بن يعقوب بن اسماعيل الحافظ وأبو الوليد الفقيه وابنه أبو مصعب محمد بن ابي عوانة ورجع خمس مرات وقال كنت بالمصيصة فكتب الي أخي محمد بن اسحاق فكان في كتابه

فان نحن التقينا قبل موت • شفينا النفس من مفض العتاب
وان سبقت بنا ايدي المنايا • فككم من غائب تحت التراب

وقال أبو عبد الله الحاكم أبو عوانة من علماء الحديث وأخبارهم ومن الرحالة في أقطار
الأرض اطّلع الحديث توفي سنة ست عشرة وثلاثمائة وقال حجة بن يوسف السهمي
رؤي بجرجان سنة اثنتين وتسعين ومائتين قال الحافظ أبو القاسم بن عساكر حدثني
الشيخ الصالح الأصيل أبو عبد الله محمد بن محمد بن عمر الصفار الأسفرايني أن قبرا في عوانة
بأسفراين من أزال العالم ومترك الخلق ويحجب قبره قبر الراوية عنه أبي نعيم عبد الملك بن
أبي الحسن الأزهر الأسفرايني في مشهد واحد داخل المدينة على يسار الداخل من
باب نيسابور من أسفراين وقريب من مشهد مشهد الإمام الأستاذ أبي إسحاق
الأسفرايني على عين الداخل من نيسابور ويحجب قبره قبر الأستاذ أبي منصور البغدادى
الإمام الفقيه المتكلم صاحبها صاحب الجانب حيا وميتا المتظاهرين لنصرة الدين بالحجج
والبراهين سمعت جدي الإمام عمر بن الصفار رحمه الله تعالى ونظر إلى القبر وحول قبر
الإمام الأستاذ أبي إسحاق وأشار إلى المشهد وقال قد قيل ها هنا من الأئمة والفقهاء على
مذهب الإمام الشافعي رضى الله عنه أربعون عاما كل واحد منهم لو تصرف
في المذهب وافق برأيه واجتهاده يعنى على مذهب الشافعي لكن حقيقة بذلك والعوام
يتقربون إلى مشهد الأستاذ أبي إسحاق أكثر مما يتقربون إلى أبي عوانة وهم لا يعرفون
قدر هذا الإمام الكبير المحدث أبي عوانة بعد العهد بوفاته وقرب العهد بوفاته الأستاذ
أبي إسحاق وأبو عوانة هو الذى أظهر لهم مذهب الإمام الشافعي رضى الله عنه
بأسفراين بعد ما رجع من مصر وأخذ العلم عن أبي إبراهيم المزني رحمه الله تعالى وكان
جدي إذا وصل إلى مشهد الأستاذ لا يدخله احترام ما بل كان يقبل عتبة المشهد وهي
مرتفعة بدرجات ويقف ساعة على هيئة التعظيم والتوقير ثم يعبر عنه كالمودع العظيم
الهيبة وإذا وصل إلى مشهد أبي عوانة كان أشد تعظيما له واجلالا وتوقيرا ويقف أكثر
من ذلك رحمه الله تعالى أجعنين وعوانة بفتح العين المهملة وبعد الألف نون وقد تقدم
الكلام على النيسابوري والأسفرايني فلا حاجة إلى الإعادة

أبو يوسف يعقوب بن إسحاق المعروف بابن السكيت

صاحب كتاب إصلاح المنطق وغيره

ذكره الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق فقال حكى عن أبي عمر وإسحاق بن
مراد الشيباني ومحمد بن مهنا ومحمد بن صبح بن السماك الواعظ وحكى عنه أحمد بن فرح
المقري ومحمد بن بجلان الأخباري وأبو عكرمة الضبي وأبو سعيد السكري وميمون بن
هارون الكاتب وغيرهم وكان يؤدّب أولاد المتوكل وقال قال محمد بن السماك من
عرف الناس داراهم ومن جهلهم ماراهم راس المدارة ترك المماراة وروى ابن
السكيت أيضا عن الأصمعي وأبي عبيدة والفرعاء جماعة غيرهم وكتبه جيدة صحيحة
منها إصلاح المنطق وكتاب الألفاظ وكتاب في معاني الشعر وكتاب القلب والابدال

ولم يكن له ساذق علم الحو وكان يميل في رأيه واعتقاده الى مذهب من يرى تقديم على
ابن أبي طالب رضي الله عنه قال أحمد بن عبيد شاورني ابن السكيت في ستادة المتوكل
منه فعمل قول على الحد واجاب الى ما دعى اليه من المادمة فيبينها مع المتوكل
يوم جاء المعتز والمؤيد فقال المتوكل يا يعقوب أيما احب اليك ابناي هذان أم الحسن
والحسين فعرض ابن السكيت من ابنيه وذكر الحسن والحسين رضي الله عنهم ما بهما
أهله فأمر الاتراك فدا سوا بطنه فحمل الى داره فمات بعد ذلك اليوم وكان ذلك
في سنة أربع وأربعين ومائتين وقال عبد الله بن عبد العزيز وكان تهني يعقوب عن
اتصاله بالمتوكل

تهنيك يا يعقوب عن قرب شادن * اذا ما سطا أربى على كل ضيغم
فذاق راحس ما استحييت لأقول اذا * عثرت لعابل للبدن وللهم
(وسكى) ان القراء سأل ابن السكيت عن نسيبه فقال خوزي أصلك الله من دورق
(قلت) وهي بفتح الدال المهملة وبعد الواو الساكنة راء ثم قاف وهي بليدة من أعمال
خوزستان من كور الاوارق والاهواز من خوزستان أيضا قال فقي العراء أربعين
يوم ما يته لا يظهر لاحد من أصحابه فقتل عن ذلك فقال سبحان الله أستحي ان أرى ابن
السكيت لاني سألته عن نسيه فصدقني وفيه بعض القبح قال أبو الحسن الطوسي كما
في مجلس أبي الحسن على الليالي وكان عازما على ان يلى نوادره ضعف ما املى فقال
يوما تقول العرب منقل استعان بذقة فقام اليه ابن السكيت وهو يحدث فقال يا ابا
الحسن انما هو منقل استعان بدفيه يريدون الجمل اذا نهض بجمله استعان بجنبه فقطع
الاملاء فلما كان المجلس الثاني املى فقال تقول العرب هو جارى مكاشري فقام اليه
ابن السكيت فقال أعزك الله وما معني مكاشري انما هو مكاشري كسريتي الى كسر
يته قال فقطع الليالي الاملاء فقام املى بعد ذلك شيئا وقال أبو العباس المبردمارأت
لأبغداديين كتابا أحسن من كتاب ابن السكيت في المطلق وقال أحمد بن محمد بن
أبي شاذان شكوت الى ابن السكيت ضائقة فقال هل قلت شيئا قلت لا قال فاقول اما
ثم أنشدني

نفسى تروم امور السكيت مدر كها * مادمت احذر ما يأتي به القدر
ليس ارتحال في كسب الغنى سفرا * لكن مقامك في ضره هو السفر
وقال ابن السكيت كتب رجل الى صديق له قد عرفت لي قبلك حاجة فان فيحت فالما في
منها حظي والباقي حظك وان تعذرت فانه غير مقلون بك والعذر مقدم لك والسلام
وتقل من خطاه ما مثاله عرض سلمان بن ربيعة الباهلي الجندى فرجوه بن معدي كرب
الزبيدي على فرس له فقال له سلمان ان هذا الفرس هجين فقال عمرو بل هو عتيق
فقال سلمان هو هجين فقال عمرو هو عتيق فامر سلمان فعطش ثم دعا يبلت فيه ماء

ودعا بنخيل عماق فشربت وجاء فرس عمر وقتني يده ونسرب وهذا صنيع الهجين فقال له
 سلمان أوترى فقال عمر وأجل الهجين يعرف الهجين فبلغ ذلك عمر بن الخطاب رضى الله
 عنه فكتب الى عمرو وقد بلغني ما قلت لا مبرك وبلغني ان لك شيئا قسمه الصمصامة
 وعندى سيف اسمه مصمصا وأيم الله انى وضعته على هامتك لا اقلع حتى ابلغ به رهابك
 فان سرك ان تعلم أحق ما أقول فعدو السلام والرهابية على وزن السحابة عظم في الصدر
 مشرف على البطن مثل اللسان والله أعلم. وقال أبو عثمان المازني اجتمعت بابن
 السكيت عند محمد بن عبد الملك الزيات الوزير فقال محمد بن عبد الملك سل أبنا يوسف
 عن مسألة فكرهت ذلك وجعلت انبساطا وادافع مخافة ان اوحشه لانه كان صديقا لى
 فألح على محمد بن عبد الملك وقال لم لتسأله فاجتهدت في اختيار مسألة سهلة لا تقارب
 يعقوب فقلت له ما وزن نمكتل من الفعل من قول الله تعالى فارسا معنا أختانا نمكتل
 فقال لى نفعل قلت ينبغي ان يكون ماضيه كمل فقال لا ليس هذا وزنه انما هو نفعل
 فقلت له نفعل كم حرف هو قال خمسة أحرف قلت فنسكتل كم حرف هو قال أربعة
 أحرف فقلت ايكون أربعة أحرف بوزن خمسة أحرف فانقطع ونجمل وسكت فقال
 محمد بن عبد الملك فائمتا تأخذ كل شهر الف درهم على انك لا تحسن وزن نمكتل قال فلما
 خرجنا قال لى يعقوب يا أبا عثمان هل تدري ما صنعت فقلت له والله لقد قاربته
 جهدي ومالى في هذا ذنب قلت وذكر أبو الحسن بن سيدة هذه الحكاية في أول
 خطبة كتابه المحكم في اللغة لكنه قال ان ذلك كان بين يدي المتوكل والله أعلم وقال
 غير ابن عساکر كان يعقوب بن السكيت يؤدب مع أبيه بمدينة السلام في درب القنطرة
 صبيان العامة حتى احتاج الى الكسب فجعل يعلم النحو (وحكى) عن أبيه انه كان
 قد حج فطاف بالبيت وسعى وسال الله تعالى ان يعلم ابنه العلم فتعلم النحو واللغة وجعل
 يختلف الى قوم من أهل القنطرة فأجروا له كل دفعة عشرة دراهم واكثر حتى
 اختلف الى بشر وهارون ابني هارون اخوين كانا يكتبان لمحمد بن عبد الله بن طاهر
 الخراساني فزالا يختلف اليهما الى أولادهم ادهرا فاحتاج ابن طاهر الى رجل يعلم
 أولاده وجعل ولده في حجر ابراهيم بن اسحاق المصعبى فرتب يعقوب وجعل له رزقا
 خمسمائة درهم ثم جعلها ألف درهم وقال أبو العباس ثعلب كان ابن السكيت يتصرف
 في أنواع العساكر وكان أبوه رجلا صالحا وكان من أصحاب أبي الحسن الكسائي
 حسن المعرفة بالعربية وكان سبب قعود يعقوب للناس وقصدهم ايام انه عمل شعرا لى
 النجم العجلى وجرده فقلت ادفعه لى لانسجه فقال يا أبا العباس خلقت بالطلاق انه
 لا يخرج من يدى ولكنى بين يديك فانسجه واحضر يوم الخميس فلما وصلت اليه عرف لى
 فحضر بحضورى قوم ثم انتشر ذلك فحضر الناس وقال ثعلب أيضا اجتمع أصحابنا انه
 لم يكن بعد ابن الاعرابي اعلم باللغة من ابن السكيت وكان المتوكل قد أزمه تأديب ولده

المعترف بالله فلما جلس عنده قال له بأى شئ يحب الامير ان يندأ يريد من العلوم فقال
المعترف بالانصراف قال يعقوب فاقوم قال المعترف فانا اخف ثم وضامنك فقام
فاستجمل فاعتبر سراويله فسقط والتفت الى يعقوب بخلا وقد احمر وجهه فاشتد يعقوب
بصواب العتي من عثرة بلسانه • وليس يصاب المرء من عثرة الرجل
فعرته في القول تذهب رأسه • وعثرته بالرجل تبرا على مهل
فلما كان من الغد دخل يعقوب على المتوكل فاخبره بما جرى فأمر له بضمير ألف
درهم وقال قد بلغني البيتان وكان يعقوب يقول انا اعلم من أبى بالبحر وأبى أعلم منى
بالشعر واللمة وقال الحسين بن عبد المجيب الموصلي سمعت ابن السكيت يقول في مجلس
أبي بكر بن أبي شيبة

ومن الناس من يملك حبا • فظاهر الحبيب ليس بالتقصير

فاذا ما سأله عن فليس • ألحق الحب باللطيف الخبير

وكان لابن السكيت شعر وهو عما تثنى النفس به فن ذلك قوله

إذا اشتقت على الياس القلوب • وضاق لما به الصدر الرحيب

واوطنت المكارة واستقرت • وارت في أماكنها الخطوب

ولم تزل تكشف الضر وجهها • ولا اغنى بجلته الارب

أناك على قنوط منك غوث • بين به اللطيف المستجيب

وكل الحادثات اذا تناهت • فموصول بها فخرج قريب

وكان العلماء يقولون اصلاح المنطق كتاب بلا خطبة وادب الكاتب تأليف ابن قتيبة
خطبة بلا كتاب لانه طوّل الخطبة وأودعها فرائد وقال بعض العلماء ما عبر على جسر
بغداد كتاب في اللغة مثل اصلاح المنطق ولا شك انه من الكتب النافعة الممتعة الجامعة
الكثير من اللغة ولا تعرف في حجمه مثله في بابيه وقد عني به جماعة فاخصره الوزير
أبو القاسم الحسين بن علي المعروف بابن المغربي المقدم ذكره وهذه الخطيب أبو بكر
التبريزي وتكلم على الايات المودعة فيه لابن السكيت وهو كتاب مفيد ولا ين السكيت
أيضا كتاب الزبرج وكتاب الالفاظ وكتاب الامثال وكتاب المنصور والممدود
وكتاب المذكر والمؤثر وكتاب الاجناس وهو كبير وكتاب الفرق وكتاب السراج
واللجام وكتاب الوحوش وكتاب الابل وكتاب النوادر وكتاب معاني الشعر
الكبير وكتاب معاني الشعر الصغير وكتاب سرقات الشعراء وكتاب فعل وانفعل
وكتاب الحشرات وكتاب الاصوات وكتاب الاضداد وكتاب الشجر والنبات
وما انفقوا عليه وغير ذلك من الكتب ومع شهورته لاجابة الى الاطالة في ذكر فضله وقد
روى في قتله غير ما ذكرته أو لاقتيل ان المتوكل كان كثير التعامل على علي بن أبي
طالب رضي الله عنه وابنيه الحسن والحسين رضي الله عنهم أجمعين وقد تقدم في ترجمة

أبي الحسن علي بن محمد المعروف بابن بسام أسيات تدل على هذا أيضا وكان ابن السكيت من المغالين في محبتهم والتوالي لهم فلما قال له المتوكل تلك المقالة قال ابن السكيت والله إن قنبر الخادم على رضى الله عنه خير منك ومن ابنك فقال المتوكل سلوا لسانه من قفاه ففعلوا ذلك به فمات وذلك في ليلة الاثنين لخمس خلون من رجب سنة أربع وأربعين ومائتين وقيل سنة ست وأربعين وقيل سنة ثلاث وأربعين والله أعلم بالصواب وبلغ عمره ثمانيا وخمسين سنة. ولما مات سيرا المتوكل كل لولده يوسف عشرة آلاف درهم وقال هذه دية والدك رزقه الله تعالى وقال أبو جعفر أحمد بن محمد المعروف بابن الخساس كان أول كلام المتوكل مع ابن السكيت من أحواله صار جذا وقيل إن المتوكل أمره أن يشتم رجلا من قرينيه وإن ينال منه فلم يفعل فامر القريشي أن ينال منه فاجابه ابن السكيت فقال له المتوكل أمرتك فلم تفعل فلما شتمك فعلت وأمر به فضرب وحل من عنده مصر يعا والله أعلم أى ذلك كان وقد تقدم في ترجمة عبد الله بن المبارك مثل هذه القضية لما سئل عن معاوية وعمر بن عبد العزيز أيهما أفضل والسكيت بكسر السين المهملة والكاف المشددة وبعدها ياء مشددة من تحتها ثم وزن فعيل أو فعيل فانه مكسور الأول وقوله خوزى بضم الخاء المجهة وبعدها الواو زاي هذه النسبة إلى خوزستان وهو إقليم بين البصرة وبلاد فارس

أبو يوسف يعقوب بن الليث الصفيار الخماري

قد اشتهر أهل التاريخ من ذكر هذا الرجل وذكر أخيه عمرو وماملكان البسلاذ وقتلوا من العباد وما جرى للخلفاء معهم ما من الوقائع وقد اجترت من ذلك ما أودعته في هذه الأوراق فاقول قال أبو عبد الله بن محمد الأزهر الأخباري حدثني علي بن محمد وكان عالما بأمور يعقوب بن الليث الصفيار ومخبرته وأول أمره أنه وأخاه عمرا كانا صفارين في حدائهما وكان يظهران الزهد وإن رجلا من أهل سجستان كان مشهورا بالتطوع في قتال الطوارق يقال له صالح بن النضر السكاني الملقب من أهل بست فصحبناه وسطيا به فقتلت الطوارق الذين يقال لهم الثمارة الحية يعقوب المذكور وأقام صالح المذكور يعقوب المذكور مقام الخليفة ثم هلك صالح المذكور فقولى مكانه درهم بن الحسين من المطوعة أيضا فصار يعقوب مع درهم كما كان مع صالح ثم إن صاحب نراسان احتال لدرهم حتى ظفر به فحمل إلى بغداد فحبس به ثم أطلق وخدم السلطان ثم لزم بيته فظهر التسلل والهج والاقصا حتى غلط أمر يعقوب وذكر شيخنا عز الدين أبو الحسن علي بن محمد المعروف بابن الأثير في تاريخه في سنة سبع وثلاثين ومائتين ابتداء أمر يعقوب المذكور فقال في هذه السنة تغلب انسان من أهل بست اسمه صالح بن النضر السكاني على سجستان ومعه يعقوب بن الليث فعاد طاهر بن عبد الله بن

طاهر بن الحسين أمير خراسان واستنقذ هامته ثم ظهر بها إلى ابن درهم بن الحسين
 من المطوعة فغلب عليه ما كان غير ضابط لأمور عسكره وكان يعقوب بن الليث قائد
 عسكره فلما رأى أصحاب درهم ضعفه ونجزه اجتمعوا على يعقوب بن الليث ولم يذكروا
 أمرهم لما رأوا من تدبيره وحسن سياسته وقيامه بأمرهم فلما بين له ذلك لم يشارعه
 في الأمر وسلمه إليه واعتزل عنه فاستنقذ يعقوب بالأمر وضبط البلاد وقويت شوكته
 وقصدته العساكر من كل ناحية فصار من أمره ما سئذ كره (رجعنا إلى غمام ما ذكره على
 ابن أحمد) قال فلما دخل درهم بن الحسين بغداد تولى يعقوب أمر المطوعة وجاربه
 الخوارج الشراة فزرق الطفر بهم حتى افناهم وأخرب ضياعهم وطاعه أصحابه بمكره
 ودهائه طاعة لم يطيعوها أحدا كان قبله ثم اشتدت شوكته وزادت صولته فغلب على
 سجستان وهرات وبوشنج وما والاها وكانت الترك تغزو سجستان وملوكهم رقبيل
 ويسى هذا القبيل من الترك الدرازي فخره أهل سجستان على قتالهم واعلوا أنهم
 أضرم من الشراة الخوارج وأوجب محاربة فقراء الترك فقتل رقبيل ملكهم وقتل ثلاثة من
 ملوكهم بعد رقبيل ويسى كل ملك لهم رقبيل وانصرف يعقوب إلى سجستان وقد حل
 رؤسهم مع رؤس ألوف منهم فرجته الملوك الذين حولهم من ملوك المولتان وملوك
 الرجج وملوك الطيبين وملوك زابلستان وملوك السند ومكران وغيرهم وأذعنوا له
 وكان قصده هرات وبوشنج في سنة ثلاث وخمسين ومائتين وأمير خراسان يومئذ محمد بن
 طاهر بن عبد الله بن طاهر بن الحسين الخراساني وعامله علي بن محمد بن اوس اليباري
 فخرج لمحاربة في تعبئة وبأس شديد وزى جميل وأحسن مقاومة حتى احتال له
 يعقوب فحال بينه وبين دخول المدينة وهي بوشنج وانحاز محمد بن اوس منهمز ما فقبل
 أنه لم يقا له أحد أحسن مواقفة كما أحسنه ابن اوس ودخل يعقوب بوشنج وهرات
 وصارت المدينتان في يده وظفر بجماعة من الطاهرية وهم المنسوبون إلى طاهر
 ابن الحسين الخراساني فحلبهم إلى سجستان حتى وجه الخليفة المعتز بالله إليه المعروف
 بابن بلم وهو رجل من الشيعة برسالة وكتاب فاطقهم قال ابن الأثير الأخباري
 المذكور حدثني محمد بن عبد الله بن مروان قال حدثني ابن بلم المذكور قال صرت
 إليه بكتاب أمير المؤمنين المعتز بالله إلى زريج (قلت) وهي بفتح الزاي والراء وسكون
 النون وبعدها جيم وهي كرمي بلاد سجستان قال ابن بلم فاستأذنت عليه فأذن لي
 فدخلت ولم اسم عليه وجالست بين يديه من غير أمره ودفعت إليه الكتاب فلما أخذه
 قلت له قبل كتاب أمير المؤمنين فلم يقبله وفضه فتراجعت اليه فقرأ لي باب مجله الذي
 كان فيه ثم قلت السلام عليك أيها الأمير ورحمة الله فأعجبني ذلك وأحسن مشاوي
 ووصافي واطلق الطاهرية وقال ابن بلم المذكور أيضا دخلت على يعقوب الصفاري وما
 فقال لي ينبغي أن يجيئنا رجل مستأمن من ناحية فارس ومعه ثلاثة أنفس أو أربعة بل

هو تمام الخيصة قال فانكرت هذا منه وأمسكت فما علمت الا وحاجبه قد دخل وسلم وقال
أيها الأمير بالباب رجل مستأمن ومنعه أربعة أنفس فقال أدخله فدخل وسلم وقال
أيها الأمير معي أربعة أنفس فاذن لهم فدخلوا عليه فالتفت الى الحاجب وقالت قد
أخذتم في الخمارين فحلف لي أيما نام غلظة انهم جاءوا بغتة ما علم بهم أحد من الناس
وسألت يعقوب بعد ذلك وقالت له أيها الأمير اقدر أيت منك بجبا في أمر المستأمنة
فكيف علمت بهم فقال أخبرك اني فكرت في أمر فارس ورأيت غرابا واقفا بازاء طريقتهما
واختلج أحدي اصابع رجلي ثم تبع بعضهما بعضا فعات انه عضو غير شريف وانه
سيأتينا من ذلك الصقع قوم مستأمنة او رسل ليسوا بأجله فكانوا هؤلاء وقال علي بن
الحكم سألت يعقوب بن الليث الصفا عن الضريرة التي على وجهه وهي منكورة على قصبة
انفه ووجنته فذكر أن ذلك أصابه في بعض وقائع الشراة وانه طعن رجلا منهم فرجع
عليه فنزله هذه الضريرة فسقط نصف وجهه حتى رذوخيط قال فكثت عشرين يوما
في نفي انبوبة قصب وفي مفتوح اللآية قرح رأسي وكان يصب في حلق الشيء بعد الشيء
من الغذاء قال حاجبه وقد كان مع هذه الضريرة يخرج وبعمي أصحابه للحرب ويقاوم
وارسل يعقوب الى المعتز بالله هدية سنية من جواهر امسجد فضه مخلع يصلي فيه خمسة عشر
انسانا وسأل ان يعطى بلاد فارس ويقرر عليه خمسة عشر ألف ألف درهم على ان
يتولى اخراج علي بن الحسين بن قريش وكان على فارس ثم شخص يعقوب من سجستان
في اثر كتابه الى المعتز يريد كerman ثم نزل بم قات وهي بالبلاء الموحدة المفتوحة وبعدها
ميم محففة وهي الحد الفاصل بين سجستان وكرمان قال وكان بكرمان العباس بن الحسين
ابن قريش أخو علي بن الحسين المذكور ومعه أحمد بن الليث الكردى فخر جاعن كerman
يريد ان شنيراز وقد تم يعقوب أخاه علي بن الليث الى السيرجان (قلت وهي بكسر السين
المهملة وسكون الياء المشناة من تحتها ثم راء وجم وبعدها الفون وهي مدينة كerman)
قال وضم اليه جماعة فاقام هو علي بم فرد أحمد بن الليث الكردى اليه من الطريق
في جمع كثير من الاكراد وغيرهم فصاروا الى درابجرد (قلت) وهي بفتح الدال المهملة
ثم راء وألف وبعدها باء موحدة ثم جيم مكسورة ثم راء وبعدها دال مهملة وهذا الاسم
يقع بالاشتراك على ثلاثة مواضع الاول كورة عظيمة مشهورة بفارس قصبتها درابجرد
والثاني قرية بفارس أيضا من اعمال اصطخر فيها معدن الزينق فيحتمل ان يكون مصيرهم
الى الاولى او الى الثانية وأما الثالثة فهو موضع بنيسابور ولا يستعمل مصيرهم اليه لانه
بجزاسان فلا تعلق له بفارس (قال الراوى) فظفر أحمد بن الليث بجماعة من أصحاب
يعقوب يطلبون العلف فقتل بعضهم وهرب منهم جماعة ووجه أحمد بن الليث برؤس
من قتل من أصحاب يعقوب الى فارس فنصب علي بن الحسين رؤسهم فبلغ الخبر يعقوب
فدخل كerman فندب علي بن الحسين لمحاربه طوق بن المفلس في خمسة آلاف من الاكراد

سوى من تقدم مع أحمد بن الليث الكردي وسار طوق حتى رتل على مدينة اياس من عمل
كرمان فورد عليه كتاب يعقوب بعلمه انه اخطأ اذ دخل ايلاليس اليه فرد عليه طوق انت
بعمل الصفر أعلم منك بعمل الحروب فعظم ذلك على يعقوب وكان في عسكر طوق للثمانية
رجل من الابطاء فواقي يعقوب مدينة اياس فاوقع بطوق وقتل أصحابه وهزم من بقي منهم
وصبر الابطاء الثلاثة حتى انجوا يعقوب فاعطاهم الامان ولم يقتلوا حتى قتلوا عن آخرهم
وقتل يعقوب في هذه الواقعة أني رجل وأسر أسرا وأسر طوق بن المناس وقيد به بقيد
خفيف ووسع عليه في مطعمه وغيره واستخرج منه الاموال ورجل يعقوب عن اياس
ودخل عمل فارس فخذق على بن الحسين على نفسه بشيراز وذلك في يوم الثلاثاء لثاني
عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الاخر سنة خمس وخمسين ومائتين وكتب على بن الحسين
الى يعقوب بعلمه أن طوق بن المناس فعل ما فعل من غير أمره وأنه لم يأمره بحمالة وقال
له ان كنت تطلب كرمان فقد خلفتها واولا وان كنت تطلب فارس فكتاب من أمير المؤمنين
يناهي العمل لا تعرف فرد عليه يعقوب ان كانا من السلطان معا لا يتهمان بصله حتى
يدخل البلد وأنه ان اخلى له البلد فقد ودع وازاح عنه والا فالسيوف بيننا والموعود مرح
سكان وهو مرج واسع بينه وبين شيراز ثلاثة فراسخ وكتب صاحب البريد ووجوه
البلد الى يعقوب بعلمه انه ما ينبغي له مع ما وهب له الله تعالى من التطوع والديانة وقتل
الموارح ونهيم عن بلاد خراسان وسجستان الى سفك الدماء لان على بن الحسين
لم يسل البلد الا بكتاب الخليفة واعتد أهل شيراز للعصار وقد كانت المنهزمة من أصحاب
طوق أمر وا ثلاثة أنفس من أصحاب يعقوب فحبسهم على بن الحسين وقد كان طوق
وقت حروجه الى يعقوب اشترى دارا بشيراز بسبعين ألف درهم وقد رزق للشفقة عليها مالا
فكتب طوق الى ابنه لا تنقطع البناء عن الدار فان الامير يعقوب قد أكرمني وأحسن الى
رسال في اطلاق الثلاثة المأسورين من أصحاب يعقوب وكان يعقوب سأل ذلك ليطلقه
ادافد واعليه فقال على بن الحسين اكتبوا الى يعقوب ليصلب طوق بن المناس وان اقل
عنده من عبيده أكبر عنده منه وسأل يعقوب طوق بن المناس عن أمور على بن الحسين
فضعف أمره عنده فتقرب طوق الى يعقوب بما له عنده بشيراز وأنه يكتب الى أهله في حله
اليه ليقوى به على سر به فامر يعقوب ان يفعل ذلك فكتب الى ابنه فوقع الكتاب في يد
على بن الحسين فأخذ المال وغيره من دار طوق وحمله الى داره وزحف يعقوب واحتشد
على بن الحسين قال أحمد بن الحكم قال لي يعقوب أخبرني عن على بن الحسين امسلم هو
قلت نعم قال أفرايت مسلمانا يوجه بالاك كراد الكمار الى بلاد المسلمين فيقتلونهم
ويحملون نسائهم ويأخذون أموالهم لم تعلم أن أحمد بن الليث الكردي قتل بكرمان
مبعمائة انسان على دم واحد واقض الا كراد مائتي بكر من أهل البيوتات وحملوا
معهم نحو مائتي امرأة الى بلادهم أفرايت مسلمانا يرضى بهذا قال قلت فعل أحمد هذا من

غير أمره ثم قال له يعقوب في بعض مناظرته قل لعلي بن الحسين ان معي قوما أحرارا
جئت بهم سم وليس يأتي في ردهم الا بما يحبون فوجه الى بما يرضيهم ووجهه لي في نفسي
ما يشبه مثلي من البر فاذا فعلت فانا أخوك وعونك علي من حاربك وادفع لك كرمان
تاكلها وأنصرف الى علي وارجل يعقوب قتل قرية يقال لها خوزستان ووافي أجد
ابن الحكم الى علي بن الحسين يوم الثلاثاء خالون من جمادى الاولى من السنة
وعلي يده كتاب يعقوب قال ابن الحكم فلم يفهم علي بن الحسين شيئا مما جئت به من
الدهش وحاصل الكتاب بعد الدعاء له فهمت كتابك وذكرك أن ورودي هذا البلد العظيم
طأ بغير اذن أمير المؤمنين فاني است عن تطمع نفسه في محاولة ظلم ولا من يمكنه ذلك
وقد اسقطت عنك مؤنة الاهتمام في هذا الباب فان البلد لا مير المؤمنين ونحن عبيده
تصرف بأمره في أرضه وسلطانه وفي طاعة الله وطاعته وقد استعنت من رسولك
ورجعت اليه في جواب ما علمته وادائه ما يورده عليك مما رجوت لنا ولك فيه صلاحا
فان استعملته فقيه الاسلام ان شاء الله تعالى وان آيت فان قدر الله تعالى نافذ لا يحصى
عنه ونحن نعصم بالله من الهلكة ونعوذ به من دواعي البغي وه صارع الخذلان ونرغب
اليه في السلامة في دنيا ودينا باطقه قد الله في عرك وكتب يوم الاثنين ليلة ثلث من
جمادى الاولى سنة خمس وخمسين ومائتين ثم تراصف الفريقان وقد اجتمع في عسكر علي
ابن الحسين خمسة عشر ألف انسان ووجه أجد بن الليث في طلائع يعقوب وذلك في غداة
الاربعاء لاربع خالون من الشهر المذكور ولما كان يوم الخميس وافت طلائع يعقوب
ثم التقى الجيشان ففهموا حلة وفي الثانية أزالوا أحماب علي بن الحسين عن مواضعهم
وصدقت الجبال فانهزموا وروا على وجوههم لا يلوى أجد علي أحد وعلي بن الحسين
يتبع أحمابه ويصح فيهم ثم أن ارجعوا ووقفوا وشاهدتهم الله تعالى فلم يلتفتوا اليه
وبقي في عدة من أحمابه فوافق المنهزمة ابواب شيراز مع العصر يوم الخميس المذكور
وكانت الوقعة بعد الظهر فضاقت عليهم الابواب فرأى علي وجوههم في نواحي شيراز
وبالغت نزعتهم الا هواز وكانت القتل منهم مقدار خمسة آلاف واصابت علي بن الحسين
ثلاث ضربات واعتورته أسياف أحماب يعقوب وسقط عن دابته فارادوا قتله فاعلمهم
انه علي بن الحسين فاخذوا أعينهم ووضعوها في وسطه وقادوه الى يعقوب وطلب الذي
أمره الثواب من يعقوب فأمره بعشرة آلاف درهم فابي ان ياخذها فقال انما جئتني
بكتاب اسرته مالك عندي غيرها فأنصرف الرجل وقنع يعقوب عليها عشرة أسواط بيده
وأخذ حاجبه بليته شتقا كثرها وأمر يعقوب ان يقيد بقيد فيه عشرون رطلا وصيره
مع طوق بن المفلح في الخلية وكان قد أنفذ الى ابن المفلح وقيدته أيضا وسار
يعقوب من فوره الى شيراز وتفرق أحماب علي بن الحسين في النواحي ثم دخل يعقوب
الى شيراز والطبول تضرب بين يديه وغان ان أهل شيراز يؤذونه ويستحل دماءهم

وأموالهم يهرجهم فلم يطق أحد لانه كان وعد أصحابه ان هو طفر أن يطلقهم وينهب
شيراز وبلغ القوم ذلك فلزموا سيوتهم ورجع يعقوب من ليلته الى عسكره بعد ان طاف
شيراز فلما أصبح نادى بالامان ليخرجوا الى الاسواق فخرج الناس ونادى في كتاب
على بن الحسين أن برقت الدمة من آواهم وحضرت الجمعة فأمر الخليلب فدعا للامام
المعتمد بالله ولم يدع لنفسه فقيل له في ذلك فقال الامير لم يقدم بعد وقال انما مقامي
عندكم عشرة أيام ثم أرجع الى عمل - جستان وبعث أخاه الى منزل على بن الحسين
فأحضر الفرس والاثاث وفتش على الاموال فلم يبق عليه انا حضر عليا فتم دده وتوعده
فذكر انه يداهم على المال فدخل الى منزله فأحضر ألف بدرة وقيل أربع مائة بدرة
وعوض يعقوب أصحابه من نهب شيراز كل رجل ثلثمائة درهم ثم عذب يعقوب عليا
بأنواع العذاب وعصر انفيه وشد الجوزتين على صدغيه فقال على قد أخذت ما أخذت
أخذت مني فرشي وقيمت أربعون ألف دينار وألح عليه بالعذاب وقيده بأربعين رطلا
فدلهم على موضع في داره فاستخرجوا منه أربعة آلاف ألف درهم وجروها كثيرا ثم ألح
عليه بالعذاب وسلمه الى الحسن بن درهم فشر به وعذبه وشتمه وعذب طوق بن المفلح
أيضا وجبهه في بيت واحد وارتحل يعقوب من شيراز يوم السبت لليستين بقيتا
من جمادى الاولى من السنة الى بلاده وحل على بن الحسين وطوق بن المفلح معه فلما
أتى كرمان ألبه ما المصبغ من الثياب وقنعه ما يعقاف ونادى عليهم ما وجبه ما مضى
الى جستان وخلع الخليفة المعتمد بالله لثلاث خلون من رجب من السنة المذكورة
وتولى الخلافة بالامام المهدي مع صلاة الظهر من يوم الثلاثاء الرابع عشر بقية
من رجب سنة ست وخمسين ومائتين ثم يوبع المعتمد على الله ولم يكن ليعقوب الصقار في
خلافة المهدي كبيرا بل كان يفزرو ويحارب من يليه من الملوك بسجستان
واعمالهم يتطرق كورخراسان وما قرب من قوهستان ونواحي هراة ووشنج وما اتصل
بسجستان ثم عاد يعقوب الى بلاد فارس وجي غلاتم وأرجع ثلاثين ألف ألف درهم
وسار الى سجستان وأقام محمد بن واصل بفارس يتولى الحرب والمراج ويكاتب الخليفة
ويجمل بعض ما يجبي من الاموال فكان مقدار ما يجمل في السنة ثمانية آلاف ألف
درهم من المراج من بلاد فارس وكان مقيما به اقلية عليهم اولوا مكن الخليفة صرفه عنها
بعض أوليائه لما اقره ثم ورد الخبر في جمادى الآخرة من سنة ثمان وخمسين ومائتين
بدخل يعقوب مدينة بلخ ثم خرج منها ودخل نيسابور في ذي القعدة من سنة تسع
 وخمسين ومائتين واحتاط على محمد بن طاهر الخزاعي أمير خراسان وجميع الظاهرية
ثم خرج عنها في المحرم من سنة ستين ومائتين ومعه محمد بن طاهر مقبدا ونيق وستون من
أهل ووجه نحو جرجان للقاء الحسن بن زيد العلوي أمير طبرستان وجرجان وما يباع
الحسن بن زيد أن يعقوب يقصده أخذ من أموال المراج ثلاثة عشر ألف ألف درهم

بقايا وسلطان وتخلص من بجران الى طبرستان ودخل يعقوب بجران ووجه من أصحابه
من أخذ شايوة طبرستان وكان بجران يعاق على دوابه كل يوم ألف قفيز ثم خرج
يعقوب الى طبرستان وخرج اليه الحسن بن زيد في خلق كثير وأعلم يعقوب أصحابه انه
يقتل من انهم منهم وتقدم بنفسه للحرب فتبعه خمسمائة فارس من عبيده فجعل على
الحسن وأصحابه حملة واحدة فكانت الهزيمة على القوم وكان الحسن بن زيد قد أعد في
كل قرية ممر كوفي طريقة لانهزامه وكان برذونا وبغلا لانه كان رجلا ثقيلا
كثير اللحم وتلاحق أصحاب يعقوب به فتبع الحسن بن زيد في خمسة آلاف خيل بحرية
وأخذ يعقوب مما كان مع الحسن بن زيد ثلثمائة وقرمالا كثيرا عين وظفر بجماعة من
آل أبي طالب فأساء اليهم وأسهرهم وكانت الواقعة يوم الاثنين لاربع بقين من رجب
سنة ستين ومائتين ثم تقدم يعقوب فدخل آمل (قلت وهي بالهمزة الممدودة والميم
المضمومة وبعد هالام وهي كرسى بلاد طبرستان) قال وهرب الحسن بن زيد الى مدينة
يقال لها سالوس فلم يجد من أهلها ما كان يمهده منهم فتنحى عنهم ثم خرج يعقوب من
آمل في طلب الحسن بن زيد فرحل ممرحلة واحدة وبلغه الخبر أن الحسين بن طاهر بن
عبد الله قد دخل مرو والروذ ومعه صاحب خوارزم في أفي تركي فانزعج يعقوب لذلك
وقصر في الايغال في طلب الحسن بن زيد فرجع وكتب الى أمير الرى في ذي الحجة من
سنة ستين يأمره ان يخرج من الرى ويعلمه ان أمير المؤمنين قد ولاه اياه فبلغ ذلك الخليفة
فانكره وعاقب علمائه الذين كانوا يغادرون بالحبس وأخذ الاموال ثم دخلت سنة احدى
وستين ومائتين ويعقوب ببلاد طبرستان فخرج في المحرم يريد بجران فلحقه الحسن بن
زيد من ناحية البحر فحين اجتمع اليه من الديلم وأهل الجبال وطبرستان فشنت يعقوب
وقتل من خلق من أصحابه فانهم يعقوب الى بجران فجاءت زلزلة عظيمة قتل من
أصحابه التي انسان ورجعت طبرستان الى الحسن بن زيد وهي آمل وشايوة وما يتصل
بهم ما وأقام يعقوب بجران يعصف أهلها بالخراج ويأخذ أموال الناس ودامت الزلزلة
ثلاثة أيام وأتى جماعة من أهل بجران الى بغداد فسئلوا عن يعقوب الصفار فذكروه
بالجبروت والعسف فعزم الخليفة على النهوض اليه واستعد لذلك ولما رجع الصفار الى
خوارزمي ورجع الحاج عن الموسم كتب الخليفة المعتمد على الله الى عبيد الله بن
عبد الله بن طاهر بن الحسين وهو يومئذ متولى العراق بأن يجمع الحاج من أهل
خراسان وطبرستان وجران والرى ويقرأ عليهم كتابا منه اليهم بجمع الحاج القادمين
من اقاصي البلاد وقرأ عليهم كتاب أمير المؤمنين بالوقوع في الصفار وعمل ثلاثين نسخة
ودفع الى أهل كل كورة نسخة لتذيع الاخبار بهذه النسخ في الاتفاق ونفي الخبر الى
يعقوب الصفار بما كان من حبس علمائه وما كان من الحاج في دار عبيد الله وما دفع
اليه من النسخ وانكشف له رأى الخليفة في قصده فرجع الى نيسابور وانما رجع لانه لم

بعد عدة تصلح لبقاء الخليفة ولما دخل إلى نيسابور أساء إلى أهلها باخذ الاموال ورجع
 يريد جهة مَجِسْتَان في جادى الاولى من سنة احدى وستين ولما رجع الى مَجِسْتَان
 كتب الخليفة الى أصحاب الممالك بخراسان وذوى الجلاء والعديد بوليته كل رجل
 ناحية فوردت الكتب وأصحاب الصفار متفرقون في كور خراسان ثم ان الصفار وصل
 الى عسكر مكرم من اعمال خوزستان وكتب الخليفة رساله ولاية خراسان وبلاد
 فارس وما كان مضموما الى طاهر بن الحسين الخراساني من السكر وروى طرقي بغداد
 وسمر من رأى وان يعقله على طبرستان وهرجيان والري واذر بيجان وقروين وان
 يعقله على كرمان ومَجِسْتَان والسند وأن يحضر من قرئت عليهم الكتب التي بسحت في
 دار عبد الله بن عبد الله بن طاهر وبقراءتهم خلاف ما قرئ عليهم اولا من ذكره ليلطلي
 ذلك الكتاب بهذا الكتاب فعزل ذلك الموفق بالله أبو أحمد طلمة بن المتوكل على الله
 وهو أخو الخليفة المعتمد على الله وكان الموفق مستوليا على الامور كلها وليس للمعتمد
 معه سوى اسم الخلافة لا غير واجابه الى ما طلب وجعل الناس وقرأ عليهم ما احبه الصفار
 وأجيب الى الولاية التي طلبها واضطربت الموالي بسره من رأى من اجابة الخليفة الى
 ما طلبه الصفار وتحرروا ثم ان الصفار لم يلتفت الى ما اجيب اليه من ذلك ودخل
 السوس وهي ايضا مدينة من اعمال خوزستان بالقرب من عسكر مكرم ولما دخلها عزم
 على محاربة الخليفة المعتمد وتأهب له الخليفة لينحدر اليه في دجلة ثم تقدم الصفار وتقدم
 اليه عسكر الخليفة وقد كانت الموالي ارتابت وانتمت الخليفة الموفق ونوهمت ان
 اقبال الصفار بسبب ما انذاليه من الكتب والاى عجيب اعجب من خارج قصده من
 زورج كرمي مَجِسْتَان وهي الحد الماصل بين السند والترك وخراسان الوصول الى بلاد
 العراق لمحاربة الخليفة وهو في جيوشه وعدده وتقادى ملكته في شرق الارض وغربها
 والصفار منفرد بجيشه ليس معه من بعضه ولا يشاركه في هذا الامر والمبلغ الخليفة
 ذلك دعا بيرد النبي صلى الله عليه وسلم وقضيه وأخذ القوم ليكون أول من رعى واعن
 الصفار فطابت انفس الموالي ولما كان صبيحة الاحد لتسع خيلون من رجب
 وردت عسكر الصفار في التعبية الى موضع يقال له اضطربند وهي قرية بين السيب
 ودير العاقول من النهران الى واسط وجعل أصحابه ليجمل بهم وتقدم بنفسه كما كان
 يفعل قبل ذلك وأقبل وعليه دراعة دياج اسود ولما تواقت الصفان خرج من الموالي
 شيخ القائد فقام بين الصدين وقال لأصحاب الصفار يا أهل خراسان ومَجِسْتَان
 ما عرفناكم الا بطاعة السلطان وتلاوة القرآن وحب البيت وطلب الآثار وان دينكم
 لا يتم الا بطاعة الامام وما نشك ان هذا الملعون قد مرق عليكم وقال لكم ان السلطان
 قد كتب اليه بالحضور وهذا السلطان قد خرج لمحاربته فمن آثر منكم الحق وتسل
 بدينه وشرائع الاسلام فلينفرد عنه ان كان شاقا لالعصا محاربا للسلطان فلم يجيبوه عن

كلامه وكان هذا خشيخ شجاعا مقداما ولما تخلص محمد بن طاهر بن عبد الله بن
طاهر بن الحسين أمير خراسان من أسر الصفار وقد تقدم ذكر أسره وجهه مقيدا قال له
خشيخ يا آل طاهر اشتريتمونا بأموالكم واهديتونا إلى والد العباس فاستخلصونا وملكونا
الضياع والأموال حتى قدنا الجيوش وحاربنا عن بيضة الإسلام فما خرجنا من الدنيا
حتى حاربنا الصفار عنك يا والي خراسان مع مولانا أمير المؤمنين وخصنا بك بعد الأسر
والقيد الثقيل من مدينة إلى مدينة على بغل كاف ورددناك من العراق إلى خراسان
فالحمد لله على ما تفضل به مولانا من خلاصك وإلنا هذا الفعل الجليل فيك (رجعنا
إلى تمة خبر الصفار) قال الراوى وحتر عسكر الصفار فكانت مساحة معسكره ميلا في
ميل وكانت دوابهم في غاية الفراهية وقيل إن جمعهم كان يزيد على عشرة آلاف إنسان
ووضع الخليفة العطاء في الجند وقطع ما في الطريق من الشجر والدغل واستعدت الحرب
وجددوا فيها وشعروا وقيل ما هو إلا أن تنصروا أو تنهزموا فلا ترجع دوائكم إليكم
ووقف الخليفة المعتمد بنفسه إلى جانب ركاية محمد بن خالد بن يزيد بن مزيد بن زائدة
الشييباني وقد تقدم ذكر جده يزيد ووقف معه جماعة اكتفوا الخليفة من أهل
البأس والنجدة وثقة قدم بين يديه الرماة بالنشاب وكشف الموفق أخو الخليفة رأسه وقال
أنا الغلام الهاشمي وحمل على أصحاب الصفار وقتل بين الطائفتين خلق كثير فلما رأى
الصفار تلك الحال ولما راجع آثار كآماله وخزائنه وذخائره ومز على وجهه فلم تتبعه
العساكر وما أفلت من أصحابه رجل إلا بسهم أصابه وأدركهم الليل فتساقطوا في الأنهار
لأزدحامهم وثقل الجراح بهم قال أبو الساج داود بن دوست وهو الذي تنسب إليه
الاجناد الساجية ببغداد لله غار ما أنهم ما رأيت معك شيئا من تدبير الحروب وكيف
كنت تغلب الناس فانك جمعت ثقلك وأموالك وأمر الكأما ملك وقصدت بلادا على قلة
المعرفة منك به وبغايصه وانساره بغير دليل وقائت يوم الأحد والريح عليك وسرت من
السوس إلى واسط في أربعين يوما وأحوال العسكر محتلة فلما توافقت عددهم وجاءتهم
أموالهم واستحكم أمرهم عليك أقبلت من واسط إلى دير العاتول في يومين وتاخرت
عندما كان الفرصة وأقبلت تعدو في موضع التثبت فقال الصفار لم أعلم أني أحارب ولم
اشك في الظفر وثوهمت أن الرسل ترد إلى فيدروا الأمر فأنت بما قدرت عليه (قلت هذا
آخر ما نقلته من كلام ابن الأثير مع الاختصار ونقلت من تاريخ أبي الحسين عبيد الله
ابن أحمد بن طاهر الذي جعله ذيل على تاريخ أبيه في أخبار بغداد وقد اطال القول
فيه فاختصرته وحدفت ما تكرر منه فقال كان وثوب يعقوب بن الليث على درهم
كذا وغلبته على سبستان يوم السبت لخمس خيالون من المحرم سنة سبع وأربعين
وماتين وكانت ولاية درهم ثلاث سنين بعد أخراجه صالح بن النضر وهو رجل من بني
كأنه من سبستان في ذي الحجة سنة سبع وثلاثين ومائتين ولم يزل يعقوب الصفار مقيما

بجستان بحداب الشراة والأتراك وبقهر رانه متطوعى حتى كانت سنة ثلاث وخمسين
وما تين نخرج الى هراة ثم قصد بوشنج وحاصرها وأخذها عنوة وكان ذلك فى خلافة
المعز ومات المعز ومقبوب على حاله ولم ير على ذلك الى أيام المعتمد على الله ثم دخل بلخ
وخرج منها ثم وصل الى رامهرمز وهو يطهر الطاعة للخليفة المعتمد وذلك فى الحرم من
سنة اثنين وستين وما تين ثم ارسل رسلا الى المعتمد فدخلوا بغداد لاربع عشرة ليلة خلت
من جمادى الآخرة من السنة المذكورة ثم سار الى واسط وأقام بها ثانياً باعنه ثم سار
الى دير العاقول يوم السبت ثمان خلون من رجب ثم سار الى واسط فبذل بها ولما
اتصل خبره بالمعتمد وأنه يقصد بغداد جمع أصحابه من الاطراف وخرج من سمرقند رأى
قاصداً محاربته ودخل بغداد يوم الاحد لخمس بقين من ذى الحجة من السنة قال أبو
الفرج كاتب القاضى أبى عمر ولما نهض الخليفة لمحاربة الصفار لم تزل كتبه تيسر اليه
من الطريق يامر به بالانسراف ويحذره سوء عاقبة فعله وان أمير المؤمنين قد نهض اليه
فى العدد والعدد وكتب الصفار واردة بانى قد علمت نهوض أمير المؤمنين ليُسرفنى ويذهب
على موقعى منه ثم عي الخليفة جيشه للقتال على القرية المذكورة وارسلوا الماء على طريق
الصفار فكان سبب هزيمته فانهم أخذوا عليه الطريق وهو لا يدري واصطف الفرسان
ولم يرل القوم يحمل بعضهم على بعض حتى انهزم الصفار فغنم الناس من انقلاه غنمة
عظيمة وتوهموا ان ذلك حيلة منه ومكر ولولا ذلك لانه مودع واقد حدثنى من حشر ذلك
ان رشح الجند المار الى كان فى ذلك الوقت عشرين ألف سهم وانصرف الخليفة مسرورا
بما فتح الله عليه وكان ممن تخلص من اسره ذلك اليوم أبو عبد الله محمد بن طاهر أمير
خراسان وجاء الى الخليفة وهو فى قيده ففك الخليفة عنه السند وخلع عليه خلعة سلطانية
وذكر المعتمد ذلك النصار انه رأى تلك اللبلة فى المسام كان انسانا كتب على صدره انا
فتمنالك قصامينا وقص الرؤيا على خواصه وقال اهم قد وثقت بضمير الله تعالى وقيل
الوقعة وردت كتب الصفار الى الخليفة وفيها خضوع وتضرع وبخبر بأنه لم يجئ الاندلس
امير المؤمنين والتشرف بالثول بين يديه والنظر اليه وان يموت تحت ركابه فقال المعتمد
نحن فى مخاريق الصفار بعد أعلموه أنه ماله عندى الا السيف وأمر الخليفة بالكتاب
الى أبى أحمد عبد الله بن عبد الله بن طاهر وهو عم محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر
يخبره بالفتح وخلع ابن أخيه محمد بن طاهر فكتب اليه وهو يومئذ متولى الشرطة
بغداد ديناية عن أخيه المذكور فانه كان يتولى خراسان وشرطتى بغداد وبهر من رأى
وفى الكتاب فصول طويلة وحاصله أنه عتد ذنوب الصفار وما قابله الخليفة به من الاحسان
والانعام وأنه قلده خراسان والبلاد التى تقدم ذكرها قبل هذا وأنه رفع مرتبته وأمر
بتكنيته فى كتبه وأقطع الضباع السنية ولم يبق شياً مما يندرفيه استصلاحه الا فعله فما
زاده ذلك الا البغى واللبغىان والتمس أشياء ان رد عنها قصد ابواب الخليفة لا تارة

الفتنة وانتفاخ الغلبة فلم ير أمير المؤمنين اجابته الى ما القسه وتابع الكتب بالرجوع الى
اعماله الجلية التي ولا ماها وحذره التعرض لزوال النعم التي أنعم الله عليه بها فقد خافه
وعصاه وخرج عن طاعته وعرفه انه ان أقام على المصير الى الباب فقد عصاه وخرج عن
طاعته ثم وجه اليه في ذلك مرة بعد أخرى مع جماعة من القضاة والفقهاء والاقواد وقد
توجههم اليه أنه يرجع الى ما هو الزم به وأوجب عليه فاقام على سبيل واحد في البغي
والعناد والعصيان ولم ينفه الارشاد ولم يزل استحوذ الشيطان عليه يقوده الى الحنين
ويصده عن سبيل النجاة الى مهاوي الهلكة فلما تبين لامير المؤمنين ذلك منه رأى ان
يقضى عليه في أمر منبه فنهض متوكلا على الله تعالى معقدا على كفايته لدفع الملعون
عما يحاوله وهو يغذ السير الى المصراع الذي سبق به قضاء الله تعالى فيه حتى توسط الطريق
من مدينة السلام وواسط واطهر اعلاما على بعض الصلابة واستجد أهل الشرك
على الايمان وبارز الله بسيرته ليسلمه بحريته وفارق شرائع الاسلام واحكامه فقتل
للعهود وتكننا وخفر اللذمة واعلانا للمشاقة فقدم أمير المؤمنين اخاه الموفق بالله أحمد
ولى عهد المسايين ومعه جماعة من موالي أمير المؤمنين الذين اخلصوا لله طاعتهم وثبت
في المحاماة عن دولته بصائرهم وتابعهم أمير المؤمنين الرغبة الى الله تعالى في تاييدهم
ونصرهم على عدوهم ولعنه أمير المؤمنين في الاوقات والواقف التي علم الله صدق نيته
فيها وألحقه وبأهلها ووقف أمير المؤمنين يتأمل ما يكون من أخيه ومواليه وأوليائه
ويواصل الامداد والجيش اليهم وكان الموفق بالله في قلب العسكر فنهض الملعون عدو
الله في اشباع ضلالته قد ادرع العصيان وتسربل البغي واعقد على وفور حشده وكثرة
اشياعه وتابعه فلما تراءى الجمعان شهر عدو الله واشياع ضلالته السلاح واسرعوا
الى موالي أمير المؤمنين وتابعه وأوليائه وشمرعت في الملعون وضلاله سيوف الحق بآثرة
ورماحه طاعنة وسهامه نافذة حتى انحن الملعون بالجراح ورأى اتباع ضلالته ما حل
به فسادوا بالويل والنبور واكب عليهم موالي أمير المؤمنين وأوليائه يقتلون فيهم
ويأسرون منهم وعجل الله الى النار من جماعته من لا يحصى عدده ولم يزل الامر كذلك
حتى انتزع أبو عبد الله محمد بن طاهر مولى أمير المؤمنين سالما من أيديهم وحسروا عن
مستقرهم فولى الباقر من مهنزين مغاوين لا يلبون على شيء وأسلم الله تعالى الملعون وهم
وما كانوا حورو وملسكوه في سالف الايام التي املى الله تعالى لهم فيها اقطار الارض
من الاموال والامتعة والاثاث والايال والدواب والبعال والخيول فأفاه الله على الموالي
وسائر الاولياء وملكهم اياه وساروا به الى رحالهم وعلى الجيلة فان هذا الكاتب
اطال القول في ذلك فاختمصرته ثم كتب في آخره وكتبه عبيد الله بن يحيى يوم الاربعاء
لاثنى عشرة ليلة تلت من رجب سنة ائتين وستين ومائتين ثم قال هذا المؤرخ بعد
هذا ومضى الصغار منهم زما الى واسط يتخطف أصحابه أهل القوى وتأخذ اسلحتهم

واسلامهم ولم يتبعه الموالي مخافة رجعه ولا شغلهم بالنهب والكسب فامسكوا عنه
ورجع الخليفة الى معسكره ثم رجع الصفار الى السوس وجي الاموال ثم قصد تستر
وحاصرها واخذها ورتب فيها ثيابا وكثري جمعهم ثم رحل الى فارس في شوال وكان
الخليفة قد رجع الى المدائن واقام بها يومين ثم دخل بغداد ومنها الى سر من رأى
ودخلها يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من شعبان ثم ذكر المؤرخ بعد هذا وورد
الخبر الى الخليفة بوفاته يعقوب بن الليث الصفار يوم الثلاثاء لاربع عشرة ليلة خلت
من شوال والذي اصاب في موت أمواله من العين أربعة آلاف ألف دينار ومن
الورق خمسون ألف ألف درهم ووافي احمد بن الاصمعيوم الخميس اسبوع بقين من
شوال وقد كان الخليفة انقذه ليصل امر يعقوب فانصرف من عنده يعقوب فلما قرب
من واسط اصاب به وفاة يعقوب وقد كان قد خراسان وفارس وكرمان والري وقم
واسفهان وصيرت اليه الشرطة من بغداد وسر من رأى على ان يوليها من احب وعلى
ان يوجه ثلث ما يجبي من خراج البلاد التي يتولاها من جميع الاموال وتولى اخوه عمرو
ابن الليث مكانه باجتماع عسكري يعقوب عليه ووردت كتب عمرو الى الموفق اخي
الخليفة المأمون على الله بالسمع والطاعة وان يتولى ما كان اخوه يتولا فاجيب الى سؤاله
وولاه في ذي القعدة من السنة (قلت) سياقه هذا التاريخ يدل على ان يعقوب
الصفار توفي في بقية سنة اثنتين وستين ومائتين لانه حكى الواقعة في هذه السنة
وان يعقوب انزعم ثم قال عقيب هذا وورد الخبر بوفاته يعقوب في شوال ولم يذكر السنة
فبذل على موته في تلك السنة والذي اعرفه من عدة تراويخ خلاف هذا فان ابا الحسين
السلامي ذكر في كتاب تاريخ ولادة خراسان في اول الفصل المختص بعمرو بن الليث
الصفار انه اصابه القولنج فاشير عليه بالعلاج فامتنع منه واختار الموت عليه فمات
بجنديسابور من خوزستان يوم الثلاثاء لاربع عشرة ليلة خلت من شوال من سنة
خمس وستين ومائتين وقال ابو الوفا القاسمي رأيت على قبر يعقوب بن الليث صحيفة
وقد كتبوا عليها

ملكك خراسان واكاف فارس • وما كنت من ملك العراق باس

سلام على الدنيا وطيب نسيمها • اذالم يكر يعقوب فيما يجالس

ورأيت بخطي في جملة مسوداتي ان يعقوب بن الليث المنار توفي سنة خمس وستين
ومائتين بالاهاز وحمل تابوته الى جنديسابور فدفن بها وكتب على قبره هذا قبر
يعقوب المسكين وكتب بعده

احسنت ظنك بالايام اذ حسنت • ولم تحق سوء ما ياتي به القدر

وما ملك الليالي فاعتبرت بها • وعند صفو الليالي يحدث الكدر

ورأيت بخطي ايضا في موضع آخر انه توفي بجنديسابور ومات بها وبها قبره والله أعلم

وهو قاصد العراق في التاريخ المذكور وكانت وفاته بعلة القولنج واخبره طبيبه
ان لا دواء له الا الحقة فامتنع منها واختار الموت عليها وكانت مدة علته بالقولنج
والفواق ستة عشر يوما ومدة تغلبه على سبستان وتلك النواحي أربع عشرة سنة
وشهورا وذكروا شيخنا ابن الاثير في تاريخه في سنة خمس وستين ومائتين انه مات فيها
بعقوب بن الليث في تاسع عشر شوال من السنة وذكروا حديث القولنج وامتناعه من
الحقة وانه مات بجنديسابور من كورالاهواز (قلت) وهي من اعمال خوزستان
بين العراق وبلاد فارس وقال شيخنا أيضا وكان الخليفة المعتمد قد انقذ اليه رسولا
يترضاؤه ويستجلبه ويقبله اعمال فارس فوصل الرسول اليه وبعقوب مريض بجلد له
وجعل عنده سيفا ورغيفا من خبز الخبز ~~كان~~ معه بصل وأحضر الرسول فأدى
الرسالة وقال له قل للخليفة اني عليل فان مت فقد استرحت منك واسترحمت مني وان
عوفيت فليس بيني وبينك الا السيف هذا حتى اخذ بناري أو تكسرنى وتفقرنى فاعود
الى هذا الخبز والبصل وعاد الرسول فلم يلبث يعقوب ان مات وقال ابن حوقل في كتاب
المسالك والامالك ان جنديسابور مدينة خصبة واسعة الخير وبها نخل وزرع كثير
ومياه وقطن يعقوب بن الليث الصفار لخصها واتصالها بالامير الكثير وكان الحسن بن
زيد العلوي يسمى يعقوب السندان اثباته ~~وكان~~ قل أن يرى متبسمًا وكان عاقلا
مازما وكان يقول كل من عاشرته أربعين يوما ولا تعرف اخلاقه لا تعرفها في أربعين
سنة ولما تولى عمره أحسن في التدبير والسياسة غاية الاحسان حتى يقال ما درك في
حسن السياسة للجنود والهداية الى قوانين المملكة منذ زمن طويل مثل عمرو بن الليث
وذكر السلامي في كتاب اخبار خراسان شيبا كثيرًا من كفايته ومهنته وقيامه
بقراة المملكة والولاية فتركتها طلبا للاختصار وذكر انه كان يتفق في الجندی كل
ثلاثة أشهر مرة ويحضر بنفسه على ذلك وان عارض الجيش يقعد والاموال بين يديه
والجند بأسرهم حاضرون وينادي المنادي اولًا باسم عمرو بن الليث فقدم دابته
الى العارض بجميع آلة الفارس فيقف قد خاوا بأمر بوزن ثلثمائة درهم باسم عمرو فيحمل
اليه في صرة فيأخذ الصرة فيقبلها ويقول الحمد لله الذي وفقني لطاعة أمير المؤمنين
حتى استوجبت منه الرزق ثم يضعها في خفه فيسكون لمن ينزع خفه ثم يدعى بعد ذلك
باصحاب الرسوم على مراتبهم فيعرض لالاتهم التامة ولدوا بهم القتره ويطلبون بجميع
ما يحتاج اليه القارس والراجل من صغير آلة وكبيرها فن اخل باحضار شيء منها
حرموه رزقة فاعترض يوما فارس كانت له دابة في غاية الهزال فقال له عمرو يا هذا
ناخذ ما لنا فيفقه على امرأتك فتسمنها وتمزل دابتك التي عليها تحارب وبها تنجد
الارزاق امض فليس لك عندي شيء فقال له الجندی جعلت لك القدي لو اعترضت
امرأتی لاستسمنت دابتي فضحك عمرو وأمر باعطائه وقال استبدل بدابتك (قلت)

ذكر القاضى كمال الدين المعروف بابن العديم الحنبلى فى تاريخ حلب حكاية يلىق
ان أدكرهاها لاسانها مثل هذه الحكاية وهى **حكاية كسرى** انوشىروان بن قباد
قدولى وجلامى الكتاب بينهما معروف بالعدل والكفاية يقال له يابك بن الهرى وديوان
الهند فقال لكسرى أيتها الملك انك قد تفتى أمرا من صلاحه ان تحتل لى بعض العلة
فى الامور وهى عرض الجنود فى كل أربعة أشهر وأخذ كل طبقة بكال آلتها ومحاسبة
المؤدين على ما يأخذون على تأديب الرجال بالفرسية والرمى والطرفى بمالهم فى ذلك
وتقصيرهم فان ذلك ذريعة الى اجراء السياسة بحمار بها فقال كسرى ما الجواب
بما سألت باطلى من الجيب لاشترى كهما فى فضله وانقراد الجيب بعد الراحة حتى مقاتلك
بأمر فبخت له فى موضع العرض مصطبة وبسطه عليها العرش الصخرة ثم جلس
وبادى مناديه لايقين أحد من المقابلة الا حضر للعرض فاجتمعوا ولم يركسرى فيهم
بأمرهم فأنصرفوا وفعل ذلك فى اليوم الثانى ولم يركسرى فيهم فأمرهم فأنصرفوا
فنادى فى اليوم الثالث أيتها الناس لا يتخلق من المقابلة أحد ولا من **السكر**
بالتساح والسرير فانه عرض لارخصة فيه ولا يحاياه فبلغ كسرى ذلك فسلح بسلحه
ثم ركب فاعترض على يابك **حكاية** الذى يؤخذ به العارس نجفا فادورعا وجوشا
ويضة ومغرا وساعدين وسافين ورمحارت ساو حوزا فزمره منطلقه وطبرينا وعمودا
وجبهة بها قوسان بوترهما اثلاثين نشابة ووترين ملفوفين بعلة هما العارس
فى مقعره نظريا فاعترض كسرى على يابك بسلح تام خلا الوترين **حكاية** من يستظهر بهما
فلم يميز يابك على اسمه فذكر كسرى الوترين فعلقهما فى مغفره واعترض على يابك
فاجاز على اسمه وقال لسيد الحكمة أربعة آلاف درهم ودرهم وكان أكثر ماله من الرق
اربعة آلاف درهم فعزل كسرى بدرهم واحد لما قام يابك من مجلسه دخل على
كسرى فقال أيتها الملك لا تاتنى على ما كان من اغلاطى فصار دت به الا الدرية لاه مدية
والانصاف وحسم مادة الحماة قال **حكاية** كسرى ما اغلط علينا أحد فمبار بذه اقامة
أودما وصلاح ما كالا لاحتلاله غلظته كما قال الرجل شرب الدواء الكرى يدلمار رجوه من
منفعته (رخعنا الى قمة اخبار عروبى الليث الصغار) قال السلاى أيضا كان رافع بن
هرثة تعالى لى نور وكان أبو ثور أحد قواد محمد بن طاهر الحراعى لما رافى يعقوب
الصغار نيا بوركان أبو ثور من جملة من مايل يعقوب على محمد بن طاهر فلما انصرف
يعقوب الى سجستان صحبه أبو ثور ووجهه رافع بن هرثة وكان رجلا طويلا لجمية كريمة
الوجه قليل الملاقاة فدخل يومئذ الى يعقوب فلما خرج من عنده قال يعقوب انى لا أمل
الى هذا الرجل فيلق بيمينه شاه نباع رافع جميع آله ثم انصرف الى منزله بيمينه وهى
من قرى كنج ورستانه وأقام هناك الى ان استقدمه أحمد بن عبد الله الجستانى
(و سجستان من جبل هراة من قرى بادغيس) وكان الجستانى من اتباع يعقوب البغفار

ثم خلع طاعته وتغلب على نيسابور وبسطاها في سنة احدى وستين ومائتين وكان يظهر
الميل الى الطاهرية مستيلا بذلك قلوب أهل نيسابور اليه حتى انه كان يكتب في كتبه
أحمد بن عبد الله الطاهري ثم كتب الخسائي الى رافع ابن هرثة وهو في يده يستقدمه
فقدم عليه فجعله صاحب جيشه وللجستاني حروب ومواقف مشهورة وليس الغرض
ذكر شيء منها ها هنا ثم ان غلامين من علمائه اتفقا عليه وقتلاه وقد سكر ونام وذلك
في ليلة الاربعاء استيقن من شوال سنة ثمان وستين ومائتين وكان رافع ابن هرثة
غائبا فقدم بعد ذلك على جيش الخسائي فقدموه عليهم وبايعوه بمدينة هراة وقبيل
نيسابور ثم عزل الموفق بالله عمرو بن الليث الصفار عن ولاية خراسان وجعلها لابن
عبد الله محمد بن طاهر الخراساني في سنة احدى وسبعين ومائتين وهو مقيم ببغداد
فاستخلف محمد بن طاهر عليهم رافع ابن هرثة ما خلا اعمال ما وراء النهر فان الموفق بالله
افر عليهم انصر بر أحمد بن اسد الساماني خليفة لمحمد بن طاهر ثم وردت كتب الموفق
على رافع بقصد جرجان وطبرستان وكاتب الحسين بن زيد العلوي وتوفي سنة سبعين
ومائتين واستولى عامها أخوه محمد بن زيد فجاءه رافع في سنة أربع وسبعين ففارقهما
محمد بن زيد الى استراباذ فحاصره بهما رافع سنة ستين ثم فارقها الى بلاد نهر
الديلم واستولى رافع على طبرستان في سنة سبع وسبعين ومائتين ثم توفي الخليفة المعتمد
على الله في رجب سنة تسع وسبعين ومائتين وتولى الخلافة بعده المعتضد بالله أبو العباس
أحمد بن الموفق المذكور وتولى المعتضد ابا ابراهيم اسماعيل بن احمد الساماني ما وراء
النهر بعد وفاة أخيه أحمد بن نصر المذكور (قلت وكانت وفاة نصر اربعين
من جمادى الآخرة سنة تسع وسبعين بسمرقند) قال وعزل رافع ابن هرثة عن خراسان
وولاه عمرو بن الليث وبقى رافع بالري ثم انه هادن الملوكة الجياورين له ليسعين
بهم على عمرو بن الليث فلما تم له ذلك خرج الى نيسابور فواقعه عمرو بن الليث في شهر
ربيع الآخر من سنة ثلاث وثمانين ومائتين وهزمه وعمره وبعه الى ابوزيد وقصد رافع
ان يخرج منه الى هراة او مرو فعلم عمرو ان مقصده سهرجن فقصد هراة ولما أخذ
عليه الطريق فعلم رافع ذلك فخرج من ابورد ومعه دليل فاخذ به على جمال طويس حتى
اورده باب نيسابور فدخلها فحاصره بها فانهزم رافع وأصحابه ووصل
الى نواحي خوارزم على الجيازات وحمل معه ما كان من آلة ومال في شرملة قليلة
وذلك يوم السبت لخمس بقين من شهر رمضان سنة ثلاث وثمانين ومائتين فوجه
اليه أمير خوارزم نائباً يقوم بخدمته وما يحتاج اليه الى ان يصل خوارزم فوجه
النائب في خف من أصحابه فقتله لسمع خلون من شوال يوم الجمعة سنة ثلاث وثمانين
وحزواه وحمله الى عمرو بن الليث وهو نيسابور فأفقد عمره ورأسه الى المعتضد بالله ولم
يكن رافع ابن هرثة وانما هو زوجه أمه فأتى رافع اليه لشهرته ورافع ابن توهر

قال جرير الطبري في تاريخه في سنة ثلاث وثمانين وفي يوم الجمعة لثمان بقين من ذي القعدة قرئت الكتب على المنابر يقتل رافع ابن هرثة وقد قدم رسول عمرو بن الليث الصفا براس رافع الى بغداد يوم الخميس لاربع خا من المهرم سنة اربع وثمانين ومائتين على المعتضد فامر بنصبه في الجباب الشرقي الى الظهر ثم تحوله الى الجباب الغربي بقية المار الى الليل ثم رثوه الى دار السلطان قال السلاي وصفت خراسان الى شجاع بن عمار بن الليث (قلت) وقد مدح البختري الشاعر المشهور رافع ابن هرثة وكناه ابا يوسف في مدحيه وأرسلها اليه فأرسل له عن يمين أنف درهم وهو بالعراق قال السلاي ولما توجه عمرو بن الليث براس رافع بن هرثة الى المعتضد سال ان يولوه عمل ما وراء الهر مثل ما كان يرسم عبد الله بن طاهر فوعده بذلك ثم ارسل اليه المعتضد هدايا نوصلة وهو في نيسابور فابى ان يقبلها دون الوفاء بعهده من توقيعه اعمال ما وراء النهر فكتب الرسول الى المكتني باقته ابن المعتضد وكان بالري وعنده جماعة من خواص ابيه بما سألهم عرفوا فنفذوا اليه العهد بما سألهم والهدايا التي سألها له المعتضد باقته وامتنع من أخذها وكان في الهدايا سبعة دسوت خلع فوضعت بين يديه وافاض عليه الرسول الخلع واحدة بعد أخرى وكلابس خلعة صل ركعتين ثم وضع العهد قد انه فقال ما هذا قال هذا الذي سألته فقال عمرو وما اصنع به فان اسماعيل ابن أحمد لا يسلم الى ذلك الا بمانة ألف سيف فقال انت سألته فتعمر الا ان ليتولى العمل في ناحيته فأخذ العهد وقبله ووضعه بين يديه ثم انفذ عمرو الى الرسول ومن معه سبعة مائة ألف درهم وصرفهم ثم جزم عمرو جيشا الى اسماعيل بن أحمد فدخل اسماعيل اليهم ثم جيمون وقام لهم فقتل بعضهم بعضا درهم الباقين وعمرو بن الليث الصفا في نيسابور وكانت الواقعة يوم الاثنين لاثني عشر ليلة بقيت من شوال سنة ثمانين ومائتين وعاد اسماعيل الى بغداد وهي من اعمال ما وراء الهر قال السلاي اتدب عمرو بن الليث لمحاربة اسماعيل بن محمد بن بشر فلما عبر اسماعيل جيمون دخل موسى السجري على محمد بن بشر وهو يحاق رأسه فقال له هل استأذنت اسماعيل في حاق رأسك يعني ان رأسه لاسماعيل لانه انصب لمحاربته فقال له محمد اعزب عني لعن الله ثم تحاربوا من القدر ثم انكسرت اصحاب بن بشر وقبضوا عليه وحز رأسه في جملة سائر الروس وجاوهوا الى اسماعيل وادخلوا جماعة من اصحابه ليزوا الروس عن رأس ابن بشر فاعلم بعضهم اسماعيل بما قال موسى السجري لابن بشر فتعجب مما جرى فقال به وذكر الطبري في تاريخه في سنة سبع وثمانين ومائتين ما مثله وفي يوم الاربعاء جلس بعين من جمادى الاولى ورد كاي فيما ذكر على السلطان انه كانت بين اسماعيل بن أحمد وبين عمرو بن الليث وقعة فأمر عمرا واحتباح عسكره وكان من خبر عمرو واسماعيل ان عمرا سأل السلطان ان يولييه ما وراء الهر فولاه ذلك

ووجه اليه وهو مقيم بنيسابور بالخلع على ما وراء النهر لمحاربة اسماعيل بن أحمد فكتب
 اليه اسماعيل انك قد وليت دنيا عريضة وأنا في يدى ما وراء النهر وأنا في تغرفا قنع بما
 في يدك واتركني مقيما بهذا التغرفا في اجابته الى ذلك وذكر له من أمرهم بلخ وشدة
 عبوره فقال عمرو لو شئت ان اسكرهم يبدوا الاموال واعبروا لعلت فلما يئس اسماعيل
 من انصرافه عنه جمع من معه من الدهاقين وعبر النهر الى الجانب الغربي وجاء عمرو
 ابن الليث فنزل بلخ وأخذ اسماعيل عليه النواحي فصار كالحصاة وندم على ما فعل
 وطلب المحاربة فيما ذكر فابى اسماعيل عليه ذلك ولم يكن بينهم قتال كثر حتى هزم
 عمرو ونزل هاربا وحر بأجرة في طريقه قيل له انها اقرب فقال لعامة من معه امضوا
 في الطريق الواضح ومضى في طريقه فدخل الاجرة ووحلت به دابته فوقعت ولم يكن له
 في نفسه حيلة ومضى من دمه ولم يلو واعليه وجاء أصحاب اسماعيل فأخذوه اسيرا فلما بلغ
 المعتضد ما جرى مدح اسماعيل وذم عمرا وقال يقتل أبو ابراهيم اسماعيل كل ما في يد
 عمرو ويوجه اليه بالخلع ثم ذكر الطبري أيضا في سنة ثمان وثمانين ما مشاله
 وفي أول جمادى الاولى يوم الخميس ادخل عمرو بن الليث بغداد وذكر لي ان اسماعيل
 ابن أحمد خيره بين المقام عنده أسيرا وبين توجيهه الى أمير المؤمنين فاخترت توجيهه
 الى أمير المؤمنين فوجهه وقال السلاحي في اخبار خراسان ثم خرج عمرو الى بلخ فلما فاه
 به اسماعيل فهزمه وقبض عليه وذلك يوم الثلاثاء النصف من ربيع الاول سنة
 سبع وثمانين ومائتين وانفذته مقيما الى سمرقند (قلت وهي من بلاد ما وراء النهر
 ايضا والنهر هو جيحون) قال وضم اليه أخاه أبا يوسف ليخذه معه الى ان ورد عليه
 من عند المعتضد عبد الله بن الفتح بعهد خراسان والاراء والتاج والخلع في سنة ثمان
 وثمانين وقدم معه اشناسا ليتولى جل عمرو بن الليث الى بغداد فسلمه اسماعيل اليه
 فحمله وقال ابن أبي طاهر المذكي وروى قبل هذا في تاريخه ان عمرو بن الليث الصغار
 انهزم وقتل خلق كثير من أصحابه وكانت الواقعة على باب بلخ يوم الاربعاء لاثنتي عشرة
 ليلة بقيت من ربيع الآخر سنة سبع وثمانين ومائتين وقبل ذلك هرب ابن أبي ربيعة
 كاتب عمرو بن الليث الى اسماعيل بن أحمد ومعه قائد من قواده في خلق كثير فاصبح
 عمرو في يوم الواقعة وقد عرف الخبر ثم كثر هرب أصحابه الى اسماعيل فضعف قلب عمرو
 وهرب واشتغل اسماعيل بالعسكر وبعث في طلب عمرو وجيشه فوجدوه واقفا على فرس
 فقبضوا عليه وسيره اسماعيل الى المعتضد واخبره بما جرى وانه سيره الى سمرقند حتى
 يرد عليه أمير المؤمنين فاشتد سريه والخلية بذلك ولقد اخلت اسماعيل ما كان
 مقلده عمرو مضافا الى عمله وتوجه عبد الله بن الفتح الى اسماعيل في طلب عمرو فلما وصل
 الى اسماعيل وجه اليه فاحضر عمرا فقيده فأسره الى جانبه رجلا من أصحاب
 اسماعيل بيده سيف مشهور وقيل لعمر وان تحرك في امرك احمد يرمينك أسك اليهم

فلم يتحرك أحد ووصلوا الى المهروان يوم الثلاثاء لثلاث بقين من شهر ربيع الآخر سنة ثمان وثمانين وحل قديم عمرو فلما كان يوم الخميس مستهل جمادى الاولى ركب الجند للقائه وعمرو في القبة قد ارجى جلالها عليه فلما بلغ باب السلامة ازل عمرو من القبة والبس دراعة ديباج وبرنس السخط وحل على جل له سنامان يقال له اذا كان ضخما على هذه الصورة المألج في غاية الارتفاع وكان عمرو قد اهداه فيما اهدى للخليفة وقد ألبس الجبل الدياج وحل على بذوائب وأرسان مفضضة وادخل بغداد فاشتبهها في الشارع الاعظم الى دار الخليفة بقصر الحسيني وعمرو رافع يديه يدعو ويتضرع دهاه منه فرقت له العمامة وأمسكت عن الدعاء عليه ثم ادخل الى الخليفة وقد جلس له واحتفل به فوق بين يديه ساعة وبينهما قدر خمسين ذراعا وقال له هذا بيغيك يا عمرو ثم اخرج من بين يديه الى حجرة قد أعدت له وكان أخوه يعقوب الصغار قد تزوج امرأة من العرب من بلدة حبستان فلما تولى يعقوب تزوجها أخوه عمرو ثم توفيت ولم تحلب ولدا وكان لها ألف وسبع مائة جارية قال بعضهم كنت عند أبي علي الحسين بن محمد بن فهم المحدث فدخل رجل من أصحاب الحديث فقال له يا أبا علي رأيت عمرو بن الصغار اس على جل فألج من الجمال التي كان اهداها عمرو منذ ثلاث سنين الى الخليفة فاشد أبو علي

وحسبك بالصغار نبلا وعزة * يروح ويغدو في الجيوش أميرا
حباهم بأجبال ولم يدركه * على جبل مناهية قاد اسيرا
وعمل في ذلك علي بن محمد بن نصر بن بسام الشاعر المتقدم ذكره

انهم المغترب بالدنيا * اما ابصرت عمرا
اركب الفالج بعد الملك والعزة قدرا
وعليه برنس السخط اذ لا وقهرا
رائعا كسيه يدعو الله اسرارا وجهرا
ان ينجي من القتل وان يعمل صفرا

قال الطبري وتوفي المعتض بالله ليلة الاثنين اثنان بقين من شهر ربيع الآخر سنة ثمان وثمانين ومائتين وتولى الخلافة ولده المكتنن بالله أبو محمد علي وكان غائبا في الرقة عند موت أبيه فقدم بغداد وأمر يوم الثلاثاء ان يحلون من جمادى الآخرة من السنة المذكورة بهدم المطامير التي كان أبوهم احتقرها لاجل الجرائم ومات عمرو بن الليث الصغار في غداة هذا اليوم ودفن بالقرب من القصر الحسيني وقد كان المعتض عند موته لما امتنع من الكلام أمر بقتل عمرو وبالايمان والاشارة ووضع يده على رقبته وعلى عينه أي اذبح الاعور وكان عمرو فلم يفعل صافي الحرمي ذلك وهو الذي أمره المعتض بقتله واعا امتنع من قتله لعلمه بحال المعتض وقرب وفاته وكره قتل عمرو ولما دخل المكتنن

بغداد يسأل فيما قيل القسم بن عبد الله عن عمرو أحمى هو فقال نعم فسر بجيأته وقال
أريد أن أحسن إليه وكان عمرو يهدى إلى المكتنى ويسير إليه برأ كثير أيام
مقامه بالرى في حياة أبيه المعتضد فذكر أن القسم كره سؤاله عنه ودين إليه من قتله
وكانت مدة ملكته اثنتين وعشرين سنة تقريبا (قلت) وإنما قيل لعقوب الصفار
لأنه كان يعمل الصفرة وهو الخناس وهو بضم الصاد المهملة وسكون الفاء وبعد هاءراء
وكان أخوه عمرو يكرى الخير (حكى) شيخ من الصفارين قال كان يعقوب وهو
غلام في دكانه يتعلم عمل الصفرة ولم ازل اتأمل بين عينيه وهو صغير ما آل امرء إليه قيل له
وكيف ذلك قال ما تأملته قط من حيث لا يعلم تأملى أيامه الا وجدته مطرقا طراق ذى همة
وفكر وروية فكان من أمره ما سكتان وقال على بن الرزبانى الاصفهاني الكاتب
سألت بعض أصحاب بني الصفار عن عمرو بن الليث أخى يعقوب الصفار وصناعاته وعمره
يومئذ محبوب من مدينة السلام فسكت عني فلما توفي عمرو وقال لي كنت سألتني عن عمرو
وصناعاته ولم يكن من الحزم اخبارك وهو يرجي ويخشى فاعلم الان انه لم يزل مكاريا إلى
ان عظم شأن أخيه يعقوب وتمكن من خراسان فلقوه وتركوا كراه الخير (قلت) ذكر
جماعة من أرباب التواريخ في كتبهم ان ابا احمد عبيد الله بن عبد الله بن طاهر بن
الحسين الخزاعي المتقدم ذكره في هذا التاريخ كان يقول عجائب الدنيا ثلاث جيش
العباس بن عمرو الغنوي يؤسر العباس وحده وينجو من القتل ثم يطلق ويقتل جميع
جيشه وكانوا عشرة آلاف وجيش عمرو بن الليث يؤسر عمرو وحده ويموت في السجن
ويسلم جميع جيشه وكنوا خمسة آلاف انا أتراك في بيتي يطالوا ويولي ابني العباس الجسر من
بغداد (نابت) وكان من حديث العباس بن عمرو الغنوي ان القرامطة لما اشتد
أمرهم وانتشروا في البلاد وبالقوا في الفتن ادرى اليهم المعتضد بالله في سنة سبع وثمانين
وما تين جيشا مقدمه العباس المذكور فأمره أبو سعيد القرمطي رئيس القرامطة
في الوقعة وأسر جميع من معه من الجيش وفي اليوم الثاني من الوقعة احضر أبو سعيد
القرمطي الاسرى فقتلهم بأسرهم وحرقتهم واطلق العباس فجاء إلى المعتضد وحده
وكان ذلك في آخر شعبان من السنة وكانت الوقعة بين البصرة والبحرين وهي قصة
طويلة مشهورة وهذا خلاصتها اذ ليس هذا موضع التطويل في شرحها وسيأتى ذكرها
مع الاسئلة في التاريخ الكبير ان شاء الله تعالى (قلت) والبيتان المذكوران
قبل هذا وانهما مكتوبان على قبر يعقوب الصفار وآخر البيت الاول منهما

وما كنت من ملك العراق بأيسر * هذا نصف بيت من جملة أبيات ترثيها
معاً ويه بن أبي سفيان الاموي لما تغلب على الشام وجاءه جرير بن عبد الله البجلي
برسالة من علي بن أبي طالب رضى الله عنه وكان علي اذ ذاك مقيما بالكوفة فلما ادى
جرير الرسالة إلى معاوية وانقض المجلس أمر معاوية بنزول جرير في مكان قريب منه

وجعل يترنم بهذه الايات تلك الليلة ليسمع جبري فبعد ذلك على على رضى الله عنه
والايات المشار اليها هي

تطاول ليلى واعتراني وساوس • لان اتى بالترحات البساس
اتانى جبرير والحوادث جمة • بذلك التى فيها انجذاب المعاطس
اكبدها والسيف بينى وبينه • ولست لاثواب الدنيا بسلايس
ان الشام اعطت طاعة يمنية • قواصفها اشياخها فى المجالس
فان يفعلوا أصدر عليا بجبهة • تغث عليه كل رطب وبابس
وانى لارجو فوق ما انا سائل • وما انا من ملك العراق بايس

(قلت) الترهات بضم التاء المنتهية من فوقها وتشد يد الراء وبعد الهاء والالف تاء ثانية
والبساس بفتح الباء الموحدة وبعد حاسين مهملة وبعد الالف باء ثانية مكسورة ثم
سين ثانية وهى الباطل واصل الترهات الطرق الصغار غير الجادة تنسحب عنها الواحدة
ترحة فارسي معرب ثم استعير فى الباطل فصيل الترهات البساس وبالجهة الحبل وبالجهة
الجماعة من الناس أيضا فكانه قال أصدره بالحبل والرجال والباقى معروف لا حاجة
الى تفسيره ورأيت بخط بعض أهل هذا الفن ان عمرو بن الليث لما سر ملك بعده بلاد
فارس حفيده طاهر بن محمد بن عمرو بن الليث المذكور لاثنتى عشرة ليلة بقيت
من صفر سنة ثمان وثمانين ومائتين ثم قبض عليه غلام جده سبك السبكرى فى
سنة ست وتسعين ومائتين ومعه أخوه يعقوب بن محمد وبعث بهما الى مدينة السلام
ثم ولى بعده الليث بن على بن الليث وهو ابن أخى يعقوب وعمرو بن الليث المذكورين
كان تغلب على بلاد سجستان فى سنة ست وتسعين ومائتين وجرى بين سبك السبكرى
وطاهر بن محمد المذكور مجامعة واستقرت البلاد بيد السبكرى فاستخفاف الليث
المذكور على سجستان انشاء المعتدل بن الليث وسار الى بلاد فارس فهرب السبكرى منه
بطلب من الخليفة النجدة جرد المقتدر بالله الجيوش فى شهر رمضان سنة ست وتسعين
وقدم عليهم سامونسا المظفر وبدر الكبير والحسين بن جردان والتقوا مع الليث بن
على فانهم زعم جيشه وأسرهم وأخوه محمد وابنه اسماعيل وعاد مؤنس الى بغداد
ومعه الاسرى فى المحرم سنة سبع وتسعين وشهر الليث بن على على الفيل وولى المعتدل
ابن على بن الليث على سجستان فسار اليه أحمد بن اسماعيل الساماني فى خلق كثير
من الفارس والراجل فأخذ منه البلاد ثم ملك سبك السبكرى المشارى مدة
ثم حمل معه محمد بن على بن الليث الى بغداد وانقضى أمر الصنارية والله أعلم

أبو يوسف يعقوب بن أبى يعقوب يوسف بن أبى محمد عبد المؤمن بن على
القيسى الكرمي صاحب بلاد المغرب

قد تقدم ذكر جده عبد المؤمن وسيأتي ذكر أبيه يوسف ان شاء الله تعالى كان صاني

السيرة جدا الى الطول ما هو جليل الوجه افوه عين شديد الكحل ضخيم الاعضا
جوهرى الصوت جزل الانباط من اصدق الناس لهجة واحسنهم حديثا واكثرهم
اصابة بالنسب مجرب بالامورولى وزارة آية فبحث عن الاحوال بمجاشافيا وطالع مقاصد
العمال والولاية وغيرهم مطالعة افادته معرفة جزئيات الامور ولما مات ابوه فى التاريخ
الآتى فى ترجمته ان شاء الله تعالى اجتمع راي شياخ الموحدين وبني عبد المؤمن على
تشديده فبايعوه وعقدوا الولاية ودعوه أمير المؤمنين كايه وجده ولقبوه المنصور
فقام بالامر احسن قيام وهو الذى اظهر أبهة ملكهم ورفع راية الجهاد ونصب ميزان
العدل وبسط احكام الناس على حقيقة الشرع ونظر فى امور الدين والورع والامر
بالمعروف والنهي عن المنكر واقام الحدود حتى فى اهله وعشيرته الاقربين كما اقامها
فى سائر الناس اجمعين فاستقامت الاحوال فى ايامه وعظمت الفتوحات ولما مات أبوه
كان معه فى الصحبة فباشر تدبير المملكة من هناك واول ما رتب قواعدا بلاد
الاندلس فاصلح شأنه باقرار المقاتلين فى مرأى كرها ومهد مصالحها فى مائة شهرين
وأمر بقراءة البسملة فى أول الفتاحة فى الصلوات وارسل بذلك الى سائر بلاد الاسلام
التي فى ملكه فاجاب قوم وامتنع اخرون ثم عاد الى مرأى كرش التي هى كرشى ملكهم فخرج
عليه على بن اسحاق بن محمد بن على بن غانية المستولى المثلث من جزيرة ميورقة فى شعبان
سنة ثمانين وملك بجاية وما حولها فجهز اليه الامير يعقوب عشرين ألف فارس
وأسطولا فى البحر ثم خرج بنفسه فى اول سنة ثلاث وثمانين وخسمائة فاستعاد ما أخذ
من البلاد ثم عاد الى مرأى كرش وفى سنة ست وثمانين بلغه ان الفرنج ملكوا مدينة
شاب وهى فى غرب جزيرة الاندلس فتجهز اليها بنفسه وحاصرها واخذها وأنقذ
فى الوقت جيشا من الموحدين ومعهم جماعة من العرب فقبحوا اربع مدن من بلاد
الفرنج كانوا قد أخذوها من المسلمين قبل ذلك باربين سنة وخافه صاحب طيطة
وسأله الصلح فصالحه خمس سنين وعاد الى مرأى كرش فلما انقضت مدة الهدنة ولم يبق منها
سوى القليل خرجت طائفة من الفرنج فى جيش كثيف الى بلاد المسلمين فتهبوا وسبوا
وعاثوا عينا فظيعا فانهى الخبر الى الامير يعقوب وهو بجرا كرش فتجهز لقصدهم فى جفيل
عرهم من قبائل الموحدين والعرب واحتفل وجازالى الاندلس وذلك فى سنة احدى
وتسعين وخسمائة فعلم الفرنج به فجمعوا خلقا كثيرا من اقاصى بلادهم وأدانيها
واقبلوا نحوه (قلت) ورأيت بدمشق فى اواخر سنة ثمان وستين وخمائة جزئا
بخط الشيخ تاج الدين عبد الله بن جويه شيخ الشيوخ كان بها وكان قد سافر الى
مرأى كرش وأقام بها مدة وكتب فصولا تتعلق بتلك الدولة فن ذلك فصل يتعلق به هذه
الوقعة فينبغى ذكره ها هنا فقال لما انقضت الهدنة بين الامير أبى يوسف يعقوب بن
يوسف بن عبد المؤمن صاحب المملكة الغرنية وبين الادفونش الفرنجى صاحب غرب

جزيرة الاندلس وقاعدة مملكته يومئذ طليطلة وذلك في اوخر سنة تسعين وخمسمائة
عزم الامير يعقوب وهو حينئذ بجراكنش على التوجه الى جزيرة الاندلس لمحاربة
الفرنج وكتب الى ولاية الاطراق وقواد الجيوش بالحضور وخرج الى مدينة سلا
ليكون اجتماع العساكر بظاهرها فاتفق انه مرض مرضا شديدا حتى ايس منه اطباؤه
فتوقف الحال عن تدبير ذلك الجيش فحمل الامير يعقوب الى جراكنش فطلع المجاورون
له من العرب وغيرهم في البلاد وعانوا فيها واغاروا على النواحي والاطراف وكذلك فعل
الاذفونش فيما يليه من بلاد المسابن بالاندلس واقتضى الحال تفرقة جيوش الامير
يعقوب شرقا وغربا واشتغلوا بالدفاع والممانعة فكثرت طمع الاذفونش في البلاد وبعث
رسولا الى الامير يعقوب يتهدد ويتوعد ويطلب بعض الحصون المتاخمة له من بلاد
الاندلس وكتب اليه رساله من انشاء وزير له يعرف بابن العبار وهي يا معك اللهم فاطر
السموات والارض وصلى الله على السيد المسيح روح الله وكلته الرسول الفصح اُم ابعد
فاته لا يهني على ذي ذنن ناقب ولا ذي عقل لازب انك امير الملة الحنيفيه كما اني
أمير الملة النصرانيه وقد علمت الان ما عليه رؤساء أهل الاندلس من التخاذل
والتواكل واعمال الرعيه واخذلادهم الى الراحة وانا اسوهم بحكم القهر وخلاء الديار
واسي الذراري وامثل بالرجال ولا عذر لك في التخلف عن نصرهم اذا امكنتك يد القدرة
وانتم ترعون ان الله تعالى فرض عليكم قتال عشرة منا واحد منكم فالا ان خفف
الله عنكم وعلم ان يكفهم ضهنا ونحن الان نقاتل عشرة منكم بواحد منا لا تستطيعون
دفاعا ولا تملكون امتناعا وقد سكتي عنك امك اخذت في الاحتفال واشرفت على
دبوة القتال وتماطل نفسك عاما بعد عام تتقدم رجلا وتؤخر اخرى فلا ادري اكان
الجبر قد أبهأ بك ام الكذب بما وعد بك ثم قيل لي انك لا تجد الى جوار البحر سيلا لعله
لا يسوغ لك التمتع معها وها انا اقول لك ما فيه الراحة لك واعذر ذلك وعنك على ان تبقى
باله وود المواقب والاستكنار من الرهاب وترسل الى جلاله من عبيدك بالارصايب
والشواني والطرائد والمسطحات واجوز بجماتي اليك ما فاتك في اعز الاماكن لديك
فان كنت لك فغنيمة كبيرة جلست اليك وهديت عظمية مثلت بين يديك وان كانت لي
كانت يدي العليا عليك واستحققت اماره المئين والحكم على البرين والله تعالى
يوفق للمعاده ويسهل الاراده لا رب غيره ولا خير الاخير ان شاء الله تعالى فلما
وصل كتابه الى الامير يعقوب مزقه وكتب على ظهره قطعة منه ارجع اليهم فلتأنيبهم
يجنود لا قبل لهم بها واخبر جنهم منها اذلة وهم صباغرون الجواب ما ترى لا ما تسمع
وكتب اليه

ولا كتب الا المشرقية والقنا • ولا رسل الا الخميس العرمم
قلت وهذا البيت للمتنبي ثم أمر بكتب الامتنافار واستدعى الجيوش من الامصار

وضرب السراقات بظاهر البلد من يومه وجمع العساكر وسار الى البحر المعروف بنفاق
سنة فغير فيه الى الاندلس وسار الى ان دخل بلاد الفرنج وقد اعتدوا واحتشدوا
وتأهبوا فكتبهم كسرة شنيعة وذلك في سنة اثنين وتسعين وخمسمائة انتهى ما نقلته
من الجزء المذكور (قلت) ثم وجدت في كتاب تذكرة العاقل وتنبية الغافل تأليف
أبي الحجاج يوسف بن محمد بن ابراهيم الانصاري البياسي هذه المكاتبة وجوابها
قد كتبها الاذفونش بن فرد كند الى أمير المسلمين يوسف بن تاشفين الا في ذكره بعد هذا
ان شاء الله تعالى وجواب يوسف على هذه الصورة أيضا والله أعلم (قلت) وذكر
البياسي بعد هذا ما يدل على انه نقلها من خط ابن الصيرفي الكاتب المصري فان كان
كذلك فيمكن ان تكون هذه الرسالة الى يعقوب بن يوسف لان ابن الصيرفي
متقدم التاريخ على زمان يعقوب بكثير والله أعلم ورأيت جماعة من فضلاء المغاربة
ينكرون هذا التاريخ ويذكرون ما ندرجه ان شاء الله تعالى وهو ان الفرنج جمعوا
جعا عظيما وقصدوه وبلغ الامير يعقوب خبر مسيرهم وكثرة جوعهم فهاهنا ذلك وجد
في السير نحوهم حتى التقوا في شمالى قرطبة على قرب قلعة رباح في مرج الحديد وفيه نهر
شيقة فعبروا الى منزله الفرنج وصافهم وذلك يوم الخميس التاسع من شعبان سنة احدى
وتسعين وخمسمائة واقبى في ذلك طريقة أبيه وجدته فانهما أكثر ما كانوا يصفون
يوم الخميس ومعظم حركاتهم في صفرو وقع القتال وبرزت الابطال وصبرت الرجال فأمر
الامير يعقوب فرسان الموحدين وأمراء العرب ان يحملوا ففعلوا وانهم في الفرنج وعمل
فيهم السيف واستأصلهم وما تجاملهم الا في نفر يسير ولولا دخول الليل لم يبق منهم
أحد وغنم المسلمون بأمورهم حتى قيل ان الذي حصل لبيت المال من دررهم ستون
الف درع وأما الدواب على اختلاف أنواعها فلم يحصر لها عدد ولم يسمع في بلاد
الاندلس بكسرة مثلها ومن عادة الموحدين انهم لا يأسرون مشركا محاربا ان ظفروا به
ولو كان ملكا عظيما بل تضرب رقابهم كثروا او قتلوا فلما أصبح جيش المسلمين اتبعوهم
فألفوهم قد أخذوا قلعة رباح لما دخلهم من العرب فملكها الامير يعقوب وجعل فيها
واليا وجيشا وكنة كثيرة ما حصل له من الغنائم لم يمكنه الدخول الى بلاد الفرنج في ذلك
الوقت فعاد الى مدينة طليطلة وحاصرها وقتلها اشده قتال وقطع اشجارها وشن
الغارات على بلادها وأخذ من اعمالها حصونا كثيرة وقتل رجالها وسبي حريمها وخرب
بناياتها وهدم اسوارها وترك الفرنج في اسوأ حال ولم يبرز اليه أحد من المقاتلة
ثم رجع الى اشبيلية وأقام بها الى اثناء سنة ثلاث وتسعين فعاد الى بلاد الفرنج مرة
ثالثة وفعل فيها كفعاله المتقدم فلم يبق للفرنج قدرة على لقائه وضائق عليهم الارض بما
رحبت فارسلوا اليه يلتمسون منه الصلح فاجابهم الى ذلك لما بلغه من اخبار علي بن
اسحاق النورقي المتقدم ذكره في هذه الترجمة فانه كان قد خرج على بلاد افر يقية

وخرب أكثر بلادها وتوجه نحو الغرب وسولت له نفسه النزول على بجاية لم يعلم من
اشتغال الأمير يعقوب بجزيرة الاندلس والجهاد فيها وتأخره عن بلاد المغرب مدة ثلاث
سنين فأوقع الصلح بينه وبين ملوك بلاد الاندلس جميعا على ما اختاروه لمدة خمس سنين
ثم عاد الى مراکش في أواخر سنة ثلاث وتسعين ولما وصل اليها أمر بالتخاذ
الاحواض والروايا والآلات السفر للتوجه الى بلاد افريقية فاجتمع اليه مشايخ
الموحدين وقالوا له يا سيدنا قد طالت غيبتنا بالاندلس فنامن له خمس سنين وغير ذلك
قتنم علينا بالهذه العام وتكون الحركة في اول سنة خمس وتسعين فأجابهم
الى سؤالهم وانتقل الى مدينة سلا وشاهد ما فيها من المنزهات المعتدلة وكان قد بقي
بالقرب من المدينة المذكورة مدينة عظيمة سماها رباط الفخ على هيئة الاسكندرية
في الانساع وحسن التقسيم واتقان البناء وتحسينه وبنائها على البحر المحيط
الذي هناك وهي على نهر سلا مقابلة لها من البر القبلي وطاف تلك البلاد ودرز فيها
ثم رجع الى مراکش (قلت) وبعده هذا اختلفت الروايات في أمره فمن الناس من
يقول انه ترك ما كان فيه وتجرد وساح في الارض حتى انتهى الى بلاد الشرق وهو
مستخف لا يعرف ومات خاملا ومنهم من يقول انه لما رجع الى مراکش كما ذكرناه توفي
في غرة جادى الاولى وقيل في شهر ربيع الآخر في سابع عشر وقيل في غرة صفر ولم
ينقل شيء من أحواله بعد ذلك الى حين وفاته سنة خمس وتسعين وخمسمائة بمراكش وقيل
بمدينة سلا رحمه الله تعالى وكانت ولادته على ما ذكره ليلة الاربعاء رابع شهر ربيع
الاول سنة أربع وخمسين وخمسمائة رحمه الله تعالى (قلت) ثم حكى لي جمع كثير
بدمشق في شهر شوال سنة ثمانين وستمائة ان بالقرب من الجبل البليدة التي من اعمال
البقاع العزيزى قرية يقال لها حجارة والى جباها مشهد يعرف بقبر الأمير يعقوب
ملك الغرب وكل أهل تلك النواحي متفقون على ذلك وليس عندهم فيه خلاف وهذا القبر
بينه وبين الجبل مقدار فرسخين من جهتها القبلىة بغرب والله أعلم وكان ملكا جوادا
عادلا متمسكا بالشرع المظهر يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر كما ينبغي من غير
محاباة ويصلى بالسلم السلوات الحسن ويلبس الصوف ويتف للامراء والضعيف
ويأخذ لهم بالحق واوصى ان يدفن على قارعة الطريق ليرحم عليه من عزبه وسعت
عنه حكاية يلقب ان ذكرها لها وهي ان الأمير الشيخ أبابحمد عبد الواحد بن الشيخ
أبي حفص عمرو ولد الأمير أبي زكريا يحيى بن عبد الواحد صاحب افريقية كان قد
تزوج أخت الأمير يعقوب المذكور وأقامت عنده ثم جرت بينهما منافرة فجاءت الى
بيت أخيها الأمير يعقوب فسير الأمير عبد الواحد في طلبها فامتدت عليه فثكها الأمير
عبد الواحد الى قاضي الجماعة بمراكش وهو القاضي أبو عبد الله محمد بن علي بن
مروان فاجتمع القاضي المذكور بالامير يعقوب وقال له ان الشيخ أبابحمد

عبد الواحد يطلب أهله فسكت الأمير يعقوب ومضى على ذلك أيام ثم ان الشيخ
عبد الواحد اجتمع بالقاضي المذكور في قصر الأمير يعقوب بمراكش وقال له أنت قاضي
المسلمين وقد طلبت أهلي فاجابه في فاجتمع القاضي بالأمير يعقوب وقال له يا أمير
المؤمنين الشيخ عبد الواحد قد طلب أهله مرة وهذه الثانية فسكت الأمير يعقوب
ثم بعد ذلك جئته في الشيخ عبد الواحد القاضي بالقصر المذكور وقد جاء الى خدمة
الأمير يعقوب فقال له يا قاضي المسلمين قد قلت لك مرتين وهذه الثالثة انا اطلب أهلي
وقد منعوني عنهم فاجتمع القاضي بالأمير يعقوب وقال له يا مولانا ان الشيخ عبد الواحد
قد تكرر طلبه لاهله فاما ان تسير اليه أهله والافاعزاني عن القضاء فسكت
الأمير يعقوب وقيل انه قال له يا أبا عبد الله ما هذا الاجد كبير ثم استدعى خادما وقال له
في السر تحمل أهل الشيخ عبد الواحد اليه فحملت اليه في ذلك النهار ولم يتغير على
القاضي ولا قال له شيئا يكرهه وتبع في ذلك حكم الشرع المظهر وانقاد لاوامره وهذه
خمسنة تعد له وللقاضي ايضا فانه بالغ في اقامة منار الشرع والعدل وكان الأمير
أبو يوسف يعقوب يشدد في الزام الرعية باقامة الصلوات الخمس وقتل في بعض الاحيان
على شرب الخمر وقتل العمال الذين تشكو الرعايا منهم وأمر برفض فروع الفقه
وان الفقهاء لا يفتون الا بالكتاب والسنة النبوية ولا يقبلون أحدا من الأئمة المجتهدين
المتقدمين بل تكون احكامهم بما يؤدي اليه اجتنابهم من استبطائهم القضايا من
الكتاب والحديث والاجماع والقياس واقدا أدركنا جماعة من مشايخ المغرب
وصلوا اليها بالبلاد وهم على ذلك الطريق مثل أبي الخطاب بن دحمه وأخيه أبي عمرو
ومحيي الدين بن العربي بن زيل دمشقي وغيرهم وكان يعاقب على ترك الصلوات ويأمر
بالنداء في الاسواق بالمبادرة اليها من غفل عنها أو اشتغل بعيشته عززه تعزيرا بالغا
وكان قد عظم ملكه واتسعت دائرة سلطنته حتى انه لم يبق بجميع اقطار بلاد المغرب
من البحر المحيط الى برقة الامن هو في طاعته وداخل في ولايته الى غير ذلك من جزيرة
الاندلس وكان محسنا محبا للعلماء مقر بالادباء محبا الى المدح مثيبا عليه وله الف
أبو العباس أحمد بن عبد السلام الجراوي كتابه الذي سماه صفوة الادب وديوان العرب
في مختار الشعر وهو مجموع مليح أحسن في اختياره كل الاحسان والى الأمير يعقوب
تنسب الدنانير البعقونية المغربية وكان قد أرسل اليه السلطان صلاح الدين أبو المظفر
يوسف بن أيوب الا في ذلك زمان شاء الله تعالى رسولا من بني منقذ في سنة سبع
وثمانين وخمسمائة ليستجده على الفرخ الواصلين من بلاد المغرب الى الديار المصرية
وساحل الشام ولم يخاطبه بأمر المؤمنين بل خاطبه بأمر المسلمين فعز ذلك عليه ولم يجبه
الى ما طلبه منه والرسول المذكور هو شمس الدولة أبو الحارث عبد الرحمن بن نجم الدولة
أبي عبد الله محمد بن مرشد وقد سبق في ترجمة عمه اسامة بن منقذ ثم نسبه هكذا ذكره

الحافظ زكي الدين عبد العظيم المذري في كتاب الوفيات وقال توفي سنة ست مائة
بالقاهرة ومولده في شهر سنة ثلاث وعشرين وخمسة مائة وله نظم ونثر (رجعنا الى حديث
يعقوب) وكان من شعراء دولته أبو بكر يحيى بن عبد الجليل بن عبد الرحمن بن مجسر
الاندلسي المرسى ولقد نظرت في ديوانه فوجدت أكثر مدائح في الأمير يعقوب
فمن ذلك قوله

أتراه يترك الفسزلا • وعليه شب واكتلا
كف بالعيد ما عقت • نفع السلوان مذعلا
غير راض عن سمية من • داق طعم الحب ثم سلا
أيها الأوام ويحكمو • ان لي عن لومكم شغلا
ثقت عن لومكم اذن • لم يجد فيها الهوى ثغلا
تسمع التجوى وان خفيت • وهي ليست تسمع العذلا
نظرت عيني لك قوتها • بطرات وافقت اجلا
عادة لما مثل لها • تركتني في الهوى مثلا
هي زيني الشباب فقد • صار في اجفانها كحلا
ابطال الحق الذي يبدى • سحر عينها وما بطلا
عرضت دلا فاذا ظننت • بولوى اعرضت خجلا
وبدلى انها وجلت • من هبات تبعث الوجلا
حببت اني سأحرقها • اذ رأيت رأسي قد اشتعلا
يا سراقا الحى مثلكم • يتلافى الحوادث الجلال
قد زلما في جواركم • فكم نأذكركم النزال
ثم واجهنا طباءكم • فلقينا الهول والوهلا
أضمتهم من جبريتكم • مثل ما امنتم السبلا
واردتم غضب انفسهم • فبئسهم بيننا المقسلا
لبتنا خضنا السيوف ولم • نلقى لك الاعين التجلا
عارضتنا منكم قنة • احدثت في عهدنا دخلا
فعليات بقونهم • وهم لم يعرفوا ثغلا
اشرعوا الاعطاف ناعمة • حين اشرعن القنا الذبلا
واستفرتنا عيونهم • فخلعنا البيض والاسلا
ورمتنا بالسهام فلم • نر الا الحلى والجلال
نسرنا بالحسن فاتهوا • كل قلب بالهوى جعلا
عظمتني القيد من جادى • واما حليتها الفسزلا

حات نفسي على منن * ستمها صبرها احتملا
ثم قالت سوف تتركها * سلبا للجب او فقلا
قلت اما وهي قد علفت * بامير المؤمنين فلا
ماعدانا مثلها ملوكا * من رآه ادرك الاملا
اودع الاحسان صفحته * ماء بشر ينفع العلالا
فاذا ما الجود حركه * فاض في يمانه فانهملا

قلت وهي قصيدة طويلة عدد آياتها مائة وسبعة آيات فنبهت صر منها على هذا المقدار
وكانت وفاة هذا الشاعر يوم الاحد في سنة سبع وثمانين وخمس مائة بمراكش وهو
ابن ثلاث وخسين سنة ودخل الاديب ابو اسحاق ابراهيم بن يعقوب الكافى الاسود
الشاعر على الامير يعقوب فانشده

ازال حجاب عني وعيني * تراه من المهابة في حجاب
وقرني تفضله والى كن * بعدت مهابة عند اقترابي

وكان يكسر النون جنس من السودان وهم بنوعم تكرر وروكل واحدة من هاتين
القبيلتين لا تنسب الى اب ولا ام وانما كان اسم بلدة بنواحي غانة وهي دار ملك السودان
الذين بجنوب الغرب فسمى هذا الجنس باسم هذه البلدة وتكرر ورأسهم للارض التي هم
فيها وسمى جنسهم باسم أرضهم والجميع من بني لوس بن حام بن نوح عليه السلام والله أعلم
وبما حضرت الوفاة الامير يعقوب المذكور وقضى نجبه بايع الناس ولده ابا عبد الله
محمد بن يعقوب وتلقب بالناصر ونهض الى افريقية فهزم الميورقي المذكور واربع
المهدية من توابه وقد كان استولى عليها في مدة اشتغال الامير يعقوب بالاعداء ثم تحرك
محمد بن يعقوب الى جزيرة الاندلس فسكان وقعة العقاب في سنة تسع وثمان مائة وتوفي
الامير محمد سنة ثمان عشرة وثمان مائة لعشر خلون من شعبان ومولده في سنة ست وسبعين
وخمس مائة والمغاربة تقول ان محمد بن يعقوب المذكور اوصى عبيده المشتغلين بحراسة
بستانه بمراكش ان كل من ظهر لهم بالليل فهو مباح الدم لهم ثم اراد ان يختبر قدر امره
لهم فتذكر وجعل يمشى في البستان ليلا فعندما رآوه جعلوه غرضا لما هم فجعل يقول
انا الخليفة انا الخليفة فما تحقوه حتى هلك والله أعلم بحكمة ذلك ثم ولي بعده ابو يعقوب
يوسف بن محمد بن الامير يعقوب وتلقب بالمستنصر بالله ومولده اول شوال سنة أربع
وتسعين ولم يكن في بني عبد المؤمن أحسن وجهاً منه ولا ابلى في الخطابة الا انه
كان مشغولاً براحمته فلم يبرح عن حضرته فضعفت الدولة في أيامه ومات في شوال
او ذى القعدة سنة عشرين وثمان مائة ولم يخلف ولداً فاتفق ارباب الدولة على تولية أبي محمد
عبد الواحد بن يوسف بن عبد المؤمن أكبر سنه ووفور علمه فلم يحسن التدبير
ولاداري أهل دولته فخلعوه وخنقوه بعد تسعة أشهر من ولايته ولما تولى عبد الواحد

عبر اكش كان بالاندلس ابو محمد عبد الله بن الامير يعقوب المذكور فاستمع عرسية
ورأى انه اسقى بالامر من عبد الواحد وخرج الى ماني جهته من بلاد الاندلس فاستولى
عليه باخبر كامة وتلقب بالعادل فلما اختفى وعبد الواحد عبر اكش ثارت المريج بالاندلس
على عبد الله المذكور ونواته وادانهم زمر أصحابه هزيمة شنيعة وهرب هو وركب البحر
يريد مراكش وترك باشبيلية اخاه أبا العلاء ادريس بن الامير يعقوب وقاسى عبد الله
شدائد في طريقه الى مراكش من العربان فلما وصلها اضطربت أحواله وقبض عليه
أهل مراكش وتساؤوا فيمن يقدمونه فوقع اختيارهم على أبي زكريا يحيى بن الناصر
محمد بن يعقوب وهو اذ ذاك كما قبل وجهه غز لم يجرب الامور فلم يلبث الا اياما فلائل
حتى ورد الخبر من الاندلس ان أبا العلاء ادريس بن الامير يعقوب ادعى الخلافة باشبيلية
وبانيه أهل الاندلس ثم آل امره الى ان حصره العرب بمراكش وهزموا عسكره مرة
بعد أخرى حتى هجره أهل مراكش ونشأوا به وانخرجوه عنهم فهرب الى جبل
الذين ثم ارسل في الباطن جماعة من أهل مراكش ليعود اليها ويقتل من هم امن
اعوان أبي العلاء ادريس فحضر اليها وقتل المذكورين وجاء أبو العلاء من الاندلس
وقد خرج عليه بها الامير محمد بن يوسف بن حود الجذامي ودعا الى بني العباس فقال
اليه الساس ورجعوا عن أبي العلاء ادريس فاتهم الى مراكش وبها يحيى بن الناصر
محمد فتوافقوا وانهم يزعمون من أبي العلاء الى الجبل واستولى أبو العلاء على مراكش
وجمع يحيى رجالا وقصد أبا العلاء بمراكش فهزمه أبو العلاء مرارا واضعف جماعته
فأبطلته الضرورة الى الاستجابة بقوم في حصن بجهة تلمسان وكان لغلام منهم عنده
ثأر بأبيه فرصه يوما وهو راكب فطعن فقتله وامتنع أبو العلاء بالامر وتلقب بالأمون
وكان شجاعا حازما صار ما فتئا كائنا أبا العلاء مات في العز وحسنه ولم يتحقق تاريخ
وفاته ثم أخبرني بعض أهل بلادهم انه توفي سنة ثلاثين وستمائة والله أعلم واخفى ولده
موت حتى دبر امره وبلغ مأمنه وهو أبو محمد عبد الواحد بن أبي العلاء ادريس وتلقب
بالرشيد وتقدم بعد موت أبيه وعلب على أخيه الأكبر واستبد بالامر وكان أبوه
أبو العلاء قد ازال اسم المهدي أبي عبد الله محمد بن تومرت المتقدم ذكره من الخطبة يوم
الجمعة فاعاده ولده الرشيد المذكور واستمال به قلوب جماعته وتحبب اليهم وكان الى سنة
احدى وأربعين وستمائة ملك المغرب الاقصى وبعض الاندلس ولم اعلم ما وراء ذلك حتى
اذكره وبعد تسطير هذه الترجمة اجتمعت ببعض أهل مراكش عن عنده فضيلة ومعرفة
وكان قريب العهد ببلاده فأخبرني ان الرشيد المذكور توفي غريبا في صحرى بجبستان له
بمحاصرة مراكش في سنة أربعين وستمائة وكنتم حاجبه أمرا مدة فجهل ذلك شهر
وفاته وولي بعده أخوه لايه المعتضد ويعرف بالسعيد وهو أبو الحسن علي بن ادريس
ثم خرج الى ناحية تلمسان وسامر قلعة بينها وبين تلمسان مسافة يوم واحد وقتل هناك

على ظهر فرسه في صفر سنة ست وأربعين وستمائة وولى بعده المرتضى أبو حفص عمر بن
أبي ابراهيم بن يوسف في شهر ربيع الآخر من السنة وفي الحادى والعشرين من المحرم
سنة خمس وستين وستمائة دخل الواثق أبو العلاء ادريس بن أبي عبد الله يوسف بن عبد
المؤمن المعروف بابن دنوس مرا كس وهرب المرتضى الى ارمور وهي من نواحي
مرا كس فقبض عليه عام له بها وبث الى الواثق بذلك فأمره الواثق بقتله فقته في
العشر الاخير من شهر ربيع الآخر سنة خمس وستين وستمائة بوضع يقال له كامة بعده
عن مرا كس ثلاثة أيام وأقام الواثق ثلاث سنين وقتل في الحرب التي كانت بينه وبين بنى
هرين ملوك تلمسان وانقرضت دولة بنى عبد المؤمن وكان قتل الواثق في المحرم سنة ثمان
وستين بوضع بينه وبين مرا كس مسيرة ثلاثة أيام في جهتها الشمالية واستولى بنى هرين
على ملكهم وملكهم الآن أبو يوسف يعقوب بن عبد الحق بن حمامة والله تعالى أعلم
وأما على بن اسحاق الميورقي فقد تكرر ذكره في هذه الترجمة وكان أبوه أبو ابراهيم اسحاق
ابن جحو بفتح الحاء المهملة وبعده همام بن مشددة مضمومة ثم واو ابن على ويعرف بابن
غاية الصنهاجي صاحب ميورقة ومنورقة ويابسة وهي ثلاث جزائر متجاورة في البحر
الغربي فتوفي سنة ثمانين وخمسمائة وخلف أربع بنين وهم أبو عبد الله محمد توج به بعد
موت أبيه الى الموحدين بالاندلس فاعطوه مدينة دانية واحسنوا اليه غاية الاحسان
وأبو الحسن على وأبوزكريا يحيى خرجا الى بلاد افرريقية وفعلا الافاعيل العجيبة
المشهورة بين الناس من الحروب والعيث في البلاد فقات على ولا اعلم تاريخ وفاته
اكتنه كان حيا في سنة احدى وتسعين واستمر يحيى على حاله قطالت مدته وذكره الحافظ
زكي الدين عبد العظيم المنذرى في كتاب الوفيات فقال خرج من ميورقة في شعبان
سنة ثمانين وخمسمائة واستولى على بلاد كثيرة وكان مشهورا بالشجاعة والاقدام وتوفي
في أواخره والسنة ثلاث وثلاثين وستمائة في البرية من قطر تلمسان وكان خروجه على
بنى عبد المؤمن وبقي اصغر الاخوة وهو أبو محمد عبد الله ملك ميورقة الى سنة تسع
وتسعين وخمسمائة فجهز اليه الناصر محمد بن يعقوب المذكور اسطولا نزل بساحل
ميورقة فبرز اليهم وكان شجاعا كريما فغتر به فرسه فسقط الى الارض فقتلوه وجملوا
رأسه الى مرا كس وعلقوا جثته على السور وأخذوا ميورقة وبقيت بأيديهم الى ان
تغلب الفرنج عليها في سنة سبع وعشرين وستمائة وفيه الوافيه بالعظام من القتل
والاسر وغير ذلك والاذقونش بضم الهمزة وسكون الذا المبعجة وضم الفاء وسكون
الواو وبعدها نون ثم شين مبعجة وهو اسم لكبر ملوك الفرنج وهو صاحب طابطة

أبو عبد الله يعقوب بن داود بن عمر بن عثمان بن طه حاكم السلي بالولاء

مولي أبي صالح عبد الله بن حازم السلي والي خراسان

كان يعقوب المذكور كاتب ابراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن

أبي طالب رضي الله عنه الذي خرج هو وأخوه محمد علي أبي جهل المنصور بالبصرة
ونواحيها وقتل في سنة خمس وأربعين ومائة وقسمتها مشهورة في التواريخ وليس هذا
موضع ذكرها وكان أبوه داود بن طهمان وأخوته كتابا بمصر بن سيار عامل خراسان
من جهة بني أمية ولما مات داود نشأ ولده أبو علي يعقوب المذكور وكان أهل أدب
وفضل واقتنان في صنوف العلم ولما ظهر المنصور على إبراهيم بن عبد الله المذكور فظفر
بمعقوب بن داود المذكور فحبسه في المطبق في سنة أربع وأربعين ومائة وقيل سنة
ست وأربعين ومائة (قلت) ولعله الأصح لأن إبراهيم قتل في سنة خمس وأربعين كما ذكرناه
الآن يكون قد ظفر بمعقوب قبل قتل إبراهيم وذلك في أول خروجه والله أعلم وكان
يعقوب سمحا جوادا كثير البر والصلة واسطاع المعروف وذكره دعبيل بن
علي الخزاعي الشاعر المشهور في كتابه الذي جمع فيه أسماء الشعراء وكان مقصودا
محمد حامد حه اعيان شعراء عصره مثل أبي الشيص الخزاعي وسلم الخماري وأبي حنيس
وغيرهم ولما مات المنصور وقام بالامر ولده المهدي جاءه ليعقوب يتقرب اليه حتى
ادماه واعتمد عليه وعانت منزلته عنده وعظم شأنه حتى خرج كناية إلى الدواوين أن أمير
المؤمنين المهدي قد آخى يعقوب بن داود فقال في ذلك سلم بن عمرو المعروف بالحماضر
قل للأمام الذي جات خلقتهم • ثم ردى اليه بحق غير مردود

نعم القرين على التقوى اعتبه • أخوك في الله يعقوب بن داود

وجع المهدي في سنة ستين ومائة ويعقوب معه وفي سنة إحدى وستين تقدم اليه
بتوجيه الامناء إلى العمال في جميع الأقاليم ففعل ذلك فلم يكن يتقدّم من الكتب
للمهدي حتى يرد كتاب من يعقوب إلى أميته بانقضاءه وكان وزير المهدي أبا عبيد الله
معاوية بن عبد الله بن يسار الأشعري صاحب مربعة أبي عبيد الله يتعداد
وكان جده يسار مولى عبد الله بن عضادة الأشعري فلم يرل الربيع بن يونس المقدم ذكره
في حرف الراية يسمى به إلى المهدي وصحح على ابنه الزندقة فقتله المهدي وكان الربيع
بعد ذلك بفتح أمره عنده ويقول له لا تثنى به بعد ذلك ابنه ويذكر كناية يعقوب بن
داود حتى عزله عن الوزارة وأقرده في ديوان الرسائل واشتد وزير يعقوب في سنة ثلاث
وستين ثم إن المهدي عزل أبا عبيد الله عن ديوان الرسائل في سنة سبع وستين ورزق فيه
الربيع بن يونس المذكور وكان أبو عبيد الله يتصل إلى المهدي على عادته رعاية منه
لخدمته فقال في ذلك علي بن الخليل السكوني من جملة أبيات

قل للوزير أبي عبيد الله هل من باقيه

يعقوب يلعب بالامو • روانت تنظر ناحيه

ادخلته فعلا عليك كذا لشوم الناصيه

واخذت ختفك جامدا • يمينك المتراخيه

وغلب يعقوب على أمور المهدي كلها وكان المنصور قد خلف في بيوت المال تسعمائة ألف ألف درهم وستين ألف درهم وكان الوزير أبو عبيد الله يشير على المهدي بالاعتقاد في الانفاق وحفظ الاموال فلما عزل وولي يعقوب زين له هوامه فأنفق الاموال وأكب على اللذات والشرب وسماع الغناء واشتغل يعقوب بالتدبير في ذلك يقول بشار بن برد الشاعر المشهور المتقدم ذكره في حرف الباء .

بنی امیة هبوا طال نومكمو * ان الخليفة يعقوب بن داود ضاعت خلافتكم يا قوم فالتسوا * خليفة الله بين الرزق والعود

وكان أبو حارثة الهندي يتقلد خزن بيوت الاموال فلما خلت من الاموال دخل الى المهدي ومعه المفاتيح وقال له اذا كنت قد انفقت جميع الاموال فسامعني هذه المفاتيح معي من يقبضها معي فقال له المهدي دعها معك فان الاموال تاتي بك ثم سهر في استحداث الاموال فوردت عليه في مدة يسيرة وقصر في النفقات قليلا فتوفرت الاموال وتشاغل أبو حارثة في قبض ما ورد عليه وتصحبه فلم يدخل الى المهدي ثلاثة ايام فقال المهدي ما فعل هذا الاعرابي الا حتى نخبر بالسبب في تأخره فدعا به وقال له ما أخرلك عنا فقال ورود الاموال فقال يا احمق توهمت ان الاموال لا تأتينا فقال يا أمير المؤمنين ان الحوادث لو حدث واحتيج الى المال ولم يصلح الا به لم ينتظر حتى توجه في جملة (وروي) ان المهدي حج في بعض السنين فرجى له عليه كتاب فوقف وقرأه فاذا هو

لله درك يا مهدي من رجل * لولا اننا ذلك يعقوب بن داود

فقال لمن معه اكتب تحتته على رغم انك الكاتب لهذا وقد عسا الجدة فلما انصرف وقد وقف على الميل فقلنا لم يقف عليه الا شيء قد علق بقلبه من ذلك الشعر فكان كذلك لانه اوقع يعقوب بعد قليل وكثرت الاقوال في يعقوب ووجد اعداؤه فيه مقالا وذكروا خروجه على المنصور مع ابراهيم بن عبد الله العلوي وعرفه بعض خدمه انه سمعه يقول بنى هذا الرجل منتزها انفق عليه خمسين ألف ألف درهم من أموال المسلمين وكان المهدي قد بنى عيسى باد وأراد المهدي أمر افعال له يعقوب هذا يا أمير المؤمنين السرف فقال يا ويلك وهل يحسن السرف الا بأهل الشرف وكان يعقوب قد خبر بما كان فيه وسال المهدي الاقالة وهو يمنع ثم ان المهدي أراد ان يتحنن في ميده الى العلوية فدعا به يوم ما هو في مجلس فرشه موردة وعليه ثياب موردة وعلى رأسه جارية على رأسها ثياب موردة وهو مشرف على بستان فيه صنوف الاوراد فقال له يا يعقوب كيف ترى مجلسنا هذا قال على غاية الحسن فتع الله أمير المؤمنين به فقال له جميع ما فيه لك وهذه الجارية لك لبت سرورك وقد أمرت لك بمائة ألف درهم فدعاه فقال له المهدي لي اليس حاجتك فقام يعقوب قائما وقال يا أمير المؤمنين ما هذا القول

الا ما رجدة وأنا امتعدي بالله من خطلك فقال أحب أن ترضى لي قضاءها فقال السمع
والطاعة فقال له والله فقال والله فقال له والله فقال له والله فقال له وضع يدك
على رأسي واحلف به فتعل ذلك فلما استوثق منه قال له هذا فلان بن فلان رجل من
العلوية أحب أن تمكفني مؤشيه وتريجني منه فخذ اليك حقوله اليه وحول اليه الجارية
وما كان في المجلس والمال فلتد سروره بالجارية جعلها في مجلس يقرب منه
ليصل اليها ووجه فاحضره المولى فوجدته ليبيافهما فقال له ويحك يا به قرب تلقى الله
فقال في يدي وأما رجل من ولد فاطمة رضى الله عنها مات محمد صلى الله عليه وسلم فقال
له يعقوب يا هذا أفبك خير فقال ان فعلت معي خيرا شكرت ودعوت لك فقال له خذ
هذا المال وخذ أي طريق شئت فقال طريق كذا وكذا آمن لي فقال له امض
مصاحبا ومهدت الجارية الكلام كله فوجهت مع بعض خدمها به وقالت قل له هذا
فعل الذي أترته على نفسك في وهذا براؤك منه فوجه المهدى فحسن الطريق حتى طفر
بالمولى وبالمال ثم وجهه الى يعقوب فاحضره فلما رآه قال له ما حال الرجل قال قد اراحك
الله منه قال مات قال نعم قال والله قال والله قال فضع يدك على رأسي فوضع يده
على رأسه وحلق به فقال يا غلام أخرج الينا من في هذا البيت ففتح بابا عن المولى
والمال بعينه فمضى يعقوب فمضى واستمع الكلام عليه فنادى ما يقول فقال له
المهدى لقد حل دمك ولو آتت اراقتك لارقتك ولكن احبسوه في المطبق فحبسوه وأمر
بان يطوى عنه خبره وعن كل أحد فاقام فيه سنتين وشهرا في ايام المهدى وجميع ايام
الهادى موسى بن المهدى وخمس سنين وشهرا من ايام مارون الرشيد ثم ذكر كريحي
ابن خالد البركي أمره وشفع فيه فأمر باخراجه فخرج وقد ذهب بصره فاحسن اليه
الرشيد ورد اليه ماله وخيره المقام حيث يريد فاختار مكة فاذن له في ذلك فاقام بها حتى
مات في سنة سبع وعشرين ومائة ولما أطلق يعقوب سأل عن جماعة من اخوانه فأخبر
بموتهم فقال

لكل امام مقبر بشائهم * فهم بقصون والقبور ترتيد

هم جيرة الاحياء اما محلهم * فدان واما الملقى فبعيد

قلت وهذا البيتان ذكراني باب المرائي في كتاب الحماة قلت هكذا ذكر تاريخ وفاته
محمد بن عبدوس الكوفي المعروف بالجهم شيارى في كتابه تاريخ الوزراء وذكر غيره
ان يعقوب بن داود مات سنة اثنين وعشرين ومائة والله أعلم بالصواب وقال عبد الله بن
يعقوب بن داود أخبرني أبي ان المهدى حبسه في بئر بني عليه فبقي فمكث فيها خمس عشرة
سنة وكان يدلي له فيها كل يوم رقيق خبز وكوز ماء ويؤذن بأوقات الصلاة قال فلما
كان في رأس ثلاث عشرة سنة أتاني آت في منامى فقال

حتى على يوسف رب فأخرجني * من قعر جب ويات حولي غم

قال فحمدت الله تعالى وقت أناني الفرج ثم مكثت حولاً لا أرى شيئاً فلما كان رأس
الحول الثاني أناني ذلك الآتي فأنشدني

عسى فرج يأتي به الله انه * له كل يوم في خلقته أمر

قال ثم ائت حولاً آخر لا أرى شيئاً ثم أناني ذلك الآتي بعد الحول فقال

عسى الكرب الذي أمسيت فيه * يكون وراءه فرج قريب

فأمن خائف ويفك عان * ويأتي أهله النساء الغريب

فلما أصبحت نوديت فظننت اني أودن بالصلاة فدلني جبل اسود وقيل لي اشد ديه وسطك
فذهبت واخرجت فلما قابلت الضوء عشي بصري وانطلقوا بي فادخلت على الرشيد
فقبل لي سلم على أمير المؤمنين فقلت السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته
الهدى فقال الرشيد است به فقلت السلام على أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته فقال
الهادي فقال لست به فقلت السلام على أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته فقال
الرشيد يا يعقوب بن داود والله ما شفيع فيك الى أحد غير أني حملت الليلة صبيحة لي على
عنقك فذكرت حملك اياي على عنقك فوثبت لك من الحمل الذي كنت به فاخرجتك
وكان يعقوب يحمل الرشيد وهو صغير ويلاعبه ولما حبس المهدي يعقوب رتب
في الوزارة أبا جعفر الفيص بن أبي صالح وكان من غلمان عبد الله بن المقنع وكان شديد
الكبر وكان أبوه نصرانيا وفيه يقول الشاعر

يا حبشي عن حاجتي ظالماً * احوجك الله الى الفيص

ذلك الذي يأتيك معروفه * كأنما عشي على البيض

وطهسان بفتح الطاء المهملة وسكون الهاء وبعد هاميم وبعد الاقنون وكانت ولادة
ابي عبيد الله معاوية الاشعري في سنة مائة وتوفي في سنة سبعين ومائة وقيل في سنة
تسع وستين وقيل مات في الوقت الذي مات فيه موسى الهادي وكانت وفاته يخداد
ودفن في مقابر قریش وتوفي الفيص في سنة ثلاث وسبعين ومائة وتوفي الوزارة بعده
الربيع بن يونس وقد سبق ذكره في ترجمة بشار بن برد الشاعر وذكر أن يعقوب بن
داود اعان على قتله ولما مات يعقوب رثاه أبو جندب الهلالي وقيل النخعي واسمه
حزير بن قيس البصري وعاش مائة سنة ببايات هي في كتاب الحياصة اوها
يعقوب لا تبعد وجنبت الردي * فليبين زمانك الرطب الثري

أبو الفرج يعقوب بن يوسف بن ابراهيم بن هارون بن داود بن كاس وزير العزيز

نزار بن المعز العبيدي صاحب مصر المتقدم ذكرهما

كان يعقوب أولاً يهودياً يزعم انه من ولد هارون بن عمران أخى موسى بن عمران
عليهما السلام وقيل انه كان يزعم انه من ولد السموعل بن عادي اليهودي صاحب الحصن
المعروف بالاباق وهو المشهور بالوفاء وقصته مع امرئ القيس الكندي الشاعر المشهور

مشهورة مستقيمة بين العلماء في الوقاية في ودائعهم وكان يعقوب المذكور وفد ولديه خداد
ونشأ بها عبد باب القز ونعلم الكتابة والحساب رساق به أبوه من بغداد الى الشام واخذ
الى مصر سنة احدى وثلاثين وثلثمائة فانتدفع الى بعض خواص الاستاذ كافر
الاخشيدي المتقدم ذكره فجعله كافر على عمارة داره ثم صار ملازماً للباب داره فرأى
كافور من شجائبه وشهامته وصيائه ونزاهته وحسن ادراكه مانع عليه فاستخبره
واجلسه في ديوانه الخاص وكان يشق بين يديه ويخدم ويستوفي الاعمال
والحسابات ويدخل بين يديه في كل شيء ثم لم تزل أحواله تترايد مع كافر حتى صار
الجباب والاشراف يقومون له ويكرمونه ولم تتطلع نفسه الى اكتساب مال وارسل له
كافور شيئاً فردده عليه وأخذ منه القوت خاصة وتقدم كافر الى سائر الدواوين ان
لا يضيء دينار ولا درهم الا بوقيعه فوقع في كل شيء وكان يترى ويصل من البشير الذي
ياخذ هذا كله وهو على دينه ثم انه اسلم يوم الاثنين لثمان عشرة ليلة خلت من شعبان
سنة ست وخسين وثلثمائة ولزم الصلاة ودراسة القرآن الكريم ورتب لنفسه رجلاً من
أهل العلم شيخاً عارفاً بالقرآن الجيد والنحو حافظاً للكتاب السيراني فكان يبيت عنده
ويصلي به ويقرأ عليه ولم تزل حاله تزيد وتني مع كافر الى ان توفي كافر في التاريخ
المذكور في ترجمته وكان أبو الفضل جعفر بن القرات المتقدم ذكره في حرف الجيم وزير
كافر يحمده وبعاده فلما مات كافر قبض ابن القرات على جميع الكتاب وأصحاب
الدواوين وقبس على يعقوب ابن كلس في جملتهم فلم يزل يتوصل ويذل الاموال
حتى افرج عنه ولما خرج من الاعتقال اقترض من أخيه وغيره مالا وتجهل به وسار
مخفياً طالس بالاداء المغرب فلقى الفاند جوهر بن عبد الله الرومي مولى المعز العبيدي
المقدم ذكره في التاريخ وهو متوجه بالعسكر والحراثن الى الديار المصرية لملكها
ورجع في العجبة وقيل انه استمر على قصده واتهمى الى افريقية وتعلق بخدمة المعز
العبيدي المتقدم ذكره ثم رجع الى الديار المصرية ولم يزل يترقى الى ان ولى الوزارة
للعزير بن المعز وعظمت منزلته عنده واقبلت عليه الدنيا واسأل الناس عليه ولازموا
بابه ومهد قواعد الدولة وسام أمرها احسن سياسة ولم يبق لاحد معه كلام وكان
في ايام المعز يتصرف في الخدم الديوانية ثم انتقل الى العزيز من بعده وتولى وزارة العزيز
يوم الجمعة ثامن عشر رمضان سنة ثمان وستين وثلثمائة وقال ابن زولاق في تاريخه
بعد ذكر تاريخ وفاة المعز ما مثله وعن وزير المعز الوزير يعقوب ابن كلس وهو أول من
وزر للدولة الفاطمية في الديار المصرية وكان من جملة كتاب كافر فلما وصل المعز
أحسن في خدمته وبالغ في طاعته الى ان استوزره هذا آخر كلام ابن زولاق
وقال غيره كان يعقوب يحب أهل العلم ويجمع عنده العلماء ورتب لنفسه مجلساً في كل
ليلة جمعة يقرأ فيه من كتابه على الناس وتحضره القضاة والفقهاء والقراء والنساء

وجميع أرباب الفضائل واعيان الدول وغيرهم من وجوه الدولة وأصحاب الحديث
 فإذا فرغ من مجلسه قام الشعراء ينشدونه المدايح وكان في داره قوم يكتبون القرآن
 الكريم وآخرون يكتبون كتب الحديث والفقه والادب حتى الطب وبعارضون
 ويشكون المصاحف وينتقون منها ما كان من جملة جلسائه الحسين بن عبد الرحيم
 المعروف بالزلازلي مصنف كتاب الاسجاع ورتب في داره القراء والائمة يصلون في مسجد
 اتخذ في داره وأقام في داره مطابخ لنفسه وجلسائه ومطابخ لغلمانه وحاشيته وأتباعه
 وكان ينصب كل يوم ما خوانا لنامسته من أهل العلم والكتاب وخواص أتباعه ومن
 يستدعيه وينصب مواثد عديدة بأكل عليها الخباب وبقية الكتاب والحاشية وصنع
 في داره مبخضة للظهور بثمانية بيوت تختص بمن يدخل داره من الغربا وكان يجلس
 كل يوم عقب صلاة الصبح ويدخل عليه الناس للسلام وتعرض عليه رقاع الناس
 في الحوائج والقلا مات وقرر عند محمد ومه العزيز جماعة جعلهم قوادير ككبون
 بالموكب والعبيد ولا يخاطب واحد منهم الا بالقائد وكان من جملة هؤلاء القوادير
 القائد أبو الفتوح فضل بن صالح المذي تنسب اليه منية القائد فضل وهي بليدة بالاعمال
 الجيزية من الديار المصرية ثم ان الوزير المذكور شرع في تحصين داره ودور غلمانه
 بالدروع والحرص والسلاح والعدد وعمرت ناحيته بالاسواق واصناف ما يباع من
 الامتعة ومن المطعوم والمشروب والملبوس ويقال ان داره كانت بالقاهرة في موضع
 مدرسة الوزير صني الدين أبي محمد عبد الله بن علي المعروف بابن شكر المختصة بالطائفة
 المالكية وان الحارة المعروفة بالوزيرية التي بالقاهرة داخل باب سعادة منسوبة
 الى أجداده لانهم كانوا يسكنونها وكان الوزير أبو الفضل بن الفرات المتقدم ذكره
 يغدو اليه ويروح ويعرض عليه محاسبات القوم الذين يريد محاسبتهم فيقول عليه فيها
 ويجلس معه في مجلسه ويرعاه بحسبه لمواكفها كل معه بعد ان جرى عليه ما سبق
 ذكره وكانت همته عظيمة وجوده وافرأوا كثر الشعراء من مدائحهم ولقد نظرت
 في ديوان أبي حامد أحمد بن محمد الانطاكي الملبوز بأبي الرقيم الشاعر المتقدم ذكره
 فوجدت أكثر مدائح في الوزير المذكور والقصيدة التي نقلت بعضها في ترجمته مدح
 به الوزير المذكور ورأيت في تاريخ الامير المختار عز الملك محمد بن القتيبي
 المعروف بالمسيحي المتقدم ذكره فصلا طويلا يتعلق بشرح حال الوزير المذكور ومعظم
 ما ذكرته هنا نقلته منه وصنف الوزير المذكور كتابا في الفقه مما سمعه من العزيز وولده
 العزيز وجلس في شهر رمضان سنة تسع وستين وثلاثمائة مجلسا حضره العام والخاص
 وقرأ فيه الكتاب بنفسه على الناس وحضر هذا المجلس الوزير أبو الفضل بن الفرات
 المذكور وجلس في الجامع العتيق بمصر جماعة يفتون الناس من هذا الكتاب وسمعت
 من جماعة من المصريين يقولون ان الوزير المذكور كانت له طيور فائقة اهلية مختارة

قوله
 القرن
 من
 يشتم
 الاسم
 علمية
 في صفته

نسب كل طائر سابقها وكان لخدمته العزيز طيور أيضا مابقة فاختار قسامة
العزيز يوما بعض الطيور فسبق طائر الوزير فز ذلك على العزيز ووجد أعداؤه
إلى الطعن فيه ميلا فقالوا للعزيز أنه قد اختار من كل صنف أجوده وأعلامه ولم يبق منه
إلا ادناه حتى الحمام وقصدوا بذلك الأغواء به حسدا منهم له لم يتغير عليه فأنصّل ذلك
بالوزير فكتب إلى العزيز

قل لأمير المؤمنين الذي له العلي والنسب الثاقب
طائر السابق لـكنه نجاه في خدمته الحجاب

فأعجب ذلك منه وسرى عنه ما كان وجدته عليه فكذا ذكره القاضي الرشيد بن الوزير
المقدم ذكره في كتاب الجنان وذكر غيره أن هذين البيتين لولي الدولة أبي محمد أحمد بن علي
المعروف بابن خيران الكاتب الشاعر المصري وقد سبق ذكره في ترجمة أبي الحسن
علي بن أحمد بن توبخت الشاعر وأعمال أفردته بترجمة لا في لم الظفر بتاريخ وفاته وقد
التزم في هذا الكتاب أن لا ذكر إلا من وفقت على تاريخ وفاته وذكره أبو القاسم
علي بن منجب بن سليمان الكاتب المعروف بابن الصيرفي المصري في جزء سماه الإشارات
إلى من قال الوزراء وذكر فيه وزراء المصريين إلى عصره وأتبعه بذكر يعقوب
المذكور فقال كان كاتبهم وديارنا لنفسه محافظا على دينه بجيل المعاملة مع التجار
فيما يتولاه وأنصل بخدمته كافر الأختيدي فخدمه وورثه إليه زمام ديوانه بخصر
والشام فقبضه له على حسب إرادته وكان سبب خنائه عنده أن يهوديا قال له إن في دار
ابن البلدي بالرملة عشرين ألف دينار مدفونة في موضع وقد توفي فكتب يعقوب إلى
كافور رقة يقول إن في دار ابن البلدي بالرملة عشرين ألف دينار مدفونة في موضع
أعرفه وأنا أخرج أجملها ما يجابه إلى ذلك وأخذ معه البغال لحملها وورد الخبر بموت
بكبر بن هارون التاجر فجعل إليه النظر في تركته واتفق موت يهودي بالقرم معه
أجمال كان فأخذها وقتها فوجد فيها عشرين ألف دينار فكتب إلى كافور بذلك
فتبرك به وكتب إليه بجمعها فباع الكنان وحمل الجميع وسار إلى الرملة فخير الدار التي
لأبن البلدي وأخرج المال وهو ثلاثون ألف دينار فكتب إلى كافور عرفت الأستاذ
أنهم عشرين ألف دينار فوجدتها ثلاثين ألف دينار فأزاد محل من قلبه وتصوره بالنفقة
ونظر في تركته ابن هارون واستقصى وحمل منها مالا كثيرا فأرسل إليه كافور رسالة كثيرة
فأخذ منها ألف درهم ورث الباقي وقال هذه كفايتي فزاد أمره عنده حتى أنه كان يشاوره
في أكثر أموره وقال عبد الله أخو مسلم العلوي رأيت يعقوب فأعجبني بأمره كافورا فلما
مضى قال لي أي وزير بين جنبيه وسار إلى المغرب وخادم المعز وتولى أمور العزيز
في منهل شهر رمضان سنة ثمان وستين وثلاثمائة ولقبه بالوزارة وأمر أن لا يجا طلبة أحد
الاهيلا ولا يكاتب إلا بذلك ثم اعتقله في سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة في القصر فأقام معتقلا

الخ
بان
سان

ي
بع

شهوراً ثم أطلقه في سنة أربع وسبعين وردّه الى ما كان عليه ووجدت رقعة في دار الوزير
المذكور في سنة ثمانين وثلاثمائة وهي السنة التي توفي فيها ونسختها

احذروا من حوادث الازمان * وتوقروا طوارق الحدثان

قد امنتم من الزمان ونعيم * رب خوف مكن في امان

فلما قرأها قال لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم واجتهد ان يعرف كاتبها فلم يقدر على
ذلك ولما اعتل علة الوفاة آخر السنة المذكورة ركب اليه العزيز عائداً وقال له وددت
انك تباع فابتاعك بملكى او تفدى فأفديك بولدى فهل من حاجة توصى بها يا يعقوب
فبكي وقبل يده وقال اما فمضى فانت أرمي بحقي من ان استرعيك اياه وارأف على من
أخلفه من ان اوصيك به ولكنى انصح لك فيما يتعلق بدولتك سالم الروم ما سالموك واقتنع
من الجدانية بالدعوة والسكة ولا تبق على مفرج بن دغفل بن جراح ان عرضت لك فيه
فرصة ومات فامر العزيز ان يدفن بداره وهي المعروفة بدار الوزارة بالقاهرة داخل
باب النصر في قبة كان بناها وصلى عليه وألحده بيده في قبره وانصرف حزناً ففقدته
وأمر بعلق الدواوين ايام بعده وكان اقطاعه من العزيز في كل سنة مائة ألف دينار
ووجد له من العبيد والمماليك اربعة آلاف غلام ووجد له جوهر باربع مائة ألف دينار
وبزمن كل صنف بمجموع مائة دينار وكان عليه للتجار ستة عشر ألف دينار فقصاها عنه
العزيز من بيت المال وقرت على قبره وذكره الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق
فقال كان يهودي من أهل بغداد خبيثاً ذا مكر وله حيل ودهاء وفه فطنة وذكاؤه وكان
في قديم أمره خرج الى الشام فنزل الرملة وصار بها وكيفاً فكسر أموال النجار وهرب
الى مصر فاجبر كافور الاخشيدى فرأى منه فطنة وسياسة ومعرفة بأمر الضياع فقتل
لو كان مسلماً الصلح ان يكون وزيراً فطمع في الوزارة فأسلم يوم الجمعة في جامع مصر فلما
عرف الوزير أبو الفضل جعفر بن الفرات أمره وقصده هرب الى المغرب واتصل بهود
كانوا مع الملقب بالمعز وخرج معه الى مصر فلما مات الملقب بالمعز وقام ولده الملقب بالعزيز
استوزر ابن كاس في سنة خمس وستين وثلاثمائة فلم يزل مدبر أمره الى ان هلك في ذى
الحجة سنة ثمانين وثلاثمائة وقال غيره ابتداء المرض بالوزير المذكور يوم الأحد الحادى
والعشرين من ذى القعدة سنة ثمانين وثلاثمائة وأخذته سكتة ثم تزايد به المرض واشتد
ثم انطلق لسانه ثم توفي ليلة الاحد على صباح الاثنين خمس خلون من ذى الحجة من السنة
المذكورة وكفن في خسين ثوبا واجتمع الناس كلهم من القصر الى داره وخرج العزيز
عليه حزن ظاهر وركب بغلته بغير مظلة وكانت عادته انه لا يركب الا بها وصلى عليه وبكى
وحضر مواريثه ويقال انه كفن وحط بجماميل بمبلغ عشرة آلاف دينار وذكر من سمع
العزيز وهو يقول واطول اسنى عليك يا وزير وبكى عليه القائد جوهر بكاء شديداً وانما
كان بكاءه على نفسه لانه عاش بعدة سنة واحدة وغدا الشعراء الى قبره ويقال انه

رثاء مائة شاعر وأخذت قصائدهم واجلّزوا وقبل انه مات على دينه وكان يظهر الاسلام
والعصم انه أعلم وحسن اسلامه وقال يوماً وقد ذكر اليه وفي مجلسه كلاماً يسو اليه
سماعه ثم بين عورائهم وفساد مذهبهم وانهم على غير شيء وان اسم النبي صلى الله عليه
وسلم في التوراة وهم يمجّدونه وكانت ولادته في سنة ثمانى عشرة وثلثمائة ببغداد عند باب
القرزجة الله تعالى وكل من يكسر الكاف واللام المشددة وبعدها سبب مهملات والسموأل
ابن عاديا بفتح السين المهملة والميم وسكون الواو وبعدها همزة مفتوحة ثم لام وعاديا
بمعين مهملات وبعدها الالف دال مهملات مكسورة ثم ياء مثناة من تحتها وبعدها همزة
ممدودة وأما القائد جوهر فقد تقدم ذكره في ترجمته وأما القائد فضل صاحب البلدة
التي في اعمال الجزيرة التي قبالة مصر فانه كان رجلاً نبلاً كريماً عادوا فيه يقول
أبو القاسم عبد الغفار شاعر دولة الحاكم بن العزيز المذکور

اعمال الفضل غرة • في وجوه المدائح
أربعى رباحه • بحبات الروائح
كعبة الجود كفه • بين غادر رائح
انما تلح الامور • برأى ابن صالح

وكان مكيناً في دولة الحاكم المذکور ثم تقم عليه وجبه وشربت عنقه في محبة
يوم السبت عشية لاحدى وعشرين ليلة خلت من ذى القعدة سنة تسع وتسعين
وثلثمائة ولم يظهر منه جرح ولف في حصير واخرج من الجزيرة التي كان محبوساً بها راحه
الله تعالى وأما أبو القاسم الشاعر المذکور فان الحاكم قتله مع جماعة من الاعيان
في يوم الاحد السادس والعشرين من المحرم سنة خمس وتسعين وثلثمائة واحرقهم
بالنار وكان قتل الجميع في شجرة واحدة والله تعالى أعلم

أبو يوسف يعقوب بن صابر بن بركات بن عمار بن عمان بن علي بن الحسين بن
علي بن حويزة الحزاني الاصل البغدادي المولد والدار المنجنيق
الملقب بنجم الدين الشاعر المشهور

ذكره أبو عبد الله محمد بن سعيد المعروف بابن الديني في تاريخه الذي جعله ذيل
لتاريخ الحافظ أبي سعيد عبد الكريم بن السمعاني الذي ذيله على تاريخ بغداد تأليف
الحافظ أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت البغدادي وقد سبق ذكر كل واحد من
هؤلاء الثلاثة في هذا التاريخ فقال ابن الديني كان يعقوب المذکور مستقداً على
أهل مساعته يعني في صنعة التحقيق وما يتعلق به وكان فيه فضل ويقول الشعر مع شيا
من الحديث من أبي الطاهر بن السمرقندي وأبي منصور بن السمارجي علفت عنه شياً
من شعره وأتشدني أبو يوسف يعقوب بن صابر نفسه

قلت وحيته فألفت بجسديه • نجلاً ومال يعطفه الميأس

فأهل من خديه فوق عذاره * عرق يحاكي الطل فوق الآس
فكانت استقظرت ورد خدوده * بتصاد الزفرات من أنفاسي

قال ابن السمعاني وسألته عن مولده فقال في فحش شهر الاثنين رابع محرم سنة أربع وخمسين وخمسمائة وقال غير ابن الديلمي كان ابن صابر الخنفي جنديا في ابتداء أمره مقبدا على الخنفيين بمدينة السلام يتغداد ولم يزل مغريا بأدب السيف وصناعة السلاح والرياضة واشتهر بذلك ولم يلحقه أحد من أهل زمانه في درايته وفهمه لذلك وصنف فيه كتابا سماه عمدة السالك في سياسة الممالك ولم يته وهو مليح في معناه يتضمن أحوال الحروب وتعينها وفتح الثغور وبناء المعقل وأحوال الفروسية والهندسة والمصارعة على الحصار والقلاع والرياضة الميدانية والحيل الحربية وفنون العلاج بالسلاح وعمل أداة الحروب والكفاح وصنوف الخيل وصفته وأوقد قسم هذا الكتاب ورثته أبوابا كل باب منه يشتمل على فضول وكان شيخا هاشما مليحا طيفا فكه اطيب المحاورة شريف النفس متواضعا فيه تودد وبشر وسكون وهو مع ذلك شاعر مكثر مجيد ذو معان مبتكرة يقصد الشعر ويعمل المقاطيع وجمع من شعره كتابا مختصرا سماه مغاني المعاني ومدح الخلفاء وكانت له منزلة لطيفة عند الامام الناصر لدين الله أبي العباس أحمد خليفة العصر ذلك الوقت (قلت) وكانت اخباره في حياته متواضعة البنا واشعاره تتلها الرواة عنه ويحكون وقائعه وما جرى به من نظم في ذلك من الاشعار الرائقة والمعاني البديعة ولم يتفق لي رؤيته مع المجاورة وقرب الدار من الدار لانه كان يتغداد ونحن مدينة اربل وهما متجاوران لكن لكثرة اطلاعي على اخباره وما يتفق له من النظم المنقول عنه في وقته كاني كنت معاشره وما زلت مشغوبا بشعره مستعذبا بأسلوبه فيه واجتمعت بخلق كثير من أصحابه والتافلين عنه منهم صاحبنا الشيخ عفيف الدين أبو الحسن علي بن عدلان المعروف بالترجم الموصلي فانه أنشدني له شيا كثيرا من ذلك قوله

كلفت بعلم الخنفي ورثته * لهدم الصياصي واقتتاح المراتب
وعدت لي نظم القريض اشقوتي * فلم اخل في الحالين من قصد حائط
أنشدني عنه أيضا وذكرانه لم يسبق اليه

لا تكن واقفا بمن كظم الغيظ اغتبيا لا وخف غرار الغرور
فاظبا المرفقات اقبل ما كا * نت اذا غاض ماؤها في الصدور
أنشدني أيضا له في جارية سوداء كان يهاوها وهي جارية حبشية

وجارية من بنات الحبوش * ذات جفون صحاح مراض
تعشقها للتصابي فشبث * غراما ولم الك بالشيب راض
وكنث اغيرها بالسواد * فصارت تعيرني بالبياض

وأشدني عنه أيضا

وجارية عبرت للطواف * وعبرتها حذراتا مع
فقلت ادخلي البيت لا تجزعي * فقبضه الامان ان يجزع
سداتيه لبني شيبه * فقامت ومن شيبه انزع
وأشدني عنه في غلام يتعلم السياحة في دجلة بغداد وقد لبس ثيابا ازرق وشده على ظهره
شكوة منقوذة كما جرت عادة من يتعلم العوم فقال في ذلك

بالرجال شكايي من شكوة * اصحت تعانق من احب واعشق
جعت هوى كهوى الانها * تطفو ويثقلني الغرام فأغرق
وبعيرى الثبان عند عشاقه * اردافه فهو العدو والازرق

وقال صاحب الكمال بن الشعار الموصلي صاحب كتاب عقود الجبان أنشدني ابن صابر
لنفسه هذه الايات لكه روى البيت الثاني منها على صورة أخرى فقال

جملت هوى كهوى فهى بوصله * تقفو ويكئني الغرام فأغرق

وهذا من المعاني النادرة فان العرب اذا وصفت العدو بشدة العداوة قالت هو العدو
الازرق وقد جاء هذا في كلامهم واشعارهم كثير واستعمله الحريري في المقيامة الرابعة
عشر فقال فذا غبر العيش الاخضر وازور المحبوب الاصفر اسودت يوى الابيض
وابيض فودى الاسود حتى رثى الى العدو والازرق فخبذا الموت الاحمر ورأيت في بعض
الرسائل ولا تحقة الا ان صاحبها يقول قد أوردنا طبا الحديد الاخضر في ماء الورد
الاحمر من عذوقه الازرق من بني الاصفر وهو باب متسع فلاحاجة الى الامالة في ذكر
شواهد وأشدني عنه أيضا في جماعة من الصوفية اضافهم فاكوا جميع ما قدمه لهم
فكتب الى شيخهم يذكرك حاله معهم

مولاي يا شيخ الرباط الذي * ابان عن فضل وعلاء

اليك اشكو جور صوفية * بانوا ضيوني وأودائي

أنيتهم بالراد مستأزرا * وبث تشكو الجوع احشائي

مشوا على الميزوس عادة الشزهاد أن يعيشوا على الماء

وهم الى الان ضيوني جدد * لهمو بخبز أو بخلوا

اولا خذهم واكفهم فما * يحسن في مثلهم رأي

وأشدني عنه في الصوفية أيضا

قد لبسوا الصوف لثرا الصفا * مشايخ العصر لشرب العصير

الرقص والشاهد من شأنهم * شطوطيل تحت ذيل قصير

وأشدني عنه أيضا وهو من المعاني المستطرفة

قالوا تراهم يسلم شعر عذاره * وسأله مستهترا برأيه

قتل عنه وخذحيبا غيره * فاجبتهم لازات عبد وصاله
هل يحسن السلوان عن حب يرى * ان لا يفارقني بشف سباله
وأشددني له غير ابن عدلان وقال لما كبر ابن صابر وضعفت حركته صار اذا مشى
يتوكأ على عصاه فقال في ذلك

القيت عن يدي العصا * زمن الشيبة للنزول
وجلتها لما دعا * داعي المشيب الى الرحيل
وكان ينبغي ان شخص يقال له ابن بشران وكان كثر الا راجيف فنع من ذلك فقعد على
الطريق بنجم فقال فيه ابن صابر

ان ابن بشران ولست الومه * من خيفة السلطان صار هجما
طبع المشوم على الفضول فلم يطق * في الارض رجافا فأرجف في السما
قلت وأشددني الاديب شهاب الدين أبو عبد الله محمد بن يوسف بن سالم المعروف بابن
التلعفري لنفسه في بعض ايام الى شهر رمضان سنة ثمان وثلاثين وستمائة بالقاهرة
المحرسة وهو من شعراء العصر الجيد

يا شيب كيف وما انقضى زمن الصبا * عاجات مني اللمة السوداء
لا تنجمن فوالذي جعل الدجا * من ليل طرقي الهيم ضياء
لوانها يوم الحساب صحيفتي * ما سر قلمي كونه ابيضاء
فقلت له قد اغرت على بيت نجم الدين بن صابر حتى أنك قد اخذت معظم لفظه وجميع
معناه والوزن والروي وهو قوله

لوان الحية من شيب صحيفة * لمعاده ما اختارها بضاء
خلف انه لم يسمع هذا البيت الابعاد عملا للايات المذكورة والله أعلم بذلك وهذا البيت
لابن صابر من جملة ابيات وهي

قالوا بياض الشيب نور ساطع * يكسو الوجوه مهابة وضياء
حتى سرت وخطاته في مفرق * فوددت ان لا افقد الظلماء
وعدت استبق الشباب تمللا * بخضابها فصغتها سوداء
لوان الحية من شيب صحيفة * لمعاده ما اختارها بضاء
واخبرني بعض الادباء ان ابن صابر كتب الى بعض الرؤساء ببغداد

ما جئت اسألك المواهب مادحا * اني لما اوليتني لشكور
ليكن اتيب عن المعالي مخبرا * لان سعيك عندها مشكور
ووقفت بالقاهرة على كراريس فيها شعره وقد اجاد في كل ما نظمه ورأيت فيها البيتين
المشهورين المنسوبين الى جماعة من الشعراء ولا يعرف قائلهما على الحقيقة وهما
أأني في انفي فان احرقني * فتيقن ان است بالما قوت

جمع التسج كل من حاله لكن * ليس داود فيه كالعنكبوت
فعل ابن صابر جوابه ما انفال

أيها المدعي المخادع العنكبوت * لدى الكرياء والجبروت
نسخ داود لم يقد ليلة العا * وكان العنكبوت للعنكبوت
وبقاء السمك في لهب السا * ومن يمل فضيله النباوت
وكذلك العنكبوت يلقم الجمر وما الجمر للعنكبوت

قلت وعلى البتين الاولين نظم جماعة من المعاصرين لنا اياها عن ذلك قول الكمال أبي
محمد القائم بن القائم بن عمر بن منصور الواسطي نزيل حلب صاحب شرح المقامات
حق دود القريني * فوقه ثم يموت
بعد ما سدى وقد * صار يستدى العنكبوت

وقول المذهب أبي عبيد الله محمد بن الحسن بن عيسى الانصاري المعروف بابن الاردخل
الموصلي نزيل ميفارقين

اقول وقد قالوا لالمقطما * اذا ما دعادين الهوى غير اهله
يحق له دود الفز يقتل نفسه * اذا جاء بيت العنكبوت بمنزله
وهذا ينظر الى قول بعضهم

اذا شورك في أمر بدون * فلا يلحقك عار أو هور
ففي الحيوان يشترك اضطرارا * ارسطاليس والكلب العفور
وقول الآخر

ولازنبور والبازي جميعا * لدى الطيران اجضة وخفق
ولكن بين ما يصطاد باز * وما يصطاده الربور فرق

قلت وعلى ذكر دود الفز ينبغي ان يذكر ما يقال عن السرقة بضم السين المهملة وبعددها
رأسا كمة ثم فاء قال الجوهرى في كتاب الصحاح هي دويبة تتخذ لنفسها بيتا مربعا
من دفاق العيدان تضم بعضها الى بعض بلعاب اعلى مثال الباورس ثم تدخل فيه وتموت
يقال في المثل هو أصنع من سرقة وذكرى بعض الفضلاء ان السرقة هي الارصة والله
أعلم وبما ينبغي ان يعلق بالآيات المتقدم ذكرها قول بعضهم

ان أعوز الحاذق فاستبدلوا * مكانه اخرق لم يحذق
فسلاعب الشطرنج من دأبه * وضع حصاة موضع اليدق
والاصل في هذا كله قول المتنبي

وشر ما قصته راحتي قنص * شهب البراة سواء فيه والرحم
ويقرب منه أيضا قول أبي العلاء المعري

وهل يذخر الضرع غامق وتاليوم * اذا اذخر البتل الطعام له اسامه
قلت وفي هذه الايات الاوائل ما يحتاج الى زيادة ايضاح فليس كل من يقف عليها يفهم
معناها اما البيت الاول وما ذكره من أمر الياقوت فان الياقوت من خاصيته
ان النار لا تؤثر فيه والى هذا أشار الحريري في المقامة السابعة والاربعين بقوله من
جمله ثلاثة آيات

وطالما اصيل الياقوت يبرغضى * ثم انطفأ الجمر والياقوت ياقوت
وقال آخر في غلام له اسمه ياقوت

ياقوت ياقوت قلب المستهام به * من المروءة ان لا يمنع الفتوت
سكنت قلبي وما تخشى تلمه به * وكيف يخشى لهيب النار ياقوت

وقد جاء هذا في الشعر كثير ~~ال~~ الاختصار ادلى وأما قول ابن صابر في الجواب
في البيت الثاني نسج داود لم يقدر له الغار الى آخره فهذا اشارة الى مهاجرة النبي عليه
الصلاة والسلام ومعه أبو بكر الصديق رضى الله عنه فانهم ما خافوا من مشركى مكة ان
يتبعوهم فدخلوا غار ثور بالشاء المثلثة ونور جبل بين مكة والمدينة بالقرب من مكة ونسج
العنكبوت على باب الغار فلما وصل المشركون اليه ورأوا أثر نسج العنكبوت على
الباب قالوا ليس هاهنا أحد فانه لو دخل أحد ما كان العنكبوت نسج عليه في الحال
لان المشركين بادروا اليه باليلقة وهما فأخفى الله سبحانه وتعالى أمرهما وهى من
معجزات النبي صلى الله عليه وسلم وقوله في البيت الثالث وبقاء السمند في لهب النار
الى آخره السمند يفتح السين المهملة والميم وبعد النون الساكنة دال مهملة ويقال
السمندل أيضا بزيادة اللام ذكروا انه طائر يقع في النار فلا تؤثر فيه ويعمل من ريشه
مناديل وتحمل الى هذه البلاد فاذا انشئت المناديل طرحت في النار فتأكل النار
الوشح الذى عليه ما لا يحترق المنديل ولا تؤثر النار فيه ولا تدركه من قطعته شحنة
منسوجة على هيئة حزام الدابة وهى في طول الحزام وعرضه فجعلوها على النار فاشتعلت
فيه فقدموا أحد جوانبه في الزيت وتركوه على قتيله السراج فاشتعل وتعل وبقي زمانا
طويلا يشتعل ثم اطفأوه وهو على حاله ما تغير منه شيء ويقولون انه يجلب من بلاد الهند
وان هذا الطائر يكون هنالك وفيه سكة ينبغي ان تذكرها هنا وهى ان طرف تلك
القطعة لما وضعوه على السراج تركوه زمانا طويلا والنار لا تعلق فيه فقال بعض
الجاشرين هذا ما تعمل فيه النار ولكن اغسوها هذا الطرف في الزيت ثم ابعدها
على النار فعملوا ذلك فاشتعل فظهر من هذا ان النار لا تؤثر فيه على تجرده بل لا بد من
غمسه في شيء من الادهان ثم رأيت بخط شيخنا موفق الدين عبد اللطيف بن يوسف
البغدادى في كتابه الذى جعله لنفسه سيرة انه قدم لملك الظاهر صلاح الدين صاحب
حجاب قطعة سمندل عرض ذراع في طول ذراعين فصاروا يغمسونها في الزيت

ويوقدونهم حتى يشتعل الزيت وترجع بيضاء كما كانت والله أعلم ومثله السرفوت دوسنة
تعشش في كور الزجاج في حال توقده واصطرامه وتبيض فيه وتفرخ ولا تعمل بيئها
الافى موضع السار المستمرة الدائمة فسمان خالق كل شئ وهي بهنح السيس المهمة والراء
وضم الماء وسكون الواو وهدا تاء مشتاة من فوقها وأما البيت الرابع الذى ذكر
فيه المعام وأنه يلتقم الحفرة هذا شئ شاهدناه كمنسيرا وهو معروف بين الناس وليس
بغريب وبالجملة فقد خرجنا عن المقصود لكن الكلام اتصل به بعضه ببعض فالتشر وتوى
ابن صابر المذكور في ليلة الثامن والعشرين من صفر سنة ست وعشرين وستمائة
بغداد ودفن يوم الجمعة غريبها بالمقبرة الجديدة باب المشهد المعروف بموسى بن جعفر
رضي الله عنهمما واخبرني الشهاب التلعفري المذكور ان مولده في الخامس والعشرين
من جمادى الآخرة سنة ثلاث وسبعين وستمائة بمدينة حاة وأنشدني قبل موته لنفسه
وهو آخر شعره

هذه
دود
سنة

إذا ما بات من ترب فراشي • وصرت مجاور الرب الرحيم
فهو نوى اصحابى وقولوا • لك البشرى قدمت على الكريم

وحوثة بفتح الحاء المهمة وسكون الواو وفتح الشاء المثناة وبعدها راء ثم هاء وهي
في الاصل اسم لحشفة الذ كرويه باسمى الانسان قال ابن الكلبي في كتاب جهرة التسبب
سمى ربيعة بن عروب بن عوف بن بكر بن وائل حوثة لانه صحب امرأة معها قعب لهما
فامتامها فأكثر فقال والله لو ادخلت حوثة في فيه يعنى كونه لملاته فسمى حوثة
والمخبيق بفتح الميم وسكون الدون وفتح الجيم وكسر الدون الثانية وسكون اليا المثناة
من تحتها وبعدها قاف هذه السسبة الى المخبيق وهو معروف واذ قد جرى ذكره ينبغي
الكلام عليه فيه أشياء غريبة منها انه من بهلة الآلات المنة والة المستعملة والقاعدة
في هذا الباب أن تكون ميم مكسورة الا ما شد عن ذلك في الفاظ قليلة مثل مخزل
ومدهى ومسهط وغير ذلك مع ان ابن الجوابي في كتاب المعرب حكى فيه اربع
لغات فتح الميم وكسرها على القاعدة ونخسوق بالواو بدل اليا ومنجلىق باللام عوض
عن المون الثانية وحكى في الميم والنون الاولى ثلاثة أقوال قيل انهما اصلتان
وقيل زائدتان وقيل الميم اصلية والنون زائدة والله أعلم وهما لم يجمعى فان الجيم
والقاف لا يجتمعان في كلمة عربية مثل الجر موق والجردق والجوسق والجلاهق والقيح
وغير ذلك وهذا ملرد وكذلك الجيم والصاد لا يجتمعان في كلمة عربية مثل الصهر رخ
والخص والصاج والجسطل وغير ذلك وهو باب ملرد واذا جعنا حذقنا حدى
السونى فان حذقنا النون الاولى قلنا نجائيق وان حذقنا النون الثانية قلنا
ساجيق وقال الجوهري في كتاب الصحاح الاصل في المخبيق من بجى نيك تفسيره
بالعربى ما أجودنى (قلت) فتفسير من انا فتفسير بجى ايش وتفسير نيك جيد أى ايا ايش

جيد قال الجوهرى ثم عرب فقيل منجنيق وذكر ابن قتيبة في كتاب المعارف وأبو هلال
العسكري في كتاب الاوائل ان أول من وضع المنجنيق جديده الابرش ملك العرب
وبلده الحيرة في ذلك الزمان وقال الواحدى في تفسيره الوسيط في سورة الانبياء ان
المشركين لما عزموا على احراق ابراهيم الخليل عليه السلام واضرموا النار لم يدروا
كيف يلقونه فيها فجاءهم ابليس لعنه الله تعالى فداهم على المنجنيق وهو أول
منجنيق وضع فوضعوه فيه ثم رموه والله أعلم وهذا الفصل كما وان كان خارجا عن
المقصود لكنه ما يتخلو عن فائدة فلذلك بسطت القول فيه

أبو البتاي عيش بن علي بن يعيس بن أبي السرايا بن محمد بن علي بن الفضل بن
عبد الكريم بن محمد بن يحيى بن حبان القاضي بن بشر بن حبان
الاسدى الموصلى الاصل الحلبي المولود والمنشا الملقب موفق الدين
النحوى ويعرف بابن الصائغ

قرأ النحو على أبي السخا قتيان الحلبي وأبي العباس المغربي والفيروزى وسمع
الحديث على أبي الفضل عبد الله بن أحمد الخطيب الطوسى بالموصل وعلى أبي محمد
عبد الله بن عمرو بن سويد التكريتي وبجلب من أبي الفرج يحيى بن محمود الثقفى
والقاضى أبي الحسن أحمد بن محمد الطرسوسى وخلد بن محمد بن نصر بن صغير
القيسرى وبدمشق على تاج الدين الكندى وغيرهم وحدث ببجلب وكان
فاضلا ماهرا فى النحو والتصريف رحل من حلب فى صدر عمره فاصدا بغداد ليدرك
أبا البركات عبد الرحمن بن محمد المعروف بابن الانبارى المتقدم ذكره وتلك الطبقة بالعراق
وبلاد الجزيرة فلما وصل الى الموصل بلغه خبر وفاته وقد ذكرت تاريخ موته فى ترجمته
فأقام بالموصل مديدة وسمع الحديث بها ثم رجع الى حلب ولما عزم على التصدر
للاقراء سافر الى دمشق واجتمع بالشيخ تاج الدين أبي الين زيد بن الحسن الكندى الامام
المشهور وقد تقدم ذكره فى حرف الزاى وسأله عن مواضع مشككة فى العربية وعن
اعراب ما ذكره أبو محمد الحريرى فى المقامة العاشرة المعروفة بالرجية وهو قوله
فى اواخرها حتى اذا لالا الاق ذنب السرحان وآن ابلاج الفجر وحان فاستبهم جواب
هذا الممكن على الكندى هل الاق ذنب السرحان مرفوعان أو منصوبان أو الاق
مرفوع وذنب السرحان منصوب أو على العكس وقال له قد علمت قصدك وانك اردت
اعلامى بما كتبت من هذا العلم وكتب له خطه بمدحه والثناء عليه ووصف تقدمه فى الفن
الادبى (قلت) وهذه المسئلة يجوز فيها الامور الاربعة واختار منها نصب الاق ورفع
ذنب السرحان وقد ذكر ذلك تاج الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن المتقدم ذكره
المعروف بالبندهى فى كتاب شرح المقامات ولولا خوف الاطالة ابينت ذلك ولما وصلت
الى حاب لاجل الاشتغال بالعلم الشريف وكان دخولى اليها يوم الثلاثاء مستهل ذى القعدة

سنة ست وعشرين وستمئة وهي اذ ذاك ام البلاد مشحونة بالعلماء والمشتغلين وكان الشيخ موفق الدين المذكور شيخ الجماعة في الادب لم يكن فيهم مثله فشرعت في القراءة عليه وكان يقرى بجوامعها في المقصورة الشمالية بعد العصر وبين الصلاتين بالمدرسة الرواحية وكان عنده جماعة قد تنبهوا وتميزوا به وهم ملازمون بحلته لا يفارقونه في وقت الاقرا وابتدأت بكتاب الامع لابن جنى فقرأت عليه معظمها مع سماعى لدروس الجماعة الحاضرين وذلك في أول سنة سبع وعشرين وما اتممت الا على غيره اعذر اقتضى ذلك وكان حسن التفهيم لطيف الكلام طويل الروح على المبتدى والمتنبي وكان ضئيف الروح نظيف الشمايل كثير المحزون مع سكينته ووقار وقادح حضرت يوما حلقت به بعض الفقهاء فقرأ عليه الامع لابن جنى فقرأت ذى الرمة في باب النداء

يا طيبة الوعاء بين جلال • وبين النقا أنت ام ام سالم

فقال له الشيخ ان هذا الشاعر لشدة ولوه في المحبة وعظم وجدده بهذه المحبوبة أم سالم وكثرة مشايخ الغزال كما جرت عادة الشمراني تميمهم النساء الصباح الوجوه بالقران والمما الشبه عليه الحال فلم يدرو هل هي امرأة أم غلبة فقال أنت ام ام سالم واطال الشيخ موفق الدين القول في ذلك وبسطه باحسن عبارة بحيث يفهمه البليد البعيد الذهن وذلك الفقيه منعت مقبل على كلامه بكلمة حتى يتوهم من رآه على تلك الصورة انه قد تامل جميع ما قاله الشيخ من شرحه فلما فرغ الشيخ من قوله قال له الفقيه يا مولانا ابش في هذه المرأة الحسنا يشبه العلية فقال له الشيخ قول منسب طشبهها في ذنوبها وقرروها فاختلك الحاضرون ونجل الفقيه وما عدت رأيته حضر بحلته (قلت) وجلال يفتح الجيم وضه اسم مكان والثانية جيم ايضا وكما يو ما نقرأ عليه بالمدرسة الرواحية فجاءه رجل من الاجناد وبه مسطور بدين وكان الشيخ له عادة بالشهادة في المكتاتب الشرعية فقال يا مولانا شاهد على ما في هذا المسطور فاخذ الشيخ من يده وقرأ أوله اقرب فاطمة فقال له الشيخ أنت فاطمة فقال الجندى يا مولانا الساعة تحضرون وخرج الى باب المدرسة فاحضرها وهو يتبسم من كلام الشيخ ويقرب من هذا ما قد قدم ذكره في ترجمة عامر الشعبي ان شخصاً دخل عليه وعنده امرأة فقال ايها الشعبي فقال له هذه وكما يو ما نقرأ عليه في داره فعطش بعض الحاضرين وطلب من الغلام ماء فاحضره فلما شرب قال ما هذا الامام بارد فقال له الشيخ لو كان خبزاً حاراً كان احب اليك وكما يو ما عنده بالمدرسة الرواحية فجاء المؤذن واذن قبل العصر بساعة جيدة فقال له الحاضرون ابش هذا يا شيخ واين وقت العصر فقال الشيخ موفق الدين دعوه عسى ان يكون له شغل فهو مستجمل وكان يوماً عنده القاضي بهاء الدين المعروف بابن شداد قاضى حلب الا ان ذكره ان شاء الله تعالى بجري ذكر زرقاء اليمامة وانها كانت ترى الشئ من المسافة البعيدة حتى قبل تراء من مسيرة ثلاثة ايام فجعل الحاضرون

يقولون ما علموه من ذلك فقال الشيخ موفق الدين انا ارى الشئ من مسيرة شهرين
فتعجب الكل من قوله وما يمكنهم ان يقولوا له شياً فقال له القاضي كيف هذا يا موفق
فقال لاني ارى الهلال فقال له كان قلت مسافة كذا وكذا سنة فقال لوقات هذا
عرف الجماعة الحاضرون غرضي وكان قصدي الابهام عليهم وله نوادر كثيرة بطول
ذكرها وكنت يوم اعنده وقد قدم عليه من الموصل رجل من فضلاء المغاربة في علم
الادب فحضر حلته وبجئت في درسه بحث رجل فاضل وجري ذكر مباحث جرت له
بالموصل مع جماعة من ادبائها وقال كنت عند ضياء الدين نصر الله بن الاثير الجزري
(قت وقد سبق ذكره) قال فتحاورنا وتناشدنا فانشدته قول بعض المغاربة (قلت هذه
الابيات ذكر أبو اسحاق المصري انها لبعض مشايخ القيروان رواها عنه ولم يعينه
(قلت) غالب ظني انه أبو الحسن علي بن عبد الغني المصري والابيات التي أنشدها
ولم يذكرها له رأيته في بعض الجواميع منسوبة الى أبي الجراح الشاعر المشهور وهي
ومعذرين كانت نبت خدودهم * اقلام منسك تستمدخ لوقا
قرنوا البنفسج بالشقيق ونضدوا * تحت الزبرجد أولوا وعقبة
فهم الذين اذا الخلى رآهمو * وجد الهوى بهم اليه طريقا
قات ونصف البيت الثاني مثل قول ابن الذروري المصري في أبياته التي سبق ذكرها
في ترجمة المبارك بن منقذ وهو قوله

جلا تحت يا قوت المي تغراؤوا * رطيبا وابدى شارباً من زمرد
ومن المنسوب الى أبي محمد الحسن بن علي المعروف بابن وكيع التنيسي المتقدم ذكره
في حرف الحاء

جوهرى الاوصاف بقصر عنه * كل فهم وكل ذهن دقيق
شارب من زمرد وشنايا * أولوا فوقها فهم من عقيق
وذكرت بهذه الابيات بيتين كنت احفظهما ويحسن ذكرهما بعد هذا وهما
ولما وقفنا للوداع وصارما * كنا نطن من النوى تحقيقا
نثروا على ورق الشقائق أولوا * ونثر من فوق البهار عقيقا
وكذا بيت الواو الدمشقي

فأم طرت أولوا من نرجس فسقت * وردا وعضت على العناب بالبرد
وكذا قول محمد بن سعيد العامري الدمشقي وقيل انها لابن وكيع
لما اعتنقنا للوداع واعربت * عبرتنا عنا بدمع ناطق
فرقن بين معابر ومحاجر * وجمعن بين بنفسج وشقائق
وأنا الفسداء نظمية احسد اقنا * موصولة من وجهها بمجدائق
وينسب الى أبي النخع الحسن بن أبي حصينة الحلبي الشاعر المشهور من هذا أيضا

والماء فمنا للوداع وقلها * وقلبي بفيضان الصباية والوجد
 بكت لزوار طبار فاشت مدامي * عقيقا فصار الكل في شجرها عقدا
 وأشدني صاحبنا الحسام عيسى بن سنجبر بن بهرام الطاجري الاربلي المتقدم ذكره لنفسه
 ولما التقينا ومرا الرمان * رأى دمع عيني دما في الما آقي
 فقال وعهدي به لو اؤا * يجري عقيقا وهذا التلاق
 فقلت حبيبي لا تبعين * جعلت قدي لك ميتا وباقي
 فقلت اوانل دمع الوداع * وهذا اواخر دمع السراق
 وكان الشيخ موفق الدين المذكور كثيرا ما ينشد منسوب الى ابي علي الحسن بن ريشين
 المتقدم ذكره ثم كسفت ديوانه فلم أجده هذه الايات فيه والله أعلم وهي
 وقد كنت لا آتي اليك مختلا * اديك ولا انني عليك نفعنا
 ولكن رأيت المدح فيك فريضة * على اذا كان المدح تطوعا
 فقلت بما لم يحف عنك مكانه * من القول حتى ضاق مما توسعا
 فلا تحابلجك الطنون قائمتها * ما أتم واترك في الصلح موضعا
 فلو غيرك الموسوم عندي بريئة * لا عقلت فيه مدعي القول مادعي
 فوالله ما طول بالقول فيكم * لسانا ولا عرضت للذم مسعا
 ولكني اكرمت نفسي فلم أن * واجللتها من ان تذلل وتخضعا
 فبابت لا أن العداوة بابت * وقاطعت لأن الوفاء تنظما
 (قلت) وقد قيل في هذا الباب شيء كثير ولا حاجة الى الاطالة وشرح الشيخ موفق الدين
 كتاب المقفيل لابي القاسم الزمخشري شرحا مستوفيا وليس في جملة الشروح مثله
 وشرح نصير بن الملوكي لابن جني شرحا جيدا واتفق به خلق كثير من أهل حلب وغيرها
 حتى ان الرؤساء الذين كانوا يجلب ذلك الزمان كانوا تلامذته وكانت ولادته
 ثلاث خلون من شهر رمضان سنة ست وخمسين وخمسمائة يجلب وتوفي بها في شهر
 الخامس والعشرين من جمادى الاولى سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة ودفن من يومه
 بقرية بالمقام المنسوب الى ابراهيم الخليل صلوات الله وسلامه عليه ورحمه الله

ابوبكر بن عوف بن المروان بن عيسى المروان بن موسى بن سنان بن حكيم
 ابن جدله ابن حص بن اسود بن كعب بن عامر بن عدى بن الحرث بن
 الديلم بن عمرو بن غنم بن وديعه بن دكين بن افضى بن عبد القيس بن
 افضى بن دعي بن جديلة بن اسد بن ربيعة بن نزار بن معد
 ابن عدنان العبدى البصرى

(قلت) ووجدت في كتاب جهرة النسب تأليف ابن الكلبي عنده ذكره حكيم بن جديلة
 المذكور وقد ساق نسبه على هذه الصورة وفي الحاشية مكتوب ما مثله من ولد حكيم

ابن جبلة المذكور يموت بن المزرع بن يموت وقد ساق نسبه على هذه الصورة حتى ألحقه
 بحكيم بن جبلة المذكور والعهدة عليه في ذلك ورأيت بخطي في مسوداتي يموت بن
 المزرع بن يموت بن المزرع بن عدس بن سيار بن المزرع بن الحرث بن ثعلبة بن
 عمرو بن خزيمة بن ذهلان بن بكر بن وديعه بن بكر بن كثير بن أقصى المذكور والله أعلم
 بالصواب في ذلك وكان يموت قد سمي نفسه محمدا وذكره الخطيب البغدادي في تاريخه
 الكبير في المحدثين ثم ذكره في حرف الياء وقال هو يموت ابن أخت أبي عثمان الجاحظ
 وقد تقدم ذكره قدم يموت بن المزرع ببغداد في سنة إحدى وثلاثمائة وهو شيخ كبير
 وحدث به عن أبي عثمان المازني وأبي حاتم السجستاني وأبي الفضل الرياشي ونصر بن
 علي الجوهري وعبد الرحمن بن أخي الأصمعي ومحمد بن يحيى الأزدي وأبي اسحاق إبراهيم
 ابن سفيان الزبيري وغيرهم وروى عنه أبو بكر الخرايطي وأبو الميمون بن راشد
 وأبو الفضل العباس بن محمد الرقي وأبو بكر بن مجاهد المقرئ وأبو بكر بن الأيسري
 وغيرهم وكان أديبا أخباريا وله ملح ونوادر وكان لا يعود مرضا خوفا من أن يتطير
 بآمنه وكان يقول بليت بالاسم الذي سمي به أبي فاني إذا عدت مرضا فاستأذنت عليه
 فقبيل من هذا قلت أنا ابن المزرع وأسقطت اسمي ومدحه منصور الفقيه الضير
 الشاعر بقوله

أنت يحيى والذي يكسره أن تحيي يموت
 أنت صنو النفس بل * أنت لروح النفس قوت
 أنت الحكمة بيت * لا خلت منك البيوت

ومن أخباره أنه قال أخبرني أبو الفضل الرياشي قال سمعت الأصمعي يقول بخطه هارون
 الرشيد على عبد الملك بن صالح بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب رضي الله
 عنه في سنة ثمان وثمانين ومائة ولقد كنت عند الرشيد وقد اتى بعبد الملك يرؤف في قيوده
 فلما نظر الرشيد إليه قال له هيه يا عبد الملك كائني والله انظر شؤبو بهما قد همع والي
 عارضهما قد لمع وكائني بالوعيد قد اقلع عن براجم بلا معاصم ورؤس بلا غلاصم مهلا
 مهلا بنى هاشم في والله سهل لكم الوعر وصفالككم الكدر وألقت اليكم الامور
 أزمتم سائحوا سدركم متى قبل حلول داهية خبوط باليد والرجل فقال له عبد الملك أفذا
 اتكلم ام تؤاما فقال بل تؤاما فقال اتق الله يا أمير المؤمنين فيما ولاك وراقبه في رعاياك
 التي استرعاك فقد سهلت والله لك الوعر وجعت على خوفك ورجائك الصدور
 وكنت كما قال اخو بني جعفر بن كلاب

ومقام ضيق فرجه * بلسان وبيان وجدل
 لو يقوم القيل او فياله * زل عن مثل مقامي ورحل

قال فاراد يحيى بن خالد البرمكي ان يضع من مقدار عبد الملك عند الرشيد فقال يا عبد الملك

بلغنى الملك حقدود فقال له اصلى الله الوزير ان يكى الحقدوه بقاء الحخير والشمر عنى
فامم ما لسانى فى قلى قال الاصمى قالت الرشيد الى وقال يا صمى حررهما و الله
ما احب احدهم للعقد عنى ما احب به عبد الملك ثم امر به فوذالى بحبسه قال الاصمى
ثم التفت الرشيد الى وقال يا صمى والله لقد نظرت الى موضع السيف من عنقه مرارا
ويعنى من ذلك ابقاءى على قولى منى مثله (قلت) وعبد الملك بن صالح قد ذكرته
فى ترجمة أبى عماد الوليد البحرى الشاعر المشهور ونهت على تاريخ وفاته وروى
عن ابن المارزع أيضا ان أحمد بن محمد بن عبيد الله أبى الحسن الكاتب المعروف بابن المدر
الصبي الرستيسى كان اذا مدحه شاعر فلم يرض شعره قال لعلامه امض به الى المسجد
الجامع ولا تصارقه حتى تصلى مائة ركعة ثم أطلقه فقاماه الشعراء الا الامراء
الجديدين شاء أبو عبد الله الحسين بن عبد السلام المصرى المعروف بالجل فاستأذنه
فى الدشيد فقال له قد عرفت الشرط قال نعم ثم أنشده

اردناى ابى حسن مديحا * كما بالمدح تنبج الولاة
وقلنا اكرم الثقلين طرا * ومن كفاء دجلة والفرات
فقالوا يشل المدح لك * جوائزهم عليهم الصلاة
قلت لهم وما نعى صلاتى * عيال اما الشان الزكاة
فأمرنى بكسر الصاد منها * فتصلى الصلاة هى الصلات

فحكك ابن المدر واستطرفه وقال من أين أخذت هذا فقال من قول أبى تمام الطائى
من الحمام فان كسرت عيافة * من حائش فائش حمام
فاستحسن دت واحسن صلاته وكان أحمد بن المدر يتولى الخراج بمصر فحبسه أحمد بن
طولون فى سنة خمس وستين ومائتين ومات فى حبسه فى صفر سنة سبعين ومائتين وقيل
بل قتله ابن طولون والله أعلم والمدر بكسر الهمزة الموحدة المشددة (وحدث) ابن المزرع
أيضا عن خاله أبى عثمان الجاحظ انه قال طلب المعتصم جارية كانت لمحمد بن الحسن
الشاعر المشهور بالوراق وكانت تسمى نشوى وصكان شديد العرام بها وبذل
فى ثمنها سبعة آلاف دينار فامتنع محمود من بيعها لانه كان يهاها أيضا فامات محمود
اشترت الجارية للمعتصم من تركته بسبع مائة دينار فماتت عليه قال لها كيف
رأيت تركتك حتى اشتريتك من سبعة آلاف بسبع مائة دينار قالت اجل اذا كان
الحيلة ينظر لاشه وانه المواريت فان سبعين دينار الكثير فى ثمنى ففعل ما عني سبعة مائة
فجعل المعتصم من كلامها وقال ابن المزرع حدثنى من رأى قبر ابى الشام عليه مكتوب
لا بعترن أحد بالدينا فأتى ابن من كان يطلق الرشح اذا شاء ويحببها اذا شاء وبجده انه قبر
مكتوب عليه كذب الما ص بظرافته لا يظن أحد أنه ابن سليمان بن داود عليم ما السلام
اعا هو ابن حدة اذ يجمع الرشح فى الرق ثم يفتح بها الجرح قال فما رأيت قبلها قبرا من

يتشاققان والله أعلم ولا بن المزرع اخبار وحكايات ونوادير ولست انقص الاطالة بل
الايجاز حسب الامكان الان ينشر الكلام وكان له ولد يدعى ابانضله مهلهل
ابن يموت بن المزرع وكان شاعرا مجيدا ذكره المسعودي في كتاب مروج الذهب
ومعادن الجواهر فقال في حقه هو من شعراء هذا الزمان وهو سنة اثنيتين وثلاثين وثلاثمائة
وفيه يقول أبوه مخاطبا له

مهلهل قد حلت سطورد هري * وكافني بها الزمن المنوت
وحارب الرجال بكل ربيع * فاذعن لي الحشالة والرتوت
فاوجع ما أجن عليه قلبي * كرم غتمه زمن غتموت
كفي حزنا بضبعة ذي قديم * وابناء العبيد لها الخنوت
وقد اسهرت عيني بعض غمض * مخافة ان تضيع اذا فئت
وفي لطف المهين لي عزاء * بذلك ان فئت وان بقيت
نجب في الارض وابغهم اعلوما * ولا تقطعن جائحة ثبوت
وان يخل العلم عليك يوما * فذل له وديدنك السكوت
وقل بالعلم كان ابي جوادا * يقال ومن ابول فقل يموت
يقتر لك الابعاد والاداني * بعلم ليس يحجده الهوت

وكان يموت قد قدم مصر مرارا وآخر قدومه اليها في سنة ثلاث وثلاثمائة وخرج
في سنة أربع وثلاثمائة وقال ابو سعيد بن يونس الصدي المصري في تاريخه المختص
بالغرباء مات يموت بن المزرع سنة أربع وثلاثمائة بدمشق وقال ابو سليمان بن زرين
في تاريخه انه مات في سنة ثلاث وثلاثمائة بطبرية الشام والله أعلم وأما ولده مهلهل فان
الخطيب ذكره في تاريخ بغداد وقال هو شاعر مليح الشعر في الغزل وغيره وسكن بغداد
وسمع منه وكتب عنه شعره أبو بعضه ابراهيم بن محمد المعروف بتوزون ثم قال الخطيب
أخبرنا التتويخي قال قال لنا أبو الحسين أحمد بن محمد بن العباس الاخباري حضرت
في سنة ست وعشرين وثلاثمائة مجلس تحفة القوال التجارية أبي عبد الله بن عمر البازيار
والى جاني عن يسرى أبو نضله مهلهل بن يموت بن المزرع وعن يميني أبو القاسم بن
أبي الحسن البغدادي فغنت تحفة من وراء الستارة بهذه الايات

بي شغل عن التشاغل عنه * بهواه وان تشاغل عني
ظن بي جفوة فاعرض عني * وبدامنه ما تتوقف مني
سره ان اكون فيه حزينا * فسروري اذا تضاعف حزني

فقال لي أبو نضله هذا الشعر لي فسمعه أبو القاسم وكان يخبر عن أبي نضله فقال
قل له ان كان هذا الشعر له يزيد فيه بيتا فقات له ذلك على وجه جميل فقال
هو في الحسن قننة قد اصارت * قنتني في هواه من كل فن

ومن المنسوب الى مهمل أيضا

جاءت محاسنه عن كل تشبيه * وجل عن واصف في الذام يحكيه
الترجس الغض والورد الجني له * والاخوان النضير النضر في فيه
انقل الى حسنه واستغن عن صفتي * سيجان خائفه سيجان باريه
دعا بالحافظه قلبي الى عظمي * فخاء مسرعا طوعا يلبسه
مثل الفراشة تأتي اذ ترى لها * الى السراج فتلقى تشبهان فيه

وذكر له الخطيب شعرا غير هذا فانضربت عن ذكره والمزج يضم الميم وفتح الراء وبعد هذا
راة مشددة مفتوحة ثم عين مهمله هكذا قاله الى الشيخ الحافظ زكي الدين أبو محمد
عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله المذري رحمه الله تعالى وأما حكيم بن جبلة
المذكور في عمود هذا التسبفانه بفتح الحاء المهملة وكسر الكاف ويقال أيضا
بضم الحاء وفتح الكاف ويقال جبلة وجبل وكان من اعوان علي بن أبي طالب رضي
الله عنه وما يورد مع علي بالخلافة يابيه طلحة بن عبد الله التيمي والزبير بن العوام الاسدي
رضي الله عنه ما فزعم علي رضي الله عنه علي تولية الزبير البصرة وتولية طلحة اليمن
خرجت مولاة لي سميتها يقولان ما يابعننا الا بالسنا وما يابعننا بقاؤنا فاخبرت
مولاهما بذلك فقال ابعدهما الله تعالى ومن نكث فأتينا نكثك علي نفسه وبعث
الى البصرة عثمان بن حنيف الانصاري والي اليمن عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب
رضي الله عنه فاستعمل ابن حنيف حكيم بن جبلة المذكور على شرطة البصرة ثم ان
طلحة والزبير طعنا به وفيها عاتشة رضي الله تعالى عنها فاتفقوا وتصدرا البصرة وفيها
ابن حنيف المذكور فأتى حكيم بن جبلة الى ابن حنيف وأشار عليه بجمعهم من دخول
البصرة فأتى وقال ما أدري ما أرى أمير المؤمنين في ذلك فدخلوها وتلقاهم الناس
فوقتموا في مريد البصرة وتكلموا في قتله عثمان بن عفان وبسعة علي رضي الله تعالى
عنهما فرد عليهم رجل من عبد القيس قتالوا منه وتعهوا الحية وتراعى الساس بالحجارة
واضربوا بجناح حكيم بن جبلة الى ابن حنيف ودعاه الى قتالهم فأتى عثمان بن عبد الله
ابن الزبير الى حنيفة الرزق ايرزق اصحابه من الطعام الذي فيهما وغدا حكيم بن جبلة
في سبع مائة من عبد القيس فقتله فقتل حكيم وسبعون رجلا من أصحابه وروى
ان ابن جبلة قال لامرأته وكانت من الازد لا علمي بة ومك اليوم عملا يكونون به حديثا
لساس فقاتله أطن قومي سيضربونك اليوم ضربا تكون حديثا للناس فلقبه
رجل يقال له صميم فضرب عنقه فبقى معلقا بجملده فاستدار رأسه فبقى مقبلا بوجهه على
دبره وكان ذلك قبل وصول علي رضي الله عنه بجميوشه اليهم ثم قدم عليهم وتقابل
الجيشان يوم الخميس النصف من جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين للهجرة عند موضع
قصر عبيد الله بن زياد ثم كانت الوقعة العظيمة المشهورة بوقعة الجمل يوم الخميس العشر

يقين من الشهر المذكور وكان اول قدومه ثم قتل حكيم بن جبلة قبل ذلك بايام في هذا
الشهر أيضا وقتل بين الفريقين مقدار عشرة آلاف وقتل طلحة والزبير رضي الله عنهما
في ذلك اليوم لكنه بغير قتال ولولا خوف الاطالة لشرحتهم وقال المأموني في تاريخه
وقيل ان أهل المدينة علوا بيوم الجمل يوم الخميس قبل ان تغرب الشمس وفيه كان
القتال وذلك ان نسرا متر بمحاول المدينة ومعه شيء متعلق فتأمله الناس فوق فإذا
كف فيه سلختم نقشه عبد الرحمن بن عتباب بن اسيد ثم ان كل من بين مكة والمدينة
من قرب من البصرة او بعد علوا بالوقعة مما نقلت النصوص اليهم من الايدي والاقدام
(قلت) وذكر كشاحم في كتاب المصايد والمطاردة ان العقاب القسو كف عبد الرحمن
بمكة وكذلك ذكره في كتاب المهذب في الفقه في باب الصلاة على الميت وذكر
ابن الكلبي وأبو اليعقوبان في كتابيهما ان العقاب القم باليامة والله أعلم بالصواب

أبو يعقوب يوسف بن يحيى المصرى البويطى صاحب الامام الشافعى
رضى الله عنه

كان واسطة عند جماعته وأظهرهم نجابة اختص به في حياته وقام مقامه
في الدرس والفتوى بعد وفاته سمع الاحاديث النبوية من عبد الله بن وهب الفقيه
المالكي المتقدم ذكره ومن الامام الشافعى وروى عنه أبو اسماعيل الترمذى
وابراهيم بن اسحاق الحارثي والقاسم بن الغيرة الجوهري واحمد بن منصور الرمادى
وغيرهم وكان قد حل في ايام الواثق بالله من مصر الى بغداد في مدة المحنة واريد على
القول بخاق القرآن فامتنع من الاجابة الى ذلك خوفا من بغداد ولم يزل في السجن والقيود
حتى مات وكان صاحباً متسكعاً عابداً زاهداً وقال الربيع بن سليمان رايت البويطى
على بغل في عنقه غل وفي رجليه قيد وبين الغل والقيود سبللة من حديد فيها طوبة
وزنم أربعون رطلا وهو يقول انما خلق الله سبحانه وتعالى الخلق ليكن فإذا كانت كن
مخلوقة فكأن مخلوقاً خلق مخلوقاً فوالله لا موتى في حديدى حتى يأتى من بعدى قوم
يعلمون انه مات في هذا الشأن قوم في حديدى هم وانى ادخلت عليه لا صدقته يعنى الواثق
وقال أبو عمر بن عبد البر الحافظ في كتاب الاتقاء في فضائل الثلاثة الفضلاء ان ابن ابي
الليث انما نفي قاضى مصر كان يمسده ويعاديه فاخرجه في وقت المحنة في القرآن العظيم
فحين اخرج من مصر الى بغداد ولم يخرج من أصحاب الشافعى غيره وحمل الى بغداد
وحبس فلم يجب الى ما دعى اليه في القرآن وقال هو كلام الله غير مخلوق وحبس ومات
في السجن وقال الشيخ أبو اسحاق الشيرازى في كتاب طبقات الفقهاء كان أبو يعقوب
البويطى اذا سمع المودن وهو في السجن يوم الجمعة اغتسل ولبس ثيابه ومشى حتى يبلغ
باب السجن فيقول له السجنان اين تريد فيقول اجيب داعى الله فيقول ارجع عافى الله
فيقول أبو يعقوب اللهم انك تعلم انى قد اجبت داعيك فنعونى وقال أبو الوليد بن

أبي الجارود كان البويطي جاري فماتت ابنته ساعة من الليل الاسمعته بقرأ ويصلي
وقال الربيع كان أبو يعقوب ابدا يحترق شقيقه بد كرا لله تعالى وما رأيت أحدا ابرع
بجمته من كآب الله تعالى من أبي يعقوب البويطي وقال الربيع أيضا كان لأبي
يعقوب منزلة من الشافعي وكان الرجل رعا يسأله عن المسئلة فيقول له سل أبا يعقوب
فاذا أجابه أخبره فيقول هو كما قال وقال أيضا رعا جاء رسول صاحب الشرطة الى
الشافعي يستشيه فيوجهه أبا يعقوب البويطي ويقول هذا السائي وقال الخليل
البغدادى في تاريخه لما مرض الشافعي مرضه الذى مات فيه جاء محمد بن عبد الحكم
ينازع البويطي في مجلس الشافعي فقال البويطي انا أحق به منك وقال ابن عبد الحكم
انا أحق بمجلسه منك حياء أبو بكر الحميدى وكان في تلك الايام بمصر فقال قال
الشافعي ليس أحد أحق بمجلسي من يوسف بن يحيى وليس أحد من أصحابي اعلم
منه فقال له ابن عبد الحكم كذبت فقال الحميدى كذبت أنت وكذب أبوك وكذبت
أنت فغضب ابن عبد الحكم وترك مجلس الشافعي وتقدم خاس في الطاق وترك طاقا
بين مجلس الشافعي ومجلسه وجلس البويطي في مجلس الشافعي في الطاق الذى كان
يجلس فيه وقال أبو العباس محمد بن يعقوب الاصم رأيت أبا في المسام فقال لي يا بني
عليك بكتاب البويطي فليس في الكتب اقل خطأ منه وقال الربيع بن سليمان كنت عند
الشافعي انا وازني وأبو يعقوب البويطي فنظر البنا وقال لي انت توت في الحديث
وقال لامرني هذا الوناظره الشيطان لقطعه اوجده وقال للبويطي أنت توت في الحديث
قال الربيع فدخلت على البويطي ايام المحنة فرأيت مقيدا الى انصاف شاقية مغولة
يداه الى عنقه وقال الربيع أيضا كتب الى أبو يعقوب من السجن انه لما أتى على اوقات
لا احس بالحديد انه على بدني حتى تمسه يدي فاذا قرأت كتابي هذا فاحسن خاتك
مع أهل حلقك واستوص بالغرباء خاصة خيرا فكتبه ابراما كمت اسمع الشافعي رضى الله
عنه بمثل هذا البيت

اهين اهم نفسي لا كرمهم بها • ولن تكرم النفس التي لا تهمها
واخباره كثيرة وتوفي يوم الجمعة قبل الصلاة في رجب سنة احدى وثلاثين ومائتين
في القيد والسجن ببغداد وقبل انه توفي سنة اثنين وثلاثين والاول اصبح رحمه الله
تعالى وقال ابن الفرات في تاريخه توفي يوم الثلاثاء في رجب والله أعلم والبويطي
بضم الباء الموحدة وفتح الواو وسكون الياء المنشاة من تحتها وبعد هاء طاء مهملة
هذه النسبة الى بويط وهي قرية من اعمال الصعيد الادنى من ديار مصر ويوسف
بضم السين وفتحها وكسر هاء الواو وضم السين وفتحها وكسر هاء مع الهمزة
عوض عن الواو فالجوع ست لعات والياء في اوله مضمومة في اللغات الست وسيأتي
بطوره في يونس

القاضي يوسف بن أحمد بن يوسف بن كنج الكنجي الدينوري

كان أحد أئمة الشافعية صاحب إمامة الحسين القطان وحضر مجلس أبي القاسم
عبد العزيز الداركي وجمع بين رئاسة العلم والدين وارتحل الناس اليه من الآفاق
للاشتغال علمه بالدين ورغبة في علمه وجودة نظره وله وجه في مذهب الشافعي رضي الله
عنه وصنف كتباً كثيرة انتفع بها الفقهاء قال أبو سعيد السمعاني لما انصرف أبو علي
الحسين بن شعيب السنجي من عند الشيخ أبي حامد الأسفرايني اجتاز به فرأى علمه وفضله
فقال له يا استاذ الاسم لأبي حامد والعلم لك فقال له ذلك رفعة بغداد وحظني الدينور
وتولى القضاء ببلاده وكانت له نعمة كثيرة وقتله العباسيون بالدينور في ليلة السابع
والعشر من شهر رمضان سنة خمس وأربع مائة رحمه الله تعالى وكج بكاف مفتوحة
وجيم مشددة وقد تقدم الكلام على الدينور فإغنى عن الإعادة والكنجي نسبة
إلى جده المذكور

يوسف بن عبد البر بن محمد بن عبد البر بن عاصم القرطبي
إمام عصره في الحديث والأثر وما يتعلق بهما

روى بقرطبة عن أبي القاسم خلف بن القاسم الحافظ وعبد الوارث بن سفيان
وأبي سعيد نصر وأبي محمد بن عبد المؤمن وأبي عمر والباجي وأبي عمر الطلمنكي وأبي الوليد
ابن القزويني وغيرهم وكتب اليه من أهل المشرق أبو القاسم السقطي المكي وعبد الغني
ابن سعيد الحافظ وأبو ذر الهروي وأبو محمد النحاس المصري وغيرهم قال القاضي
أبو علي بن سكرة سمعت شيخنا القاضي أبا الوليد الباجي يقول لم يكن بالاندلس مثيل
أبي عمر بن عبد البر في الحديث وقال الباجي أيضاً أبو عمر أحفظ أهل المغرب وقال
أبو علي الحسين بن أحمد بن محمد الغساني الاندلسي الجبالي المتقدم ذكره أن ابن عبد البر
شيخنا من أهل قرطبة بها طالب الفقه وتفقه ولزم أبا عمر أحمد بن عبد الملك بن هاشم
القبلي الأشبيلي وكتب بين يديه ولزم أبا الوليد بن القزويني الحافظ وعنها أخذ كثير من
علم الأدب والحديث ودأب في طلب العلم وافتى به وبرع براعة فاق فيها من تقدمه من
رجال الاندلس والقب في الموطأ كتباً مفيدة منها كتاب التمهيد لما في الموطأ من المعاني
والإسناد ورتبه على اسماء يسوخ مالا على حروف المعجم وهو كتاب لم يتقدمه أحد
إليه مثله وهو سبعون جزءاً قال أبو محمد بن حزم لإعلم في الكلام على فقه الحديث مثله
فكيف أحسن منه ثم صنع كتاب الاستدراك للمذاهب الأعصار فيها تضمنه الموطأ من
معاني الرأي والآثار شرح فيه الموطأ على وجهه ونسق أبوابه وجمع في اسماء الصحابة
رضي الله عنهم كتباً مفيدة أجلى اسماء الأئمة عاب وله كتاب جامع بيان العلم
وفضله وما ينبغي في روايته وحله وله كتاب الدرر في اختصار المغازي والسير وكتاب العقول
والعقلاء وما جاء في أوصافهم وله كتاب صغير في قبائل العرب وأسيابهم وغير ذلك من

تأليفه وكان موافقا للتأليف معانا عليه ونفع الله به وكان مع تقدمه في علم الانز
وبصره بالفتوة ومعاني الحديث له بطة كثيرة في علم السب وفارق قرطبة وجال في غرب
الاندلس مدة ثم تحول الى شرق الاندلس وسكن داية من بلادها ببلنسية وشاطبة
في اوقات مختصة وتولى قضاء الاشبهونة وشترين في ايام ملكها المظفر بن الاطلس
وصنف كتاب بهجة المجالس وانس المجالس في ثلاثة اسفار جمع فيه اشياء مستحسنة
تصلح للمذاكرة والمحاضرة من ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم رأى في منامه انه دخل
الجنة ورأى فيها عذرا قامل فاجبه وقال ان هذا فقيل لابي جهل فتق ذلك عليه
وقال ما لابي جهل والجنة والله لا يدخلها ابد اقامت سالبا يدخلها الانفس مؤمنة فلما اناه
عكرمة بن أبي جهل مسلما فرح به وقام اليه وتناول ذلك العذق عكرمة ابنه ومنه أيضا
انه قيل لجعفر بن محمد يعني الصادق كم تأخر الرؤيا قال رأى النبي صلى الله عليه وسلم كأن
كلبا يقع بلغ في دمه فكان شعر بن ذى الجوشن قاتل الحسين بن علي رضي الله عنه وكان
ابرص فكان تأخر الرؤيا بخمسين سنة ومن ذلك أيضا ان النبي صلى الله عليه وسلم
رأى رؤيا فقصها على أبي بكر الصديق رضي الله عنه وقال يا أبا بكر رأيت كأن
أناوات رقي في درجة فبقتك عرقا نين ونصف فقال يا رسول الله يقبضك الله تعالى
الى مغفرته ورحمته واعيش بعدك سنتين ونصفا ومن ذلك ان بعض أهل الشام قال
لعمرو بن الخطاب رضي الله عنه رأيت كأن الشمس والقمر اقتتلا ومع كل واحد منهما
فريق من الحجوم قال مع أيهما كمت قال مع القمر قال مع الآية المعقولة لا علمت لي
علا لاندفعه له وقتل مع معاوية بن أبي سفيان بهقين وقات عائشة رضي الله عنها رأيت
كأن ثلاثة اقمار سقطن في جحري فقال لهما أبو بكر رضي الله عنه ان صدقت رؤياك
دفن في بيتك ثلاثة من خير أهل الارض فلما دفن النبي صلى الله عليه وسلم في بيته قال
لها أبو بكر هذا أحد اقمارك وهو خيرها ومنه أيضا ان اعرابيا وقيل هو الحبشة
الشاعر أراد سفر ارفقال لامرأته شعرا

عدي السنين لغيتي وتصبري * وذرى الشهرور فاني قصار

فاجابه

اذا كرمنا بينك وشوقنا * وارحمنا بينك انهم صغار
فاقام وترك سفره وقال الهيثم بن عدي قال لي صالح بن حسان من افقه الشعراء قتلت
اختلقوا في ذلك فقيل افقه الشعراء وضاح اليمن حيث يقول
اذا قلت هيا لي توليني تبسمت * وقات معاذ الله من فعل ما حرم
فما قلت حتى تضرعت عندها * واعلمتها ما رخص الله في الامم
ومنه أيضا قيل لاسلم بن زرعة انهم زمت من أصحاب مر داس غناب عليك الامر
عبيد الله بن زياد فقال لا نغضب علي واما حيي خير من ان يرضى عني واناميت ومنه

أيضا ان اعرايا باب آخر فسكت فقل له لم سكت عنه فقال ليس لي علم يا ويه وكرهت ان اهتم به بما ليس فيه ومما قيل في المعنى

ثالثي عمرو وثالثته * قد اتم المثلوب والثالب
فقلت له خيرا فقال الخنا * كل على صاحبه كاذب

وقال علي بن الحسين رضي الله عنهما اذا قال فيك رجل ما لا يعلم فيك من الخير يوشك ان يقول فيك ما لم يعلم من الشر ومنه أيضا ذكر المغيرة بن شعبه عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال كان والله افضل من ان يتحدع ومنه أيضا (روى) انه لما هبط الله تعالى ادم عليه السلام الى الارض اتاه جبريل عليه السلام فقال يا ادم ان الله عز وجل قد احضرك ثلاث خصال اختار منهن واحدة وتختلي عن ثنتين قال وما هن قال الحياء والدين والعقل قال ادم اني قد اخترت العقل فقال جبريل للحياء والدين ارتفعاه فقد اختار العقل قال لا لا ترتفع قال ولم عصيتما قال لا ولكن امرنا ان لا نفرق العقل حيث كان وقال عبد الملك بن عبد الحميد من ايات في الهجاء

الماء في دار عثمان له ثمن * والحبز فيه له شان من الشان

عثمان يعلم ان الحمد ذو ثمن * لكنه يشتم من حمد اجماع

والناس اكيس من ان يحمدا واحدا * حتى يروا عنده آثار احسان

ومن كتاب بهجة الجبال أيضا قال الرياشي خرج الناس بالبصرة ينظرون هلال شهر رمضان فرآه واحد منهم ولم يزل يوحى اليه حتى راه معه غيره وعابنوه فلما كان هلال الفطر جاء الجمار صاحب النوادر الى ذلك الرجل فدق عليه الباب فقال قم اخرجنا مما ادخنا فيه (قلت) وهذا الجمار أبو عبد الله محمد بن عمرو بن حماد بن عطاب بن ريان مولى أبي بكر الصديق رضي الله عنه وهو ابن أخت سالم الخمار وقال السمعاني في حقه كان خبيث اللسان حسن السادرة وكان اكبر من أبي نواس وقيل في نسبه غير ذلك والجمار لقبه وهو بفتح الجيم وتشديد الميم وبعد الالف زاي فن نواسه انه قال اصبت في يوم مطير فقالت لي امرأتى أي شيء يطيب به هذا اليوم فقالت لها الطلاق فسكت عني ودخل عليه يوما بعض اخوانه وقد طبخ وغرف الطعام فقال الدخيل سبحان الله ما اعجب اسباب الرزق فقال الجمار اسباب الحرمان والله اعجب الطلاق لازم لي ان أكلت منه شيئا ومنه أيضا قال له السمروري الشاعر ولدت امرأتى البارحة ولدا كأنه دينار منقوش فقال له الجمار لا عن أمه وللجمار أيضا شعر ذكره في كتاب الوراقه فن ذلك ما كتبه الى صاحب له وكان يلزم الجامع ثم انقطع عنه

فلا نافله تأتي * ولا تشهد مكتوبة

واخبارك تأتينا * على الاعلام منصوبة

فان زدت من الغيبة * زدناك من الغيبة

ومنه أيضا قال اردشبر احد رواة اصول الكرم اذا جاع والشم اذا شبع واعلموا ان
الكرام اصبر نفوسا واللتام اصبر اجساما قلت هذا كله نقلته من بهجة المجالس وفيه
كفاية فلا حاجة الى الاطالة وتوفي الحافظ ابو عمر المذکور يوم الجمعة آخر يوم من
شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وستين وأربع مائة بمدينة شاطبة من شرق الاندلس وقال
صاحبه ابو الحسن طاهر بن مورو المغافري وهو الذي صلى عليه سمعت ابا عمر بن
عبد البر يقول ولدت يوم الجمعة والامام يخطب مجلس يقيم من شهر ربيع الآخر سنة
ثمان وستين وثلاثمائة وقد تقدم في ترجمة الخطيب أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت
البغدادي الحافظ انه كان حائظا المشرق وابن عبد البر حائظا المغرب ومات في سنة
واحدة وحما اماما في هذا الفن والنمى بفتح النون والميم وبعد هاراء هذه النسبة
الى العرب فاسط بفتح النون وكسر الميم وانما تفتح الميم في النسبة خاصة وهي قبيلة
كبيرة مشهورة وقد تقدم الكلام على قرطبة وشاطبة فاغنى عن الاعادة وذكر ابو عمر
المذکور ان والده ابا محمد عبد الله بن محمد بن عبد البر توفي في شهر ربيع الآخر سنة
ثمانين وثلاثمائة رحمه الله تعالى وكان ولده ابو محمد عبد الله بن يوسف من أهل الادب
البارع والبلاغة وله رسائل وشعر فخر شعره قوله

لا نكثرت تأملا * واحبس عليك عنان طرفك

فلربما ارسلته * فرمأ في ميدان حنك

قل انه مات سنة ثمانين وأربع مائة

ابو محمد يوسف بن أبي سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان السبكي في النجوى اللغوى

الاخبارى المصنف ابن الناضل

قد تقدم ذكر أبيه الحسن في حرف الحاء كان ابو محمد المذکور عالم بالحدوث وتصدر
في مجلس أبيه بعد موته في التاريخ المذکور في ترجمته وخلق على ما كان عليه وقد كان
بفيد الطلبة في حياة أبيه واكمل كتاب أبيه الذي سماه الاقناع وهو كتاب جليل نافع
في بابيه فان اباؤه كان قد شرح كتاب سيبويه كما تقدم في ترجمته وظهر له بالاطلاع والبحث
في سال التصنيف ما لم يظهر لغيره من يعاني هذا الشأن وصنف بعد ذلك الاقناع فكان
ثمرة استفادته حال البحث والتصنيف ومات قبل اتمامه فكم له ولده يوسف المذکور
واذا تأمله المصنف لم يجد بين اللغويين والمفسرين تفاوتا كثيرا ثم صنف يوسف
المذکور عدة كتب في شرح أبيات استشهدايات كتب مشهورة مثل شرح أبيات
كتاب سيبويه وهو الغاية في بابيه وبسطه وشرح أبيات اصلاح المنطق وأجاد
فيه وشرح أبيات الجواز لابي عبيدة وأبيات معاني الزجاج وشرح أبيات الذرير
المصنف لابي عبيد القاسم بن سلام الى غير ذلك وكانت كتب اللغة تقرأ عليه مرة
رواية ومرة دراية وقرأ عليه كتاب البارع للمفضل بن سالم وهو كتاب كبير

في عدة مجلدات هذب به كتاب العين في اللغة المنسوب الى الخليل بن أحمد المتقدم ذكره
وأضاف اليه من اللغة طرفا صالحا ونقل من نسخة لكتاب اصلاح المنطق قال أبو العلا
المعري حدثني عبد السلام البصري خازن دار العلم ببغداد وكان لي صديقا صديقا وقال
كنت في مجلس أبي سعيد السيرافي وبعض أصحابه يقرأ عليه اصلاح المنطق لابن
السكيت ففضي بيت جيد بن ثور وهو

ومطوية الاقرب امانها راها * فسبت وأماليلها فذمير

فقال أبو سعيد ومطوية أصله بالخفض ثم التفت اليها فقال هذه واورب فقلت أطلال
الله بقاء القاضي ان قبله ما يدل على الرفع فقال وما هو فقلت

أناك بي الله الذي أنزل الهدى * ونور واسلام عليك دليل

ومطوية الاقرب فعاد وأصلحه وكان ابنه محمد حاضر افتخيره وجهه لذلك فنقض اساعته
ووقته والغضب يستطير في شمائله الى دكانه وكان سميا فباعها واشتغل بالعلم الى ان
برع فيه وبلغ الغاية فعمل شرح اصلاح المنطق قال أبو العلا وحدثني من رآه وبين يديه
أربع مائة ديوان وهو يعمل هذا الديوان * ولم يزل أمره على سداد واشتغال وافادة الى
أن توفي ليلة الاربعاء لثلاث بقين من شهر ربيع الاول سنة خمس وثمانين وثلثمائة
وعمره خمس وخمسون سنة وشهور ودفن من الغد ووصل عليه أبو بكر محمد بن موسى
الخوارزمي ذكر ذلك هلال بن الحسن بن الصابي الكاتب في تاريخه وقال غيره ولد
في سنة ثلاثين وثلثمائة وتوفي يوم الاثنين لثلاث بقين من الشهر المذكور والله أعلم رحمه
الله تعالى وكان دينيا صالحا ورعا متقشفا وكان بينه وبين أبي طالب أحمد بن أبي بكر
العبدي النحوي المتقدم ذكره مباحث ومناظرات منقولة بين الناس وليس هذا موضع
ذكرها وقد تقدم الكلام في ترجمة أبيه على السيرافي فلا حاجة الى اعادته ها هنا وقال ابن
حوقل في كتاب المسالك سيراف فريضة عظيمة لفارس وهي مدينة جليلة وأبنيتها ساج
تصل الى جبل يطل على البحر وليس بها ماء ولا زرع ولا ضرع وهي من أقصى بلاد فارس
بالقرب من جنابة ونجيم والله أعلم ومن سيراف ينتهي الانسان على ساحل البحر الى
حصن ابن عمارة وهو حصن منيع على نهر البحر وليس بجميع فارس حصن أمنع منه
ويقال ان صاحبه هو الذي قال الله تعالى في حقه وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة
غصبا وقال غير ابن حوقل كان اسم هذا الملك الجلندي بضم الجيم واللام وسكون
الذون وفتح الدال المهملة وبعدها ألف وأشار بعضهم يخاطب بعض الظلمة
كان الجلندي ظالما * وأنت منه أظلم

وقيل غير ذلك والله أعلم

أبو يعقوب يوسف بن يعقوب بن اسمعيل بن خنزاد الخيري اللغوي البصري

نزيل مصر

هو من أهل بيت فيه جماعة من الفضلاء الادباء منهم الامن هو ما عرف في اللغة كامل
الادوات متقن لها روى أبو يعقوب المذكور عن أبي يحيى زكريا بن يحيى بن خلاد
الساجي وطبقته وروى عنه أبو الفضل محمد بن جعفر الخزازي وغيره وكان يوسف أمين
أهل بيته وله خط ليس بالجميل في المودة وهو في غاية الصحة وكذلك خطوط
جماعته قريبة منه ولا أهل مصر رغبة وتنافس كثير في خطه حتى بلغت نسخة من ديوان
جبريل خطه عشرة دنانير وأكثر ما تروى الكتب القديمة في اللغة والشعر العربية وأيام
العرب في الديار المصرية من طريقه فإنه كان راوية لها عارفا بها وكان أهل بيته يرتفون
بمصر من التجارة في النسيب وكان أبو عبد الله محمد بن بركات بن هلال السعدي النحوي
المصري قد أخذ اللغة من أصحاب أبي يعقوب المذکور ورواها أدرك أبا يعقوب ولم يأخذ
عنه شي إلا أنه رآه وهو صبي قال الموفق أبو الجراح يوسف بن الخلال المصري كاتب
الانثالا في ذكره ان شاء الله تعالى قال لي ابن بركات رأيت أبا يعقوب وهو ماش في
طريق القراءة وهو شبي أسمع الاونكت اللحية مدقور العمامة بيده كتاب وهو يطالع فيه
في شيبه وهذا الذي ذكره ابن بركات فيه نظرفان الحافظ أبا اسحق ابراهيم بن سعيد بن
عبد الله الماروف بالحمال ذكره في كتاب الوفيات الذي جمعه فقال توفي أبو يعقوب بن
خزاذل الجعفي يوم الثلاثاء رابع المحرم سنة ثلث وعشرين وأربع مائة وقال غيره
ولد أبو يعقوب يوسف الجعفي يوم عرفة سنة خمس وأربعين وثلثمائة رحمه الله تعالى
وابن بركات المذکور ولد بمصر في سنة عشرين وأربع مائة وتوفي بها سنة عشرين
وخمسمائة وكان محمداً مصر هكذا قاله الموفق بن الخلال المذکور فكيف يمكن أن
يرى أبا يعقوب وقد كان ابن بركات في تاريخ وفاة الجعفي في السنة الثالثة من عمره
ولكن لا رأي رآه والله أعلم وقال القاضي الفاضل ليس في شعر ابن بركات المذکور
أحسن من هذين البيتين وعملهما في مسافر العطار

يا عنق الأبريق من فتنة * ويا قوام الفصن الرطبة

هنا تجافيت فأقصيتني * تقدر أن تخرج من قلبي

وكان ابن بركات قد أخذ النحوعن ابن بابشاذ النحوي المقدم ذكره في حرف الطاء
وذكره القاضي الرشيد بن الزبير في كتاب الجنان وأثنى عليه وخزاذل يضم الخاء المعجمة
والراء المشددة وبعد هازاي وبعد الالف ذال معجمة قلت فكذلك يضبط أهل الحديث
هذا الاسم وهو هنا أعجمي وتفسير ذابا بالعربي ابن وأما خزاذل بشديد الراء فليس له معنى
الا أن يكون أهل العربية قد عبروا بكاءرتهم في ذلك فيكون أم له حارب بالالف
وهو الشوك فيكون خازاد معناه ابن الشوك وخر أيضاً الشمس فان كان أرادوا
هذا وحده فواشيد فيحصل وعلى الجملة فأنهم يتلاعبون بالاسماء العجمية والله أعلم
بالصواب ثم وجدت في كتاب البلدان تأليف البلاذري في الفصل المتضمن حديث بلاد

فارس واعمالها أرض اردشير ختره ثم قال ومعنى اردشير ختره اردشير ولدها قلت وأردشير
ابن بياك بن ساسان أول ملوك الفرس كما هو مشهور بين الناس وعلى هذا يكون معنى
ختر راذ أنه ولدها كما هو عادتهم في التقديم والتأخير وتقدير الكلام ولدها أى بالساحية
أر غير ذلك والله أعلم والنجيري بفتح النون وكسر الجيم وسكون اليماء المنشأة من تحتها
وفتح الراء وفي آخرها سم هذه النسبة الى نجيريم ويقال نجارم وقال أبو سعد السمعاني
في كتاب الانساب هي محلة بالبصرة وقال غيره هي قرية من قرى البصرة في طريق فارس
عند سيراف والله أعلم بالصواب وكذا هي في كتب المسالك والممالك وهي على بحر فارس
وظاهر الحال ان جماعة من أهلها دخلوا البصرة وسكنوا هذه المحلة فسميت باسم بلدهم
والله أعلم

أبو يعقوب يوسف بن أيوب بن يوسف بن الحسين بن وهرة الهمداني الفقيه العالم
الزاهد الرباني صاحب المقامات والكرامات

قدم بغداد في صباه بعد السنين وأربع مائة ولازم الشيخ أبا اسحاق الشيرازي المقدم
ذكره وتفقه عليه حتى برع في أصول الفقه والمذهب والخلاف وسمع الحديث من
لقاضي أبي الحسين محمد بن علي بن المهدي بالله وأبي الغنائم عبد الصمد بن علي بن
المأمون وأبي جعفر محمد بن أحمد بن المسلمة وطبقتهما وسمع بأصبهان وميرقند وكتب
أكثر ما سمعه ثم زهد في ذلك ورفضه واشتغل بالزهد والعبادات والرياضة والجماعة حتى
صار علما من أعلام الدين يهتدى به الخلق الى الله تعالى وقدم بغداد في سنة خمس عشرة
وخمسمائة وحدث بها وعقد بها مجلس الوعظ بالدرسة النظامية وصادف بها قبولا
عظيما من الناس قال أبو الفضل صافي بن عبد الله الصوفي الشيخ الصالح حضرت
مجلس شيخنا يوسف الهمداني في النظامية وكان قد اجتمع العالم فقام فقيه يعرف بابن
السقا وأذاه وسأله عن مسئلة فقال له الامام يوسف اجلس فاني أجد من كلامك رائحة
لكفر اهلك موت على غير دين الاسلام قال أبو الفضل فاتفق انه بعد هذا القول بفترة قدم
رسول نصراني من ملك الروم الى الخليفة فخصى اليه ابن السقا وسأله أن يستصحبه وقال
له يقع لي أن أترك دين الاسلام وأدخل في دينكم فقبله النصراني وخرج معه الى
القسطنطينية والتحق بملك الروم وتصر ومات على النصرانية قال الحافظ أبو عبد الله
محمد بن محمود المعروف بابن البحار البغدادي في تاريخ بغداد في ترجمة يوسف الهمداني
الذكر سمعت أبا الكرم عبد السلام بن أحمد المقرئ يقول كان ابن السقا قارئاً للقرآن
الكريم مجتهدا في تلاوته حدثني من رآه بالقسطنطينية ملقى على دكة من بضاي يده خلق
مروسة يدفع بها الذباب عن وجهه قال فسألتهم هل القرآن باق على حفظك فقال ما أذكر
منه الآية واحدة ربما يورد الذين كفروا لو كانوا مسلمين والباقي أنيسية فعوذ بالله من
سوء القضاء وزوال نعمته وحلول نقمته ونسأله الثبات على دين الاسلام آمين اللهم آمين

آمين قال أبو سعد بن السمعاني يوسف بن أيوب الهمداني من أهل بوزنجرد قرية من قرى
همدان مما يلي الري الامام الورع النقي المتسلك العامل بعلمه والقيام بحقه صاحب
الاحوال والمقامات الجليلة واليه انتهت تربية المرادين الصادقين واجتمع برباطه جمعة
مروجة من المنقطعين الى الله تعالى ما لا يتصور أن يسكنون في غيره من الرباط مثله
وكان من صغره الى كبره على طريقة مرضية وسداد واستقامة خرج من قريته الى
بغداد وقصد الامام أبا الصافي الشيرازي وتفقه عليه ولازمه مدة مقامه في بغداد حتى
برع في الفقه وفاق أقرانه ثم وصافى علم النظر وكان الشيرازي يقدمه على جماعة
كثيرة من أصحابه مع صغر سنه لعلمه بزهده وحسن سيرته واشتغاله بما يعينه ثم ترك كل ما
كان فيه من المناطرة وخلاب نفسه واشتغل بما هو الاهم من عبادة الله تعالى ودعوة
الخلق اليه وارشاد الاصحاب الى الطريق المستقيم ونزل مرو وسكنها وخرج الى هراة
وأقام بها مدة ثم سئل الرجوع الى مرو فأجاب ورجع اليها وخرج الى هراة ثانية وعزم
على الرجوع الى مرو في آخر عمره وخرج متوجها الى مرو وفادركه منيته بامام بين
هراة وبغداد في شهر ربيع الاول سنة خمس وثلاثين وخمس مائة ودفن ثم نقل بعد ذلك
الى مرو وكان مولده تقديرا لا تحصى في سنة أربعين أو إحدى وأربعين وأربع مائة
يوزنجرد وجه الله تعالى قلت هذا كله نقله من تاريخ ابن التمار المذكور مقتضا وبه
اللفاظ محتاج الى إيضاح اما هراة فتفتح الواو والهاء والراء وفي آخره هاء ثانية فهو اسم
بضم المذكور ولا أعرف معناه بالعربي والقسطنطينية بضم الفاء وسكون السين
المهملة وفتح الطاء المهملة وسكون النون وكسر الطاء الثانية وسكون الياء المنشأة
من تحتها وكسر النون وفتح الياء الثانية وفي آخرها هاء مائة وحي أعظم مدائن الروم
بناها قسطنطين وهو أول من تنصر من ملوك الروم فنسبت المدينة اليه وأما بوزنجرد فهو
بضم الباء الموحدة وسكون الواو وفتح الراء والنون وكسر الجيم وسكون الراء وبعد ها
دال مهملة وهي قرية من قرى حمدان على مرحلة منها مما يلي ساوة كذا قال أبو سعد
السمعاني في كتاب الانساب وأما مرو فقد تقدم الكلام عليها وأما بامام بالباء الموحدة
وبعد الالف ميم مفتوحة ثم باممثلة من تحتها مكسورة وبعد ها ياء ثانية ساكنة ثم نون
فهي بليدة بخراسان كما ذكرنا هراة قد تقدم الكلام عليها وانما إحدى كرامى خراسان
فانها أربعة نيسابور وهراة ومرو وبلخ وبغداد وفتح الباء الموحدة وسكون الفين
الهمزة ونون السين المهملة وبعد الواو والساكنة راء وهي بليدة بخراسان أيضا بين مرو
وهراة وقد تقدم في ترجمة الحسين بن مسعود الفراء الفقيه البغوي انه منسوب اليها

حي

أبو الخجاج يوسف سليمان بن عيسى الخوي المعروف بالاعلم
من أهل شتقرية الغرب رحل الى قرطبة في سنة ثلاث وثلاثين وأربع مائة وأقام بها مدة
وأخذ عن أبي القاسم ابراهيم بن محمد بن زكريا الاقلبي وأبي سهل الحرالي وأبي بكر

مسلم بن أحمد الأديب وكان عالما بالعربية واللغة ومعاني الأشعار حافظا لجميعها كثير العناية
 بها أحسن الضبط لها مشهورا بعرفته واتقانها أخذ الناس عنه الكثير وكانت الرحلة
 في وقته إليه وقد أخذ عنه أبو الحسن علي بن محمد بن أحمد النساء الجبالي المتقدم ذكره
 وغيره وكف يصرفه في آخر عمره وشرح الجمل في النحو لأبي القاسم الزجاجي وشرح أبيات
 الجمل في كتاب منرد وما عد شيخه ابن الأفلح المذكور على شرح ديوان المتنبي وغالب
 ظني أنه شرح الحماسة فقد كان عندي شرح الحماسة للشنقري في خمس مجلدات وقد
 غاب عني الآن من كان مصنفه وأظنه هو والله أعلم وقد أجاد فيه وتوفي سنة ست وسبعين
 وأربعمائة بمدينة أشبيلية من جزيرة الأندلس وكانت ولادته في سنة عشر وأربعمائة
 رحمه الله تعالى وذكر أبو الحسن شريح بن محمد بن شريح الرعيبي الأشبيلي خطيب
 جامعها قال مات أبي أبو عبد الله محمد بن شريح يوم الجمعة منتصف شوال سنة ست
 وسبعين وأربعمائة فسرت إلى الشيخ الأستاذ أبي الخجاج الأعلم فاعلمته بوفاته فانهم ما كانوا
 كالأخوين محبة ووداد فلما أعلمته اتحب وبكى كثيرا واسترجع ثم قال لا أعيش بعده
 الأشهر أفكان كذلك ورأيت بخط الرجل الصالح محمد بن خير المقرئ الأندلسي رحمه الله
 أن أبا الخجاج المذكور أعاقيل له الأعلم لأنه كان مشقوق الشفة العلاما فاحشا
 (قلت) ومن كان مشقوق الشفة العليا يقال له أعلم والفعل الماضي منه علم بكسر اللام
 يعلم علما بفتحها أيضا والمرأة علماء إذا كانت كذلك فإن كان مشقوق الشفة السفلى يقال
 له أفلح بالفاء والهاء المهملة والفعل منه كما تقدم في الأعلم يقال فلح بكسر اللام يفلح فلما
 بفتحها منهم ما وهذه القواعد مطردة في العيوب والعاهات كلها أن تكون عين الفعل
 الماضي مكسورة وفي المضارع والمصدر مفتوحة تقول خر خرسا وخرسا وخرسا
 ويرص برصا وعى يعى عى وكذلك جميعه واسم الفاعل منه على أفعل مثل أخرس
 وأبرص واعمى وكذلك أعلم وأفلح وكان أبو يزيد سهيل بن عمرو القرشي العامري رضي
 الله عنه أعلم فلما أسير يوم بدر قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لرسول الله صلى الله عليه
 وسلم دعني أنزع ثيابه فلا يقوم عليك خطيبا أبدا قال صلى الله عليه وسلم دعه فعسى أن
 يقوم مقامه ما تحمده وكان سهيل من الفضلاء البلغاء وهو الذي جاء في صلح الحديبية وعلى
 يده انبرم الصلح ثم أنه أسلم وحسن إسلامه والمقام الذي وعده صلى الله عليه وسلم لسهيل
 هو أنه لما قبض صلى الله عليه وسلم كان سهيل بمكة فارتدت جماعة من العرب وحصل
 عندهم اختلاف فقام سهيل خطيبا وسكن الناس ومنعهم من الاختلاف فكان
 هذا هو المقام المحمود وقول عمر رضي الله عنه دعني أنزع ثيابه فلا يقوم عليك خطيبا
 أبدا إنما قال ذلك لأنه إذا كان مشقوق الشفة العليا نزع ثيابه تعذر عليه الكلام
 الأبشقة وكافة فهذا الذي قصده عمر رضي الله عنه وكان عنترة بن شداد العبسي
 الفارس المشهور أفلح فكان يقال له الفلحاء الفلحة كاذب به وإنما ذهبوا به إلى تأنيث

الشقة والله أعلم وشقيرة بفتح الشين المعجمة وسكون النون وفتح التاء المثناة من فوقها
والميم وكسر الراء وبعد هاء يا... شدة مشاة من تحتها وبعد هاء يا ساكنة وهي مدينة
بالاندلس في غربها والحديثة بضم الحاء الموحدة وفتح الدال الموحدة وبعد هاء يا ساكنة
مشاة من تحتها ثم يا موحدة مكسورة ثم يا ثانية مفتوحة وفي آخرها حاء ساكنة وهي
موضع بين مكة والمدينة كانت به بيعة الرضوان ويروى بتسديد الياء الأخيرة أيضا

أبو الحسن يوسف بن رافع بن تميم بن عتبة بن محمد بن عثمان الأسدي قاضي
حلب المعروف بابن شداد الملقب بيهاء الدين الفقيه الشافعي
توفي أبوه وهو صغير السن فتشأ عند أخواله بني شداد فنسب إليهم وكان شداد جدّه
لأبته وكان يكنى أؤلاً بابا العزيم غير كنيته وجعلها أباً الحسن كما ذكرته ولديا بالمرسل
ليلة العاشر من شهر رمضان سنة تسع وثلاثين وخمسمائة وحفظ بها القرآن الكريم
في صغره ثم قدم الشيخ أبو بكر يحيى بن سعدون القرطبي المتقدم ذكره إلى الموصل
فلازمه وقرأ عليه بالطريق السبع وأتقن عليه القراءات قال أبو الحسن المذکور
في بعض نواذير أول من أخذت عنه شيخي الحافظ ضياء الدين أبو بكر يحيى بن سعدون
ابن تمام بن محمد الأزدي القرطبي رحمه الله تعالى فاني لازمت القراءة عليه إحدى
عشرة سنة فقرأت عليه معظم ما رواه من كتب القراءات وقراءة القرآن العظيم ورواية
الحديث وشروحه والتفسير حتى كتب لي خطه بذلك وشهد لي بأنه مقرأ أعليه أحد أكثر
مما قرأت وعندى خطه بجميع ما قرأته عليه في قريب من كراسين وفهرست ما رواه
جميعه عندى وأنا أرويه عنه وعما يشغل عليه الفهرست البحارى ومسلم من عدة طرق
وغالب كتب الحديث وغالب كتب الادب وغيره وآخر روايتى عنه شرح الغريب لأبي
عبيد القاسم بن سلام قرأته عليه في مجالس آخرها في العشر الاخير من شعبان سنة سبع
وستين وخمسمائة قلت وهي السنة التي مات فيها الشيخ القرطبي حسبا ذكرته في ترجمته
ثم قال ومنهم الشيخ أبو البركات عبد الله بن الخضر بن الحسين المعروف بابن الشيرجى
سمعت عليه بعض تفسير النعالي وأجازنى أن أدوى عنه جميع ما رواه على اختلاف
أنواع الروايات وكتب لي خطه بذلك في فهرست سماعى مؤرخا بخمسين جادى الاولى
سنة ست وستين وخمسمائة وكان مشهورا بعلى الحديث والفقه ولقضاء البصرة ودرس
بالتابكية القديمة يعنى بالموصل ومنهم الشيخ محمد الدين أبو الفضل عبد الله بن أحمد بن
محمد بن عبد القاهر الطوسى الخطيب بالموصل وهو مشهور بالرواية حتى يقتصد لها من
الافاق وعاش نيفا وتسعين سنة قلت وكانت ولادة أبي الفضل بن الطوسى الخطيب
المذكور في منتصف صفر سنة سبع وثمانين وأربع مائة يبعد ادبها بالمراتب وتوفى ليلة
الثلثا رابع عشر رمضان سنة ثمان وسبعين وخمسمائة بالموصل ودفن ببقعة باب
الميدان رحمه الله تعالى (رجعنا الى تسمية كلام أبي الحسن بن شداد) وسمعت عليه يعنى

شدة

على الخطيب المذكور كثير من مسموعاته وأجاز لي جميع ما رواه في السادس
 والعشرين من رجب سنة ثمان وخسين وخسمائة ومنهم القاضي نضر الدين أبو الرضا
 سعيد بن عبد الله بن القاسم الشهرزوري سمعت عليه مسند الشافعي رضي الله عنه
 ومسند أبي عوانة ومسند أبي يعلى الموصلي وسنن أبي داود وكتب لي خطه بذلك وهو في
 فهرستي وسمعت عليه الجامع لأبي عيسى الترمذي وأجاز لي رواية ما رواه وكتب لي خطه
 بذلك في شوال سنة سبع وستين وخسمائة ومنهم الحافظ محمد الدين أبو محمد عبد الله بن
 محمد بن عبد الله بن علي الأشعري الصنهاجي وأجاز لي جميع ما يرويه على اختلاف
 أنواعه وفي فهرستي خطه بذلك مؤرخاً بشهر رمضان سنة سبع وخسين وخسمائة
 وفهرسته عندي بذلك توفي أبو محمد عبد الله الأشعري المذكور في شوال سنة
 إحدى وستين وخسمائة بالشام ودفن ببلد ظاهر باب حص شمالى البلد ومنهم
 الحافظ مبراج الدين أبو بكر محمد بن علي الجبائي قرأت عليه صحيح مسلم من أوله إلى آخره
 بالموصل والوسط للواحدى وأجاز لي رواية ما يرويه في تاريخ سنة تسع وخسين
 وخسمائة فهذه أسماء من حضر في خاطري وقد سمعت من جماعة لم يحضر في روايتهم
 عند جمع هذا الكتاب كشهادة الكتانية في بغداد وأبي الغيث في الحربية والشيخ رضي
 الدين القزويني المدرس بالنظامية وجماعة شذت عن طرقهم فلم أذكرهم إذ كان في
 هؤلاء غنية هذا آخر ما ذكره عن نفسه وقال غيره أنه قرأ الفقه على أبي البركات عبد الله
 ابن الشيرجى المذكور فقيه الموصل وكان عالماً زاهداً متقشفاً وتوفي في جمادى الأولى
 سنة أربع وسبعين وخسمائة بالموصل ودفن بظاهرها * ثم اشتغل بالخلاف على
 الضياء بن أبي حازم صاحب محمد بن يحيى الشهيد النيسابوري ثم باحث في الخلاف
 متقنياً أصحابه كالقزويني والتوفاني والبروي والعماد التوفاني والسيف الخوارى
 والعماد المناجى ثم انحدر إلى بغداد بعد التأهل التام ونزل بالمدرسة النظامية وترتب
 فيها أمعيدها بعد وصوله إليها قليل وأقام معيدها نحو أربع سنين والمدرس بها يوم ذاك أبو
 نصر أحمد بن عبيد الله بن محمد الشاشي وكانت ولاية ابن الشاشي المذكور التدريس
 بالنظامية في شهر ربيع الآخر سنة ست وستين وخسمائة وعزل عنها في سلخ شهر رجب
 سنة تسع وستين وتولاها بعده رضي الله أبو الخير أحمد بن اسماعيل القزويني في التاريخ
 المذكور وأبو المحاسن المذكور مستقر بها على إعادة وكان رفيقه في إعادة السديد
 محمد السماسي وقد تقدم ذكره ثم أصعد إلى الموصل في سنة تسع وستين فترتب مدرسا
 في المدرسة التي أنشأها القاضي كمال الدين أبو الفضل محمد بن الشهرزوري المتقدم ذكره
 ولازم الاشتغال وانتفع به جماعة وله كتاب في الاقضية سماه مجلأ الأحكام عند النيباس
 الأحكام ذكر في أوائله أنه حج في سنة ثلاث وثمانين وخسمائة وزار بيت المقدس والخليل
 عليه السلام بعد الحج والزيارة للرسول صلى الله عليه وسلم ثم دخل دمشق والسلطان

صلاح الدين محاصر قلعة كوكب فذكر انه سمع بوصوله فاستدعاه اليه فظن انه يسأله عن كيفية قتل الامير تيس الدين المقدم ذكره فانه كان أمير الحاج في تلك السنة من جهة صلاح الدين وقتل على جبل عرفات لا يمر بطول شرحه وليس هذا موضع ذكره فلما دخل عليه ذكر انه قابل بالاكرام التام وما زاد على السؤال عن الطريق ومن كان فيه من مشايخ العلم والعمل وسأله عن جزء من الحديث ليسمعه عليه فأخرج له جزء اجمع فيه أذكار البخاري وانه قرأه عليه بنفسه فلما خرج من عنده تبعه عماد الدين الكاتب الأصماني وقال له السلطان يقول لك اذا عدت من الزيارة وعزمت على العود فعزنا بذلك فلما اليك مهم فأجابه بالسمع والطاعة فلما عاد عزفه بوصوله فاستدعاه وجمع له في تلك المدة كتابا يشتمل على فضائل الجهاد وما أعد الله سبحانه وتعالى للجهاديين يحثون على مقدار ثلاثين كراسة خرج اليه واجتمع به بقية حصن الكراد وقدّم له الكتاب الذي جمعه وقال انه كان عزم على الانقطاع في مشهد بظاهر الموصل اذا وصل اليها ثم انه انصل بخدمة صلاح الدين في مستهل جمادى الاولى سنة أربع وعشرين وخمسة مائة ثم ولاء قضاء الكرك والحكم بالقدس الشريف . ولما كنت متولى الحكم بدمشق المحروسة جاني في بعض شهر ربيع سنة ست وستين وستمائة اجماعا لحدث منجونه عند القاضي أبي الحسن المذكور وهو يومئذ قاضي العسكر الصلاحى وقد انقطع ثبوته بموت شهوده فتعذر اثباته عندي لذلك وتأملت الى آخره لاني استعرت به فقد كان شيخا وأخذنا عنه كثيرا وحصل الاتصاف بصحة (عدنا الى بقية ما ذكره أبو الحسن المذكور) فقال انه كان قد حضر الى خدمة صلاح الدين في صحبة شيخ الشيوخ صدر الدين عبد الرحيم بن اسماعيل والقاضي محي الدين بن الشهر زوري لما وصل اليه في رسالة وافق في تلك الدفعة وفاة البهاء دمشق المدرس كان يحضر في مدرسة منازل العزيز وخطيب مصر وان صلاح الدين عرض عليه تدريس المدرسة المذكورة فلم يفعل وانه حضر عند السلطان دفعة ثانية في رسالة من الموصل وهو على حزان وكان صلاح الدين مرضا يومئذ وذكر انه لما توفي صلاح الدين كان حاضر أو توجه الى حلب لجمع كلة الاخوة وأولاد صلاح الدين وتخليف بعضهم لبعض وان الملك الظاهر غياث الدين بن صلاح الدين صاحب حلب كتب الى أخيه الملك الافضل نور الدين علي بن صلاح الدين صاحب دمشق يطلبه منه فأجابه الى ذلك فأرسله الظاهر الى مصر لاستخلاف أخيه الملك العزيز عماد الدين عثمان بن صلاح الدين وعرض عليه الظاهر الحكم بحلب فلم يوافق على ذلك فلما عاد من هذه الرسالة كان القاضي بحلب قد مات فعرض عليه فأجاب هكذا ذكره في كتاب ملجأ الحكم وذكر القاضي كمال الدين أبو القاسم عرين أحمد المعروف بابن العديم في تاريخه الصغير الذي سماه زبدة الحبلى في تاريخ حلب ما مثاله وفي سنة احدى وتسعين يعنى وستمائة اتى القاضي بهاء الدين أبو الحسن يوسف بن رافع بن تميم بخدمة الملك الظاهر وقدم اليه الى حلب وولاه قضاءها

ووقوفها وعزل عن قضاهازين الدين أبا البيان نبأ بن البنايا سي نائب محي الدين بن
الزكي وحل عنده بهاء الدين في رتبة الوزارة والمشاورة انتهى كلامه قلت وهذا القاضي
نبأ هو ابن الفضل بن سليمان الجبيري يعرف بينهم بدمشق بيت البنايا سي وكان السلطان
صلاح الدين قدولى القاضي محي الدين أبا المعالي محمد بن الزكي الدمشقي المقدم ذكره
القضاء بحلب فاستتاب فيها زين الدين نبأ بن البنايا سي المذكور واستتر بها الى
التاريخ المذكور وكانت حلب في ذلك الزمان قليلة المدارس وليس بها من العلماء
الا نفر يسير فاعتنى أبو المحاسن المذكور بترتيب أمورها وجمع الفقهاء بها وعمرت
في أيامه المدارس ~~الكثيرة~~ وكان الملك الظاهر قد قرر له اقطاعا جديدا يحصل منه
جملة مستكثرة ولم يكن له خراج كثير فانه لم يولد له ولا كان له أقارب فتوفر له شيء كثير
فعمر مدرسة بالقرب من باب العراق قبالة مدرسة نور الدين محمود بن زنكي رحمه الله
تعالى للشافعية ورأيت تاريخ عمارتها مكتوبا على سقف مسجدتها وهو الموضع
المعتد لبقاء الدروس وذلك في سنة احدى وستمائة ثم عمر في جوارها دارا للحديث
النبوي وجعل بين المكانين تربة برسم دفنه فيها ولها بابان باب الى المدرسة وباب
الى دار الحديث وشبا كان الى الجهتين وهما متقابلان بحيث ان الذي يقف في احدى
المكانين يرى من يكون في المكان الآخر واصارت حلب على هذه الصورة قصدتها
الفقهاء من البلاد وحصل بها الاشتغال والاستفادة وكثرا الجمع بها وكان بين والدي
رحمه الله تعالى وبين القاضي أبي المحاسن المذكور وموانسة كثيرة وصحبة صحيحة
المودة من زمن الاشتغال بالموصل فبنت اليه وكان أخي قد سبقني بمدة قليلة وكتب
سلطان بلدنا الملك المعظم مظفر الدين أبو سعيد كوكبوري بن علي بن بكركين رحمه الله
تعالى المقدم ذكره في حرف الكاف كتابا يلغي في حقنا يقول فيه انت تعلم ما يلزم من
أمر هذين الولدين وانهم ما وادا أخي ووادا أخيك ولا حاجة مع هذا الى تأكيده وصية
واطال القول في ذلك فتفضل القاضي أبو المحاسن وتلقانا بالقبول والاكرام واحسن
حسب الامكان وعمل ما يليق بمثله وانزلنا في مدرسته ورتب لنا على الوظائف وألحقنا
بالكبار مع الشبيبة في السن والابتداء في الاشتغال وقد تقدم في ترجمة الشيخ
موفق الدين بن يعقوب الخوي تاريخ دخولي الى حلب فاعفى عن الاعادة ولم نزل عنده
الى ان توفي في التاريخ الاتي ذكره ولم يكن في مدرسته في ذلك الزمان درس عام لانه
كان المدرس بنفسه وكان قد طعن في السن وضعف عن الحركة وحفظ الدروس
والقائم افرتب أربعة من الفقهاء الفضلاء برسم الاعادة والجماعة يشغلون عليهم وكنت
أنا وأخي نقرأ على الشيخ جمال الدين أبي بكر المهاجاني لانه كان من بلدنا ورفيق والدينا
في الاشتغال عند الشيخ عماد الدين أبي حامد محمد بن يونس المقدم ذكره فبات
شوال سنة سبع وعشرين وستمائة وقد نيف على ثمانين سنة فتددت الى الشيخ

الحجج الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن علي المعروف بابن الحجاز الموصلي السبيعي
 الامام وهو اذ كان مدرس المدرسة السيفية فقرأت عليه من أول كتاب الوجيز لغزالي
 الى الاقرار وعلى الجملة فقد خرجنا عما نحن بصدده لبيب اتصال الكلام وكان
 القاضي أبو المحاسن المذكور يده حل الامور وعقد هالم يكن لخدمته في الدولة
 كلام وكان سلطانها الملك العزيز أبو المطهر محمد بن الملك الطاهر بن السلطان
 صلاح الدين وهو صغير السن تحت حجر الطواشي شهاب الدين أبي سعيد طغرل وهو
 أتابكته وتولى أمور الدولة بإشارة القاضي أبي المحاسن لا يخرج عنهما شيء من الامور
 وكان للفقهاء في ايامه حرمة تامة ورعاية كبيرة خصوصا جماعة مدرسته فانهم كانوا
 يحضرون مجالس السلطان ويعطرون في شهر رمضان على سماعه وكما سمع عليه الحديث
 وتتردد اليه في داره وقد كانت له قبة تختص به وهي شذوية لا يجلس في الصيف والشتاء
 الا فيماليان الهرم كان قد اترفيه حتى صار كهرخ الطائرم الضعيف لا يقدر على الحركة
 لاصوات وغيرها الاعشقة عظيمة وكانت التزللات تعزبه في دماغه فلا يشارك تلك التوبة
 وفي الشتاء يكون عنده منقل كبير عليه من القمح والنار شيء كثير ومع هذا كله لا يزال
 من كوما وعلمه العرجية البرطامى والنياب الكثرية وتحت الطراحة الوثيرة فوق
 البسط ذوان الجائل الخفية بحيث انما كنا نجد عنده الحار والكرب وهو لا يشعر به
 لكثرة استيلاء البرودة عليه من الضعف وكان لا يخرج اصلا الجمعة الا في شدة القسط
 واذا قام الى الصلاة بعد الجهد يكاد يسهق ولقد كنت انظر الى سابقه اذا وقف للصلاة
 كأنهم اعودان دقيقتان للحم عايم ما وكان عقيب صلاة الجمعة يسمع المصلون عنده
 الحديث عليه وكان يعجبه ذلك وكان حسن المحاضرة بجبل المذاكرة والادب غالب
 عليه وكان كثيرا ما يشد في مجالسه

ان السلامة من ليلى وجارتها * ان لا تمر على حال بناديهما
 وكان يقتل ايضا كثيرا بقول صر در الشاعر المتقدم ذكره في حرف العين وهذا البيت
 من جملة قصيدة طويلة وهو

وعهودهم بالرمل قد نفضت * وكذلك ما بيني على الرمل
 فانشده في بعض الايام فقال له بعض الحاسرين يا مولانا قد استعمل ابن المعلم العراقي
 هذا المعنى استعما لا مليحا فقال ابن المعلم هو أبو الغنائم فقال نعم فقال صاحبنا
 كان فكيف قال فانشده

نقصوا العهد وروح ما بيني على * رمل الوى بيد الهوى ان ينقصا
 فقال ما انقصوا لقد تلطف في قوله بيد الهوى فقال له يا مولانا قد استعمله في قصيدة
 أخرى فقال هات فانشده

ولم بين على الرمل * فكيف انتقض العهد

فاستحسنه وكان كبريا ما ينشد أبي الفوارس سعد بن محمد المعروف
بمحيط يصص المقدم ذكره وكان يقول الله سمعها منه ويرويه عنه وقد تقدم ذكرها
في ترجمة الحبيب يصص فاعني عن الاعادة واولها

لاتضع من عظيم قدروان * كنت مشارا اليه بالعظيم
وكان يقول أنشدني القاضي الفاضل لبعضهم ونحن نزول على قلعة صفد
قات للنزلة لما * ان المت بلهاتي
بجياتي خل حلقى * فهو دهلز جياتي

(قلت) هذان البيتان منسوبان الى ابن الهبارية المتقدم ذكره والله أعلم وكان كلما
نظر الى نفسه على تلك الحالة من الضعف والعجز عن القيام والقعود والصلاة وسائر
الحركات ينشد

من يتن العمر فليس ثدع * صبرا على فقد احبائه
ومن يعمر يرى في نفسه * ما يتناهى لاعدائه

ثم وجدت هذين البيتين للظاهر أبي اسحاق ابراهيم بن نصر بن عسكر قاضي السلامية
المقدم ذكره في هذا الكتاب والله أعلم. ذكر ذلك صاحبنا الكمال بن الشعار الموصلي
في كتابه عقود الجمان في ترجمة الظهير المذكور وهذا ينظر الى قول أبي العلاء المعري
تدعو بطول العمر اقواها * لمن تناهى القلب في رده
يسر ان مد بقاء له * وكل ما يكره في مده
والاصل في هذا قول الآخر

كانت قناتي لاتلين لغامر * فألأنم الاصباح والامساء
ودعوت ربي بالسلامة جادا * ليصحنى فاذا السلامة ذاء

ودخل عليه يوما رجل من أهل المغرب يقال له أبو الجاج يوسف وكان قريب العهد
ببلاده ورد حلب في تلك الايام وكان فاضلا في الادب والحكمة فلما رآه على تلك
الهيئة من الهزال والخافة أنشده

لو يعلم الناس ما في ان تعيش لهم * بكوا لانك من ثوب الصبي عار
ولو اطاقوا انتقاصا من حياتهم * لما فدوك بشئ غير اعمار

فاجبه ذلك ودمعت عيناه وشكر له وقال لي بعض أصحابنا سمعته يوما وهو يركي
للجماعة الحاضر من عنده قال لما كنت في المدرسة النظامية ببغداد اتفق أربعة
أو خمسة من الفقهاء المشتهرين على استعمال حب البلاد لاجل سرعة الحفظ والفهم
فاجتمعوا ببعض اطباء وسألوه عن مقدار ما يستعمل الانسان منه وكيف يستعمله
ثم اشتروا القدر الذي قال لهم الطبيب الجاهل وشربوه في موضع خارج عن المدرسة
فحصل لهم الجنون وتفرقوا وتشتتوا ولم يعلم ماجرى عليهم وبعد ايام جاء الى المدرسة

واحد منهم وكان طويلا وهو عريان ليس عليه شيء يستر عورته وعلى رأسه بقباز
كبره عذبة طويلة خارجة عن العادة وقد اتقاها ورأه فوصلت الى كعبه وهو
ساكت ساكن عليه السكينة والوقار لا يتكلم ولا يعث فتقام اليه من كان حاضرا من
القبائل وسألوه عن الحال فقال لهم كنا قد اجتمعنا وشربنا حب البصلاد رقاما أصحابي
فانهم جنوا وما سلم منهم الا أنا وحدي وصار ينظر العقل العظيم والسكون وهم
يضحكون منه وهو لا يشغريهم ويعتقد انه سالم مما أصاب أصحابه وهو على تلك الحالة
لا يفكر فيهم ولا يلتفت اليهم واخبرني جماعة من كانوا عنده قبل وصولنا اليه
انه قدم عليه الاديب قتلم الدين أبو الحسن علي بن محمد بن يوسف بن مسعود القيسي
القرطبي المعروف بابن خروف الشاعر المشهور فكتب اليه رسالة وفي أولها أبيات
يستجديه فروة قرط وهي

يها الدين والدين • ونور المجد والحسب
طلبت مخافة الانوا • من نعم المجد والجلد أبي
وفضلك عالم اني • خروف يارع الادب
حلبت الدهر اسطره • وفي حلب صفا حلي

ذو الحسب الباهر والنسب الزاهر يستحب ذبول سحر السرى ويحب الجهاد
من اجل الفراء وعن علي الخروف النخيه بجلد ابيه قال الصاغ قريب عهد
بالدباغ ماضل طالب قرطه ولا ضاع بل ذاع شانه صانعه وضاع اثبت خنائل
الصوف يمزأ من الرياح بكل دوجاء مصوف ادا طهر اهابه يخافه البرد ويهابه
ما في الثياب له ضريب اذ انزل الجلود والنزيب ولا في اللباس له نظير اذ اعزى
من ورقه العص الضير لا كطيلسان ابن حرب ولا جلد عمر والمرق بالصرب كاه
من جلد حل الحربا الذي يراعي الصدر والجسم لامن جلد السمكة الجربا التي ترعى
الشجر والتجم فربى النوع اربى الضوع لتكون تارة لحافا وتارة بردا وهو
في الحالين يحوي حرا ويميت بردا لا يزال مهديه سعيدا فيجزل لا ولياء وعدا ولا اعداء
وعيدا ان شاء الله تعالى والسلام (قلت) وقد ذكرت في ترجمة أبي الفتح محمد
سبط ابن التعاويذي رسالة كتبها الى عماد الدين الكاتب الاصبهاني المتقدم ذكره يطلب
فروة قرط أيضا وكل واحدة من الرسائل بدبعة في بابها وفي هذه الرسالة كلام يحتاج
الى ايضاح وهو قوله لا كطيلسان ابن حرب وهو مثل مشهور بين الادباء فاذا
كان الشيء باليا شبهه بطيلسان ابن حرب ولذلك سبب لا بد من ذكره وهو ان
احمد بن حرب ابن أخي يزيد المهلب اعطى ابا علي اسماعيل بن ابراهيم بن حمدويه
البصري الحمدوي الشاعر الاديب طيلسانا خليعا فعمل فيه الحمدوي مقاطيع عديدة
طريقة سارت عنه وتناقلها الرواة في ذلك قوله من أبيات

يا ابن حرب كسوتني طيلسانا * مل من صحبة الزمان فصدا
طال ترداده الى الرفوحى * لو بعثناه وحده لهدا
وقوله ايضا من آيات

لقد حالف الرفاء حتى كانه * يحاول منه ان يعلمه الرفوا
وقوله ايضا

يا ابن حرب كسوتني طيلسانا * انخلته الازمان وهو سقيم
فاذا مارفته قال سيجا * نك يحيى العظام وهى رميم
وقوله ايضا

يا ابن حرب اطلت وترى برفوى * طيلسانا قد كنت عنه غنيا
فهو فى الرفو آل فرعون فى الشعرى * على النار بكرة وعشيا
وله ايضا

رأيت طيلسانك يا ابن حرب * يزيد المرء للضعفة انضاعا
اذا الرفاء اصلى منه بعضا * تداعى بعضه الباقي انصدعا
يسلم صاحبي فيمتد شبرا * به واقد فى ردى ذراعا
اجيل الطرف فى طرفيه طولا * وعرضا مأرى الارقاعا
فلست اشك ان قد كان دهرنا * لنوح فى سفينة شراعا
وقد غنيت اذا بصرت منه * بقايا على كفى تداعى
قنى قبل التفرق يا ضباعا * ولايك موقف منك الوداعا
وله فيه ايضا

يا ابن حرب كسوتني طيلسانا * يزرع الرفوفيه وهو سباح
مات رفاؤه ومات بنوه * وبدا الشيب فى بنهم وشاخوا
وقال فيه ايضا وكتمها الى بعض الرؤساء

دعنى ابكى كسوتى اذ ودعت * فلا زمعنى على البكا اذا زمعت
يا ابن الحسين اما ترى دراعى * سمل تردت بالبلى وتدرعت
فيها من التمزيق مالوانه * صرت بهار يخ الصبا لثقت
يحكى تخرق طيلسانى انها * منه تعات البلى فتضععت
لافرج الرحمن عنبه انه * اعدى ثيابى كها فتقطع
فلتحمده الله الجبال فانها * لو قارته لخشعت وتصدعت

وقال فيه ايضا

طيلسان لو كان لفظا اذا ما * شك خلق فى انه بهتان
فهو كاطور اذا تجلى له الله * فدكت قواه والاركان

كم رفونا ما دغزق نحس * بقى الرفو وانقضى الليلان

وله فيه أيضا

يا ابن حرب انى أرى فى زوايا * يتنام مثل ما كسوت بجاعة
طيلسان رفوته ورفوت المرفو * منه وقد رقت رقاعه
قاطاع البلى فصار خليعا * ليس يعطى الرقاء فى الرفوطاعه
فاذا سائل رانى فيه * فان انى فتى من اهل الصناعاته

وله فى ذلك أيضا

قل لابن حرب طيلسانك * قوم نوح منه احدث
هو طيلسان لم يزل * عن مضى من قبل يورث
فاذا العيون لحظته * فكأنه بالخط يجرث
يودى اذا لم ارفسه * فاذا رفوت فليس يلبث
كالكلب ان تحمل عليه الدهر او تتركه يلهث

ويقال انه عمل فى هذه الطيلسان مائتى مقطوع فى كل مقطوع معنى بديع وأما قوله
ولا جاد عروا ما زق بالضرب فيريد قول النخاعة ضرب زيد عرا فانهم أبدا يستعملون
هذا المثال ولا يعملون بغيره فكانهم يمزقون جلده لكثرة الضرب وكان الأصل الذى
جعل الحدوى المذكور على عمل هذه المقاطيع انه وقف على آيات عملها أبو جحان
السلى بضم الحاء المهملة فى طيلسانه وكان قد اخفق حتى بلى فقال فيه

يا طيلسان أبى جحان قد برمت * منك الحياة فماتت مذ بالعمر
فى كل يومين رقاء تجدد * هبات ينفع تجديد مع الكبر
اذا ارتداه لعيد أو لجمعة * تنكب الناس أن يبلى من النظر

وهذا البيت الثالث أخذه من قول النظام بفتح النون وتشديد الطاء المجهة أي اسحق
ابراهيم بن سيار البجلي التكلم المعتزلى فى وصف غلام رقيق البثرة

رقى فلو برت سرايله * عطفه الجؤ من اللطف

تجرحه الناس بالظاظهم * ويشتكى الايماء بالكف

وأشددنى بعض الادباء بمدينة الموصل فى شهر رمضان سنة ست وعشرين وستمائة
فى هذا المعنى لبعض الشعراء

نوهها طرفى فاصبح خدعا * وفيه مكان الوهم من تنارى اثر

وصالحها قلبى فأدعى بئانها * فن لم رقبى فى اناملها عقر

وأشددنى الشيخ ايدمر الصوفى السلى ابراهيم نفسه دو بيت فى هذا المعنى

كلفت صبا العراق لما خطر * ان نعمل لى تحية ما قدرت

قالت لى خيفتى على وجهه * ان برت به ارحمها فاعندرت

ولبعض الادباء الفقراء من جملة آيات شكافها رقة حاله ورثائه ثيابه ما يقرب من
هذا المعنى وهو قوله

ولي ثياب رثا است اغسلها * اخاف اعصرها تجري مع الماء
وقد قيل في هذا المعنى شيء كثير والاختصار اولى والله أعلم (عدنا الى ما كنا فيه)
وكان القاضي أبو المحاسن المذكور سلك طريق البغداد في ترتيبهم واورضاعهم حتى
انه كان يلبس ملبوسهم والرؤساء يترددون اليه وكانوا ينزلون عن دوابهم على قدر
اقدارهم اكل واحد منهم مكان معين لا يتعداه ثم انه تجهز الى الديار المصرية لاجتماع
ابنة الملك الكامل بن الملك العادل للملك العزيز صاحب حلب وكان قد عقد نكاحه
عليها فسار في اول سنة تسع وعشرين و آخر سنة ثمان وعشرين و ستمائة وعاد وقد جاء
به في شهر رمضان من السنة ولما وصل كان قد استقل الملك العزيز بنفسه ورفعوا عنه
الحجر ونزل الانابك طغرل من القلعة الى داره تحت القلعة واستولى على الملك العزيز
جماعة من الشباب الذين كانوا يعاشره ويحيا سونه فاشتغل بهم ولم ير القاضي
أبو المحاسن وجهه ايرتضيه فلزم داره الى حين وفاته وهو باق على الحكم واقطاعه جار
عليه غاية ما في الباب انه لم يبق له حديث في الدولة ولا كانوا يراجعونه في الامر فكان
يفتح بابه لاسماع الحديث كل يوم بين الصلاتين وظهر عليه الخرف بحيث انه صار اذا جاءه
الانسان لا يعرفه واذا قام سأل عنه ولا يعرفه واستمر على هذا الحال مديدة ثم مرض
أياماً قلائل وتوفي يوم الاربعاء رابع عشر صفر سنة اثنين وثلاثين و ستمائة رحمه الله تعالى
بجانب ودفن في التربة المقدم ذكرها وحضرت الصلاة عليه ودفنه وما جرى بعد ذلك
وصنف كتاب ملجأ الحكام عند التماس الاحكام يتعلق بالقضية في مجلدين وكتاب
دلائل الاحكام تكلم فيه على الاحاديث المستنبط منها الاحكام في مجلدين وكتاب الموجز
السامي في الفقه وغير ذلك وكتاب سيرة صلاح الدين بن ايوب رحمه الله تعالى وجعل
داره خانقاه للصوفية لانه لم يكن له وارث ولازم الفقهاء والقراء تربته مدة طويلة
يقروا عنده قبره وكان قد قرر قدام كل واحد من الشباكين المذكورين الذين للتربة
سبعة قرا وكان غرضه ان يقرأ عنده كل ليلة ختمه كابل في مكان كل واحد من القراء
الاربعة عشر يقرأ نصف سبع بعد صلاة العشاء الآخرة وفارقت حلب متوجها
الى الديار المصرية في الثالث والعشرين من جمادى الآخرة سنة خمس وثلاثين
وستمائة والامور جارية على هذه الاوضاع ثم بعد ذلك تغيرت تلك الامور واتقصت
قواعدها وزال جميع ذلك على ما بلغني وتوفي الشيخ نجم الدين بن الخباز المذكور
في السابع من ذي الحجة سنة احدى وثلاثين و ستمائة بحلب ودفن بظاهرها خارج باب
الاربعين وحضرت الصلاة عليه ودفنه رحمه الله تعالى وكان مولده في التاسع
والعشرين من شهر ربيع الاول سنة سبع وخمسين وخمسمائة بالموصل وتوفي الانابك

شهاب الدين طغرل المدكور له الاثنان الحادي عشر من محرم سنة احدى وثلاثين
وسمائه بحلب ودفن بمدرسة الخنفة خارج باب الاربعين وكان خادما لرمي الحسن
أيض حسن السيرة محمود الطريقة وحضرت الصلاة عليه ودفنه رحمه الله تعالى
وتوفي أبو الحسن بن خروف الاديب المدكور بحلب في سنة أربع وسمائه متردبا في حب
رحمه الله تعالى

رثته

أبو يعقوب يوسف بن عمر بن محمد بن الحكم بن أبي عقيل بن مسعود الثقفي
وقد تقدم ذكر بقية نسبه في ترجمة الخباج بن يوسف الثقفي فانه ابن ابن عم الخباج
يحيى وان في الحكم بن أبي عقيل قال خليفة بن خياط ولي هشام بن عبد الملك يوسف بن
عمر اليمن فتقدمه الثلاث بقين من رمضان سنة ست ومائة فلم يزل واليا ما احتج كتب اليه
هشام بن عبد الملك في سنة عشرين ومائة بولايته على العراق فاستخلف على اليمن
ابنه الصلت بن يوسف وقال البخاري كانت ولاية يوسف بن عمر العراق سنة احدى
وعشرين ومائة الى آخر سنة أربع وعشرين وقال غيره لما أراد هشام بن عبد الملك
صرف خالد بن عبد الله القسري عن العراق كان قد جاءه رسول يوسف بن عمر الثقفي من
اليمن فدعا هشام بالرسول وقال له ان صاحبك قد تعدى طوره وسال فوق قدره رأ من
يخزي في ثيابه وضربه اسواط وقال له اض الى صاحبك فعل الله به وضع ودعا بال
اليمني ولى سالم بن عتبة بن عبد الملك وكان على ديوان الرسائل وقال له اكتب
الي يوسف بن عمر بشي امر به واعرض الكتاب على فضى سالم ليكتب ما امر به
وخلا هشام بنفسه وكتب كتابا صغيرا بخطه الي يوسف بن عمر وفيه سر الى العراق فقد
وايتك اباه واباك ان يعلم بك أحد واشفى من ابن النصرانية يعني خالدا ومن عماله
وامسك الكتاب بيده وحضر سالم بالكتاب الذي كتبه وعرضه عليه فغافله وجعل
الكتاب الصغير في طيه وختمه ودفعه الى سالم وقال له ادنعه الى رسول يوسف فتفعل ذلك
وانصرف الرسول فلما وصل الى يوسف قال له ما وراءك قال الشر امر المؤمنين ساخطا
عليك وقد أمر بخزي ثيابي وضربي ولم يكتب جواب كتابك وهذا كتاب بخط صاحب
الديوان قدض الكتاب وقرأ فلما بلغ الى آخره وقف على الكتاب الصغير فاستخلف ابنه
الصلت وسار الى العراق وكان قد تخلف سالم الكتاب على ديوان الرسائل
بشير بن أبي طلحة من أهل الاردن وكان فطنا فلما وقف على ما كان من هشام قال هذه
حيلة وقد ولي يوسف بن عمر العراق فكتب الى عياض عامل أجرة سالم وكان واذا له
ان ذلك قد بعثوا اليك بالثوب الياني فاذا أتاك قال به واجد الله تعالى وأعلم طارقا
بذلك وكان عامل خالد بن عبد الله القسري على الكوفة وما يليها ثم قدم بشير على ما كان
منه فكتب الى عياض ان القوم قد بدا لهم في البعثة اليك بالثوب الياني فعرف
عياض طارقا أيضا بذلك فقال طارق الخبر في الكتاب الاول ولكن صاحبك

بدم وخاف ان يظهر أمره وركب من ساعته الى خالد فخبيره الخبر فقال له فاستري قال
 أرى ان تركب من ساعتك هذه الى أمير المؤمنين فإنه اذا رآك استحيما منك وزال شيء ان
 كان في نفسه عليك فلم يقبل ذلك فقال له افتاذن لي ان اصير الى حضرة وضمن له جميع
 مال هذه السنة قال وما مبلغ ذلك قال مائة ألف ألف درهم وأتيت بعدهم قال ومن
 أين هذه الاموال والله ما املك عشرة آلاف درهم قال أتحمل انا وسعيد بن
 راشد أربعين ألف ألف درهم ونفترق الباقى على باقى العمال فقال له انى اذن للثمن أن
 اسوق قومي شيئا ثم ارجع عليهم به فقال له انما نقيك ونقى انفسنا ببعض أموالنا
 وتبقى النعمة عليك وعلىناك ونستأنف طلب الدنيا خبير من ان تطالب بالاموال
 وقد حصلت عند تجار أهل الكوفة فيتقاعسوا عن ايتير بصوابنا فقتل وتذهب
 انفسنا وتحصل الاموال لهم ويا كلونها فاني خالد ذلك عليه فودعه وقال هذا آخر
 العهد بك واوفاهم يوسف بن عرفات طارق في العذاب ولقي خالد وجميع عماله كل
 شئ ومات منهم في المعذاب بشر كثير وكان ما استخرج يوسف من خالد واسبابه تسعين
 ألف ألف درهم (قلت) وقد تقدم طرف من خبر خالد بن عبد الله القسري
 في ترجمته فيطلب منه وقد تقدم في ترجمة عيسى بن عمر الثقفي النحوي ذكر يوسف بن
 عمر المذكوري وما جرى له معه في الودعة وقال أبو بكر أحمد بن يحيى بن جابر البلادري
 في كتاب انساب الاشراف واخبارهم ان هشام بن عبد الملك كان قد تغير على خالد بن
 عبد الله القسري أمير العراق لا مور فقلت له عنه فحقه عليه منها كثرة أمواله واملاكه
 ومنها انه كان يطلق اسانه في حق هشام بما يكرهه وغير ذلك من الاسباب فعزم على
 عزله واخفى ذلك وكان يوسف بن عمر الثقفي عامه على اليمن فكتب هشام اليه
 بخطه يأمره ان يقبل في ثلاثين من أصحابه الى الكوفة وكتب مع الكتاب بعهده
 على العراق فخرج يوسف حتى صار الى الكوفة في سبع عشرة يوما فعرس قريبا منها
 وقد ختن طارق خليفة خالد القسري على الخراج وولد فاهدي اليه ألف فرس عتيق
 وألف وصيف وألف وصيفة سوى المال والثياب وغير ذلك فجاء رجل الى طارق فقال له
 اني رأيت قوما انكروهم وزعوا انهم سفارو صار يوسف بن عمر الى دور بني ثقيف فامر
 بعض الثقيفين بجمع له من قدر عليه من مضر ففعل فدخل يوسف المسجد مع الفقير فامر
 المؤذن بالاقامة فقال حتى ياتي الامام فانتهره فأقام وتقدم يوسف فصلى وقرأ اذا
 وقعت الواقعة وسأل سائل ثم أرسل الى خالد وطارق وأصحابهما فأخذوا وان القدر
 اتبعني وقال أبو عبيدة حبس يوسف خالد افضال له أبان بن الوليد عنه وعن أصحابه على
 تسعة آلاف درهم ثم ندب يوسف وقيل له لولم تقبل هذا المال لاخذت منه مائة ألف ألف
 درهم فقال ما كنت لارجع عن شئ رهننت به لسانى واخبر أصحاب خالد فقال
 أسأتم حين اعطيتوه هذا المال في أول وهلة ما يؤمننى ان ياخذها ثم يرجع اليكم

فأرجعوا اليه فأثوه فقالوا انا أخبرنا خالد بما قال فقال عليه من المبال فذكر انه ليس
عنده فقال انتم أعلم وصاحبكم فاما انا فلا أرجع اليكم وان رجعت لم امنعكم قالوا
فاما قدر رجعتا قال فوالله لا أرضى بتسعة آلاف ألف ولا بمئلتها ومئلتها فذكر ان
ألف ألف درهم ويقال مائة ألف ألف درهم فقال اشترس مولى بنى أسد وكان
نابير اليوسف بن عمر انا كآب هشام فقرأ يوسف فكفنا ما فيه وقال أريد العمرة
فخرج رأيا معه فاستخلف الصلت ابنه على اليمن فما كلم أحدا منا بكلمة واحدة حتى انتهى
الى العذيب واناخ وقال يا اشترس اين دليلك فقلت هوذا فضاله عن الطريق فقال له
هذه طريق المدينة وهذه طريق العراق فقلت والله ما هذه بأيام عمرة فلم يتكلم - حتى اناخ
بين الحيرة والكوفة الى بعض الليل ثم استلقى على ظهره ورفع إحدى رجله على
الآخرى وقال

فما لبثنا العيس ان قدفت بنا * نوى غربة والعهد غير قديم

ثم قال يا اشترس انبى انسانا سألته فانا رجل فقال سله عن ابن النصرانية يعنى خالد
الفسرى فقلت ما فعل خالد فقال فى الحجة اشتكى فخرج اليها فقال سله عن طارق فقال
حتى بنيه فهو يطعم الناس بالكوفة قال خل عن الرجل ثم ركب فاناخ بالرحمة ودخل
المسجد فصلى يوسف ثم استلقى على ظهره فكشنا ليلاطويلا ثم جاء المؤذن وزيد بن
عبد الله الحارثى يومئذ على الكوفة خليفة لخالد على الصلاة فاذنوا ثم سلوا وخرج
زيد فاقيمت الصلاة فذهب زيد ايتقدم فقال يوسف يا اشترس فجه فقلت يا زيد تأخر
الامير فتأخر زيد وتقدم يوسف وكان حسن القراءة فصيحاً فقرأ اذا وقعت الواقعة
ومأل سأل بعد اب واقف قصلى القبر وتقدم القاضي وجد الله تعالى واتنى عليه ودعا
للخليفة وقال ما اسم أميركم فاخبره فدعاه بالصلاح فماتت فرق أهل الصلاة حتى جاء الناس
ولم يبرح يوسف حتى بعث الى خالد والى ابان بن الوليد بفارس والى بلال بن أبي بردة
بالبصرة والى عبد الله بن أبي بردة بسجستان وأمر هشام ان يزل عمال خالد جميعهم
الا لحكم بن عوانة وكان على السند فأقره حتى قتل هو وزيد بن على فى يوم واحد قتله
نا كهر ولما أتى خالد قيسل له الامير يوسف قال دعونى من أميركم أحنى هو أمير المؤمنين
قبل نعم فقال لا بأس على فلما قدم بخالد على يوسف حبسه وضرب يزيد خالد الاثنتين سوطاً
فكتب هشام الى يوسف اعطى الله عهداً لئن شأكت خالد اشوكه لا ضرب بن عنقل
خلوا سيده بنقله وعياله فأتى الشام فلم يرل مقيماً بغزو والصوائف حتى مات هشام وقيل
ان يوسف استأذن هشاماً فى بطل العذاب على خالد فلم ياذن له - حتى ألح عليه بالرسول
واعتل بانكسار الخراج المأصدا اليه والى عماله منه فاذن له فيه مرة واحدة وبعث
حرساً بهد ذلالت وحلف ابن أئى على خالد أجلة ليقبضه به فدعاه يوسف وجلس على دكان
بالحيرة وحضر الناس وبسط عليه العذاب فلم يكلمه خالد حتى شتمه يوسف وقال

يا ابن السكاهن يعني سقاء أحد أجداد خالد وهو الكاهن المشهور (قلت كما تقدم في ترجمة خالد) قال فقال له خالد انك لاحق تعبيري بشرفي لكنك ابن السباء انما كان ابوليسياً الخمر قلت معناه يبيع الخمر قال ثم رد خالد الى محبسه فأقام ثمانية عشر شهراً ثم كتب اليه هشام يأمره بتخليته سبيله في شوال سنة احدى وعشرين ومائة وخرج خالد ومعه جماعة من أهله وغيرهم حتى أتى القرية وهي من أرض الرصافة فأقام بها بقية شوال وذا القعدة وذا الحجة والحرم وصفر ولا يأذن له هشام في القدوم عليه قال الهيثم ابن عدي وخرج زيد بن زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم اجمعين الى يوسف بن عمر فكتب يوسف الى هشام ان أهل هذا البيت من بني عمكم قد كانوا هلكوا جوعاً حتى كانت همة احدهم قوت يومه فلما ولي خالد العراق قواهم بالاموال حتى تأقت انفسهم الى طلب الخلافة وما خرج زيد الا باذن خالد ومما قامه بالقرية الا انها مدرجة الطريق فهو يسأل عن اخباره فقال هشام للرسول كذبت وكذب صاحبك ومهما اتم منابه خالد انا لانتمه في طاعة وأمر بالرسول فوجئت عنته وبلغ الخبر خالد افساراً الى دمشق وقال أبو الحسن المدايني أمر يوسف بن عمر بهلال بن أبي بردة ابن أبي موسى الأشعري وكان بلال عامل خالد القسري على البصرة فعذب فضمن ثلثمائة ألف درهم وأخذ منه كفيلة فاحضرها وهرب الى الشام فيقال ان غلامه اراد ان يشتري له دراجياً فعرف ويقال بل شوي له غلامه دراجياً فاحرقه فضر به فسمي به فأتى به يوسف بن عمر فأمر به فاقم في الشمس فقال أدوني من أمير المؤمنين فله على ما طلب فإني وردته الى يوسف فعذبه حتى قتله وقال أخوه عبد الله بن أبي بردة للسجبان ارفع اسمي في الموتى فرفعه فقال يا يوسف أريد مئة فغمه السجبان حتى مات ويقال بل كان بلال الذي سأل السجبان رفع اسمه في الموتى ويعطيه مالا ليرفع اسمه في الموتى والمقتول في العذاب عبد الله والله أعلم بالصواب وقال يونس النحوي ما قتل بلال الا دهاقاً ومسال السجبان ان يرفع اسمه في الموتى ويعطيه مالا فقال يوسف اعرض الموتى على فغمه حتى مات وعرضه عليه ميتاً وقال المدايني ولي يوسف بن عمر صالح بن كرز ولاية فخرجت عليه ثلاثون ألفاً فقبس بها وبلال بن أبي بردة يومئذ محبوب فقال له بلال ان علي العذاب سالماً وياقرب رتبيل فإياك ان تقول له رتبيل فانه يكره ذلك وجعل بلال يردد عليه القول في ذلك فعذبه سالم فنسى اسمه وكنيته وجعل يقول له يارتبيل ان الله يارتبيل ان الله وكره عليه القول في ذلك من الم العذاب وهو يقول اقتل من غيظه عليه فلما خلى عنه قال له بلال الم انهمك عن رتبيل فقال وهل أوقعني في رتبيل غيرك انما كنت اعرف رتبيل لولا انك وما تدع شركاً في سرائر ولا ضراء وقال المدايني أيضاً كان علي شرطة يوسف بن عمر العباس بن سعيد المزني وكان كاتبه نخدم سليمان بن ذكوان وزباد بن عبد الرحمن مولى ثقيف وعلي حرسه وجبابته جندب وفيه يقول الشاعر

اناما امير شديد التكال • ملابجه ملابجه حاجب

وقال الحافظ أبو القاسم بن عمار في تاريخ دمشق بلغني ان يوسف بن عمر كان قد
أخذ مع آل الخياط بن يوسف النقي لمذهب ويطلب منه المال فقال اخبروني لاسال
فدفع الى الحرث بن مالك البلخي يطوف به وكان مغلا قائمى به الى دار لها بابان
فقال يوسف دعني ادخل هذه الدار فان فيها عمة لي اسألهما فان له فدخل وسرح من
الباب الاخر وحرب وذلك في خلافة سليمان بن عبد الملك وكان يوسف يسكن
طرائق ابن عم ابيه الخياط بن يوسف في الصرامة والشد في الامور وأخذ الناس بالمشاق
ولم ير على ذلك الى حين عزله وذكر عمر بن شبة النخيري في كتاب اخبار البصرة
ان يوسف بن عمرو بن درهما فتنه حبة مكتب الى دور الصرب بالعراق فضرب أهلها
فأحصى في تلك الحمة مائة ألف سوط ضرب بها الناس وكان يوسف مذموم ما في عمله
أحق سيي الخلق والسيرة وكان جوادا فكان يطعم الناس على خمسة مائة خوان اصابها
وادناها سواءيا كل منها الشامي والعراقي وعلى كل خوان قرينة عليها السكر فنفذ
السكر من قرينة الى قرينة فتكلم اكلتها فشرب الخباز ثلثمائة سوط والناس يا كانوا
في مكان الخباز يتخذ الخراف في السكر فكلما تزداد وروى الحكم بن عوانة الكلبي
عن أبيه قال لم يوجد الملك بمثل كلب ولم يفعل الماير بمثل قريش ولم يطلب الترات
بمثل غيم ولم ترع الرعايا بمثل ثقيف ولم تعد الذنور بمثل قيس ولم تفتح الفتن بمثل
ربيعة ولم يجيب الحجاج بمثل الين وقال الاسدي قال يوسف بن عمر لرجل ولاء
عسلا يا عدو الله اكتب مال الله فقال له فقال من آكل منذ خلقت والى الساعة والله
لو سألت الشيطان درهما واحدا ما اعطانيه وكان يشرب به المثل في التيه والحق ذكر
ذلك جزء الاصباني في كتاب الامثال فقال قولهم اتيه من احق ثقيف هو يوسف بن
عمر كان أتبه واحق عربي أمر ونهى في دولة الاسلام فمن حقه ان يجامأ أراد ان يحجمه
فارتعدت يده فقال لحاجبه قل لهذا البائس لا تخف وما رضى ان يقول له بفسه
وكان الخياط اذا أراد أن يفصل ثيابه فان قال يحتاج الى زيادة ثوب آخر اكرمه وجباه
وان فضل شيء أهانه وأقصاه لانه يكون قد نبه على قصره ودمائه وكان يوسف بن
عمر قد استعمل على خراسان نصر بن سيار البجلي وبقى الى آخر أيام بني أمية وقضاياه
ووفائه مع أبي مسلم الخراساني مشهورة في مواضعها وفيه وفي يوسف يقول سوار بن
الاشعر

أضحت خراسان بعد الخوف آمنة • من ظلم كل غشوم الحكم جبار

لما أتى يوسف اخبار ما لقيت • اختار نصر الهاشمي بن سيار

وقال من حرب بعث الى يوسف بن عمرو وهو أمير العراق ان عامل لي كتب الى اني قد
زرعت لك كل شئ ولتفخاه ما نقلت ان الخلق ما اطمان من الارض واللى ما ارتفع منها

انتهى كلامه قلت وذكر الجوهري في كتاب الصحاح أن الخلق العدير إذا جف وتقلع واللى
 الشق المستطيل وقيل الخق حفرة غامضة في الارض والحق بضم الحاء المجمة وتشديد
 القاف واللى بضم اللام وتشديد القاف والله أعلم وكان يوسف بن عمر من أعظم
 الناس حيلة واصغرهم قامة كانت لحيته تجوز سرته واستمر يوسف على ولاية العراق
 بقية مدة هشام بن عبد الملك فلما توفي يوم الاربعاء بالست خاؤون من ربيع الآخر
 سنة خمس وعشرين ومائة بالرصافة من أرض قنسرين وبها قبره وكان عمره خمسا
 وخمسين سنة وقيل أربعة وخمسين وقيل اثنتين وخمسين سنة والله أعلم وكريمة أبو الوليد
 وتولى ابن أخيه الوليد بن يزيد بن عبد الملك بعده فأقر يوسف بن عمر على ولاية العراق
 وقتل الوليد المذكور يوم الخميس ليلة الإثنين بقية من جمادى الآخرة سنة ست وعشرين
 ومائة وكان قد عزم على عزل يوسف بن عمر وتولية عبد الملك بن محمد بن الحجاج بن يوسف
 الثقفي وكانت أم الوليد بن يزيد المذكور أم الحجاج بنت محمد بن يوسف فالحجاج عمها
 فكتب الوليد إلى يوسف بن عمر أنك قد كنت كتبت إلى تذكر أن خالد بن عبد الله
 القسري أخرج العراق وكنت مع ذلك تحمل إلى هشام ما تحمل ويذبحني أن تكون
 قد عرفت البلاد حتى رددتهم إلى ما كانت عليه فاشخص اليها وصدق ظننا بك فيما تحمله
 اليها بعمارتك البلاد حتى نعرف فضلك على غيرك لما بيننا وبينك من القرابة فانك خالنا
 وأحق الناس بالتوفير علينا وقد علمت ما زدنا لاهل الشام في العطاء وما وصلنا به أهل
 بيتنا به لحقوة هشام أيامهم حتى أضر ذلك بيوت الاموال فخرج يوسف بن عمر بنفسه
 إلى الوليد بن يزيد وحمل من الاموال والامتنعة والآنية ما لم يحمل من العراق مثله فقدم
 وخالد بن عبد الله القسري محبوس فلقبه حسان النبطي ليلا واخبره ان الوليد قد عزم
 على تولية عبد الملك بن محمد بن الحجاج وانه لا بد له من اصلاح أمر وزارته فقال يوسف
 ليس له عندى شيء فقال له حسان عندي خمسة مائة ألف درهم فان شئت فبني لك وان شئت
 فاردها الي اذا تيسرت فقال له يوسف أنت أعلم بالتقويم ومنازلتهم من الوليد ففرقها
 على قدر عملك فيهم ففعل فقدم يوسف والقوم يعطونه وقرر يوسف بن عمر مع أبان بن
 عبد الرحمن النميري ان يشتري خالد بن عبد الله القسري بأربعين ألف ألف درهم فقال
 الوليد ليوسف ارجع إلى عملك فقال أبان له ادفع إلى خالد أو ادفع اليك أربعين ألف
 ألف درهم فقال الوليد ومن ضمن عنك هذا المال فقال يوسف فقال ليوسف أنت ضمن
 عنه فقال يوسف ادفعه الي فانما أستاذ به خمسين ألف ألف درهم فدفعه اليه فحمله في حمل
 بغير وطء وقدم به إلى العراق فقتله كما شرخته في ترجمته ولما قتل الوليد بن يزيد وتولى
 بعده ابن عمه يزيد بن الوليد بن عبد الملك وأطاعه أهل الشام وانبرم له الأمر نذب لولاية
 العراق عبد العزيز بن هارون بن عبد الملك بن دحية بن خليفة الكلبي فقال له عبد
 العزيز لو كان معي جند لقاتلته فتركه وولاهما منصور بن جهور وأما أبو مخنف فانه قال

قتل الوليد بن يزيد بالبحر في السارح المذكور وبيع يزيد بن الوليد بدمشق وسار منصور بن جهم ومن البحر في اليوم الذي قتل فيه الوليد الى العراق وهو سابع سبعة فبلغ خبره يوسف بن عمر فهرب وقدم منصور بن جهم والحيرة في أيام خلت من رجب فاخذ يوت الاموال واخرج العطاء لاهل العطاء والارزاق وولى العمال بالعراق واقام بقية أيام رجب وشعبان ورمضان وانصرف لايام بقيت منه ولما قرب يوسف بن عمر سلك طريق السمارة حتى أتى الى البلقا فاستخفى بها وكان أهله مقيمين فيها بلبس زي النساء وجلس بينهم وبلغ يزيد بن الوليد خبره فارسل اليه من يحضره فوصلوا اليه فوجدوه بعد أن فشا وعلمه كثيرا جالساً على تلك الهيئة بين نسائه وبناته فجاؤا به في وثاق فحبسه يزيد عند الحكم وعثمان ابني الوليد بن يزيد وكان يزيد بن الوليد قد حبسهما عند قتله اياهما في الحضر او هي دار بدمشق مشهورة قبل جامعها وقد ضربت الآن ومكانهما معروف عندهم ثم ان يزيد بن الوليد عزل منصور بن جهم وعن ولاية العراق وولاهما عبد الله بن عمر بن عبد العزيز فاقام يوسف بن عمر في السجن بقية مدة يزيد بن الوليد الى ان مات في ذي الحجة على الخلاف الكثير فيه هل مات في اول الشهر أو في عاشره أو بعد العاشر أو في سلخ ذي القعدة سنة ست وعشرين ومائة وجعل ولي عهده أخاه ابراهيم بن الوليد ومن بعده عبد العزيز بن الجراح بن عبد الملك واستمر يوسف بن عمر في محبته مدة ولاية ابراهيم بن الوليد فحاض مروان بن محمد آخر ملوك بني أمية باهل الجزيرة العراقية وقنسر بن وعلب على الامر وخلع ابراهيم ابن الوليد وتولى مكانه وقتل عبد العزيز بن الجراح بن عبد الملك وكأب ولاية ابراهيم أربعة أشهر وخلع في شهر ربيع الآخر سنة سبع وعشرين ومائة وقيل كانت ولايته سبعين يوماً لا غير وكان يزيد بن خالد بن عبد الله القسري مع ابراهيم بن الوليد فلما ظهر أمر مروان بن محمد والتقى عسكره وعسكر ابراهيم وهرب عسكر ابراهيم ودخلوا دمشق ومروان وراهم خافت جماعة ابراهيم ان يدخل مروان فيخرج الحكم وعثمان ابني الوليد من السجن ويجعل لهما الامر فلا يستبقيا أحدا من اعان على قتل أيهما فاجتمع رأيهم على قتلهما فادرسوا يزيد بن خالد القسري ليتولى ذلك فأتى يزيد المذكور وولى أيه وهو أبو الاسد في جماعة من أصحابه فدخلوا السجن وشدوا الفلايين بالعمد وأخرجوا يوسف بن عمر فقتلوه واعنقه لكونه قتل خالد بن عبد الله القسري والذين يد المذكور كما شرب خناه في ترجمة خالد وذلك في سنة سبع وعشرين ومائة وهو ابن ثيف وسبب سنة ولما قتل أخذوا رأسه عن جسده وشدوا في رجليه جلا فجعل الضبيان يجرونه في شوارع دمشق فمرا المرأة تترى جسدا صغيرا فتقول في أي شيء قتل هذا الصبي المسكين لما ترى من صغر جسده قال بعضهم رأيت يوسف بن عمر وفي هذا كبره حبس وهو يجز بدمشق ثم رأيت بعد ذلك يزيد بن خالد

القسري قاتله وفي هذا كبره جبل وهو يجري في ذلك الموضع وقد قيل انه قتل في العشر
الاول من ذي الحجة سنة ست وعشرين ومائة والله أعلم

أبو يعقوب يوسف بن تاشفين الملقب في أمير المسلمين وملك الملقين وهو
الذي اختط مدينة مرا كش

وقد تقدم في ترجمة المعتمد محمد بن عباد والمعتصم محمد بن صمداح الملكين ببلاد الاندلس
طرف من اخباره وما جرى اهما معه وكيف أخذ ببلادهما واستاسرا ابن عباد وحبس في
اغصان وقد استوفيت الكلام عليه هناك ونهت عليه الا ان يعلم الواقع عليه ان هذا
الملك هو ذلك والله عظيم الشأن كبير السطان ذكر أرباب التواريخ شيئا من أحواله
فاختبر في هذا الكتاب ما وجدته في كتاب المغرب عن سيرة ملوك المغرب لانه اوعب في
حديثه من غيره لكنه لم يذكروا له حتى اذ كره غير انه قال في أول النسخة التي نقلت منها
هذا الفصل انه كتبها في سنة تسع وتسعين وخمسمائة وقرع منها في ذي القعدة من السنة
بالخوصل وهي في مجلد واحد لطيف فاخترت منه مقتضا ما مثاله كان بر المغرب اربعة الجنوبي
القبيلة تسمى زناتة تخرج عليهم من جنوب المغرب من البلاد المتاخمة لبلاد السودان
الملثون يقدمهم أبو بكر بن عمر منهم وكان رجلا سادا جاحزا الطباع مؤثرا لبلاده
على بلاد المغرب غير ميل الى الرفاهية وكانت ولاية المغرب من زناتة ضعفا لم يقاوموا
الملثين فاخذوا البلاد من أيديهم من باب تلمسان الى ساحل البحر المحيط فلما حصلت
البلاد لابي بكر بن عمر الحذكو ربيع ان يجوز في بلادهم ذهبت لها ناقة في غداة فبكت
وقالت ضيعنا أبو بكر بن عمر يدخوله الى بلاد المغرب فحمله ذلك على ان يستخلف على بلاد
المغرب رجلا من أصحابه اسمه يوسف بن تاشفين ورجع الى بلاده الجنوبية وكان يوسف
هنا رجلا شجاعا عادلا مقداما اختط بالمغرب مدينة مرا كش وكان موضعه هاما كمنا
للصوص وكان ملكا عجوزا مصمودية فلما تهدت البلاد له تاق الى العبور الى جزيرة
الاندلس وكانت محصنة بالبحر فانشأ شوانى ومراكب وأراد العبور اليها فلما علم ملوك
الاندلس بما يروم من ذلك أعدوا له عترة من المراكب والمقابلة وكرهوا المامة بجزيرتهم
الا انهم استهزلوا وجهه واستصعبوا مدافعة وكرهوا ان يصحبوا ابن عدو من الفرنج من
شمالهم والملثون من جنوبهم وكانت الفرنج تشد وطأتها عليهم الا ان ملوك الاندلس
كانت ترهب الفرنج باطليهارموا لانهم ملك المغرب يوسف بن تاشفين وكان له اسم كبير
انقلدولة زناتة وملك المغرب اليه في اسرع وقت وكان قد ظهر لابطال الملثين في المعارك
ضربات بالسيف تقدمت الفارس وطعنات تنظم الكلا فكان لهم بذلك ناموس ورعب
في قلوب المنتدبين اقتالهم وكان ملوك الاندلس يقيمون الى ظل يوسف بن تاشفين
ويحذرونه على ملكهم بها عبر اليهم وعين بلادهم فلما رأوا عزيمة متقدمة على العبور
ارسل بعضهم الى بعض وكتبوهم يستجدون آراءهم في أمره وكان مفزعهم في ذلك

الى المعتمد بن عباد لانه كان اشجع القوم واكبرهم مملكة موقع اتمامهم على مكابته
وقد تحققوا انه يقصدهم بالسنة الاعراس عنهم وامهم تحت طاعته فكاتبهم كاتب
من اهل الاندلس كتابا وهو هذا اما بعد فانك ان اعرضت عنا نسبت الى كرم ولم تنسب
الى عجز وان اجياد اعليك نسبنا الى عقل ولم تنسب الى وهم وقد احترنا لانفسنا اجل
نسبتنا فاختر لنفسك اكرم نسبك فانك بالمثل الذي لا يجب ان تنسب فيه الى مكرمة
وان في استيفائك ذوى البيوت ماشئت من دوام لامرك وثبوت والسلام فلما جاءه
الكتاب مع تحف وهب دايا وكان يوسف بن تاشفين لا يعرف اللسان العربي لكنه كان
يجيد فهم المقاصد وكان له كاتب يعرف اللتين العربية والمرابطة فقال له ايها الملك
هذا الكتاب من ملوك الاندلس يعظمونك فيه ويعرفونك انهم هم اهل دعوتك وتحت
طاعتك ويلتمدون منك ان لا تجعلهم في منزلة الاعادى فانهم مساوون وهم من ذوى
البيوتات ولا تعبر بهم وكفى هم من وراءهم من الاعداء الكفار وبلدهم ضيق لا يتحمل
العساكر فاعرض عنهم اعراضك عن اطاعتك من اهل المغرب فقال يوسف بن تاشفين
لكاتبه فاذرى امت فقال ايها الملك اعلم ان تاح الملك وجهته وشاهده الذى لا يرد
بانه خلق بما حصل في يده من الملك ان يهفو اذا استعفى وان يرب اذا استوهب وكما
وهب جزى لا كان اعطاهم قدره فاذا اعظم قدره تأصل ملكه واذا تأصل ملكه تشرف
الناس بطاعته واذا كانت طاعته شرفا جاءه الساس ولم يتجشم المشقة اليهم وكان
وارث الملك من غير اهلال لا تحرته واعلم ان بعض الملوك الاكابر والحكام الصرراء
بطريق تحصيل الملك قال من جاد ساد ومن ساد قاد ومن قاد ملك البلاد فلما اتى الكاتب
هذا الكلام على يوسف بن تاشفين بلغته فهمه وعلم انه صحيح فتعال للكاتب اجب
القوم واكتب بما يجب في ذلك واقرأ على كتابك فتكتب الكاتب بسم الله الرحمن الرحيم
من يوسف بن تاشفين سلام عليكم ورحمة الله وبركاته تحية من مسالمكم وسلم اليكم
وحكمه التأييد والصرف فيما حكم عليكم واذكم بما ايدىكم من الملك فى اوسع اباحه
محصرون من اكرام ايتاروم ماحد فاستدعوا وافاءنا بوفائكم واستهلوا اخطانا
باصلاح اخطائكم والله ولى التوفيق لتساؤلكم والسلام فلما فرغ من كتابه قرأ على
يوسف بن تاشفين بلسانه فاستحسنه وقرن به يوسف بن تاشفين رقا لمطية مما لا يكون
الا فى بلاده (قلت الامطية بفتح اللام وسكون الميم وبعدها طام مهملة ثم ياء مشددة
مشاة من تحتها وبعدها هاء ساكنة هذه النسبة الى المطية وهى بليدة عند السوس
الافصى بيننا وبينهم مائة عشرين يوما قاله ابن حوقل فى كتاب المسالك والممالك
وهى معدن الدرق المطية لا يوجد فى الدنيا مثله اعالى ما يقال والله اعلم) واعد
ذلك اليهم فلما وصلهم كتابه احبوه وعظموه وفرحوا به وبولايتهم ملك المغرب وتقوت
نفسهم على دفع العرش وازمعو ان راوا من ملك العرش ما يربهم ان يجيزوا اليه

يوسف بن تاشفين و يكونوا من اعوانه على ملك الفرنج فتحصل ليوسف بن تاشفين
 برأى وزيره ما أراد من محبة أهل الاندلس له وكفاه الحرب لهم وان الاذفونش بن
 فرد كند صاحب طليطلة قاعدة ملك الفرنج. أخذ ينجوس خلال الديار ويفتح بلاد
 الاندلس ويستط على ملوكهم يطلب البلاد منهم وخصوصا المعتمد بن عباد فانه كان
 مقصودا فيه وقد تقدم في ترجمة المعتمد ذكر تاريخ اخذه طليطلة والايات التي
 قبلت في ذلك فنظر المعتمد في أمره فرأى ان الاذفونش قد داخله طمع فيما يلي بلاده
 فأجبع أمره على استدعاء يوسف بن تاشفين على العبور على ما فيه من الخطر وعلم ان
 مجاورة غير الجنس مؤذنة بالواروان الفرنج والمؤمنين ضدان له الا انه قال ان ذهبنان
 مدخله الاضداد لنا فاهون الامر من أمر المؤمنين ولا نرى أولادنا جبالهم أحب
 المينان ان يرعوا خنازير الفرنج ولم يزل هذا الرأي نصب عينيه مهما اضطر اليه وان
 الاذفونش خرج في بعض السنين يتخلل بلاد الاندلس يجمع كسب من الفرنج بخافه
 ملوك الاندلس على البلاد واجفل أهل القرى والرياسات من بين يديه ولجأوا الى
 المعاقل فكاتب المعتمد بن عباد الى يوسف بن تاشفين يقول له ان كنت مؤثرا للجهاد
 فهذا أو انه فقد خرج الاذفونش الى البلاد فاسرع في العبور اليه ونحن معاشر أهل
 الجزيرة بين يديك وكان يوسف بن تاشفين على اتم ابهة فشرع في عبوره ساكره فلما
 ابصر ملوك الاندلس عبورا أهل المغرب يطلبون الجهاد وقد كانوا وعدوا من أنفسهم
 بالمساعدة اعتدوا أيضا للخروج فلما رأى الاذفونش اجتماع العزائم على مناجزته علم
 انه عام طاح فاستنفر الفرنجة للزحف فخرجوا في عدد لا يحصىه الا الله تعالى ولم تزل
 الجوع تناف وتندرك الى ان امتلأت جزيرة الاندلس خيلا ورجيلا من الفريقين
 كل اناس قد التفوا على ملكهم فلما عبرت جيوش يوسف بن تاشفين عبر في آخرها
 فامر بعبور الجبال فعبور منها ما اغص الجزيرة وارفع رعاؤها الى عشان السماء ولم يكن
 أهل الجزيرة رأوا قط رجلا ولا كانت خيلهم قد رأيت صورها ولا سمعت اصواتها
 و كانت تذر منها وتقلق وكان ليوسف بن تاشفين في عبورها رأى مصيب كان
 يمدق به اسكره وكان يحضرها الحرب فكانت خيل الفرنج تحجم عنها فلما تكامل
 الامساك بالجزيرة قدمت الاذفونش وكان نازلا بكان افصح من الارض يسمى الزلاقة
 بالقرب من بطليوس قال السامعي بين المكاين اربع فراسخ وقال أيضا ان يوسف بن
 تاشفين قديم بين يدي حربه كبا على مقتضى السينة يعرض على الاذفونش الدخول
 في الاسلام أو الحرب أو الجزية ومن فصول كتابه في بلغنا بااذفونش انك دعوت
 في الاجتماع بك وتبيت ان يكون لك فلك تعبر البحر عليها الساقة دحرناه اليك وجمع الله
 في هذه العرصة بيننا وبينك وستري عاقبة دعائك ومادعاء الكافر من الا في ضلال فلما سمع
 الاذفونش ما كتب اليه جاش بحر غيظه وزاد في طغيانه واقبحم انه لا يبرح من موضعه

حتى يلقاه ثم ان ابن تاشفين ومن معه قصدوا الزلاقة فلما واغابها المسلمون نزلوا فاجابه
العريخ بهم فاقتار المعتدين عبادان يكون هو المصادم لهم أولا وان يكون يوسف بن
تاشفين اذا المنزم المعتد بعسكره بين ايديهم وتبعوه يحمل عليهم بعساكره وتأتى معه
عساكر الاندلس فلما عزمو اعلى ذلك وفعلاه خذل الفرخ وخالطهم عساكر المسلمين
واستحضر القتل فيهم فلم يفلت منهم غير الاذفونش في دون الثلاثين من اصحابه فلقى بلده
على اسوأ حال فعظم المسلمون من اسلحته وخيله واثاثه ماملا ايديهم خيرا (قلت) وكانت
الوقعة في يوم الجمعة الخامس عشر من رجب سنة تسع وسبعين وأربعمائة وقيل
في شهر رمضان في العشر الاواخر من السنة والله اعلم وقال البيهقي كان حلول
العساكر الاسلامية بالجزيرة الخضراء في المحرم سنة تسع وسبعين وأربعمائة
فحكى ان موضع المعركة على اتساعه ما كان فيه موضع قدم الاعلى جسدا آدم
واقامت العساكر بالموضع اربعة ايام حتى جعت الغنائم فلما حصلت عفا عنها يوسف
ابن تاشفين وآثر بها ملوك الاندلس وعرفهم ان مقصوده انما كان الفوز والاهب فلما
رأت ملوك الاندلس ايشار يوسف بن تاشفين لهم بالغنائم استكبروه واحبوه
وشكروا له ثم ان يوسف بن تاشفين ازمع الرجوع الى بلاده وكان عند قصده ملاقاته
الاذفونش فتحرى السير بالعراء من غير ان يمر بمدينة أو رستاق حتى نزل الزلاقة فاجابه
الاذفونش وهناك اجتمع بعساكر الاندلس وذكر أبو الجراح يوسف بن محمد
البيهقي في كتاب تذكير العادل وتنبيه الغافل ان ابن تاشفين نزل على اقل من فرسخ
من عسكر العدو في يوم الاربعاء وكان الموعد في المناجزة يوم السبت الاذفونش فغدر
الاذفونش ومكر فلما كان بصر يوم الجمعة منتصف رجب من العام اقلت طلائع
ابن عباد والروم في اثرها والاس على طمأنينة فبادر ابن عباد للركوب واثاث الخيل
في العساكر فاجتاحت باهلها ووقع التهب وزجفت الارض وصارت الناس فوضى
على غير نية ولا هبة ودهمت خيل العدو وقهرت ابن عباد وحطمت ما تعرض
لها وتركت الارض حصيدا خلفها وصرع ابن عباد واصابه جرح اشواء وفر
رؤساء الاندلس واسلموا محلاتهم وظنوا انها داهية لا ترفع وظن الاذفونش ان
اسير المسلمين في المنزمين ولم يعلم ان العاقبة للمتقين فركب أمير المسلمين واحدق به
اجداد خيله ورجالهم من صهاجة ورؤساء القبائل فعمدوا الى محلة الاذفونش فاقتحموها
ودخلوها وقتلوا حاميتها وضربت الطبول فاهتزت الارض وتجاوبت الافاق
وتراجعت الروم الى محلاتهم بعد ان علموا ان أمير المسلمين فيها فقصدها أمير المؤمنين فافرج
لهم عنها ثم كثر فخرجهم منها ثم كروا عليه فافرج لهم عنها ولم تزل الكرات بينهم
تتوالى الى ان امر أمير المسلمين حشده السودا فقتل من زهاء اربعة آلاف ودخلوا
المعركة بدرق الناعط وسيوف الهند ومراريق الزان قطعوا الخيل فرمحت بفرسانها

واجتبت عن اقرانهم وتلا حتى الاذفونش باسود فندق مزاريقه بالدف قاهوى ليضربه
 بالسيف فلبس به الاسود وقبض على اعنته وانثنى خجرا كان مستطفا به فاقبته في نخذة
 فتهتك حاق درعه وشك نخذة مع بداد سرجه وكان وقت الزوال من ذلك اليوم وهبت
 الريح بالنصر وانزل الله سكينته على المسلمين ونصر دينه وصدقوا الجملة على الاذفونش
 واصحابه فاخرجوهم عن محلتهم فولوا ظهورهم واعطوا اعناقهم والسيوف تصفعهم
 الى ان لحقوا برؤية بلوا اليها واعتصموا بها واحد قف بهم الخيل فلما انظم الليل انساب
 الاذفونش واصحابه من الربوة وانلتوا بعد ما نشبت فيهم اظفار المنية واستولى
 المسلون على ما كان في محلتهم من الاثاث والانية والمضارب والاسلحة وأمر ابن عباد
 بنهم رؤس القتلى من الروم فنشرونها امامه كالنسل العظيم ثم كتب ابن عباد الى ولده
 الرشيد كتابا وأطار به الحمام يوم السبت سادس عشر المحرم يخبره بالنصر وقدروى
 أيضا ان أمير المسلمين طلب من أهل البلاد المعونة على ما هو بصدده فوصل كتابه الى المرية
 في هذا المعنى وذكر فيه ان جماعة ائقوه بجواز طلب ذلك اقتداء بعمر بن الخطاب رضى
 الله عنه فقال أهل المرية تقاضى بالدهم وهو ابو عبد الله بن الفران يكتب جوابه وكان
 هذا القاضى من الدين والورع على ما ينبغي فكتب اليه أما بعد ما ذكره أمير المسلمين
 من اقتضاء المعونة وتأخرى عن ذلك وان أبا الوليد الباجى وجميع القضاة والفقهاء
 بالعدوة والاندلس ائتوا بأبن عمر بن الخطاب رضى الله عنه اقتضاها وكان صاحب رسول
 الله صلى الله عليه وسلم وخبيجة في قبره ولا يشك في عدله فليس أمير المؤمنين بصاحب
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا بخبيجة في قبره ولا من يشك في عدله فان كان الفقهاء
 والقضاة انزلوا بمنزلته في العدل فالله سائلهم عن قتلدهم فيك وما اقتضاها عمر حتى
 دخل مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وحلف ان ليس عنده درهم واحد في بيت
 للمسلمين ينذقه عليهم فلما دخل المسجد الجامع هناك بحضور أهل العلم وتحلف ان ليس
 عندهم درهم واحد ولا في بيت مال المسلمين وحيث تدرست وجب ذلك والسلام ولما قضى
 أمير المسلمين من هذه الواقعة ما قضى أمر عساكره بالمقام وان تشن الغارات على
 بلاد الفرنج وأمر عليهم سيرة بن أبي بكر وطلب الرجوع في طريقه فتكرم به ابن عباد
 فعرج به الى بلادهم وسأله ان ينزل عنده فأجابه يوسف الى ذلك فلما انتهى يوسف
 الى اشبيلية بمدينة المعتمد وكانت من أجمل المدن منظرًا ونظر الى موضوعها على نهر
 عظيم مستبحر تجري فيه السفن بالبخاخ جالبة من بلاد المغرب وساملة اليه في غريبته
 رستاق عظيم مسيرة عشرين فرسخا يشتمل على الاف من الضياع كلها تين وعنب
 وزيتون وهذا الموضع هو المسمى شرق اشبيلية وتغير بلاد المغرب كلها من هذه
 الاصناف وفي جانب المدينة قصور المعتمد وابيه المعتضد في غاية الحسن والبهاء وفيها
 أنواع ما يحتاج اليه من المطعوم والمشروب والملبوس والمفروش وغير ذلك فانزل

المعتمد يوسف بن تاشفين في أحدها وقوى من اكرامه وخدمته بما أوسع شكر ابن
تاشفين له وكن مع ابن تاشفين أصحاب له ينهونه على تأمل تلك الحال وما هو
عليه من النعمة والازراف ويغرونه باتخاذ مثلها لنفسه ويقولون ان فائدة الملك
تقطع اليه من قسمة بالتمم واللذ كما هو المعتمد واصحابه وكان يوسف بن تاشفين مقتصدا
في أموره غير متطاول ولا مبذر متوق في صنوف الملاذ بالاطعمة وغيرها وكان
قد ذهب صدر عمره في بلادة في شطاف العيش فانكر على مغريه بذلك الاسراف وقال
الذي يلوح من أمر هذا الرجل يعني المعتمد أنه مضيع لما في يديه من الملك لان هذه
الاموال التي تعينه على هذه الاحوال لا بد ان يكون لها ارباب لا يمكن أخذ هذا
المقدور منهم على وجه العدل ابدأ فآخذ بالقلم واخرجه في هذه الترهات وهذا
من الخسر الاستهتار ومن كانت حمتة في هذا الخدم التصرف فيما لا يغزو
الاجوفين متى تستجد حمتة في حفظ بلاده وضبطها وحفظ رعيته والتوقر على مصالحها
ثم ان يوسف بن تاشفين سأل عن احوال المعتمد في لذاته هل تختلف فتقص عما هي عليه
في بعض الاوقات فتقول له لا بل كل زمانه على هذا قال ان كل أصحابه وانصاره على
عدوه ومنجده على الملك شال حظا من ذلك قالوا لا فتال كيف ترون رضاهم عنه
قالوا الارضى لهم عنه فاطرق يوسف وسكت فاقام يوسف عند المعتمد على تلك الحال
اياما وفي بعض تلك الايام استاذن رجل على المعتمد فدخل وهو ذو هيئة وثبة وكان من
أهل البصائر فلما دخل عليه قال له أصلحك الله أيها الملك ان من أوجب الواجبات
شكر النعمة وان من شكر النعمة اهداء التصامح وافي رجل من رعيته حالي في دولتك
الى الاختلال اقرب منها الى الاعتدال لكنني ملتزم لك من التصيحة ما يستوجب
الملك على رعيته في ذلك خبر وقع في اذني من بعض أصحاب ضيفك هذا يوسف بن تاشفين
يدل على انهم يرون أنفسهم وملوكهم أحق بهذه النعمة منك وقد رأيت رأيا فان أثرت
الاصغاء اليه قلته قال له المعتمد له قال رأيت ان هذا الرجل الذي أطلعت عليه على ملكك
رجل مستأمد على الملوك قد حطهم ببر العدو زناته وأخذ الملك من أيديهم ولم يبق على
أحد منهم ولا يؤمن ان يطمح الى الطاماعية في ملكك بل في ملك جريدة الاندلس كما عاقد
عابه من بلوية عيشك وانه لم يحبل في مثل ما انت سائر ملوك الاندلس وان له من الولد
واله قارب من بؤره سراتهم من يودله الخلول بما أنت فيه من خضب الجناح وقد أودى
الاذونش وجيشه واستاصل شأفتهم واعدمك منه اقوى فادرس عليه لوا حبت اليه
قد كان له منه اقوى عضد وأقوى عجن وبعد أن قات الاخر في الاذونش لا يملك
الحزم فيما هو يحكم اليوم قال له المعتمد وما هو الحزم اليوم قال ان يجمع أمره على
فص صيفك هذا واعتقاله في قصرك وتجزم املك لا تطلعه حتى يأمر كل من هو بجيزة
الاندلس من عسكرة ان يرجع من حيث جاء حتى لا يبقى منهم بالجزيرة فذل ثم تنق انت

وملوك الجزيرة على حراسة هذا البحر من سفينة تجرى فيه بغزاة ثم بعد ذلك تستخلفه
 باغظ الايمان ان لا يضر في نفسه عودا الى هذه الجزيرة الا باتفاق منكم ومنه وتأخذ
 منه على ذلك رهائن فانه يعطيك من ذلك ما تشاء فنفسه اعز عليه من جميع ما تلتس منه
 فعند ذلك يقنع هذا الرجل ببلاده التي لا تصلح الا له وتكون قد استرحت منه بعد
 ما استرحت من الازفونش وتقيم في موضعك على خير حال ويرتفع ذكرك عند ملوك
 الاندلس واهل الجزيرة ويتسع ملكك وتنسب بهذا الاتفاق الى سعادة وحزم وتهايك
 الملوك ثم اعمل بعد هذا ما يقتضيه حزمك في مجاورة من عاملته هذه المعاملة واعلم انه قد
 تم اليك من هذا امر سموي يتفانى الامم وتجري بحار الدم دون حصول مشقة فلما سمع
 المعتمد كلام الرجل استصوبه وجعل يشكر في انتهاز هذه الفرصة وكان للمعتمد ماء
 قد انهمكوا معه في اللذات فقال أحدهم لهذا الرجل الناصح ما كان المعتمد على الله
 وهو امام أهل المكرومات ممن يعامل بالحيف ويعذر بالضيف فقال له الرجل انما القدر
 أخذ الحق من يد صاحبه لادفع الرجل عن نفسه المحذور اذا ضاق به فقال ذلك القديم
 اضيق مع وفاء خير من حزم مع جفاء ثم ان ذلك الناصح استدر له الامر ووافاه فشكر له
 المعتمد ووصله بصلته وانصرف واتصل هذا الخبر بيوسف بن تاشفين فاصبح غاديا فقدم له
 المعتمد الهدايا المنية والتحف الفاخرة فقبله اشرف رجل فعبه من الجزيرة الخضراء الى سبتة
 قلت وهو المكان المعروف بزقاق سبتة يعبدى الناس فيه من أحد البرين الى الآخر
 اعني بر الاندلس وبر العدو وقد تقدم الكلام على هذا المكان قال ولما عبر يوسف الى
 بر العدو اقام عسكره بجزيرة الاندلس ويثا سبتة تراج ثم تبع اثار الازفونش فتوغل
 في بلاده ولما رجع الازفونش الى موضعه سأل عن أخصاياه وشجعائه واباطال عسكره
 فوجدوا كثيرهم قد قتلوا ولم يسمع الا نواح النكالي عليهم فلم يأكل ولم يشرب حتى
 مات هما وغما ولم يخلف الا يتناجى الامر اليها فتكثرت مدينة طليطلة وأما عسكر ابن
 تاشفين فانهم في غارتهم هذه كسبوا من الغنائم ما لا يحصى ولا يوصف وانفذوا ذلك الى بر
 العدو واستأذن أميرهم سير بن أبي بكر يوسف بن تاشفين في المقيام بجزيرة الاندلس
 واعلم انه قد افتتح معاقل في الثغور ورتب فيها ميسر تحفظين ورجالا يغيثون فيها وانه
 لا يستقيم لهذه الجيوش ان تقيم بالثغور في ضحك من العيش تصابح العدو وتغاسيه
 وتحظى ملوك الاندلس من الارزاق برغد العيش فكتب اليه ابن تاشفين يامره بانخراج
 ملوك الاندلس من بلادهم والحياقتهم بالعدو فتن استعصى عليه منهم فانه لا يتقس عنه
 حتى يخرجهم وليبدأ منهم بمجاوري الثغور ولا يتعرض للمعتمد بن عباد ما لم يستول على
 البلاد ثم بولي تلك البلاد امره عسكره واكبرهم فابعد أسير بن أبي بكر ملوك بني هود
 من ملوك الاندلس ليستزلهم من معقلهم وهي روضة (قلت هي بضم الراء وسكون الواو ثم
 طامه ملة بعد هاء قلعة منبجة من عاصمات الذرى ماؤها ينبع في اعلاها وكان بها

من الاقوات والذخائر المختلفة ما لا تقيسه الا زمان فلم يقدر عليها قرحل عنها ثم جند
اجنادا على صور الفرج وأمرهم ان يقصدوا هذه القلعة فغير من عليهم ما يمكن هو
وأصحابه بالقرب منها ففعلوا ذلك فرأهم صاحب القلعة فاستضعفهم ونزل في طلبهم فخرج
سير بن أبي بكر تنقبض عليه وتسلم القلعة ثم نازل بنى طاهر بشرق الاندلس فسلموا اليه
ولحقوا بالعدوة ثم نازل بنى صمادح بالمريه وكانت قلعته حصينة الا انهم لم يكن عندهم
اجناد ولا انتجاد من الرجال فزحفوا عليهم فغلبوهم فلما علم المعتصم بن صمادح انه مغلوب
دخل قصره فادركه اسف قضى عليه فمات من ليلته فاشتغل أهله به فسلموا المدينة ثم
نازلوا المتوكل عمر بن الاطلس يطلوس وكان رجلا شجاعا عظيم القدر كبير البيت
كان أبوه المظفر بالله أبو بكر محمد بن عبد الله بن مسلمة التجيبي من غول العلماء وكان
ملكالة تصانيف اعطىها واشهرها الكتاب المنسوب اليه وهو المظفرى في التاريخ
وكانت مدينته بطليوس من اجل البلاد ولم يذعن ولا اقبل على غير المداينة والقتال الى
ان خامر عليه أصحابه فقبض عليه بالسيد وعلى ولدين له فقتلوا صبرا وجعل أولاده
الاصاغر الى مراكنش وسائر ملوك الجزيرة سلوا وتحولوا الى برا العدو الا ما كان من
المعتد بن عباد فان سير بن أبي بكر لما فرغ من ملوك الجزيرة كتب الى يوسف بن تاشفين
انه لم يبق بالجزيرة من ملوكها غير المعتد بن عباد فارسم في أمره بما تراه قاصده وان
يعرض عليه التحول الى برا العدو بأهله وماله فان فعل فيها ونصبت وان أبي فنازله فلما
عرض عليه سير بن أبي بكر ذلك لم يعطه جوابا فنازله وحاصره اشهر اثم دخل عليه البلدة هرا
واستخرجته من قصره قسر الخمل الى العدو مقيدا فارتل بالعمات وأقامهم الى ان مات
ولم يعقل من ملوك الاندلس غيره ونسلم سير بن أبي بكر الجزيرة كاه او استخوذ عليها
فمات يوسف بن تاشفين في التاريخ الاتي ذكره ان شاء الله تعالى وافتنى الملك الى
ولده أبي الحسن علي بن يوسف وكان رجلا حليما وقورا صالحا عادلا منقادا
الى الحق والعلماء تنجى اليه الاموال من البلاد ولم يزعه عن سريره قط حادث
ولا طاف به مكروه (قلت وقد تقدم في ترجمة أبي نصر الفتح بن محمد بن عبد الله بن خاقان
القيسي صاحب قلائد العقبان انه جوع الكتاب المذكور باسم ابراهيم بن يوسف
ابن تاشفين وان الذى اشار بقتل الفتح المذكور هو علي بن يوسف بن تاشفين المذكور
ثم ولى بعده ولده تاشفين بن علي بن يوسف وعلى يده انقرض ملكهم وسيأتى شرح ذلك
مفصلا ان شاء الله تعالى وقد تقدم في أوائل هذه الترجمة ان يوسف بن تاشفين
هو الذى اختط مدينة مراكنش قال صاحب هذا الكتاب الذى نقلت منه
هذه الترجمة في آخر الكتاب ان مراكنش مدينة عظيمة بناها الامير يوسف بن تاشفين
بوضع كان اسمه مراكنش (معناه امش مسرعا بلغة المصامدة) كان ذلك
الموضع ماوى اللصوص وكان المارةون فيه يقولون لرفقاتهم هذه الكلمة نعرف

الموضع بها. وقال غير مؤلف هذا الكتاب بنى ابن تاشفين مدينة مراکش في سنة
خمس وستين وأربعمائة قاله أبو الخطاب بن دحية في كتابه الذي سماه التبراس
في خلافة القائم بأمر الله قال وكانت من ردة لاهل نفيس فاشتراها منهم بماله الذي خرج
به من الصخراء ونفيس بفتح النون وتشديد الفاء وسكون الياء المثناة من تحتها جبل مطل
على مراکش (قلت) وهي بنواحي انغمات في المغرب الاقصى وذلك انه لما توطنت
نفسه على الملك واطاعته قبائل البربر وذهب من يخالفه من امتونة سميت همته الى بناء
هذه المدينة وكان في موضعها قرية صغيرة في غاية من الشجر وبها قوم من البربر
فاختطها يوسف وبني بها القصور والمسكن الانية وهي في مرج فسيح وحولها جبال
على فراخ منها وبالقرب منها جبل لا يزال عليه الثلج وهو الذي يعدل من اجها وحرها
وفي سنة أربع وستين وأربعمائة نزل يوسف على مدينة فاس وكانت اذئذ من
قواعد بلاد المغرب العظام وضييق على أهلها ثم أخذها فأقر العامة بها ونفي البربر
والجند بعد ان حبس بعضهم وقتل بعضهم فعند ذلك قوى شأنه وتمكن بالمغرب الاقصى
والادنى سلطانه مع ما صار يده من بلاد جزيرة الاندلس كما شرحناه وكان حازما
سائسا لالامور ضابطا لمصالح مملكته مؤثرا لاهل العلم والدين كثير المشورة لهم وبلغني
ان الامام حجة الاسلام أباحامد الغزالي نغمده الله تعالى برحمته لما سمع ما هو عليه من
الاصواف الحميدة وميله الى أهل العلم عزم على التوجه اليه فوصل الى الاسكندرية
وشرع في تجهيز ما يحتاج اليه فوصله خبر وفاته فرجع عن ذلك العزم وكنت وقفت على
هذا الفصل في بعض الكتب وقد ذهب عني في هذا الوقت من اين وجدته وكان يوسف
دعته الى القامة اسمر اللون نحيف الجسم خفيف العارضين دقيق الصوت وكان يخطب
كبني العباس وهو أول من تسمى بامير المسلمين ولم يزل على حاله وعزه وسلطانه الى ان
توفي يوم الاثنين لثلاث خلون من المحرم سنة خمس مائة وعاش تسعين سنة مائة منها
مئة وخمسين سنة رحمه الله تعالى وذكر شيخنا عز الدين بن الاثير في تاريخه الكبير
ما مشاله سنة خمس مائة فيها توفي أمير المسلمين يوسف بن تاشفين ملك المغرب والاندلس
وكان حسن السيرة خيرا عادلا يميل الى أهل العلم والدين يكرمهم ويحكمهم في بلاده
ويصدر عن رأيهم وكان يحب العفو والصفح عن الذنوب العظام فن ذلك ان ثلاثة نفر
اجتمعوا فتبى أحدهم ألف دينار يتجر بها وتبى الآخر عملا يعمل فيه لا مير المسلمين وتبى
الآخر زوجه وكانت من أحسن النساء ولها الحكم في بلاده فباعه الخبير فاحضرهم
واعطى متقى المال ألف دينار واستعمل الآخر وقال للذي تبى زوجته يا جاهل
يا جاهل على هذا الذي لا تصل اليه ثم أرسله الى زوجته فتركته في خيمة ثلاثة أيام تحمل
اليه في كل يوم طعاما واحدا ثم أحضرته وقالت له ما أكلت في هذه الايام قال طعاما
واحدا فقالت له كل النساء شيء واحد وأمرت له جمال وكسوة واطلاقته وأما ولده

على المذكور فانه توفي لسبع خلون من رجب سنة سبع وثلاثين وخمسمائة ومولده
في حادي عشر رجب سنة ست وتسعين وأربعمائة وقد سبق ذكر طرف من حديثه
في ترجمة محمد بن تومرت المهدي فيكشف منه وما خرج عبد المؤمن بن علي المتقدم
ذكره فاصدا جهة البلاد المغربية لياخذها من علي بن يوسف بن تاشفين المذكور
وكان مسيره على طريق الجبال فسيره علي بن يوسف ولده تاشفين ليكون
في قسالة عبد المؤمن ومعه جيش فساروا في السهل وأقاموا على هذا مدة فتوفي علي
ابن يوسف في اثنتيها في التاريخ المذكور فقدم أصحابه ولده اسمحاق بن علي
وجهه لوجه نائب أخيه تاشفين على صراكش وكانت صياها ظهر أمر عبد المؤمن ودانت
له الجبال وفيها غمارة وتالدة والمهامة وهم أمم لأخيه تاشفين بن علي
واستندع القهرو يتقن ان دولتهم ستروى فأتى مدينة وهران وهي على البحر وقصد
ان يجعلها مقرة فان غلب على الامر ركب منها في البحر وسار الى برا الاندلس يقيم بها كما
اقامت بنو امية بالاندلس عند انقراض دولتهم بالشام وبقيت البلاد في طاهر وهران
دعوة على البحر تسمى صاب الكلب وبأعلاها رباط يادى اليه المتعبدون وفي ليلة السابع
والعشرين من شهر رمضان سنة تسع وثلاثين وخمسمائة صعد تاشفين الى ذلك الرباط
ليعترض الختم في جماعة يسيرة من خواصه وكان عبد المؤمن يجتمع في تاجرة وهي
وطنه كما ذكرته في ترجمته واتفق انه ارسل منسرا الى وهران فوصلوها في اليوم
السادس والعشرين من شهر رمضان ومقدمهم الشيخ أبو حفص عمر بن يحيى صاحب
المهدي فكلموا عشية واعلموا بانفراد تاشفين في ذلك الرباط فقصده وأحاطوا به
واحرقوا بابيه فايقن الذين فيه بالهلاك فخرج تاشفين راكبا فرسه وشدار كس عليه
لبن الصرس البارو ويجوفترامى القوس نازبار وعتة ولم يملكه اللجام حتى تردى من طرف
هناك الى جهة البحر على حجارة في وعرفتكسر القوس وهلك تاشفين في الوقت وقتل
انوا من الدين كانوا معه وكان عسكره في ناحية أخرى لاعداء لهم بما جرى في الليل
وجاء الخبر بذلك الى عبد المؤمن فوصل الى وهران ومضى ذلك الموضع الذي فيه الرباط
صلى الفتح ومن ذلك الوقت نزل عبد المؤمن من الجبل الى السهل ثم توجه الى تلمسان
وهي مدينة قديمة ومحدثة بينهما شواطير فرس ثم توجه الى قاس فحاصرها وأخذها
في سنة أربعين وخمسمائة ثم قصد مراکش في سنة إحدى وأربعين فحاصرها وأخذها
عشر شهر اوفها اسمحاق بن علي وجماعة من مشايخ دولتهم فقدموه بعد موت أبيه علي
ابن يوسف بن تاشفين نائباً عن أخيه تاشفين فأخذها وقد بلغ القصد من أهلها الجهاد
وأخرج اليه اسمحاق بن علي ومعه سير بن الحاج وكان من الشجعان وخواص دولتهم
وكاماكثوفين واسحاق دون البلوغ فعزم عبد المؤمن ان يعفو عن اسمحاق لصغر سنه
ولم يوافق خواصه وكان لا يحالفهم فخلى بينهم وبينهم ما فتنواهما ثم نزل عبد المؤمن

في القصر وذلك في سنة اثنين وأربعين وخمسمائة وانقرضت دولة بني تاشفين (قلت)
وقد ذكرت في ترجمة المعتمد بن عباد ان يوسف بن تاشفين عاد الى الاندلس
في العام الثاني من وقعة الزلاقة وذكرته هنا ما يدل على انه ما عاد اليها وانما اتوا بهم
الذين أخذوا بلاد الاندلس له فقد يعتقد الواقف على هذا الكتاب ان هذا تناقض
والعذر في هذا اني وجدته في ترجمة ابن عباد على تلك الصورة ووجدته في هذه الترجمة
على هذه الصورة والله أعلم بالصواب ثم رأيت في كتاب تذكير العاقل تأليف
أبي الحجاج يوسف البياسي ان ابن تاشفين لما جاز البحر قصد اشبيلية فخرج ابن عباد الى
لقائه ومعه الضيافة والاقامة ثم خرج من اشبيلية بقضه وقضيضه فاصدا بطليوس
وجرت الوقعة المذكورة ثم عاد ابن تاشفين الى بلاده وان ابن عباد جاز البحر ومضى
اليه في سنة احدى وعشرين واستخذه على ما يحاوره من بلاد العدو فاكرمه يوسف بن
تاشفين واجابه الى انجاد ثم عاد ابن عباد الى بلاده واستعد للعدو وولطه ابن تاشفين
في رجب من سنة احدى وعشرين ثم خرج الاذفونش في جيش كبير وكان ملوك
الاندلس قد اجتمعوا عند ابن تاشفين فلما رأى ما فعله من الاستعداد بالجمع الكثير
رحل عن مكانه واودعه خواصه ان ملوك الاندلس يفرون عنه ويخيلون بينه وبين
الاذفونش فاصغى الى كلامهم وعمل في نفسه قولهم فاختفى الحركة الى البرية وتحرك
الجميع بحركته وجاز البحر غائبا الى بلاده وقد وقر صدره على ملوك الاندلس وتبين لهم
تغيره عليهم فخافوه فشير عوا في تحصين بلادهم وتحصيل الاقوات وارسل بعضهم الى
الاذفونش ليكون عون له خوفا من ابن تاشفين فاجابه الاذفونش بالاعانة والمساعدة
وكان قد سير له هدايا واطفا كثيرة فقبلها منه وحلف له على جميع ما التمس منه واتصل
ذلك بابن تاشفين فاستشاط غيظا ثم ان ابن تاشفين جاز البحر مرة ثالثة وقصد قرطبة وهي
لابن عباد فوصلها في جبادى الاولى سنة ثلاث وعشرين وقد سبقه اليها ابن عباد
فخرج اليه بالضيافة وجرى معه على عادته ثم ان ابن تاشفين أخذ غرناطة من صاحبها
عبد الله بن بلسين بن باديس بن حموس وحبيه فطمع ابن عباد في غرناطة وان ابن
تاشفين يعطيه اياها فعرض له بذلك فاعرض عنه ابن تاشفين وخاف ابن عباد منه
وعمل على الخروج عنه فقبال له انه جاءته كتب من اشبيلية وهم جاثقون من العدو
الجياور لهم واسيتأذنه في العود اليها فاذا بن له فعاد ثم رجع ابن تاشفين الى بلاده وجاز
البحر في شهر رمضان سنة ثلاث وعشرين وأقام ببلاده الى ان دخلت سنة أربع
وعشرين ثم عزم على العبور الى الاندلس لمنازلة ابن عباد وبلغ ذلك ابن عباد فاخذ
في التاهب والاستعداد ووصل ابن تاشفين الى سبتة وجميع العساكر الكثيرة وقدم
عليهم سير بن ابي بكر فجازوا البحر وضائقوا ابن عباد فاستصرخ بالاذفونش فلم يلتفت
اليه وكان ما ذكرته والله أعلم وفي هذه الترجمة ذكر الملتين فيحتاج الى الكلام عليه والذي

وجده ان أصل هؤلاء القوم من جبر بن سبا وهم أصحاب شيل وابيل وشاء يسكرون
 الصمري الجنوية وينتقلون من ماء الى ماء كالعرب ويوتهم من الشعر والوبر واول
 من جمعهم وحرضهم على القتال واطعمهم في تلك البلاد عبد الله بن تاشفين الفقيه
 وقتل في حرب برت مع برغواطة وقام مقامه أبو بكر بن عمر الصنهاجي الصمراوي
 المقدم ذكره ومات في حرب السودان وقد ذكرنا حديث يوسف بن تاشفين وبسبب
 تقدمه وهو الذي سمي أصحابه المرابطين وهم قوم يتلمون ولا يكسونه وجوههم فلذلك
 سموهم الملمين وذلك سنة لهم يتوارثونها خلفا عن سلف وبسبب ذلك على ما قبل ان جبر
 كانت تاتهم لشدة الحر والبيرة ففعلوا خواص منهم فكثر ذلك حتى صار تفعله عامتهم
 وقيل كان سببه ان قوما من اعدائهم كانوا يقصدون غنلتهم اذا غابوا عن بيوتهم
 فيطرقون الخبي فيأخذون المال والحريم فاشاء عليهم بعض مشايخهم ان ينعثوا النساء
 في زى الرجال الى ناحية ويقعدواهم في البيوت ملتزمين في زى النساء فاذا اتاهم العدو
 وظنهم النساء فيخرجون عليهم ففعلوا ذلك وثاروا عليهم بالسيف فقتلوهم فزموهم
 اللثام بتركايه بما حصل لهم من الطغر بالعدو وقال شيخنا الحافظ عز الدين بن الاثير
 في تاريخه الكبير ما مثاله وقيل ان سبب تلثمهم ان طائفة من اتوننة خرجوا معبرين على
 عدولهم فخالفهم العدو الى بيوتهم ولم يكن بها الا المشايخ والصبيان والنساء فلما تحقق
 المشايخ انه العدو وأهروا النساء ان تلبس ثياب الرجال ويتلمن ويضيقنه حتى لا يعرفن
 ويلبسن السلاح ففعلن ذلك وقد تقدم المشايخ والصبيان أمأهمن واستدار
 النساء بالبيوت فلما شرف العدو رأى جمعا عظيما فظنهم رجالا وقالوا هؤلاء عند
 حريمهم يقتالون عنهم قتال الموت والراى ان نسوق النعم ونضفي فان اتبعونا فانا نأثمهم
 خارجا عن حريمهم فبينما هم في جمع النعم من المراعى اذا قبل الرجال الى الخبي فلقى العدو
 بينهم وبير النساء فقتلوا من العدو خلقا كثيرا وصكان من قتل النساء أكثر من
 ذلك الوقت جمعا لوالا الشمام سنة يلازمونه فلا يعرف الشيخ من الشاب ولا يرونه ليلا
 ولأنهارا ومما قيل في اللثام

قوم لهم درك العلامن جبر * وان اتهموها جنة فهم هموا

لما حروا احرار كل فضيلة * غلب الحياء عليهم قتلهموا

وكان يوسف بن تاشفين مقدم جيش أبي بكر بن عمر الصنهاجي وخرج من سجلماسة
 في سنة أربع وخمسين وأربع مائة وكان أبو بكر بن عمر قد اتى سجلماسة في سنة ثلاث
 وخمسين وحاصرها وقاتل أهلها أشد قتال وأخذها ثم وثب عليها يوسف بن تاشفين
 فكان ماء كان والله أعلم

أبو يعقوب يوسف بن أبي محمد عبد المؤمن بن علي القيادي الكرمي

صاحب المغرب

وقد تقدم ذكر أبيه عبد المؤمن في حرف العين وذكر ولده يعقوب قبل هذا ولما توفي والد في التاريخ المذكور في ترجمته وخلع محمد بن عبد المؤمن اسمه قتل ولده يوسف بالملك وكان ولي العهد قبله أخوه محمد بن عبد المؤمن ونقش على الدنانير اسمه وكان ذلك باستخلاف أبيه وتخليفه الخندلة فظهر منسه اشتغال بالراحة وانهم ملك في البطالة فخلعه يوسف وكان له أخ آخر اسمه أبو حفص عمر ولاء جزيرة الاندلس وكان يوسف المذكور فقيرا حافظا متقنا لان أباه هذبه وقرن به وباخوته أكل رجال الحرب والمعارف فنشأ في ظهرو الخليل بين ابطال الفرسان وفي قراءة العلم بين افاضل العلماء وكان ميله الى الحكمة والفلسفة أكثر من ميله الى الادب وبقية العلوم وكان جماعة من اعاضا بطانته عارفا بسياسة رعيته وكان ربما يحضر حتى لا يكاد يغيب ويغيب حتى لا يكاد يحضر وله في غيبته ثواب وخلفاء وحكام قد فوض الامور اليهم لما علم من صلاحهم لذلك والدنانير اليوسفية المغربية منسوبة اليه فلما تعهدت له الامور واستقرت قواعده مملكته رحل الى جزيرة الاندلس لكشف مصالح دولته وتفقد احوالها وكان ذلك في سنة ثلث وستين وخمسمائة وفي صحبتته مائة ألف فارس من المغرب والموسدين قتل باشبيلية فخافه الامير أبو عبد الله محمد بن سعد المعروف بابن مردنيش صاحب شرق الاندلس مرسية وما انضاف اليها وحل على قلبه غرض مرضا شديدا ومات وقيل ان أمه سقته السم لانه كان قد أساء العشرة مع أهله وخواصه وكبراء دوائه فنهضته واغلظت عليه في القول فتمدد بها وخافت بطشه فعملت عليه فقتلته بالسم وكان موته في التاسع والعشرين من رجب سنة سبع وستين وخمسمائة باشبيلية ومولده في سنة ثمانى عشرة وخمسمائة في قلعة من اعمال طرطوشة يقال لها بنشكلة وهي من الحصون المنبجة ولما مات محمد بن سعد جاء أولاده وقيل اخوته الى الامير يوسف بن عبد المؤمن وهو باشبيلية فسلموا اليه جميع بلاد شرق الاندلس التي كانت لا يهيم وقيل لا خيم فاحسن اليهم الامير يوسف وتزوج اخنتهم واصبحوا عنده في أعز مكان ثم ان الامير يوسف شرع في استرجاع بلاد المسلمين من أيدي الفرنج وكانوا قد استولوا عليها فاتسعت مملكته بالاندلس وصارت سرايا متصل مغيرة الى باب طليطلة وهي كرسى بلادهم واعظم قواعدهم ثم انه حاصرها فاجتمع الفرنج كافة عليه واشتد الغلاء في عسكره فرجع عنها وعاد الى مراکش وفي سنة خمس وسبعين قصد بلاد افريقية وفتح مدينة نفصة ثم دخل جزيرة الاندلس في سنة ثمانين وخمسمائة ومعه جمع كثير وقصد غربي بلادها فحاصر مدينة شنترين شهرا فاصابه مرض فمات منه في شهر ربيع الاول سنة ثمانين وخمسمائة وحل في تابوت الى اشبيلية رحمه الله تعالى وكان قد استخلف ولده أبا يوسف يعقوب بن يوسف المتقدم ذكره وذكر شيخنا ابن الاثير في تاريخه ان يوسف مات من غير وصية بالملك لاحد من أولاده فاتفق رأى قواد

الموحدين وأولاد عبد المؤمن على غلبك ولده يعقوب ملك كوف في الوقت الذي مات فيه
أبوه لئلا يكونوا بغير ملك يجمع كلتهم لقرينهم من بلاد العدو وكان خلق أخيه
أبي عبد الله محمد بن عبد المؤمن في شعبان سنة ثمان وخمسين واستبد يوسف حينئذ
بالأمر واجتمع أكابر أصحابه على خلعه وتولية الأمير يوسف وقد روى له شعر لكمة
ليس بالجيد فلم اذكر منه شيئاً وأما محمد بن سعد بن مردئيش المذكور في روى له

وحقها أنها جفون * تسل من خلفها المنون

لا صبر عنها ولا عليها * الموت من دونها يرون

لأركب الهوى إليها * يكون في ذلك ما يكون

(قلت) ثم وجدت هذه الايات في كتاب الملح لابن القطاع وقد نسبها الى أبي جعفر
أحمد بن صمداح البني والله أعلم وقال البيهقي في حاشيته هو أبو جعفر أحمد بن الحسين
ابن خلف بن البني البعمرى الأبدى والله أعلم الا انه لم يذكر هذه الايات ثم أورد
البيهقي لأبي جعفر المذكور

صدقي عن حلوة التشيع * اجتنبى مرارة الترديع

لم يسم انس ذابوحته هذا * قرأت الصواب ترك الجميع

وله في صفة قنديل

وقنديل كان الضوء فيه * محاسن من احب وقد تجلى

أشار الى الدجى بلسان افقى * خشمه ذيله فرقاً وولى

ولما مات أبو يعقوب يوسف المذكور رثاه الأديب أبو بكر يحيى بن محمد الشاعر المقدم
ذكره في ترجمة يعقوب بن يوسف هذا بقصيدة طويلة أجاد فيها رأواها

جل الاسى فأسل دم الابطحان * ما ذى الشؤن لغير هذا الشأن

ومردئيش يفتح الميم وسكون الراء وقع الدال المهملة وكسر النون وسكون الناء المنشأة

من تحتها وبعد هاشين معجمة وهو بلفظ الفريخ اسم العذرة وبشكيلة بنم الباء الموحدة

والنون وسكون الشين المعجمة وضم الكاف وفتح اللام وبعد هاءاء والباء معروف

لا حاجة الى ضبطه والبني في نسب الشاعر المذكور بكسر الباء الموحدة وتشديد النون

والأبدى بضم الهمزة وتشديد الباء الموحدة وبعد هاء الدال مهملة هذه التسمية الى بلدة

بالاندلس من كورة جيان بناها عبد الرحمن بن الحكم وحدثها باسمه محمد (قلت)

ولما فرغت من ترجمة يوسف بن عبد المؤمن صاحب هذه الترجمة وجدت مجموعاً بخط

العماد بن جبريل اخي اعلم المصري ناظر بيت المال بالديار المصرية وقد تقدم ذكره

في ترجمة أبي اسحاق العراقي الفقيه المذكور في أوائل هذا الكتاب وفيه فوائد

من اخبار المغاربة وغيرهم فنقلت منه ما يضاف الى هذه الترجمة وهو ان عبد المؤمن

كان في حياته قد عهد الى أكبر أولاده وهو محمد وبايعه الناس وكتب بيعته الى البلاد

فلما مات عبد المؤمن لم يتم له الامر لانه كان على أمر ولا يصلح معها الامم ملكة من ادمان
شرب الخمر واختلال الرأي وكثرة الطيش وجبن النفس ويقال انه مع هذا كله كان به
ضرب من الجذام واضطرب أمره واختلف الناس عليه تخلق وكانت مدة ولايته خمسة
وأربعين يوما وذلك في شعبان من سنة ثمان وخمسين وخمسمائة وكان الذي سعى في خلعه
اخويه يوسف وعمراني عبد المؤمن ولما تم خلعه دار الامر بين الاخيرين المذكورين
وهما من شجباء أولاد عبد المؤمن ومن ذوى الرأي فتأخر عنهم أبو حفص عمر وسلم
الامر الى أخيه يوسف فبايعه الناس وانتقلت عليه الكلمة وكان ايضاً تعلموه حجرة شديدة
سواد الشعر مستدير الوجه اقنوه ابن الى الطول ماهو في صوته جهرارة رقيق حواشي
اللسان حلو اللفاظ حسن الحديث طيب المجامسة اعرف الناس كيف تكلمت
العرب واحفظهم لا يامها في الجاهلية والاسلام صرف عنايته الى ذلك واتى فضلاء
اشيلية ايام ولايته ويقال انه كان يحفظ صحيح البخارى وكان شديد الملوكة بعيد
الهمة سخيا جوادا استغنى الناس في ايامه وكان يحفظ القرآن الكريم مع جملة من
الفقه ثم طمع الى علم الحكمة ويدأ من ذلك بعلم الطب وجعل من كتب الحكمة شياً
كثيرا وكان ممن صحبه من العلماء بهذا الشأن أبو بكر محمد بن الطفيل كان متحققا بجميع
اجزاء الحكمة قرأ على جماعة من أهلها منهم أبو بكر بن الصائغ المعروف بابن باجه
وغیره ولابن الطفيل هذان صانف كثيرة وكان خريصا على الجمع بين علم الشريعة
والحكمة وكان مفتنا ولم يزل يجمع اليه العلماء من كل فن من جميع الاقطار ومن
جملتهم أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن رشد الاندلسي ولما استوسق ليوسف الامر ومالك
بلاد مرديش من الاندلس خرج من اشيلية فاصدا بلاد الافونس من الاندلس
أيضا فنزل على مدينة له تسمى وبدة فاقام محاصرا لها شهرا الى ان اشتد عليهم الحصار
وعطشوا فراسلوه في تسليم المدينة وان يعطيهم الامان على نفوسهم فاستمع من ذلك فلما
اشتد بهم العطش سمع لهم في بعض الليالى لفظ عظيم وأصوات هائلة وذلك انهم
اجتمعوا باسراهم ودعوا الله تعالى فجاءهم مطر عظيم ملائما كان عندهم من الصهاريج
فارتووا ودفقوا على المسلمين فانصرف عنهم الى اشيلية بعد ان هادنهم مدة سبع سنين
وكان يرتفع اليه في كل سنة من خراج اشيلية وقرماتة وخمسين بغلا طارجا
عما يرتفع اليه من خراج بقية البلاد في البر العدة وفي بر الاندلس وفي سنة تسع وسبعين
تجوز لغزو في جيش عظيم وعبر الى جزيرة الاندلس ونزل اشيلية كعادتهم في اصلاح
شأنهم ثم رحل الى شنترين وهي بلدة في غرب الاندلس وهي في غاية المنعة والحصانة
فحاصرها وضيق عليها فلم يقدر عليها وهجم الشتاء وخاف المسلمون من البرد وزيادة
مد النهر فلا يتدرون على العبور وتقطع عنهم المأدبة فاشاروا عليه بالرجوع الى اشيلية
فأذا طاب الزمان عاد اليها فقبل ذلك منهم وقال نحن را حلون غدا ان شاء الله تعالى

ولم ينتشر هذا الحديث لانه قال في مجلس الخاصة فكان أول من قوض ورحل
أبو الحسن علي بن عبد الله بن عبد الرحمن الخطيب المالقي وكان من أهل العلم والفصل
فلما رآه الناس قد قوض خيابه قوضوا أيضا ثقة به لمكانه من الدولة ومعرفته بأسرارها
فغير تلك الدلالة أكثر العسكر على الترخسبة الزحام وطلب الجيد المنازل ولم يبق إلا من
كان بقرب خيابه الأمير يوسف بن عبد المؤمن ولا علم له بذلك فلما رأى الروم عبور
العساكر وبلغهم من جواسيسهم ما عزم عليه الأمير يوسف وأصحابه خرجوا منتهزين
الدرسة وجاوا حتى انتهوا إلى جهة الأمير يوسف فقتل على يده خلق كثير من أعيان
الجدد وخلصوا إلى الأمير يوسف فلعنوه تحت سترته طعنة كانت سبب منيته وتداركهم
الناس فانهم زعم الروم وجعل الأمير يوسف في محفة وعبر به النهر ولم يسر به سوى الملقين
ومات في الثالثة فلما وصلوا به إلى أشيلية صبروه وصبروه في تابوت وحملوه إلى تيفل
ودفن هناك عند أبيه عبد المؤمن والمهدي محمد بن تومرت وكانت وفاته يوم السبت
اسبغ خلون من رجب سنة ثمانين وخمسمائة وكان قبل موته يأنس بهذا اليل
ويردده في أوقات كثيرة

طوى الجديدان ما قد كنت اشره • وانكرتني ذوات الاعين النجل

وقام بعده بالامر ولده أبو يوسف يعقوب يودع في حياة أبيه وقيل ان أشياخ الدولة
اتفقوا على تقديمه بعد وفاة أبيه والله أعلم وكان الاديب أبو العباس أحمد بن عبد
السلام الكوراني وكوران قبيلة من البربر منازلهم بضواحي مدينة فاس وقيل ان هذه
القبيلة انما يقال لها براوة بفتح الجيم وقد تبدل الجيم كافا فيقال لها براوة والتسبة
اليها براوي وكرأوي وكان هذا الاديب نهاية في حفظ الاشعار القديمة والحديثة
وتقدم في هذا الشأن وجالس به عبد المؤمن ثم ولده يوسف ثم ولده يعقوب وجميع كتابا
يحتوي على فنون الشعر على وضع الخاصة لابن تمام الطائي وسماه صفة الادب
وديوان العرب وهو كثير الوجود يابى الناس وهو عند أهل المغرب كالخاسة عند أهل
المشرق والمقصود من ذكر هذا الاديب انه كانت له نوادر نادرة وبلغ مستطرفة عند
أهل الادب فمن ذلك انه حضر يوما إلى باب دار الأمير يوسف المذكور وهناك الطبيب
سعيد الغماري وغمارة بضم الغين المججمة قبيلة من البربر أيضا فقال الأمير يوسف لبعض
خدمته انظر من ياباب من الاصحاب فخرج الخادم إلى الباب ثم عاد اليه فقال
أحمد الكوراني وسعيد الغماري فقال الأمير يوسف من بجانب الدنيا شاعر من كوران
وطبيب من غمارة فبلغ ذلك الكوراني فقال وضرب لسانه لا ونسى خلفه اعجب
منه ما والله خليفة من كورمية فيقال ان الأمير يوسف لما بلغه ذلك قال اعاقبه
بالعلم عنه والعفو فضيه تكذبه ومن شمره من جعله قصيدة مدح بها الأمير يوسف
المذكور وهو يبيع غريب

ان الامام هو الطيب وقد شقي * عل البرايا ظاهر او دخيلا
 حل البسطة وهي تحمل شخصه * كالزوج توجد حاملا محمولا
 ومن شعره أيضا في ذم أهل قاص وهي مدينة بالمغرب فيما بين سبتة ومراكش
 مشي اللوم في الدنيا طريدا مشردا * يجوب بلاد الله شرقا ومغربا
 قلنا أتى فاسا تلقاه أهله * وقالوا له أهلا وسهلا ومرحبا

وله كل شعر مليح وكان شيخنا من أبا وزعنا في سنة وتوفي في آخر أيام الأمير
 يعقوب بن الأمير يوسف وقد ذكرت وفاة الأمير يعقوب في ترجمته فليكشف منها
 وله مدح في الأمير عبد المؤمن بن علي وأولاده إلى آخر من رجمه الله تعالى وأما
 شعره في فتح الشين المعجمة وسكون النون وفتح الساء المثناة من فوقها وكسر الراء
 وسكون الباء المثناة من تحتها وبعد هانون فهي مدينة في غرب الاندلس وذكر
 ابن حوقل في كتاب المسالك والممالك ان شنترين على البحر المحيط وبها يقع الغنبر
 ولا يعلم بلاد الروم والمحيط عنبر يقع في غير هذا الموضع وشي وقع بالشام ويقع بشنترين
 في وقت من السنة دابة تحت الحمار في وسط البحر فيقع بها وبره في لين الخزلون الذهب
 فيجمع منه ما يغزل وينسج ثيابا ويلون الثوب الوانا وتخرج عليه ملوك بني أمية بالاندلس
 فلا ينقل ولا يشتري فيريد الثوب على ألف دينار لعزته وحسنه والله أعلم (قلت)
 وحكي لي بعض الفضلاء من أهل الاندلس انه رأى قطعة من هذه الثياب هناك وأراد
 ان يصفها لي فما قدر ان يعبر عنها ثم قال اكنها ارفع وانعم من نسج العنكبوت فتهالى
 الله ما اجل قدرته والطف حكمته وأحسن صمغته وكيف خص كل صقع بنوع من
 الغرائب سبحانه وتعالى والله درأبي نوا من حيث قال

وفي كل شيء له آية * تدل على انه واحد

أبو المظفر يوسف بن أيوب بن شادي الملقب بالملك الناصر صلاح الدين
 صاحب الديار المصرية والبلاد الشامية والعراقية والمنية

قد تقدم في هذا الكتاب ذكر أبيه أيوب وجماعة من أولاده وعمه أسيد الدين شيركوه
 وأخيه الملك العادل أبي بكر محمد وجماعة من أولاده وغيرهم من أهل بيته وصلاح
 الدين كان واسطة العقد وشهرة أكثر من ان يحتاج إلى التنبه عليه اتفاق أهل التاريخ
 على ان أباه وأهله من دوين بضم الدال المهملة وكسر الواو وسكون الباء المثناة من تحتها
 وبعد هانون وهي بلدة في آخر عمل اذربيجان من جهة أيران وبلاد الكرج وانهم اكراد
 روادية بفتح الراء والواو وبعد الالف دال مهملة مكسورة ثم باء مثناة من تحتها مشددة
 وبعد هاها والروادية بطن من الهذانية بفتح الهاء والذال المعجمة وبعد الالف نون
 مكسورة ثم باء مشددة مثناة من تحتها وبعد هاها وهي قبيلة كبيرة من الاكراد وقال لي
 رجيل فقيه عارف بما يقول وهو من أهل دوين ان علي باب دوين قرية يقال لها

الذي في ا
 في اوله ان
 ابي العتاه

السلطان صا

أجدان فان يفتح الهمة وسكون الجيم وفتح الدال المهمة وأبعد الالف نون مفتوحة وقاف وبعد الالف الشائنة نون أخرى وجب جمع أهلها الكرادروادية ومولد أيوب والد صلاح الدين به شادي أخذ ولديه منها الأسد الدين شيركوه وشيخ الدين أيوب ونخرج بهما إلى بغداد ومن هناك نزلوا تكريت ومات شادي بهما وعلى قبره قبة داخل البلاد ولقد تتبعت نسبهم كثيرا فلم أجد أحدا ذكر بعد شادي أبا آخر حتى أتيت وقفت على كتب كثيرة با وقاف وأملاك باسم شيركوه وأيوب فلم أرفق بأسوي شيركوه بن شادي وأيوب بن شادي لا غير وقال لي بعض كبارهم هو شادي بن مروان وقد ذكرت ذلك في ترجمة أيوب وشيركوه ورأيت مدو جازية الحسن بن غريب بن عمران الطرمي يتضمن ان أيوب بن شادي ابن مروان بن أبي علي بن عنترة بن الحسن بن علي بن أحمد بن علي بن عبد العزيز بن هدية بن الحصين بن الحرث بن سنان بن عمرو بن مرة بن عوف ابن أسامة بن نمش بن حارثة صاحب الجمالة ابن عوف بن أبي حارثة بن مرة بن نسيبة بن غنظ بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ثم رفع بعد هذا في النسب حتى انتهت إلى آدم عليه السلام ثم ذكر بعد ذلك ان علي بن أحمد بن علي بن عبد العزيز يقال انه مدوح المتنبى ويعرف بالحارثاني وفيه يقول من جملة قصيدته

شرف الجور بالقبارة اذا • سار على بن أحمد القمقام

وأما حارثة بن عوف بن أبي حارثة صاحب الجمالة فهو الذي حمل الدماء بين عيسى وذييان وشاركه في الجمالة خارجة بن سنان اخو هرم بن سنان وفيه ما قال زهير بن أبي سلمى المازني

قائد منها قوله

على مكثريهم حق من بعد تريميم • وعند الملقين السماحة والبذل

وهل يثبت الخطي الاوشيجة • ونقرص الافي منابها التخل

هذا آخر ما ذكره في المدرج وكان قد قدمه إلى الملك المعظم شرف الدين عيسى بن الملك العادل صاحب دمشق وجمعه عليه هو وولده الملك الناصر صلاح الدين أبو المظفر داود بن الملك المعظم وكتب لها باسماءها عليه في آخر رجب سنة تسع عشرة وستمائة والله أعلم انتهى ما نقله من المدرج ورأيت في تاريخ حلب الذي جمعه القاضي كمال الدين أبو القاسم عمر بن أحمد المعروف بابن العديم الخطي بعد ان ذكر الاختلاف في نسبهم فقال وقد كان المعز اسماعيل بن سيف الاسلام بن أيوب ملك اليمن ادعى نسباني بن أمية وادعى الخلافة وسمعت شيخنا القاضي بهاء الدين عوف بابن شداد يحدو عن السلطان صلاح الدين انه انكر ذلك وقال ليس هذا أصلا أصلا (قلت) ذكر شيخنا الحافظ عز الدين أبو الحسن علي بن محمد المعروف بابن الاثير الجزري صاحب التاريخ الكبير في تاريخه الصغير الذي صنفه للدولة الاتاكية ملوك الموصل في فصل

يتعلق بأسد الدين شيركوه ومسيره الى الديار المصرية فقال كان أسد الدين شيركوه
ونجيم الدين أيوب وهو الأكبر ابن شاذي من بلاد دوين وأصلهما من الأكراد الروادية
قدما العراق وخذما مجاهد الدين بهروز بن عبد الله الغياثي شحنة العراق (قلت)
وهذا مجاهد الدين كان خادما روميا أيضا أنون تولى شحنة بالعراق من جهة
السلطان مسعود بن غياث الدين محمد بن ملكشاه السلجوقي المتقدم ذكره وذكر والده
وجماعة من أهل بيته وكان صاحب همة في عمل المصالح الجليلة وعمارة البلاد واسع
المصدر والصبر في البذل والانفاق والمطاولة والمراجعة إذا امتنع عليه الغرض
وكانت تكريت اقطاء له وكان خادم السلطان محمد والدمسعود المذكور وبني
في بغداد رباطا وقف عليه وقفا جيدا ومات يوم الأربعاء الثالث والعشرين من رجب
سنة أربعين وخمسمائة (وهو روز بكسر الباء الموحدة وسكون الهاء وضم الراء وسكون
الواو بعدها زاي وهو لفظ عجمي معناه يوم جيد على التقديم والتأخير على عادة كلام
العجم) قال شيخنا ابن الأثير فرأى مجاهد الدين في نجيم الدين أيوب عدلا ورأيا حسنا
وجسنا سيرة فجعله دزدارا تكريت اذهبه له (قلت) دزدار بضم الدال المهملة وسكون
الزاي وفتح الدال المهملة وبعد الألف راء وهو لفظ عجمي (معناه حافظ القلعة) وهو
الوالي ودزبا لعجمي القلعة ودار الحماظ فصار اليها معه أخوه أسد الدين شيركوه فلما
انهمز اتابك الشهيد عماد الدين زنكي بالعراق من قراجا (قلت) وهي وقعة مشهورة
وخلاصتها ان مسعود بن محمد بن ملكشاه السلجوقي المتقدم ذكره وعماد الدين زنكي
صاحب الموصل قصد احصار بغداد في أيام الامام المسترشد فادرس الى قراجا الساق
واسم برنس صاحب بلاد فارس وخوزستان يستعديه فأتاه وكس عسكرهما وانهمزما
بين يديه وانكسروا وذكر في تاريخ الدولة السلجوقية انها كانت في شهر ربيع
الآخر يوم الخميس ثاني عشر الشهر المذكور من سنة ست وعشرين وخمسمائة على
تكريت وقال اسامة بن منقذ المتقدم ذكره في كتابه الذي ذكر فيه البلاد وملوكها
الذين كانوا في زمانه انه حضر هذه الواقعة مع زنكي في التاريخ المذكور وذكر ذلك
في موضعين أحدهما في ترجمة اربل والثاني في ترجمة تكريت (رجعنا الى ما كفاه)
فوصل زنكي الى تكريت فقدمه نجيم الدين أيوب وأقام له السفن فعبد جلة هناك وتبعه
أخصاياه فاحسن نجيم الدين اليهم وسيرهم وبلغ ذلك بهروز فسير اليه وانكر عليه
وقال له كيف ظفرت بعدونا فاحسنت اليه وأطلقته ثم ان أسد الدين شيركوه قتل انسانا
بشكرت لكلام جرى بينهما فادرس مجاهد الدين اليهما فاخرجهما من تكريت فقصد
عماد الدين زنكي (قلت) وكان اذذاك صاحب الموصل قال فاحسن
عماد الدين اليهما وعرف اليهما خدتهما واقطع لهما اقطاء عسكرا من جلة جنده
فلما فتح عماد الدين زنكي بعلبك جعل نجيم الدين دزدارا فلما قتل زنكي (قالت)

وقد سبق ذكر ذلك في ترجمته قال حصره عسكر دمشق (قلت) وكان صاحب
دمشق يومئذ نجم الدين ارتقى بن محمد بن بوري بن الانابك طهير الدين طفتكين
وهو الذي حاصره نور الدين محمود بن زنكي في دمشق وأخذها منه قال شيخنا ابن الأثير
فارس بن نجم الدين أيوب إلى سيف الدين غازي بن زنكي صاحب الموصل وقد قام بالملك
بعد والده يمني إليه الحال ويطلب منه عسكرا ليرحل صاحب دمشق عنه وكان
سيف الدين في ذلك الوقت في أول ملكه وهو مشغول بإصلاح ملوك الأطراف
المجاورين له فلم يفرغ له وضاق الأمر على من في بهلك من الحصار فلما رأى نجم الدين
أيوب الحال وخاف أن تؤخذ قهرًا أرسل في تسليم القلعة وطلب إقطاعًا ذكره
فاجيب إلى ذلك وحلف له صاحب دمشق عليه وسلم له القلعة ووفى له صاحب دمشق
بما حلف عليه من الإقطاع والتقدم وصار عنده من أكابر الأمراء وانصل إخوه
أسد الدين شيركوه بالخدمة النورية بعد قتل أبيه زنكي (قلت) هو نور الدين محمود
ابن زنكي صاحب حلب وكان يخدمه في أيام والده فقربه نور الدين وأقطعته
وكان يرى منه في الحروب آثارًا يهجز عنها غيره لشجاعته وبراهته فصارت له حصص
والرجة وغيرهما وجعله مقدم عسكره (قلت) ثم خرج شيخنا ابن الأثير بعد هذا
إلى حديث سفير أسد الدين إلى الديار المصرية وما تجد داهم هناك وليس هذا موضع هذا
الفصل بل يتم حديث صلاح الدين صاحب هذه الترجمة من مبدأ أمره حتى نصير إلى
آخره إن شاء الله تعالى ويندرج فيه حديث المملكة وما صار حالهم إليه وإن كان قد
سبق في ترجمة أسد الدين شيركوه طرف من أخبارهم لكن ما استوفيته هناك اعتمادًا
على استيفائه هنا إن شاء الله تعالى (قلت) اتفق أرباب التواريخ أن صلاح الدين
مولده سنة اثنين وثلاثين وخمسمائة بقلعة تكريت لما كان أبوه وعمه بها والطاهر
أنهم ما أقاموا بها بعد ولادة صلاح الدين إلا مدة يسيرة لانه قد سبق القول أن نجم الدين
واسد الدين لما خرجا من تكريت كما شرعنا وصلوا إلى عماد الدين زنكي فأكروهما
واقبل عليهما ثم إن عماد الدين زنكي قصد حصار دمشق فلم تحصل له فرجع إلى بهلك
فحاصرها شهرًا وملكها في رابع عشر صفر سنة أربع وثلاثين وخمسمائة كما ذكر
أسامة بن منقذ المتقدم ذكره في كتابه الذي ذكر فيه البلاد وما لوكها وذكروا بولي حرة
ابن اسد المعروف بابن القلانسي الدمشقي في تاريخه الذي جعله ذيلًا على تاريخ أبي
الحسين هلال بن الصابي أن عماد الدين حاصر بهلك يوم الخميس العشرين من ذي الحجة
سنة اثنين وثلاثين ثم ذكر في مستهل سنة أربع وثلاثين ومائة ورود الخبر بفراغ
عماد الدين من ترتيب بهلك وقلعتها وترميم ما تشعث منها والله أعلم وإذا كان كذلك
فيكونوا قد خرجوا من تكريت في بقية سنة اثنين وثلاثين التي ولد فيها صلاح الدين
أو في سنة ثلاث وثلاثين لأنهم أقاموا عند عماد الدين بالموصل ثم لما حاصر دمشق

وبعد ما بعلمك وأخذها رتب فيها نعيم الدين أيوب وذلك في أوائل سنة أربع وثلاثين
 كما شرحت في شرحه فبتعين أن يكون خروجهم من تكريت في المدة المذكورة تقريرا
 والله أعلم (قلت) ثم أخبرني بعض أهل بيتهم وقد سأله هل تعرف متى خرجوا من
 تكريت فقال سمعت جماعة من أهلنا يقولون أنهم خرجوا منها في الليلة التي ولد فيها
 صلاح الدين قشاشا موأبه وتطير وأمنه فقال بعضهم لعل فيه الخيرة وما تعلمون فكان كما
 قال والله أعلم ولم يزل صلاح الدين تحت كنف أبيه حتى ترعرع ولما ملك نور الدين محمود
 ابن عماد الدين زنكي دمشق في التاريخ المذكور في ترجمته لازم نعيم الدين أيوب
 خدمته وكذلك ولده صلاح الدين وكانت مخايل السعادة عليه لاثمة والنجابة تقدره
 من حالة إلى حالة ونور الدين يرى له ويؤثره ومنه تعلم صلاح الدين طرائق الخير وفعل
 المعروف والاجتهاد في أمور الجهاد حتى تجهز للمسير مع عمه شيركوه إلى الديار
 المصرية كما نشرحه أن شاء الله تعالى ووجدت في بعض تواريخ المصريين أن شاور
 المتقدم ذكره هرب من الديار المصرية من الملك المنصور أبي الأشبال ضرغام بن عامر بن
 سوار الملقب فارس المسلمين اللخمى المنذرى لما استولى على الديار المصرية وقهره وأخذ
 مكانه في الوزارة لعادتهم في ذلك وقتل ولده الأكبر طي بن شاور فوجه شاور إلى الشام
 مستغيثا بالملك العادل نور الدين أبي القاسم محمود بن زنكي وذلك في شهر رمضان سنة
 ثمان وخمسين وخمسائة ودخل دمشق في الثالث والعشرين من ذي القعدة من
 السنة فوجه معه نور الدين الأمير أسد الدين شيركوه بن شادي في جماعة من عسكره
 كان صلاح الدين في جملتهم في خدمة عمه وهو كاره للسفر معهم وكان لنور الدين
 في إرسال هذا الجيش غرضان أحدهما قضاء حق شاور لكونه قصده ودخل عليه
 مستضرخا والناسي أنه أراد استعلام أحوال مصر فانه كان يظن أنه ضعيف في جهة
 الجند وأحوالها في غاية الاختلال فقصده للكشف عن حقيقة ذلك وكان كثير
 الاعتماد على شيركوه لشجاعته ومعرفته وأمانته فاستدبه لذلك وجعل أسد الدين
 شيركوه ابن أخيه صلاح الدين مقدم عسكره وشاور معهم فخرجوا من دمشق في
 جمادى الأولى سنة تسع وخمسين فدخلوا مصر واستولوا على الأهر في رجب
 من السنة وقال شيخنا القاني بهاء الدين أبو المحاسن يوسف المعروف بابن شداد
 المتقدم ذكره في كتابه الذي وسمه بسيرة صلاح الدين أنهم دخلوا مصر في ثاني جمادى
 الآخرة سنة ثمان وخمسين وخمسائة والقول الأول أصح لأن الحافظ أبا طاهر السلفي
 ذكر في مجمع السفر أن الضرغام بن سوار قتل في سنة تسع وخمسين وخمسائة وزاد غيره
 فقال يوم الجمعة الثامن والعشرين من جمادى الآخرة من السنة عميد مشهد
 السيدة نفيسة رضي الله عنها فبينما بين القاهرة ومصر واحترازه وطيف به على ربح
 وبقيت جنته هناك ثلاثة أيام تأكل منها الكلاب ثم دفن عند بركة الفيل وعمرت عليه

قبة (قلت) والقبّة باقية الى الآن في موضعها تحت الكباش المستحدث بناؤه ورايت
 فيها جماعة من الفقهاء الجوالية مقيمين بها وقد قيل ان الضرغام قتل في رجب سنة
 تسع وخسين وقد اتفقوا ان الضرغام اغتال قتل عند وصول اسد الدين شيركوه وشاور
 الى مصر كما يمكن ان يكون دخولهم في سنة ثمان وخسين لان الضرغام لا خلاف في قتله
 سنة تسع وخسين وانه كان في أول وصولهم والحافظ السلقى أخبر بذلك لانه كان
 مقيما بالبلاذ أول وصولهم وهو أضبط لهذه الامور من غيره لان هذا فنه وهو من اقدم
 الناس به ولما وصل أسد الدين شيركوه وشاور الى الديار المصرية واستولوا عليها وقتلوا
 الضرغام وحصل لشاور مقصوده وعاد الى منصبه وتمهدت قواعده واستمرت أموره
 غدر بأسد الدين شيركوه واستعبد بالفرنج عليه وحسروه في بليسين وكان أسد الدين
 قد شاد بالبلاذ وعرف أحوالها وانها كانت مكتة بغير رجال تسمى الامور فيها بمعز
 الايام والجمال فتمع فيها وعاد الى الشام في الرابع والعشرين من ذي الحجة سنة
 تسع وخسين وقال شيخنا ابن شداد في السابع والعشرين من ذي الحجة سنة ثمان
 وخسين شاء على ما قرره اولان دخولهم البلاذ كان في سنة ثمان وخسين وأقام
 اسد الدين بالشام مدة مفكرا في تدبير عوده الى مصر فحدثنا نفسه بالملك لها مقرا
 قواعده ذلك مع نور الدين الى سنة اثنتين وستين وخمسمائة وبلغ شاور حد يشه وطعمه
 في البلاذ فاعلم ان أسد الدين لا بد له من قصد حافكا ان الفرنج وقزمره هم انهم
 يجيئون الى البلاذ ويمكنهم منها فكنينا كليا ليعينوه على استئصال اعدائه وباع نور الدين
 واسد الدين مكتاة شاور للفرنج وماتوا فريتهم فخانوا على الديار المصرية ان يملكوها
 ويملكوا بطريقها جميع البلاذ فتجهز أسد الدين وانفذ نور الدين معه العساكر وصلاح
 الدين في خدمة عمه أسد الدين شيركوه وكان توجههم من الشام في شهر ربيع الاول سنة
 اثنتين وستين وخمسمائة وكان وصول أسد الدين الى البلاذ مقارنا لوصول الفرنج اليها
 واتفق شاور والمصريون باسرها والفرنج على أسد الدين وجرت حروب كثيرة ووقعات
 شديدة وانفصل الفرنج عن البلاذ وانفصل أسد الدين راجعا الى الشام وكان سبب عود
 الفرنج ان نور الدين جرد العساكر الى بلادهم وأخذ المنية نظرة منهم في رجب من هذه
 السنة وعلم الفرنج ذلك فخانوا على بلادهم فعادوا اليها وكان سبب عود أسد الدين
 الى الشام ضعف عسكره بسبب واقعة النرج والمصريين وما عاينوه من الشدائد
 وما عاينوه من الاحوال وما عاد حتى صالح الفرنج على ان يصرفوا كلهم عن مصر وعاد الى
 الشام في بقية السنة وقد انضاف الى قوة الطمع في الديار المصرية شدة الخوف عليها
 من الفرنج لعلمها بانهم قد كفوها كما ندكشفها وعرفوها كما عرفها فاقام بالشام على
 مضى وقلبه قلق والفتنة يتوده الى شيء قد رآه في نفسه وهو لا يشعر بذلك وكان عوده
 في ذي القعدة من السنة المذكورة الى الشام وقيل انه عاد في ثامن عشر شوال من

السنة والله أعلم ورأيت في بعض السجلات التي بخطي ولا أعلم من أين نقلته ان
 اسد الدين الماطم في الديار المصرية توجه اليها في سنة اثنتين وستين وسلك طريق وادي
 الغزلان وخرج عند اطفح فكانت فيها وقعة الباقين عند الاشمونين وتوجه
 صلاح الدين الى الاسكندرية فاحتج بهم وحاصره شاور في جادى الآخرة من السنة
 ثم عاد أسد الدين من جهة الصعيد الى بلبيس وتم الصلح بينه وبين المصريين وسيروا له
 صلاح الدين فساروا الى الشام ثم ان أسد الدين عاد الى مصر مرة ثالثة قال شيخنا ابن
 شداد وكان سبب ذلك ان الفرنج جمعوا قاصدهم وراجلهم وتزجوا يريدون الديار
 المصرية تاكتين بلجميع ما استقر مع المصريين وأسد الدين طمعا في البلاد فلما بلغ ذلك
 أسد الدين ونور الدين لم يسعهما الصبر دون ان سارعا الى قصد البلاد وأما نور الدين
 فيما مال والرجال ولم يمكنه السير بنفسه خوفا على البلاد من الفرنج ولانه كان قد حدث له
 نظرا الى جانب الموصل بسبب وفاة علي بن بكتهكين (قلت) هوزين الدين
 والد السلطان مظفر الدين كوكبوري صاحب اربل وقد تقدم ذكره في ترجمة
 ولده كوكبوري قال فانه توفي في ذي الحجة سنة ثلاث وستين وخمسائة وسلم ما كان
 في يده من الحصون لقطب الدين ايبك ما عدى اربل فانها كانت له من اتابك زنكي
 وأما أسد الدين فصار بنفسه وماله واخوته وأهله ورجاله ولقد قال السلطان
 صلاح الدين قدس الله روحه كنت اكره الناس للخروج في هذه الواقعة وما خرجت
 مع عبي باختيارى وهذا معنى قوله تعالى وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم
 وكان شاور لما احس بخروج الفرنج الى مصر على تلك القاعدة سيرا الى اسد الدين
 شيركوه يستصرخه ويستجده فخرج مسرعا وكان وصوله الى مصر في شهر ربيع
 الاول سنة أربع وستين وخمسائة ولما علم الفرنج بوصول أسد الدين الى مصر على
 اتفاق بينه وبين أهلها وحاولوا رجعين على اعقابهم تاكتين وأقام أسد الدين بها
 يتردد اليه شاور في الاحيان وكان وعدهم بمال في مقابلة ما خسروه من النفقة
 فلم يوصل اليهم شيئا وعلقت محالب اسد الدين في البلاد وعلم انه متى وجد الفرنج فرصة
 أخذوا البلاد وأن شاور يلعب به تارة وبالفرنج اخرى وملا كهافا فقد كانوا على البدعة
 المشهورة وتحقق أسد الدين انه لا سبيل لاستيلائه على البلاد مع بقاء شاور فأجمع رأيه
 على القبض عليه اذا خرج اليه وكان الامر اوالوا صلح مع أسد الدين يترددون
 الى خدمة شاور وهو يخرج في بعض الاحيان الى أسد الدين يجمع به وكان يركب على
 عادة وزراءهم بالطبل والبوق والعلم ولم يتجاسر على قبضه أحد من الجماعة الا السلطان
 بنفسه وذلك انه لما سار اليه تلقاه راكبا وسارا الى جنبه وأخذ بتلايبه وأمر العسكر
 بان يقصدوا أصحابه فقبروا ونهزم العسكر فانزل شاور الى خيمة مفردة وفي الحال ورد
 فوقع على يد خادم خاص من جهة المصريين يقول لابد من رأسه جريا على عادتهم

في وزيارتهم فخر رأسه وأرسل اليهم وسيروا الى أسد الدين خلع الوراثة فلبسها وسار
ودخل القصر ورتب وزيار وذلك في سابع عشر ربيع الاول سنة أربع وستين
وخمسة ودام أمر اونهايا والسلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى يباشر الامور
مقتر اليها المكان كفايته ودرايته وحسن رأيه وسياسته الى الثاني والعشرين من
جمادى الآخرة من السنة المذكورة مات أسد الدين (قلت) وقد تقدم
حديث أسد الدين وصورة موته فلا حاجة الى شرحها هنا وكذلك وفاة شاور وهذا
كله نقلته من كلام شيخنا ابن شداد في سيرة صلاح الدين لكنني انبت منه بالمقصود
وحذف الباقي ورأيت بخطي في جملة مسوداتي ان أسد الدين دخل القاهرة يوم
الاربعاء سابع شهر ربيع الآخر من سنة أربع وستين وخمسة وخرج اليه العاضد
عبد الله العبيدي اخر ملوك مصر المقدم ذكره وتلقاه وحضر يوم الجمعة التاسع من
الشهر الى الايوان وجلس الى جانب العاضد وخلع عليه وأطهر له شاور وذا كثير اطلب
أسد الدين منه ما لا ينتفقه في عسكره فدافعه فارسل اليه ان الجند تغيرت فلو بهم عليه
بسبب عدم المفقة فاذا خرجت فكن على حذر منهم فلم يكثر شاور بكلامه وعزم على
ان يعمل دعوة يستدعي اليها أسد الدين والعاكر الشامية ويقبض عليهم فاحس
أسد الدين بذلك فاتفق صلاح الدين وعز الدين جورديك النوري وغيرهما على قتل شاور
واعلوا أسد الدين فهاهم عنه وخرج شاور الى أسد الدين وكانت حياهم على شاطئ
النيل بالمقاس فلم يجده في حيمته وكان قد راح الى زيارة قبر الامام الشافعي
رضي الله عنه بالقرافة فقال شاور غشي اليه فالتقوه فساروا جميعا فاكتهم
صلاح الدين وجورديك فارلاهم عن فرسه وكتفوه فهرب أصحابه فاخذوه اسيرا
ولم يكتهم قتلهم بهيراذن وجعلوه في خيمة ورسموا عليه جماعة فارسل العاضد
بأمرهم بقتله فقتلوه وسيروا رأسه على رمح الى العاضد وذلك يوم السبت لسبع عشرة
ليلة خلت من شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة وقيل ان أسد الدين لم يحضر
ذلك بل لما قصد شاور جهة أسد الدين اقبله صلاح الدين وجورديك ومعهم بعض
العسكر فلم يعرضهم على بعض وساروا ثم فعلا به هذه الملعلة والله أعلم ثم ان العاضد
استدعي أسد الدين عقيب قتل شاور وكان في الخيم قد دخل القاهرة فزأى بها
كثيرا من العامة تخافهم فقال لهم ان مولانا العاضد أمركم بنهب دار شاور وفتحها
ومحو النهم وادخل على العاضد قتلناه واقاض عليه خلع الوزارة واقبه الملك المصور
أمير الجيوش ثم انه مات يوم الاحد لسبع بقين من جمادى الآخرة من السنة
المذكورة بعلة اننا رايتم وقيل انه سم في جبال الوزارة لما خلع عليه وكانت وفاته
بالقاهرة ودفن بدار الوزارة ثم نقل الى المدينة النبوية على ساكنها أفضل الصلاة
والسلام فكانت مدة وزارته شهرين وخمسة أيام وقيل ان أسد الدين دخل على العاضد

يوم الاثنين التاسع عشر من شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة والله أعلم (قلت)
قد تقدم في ترجمة كل واحد من شاور واسد الدين ذكر شيء من هذه الامور التي
ذكرتموها هنا وانما اعدت الكلام فيها لاني استوفيتها هنا أكثر من هناك وايضا
كان المقصود في هذا كله ذكر سيرة صلاح الدين وتقلاته وما جرى له من اول امره
الى آخره فاحببت ذكر ذلك على سبيل واحدة كي لا ينقطع الكلام فيبقى ابتر فاقول
ذكر المؤرخون ان اسد الدين لما مات استقرت الامور بعنده للسلطان صلاح الدين
يوسف بن ايوب بن مصر وعهدت القواعد ومشي الحال على احسن الاوضاع وبذل
الاموال وملاك قلوب الرجال وهانت عنده الدنيا فلكها وشكر نعمة الله تعالى عليه
فتاب عن الخمر واعرض عن اسباب اللهو وتقصص بقمص الجسد والاجتماع وما زال
على قدم الخير وفعل ما يقربه الى الله تعالى الى ان مات قال شيخنا ابن شاذان سمعته
يقول رحمه الله تعالى لما يمر الله تعالى الى الديار المصرية علمت انه اراد فتح الساحل
لانه اوقع ذلك في نفسه ومن حين استتب له الامر ما زال يشن الغارات على الفرنج
الى الكرك والشوبك وغيرهما من البلاد وغشي الناس من سحائب الافصال
والانعام ما لم يورخ من غير تلك الايام وهذا كله وهو وزير متابع القوم لكنه
يقول هذهب اهل السنة مارس في البلاد اهل الفقه والعلم والتصوف والدين والناس
يهرعون اليه من كل صوب ويقدون عليه من كل جانب وهو لا ينجب قاصدا ولا يعدم
وافدا الى سنة خمس وستين وخمسة وثمانين واما عرف نور الدين استقر ارا السلطان صلاح الدين
بمصر اخذ حصن من ثواب اسد الدين شيركوه وذلك في رجب سنة اربع
وستين واما علم الفرنج ما جرى من المسلمين وعساكرهم وماتم للسلطان من استقامة الامر
بالديار المصرية علموا الله يملك بلادهم ويخرب ديارهم ويقلع اثارهم لما حدث له من القوة
والملك واجتمع الفرنج والروم جميعا وقصدوا الديار المصرية فقصدها وذبهاط ومعهم
آلات الحصار وما يحتاجون اليه من العدد ولما جمع الفرنج الشام ذلك اشتد امرهم
فيسر قوا حصن عكا من المسلمين وابصر واصحابها وكان يملكو كائن نور الدين يقال له خطنج
العلم دار وذلك في شهر ربيع الآخر من سنة خمس وستين ولما رأى نور الدين ظهور
الفرنج ونزولهم على دمياط قصد شغل قلوبهم فنزل على الكرك لمحاصر الهاء في شعبان
من السنة المذكورة فقصده فرنج الساحل فرحل عنها وقصد لقاءهم فلم يقفوا له
ثم بلغه وفاة مجيد الدين ابن الداية وكانت وفاته بحلب في شهر رمضان سنة خمس
وسبعين فاشتغل قلبه لانه كان صاحب امره وعاد يطلب الشام فبلغه امر الزلازل
بحلب التي احدثت كثير من البلاد وكانت في ثاني عشر شوال منها قصار يطلب حلب
فبلغه خبر موت اخيه قطب الدين بالموصل (قلت) وقد ذكرنا ذلك في ترجمته واسمه
مودود قال وبلغه الخبر وهو بتل بامر فصار من ايمته طالبا لبلاد الموصل ولما بلغ

صلاح الدين قصد العرش دميما استطاعهم تجهيز الرجال وجمع الالات اليه او وعدهم
بالامداد بالرجال انزلوا عليهم وبالع في العطايا والهبات وكان وزير احتكا لا يرد امره
في شيء ثم نزل العرش عليها واشتد زحفهم وقتالهم عليها وورجحه الله ته الى بش العارات
عليهم من خارج والعسكر يقتلهم من داخل ونصر الله تعالى المسلمين به وبجسن تدبيره
ورحلا عنها خائبين فاحرق مناجيةهم ونهت آلاتهم وقتل من رجالهم خلق كثير
واستقرت قواعد صلاح الدين وسير بطلب والده نجم الدين أيوب ليست له السرور وتكون
قصة مشاكلة لقصة يوسف الصديق عليه السلام فوصل والده اليه في جمادى الآخرة
من سنة خمس وستين (قلت) هكذا ذكر ابن شداد في تاريخه وموصوله الى مصر والحوادث
فيه هو الذي ذكرته في ترجمته وسلك معه من الادب ما جرت به عادة وأبسه الامر كله
فأبى ان يلبسه وقال يا والدي ما اختار لك الله لهذا الامي الا واثت كفو له ولا ينبغي
ان تغيب موضع السعادة حكمه في الخزان كما هو لم يزل وزير احتكا حتى مات العاضد
في التاريخ المتقدم ذكره (قلت) اكثر ما ذكرته في هذا الفصل منقول من كلام
شيخا ابن شداد في سيرة صلاح الدين وفيه زوائد من غيرها والذي ذكره شيخنا الحافظ
عز الدين بن الاثير المذكور قبل هذا في تاريخه الا ان ابكى ان كيفية ولاية صلاح الدين
ان جماعة من الامراء الدورية الذي كانوا بمصر طلبوا التقدم على العساكر
ولاية الوزارة يعني بعدم موت أحد الدين منهم الامير عين الدولة البارقوق وقطب الدين
خسرو بن بليسل وهو ابن أخي أبي الهيجا الهذلي الذي كان صاحب اربل (قلت)
وهو صاحب المدرسة القبلية التي بالقاهرة ومنهم سيف الدين علي بن أحمد الهكاري
جده كان صاحب التلاع الهكارية (قلت) هو المعروف بالمتطوب والد عماد الدين
أحمد بن المتطوب وقد تقدم ذكره في ترجمة مستقلة قال ومنهم شهاب الدين محمود
الحامدي وهو خال صلاح الدين وكل واحد من هؤلاء يخطبها لنفسه وقد جمعها اليغالب
عليها فارس العاضد صاحب مصر الى صلاح الدين وأمره بالجنود في قصره ليطلع
عليه خلع الوزارة ويولي له الامر بعدهم وكان الذي حمل العاضد على ذلك ضعف
صلاح الدين فانه طمأن انه اذا ولي صلاح الدين وليس له عسكر ولا رجال كان في ولايته
مستضعفا يحكم عليه ولا يجسر على المخالفة وانه يضع على العسكر النامي من يستبائهم
اليه فاذا صار معه البعض اخرج الباقيين وتعود البلاد اليه وعنده من العساكر الشامية
من يحميها من الفرنج ونور الدين والقصة مشهورة اردت عمر او أراد الله خارجة (قلت)
هذا المثل مشهور بين العلماء وسيأتي الكلام عليه بعد الفراغ من هذه الترجمة
ان شاء الله تعالى (عدنا الى تمام الكلام الاول) فامتنع صلاح الدين وصفت نفسه
عن هذا المقام فلم يره وأخذها كارهها ان الله تعالى يحب من قوم يقادون الى الجنة
بالسلاسل فلما حضر في القصر خلع عليه خلع الوزارة والجمعة والعمامة وغيرهما ولقب

الملك الناصر وعاد الى دار أسد الدين فاقام بهم ولم يلتفت اليه أحد من اولئك الامراء الذين يريدون الامر لانفسهم ولا خدموه وكان الفقيه ضياء الدين عيسى الهكاري معه (قلت) وقد سبق ذكره في ترجمة مفردة وقال ابن الاثير فسعى مع سيف الدين علي بن أحمد حتى اماله اليه وقال له ان الامر لا يصل اليك مع وجود عين الدولة والحازمي وابن تليسل فقال الى صلاح الدين ثم قصد شهاب الدين الحازمي وقال له ان هذا صلاح الدين هو ابن اختك وملكك وقد استقام الامر له فلا تكن اول من يسعى في اخراجه عنه ولم يصل اليك فلم يزل به حتى احضره أيضا عنده وحلفه ثم عدل الى قطب الدين وقال له ان صلاح الدين قد اطاعه الناس ولم يبق غيرك وغير الباروقي وعلى كل حال فيجمع بينك وبين صلاح الدين ان أصله من الاكراد فلا تخرج الامر عنه الى الاتراك ووعده وزاد في اطاعه فاطاع صلاح الدين وعدل أيضا الى عين الدولة الباروقي وكان أكبر الجماعة وأكثرهم جمعاً فلم يبق معه غيره فأتى بغيره فراقه وقد فات الامر بقضى الله أمراً كان مفعولاً وثبت قدم صلاح الدين ورسخ ملكه وهو نائب عن الملك العادل نور الدين والخطبة لنور الدين في البلاد كلها ولا يصرفون الا عن أمره وكان نور الدين يكتب صلاح الدين بالامير الاسفهمسار ويكتب علامته في الكتب تعظيماً ان يكتب اسمه وكان لا يفرد بكتاب بل يكتب الامير الاسفهمسار صلاح الدين وكافة الامراء بالديار المصرية يفعلون كذا وكذا واسم صلاح الدين قلوب الناس وبذل الاموال مما كان أسد الدين قد جمعه وطلب من العاصد شيئاً يخرج به فلم يمكنه منعه فقال الناس اليه واحبوه وقويت نفسه على القيام بهذا الامر والشبات فيه وضعف أمر العاصد فكان كالباحث عن حقه بظلمه * قال ابن الاثير في تاريخه الكبير قد اعتبرت التواريخ ورأيت كثيراً من التواريخ الاسلامية فقرأت كثيراً ممن يتسدى الملك تنتقل الدولة عن صلبه الى بعض أهله واقاربهم منهم في اول الاسلام معاوية بن أبي سفيان اول من ملك من اهل بيته فأتى الملك عن اعقابه الى بني مروان من بني عمه ثم من بعده السفاح اول من ملك من بني العباس انتقل الملك عن اعقابه الى أخيه المنصور ثم السامانية اول من استبقت فيهم نصر بن أحمد فانتقل الملك عنه الى أخيه اسماعيل بن أحمد واعقابه ثم يعقوب الصفار وهو أول من ملك من اهل بيته وانتقل الملك عنه الى أخيه عمرو واعقابه ثم عماد الدولة بن بويه اول من ملك من اهل بيته ثم انتقل الملك عنه الى أخويه معز الدولة وركن الدولة ثم السلجوقية اول من ملك منهم طغرل بك ثم انتقل الملك الى أولاد أخيه داود ثم هذا شيركوه كما ذكرناه انتقل الملك الى ولد أخيه بنجم الدين أيوب ولولا خوف الاطالة لذكرنا أكثر من هذا والذي اظنه السبب في ذلك ان الذي يكون أول دولته يكتر القتل فيأخذ الملك وقلوب

من كان فيه متعلقة به فلهذا يحرم الله اعقابهم ويقبل ذلك لاجلهم عقوبة له (نمود الى ذكر صلاح الدين) وارسل صلاح الدين يطلب من نور الدين ان يرسل اليه اخوته فلم يجبه الى ذلك وقال اخاف ان يخالف أحد منهم عليك فتفسد البلاد ثم ان القرشي اجتمعوا ليسيروا الى مصر فسير نور الدين العساكر وفيهم اخوة صلاح الدين منهم شمس الدولة نوران شاه بن أيوب (قلت وقد تقدم ذكره في ترجمة مستقلة) قال وهو أكبر من صلاح الدين فلما اراد ان يسير قال له نور الدين ان كنت تسير الى مصر وتنتظر الى أخيك انه يوسف الذي كان يقوم في خدمتك وانت قاعدة لا تسرقا فكأنك تفسد البلاد واحترق حمتك واغافل بك بما تسفقه وان كنت تنتظر اليه انه صاحب مصر وقائم مقامه وتقدمه بنفسك كما تقدمتني فسر اليه واشدد ازره وساعده على ما هو بصدده فقال أنفل معه من الخدمة والطاعة ما يصل بك ان شاء الله تعالى فكان معه كما قال ثم قال شيخنا ابن الاثير بعد هذا بأوراق في فصل يتعلق بانقراض الدولة المصرية واقامة الدولة العباسية بها فقال في المحرم سنة سبع وستين وخمس مائة قطعت خطبة العاضد صاحب مصر وخطب فيها الامام المستضيء بأمر الله أمير المؤمنين وكان السبب في ذلك ان صلاح الدين يوسف بن أيوب لما ثبت قدمه في مصر وازال المخالفين له وضعف امر العاضد ولم يبق من العساكر المصرية أحد كتب اليه الملك العادل نور الدين محمود يأمره بقطع الخطبة العاضديه واقامة الخطبة العباسية فاعتمر صلاح الدين بالخوف من وثوب أهل مصر وامتناعهم من الاجابة الى ذلك لميلهم الى دولة المصريين فلم يصغ نور الدين الى قوله وارسل اليه يلزمه بذلك الا ما لافضة له فيه واتفق ان العاضد مرضى وكان صلاح الدين قد عزم على قطع الخطبة فاستشار امرأه كيف الاستدعاء بالخطبة العباسية فتم من اقدم على المساعدة وأشار بها ومنهم من خاف ذلك الا انه لم يمكنه الا امتثال امر نور الدين وكان قد دخل الى مصر رجل يحكي يعرف بالامير العالم وقدر رأيه بالموصل كثيرا فلما رأى ما هم فيه من الاجحام قال انا ابتدى بها فلما كان أول جمعة من المحرم بعد المنبر قبل الخطيب ودعا له مستضيء بأمر الله تعالى فلم يشكر أحد ذلك فلما كان الجمعة الثالثة أمر صلاح الدين الخطباء بمصر والقاهرة بقطع خطبة العاضد واقامة الخطبة للمستضيء بأمر الله ففعلوا ذلك ولم ينتطح فيها عزازان وكتب بذلك الى سائر الديار المصرية وكان العاضد قد اشتد مرضه فلم يعلم أهله وأصحابه بذلك وقالوا ان سلم فهو يعلم وان توفي فلا ينبغي ان تنقص عليه هذه الايام التي بقيت من اجله فتوفي يوم عاشوراء ولم يعلم ولما توفي جلس صلاح الدين للعزاء واستولى على قصره وجميع ما فيه وكان قدر تب فيه قبل وفاة العاضد بهاء الدين قراقوش وهو خصي يحفظه (قلت وقد تقدم ذكره في ترجمته أيضا) قال وجهه كاستاذ دار العاضد يحفظ ما فيه حتى تسلمه صلاح الدين ونقل أهل العاضد الى مكان منفرد و وكل بحفظهم

وجعل اولاده وعمومته وابنائهم في ايوان بالقصر وجعل عندهم من يحفظهم واخرج
من كان فيه من العبيد والاماء قاعق البعض ووهب البعض وباع البعض واخلي
القصر من أهله وسكانه فسبحان من لا يزول ملكه ولا يغيره عمر الايام وتعاقب الدهور
ولما اشتد مرض العاضد ارسل يستدعي صلاح الدين فظن ان ذلك خدعة فلم يرض
اليه فلما توفي علم صدقه فتقدم على تخلفه عنه وكان ابتداء الدولة العبيدية باقر بريمة
والمغرب في ذي الحجة سنة تسع وتسعين ومائتين واول من ظهر منهم المهدي أبو محمد
عبيد الله وبنو المهدي وملك افر بريمة كلها (قلت هكذا ذكر شيخنا ابن الاثير تاريخ
استيلاء المهدي عبيد الله على افر بريمة والصواب فيه هو الذي ذكرته في ترجمته فيكشف
منه) ثم انه قال ولما مات المهدي عبيد الله قام بالامر بعده ولده القائم أبو القاسم محمد
ثم ذكرهم واحدا واحدا حتى انتهى الى العاضد المذكور فقال وانقرضت دولتهم
فكانت مدة دولتهم مائتي سنة وستا وستين سنة وكان مقامهم بمصر مائتي سنة
وثمانين سنين وملك منهم أربعة عشر وهم المهدي والقائم والمنصور والمعز والعزير
والحاكم والظاهر والمستنصر والمستعلي والآمر والحافظ والظافر والقاهر والقاضد
آخرهم (قلت) وقد ذكرت كل واحد من هؤلاء في ترجمة مستقلة في هذا
الكتاب فمن اختار الوقوف على أحوالهم فليطلبه في اسمه ولا حاجة الى ذكره ههنا
قال شيخنا ابن الاثير وقد اتينا على ذكر ما اجلناه مستقصى في التاريخ الكبير يعني
كتاب الذي سماه الكامل وهو مشهور ومن انفع الكتب في بابها قال ولما استولى
صلاح الدين على القصر وأمواله وذخائره اختار منه ما أراد ووهب أهله ما أراد
وباع منه كثير او كان فيه من الجواهر والاعلاق النفيسة ما لم يكن عند ملك من الملوك
قد جمع على طول السنين وعمر الدهور فنه القضيبة الزمر تدوله نحو قصبه ونصف
والجبل الياقوت وغيرهما ومن الكتب المنتخبة بالخطوط المنسوبة والخطوط الجميدة
نحو مائة ألف مجلد ولما خطب للمستضيء بأمر الله بمصر أرسل نور الدين اليه يعترفه
ذلك فخل عنده أعظم محمل وسير اليه الخلع الكاملة مع عماد الدين صندل المقتفوي
اكرامه لان عماد الدين كان كبير المحمل في الدولة العباسية وكذلك أيضا سير خلعا
اصلاح الدين لانها أقل من خلع نور الدين وسيرت الاعلام السود لتنصب على المنابر
وكانت هذه أول اهبة عباسية دخلت مصر بعد استيلاء العبيديين عليها انتهى ما قاله
شيخنا ابن الاثير (قلت) ولما وصل الخبر الى الامام المستضيء بأمر الله أبي محمد
الحسن بن الامام المستنجد وهو والذال امام الناصر لدين الله بما تجدد من أمر مصر
وعود الخطبة والسكة بها باسمه بعد انقطاعها بمصر هذه المدة الطويلة نظم أبو الفتح محمد
سبط ابن التعاويذي المقدم ذكره قصيدة طنانة مدح بها الامام المستضيء وذكر هذا
الفتوح المتجدد له وفتوح بلاد الدين أيضا وهلاك الخاريجي بها الذي سمي نفسه

الماهى وذلك فى سنة احدى وسبعين وخمسة و كان صلاح الدين قد ارسل له من
دثار مصر واسلاب المعمرين شيا كثيرا واولها

قل للصحاب اذا مرتك يدا الجنايب فارحجن
عج بالوى فاسبح بدمعك للمعاهد والدمن
يا منزل الانس الجبشع وملعب الحى الاغن
سكنت بك الآرام من * بعد الاحبة والسكن
ايراسة قلت بالحبيب سب ركابه ومضى طعن
شوقى الى زمن الحى * سقى القوادى من زمن
شوق المعرب شر دمه يد البعاد عن الوطن
واقعد عهدك والزما * ن بملساك ما طسن
وزالك ما اغبرت مسا * رحه وماؤك ما اجن
وطماؤك الاتراب لى * وطس وترىك لى وطن
لام المذول ومادرى * وجدى ولبالى بن
وجدى بن ففتح القضاء وب واجل الرشا الاغن
ماضى من هوفتى * لو كان يرسم ما فنى
دمعى طليق فى محبته وقلبي مرزس
يا محبى اودى الصدو * د لعاشق بك تمنن
غادرته وقفا على الشعيرات بعدك والحزن
كلف القوادى عذبا * بين الاقامة والطنن
عطفا على قرح الجفو * ن بعيد عهد بالوسن
لا تبغى فالبخل يد * هب بهجة الوجه الحسن
ولرب ليل بت فبشمه صريع باطية ودن
اختال من مرح واسحب فضل ذيلى والردن
مع مخطف لدن القوا * م اذا ننى رخص البدن
اسكننى كفرت ليلته زرتة عنى وعن
يداعنى للمستصى * أبى محمد الحسن
المستقر من الحلا * فة فى الشواهد والقس
يا جارباق العدل من * سنن النبي على سنن
يا جامع خلق السو * ة والخلافة فى قرن
دانت لهيتك المما * للو والماعقل والمدن
بالشرقيات الصرا * دم والمنفعة للندن

وأنتك اسلاب الملو * لمن الصعيد الى عدن
 سلب الدعى بارض مصر والمضلل في اليمن
 مما اقتناه ذور عيين في القديم وذو وزن
 وشنييت منهم بالظبي * تلك الضغائن والاحن
 لم تكن عنهم حين رعتهم الحصون ولا الجبن
 امست سبابا ياهم تقا * د اذلة قود البدن
 غادرت عرض بلادهم * عرض النوائب والمحن
 في كل يوم من جيو * شك غارة فيها نشن
 وأعدت سرا لاوليا * المؤمنين بها أعلن
 ورحضت ما بقتنه ا * ثار الخوارج من درن
 فكان دعوتهم على * تلك المنابر لم تكن

وهي طويلة فتمتص من هذا القدر فقيهه كفاية ومدحه أيضا بقصيدة أخرى
 أشار فيها الى هذا المعنى وليس على خاطري من هذه القصيدة سوى غزلها فاحببت ذكره
 لكونه في غاية الحسن واللطافة وهو قوله

اهلا بطلعة عادة * فضع الدجى بضياها
 سمح الزمان بوصلها * فدنّت على عدوائها
 بانّت تعاطيني المدا * م وكنت من اكفائها
 فسكرت من الحاظها * وغذيت من صهبائها
 بيساء قتلى دأبها * في نأبها ونوائها
 فاذا رنت يجفونها * واذا نأت يجفائها
 لا نلتقي ابدا مـوا * عدها بيوم وفائها
 الشمس من ضرائها * والبدر من رقبائها
 والصبح فوق لثامها * والليل تحت رداها
 مضرية تنسى اذا انـست * تسبت الى حرائها
 بانّت واطراف الرما * ح تجول حول خبائها
 فالموت دون فراقها * والموت دون لقائها
 ولقد مررت بربعها * بعبد النوى وفنائها
 والعين في الاطلال سا * كبة على اطلائها
 فوقفت أنشدني * مطالعها بدور سمائها
 وبكيت حتى كدت أعـطف * طنف بانتي جرعائها
 يا موحش العين التي * انست بطول بكائها

غادرت بين جوانحي * نفسا غوت بدائمها
تشتاق عني ان ترا * لك وانت من سودائمها
واذا تجلت بتظرة * سمعت بجسمة مائمها
فكلانها كف الخلية سفة اسبلت بعطائمها

وبعد هذا شرع في المديح وابدع فيها جميعها وسأذكر بعد هذا عند آخر هذه الترجمة
شيئا من مدائح محمد في صلاح الدين ان شاء الله تعالى فقد كان بسيرة قصائد له من بغداد
فصل اول الى القاضي القاضى ومعهامد شيخ للفاضل وهو الذي بعرض قصائده على
صلاح الدين رحمه الله تعالى ثم ذكر شيخنا ابن الاثير بعد هذا فصلا يشتمل حصول
الوحشة بين نور الدين وصلاح الدين باطنا فقال وفي سنة سبع وستين أيضا حدث
ما اوجب نفرة نور الدين عن صلاح الدين وكان الحادث ان نور الدين أرسل الى صلاح
الدين يامره بجمع العساكر المصرية والمسير بهم الى بلاد الفرنج والنزول على الكرك
ومحاصره ليجمع أيضا هوعا كركه ويسير اليه ويخبره ان هناك على حرب الفرنج
والاستيلاء على بلادهم فبرز صلاح الدين من القاهرة في العشرين من المحرم وكتب الى
نور الدين يعرفه ان رحيله لا يتأخر وكان نور الدين قد جمع عساكره وتجهز وأقام ينتظر
ورود الخبر من صلاح الدين برحيله ليرحل هو فلما اتاه الخبر بذلك رحل من دمشق عازما
على قصد الكرك فوصل اليه واقام ينتظر وصول صلاح الدين اليه فإرسال كتابه يعتذر فيه
عن الوصول باختلال البلاد المصرية لأمور بلعنه عن بعض شيعه العلويين وانهم هم
عازمون على الوثوب بهم وانهم يخاف عليهم مع البعد عنها ان يقوم أهلها على من يخافهم بها
فلم يقبل نور الدين هذا الاعتذار منه وتغير عليه وكان سبب تقاعده ان أصحابه وخواصه
خوفوه من الاجتماع بنور الدين حيث لم يمثل أمر نور الدين شق ذلك عليه وعظم عنده
وعزم على الدخول الى مصر واخراج صلاح الدين عنها فبلغ الخبر الى صلاح الدين فجمع
أهله ومنهم والده نجم الدين وخاله شهاب الدين الحارثي ومعهم سائر الامراء واعلمهم
ما بلغه من عزم نور الدين على قسده وأخذ مصر منه واستشارهم فلم يجبه أحد منهم بشيء
فقام تقي الدين عمر ابن أخي صلاح الدين (قلت وقد تقدم ذكره أيضا في ترجمة
مستقلة) وقال اذا جاء قائلنا ومنعناه عن البلاد وواقفه غيره من أهل قسنتهم
نجم الدين أيوب وانذكر ذلك واستعظمه وكان ذارأي ومكر وعقل وقال
لتقي الدين أقدم وسبه وقال لصلاح الدين أنا أيوبك وهذا شهاب الدين ثالثا اتظن
ان في هؤلاء كلهم من يحبك ويريد لك الخير مثلنا فقال لا فقال والله لو رأيت أباي وأخاك
شهاب الدين نور الدين لم يبك إلا ان ترجل له وتقبل الأرض بين يديه ولو أمرنا
ان نضرب عنقك بالسيف لقمنا فإذا كنا نحن هكذا فكيف يكون غيرنا وكل من
تراه من الامراء والعساكر لو رأى نور الدين وحده لم يتجاسر من الثبات على سرجه

ولا وسعه الا النزول وتقسيل الارض بين يديه وهذه البلاد له وقد اقامك فيها وان أراد عزلك سمعنا واطعنا والرأى ان تكتب اليه كتابا وتقول بلغني انك تريد الحركة لاجل البلاد فإني حاجة الى هذا يرسل المولى نجبا يابض في رقبتي منديلا ويأخذني اليك فهاهنا من يتبع عليك وقال لجماعته كلهم قوموا عنا فنحن معك نور الدين وعبيده يفعل بنا ما يريد فتفرقوا على هذا وكتب أكثرهم الى نور الدين بالخبر ولما خلا أيوب بابنه صلاح الدين قال له أنت جاهل قليل المعرفة تجمع هذا الجمع الكثير وتطلبهم على سرته وما في نفسك فإذا سمع نور الدين انك عازم على منعه عن البلاد جعلك اهم الامور اليه وأولاهها بالقصد ولو قصدك لم ترمعك أحد من هذا العسكر وكانوا اسلموا اليه وأما الآن بعد هذا المجلس فسيكتبون اليه ويعرفونه قولي وتكتب أنت اليه وترسل اليه في المعنى وتقول أي حاجة الى قصدي يجي تجاب يأخذني بجمل يضعه في سني فهو اذا سمع هذا عدل عن قصدك واستعمل ما هو أهم عنده والايام تندرج والله كل وقت في شأن والله لو أراد نور الدين قصبة من قصب سكر نالقاتلته انا علمي حتى امنعه أو اقتل ففعل صلاح الدين ما أشار به والده فلما رأى نور الدين الامر هكذا عدل عن قصده وكان الامر كما قال نجم الدين أيوب وتوفي نور الدين ولم يقصده وملك صلاح الدين البلاد وهذا مكان من أحسن الآراء واجودها انتهى ما ذكره ابن الاثير وقال شيخنا ابن شداد في السيرة لم ير صلاح الدين على قدم بسط العدل ونشر الاحسان وإفاضة الانعام على الناس الى سنة ثمان وستين وخمسمائة فعند ذلك خرج بالعسكر يريد بلاد الكرك والشويك وانما بدأ بها لانها كانت أقرب اليه وكانت في الطريق تنبع من بقصد الديار المصرية وكان لا يمكن ان تعبر قافلة حتى يخرج هو بنفسه يعبرها فاراد بتوسيع الطريق وتسهيلها فحاصرها في هذه السنة وجرى بينه وبين الفرنج وقعات وعاد ولم يظفر منها بشيء فلما عاد باغته خبر وفاة والده نجم الدين أيوب قبل وصوله اليه (قلت وقد ذكرت تاريخ وفاته في ترجمة) قال ولما كانت سنة تسع وستين رأى قوة عسكره وكثره عدده وكان بلغه ان بالين انسا استولى عليها وملك حصونها يسمى عبد النبي بن مهدي فسبر أنجاه نور ان شاء اليه فقتله وأخذ البلاد منه وقد بسط القول في ذلك في ترجمته ثم توفي نور الدين في سنة تسع وستين حسبما شرحت في ترجمته فلا حاجة الى اعادته وبلغ صلاح الدين أن انسا يقال له الكنز جمع باسوان خلقا كثيرا من السودان وزعم انه يعيد الدولة المصرية وكان أهل مصر يؤثرون عودهم فانضافوا الى الكنز المندكور فجوز صلاح الدين اليه جيشا كثيفا وجعل مقدمه أخاه الملك العادل وساروا فالتقوا وكسروهم وذلك في السابع من صفر سنة سبعين وخمسمائة واستقرت له قواعد الملك وكان نور الدين رحمه الله قد خلف ولده الملك الصالح اسماعيل المندكور في ترجمة أبيه وكان بدمشق عند وفاة أبيه وكان بقلعة حلب شمس

الدين على ابن الداية وشاذ بحت وكان ابن الداية قد حدث نفسه بامور فسار الملك الصالح
من دمشق الى حلب فوصل الى طاعرة في المحرم من سنة سبعين ومعه سابق الدين
نخرج بدر الدين حسن ابن الداية فقبض على سابق الدين ولما دخل الملك الصالح القاعة
قبض على شمس الدين وأخيه حسن المذكور وأودع الثلاثة في السجن وفي ذلك اليوم
قتل أبو الفضل بن الخشاب لثمة بحت بحلب وقيل بل قتل قبل قبض أولاد الداية بيوم
لانهم قولوا تدبير ذلك ثم ان صلاح الدين بعد وفاة نور الدين علم ان ولده الملك الصالح
صبي لا يستدل بالامر ولا ينقض باعباء الملك واختلفت الاحوال بالشام وكتاب
شمس الدين المتقدم ذكره صلاح الدين فتجهز من مصر في جيش كثيف وترك بهامن
بحفظها وقصد دمشق مظهرا انه يتولى مصالح الملك الصالح فدخلها بالتسليم في يوم
الثلاثاء ربيع الآخر سنة سبعين وخمسائة وتسلم قلعتها وكان أول دخوله دار
أيه (قلت هي الدار المعروفة بالشريف العتيق) وهي اليوم في قبالة المدرسة
العسكرية مشهورة هناك بالعتيق قال واجتمع الناس اليه وفرحوا به وأهفق في ذلك
اليوم ما لا يجزيلا وأظهر السرور بالدمشقيين وصعد القلعة وسار الى حلب فنازل
حاص وأخذ مد يده في جمادى الاولى من السنة ولم يشغل بتلعتها وتوجه الى حلب
ونازلها في يوم الجمعة سلج جمادى الاولى من السنة وهي الوقعة الاولى ثم ان سيف الدين
غازي ابن قطب الدين مردود بن عماد الدين زنكي صاحب الموصل لما احسن عابري
علم ان الرجل قد استعمل أمره وعظم شأنه وخاف ان يغفل عنه استحوذ على البلاد
واستقرت قدمه في الملك وتعدى الامر اليه فانه عسكرا وافرأ وجيشا عظيما وقدم
عليه أخاه عز الدين مسعود بن قطب الدين مردود وساروا يريدون اقامه ليردوه عن
البلاد فلما بلغ صلاح الدين ذلك رحل عن حلب في مستهل رجب من السنة عائدا الى
حماة ورجع الى حص فآخذ قلعتها ووصل عز الدين مسعود الى حلب وأخذ معه عسكر
ابن عمه الملك الصالح بن نور الدين صاحب حلب يومئذ وخرجوا في جمع عظيم فلما عرف
صلاح الدين عسيريهم سار حتى وافاهم على قرون حماة وراسلهم وراسلوه واجتهد أن
يصالحوه فلما صالحوه وراوا ان ضرب المصاف معه ربحا لوابه غرضهم والقضاء بجز
الى امورهم بهم الا بشعرون قتلا قوافضى الله تعالى ان انكسر واين يديه واسر جماعة
منهم فن علمهم وذلك في تاسع شهر رمضان من السنة عند قرون حماة ثم سار عقيب
كسرهم ونزل على حلب وهي الوقعة الثانية فصالحوه على أخذ المعزة وكسر طاب
وماردين ولما جرت هذه الوقعة كان سيف الدين غازي يحاصر اخاه عماد الدين زنكي
صاحب سنجار وعزم على أخذها منه لانه كان قد انتهى الى صلاح الدين وكان قد
تأرب أخذها فلما بلغه الخبر ان عسكره انكسر خاف ان يبلغ أخاه عماد الدين الخبر
فبثتند أمره ويتوى جاشه فراسله وصالحه ثم سار من وقته الى نصيبين واهتم بجمع

العساكر والاتفاق فيها وسار الى البيرة وغير القران وخيم على الجانب الشامي وارسل
ابن عمه الصالح نور الدين صاحب حلب حتى تستقر له قاعدة يضل عليها ثم انه وصل
الى حلب وخرج المالك الصالح الى اقامته واقام على حلب مدة وصعد قلعتها جريدة ثم نزل
وسار الى تل السلطان (قلت وهي منزلة بين حماة وحلب) قال ومعه جمع كبير
وراسل صلاح الدين الى مصر يطلب عسكرها فوصل اليه وسار به حتى نزل الى
قرون حماة ثم تصافوا بكرة الخميس العاشر من شوال سنة احدى وسبعين وجرى قتال
عظيم وانكسرت ميسرة صلاح الدين بنظير الدين بن زين الدين (قلت هو صاحب
اربيل المتقدم ذكره) قال فانه كان على مئمة سيف الدين فحمل صلاح الدين بنفسه
فانكسر القوم واسر منهم جماعة من كبار الامراء فغن عليهم واطلقهم وعاد سيف الدين الى
حلب فأخذ منها خزانته وسار حتى عبر القران وعاد الى بلاده ومنع صلاح الدين من
تتبع القوم ونزل في بقية ذلك اليوم في خيامهم فانهم تركوا افعالهم وانهمزوا ففرق
صلاح الدين الاصطبلات وذهب الخزائن واعطى خيمة سيف الدين لابن أخيه عز الدين
فترخشا (قلت هو ابن شاهان شاه بن أيوب وهو أخو تقي الدين عم صاحب حماة
وفترخشا صاحب بعلبك وهو والد الملك الاشجدرام شاه صاحب بعلبك) قال وسار
الى منبج فقتلها ثم سار الى قلعة عزازي يحاصرها وذلك في رابع ذي القعدة من سنة
احدى وسبعين وفيها واثب جماعة من الاسماعيلية على صلاح الدين فجهاد الله سبحانه
منهم وظفروهم واقام عليهم حتى أخذها في رابع عشر ذي الحجة من السنة ثم سار
حتى نزل على حلب في سادس عشر الشهر المذكور واقام عليهم امدته ثم رحل عنها وكافوا
قد انخرجوا اليه ابنة صغيرة لنور الدين سالته عزازي فوهبها لها ثم عاد صلاح الدين الى
مصر لانه قد أحواها وكان مسيره اليها في شهر ربيع الاول من سنة اثنين وسبعين
وكان أخوه شمس الدولة توران شاه قد وصل اليه من اليمن فاستخلفه بدمشق
ثم تاهب للفرقة وخرج يطلب الساحل حتى وافي القرنج على الرملة وذلك في أوائل
جادي الاولى سنة ثلاث وسبعين وكانت الكثرة على المسلمين في ذلك اليوم (قلت
وذلك لانه يطول شربه) قال فلما انهزموا لم يكن لهم حصن قريب يأوون اليه فطلبوا
جهة الديار المصرية وضلوا في الطريق وتبددوا واسر منهم جماعة منهم الفقيه عيسى
الهكاري وكان ذلك وهذا عظيم اجره الله تعالى بوقعة حطين المشهورة وأما الملك
الصالح صاحب حلب فانه تخطأ أمره وقبض على كشمكين صاحب دولته وطالب منه
تسليم حازم اليه فلم يفعل فقتله فلما سمع القرنج بقتله نزلوا على حازم طمعا فيها وذلك
في جادي الاخرى من السنة فلما رأى أهل قلعتها الخطر من جهة القرنج سلموها الى الملك
الصالح في العشر الاخير من شهر رمضان من السنة فرحل القرنج عنها واقام
صلاح الدين بمصر حتى لم تسمعها وشعث أصحابه من اثر كسرة الرملة ثم بلغه تخطيط الشام

فدعز على العود اليه واهتم بالفرازة فوصله رسول قليج ارسلان صاحب الروم يلتص
 الصلح ويتضرر من الارمن فعزم على قصد بلاد ابن لاون (قلت وهي بلاد سبى الفاصلة
 بين حلب والروم من جهة الساحل) قال لينصر قليج ارسلان عليه فتوجه اليه
 واستدعى عسكر حلب لانه كان في الصلح انه متى استعداه حضر اليه ودخل بلاد
 ابن لاون وأخذ في طريقه حصنا وأخربه ورغبوا اليه في الصلح فصالحهم ورجع عنهم
 ثم سأل قليج ارسلان في صلح الشرقيين بأسرهم فأجاب الى ذلك وحلف صلاح الدين في عاشر
 جمادى الاولى سنة ست وسبعين وخمسمائة ودخل في الصلح قليج ارسلان والمواصلة وعاد
 بعد تمام الصلح الى دمشق ثم منها الى مصر ثم توفي الملك الصالح بن نور الدين في التساربع
 المذكور في ترجمة والده وكان قد استخلف أمراء حلب واجنادها لابن عمه عز الدين
 مسعود صاحب الموصل (قلت وقد تقدم ذكره وهو ابن عم قطب الدين مسعود)
 فلما مات سيف الدين في التساربع المذكور في ترجمته قام مقامه أخوه عز الدين مسعود
 المذكور قال فلما بلغ عز الدين خبر موت الملك الصالح وأنه أوصى له بحلب باد
 الى التوجه اليه بأسخوفان يسبقه صلاح الدين فيأخذها وكان أول قادم اليها
 مظفر الدين بن زين الدين (قلت هو صاحب اربل) وكان اذ ذاك صاحب سوزان
 وهو مضاف الى المواصلة لان تلك البلاد كانت لهم) قال فوصلها مظفر الدين في ثالث
 شعبان سنة سبع وسبعين وفي العشرين منه وصلها عز الدين مسعود وصعد الى القلعة
 فاستولى على ما فيها من الخواصل وتزوج أم الملك الصالح في خامس شوال من السنة
 (قلت) ثم ان شيخنا ابن شداد ذكر بعد هذا أمورا ذكرتها في ترجمة عز الدين مسعود
 ابن مسعود ورجة أخيه عماد الدين زنكي ورجة تاج الملوك بوري أخي صلاح الدين
 فلاحاجة الى اعادتها هنا فان أراد الوقوف عليها يكسفهافي هذه التراجم (قلت)
 وسامل الامر ان عز الدين مسعود قايض أخاه عماد الدين زنكي صاحب سنجار عن
 حلب بسنجار وخرج عز الدين عن حلب ودخلها عماد الدين زنكي بغناء صلاح الدين
 وحاصرهم فلم يبقه مدد عماد الدين علي فقط حلب وكان نزول صلاح الدين على
 حلب في السادس والعشرين من المحرم سنة سبع وسبعين وخمسمائة وقال ابن شداد
 نزل عليها في سادس عشر المحرم والله أعلم فحدث عماد الدين زنكي مع الأمير
 حسام الدين طمان بن غازي في السر بما يقوله فاشاع عليه بأن يطلب منه بلادا وينزل في
 عن حلب بشرط ان يكون له جميع ما في القلعة من الاموال فقال له عماد الدين وهذا
 كان في نفسي ثم اجتمع حسام الدين طمان بصلاح الدين في السر على تقرير القاعدة
 في ذلك فاجابه صلاح الدين الى ما طلب ودفع له سنجار والخابور ونصيبين وسروج ودفع
 لطمان الرقة لسفاته بينهما وحلف صلاح الدين على ذلك في سابع عشر صفر من السنة
 وكان صلاح الدين قد نزل على سنجار وأخذها في ثامن شهر رمضان سنة ثمان وسبعين

وأعطاها لابن أخيه تقي الدين عمر فلما جرى الصلح على هذه الصورة أعطاها عماد الدين
وتسلم صلاح الدين قلعة حلب ومعه الملبأ يوم الاثنين السابع والعشرين من صفر سنة
تسع وسبعين وخمسمائة وأقام بها حتى رتب أمورها ثم رحل عنها في الثاني والعشرين
من شهر ربيع الآخر من السنة وجعل فيها ولده الملك الظاهر المقدم ذكره في ترجمة
مستقلة وكان صديقا وولي القلعة سيف الدين برك كوج الاسدي وجعله رتب مصالح ولده
ثم سار صلاح الدين الى دمشق في التاريخ المذكور قال ابن شداد وتوجه من دمشق
لقد حاصره الكرك في الثالث من رجب من السنة المذكورة وسير الى أخيه الملك
العاقل وهو بمصر يستدعيه ليجتمع به على الكرك فسار اليه بجمع كثير وجيش
عظيم واجتمع به على الكرك في رابع شعبان من السنة فلما بلغ القرية الخبر حشدوا
خلقاً كثيراً وجاءوا الى الكرك ليكنوا في قبالة عسكر المسلمين فخاف صلاح الدين على
الديار المصرية فسير اليها ابن أخيه تقي الدين عمر ورحل عن الكرك في سادس عشر
شعبان من السنة واستنصب أخاه الملك العادل معه ودخل دمشق في الرابع
والعشرين من شعبان من السنة وأعطاه حلب ودخلها في يوم الجمعة الثاني والعشرين
من شهر رمضان من السنة وخرج الملك الظاهر وبارك كوج ودخلوا دمشق في يوم الاثنين
الثامن والعشرين من شوال من السنة وكان الملك الظاهر أحب اولاده اليه
لما فيه من الخلال الحميدة ولم يأخذ منه حلب الا مصلحة رآها في ذلك الوقت وقيل
ان العادل اعطاه على أخذ حلب ثلثمائة ألف دينار يستعين بها على الجهاد والله أعلم
ثم ان صلاح الدين رأى عود الملك العادل الى مصر وعود الملك الظاهر الى حلب اصلح
قبل كان سبب ذلك ان الامير علم الدين سليمان بن حيدر قال لصلاح الدين وكان بينهما
مؤانسة قبل ان يتلك البلاد وقد ساير يوماً وكان من أمره حلب والمملك العادل
لا ينفقه ويقدم عليه غيره وكان صلاح الدين قد مرض على حصار الموصل وحل الى
حران وأشفى على الهلاك فلما عوفي رجع الى الشام واجتمع في المسير قال له وكان
صلاح الدين قد أوصى لكل واحد من اولاده بشئ من البلاد بما رأى كنت تطيق
ان وصيتك تحضى كأنك كنت خارجا الى الصيد وتعود فلا يخالفونك اما تسقى ان يكون
الظاهر اهدى منك الى المصلحة قال وكيف ذلك وهو يضعك قال اذا أراد الظاهر
ان يعمل عملاً ففراخه قصد أعالي الشجر ليجتمع فراخه وأنت سلت الحصون الى أهلك
وجعلت أولادك على الارض هذه حلب وهي أم البلاد بيد أخيك وحماة بيد ابن
أخيك وحصص بيد ابن أسد الدين وابنتك الافضل مع تقي الدين بمصر يخرجهم متى شاء
وابنتك الآخر مع أخيك في خيمة يفعل به ما أراد فقبل له صدقت فاكتم هذا الامر
ثم أخذ حلب من أخيه واعطاها ولده الملك الظاهر واعطى الملك العادل بعد ذلك حران
والرها ومياقار قين ليخريجه من الشام ويتوفر الشام على اولاده فكان ما كان (قالت)

وقد تقدم في ترجمة عز الدين معود بن قطب الدين ودود صاحب الموصل قبل يتعلق
 بنزول صلاح الدين على الموصل وحصارها ثلاث مرات ولم يقدر عليها قال شيخنا
 ابن الاثير في تاريخه انه نزل عليها في الدفعة الثالثة وكان زمن الشتاء وعزم على المقام
 واقتطاع جميع الموصل وكان نزوله في شعبان من سنة احدى وعشرين وخمسة
 فاقام شعبان وشهر رمضان وترددت الرسل بينه وبين صاحبها فبيما وكذلك مرض
 صلاح الدين فعاد الى حران وخطته الرسل بالاجابة الى ما طلب وتم الصلح على ان يسلم
 اليه صاحب الموصل شهر رزور واعمالها وولاية قاضي قلا وما وراء الراب من الاعمال
 وان يخطب له على المسابر وينقش اسمه على السكة فلما خلف ارسل صلاح الدين توابه
 ونسلم البلاد التي استعزت القاعة على تسليمها وطال المرض على صلاح الدين بجزان
 واشتد به حتى لا ينام منه خلف الدام لا ولاده وكان عنده منهم الملك العزيز عماد الدين
 ابن عثمان وأخوه العادل جاءه من حلب وهو ملكه ايامئذ وجعل لكل واحد شيئا
 من البلاد وجعل الملك العادل وصيا على الجميع ثم انه عوفي وعاد الى دمشق في المحرم
 من سنة اثنين وعشرين ولما كان من رضاء بجزان كان عنده ناصر الدين محمد ابن عمه وله
 من الاقطاع حص والرحبة فسار من عنده الى حص واجتاز بحلب وأحضر جماعة من
 الاحداث ووعدهم وأعطاهم مالا على تسليم دمشق اليه اذ امان صلاح الدين فعوفي
 ولم يرض الا قليل حتى مات ناصر الدين ليلة عيد النحر من السنة فانه شرب الخمر فكثر منه
 فاصبح ميتا وقيل ان صلاح الدين وضع عليه انسا ما خضر عنده وناداه وسقاه مما لم
 اصبحوا من الغد لم يروا ذلك الشخص وكان يقال له الناصح بن العميد فسألوا عنه
 فقتلوا انه سار من ليلته وكان هذا مما قوى الظن والله أعلم لما توفي اعطى لقطاعه
 لولده شيركوه وعمره اثنا عشرة سنة وخلف من الاموال والدواب والاثاث شيئا كثيرا
 فحضر صلاح الدين الى حص واستعرض تركته وأخذها كلها ولم يترك الا ما اخبر فيه
 ثم قال شيخنا بهذا هذا كله وبلغني ان شيركوه حضر عند صلاح الدين بعد موت أبيه بسنة
 فقال له الى أين بلغت في القرآن فقال له الى ان الذين ياكلون أموال النيامي ظالموا
 يا كاون في بطونهم ناراً وسبوا نون سعيراً فحجب الجماعة وصلاح الدين من ذلك والله أعلم
 بصحة ذلك قال ابن شداد ولما وصل صلاح الدين الى دمشق عقيب مرضه وابلا له بغير
 طلب أخاه الملك العادل فخرج من حلب جريدة يوم السبت الرابع والعشرين من شهر
 ربيع الاول من سنة اثنين وعشرين ومضى الى دمشق فاقام في خدمة السلطان صلاح
 الدين وجرى بينهم احاديث ومراجعات وقواعد تنظر الى جنادي الاخرى من السنة
 فاستقر الامر على عود الملك العادل الى مصر وأخذت حلب منه وسار الملك الظاهر
 اليها ودخل قلعتها يوم السبت سنة اثنين وعشرين وخمسة وقد ذكرت في ترجمة
 الملك الظاهر انه دخل حلب ما كاله في مثل يوم وفاته وعينت هناك السارخ وامم

اليوم هكذا وجدته وما أدري من أين نقاته وسلم السلطان ولده الملك العزيز الى العادل
وجعله تابك قال ابن شداد قال لي الملك العادل لما استقرت هذه القاعدة اجتمعت
بخدمته الملك العزيز والملك الظاهر وجلست بينهما وقت للملك العزيز اعلم يا مولانا
ان السلطان أمرني ان اسير في خدمتك الى مصر وانا اعلم ان المتقدمين كثير وما يتخلون ان
يقال عني ما لا يجوز ويخوفونك مني فان كان لك عزم ان تسمع منهم فقل لي حتى لا أجي
فقال كيف يتبين ان اسمع منهم أو ارجع الى رأيهم ثم التفت الى الملك الظاهر
وقلت له انا اعرف ان أهلك ربما سمع في اقوال المتقدمين وانا خالي الا أنت وقد قنعت
منك بمنع مني ضاق صدرى من جانبك فقال مبارك وذكركى كل خير وزوج السلطان
ولده الملك الظاهر غازية خاتون ابنة أخيه الملك العادل ودخل بها يوم الاربعاء السادس
والعشرين من رمضان من السنة ثم كانت وقعة حطين المباركة على المسلمين قال وكانت
في يوم السبت رابع عشر شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وعشرين وخمسة مائة في وسط
نهار الجمعة وكان كثيرا ما يقصد لقاء العدو في يوم الجمعة عند الصلاة تبركاء المسلمين
والخطباء على المنابر فسار في ذلك الوقت بن اجتمع له من العساكر الاسلامية وكانت عدة
تجاوز العدو والحضر على تعبئة حسنة وهيئة جملة وكان قد بلغه عن العدو انه اجتمع في
عدة كثيرة بمرج صفورية بارض عكا عند ما بلغهم اجتماع العساكر الاسلامية
فسار وزل على بحيرة طبرية على سطح الجبل ينتظر قصد الفرج له اذا بلغهم نزوله بالموضع
المذكور فلم يتحرّكوا ولم يخرجوا من منزلتهم وكان نزولهم بالموضع المذكور يوم الاربعاء
الحادى والعشرين من شهر ربيع الآخر فلما راهم لا يتحرّك كون عن منزلتهم نزل جريدة
على طبرية وترك الاطلاب على حالها قبالة العدو ونازل طبرية وهجمها وأخذها في ساعة
واحدة وانتهب الناس ما بها واخذوا في القتل والسبي والحريق وبقيت القلعة خجمة
عن فيها لم يبلغ العدو ما جرى على طبرية فلقوا ذلك ورحلوا فحوصها فبلغ السلطان ذلك
فترك على طبرية من يحاضرها ولحق بالعسكر فالتقى بالعدو على سطح جبل طبرية
الغرى منها وذلك في يوم الخميس الثانى والعشرين من شهر ربيع الآخر وحال الليل بين
العسكرين فباتا على مصاف الى بكرة يوم الجمعة الثالث والعشرين فركب العسكران
وتصادما والتحم القتال واشتد الامر وذلك بارض قرية تعرف بلو بيا وضاق الخناق
بالعدو وهم سائرون كأنهم يساقون الى الموت وهم يتظرون وقد ايقنوا بالويل والشبور
وأحسب نفوسهم انهم في غد يومهم ذلك من زوار القبور ولم تزل الحرب تضطرم
والفارس مع قرنه يصطدم ولم يبق الا الظفر ووقع الوبال على من كفر فحال بينهم الليل
بظلامه وبات كل واحد من الفريقين بمقامه وتحقق المسلمون ان من ورائهم الاردين
ومن بين أيديهم بلاد العدو وانهم لا ينجيهم الا الاجتهاد في القتال فحلت اطلاب
المسلمين من كل جانب وحل القلب وصاحوا صيحة رجل واحد الله اكبر فالتقى الله

فعلى الرعب في قلوب الكافرين وكان حقاً عليه نصر المؤمنين ولما احسن القوم
 بالخذلان هرب منهم في أوائل الامر وقصد جهة صدد وبعه جماعة من المسلمين فبما منهم
 وكفى الله شره وأساط المسلمون بالكافرين من كل جانب واطلقوا عليهم السهام
 وحكموا فيهم السيوف وسقروهم كأس الحمام وانهم طائفة منهم تتبعها ابطال
 المسلمين فلم ينج منها احد واعتصمت طائفة منهم بل يقال له تل حطين وهي قرية عندها
 قبر النبي شعيب عليه السلام فضايقهم المسلمون واشعلوا حولهم الحيران واشتد بهم
 العطش وضاق بهم الامر حتى كادوا يستسلمون للاسرخوفان القتل لما صر بهم قاسر
 مقدمتهم وقتل الباقون وكان من أسر من مقدمهم الملك جفري وأخوه والبرنس ارباط
 صاحب الكرك والشوبك وابن الهنقري وابن صاحب طبرية ومقدم الديوية وصاحب
 جبيل ومقدم الاستينار قال ابن شداد ولقد حكى لي من اتقى به انه رأى يجمعون شخصاً
 واحداً معه سيف وثلاثون أسيراً قد ربطهم بطب خيمة لما وقع عليهم من الخذلان
 ثم ان القوم الذي هرب في أول الامر وصل الى طرابلس فاصابه ذات الجنب فهلك
 منها ما مقدماً الاستينارية والديوية فان السلطان قتلها ما وقتل من بقي من صفهما
 سياً وأما البرنس ارباط فان السلطان كان قد نذر انه ان طفر به قتلته وذلك لانه كان
 قد عجز به عند الشوبك قوم من الديار المصرية في حال الصلح فقدر بهم وقتلهم فنادوه
 الصلح الذي بينه وبين المسلمين فقال ما يتعين الاستخفاف بالنبي صلى الله عليه وسلم
 وبلغ ذلك السلطان فغلبته حبه ودينه على ان يرد رده ولما فتح الله عليه بنصره جلس
 في دهليز الخيمة لانهم لم تكن نصبت بعد وعرضت عليه الاسارى وصار الناس يتقربون
 اليه بن في أيديهم منهم وهو فرح بما فتح الله تعالى على يديه للمسلمين ونصبت له الخيمة
 جلس فيها شاكر الله تعالى على ما اتم به عليه واستحضر الملك جفري وأخاه والبرنس
 ارباط واول السلطان جفري شربة من جلاب ونلج فشرب منها وكان على أشد حال من
 العطش ثم ماواه البرنس وقال السلطان للترجان قل للملك انت الذي سقيته والانا ما
 سقيته وكان من جبيل عادة العرب وكرم اخلاقهم ان الاسير اذا كل أو شرب من مال من
 امره امن فقصده السلطان بشو له ذلك ثم أمر بغيرهم الى موضع عينه لهم فضايقهم اليه
 فأكوا شيئاً ثم عادوا بهم ولم يبق عنده سوى بعض الخدم فاستحضرهم واقعد الملك في دهليز
 الخيمة واستحضر البرنس ارباط واقفقه بين يديه وقال له ها ما اتضر لمحمد منك ثم عرض
 عليه الاسلام فلم يفعل فسل الخشاقضريه بها حل كنفه وتم قتله من حضر واخرجت
 جسده ورصبت على باب الخيمة فلما رآه الملك جفري على تلك الحالة لم يترك في انه يلحقه به
 فاستحضره وطيب قلبه وقال له لم تجر عادة الملوك ان يقتلوا الملوك وأما هذا فقد تجاوز
 الحد وتجرأ على الانبياء وبات الناس في تلك الليلة على اتم سرور ترتفع أصواتهم
 بحمد الله تعالى وشكره وتمليله وتكبيره حتى طلع الصبح ثم نزل السلطان على طبرية

يوم الاحد الخامس والعشرين من شهر ربيع الآخر وتسلم قلعته في ذلك النهار وأقام
عليه إلى يوم الثلاثاء ثم رحل طالبها عكا فكان نزوله عليها يوم الاربعاء سلخ ربيع الآخر
وقاتله بكرة يوم الخميس مستهل جمادى الاولى سنة ثلاث وثمانين فآخذها واستنقذ
من كان فيها من اسارى المسلمين وكانوا اكثر من أربعة آلاف اسير واستولى على ما فيها
من الاموال والذخائر والبضائع لانها كانت مظنة التجار وتفرقت العساكر في بلاد
الساحل ياخذون الحصون والقلاع والاماكن المنيعه فآخذوا نابلس وحيفا وقيسارية
وصفورية والناصرة وكان ذلك نخلوها من الزجال لان القتل والاسراف في كثير منهم
ولما استقرت قواعد عكا وقسم أموالها واسارها اسارى يطلب تبين فنزل عليها يوم الاحد
حادى عشر جمادى الاولى وهى قلعة منيعة فنصب عليها المناسجيق وضيق بالزحف
خناق من فيها وكان فيها أبطال معدودون وفي دينهم متشددون فقاتلوا قتالا
شديدا ونصروا الله سبحانه وتعالى عليهم فقتلها منهم يوم الاحد ثامن عشره غزوة واسر من
بقي فيها بعد القتل ثم رحل عنها إلى صيدا فنزل عليها وتسلمها عند نزوله عليها وهو يوم
الاربعاء الحادى والعشرين من جمادى الاولى وأقام عليها ريثما قرر قواعدها واسار
حتى أتى بيروت فنزل عليها ليلة الخميس الثاني والعشرين من جمادى الاولى وركب عليها
الجانيق ودأوم الزحف والقتال حتى أخذها في يوم الخميس التاسع والعشرين من
الشهر المذكور وتسلم أصحابه جبيل وهو على بيروت ولما فرغ باله من هذا الجانب
رأى قصد عسقلان ولم ير الاشتغال به ووربعه ان ينزل عليها ثم رأى ان العسكر تفرق
في الساحل وذهب كل واحد يحصل لنفسه وكانوا قد ضرسوا من القتال وبملازمة
الحرب والتزال وكان قد اجتمع في صور من بقي في الساحل من الفرنج فرأى ان قصده
عسقلان اولى لانها ابسر من صور فأتى عسقلان ونزل عليها يوم الاحد السادس عشر
من جمادى الآخرة من السنة وتسلم في طريقه اليها مواضع كثيرة كالرملة والدارون
وأقام على عسقلان المناسجيق وقاتله اقما لاشد يد وتسلمها يوم السبت سلخ جمادى
الآخرة من السنة وأقام عليها إلى ان تسلم أصحابه غزة وببيت جبريل والنبطرون من
غير قتال وكان بين فتح عسقلان وأخذ القرنج لها من المسلمين خمس وثلاثون سنة فانهم
كانوا أخذوها من المسلمين في السابع والعشرين من جمادى الآخرة سنة
ثمان وأربعين وخمسمائة هكذا ذكره شيخنا ابن شداد في السيرة وذكر الشهاب ياقوت
الجوى في كتابه الذي سماه المشترك وضعها الخلفاء صقعا منهم أخذوها من المسلمين
في رابع عشر جمادى الآخرة من السنة قال ابن شداد لما تسلم عسقلان والاماكن
المحيطة بالقدس شرعن بياق الجند والاجتهاد في قصد القدس المبارك واجتمعت اليه
العساكر التي كانت متفرقة في الساحل فصار نحوهم معتقدا على الله تعالى مفوضا أمره
اليه منتزعا الفرصة في فتح باب الخير الذي حث على انتهازه بقوله صلى الله عليه وسلم

من فتح له باب خير فلينتزعه فانه لا يعلم متى يعلق دونه وكنان نزوله عليه يوم الاحد
الخامس عشر من رجب سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة وكان نزوله بالجانب الغربي
وكان مشحونا بالمقاتلة من الخيالة والريالة وحرز اهل الخبرة ممن كان معه من كان فيه
من المقاتلة فكانوا يزيدون على ستين ألفا خارجا عن النساء والصبيان ثم انقل لمصلحة
رأها الى الجانب الشمالي في يوم الجمعة العشرين من رجب ونصب المشايخ وضيق
البلد بالحرف والقتال حتى أخذ القرب في الصور عما يلي وادي جهنم ولما رأى اعداء الله
مازل بهم من الامر الذي لا مدفع له عنهم وطهرت اهلهم امارات فتح المدينة وظهر
المسلمين عليهم وكان قد اشتد روعهم لما جرى على ابطالهم وحماتهم من القتل والاسر
وعلى حصونهم من التخريب والهدم وتحققوا انهم صارون الى ما صاروا لذلك اليه
فاستكانوا وأخذوا في طلب الامان واستقرت القاعدة بالمراسلة من المطانين وكان
تسليح يوم الجمعة السابع والعشرين من رجب وليته كانت ليلة المعراج المنصوص
عليها في القرآن الكريم فانظر الى هذا الاتفاق الغريب العجيب كيف يسر الله تعالى
عوده الى المسلمين في مثل زمن الاسراء يبينهم صلى الله عليه وسلم وهذه علامة قبول هذه
الطاعة من الله تعالى وكنان فتحه عظيما شهد من اهل العلم خلق ومن ارباب
الحديث والزهد عالم وذلك ان الناس لما بلغهم ما يسره الله تعالى على يده من فتح الساحل
وقصد القدس قصد العلماء من مصر والشام بحيث لم يخاف أحد منهم وارتفعت
الاصوات بالصبح بالدهاء والتليل والتكبير وصليت فيه الجمعة يوم فقهه وخطب الخطيب
(قات) وقد تقدم في ترجمة القاضي محيي الدين محمد بن علي المعروف بابن الزكي ذكر
الخطبة التي خطب بها ذلك اليوم فيكشف منه ورأيت في رسالة القاضي الفاضل
المعروفة بالقدسية ان الخطبة اقيمت يوم الجمعة رابع شعبان واذ قد ذكرنا فتوح القدس
وقد تقدم ذكر الخطبة التي خطب يوم الجمعة بها يليق ان نذكر الرسالة التي كتبها القاضي
الفاضل الى الامام الناصر لدين الله أبي العباس أحمد بن الامام المستفي بامر الله
تفخيم الفتوح فانها بدعوة بلغة في بابها ولم اذكرها بكاملها بل اخترت منها احسنها
وتركت الباقي لانها طويلة وهي ادام الله تعالى أيام الديوان العزيز النبوي ولا زال
مظفر الجذب كل جاحد غنيا بالتوفيق عن رأي كل واحد موقوف المساعي عن اقتناء
مطلقات المحامد مستيقظ النصر والنصل في جفنه راقد واراد الجود والسحاب على
الارض غير وارد متعدد مساعي الفضل وان كان لا يلقي الا بتكر واحد ماضى حكم
العدل بعزم لا يمشي الا ببل غوى ورئيس راشد لا زالت غيوث فضله الى الاولياء انوار
الى المراتع وانوار الى المساجد وبعوث رعيه الى الاعداء خيلا الى المراقب وخيالا الى
المراتب قد كتب الخادم هذه الخدمة تلوم ما صدر عنه مما كان يجري مجرى التبشير لصح
هذه العزمه والعنوان لكتاب وصف النعمه فانها بجزء لا قلام فيه مسج طویل

واطف تحمل الشكر فيه عبء ثقیل وبشرى للخواطرى في شرهما ما كرب وبسرى
 لا سرارى في اظهارهما شارب ولله تعالى في اعاده شكره رضى وللنعمه الراهنة به دوام
 لا يقال معه هذا مضى واقد صارت امورا لاسلام الى احسن مصايرها وقد استتبت
 عقائد اهل على ابي بصائرهما وتخلص ظل رجاء الكافر المبسوط وصدق الله اهل
 دينه فلما وقع الشرط وقع المشروط وكان الدين غريبا فهو الان في وطنه
 والنور معروضه فبذلت الانفس في ثمنه وأمر امر الحق وكان مستضعفا وأهل رابعه
 وكان قد عفى حين عفا وجاء أمر الله وانوف اهل الشرك رانجه وادخلت السيوف
 الى الآجال وهي ناعته وصدق وعد الله في اظهار دينه على كل دين واستطارت له
 انوار ابانت ان الصباح عند حسان الجيبين واسترد المسلمون تراثا كان عنهم ابقا
 وظفر وياقطة بجال يصدقوا انهم بظفر ون به طيفاعلى النساى طارقا واستقرت على
 الاعلى اقدامهم وخفقت على الاقصى اعلامهم وتلاقت على الصخرة قبلهم وشفيت
 بها وان كانت جخرة قلوبهم كاشفى الماء عليهم ولما قدم الدين عليهم عرق منها سويدها
 قلبه وهذا كفوها البحر الاسود بيت عهدها من الكافر بحوره وكان الخادم
 لا يسعي سعيه الا لهذه العظمى ولا يقاسى تلك البؤسى الا رجاء هذه النعمى ولا ينجز
 من يستملكه في حربه ولا يعاتب باطراف القنمان يتقادى في عتيبه الا تكون الكلمة
 مجموعة فتكون كلمة الله هي العليا ليفوز بجوهر الآخرة لا بالعرض الادنى من الدنيا
 وكانت الابن ربحا سلقته فأنفج قلوبها بالاحتمار وكانت الخواطرى ربحا غلت عليه
 مراجاها فاطفاها بالاحتمال والاصطبار ومن طلب خطيرا خياطرا ومن رام حقيقة
 راحة جابر ومن سمالا نيجلى غمرة غامر والا فان العقود تلت تحت ثوب الاعداء
 المعاجم فيعضها ويضعف في أيديهم هز القوائم فيفضها هذا الى كون القعود لا يقضى
 به فرض الجهاد ولا يراعى به حقته في العباد ولا يوفى به واجب التقليد الذى يبلو قه
 الخادم من أمة قضاو بالحق وكافوا يعدلون وخلفا كانوا فى مثل هذا اليوم يسألون
 لاجرم انهم اورنوا سرهم وسريرهم خلفهم الاظهر ونجلهم الاكبر وبقيتهم الشريفة
 وطليعتهم المتينة وعنوان صغيفة فضلهم لا عدم سواد القلم وياض الصغيفة فيما غابوا
 لما حضر ولا غصوا والمناظر بل وصلهم الاجر لما كان به موصولا وشاطرهم العمل
 لما كان عنه منقولا ومنه مقبولا وخلص اليهم الى المضاجع فاطمأنت به جنوبها
 والى الصدائف ما عقت به جنوبها وقاز منها بد كرايزال الليل به سمييرا والنهار به
 بصيرا والشرق به تدي بانواره بل ان بدانور من ذاته هبف به الغرب بأن راره فانه
 نور لا تكنه اغساق السدف وذكر لا توازيه اوراق الصنف وكتب الخادم هذا
 وقد انظر الله بالعدو الذى تشظت قناته وطارت من فرقه فرقا وقل سيفه فصارعها
 وصدعت حصانه وكان الا كثر عدد اوحها وكنت جلالة وصيكان قدرا يضرب

فيه العنان بالعنان وعقوبة من الله ليس لصاحب بدنها يدان وعمرت قدمه وكانت
الارض لها حليمة وغضت عينه وكانت عيون السيوف دونها كشيده ونام جن
سبعه وكانت يقطته ترين نطق الكرى من الجفون وجذعت انوف رماحه وطالما
كانت شاحنة بالمخى اوزاعة بالمخون واصبحت الارض المقدسة الطاهرة وكانت
الظلمات والرب الفرد الواحد وكان عندهم الثالث ويوت الكفر مهدومه ويوب
النسر لمهتومه وطوائسه الحامية مجمعة على تسليم القلاع الحامية وشجعانه المتوازية
مذعنة لبذل القطائع الوافية لا يرون في ماء الحديد اهلهم عصره ولا في نار الائمة اهلهم
نصره قد ضربت عليهم الذلة والمسكنة وبدل الله مكان السيئة الحسنة ونقل بيت عبادة
من أيدي اصحاب المشامة الى ايدي اصحاب الميمنة وقد كان الخادم لغيرهم اللعنة
الاولى فأمده الله بمداركة وانجده بلاءكته فكسرهم كسرة ما بعده حاجبر
وصرعهم صرعة لا يفتش بعدها بمشيئة الله كفر وأسر منهم من اسرت به السلاسل
وقتل منهم من قتل به الماصيل واجلت المعركة عن صرعى من الخيل والسلاح
والكفار وعن المصاف بخيل قالة قتالهم بالسيوف الافلاق والاماح الاكسار فويلوا
بشار من السلاح وبالوه ايضا بشار فكهم اهل السيوف تقارض الضراب بها حتى عادت
كالكراجين وكما انجم قنى تبادل الطعان حتى صارت كالمطاعين وكما فارسية
ركض عليها فارسها النهم الى اجل فاخترسه ونفرت تلك القوس قاهها فاذا فوها قد
نمش القرآن على بعد المسافة واقترسه فكان اليوم مشهودا وكانت الملائكة شهودا
وكان الضلال صارخا وكان الاسلام مولودا وكانت ضلوع الكفار لشاربهم وفودا
واسر الملك ويده اوثق وثائقه وآكد وصل بالدين وعلائقه وهو صليب الصلوات
وقائد اهل الجيروت مادهم واقطبا مرام الاوقام بين دهماتهم ينسطلهم باعه وكان
مذابدين في هذه الدفعة وداعه لاجرم انهم يتهاافت على ناره فراشهم ويجمع في ظل
ظلاله خشاشهم ويشانلون تحت ذلك الصليب اصاب قتال واصدقه ويرونه ميثاقا
ينون عليه أشدهم واوثقه وبعدونه سوراً تحفر حوافر الخيل خندقه وفي هذا
اليوم اسرت بهراتهم وذبحت دعاتهم ولم يفلت منهم معروف الا القومص وكان
لغنه اقمه لياوم الطفر بالقتال وملي يوم الظل لان بالاختيال فخبوا ولكن كيف
وطار خرقا من ان يلحقه منسر الرمح او جناح السيف ثم أخذه الله تعالى بعد ايام يده
واهلكه اوعد فكان لغنتهم فذلك وانتقل من ملك الموت الى مالك وبعد
الكسرة من الخادم على البلاد فلو اذبا نشر عليها من الراية العباسية السوداء صبغا
البياض ما الخافقة هي وقلوب اعدائها الغالبة هي وعزائم اولياها المستضاء
بانوارها اذا فتح عنها الشر واشارت بانامل العذبات الى وجه النصر فافتتح بلاد كذا
وكذا وهذه كلها ما رومدن وقد تسمى البلاد بلادا وهي مزارع وفدن كل هذه

ذوات معاقل ومعاقر وبحار وجزائر وجوامع ومنابر وجوع وعساكر يتجاوزها
الخادم بعد أن يحرقها ويتركها وراءه بعد أن ينتزها ويحصد منها كفرها ويرزع
إيمانها ويحطم من جوامعها صلبا ويرفع أذانها ويبدل المذابح منابر والكثائب مساجد
ويؤذي أهل القرآن بعد أهل الصلبان للقتال عن دين الله مقاعد ويتزعبه وعن أهل
الاسلام ان يعاقب النصر منه ومن عسكره بجار ومجرور وان ينظر بكل سور ما كان
يخاف زلزله ولا زلايله عسر الى يوم النفيخ في الصور ولما لم يبق الا القدس وقد اجتمع اليه
كل شريد منهم وطريد واعتصم بمنعته كل قريب منهم وبعيد وظنوا انها من الله
مانعة لهم وان كنيسة الى الله سبحانه شافعتهم فلما نزلها الخادم رأى بلدا كبلاد وجمعا
كيوم التناد وعزائم قد تآلمت ونالفت على الموت فنزلت بعرضته وهان عليها مورد
السيف وان تموت بغصته فزاول البلد من جانب فاذا اودية عميقة ولجج وعرغريقة
وسور قد انعطفت عطف السوار وابرجة قد نزلت مكان الواسطة من عقر الدار فعدل
الى جهة اخرى كان للمطالع عليها مترج وللخيل فيها مترج فنزل عليها وأحاط بها
وقرب منها وضرب خيتمه بحيث يناله السلاح باطرافه وبزاحه السور بأكفائه وقابلها
ثم قاتلها ونزلها ثم نازلها وحاجزها ثم ناجزها وضربها ضربة ارتقب بعدها الفتح وصعد
جمعها فاذا هم لا يصرون على عبودية الحد عن عنق الصفيح فراسلوه يذل قطعة الى مده
وقصد وانظرة من شدة وانتظار النجدة فعرفهم الخادم في لحن القول واجابهم بلسان
الطول وقدم المتجنبات التي تتولى عقوبات الحصون عصيا وحبالها وأوترهاهم
قسم التي ترمى ولا تشاركها سهامها ولكن تفارق سهامها انصالتها فصاغت السور
فاذا سمعها في ثنائيا ثم قامت ساوالة وقدم النصر شر من النجنيق يخلد اخلاده الى
الارض ويعملو عاؤه الى السماء فشيح مرادع ابراجها واسمع صوت عجيها صم
اعلاجهما ورفع منارجها فاخلى السور من السياره والحرب من النظاره وامكن
النقاب ان يسفر للحرب النقاب وان يعيد الحجر الى سيرته الاولى من التراب فتقدم الى
العنبر فضع سره بانياب معوله وحل عقده بضربه الاخرق الدال على لطافة الانله واسمع
الصخرة الشريفة انينه باستغاثته الى ان كادت ترق لقلته وتبرأ بعض الجحارة من بعض
واخذ الخراب عليها موثقا فلن يبرح الارض وفتح من السور بابا من فجاثم ابوابا
واخذ ينقب في حجره فتال عنده الكافر ياليتني كنت ترابا فينمئذ ينس الكفار من
أصحاب الدور كما ينس الكفار من أصحاب القبور وجاء أمر الله وغرهم بالله الغرور
وفي الحال خرج طاغية كفرهم وزمام امرهم ابن بازران سائلا ان يؤخذ البلد
بالسلام لابلعنوه وبلا مان لا بالسوطه وألقى بيده الى التهلكة وعلاه ذل الهلكة بعد
عز المملكه وطرح جنبه على التراب وكان جنبه لا يتعاطاه طارح وبذل مبلغا من
القطيعة لا يطعم اليها مل طامح وقال ههنا اسارى مسلمون يتجاوزون الالوف وقد

فها قد افرج على انهم ان هجعت عليهم الدار وجمت الحرب على فلو ردهم الاوزار
 بدأهم بجاولوا وثو بنساء الفرج واطفالهم ققتلوا ثم استقتلوا فلا يقتل خصم الا بعد
 ان يتصف ولا يترك سيف من يد الا بعد ان تقطع او ينقصف فاشاء الامراء باخذ
 المسور من البلد الماسور فانه لو اخذ سر يا فلا بد ان يقتحم الرجال الانجاد وتبذل نفوسها
 في آخر امر قد نيل من اوله المراد وكانت الجراح في العساكر قد تقدمت منها ما اعتقل
 الذلكت وانقل الحركات فقبل منهم المذول عن يدوهم صاغرون وانصرف
 أهل الحرب عن قدوة وهم ظاهرون وملك الاسلام خطة كان عهد بهاد منسة
 سكان نخدمها الكفر الى ان صارت روضة جنان لاجرم أن الله تعالى اخرجهم
 منها واضطهم وارضى أهل الحق واستغفهم فانهم خذلهم الله جوها بالامل والصفاح
 وبنوها بالعمد والصفاح واودعوا الكائنات بها وبيوت الديوبه والاستبابة فيها بكل
 غريبة من الزام الذي لا يطرد ماؤه ولا يطرده لاؤه قد لطف الحديد في تميزه وتفتق
 في توسيعه الى ان صار الحديد الذي فيه باس شديد كالذهب الذي فيه نعيم عتيق فارتى
 الامم اعد كالرياض لها من رياض الترقيم وقراني وعمدا كالاشجار لها من التبيت
 اوراق واوعز الخادم برذال اقصى الى عهد المعهود واقام له من الامنة من يوقيه
 ورده المورد واقيت الخطبة يوم الجمعة رابع شعبان فكادت السموات تطيرن
 للنبوء لا الوجود والكواكب منها تنزل تطرب لا للرجوم ورفعت الى الله كلمة
 التوحيد وكانت طريقها مدودة وظهرت قبور الانبياء وكانت بالخصائص
 مكدودة واقيت الجس وكان التثليث يعقدها وجهرت الالسنه بالله اكبر
 وكان محرا الكهر يعقدها وجهر باسم أمير المؤمنين في وطه الاشرف من المنبر فرجب
 به ترجب من برجم بر وخفق علماء في حفاقه فلو طار سرور الطار بجناحه وكاب
 الخادم وهو مجتدي في استفتاح بقية الثغور واستسراح ماضاق بتأدي الحرب من
 الصدور فان قوى العساكر قد استنفدت موارد وأيام الكفا قد أوردت موارد
 والبلاد المأخوذة المشار اليها قد جاست العساكر خلالها ونهبت ذخايرها وأكلت
 غلالها فهي بلاد تزد ولا تسترفد وتحم ولا تستنفد ينفق عليها ولا ينفق منها
 وتجهز الاساطيل لبحرها وتقام المراكب باسائها ويدأب في عمارة اسوارها
 ومرمات معاقها وكل مشقة بالاضافة الى نعمة الفتح محتملة واطماع الفرج
 بعد ذلك غير مرتبة ولا معتزلة فان يدعو ادعوة برجو الخادم من الله انها لا تنبع ولن
 يفسكوا أيديهم من اطراف البلاد حتى تقطع وهذه البشائر الزبد لها تقاصيل لا تكاد
 من غير الالسنه تتشخص ولا بما سوى المشافهة تتخاص فلذلك نفذ الخادم لسانا شارحا
 ومبشرا صادحا بطالع بالخبر على سياقه ويعرض جيش المسرة من طليعته الى ساقته
 وهو فلان والله الموفق هذا آخر الرسالة الفاضلية وكان في عزى اختصارها

والاقتصار على محاسنها فلما شرعت فيها قلت في نفسي عسى ان يقف عليها من يؤثر
الوقوف على جميعها فاكملها ورجعت عن رأى الاول وهى قليلة الوجود فى أيدي
الناس وكانت النسخة التى نقلتها سقيمة ولقد اجتهدت فى تحريرها حتى صحت هذه
الصورة حسب الامكان وقد عمل عماد الدين الاصماني الكاتب رساله فى فتح القدس
أيضا فلم ارا التلويل بكتابتها فتركتها وجميع كتابها مع الفتح القيسى فى الفتح القدسي
وهو فى مجالدين ذكر فيه جميع ما جرى فى هذه الواقعة ورأيت منذ زمان رساله مليحة
أنشأها ضياء الدين أبو الفتح نصر الله المعروف بابن الاثير الجزرى رحمه الله تعالى
المقدم ذكره فى حرف النون تتضمن فتح القدس أيضا وكل واحد من أرباب
صناعة الانشاء كان يريد أن يتحن خاطره بما يعمل فى ذلك والقاضى الفاضل رئيس هذا
الفن واذا شرع فى نبي من هذا الباب لا يستطيع احده أن يجنار به ولا يار به فلهذا
اتيت برسالته ورفضت غيرها خوفا لاطالة وكان قد حضر الرشيد أبو محمد عبد الرحمن
ابن بدر بن الحسن بن مفرج النسابى الشاعر المشهور وهذا الفتح فانشده السلطان
صلاح الدين قصيدته المشهورة التى اولها

هذا الذى كانت الايام تنتظر * فليوف الله اقوام بما نذروا

وهى طويلة تزيد على مائتين بيته وبيته بالفتح واذا قد شجرت المطلوب من هذا الامر
فانرجع الى تمة ما ذكره شيخنا بهاء الدين بن شداد فى السيرة الصلاحية قال ونسكن
الصليب الذى كان على قبة الخضر وكان شكلا عظيما ونصر الله الاسلام على يده
نصر اعزى (قلت وقد تقدم فى ترجمة ارتقى طرف من اخبار القدس وان الافضل
أمير الجيوش بمصر اخذته من ولديه سقمان وايل غازى ثم ان القرنج استولوا عليه
يوم الجمعة الثالث والعشرين من شعبان سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة وقيل فى ثمانى
شعبان وقيل يوم الجمعة السادس والعشرين من شهر رمضان من السنة ولم يزل يابدينهم
حق استنقذه صلاح الدين فى التاريخ المذكور) (نعوذ الى كلام ابن شداد) وكانت
قاعدة الصلح انهم قطعوا على أنفسهم عن كل رجل عشرين دينارا وعن كل
امرأة خمسة دنانير صورية وعن كل ذكر صغيرا وانثى دينارا واحدا فن احضر قطيعته
نجبا بنفسه والا أخذ أسيرا وافرغ عن كان بالقدس من اسارى المسلمين وكانوا خلقا
عظيما وأقام به يجمع الاموال ويفرقها على الامراء والرجال ويحبوبها الفقهاء
والعلماء والزهاد والوافدين عليه وتقدم بايصال من أقام بقطيعته الى مأسبه وهى
مدينة صور ولم يرحل عنه ومعه من المال الذى جبي له شئ وكان يقارب مائتى
ألف دينار وعشرين ألف دينار وكان رحمه له عنه يوم الجمعة الخامس والعشرين
من شعبان من السنة ولما فتح القدس حسن عنده فتح صور وعلم انه ان آخر أمرها
ر بما عسر عليه فصار نحوها حتى أتى عكا فنزل عليها ونظر فى أمورها ثم رحل عنها

متوجه الى صوري يوم الجمعة خامس شهر رمضان من السنة فزل قريسا منها وأرسل
 لاحضار آلات القتال ولما تكاملت عنده نزل عليها في ثمانى عشر الشهر المذكور
 وقاموا وضايقتها قتالا عظيما واستدعى امطول مصر فكان يقا تلها في البر والبحر
 ثم سير من ماصره وبنين فبات في الثالث والعشرين من شوال من السنة ثم خرج
 اصطول صوري في الليل فكبس امطول المسلمين وأخذوا المقدم والرئيس وخمس
 قطع لاهميين وقتلوا خلقا كثيرا من رجال المسلمين وذلك في السابع والعشرين من
 الشهر المذكور وعظم ذلك على السلطان وضاق صدره وكان الشنار
 قد هجم وتراكت الامة طاروا واستشارهم فيما يفعلوا فاشاروا عليه بالرجيل لتسريح
 الرجال ويحتمو للقتال فدخل عنها وحلوا من آلات الحصار ما يمكن وسرقوا الباقي
 الذي عجزوا عن حمله لكثرة الوحل والمطر وكان رحيله يوم الاحد ثمانى ذى القعدة
 من السنة وافتزت العساكر واعطى كل طائفة منها دستورا وسار كل قوم
 الى بلادهم وأقام هومع جماعة من خواصه بمدينة عكا الى ان دخلت سنة أربع
 وثمانين وخمسائة ثم نزلوا على كوكب في أوائل المحرم من السنة ولم يبق معه من
 العسكر الا القليل وكان حصنا حصينا وفيه الرجال والاقوات فعلم انه لا يؤخذ الا بقتال
 شديد فرجع الى دمشق ودخلها في سادس عشر ربيع الاول من السنة قال ابن
 شداد ولما كان على كوكب وصلت الى خدمته ثم فارقه ومضت الى زيارة
 القدس والخليل عليه السلام ودخلت دمشق يوم دخول السلطان اليها (قلت
 وقد ذكرت هذا في ترجمته) وأقام بدمشق خمسة أيام ثم بلغه ان الفرنج قصدوا جبيل
 واغتاها فخرج مسرعا وكان قد سير يستدعى العساكر من جميع المواضع وسار
 بطلب جبيل فلما عرف الفرنج بخروجه كفوا عن ذلك وكان بلغه وصول
 عماد الدين صاحب سنجار ومظفر الدين بن زين الدين وعسكر الموصل الى حلب
 فاصدين خدمته والفرازة معه فسار نحو حصن الاكراد قال ابن شداد في السيرة
 انه اتصل بخدمة السلطان في مستهل جمادى الاولى من سنة أربع وثمانين وجميع
 ما ذكرته بروايته عن ائق به ومن هاهنا ما اسطر الا ما شاهدته أو اخبرني به من ائق به
 خبرا يقارب العيان قال لما كان يوم الجمعة رابع جمادى الاولى دخل السلطان بلاد
 العدو على تعبئة حسنة ورتب الاطلاب وسارت الميمنة اولا ومقدمها عماد الدين زكي
 والقلب في الوسط والميسرة في الاخير ومقدمها مظفر الدين فوصل الى انطرسوس
 ضاحي تهار الاحد سادس جمادى الاولى فوقف قبالتها ينظر اليها لان قصده كان
 جبلة فاستهان أمرها فسير من ردا الميمنة وأمرها بالانزول على جانب البحر والميسرة على
 الجانب الآخر ونزل هو موضعه والعساكر محدة قهبا من البحر الى البحر وهي مدينة
 راكبة على البحر واليه ابرجان كالقلاعيتين فركبوا وقاربوا البلد وزحفوا واشتد القتال

وباغتوها فاستم نصب الخيام حتى سعد المسلمون سورها وأخذوها بالسيف وغنم المسلمون جميع ما فيها وما بها وأخرق البلد وأقام عليها إلى رابع عشر جمادى الأولى وسلم أحمد البرجين إلى مظفر الدين فزال يحارب به حتى أخربه واجتمع به ولده الملك الظاهر لأنه كان قد طلبه فجاءه في عسكر عظيم ثم سار يريد جبلة وسكان وصوله إليها في ثاني عشر جمادى الأولى فاستم نزول العسكر حتى أخذ البلد وكان فيه مساكن مقيمون وقاض يحكم بينهم وقوتت القلعة قتلا شديدا ثم سلت بالامان في يوم السبت تاسع عشر جمادى الأولى من السنة وأقام عليها إلى الثالث والعشرين منه ثم سار عنها إلى اللاذقية وكان نزوله عليها يوم الخميس الرابع والعشرين من جمادى الأولى وهو بلد خفيف على القلب غير مستور وله مينا مشهور وله قلعان متصلتان على تل يشرف على البلد واشتد القتال إلى آخر النهار فاخذ البلد دون القلعتين وغنم الناس منه غنمية عظيمة لأنه كان بلد التجار ووجدوا في أمر القلعتين بالقتال والنقوب حتى بلغ طول النقب ستين ذراعا وعرضه أربعة أذرع فلما رأى أهل القلعتين الغلبة لأذوا يطلبوا الامان وذلك في عشية يوم الجمعة الخامس والعشرين من الشهر والتسوا الصلح على سلامة نفوسهم وذراريهم ونسائهم وأموالهم ما خلا الغلال والذخائر والسلاح وآلات الحرب فأجابهم إلى ذلك ورفع العلم الاسلامي عليها يوم السبت وأقام عليها إلى يوم الاحد السابع والعشرين من الشهر فرحل عنها إلى صهيون فبذل عليها يوم الثلاثاء التاسع والعشرين من الشهر واجتهد في القتال فاخذ البلد يوم الجمعة ثاني جمادى الاخرى ثم تقدموا إلى القلعة وصدقوا القتال فلما عاينوا الهلاك طلبوا الامان فأجابهم اليه بحيث يؤخذ من الرجل عشرة دنانير ومن المرأة خمسة دنانير ومن كل صغير ديناران الذكروا الاثنى سوا وأقام السلطان بهذه الجهة حتى أخذ عدة قلاع منها بلاطس وغيرها من الحصون المنيعة المتعلقة بصهيون ثم رحل عنها واتى بكاس وهي قلعة حصينة على العاصي ولها نهر يخرج من تحتها وكان المنزول عليها يوم الثلاثاء السادس جمادى الاخرى وقاتلوا فيها قتلا شديدا إلى يوم الجمعة تاسع الشهر ثم بسر الله تعالى فتحها عنوة فقتل أكثر من بها وأسرا الباقيون وغنم المسلمون جميع ما كان فيها ولها قلعة تدعى الشقرا وهي في غاية المنعة يعبر اليها منها بجسر وليس عليها طريق فسلطت المناجيق عليها من جميع الجوانب وراوا أنهم لا ناصر لهم فطلبوا الامان وذلك يوم الثلاثاء ثالث عشر الشهر ثم سألوا المهلة ثلاثة أيام فامهلوا وكان تمام فتحها ومنعود العلم السلطاني على قلعها يوم الجمعة سادس عشر الشهر ثم سار إلى برزنة وهي من الحصون المنيعة في غاية القوة يضرب بها المثل في بلاد الفرنج يحيط بها اودية من جميع جوانبها وعلوها خمسة مائة وثم وسبعون ذراعا وكان نزوله عليها يوم السبت الرابع والعشرين من الشهر ثم أخذها عنوة يوم الثلاثاء السابع والعشرين منه ثم سار إلى در بشال فبذل

عليها يوم الجمعة ثامن رجب وهي قلعة منيعة وقائلها قاتلها شديدا ورفع العلم الاسلامي
عليها يوم الجمعة الثاني والعشرين من رجب وأعطاه الامير علم الدين سليمان بن
حيدر وسار عنها بكرة السبت الثالث والعشرين من الشهر ونزل على بغراس وهي قلعة
حصينة بالقرب من انطاكية وقائلها مقاتلة شديدة ومعد العلم الاسلامي عليها في ثاني
شعبان وراسله أهل انطاكية في طلب الصلح فصالحهم لشدة خيبر العسكر من الانكار
وكان الصلح معهم لا غير على أن يطلقوا كل اسير عندهم والصلح الى سبعة أشهر فان جاءهم
من ينصرهم والاسماوا البلد ثم رحل السلطان فأسله واده الملك الظاهر صاحب حلب
أن يجتاز به فاجابه الى ذلك فوصل حلب في حادي عشر شعبان وأقام بالقلعة ثلاثة أيام
ودله يقوم بالضيافة حتى القيام وسار من حلب فاعترضه في الدين عمر ابن أخيه
وامعه الى قلعة حماة فوضع له طعاما واحضر له سماعا من جنس مائه عمل الصوفية
وبات فيها ليلة واحدة وأعطاه جيلة واللاذقية وسار على طريق بعلبك ودخل دمشق
قبل شهر رمضان بأيام يسيرة ثم سار في أوائل شهر رمضان يريد صفة فقتل عليها ولم يزل
القتال حتى تسلمها بالامان في رابع عشر شوال وفي شهر رمضان المذكور سلمت الكرك
سليها اتواب صاحبها وخلصوه بذلك لانه كان اسيرا من نوبة حطين (قلت هكذا ذكره
وهذا الانتقام مع ما قبله فقد تقدم قبل هذا ان البرنس ارباط صاحب الكرك والشوبك
اسرى وقعة حطين ثم قتله السلطان بيده فكشف عن هذا في مكان آخر ليتحقق) قال
ثم سار الى كوكب وضابطوها وقائلوها مقاتلة شديدة والامطار متوالية والحوادث
والرياح عاصفة والعدو متسلط لعلو مكانه فلما يقنوا انهم ما خوذون طلبوا الامان
فاجابهم اليه وتسلمها منهم في منتصف ذي القعدة من السنة ثم نزل بالغور وأقام بالخيم
بقية الشهر وأعطى الجماعة دستورا وسار مع أخيه العادل يريد زيارة القدس ووداع
أخيه لانه كان متوجها الى مصر ودخل القدس في ثامن ذي الحجة وصلى بها العيد
وتوجه في حادي عشر ذي الحجة الى عسقلان لينظر الى أمورهما وأخذها من أخيه
العادل وعوضه عنها الكرك ثم مر على بلاد الساحل يتفقد أحوالهما ثم دخل عكا
فأقام بها معظام المحرم من سنة خمس وثمانين وأصلح أمورهما ورتب به الامير بهاء الدين
قراقوش والبا وأمره بعمارة سورهما وسار الى دمشق فدخلها في مستهل صفر من السنة
وأقام بها الى شهر ربيع الاول من السنة ثم خرج الى شقيف باريون وهو موضع حصين
نخم في مرج عيون بالقرب من الشقيف في سابع عشر شهر ربيع الاول وأقام أياما
يسائر قتاله كل يوم والعساكر تتواصل اليه فلما تحقق صاحب الشقيف انه لا طاقة
له به نزل اليه بنفسه فلم يشعربه الا وهرا ثم على باب خيمته فاذن له في دخوله اليه واكرمه
واحترمه وكان من أكبر الفرج وعقلائهم وكان يعرف بالعربية وعنده اطلاع
على شيء من التواريخ والاحاديث وكان حسن التاني لما حضر بين يدي السلطان

واكمل معه الطعام ثم خلا به وذكراته مملوكة وبحث طاعته وانه يسلم اليه المكان
من غير تعب واشترط ان يعطى موضعاً يسكنه بدمشق فانه بعد ذلك لا يقدر على مساكنة
الفرنج واقطاعاً يقوم به وبأهله وشروطاً غير ذلك فاجابه الى ذلك وفي انشاء شهر ربيع
الاول وصله الخبر بتسليم الشوبك وكان السلطان قد أقام عليها جميعاً صرונה مئة سنة
كاملة الى ان تفقد زاد من كان فيه فسلموه بالامان ثم ظهر للسلطان بعد ذلك ان جميع
ما قاله صاحب الشقيف كان خديعة فرسم عليه ثم ظهر له ان الفرنج قصدوا عكا ونزلوا
عليها يوم الاثنين ثالث عشر رجب سنة خمس وعشرين وفي ذلك اليوم سير صاحب
الشقيف الى دمشق بعد الاهانة الشديدة وأتى عكا ودخلها بغتة ليدوى قلوب من بها
وسير أسعدى العساكر من كل ناحية فجاءته وكان العدو قد أدار ألقى فارس
وثلاثين ألف راجل ثم تكاثر الفرنج واستفعل أمرهم واحاطوا به كالمعصومين من يدخل
اليها ويخرج وذلك يوم الخميس سابع رجب فضاق صدر السلطان لذلك ثم اجتمع في فتح
الطريق اليها لتستمر السابلة بالميرة والتجدة وشاور الامراء فاتفقوا على مضايقة العدو
لينفخ البريق ففعلوا ذلك وانفتح الطريق وسلمت المسجون ودخل السلطان عكا
فانصرف على أمورهما ثم جرى بين الفريقين مناوشات في عدة أيام وتأخر الناسم الى تل
العباضية وهو مشرف على عكا وفي هذه المنزلة توفي الامير حسام الدين طهمان المقدم
ذكره في هذه الترجمة وذلك ليلة نصف شعبان سنة خمس وعشرين وخمسائة وكان من
الشجعان ثم ان شيخنا ابن شداد ذكر بعد هذا وقعت ليس لنا عرض في ذكرها
وتطول هذه الترجمة باستيفاء الكلام فيها اذ ليس الغرض سوى المقاصد لا غير
وانما ذكرنا فيموت حبات هذه الحصون لان الحاجة قد تدعو الى الوقوف على نواحيها
مع اني لم اذكر الا ما يكثر التطلع الى الوقوف عليه واضربت عن الباقى قال ابن شداد
سمعت السلطان ينشد وقد قيل له ان الوخم قد عظم عرج عكا وان الموت قد فشا
في الطائفتين

اقتلافي ومالك *

يريد بذلك انه قدرضى ان يكلف كاتلف الله أعداءه (قلت) وهذا البيت له سبب
يحتاج الى شرح وذلك ان مالك بن الحارث المعروف بالاشتر النخعي كان من الابطال
المشهوره وهو من خواص أصحاب علي بن أبي طالب رضي الله عنه فماسك في يوم
وقعة الجمل المشهوره هو وعبد الله بن الزبير بن العوام وكان أيضاً من الابطال
وابن الزبير يومئذ مع حاله عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها وطهحة والزبير رضي الله
عنهم وكانوا يحاربون علياً رضي الله عنه فلما تماسك صار كل واحد منهم ما اذا قوى على
صاحبه جعله تحت وركب صدره ووقع لذلك حراراً وابن الزبير ينشد

اقتلافي ومالك *

يريد الاثير الضعيف هذه خلاصة القول في ذلك وان كانت القصة طويلة وهي
 في التواريخ مبسطة وقال عبد الله بن الزبير لا قبلت الاشر الحكي يوم الحبل ما ضربته
 ضربة حتى ضربني ستمائة وسبعين أخذ رجلي وألقاني في المنسق وقال والله
 لو اقترابك من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اجتمع منك عضو الى عضو ابدا وقال
 أبو بكر بن أبي شيبة اعطت عائشة رضي الله عنهما الذي بشرها بسلامة ابن الزبير لما لاقى
 الاشر الحكي عشرة آلاف درهم وقبل أيضا ان الاشر دخل على عائشة رضي الله
 عنها بدوقة الجمل فقالت لها يا أشرأت الذي أردت قتل ابن أختي يوم الوقعة فأنشدها
 اعانئ لولا اني كنت طاويا * ثلاثا لالتبت ابن أختك هالكا
 غداة ينادى والراح تنوشه * يا آخر صف اقبلوني ومالك
 فقباه مني اكله وشباهه * وخلوة جوف لم يكن متماسكا
 وقال زهير بن قيس دخلت مع عبد الله بن الزبير الحمام فاذا في رأسه ضربة لوصب فيها
 قارورة دهى لاستقر فقال لي أندري من ضربني هذه الضربة قلت لا قال ابن عمك
 الاشر الضعيف (رجعنا الى ما كنا فيه) قال ابن شداد ثم ان العريج جاءهم
 الامداد من داخل البحر واستطهروا على الجماعة الاسلامية بعكا وكان فيهم الامير
 سيف الدين علي بن أحمد المعروف بالمشطوب الهكاري والامير بهاء الدين قراقوش
 الحامد الصلاح وصايقوهم أشد المضايقة الى ان غلبوا على حقل البلد فلما كان
 يوم الجمعة سابع عشر جمادى الاخرى من سنة سبع وثمانين وخمسمائة خرج من
 عكا رجل عوام ومعه كتب من المسلمين يذكرون حالهم وما هم فيه وانهم قد تيقنوا
 الهلاك ومتى أخذوا البلد عنوة ضربت رقابهم وانهم صالحوا على ان يسلموا البلد
 وجميع ما فيه من الآلات والاسلحة والمراكب ومائتي ألف دينار وخمسمائة أسير
 مجاهيل ومائة أسير معينين من جهتهم وصبب الصلوات على ان يخرجوا باي صهم
 سائين وما معهم من الاموال والاقشة المخصصة بهم وذرايعهم ونسائهم وضمنوا للمركس
 لانه كان الواسطة في هذا الامر أربعة آلاف دينار ولما وقف السلطان على
 الكتب المشار اليها انكر ذلك انكارا عظيما وعظم عليه هذا الامر وجمع أهل الرأي
 من اكابر دولته وشاورهم فيما يصنع واضطربت اراؤه وتقسم فكره وتشوش حاله وعزم
 على ان يكتب في تلك الليلة مع العوام ويشكر عليهم المصالحة على هذا الوجه وهو يتردد
 في هذا فلم يشعر الا وقد ارتفعت اعلام العدو وصلبانته وبارده وشعاره على اسوار البلد
 وذلك في طهيرة يوم الجمعة سابع عشر جمادى الاخرة من السنة وصاح العريج صيحة
 عظيمة واحدة وعظمت المصيبة على المسلمين واشتد أمرهم وحرهم ووقع فيهم الصباح
 والعويل والكا والحيب ثم ذكر ابن شداد بعد هذا ان العريج خرجوا من عكا قاصدين
 عة لان ليأخذوها وساروا على الساحل والسلطان وعساكره قبالتهم الى ان وصلوا

الى ارسوف وكان بينهم قتال عظيم ونال المسلمين منه وهن شديد ثم ساروا على تلك
 الهيئة ثمة عشر منازل من مسيرهم من عكا واتى السلطان الرملة واتاه من اخبره بان
 القوم على عزم عمارة باقا وتقويتها بالرجال والعدد والالات فاحضر السلطان ارباب
 مشورته وشاورهم في امر عسقلان وهل الصواب خرابها ام ابقاؤها فاتفقت آراؤهم
 ان يبنى الملك العادل قبالة العدو ويتوجه السلطان بنفسه ويخربها خوفا من ان يصل
 العدو اليها ويستولى عليها وهي عامرة ويأخذ بها القدس وينقطع بها طريق مصر
 وامتنع العسكر من الدخول وخافوا مما جرى على المسلمين بعكا ورأوا ان يحفظ القدس
 اولى فتعين خرابها من عدة جهات وكان هذا الاجتماع يوم الثلاثاء سابع عشر شعبان
 سنة سبع وخمسين وخمسائة فسار اليها سحره الاربعاء ثامن عشر الشهر قال ابن شداد
 وتحدث معي في معنى خرابها بعد ان تحدث مع ولده الملك الأفضل في أمرها أيضا
 ثم قال لأن انقلد ولدى جميعهم احب الى من ان اهدم منها حجرا ولكن اذا قضى الله
 تعالى ذلك وكان فيه مصلحة للمسلمين فما الحيلة في ذلك قال ولما اتفق الرأي على
 خرابها وقع الله تعالى في نفسه ذلك وان المصلحة فيه لعجز المسلمين عن حفظها وشرع
 في خرابها سحره يوم الخميس التاسع عشر من شعبان من السنة وقسم السور على المسلمين
 وجعل لكل أمير من العسكر بدنة معالومة وبرجامينا يخربونه ودخل الناس البلد
 ووقع فيهم الفحيح والبكا وكان بلدا خفيفا على القلب محكم الاسوار عظيم البناء
 مرغوبا في سكنه فلحق الناس على خرابه حزن عظيم وعظم عويل أهل البلد عليه
 افراقهم اوطانهم وشرعوا في بيع ما لا يقدر على حمله فباعوا ما يساوي عشرة آلاف
 بدرهم وباعوا اثني عشر طيردجاج بدرهم واحد واختلط البلد وخرج الناس باهلهم
 وأولادهم الى الخيم وتشتتوا فذهب قوم منهم الى مصر وقوم الى الشام وجرحت عليهم
 أوار عظيمة واجتمع السلطان وأولاده في خرابها كي لا يسمع العدو فيسرع اليه
 ولا يمكن من خرابها وبات الناس على اصعب حال وأشد تعب مما قاسوه في خرابها
 وفي تلك الليلة وصل من جناب الملك العادل من اخبر ان القرية تحددوا معه في الصلح
 وطلبوا جميع البلاد الساحلية فرأى السلطان ان في ذلك مصلحة للمسلمين من نفوس الناس
 من الخبير من القتال وكثرة ما عليهم من الديون وكتب اليه باذن له في ذلك وفوض
 الامر الى رأيه واصبح يوم الجمعة العشر من شعبان وهو مصر على الخراب واستعمل
 الناس عليه وحتمهم على المجاهدة فيه واباحهم ما في القرى الذي كان على الميرة مذخورا
 خوفا من هجوم القرية والعجز عن قتله وأمر باحراق البلد فأضربت النيران في بيوتها
 وكان سورها عظيما ولم يزل الخراب يعمل في البلد الى سلخ شعبان من السنة واصبح يوم
 الاثنين مستهل شهر رمضان أمر ولده الملك الأفضل ان يساير ذلك بنفسه وخواصه واقد
 رأيت يحمل الخشب بنفسه لاجل الاسراق وفي يوم الاربعاء ثالث شهر رمضان اتى الرملة

ثم خرج الى لدواشرف عليها وأمر بإخراجهما وأخرب قلعة الرملة ففعل ذلك وفي يوم السبت ثالث عشر رمضان تأخر السلطان بالعسكر الى جهة الجبل ليمكن الناس من تسيير دوابهم لاحضار ما يحتاجون اليه ودار السلطان حول البطرون وهي قامة منبوعة فأمر بإخراجهما وشرع الناس في ذلك ثم ذكر ابن شداد بعد هذا ان الانبياء كبار وهو من أكابر ملوك الافرنج سبر رسوله الى الملك العادل يطلب الاجتماع به فاجابه الى ذلك واجتمع يوم الجمعة ثامن عشر شوال من السنة وتحدثا مدة عظم ذلك النهار وانفصلا عن مودة أكيدة والتمس الانبياء كبار من العادل ان يسال السلطان ان يجتمع به فذكر ذلك العادل للسلطان فاستشارا كبار دولته في ذلك ووقع الاتفاق على انه اذا جرى الصلح بينهما يكون الاجتماع بعد ذلك ثم وصل رسول الانبياء كبار وقال ان الملك يقول الى احب صداقتك ومودتك وأنت تذكر انك اعطيت هذه البلاد الساحلية لاختك فاريد أن تكون حكيمتي وينسه ولا بد ان يكون لنا علاقة بالقدس وأطال الحديث في ذلك فاجابه السلطان بوعده جميل واذن له في العود في الحال وتأثر ذلك تأثرا عظيما قال ابن شداد وبعد ان فصل الرسول قال لي السلطان متى صالحناهم لم نأمن غائلتهم ولو حدثت بي حادث الموت ما كنت تجتمع هذه العساكر وتسوى الفريخ والمصلحة ان لا نزل عن الجهاد حتى يخرجهم من الساحل أو ياتينا الموت هذا كان رأيه وانما غلب على الصلح قال ابن شداد ثم ترددت الرسل بينهم في الصلح وأطال القول في ذلك فتركته اذ لا حاجة اليه وبرت بعد ذلك وقعات انشربت عن ذكرها اطول الكلام فيها وحاصل الامران انه تم الصلح بينهم وكان الانحياز يوم الاربعاء الثاني والعشرين من شعبان سنة ثمان وخمسين وخمسمائة ونادى المسادى باتظام الصلح وان البلاد الاسلامية والنصرانية واحدة في الامن والمسالمة فمن شاء من كل طائفة ان يتردد الى بلاد الطائفة الاخرى من غير خوف ولا محذور وكان يوم امس ودانال الطائفتين فيه من المنة ما لا يعلم الا الله تعالى وقد علم الله تعالى ان الصلح لم يكن عن مرضائه واشارته ~~كان~~ راي المصلحة في الصلح لسامة العسكر ومظاهرتهم بالمخالفة وكان مصلحة في علم الله تعالى فانه انفق وقاته بعد الصلح ولو انفق ذلك في اثناء وقعانه كان الاسلام على خطر ثم اعطى العساكر الواردة عليه من البلاد البعيدة برسم النجدة دستورا فاساروا عنه وعزم على الحج لما فرغ باله من هذه الجهة وتردد المسالون الى بلادهم وجاءواهم الى بلاد المسلمين وحملت البضائع والمتاجر الى البلاد وحضر منهم خلق كثير لزيارة القدس وتوجه السلطان الى القدس ليعتقد أحوالها وأخوه الملك العادل الى الكرك وابنه الملك الظاهر الى حلب وابنه الأفضل الى دمشق وأقام السلطان بالقدس يقطع الناس ويهبطهم دستورا ويتأهب لالمسير الى الديار المصرية واقطع شوقه عن الحج ولم يزل كذلك الى ان صبح عنده سير مركب الانكبار متوجها الى بلاده

في مستهل شوال فعند ذلك قوى عزمه على ان يدخل الساحل جريدة يتفقد القلاع
البحرية الى بانياس ويدخل دمشق ويقوم بها أياماً قلائل ويعود الى القدس ومنه الى
الديار المصرية قال شيخنا ابن شداد وأمرني بالقيام في القدس الى حين عوده لعمارة
مارستان أنشأه به وتكميل المدرسة التي أنشأها فيه وسار منه ضاحي ثم سار الخيس
السادس من شوال سنة ثمان وثمانين وخمسمائة ولما فرغ من افتقاد احوال القلاع
واراحة خلاها دخل دمشق بكرة الاربعاء سادس عشر شوال وفيها أولاده الملك
الافضل والملك الظاهر والملك الظاهر مظفر الدين الخضر المعروف بالمشير وأولاده الصغار
وكان يحب البلد ويوتر الإقامة فيه على سائر البلاد وجلس للناس بكرة يوم الخميس
السابع عشر منه وحضر وعنده وبلواشوقهم منه وانشد الشعراء ولم يخاف
أحد منهم عنه من الخاص والعام وأقام ينشر جناح عدله ويهطل بحباب انعامه
وفضله ويكشف مظالم الرعايا فلما كان يوم الاثنين مستهل ذي القعدة عمل الملك الافضل
دعوة للملك الظاهر لانه لما وصل الى دمشق وبلغه حركة السلطان أقام بها ليتبلى
بالنظر اليه ثانياً وكان نفسه كانت قد أحست بتأجيله فودعه في تلك الدعوة مراراً
متعددة ولما عمل الملك الافضل الدعوة أظهر فيها من الهمم العالية ما يليق بهمة وكرامته
أراد بذلك مجازاته عما خدمه به حين وصل الى بلده وحضر الدعوة المذكورة أرباب
الدين والاشيخة وسال السلطان الحضور فحضر جسر القلبه وكان يوماً مشهوداً
على ما بلغني ولما تصفح الملك العادل أحوال الكرك وأصلح ما قصد اصلاحه سار قاصداً
الى البلاد القراية فوصل الى دمشق يوم الاربعاء سابع عشر ذي القعدة وخرج
السلطان الى اقصائه وأقام يصيد نحو الى غسائب الى الكسوة حتى اقبله وساراً جميعاً
يتصيدان وكان دخولهما الى دمشق آخر شهر ربيع الاول سنة ثمان
وثمانين وأقام السلطان بدمشق يتصيد هو واخوه وأولاده ويتفرجون في أراضي
دمشق ومواطن الأطباء وكأنه وجد راحة مما كان به من ملازمة التعب والنصب
وسهر الليل وكان ذلك كالوداع لأولاده ونسي عزمه الى مصر وعرضت له أمور أخر
وعزومات غير ما تقدم قال ابن شداد ووصلني كتابه الى القدس يستدعيني لخدمته
وكان شتاء عظيماً ووحل شديد انخرجت من القدس في يوم الجمعة الثالث والعشرين
من المحرم سنة تسع وثمانين وكان الوصول الى دمشق في يوم الثلاثاء الثاني عشر
صفر من السنة وركب السلطان للالتقاء الحاج يوم الجمعة خامس عشر صفر وكان ذلك
آخر ركوبه ولما كان ليلة السبت وجد كسلاً عظيماً وما تنصف الليل حتى غشيته حتى
صفراوية وكانت في باطنه أكثر منها في ظاهره وأصبح يوم السبت متكبساً عليه أثر
الحصى ولم يظهر ذلك للناس لكن حضرت عنده أنا والقاضي الفاضل فدخل ولده الملك
الافضل وطال جلوساً عنده وأخذ يشكو قلقه في الليل وطاب له الحديث الى قريب

الطاهر ثم انصرفنا وقلوبنا عند قدمه فقدم علينا بالخطور وعلى الطعام في خدمة ولده الملك
الافضل ولم يكن للقاضي الفاضل في ذلك عادة فانصرف ودخلت الى الايو ان القبل
وقدمد الحماط وابنه الملك الافضل قد جلس في موضعه فانصرف وما كانت لي قوة
في المجلس استحياءا له وبكى في ذلك اليوم جماعة تفاقوا لا يجلس ولد في موضعه
ثم اخذ المرض يترايد من جلده ونحن تلازم التردد طرقي الهار وندخل أنا والقاضي
الفاضل في النهار مرارا وكان مرضه في رأسه وكان من امارات استهزاء العمريسة
طايبة الذي كان قد عرف من اوجه سفرنا وحضر اورأي الاطباء قصدوا قصدوه في الرابع
فاشتم مرضه وقالت رطوبات بدنه وكان يغلب عليه اليبس ولم يزل المرض يترايد حتى
استهى الى غاية الضعف واشتد مرضه في السادس والسابع والثامن ولم يزل المرض
يترايد وبغيب ذهنه ولما كان التاسع حدثت له غشية وامتنع من تناول المشروب
واشتد الخوف في البلد وخاف الناس ونقلوا اقتسم من الاسواق وعلا الناس من
الكآبة والحزن ما لا يمكن حكايته ولما كان العاشر من مرضه خفى دفعتين
وحصل من الحلق بعض الراحة وفرح الناس بذلك ثم اشتد مرضه وايس منه الاطباء
ثم شرع الملك الافضل في تخفيف الساس ثم انه توفي بعد صلاة الصبح من يوم الاربعاء
السابع والعشرين من صفر سنة تسع وخمسين وخمسمائة وكان يوم موته يوم ما لم يصب
الاسلام والمسلمون مثله منذ فقد الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم وغشي القلعة والملك
والهياوسنة لا يعلمها الا الله تعالى وبالله لقد كنت استمع من الساس انهم يتنون قداء
من يعز عليهم بقوسهم وكنت اتوهم ان هذا الحديث على شرب من التجوز والرخيص
الى ذلك اليوم فاني علمت من نفسي ومن غيري انه لو قبل العدي القدي بالانفس ثم جلس
ولده الملك الافضل للعزاء وغسله الدولي (قلت) الدولي المذكور هو ضياء الدين
أبو القاسم عبد الملك بن يزيد بن ياسين بن زيد بن قائد بن جميل النعالي الارقي الدولي
الشافعي خطيب جامع دمشق توفي في ثاني عشر شهر ربيع الاول سنة ثمان وتسعين
 وخمسمائة وثمانين عن مولده فقال في سنة سبع وخمسمائة ثم ذكر غير هذا والله أعلم
ودفن بجناب الشهداء باب الصغير قال واخرج بعد صلاة الظهر رحمه الله تعالى على
تاويت مسجي شوب فوطه فارفعت الاصوات عند مشاهدته واخذ الناس في البكاء
والهديد وضلوا عليه ارسالا ثم اعيد الى الدار التي في البستان وهي التي كان مقر ما
بها ودفن في الصفة الغربية منها وكان نزوله في حفرته قريسا من صلاة العصر ثم اطال
ابن شداد القول في ذلك فحدثني شوقا من الملائكة وأنشد في آخر السيرة بيت ابو تمام
الطاهي وهو

ثم انقضت تلك السنون وأهلها فكانها باوكانهم أحلام

رحمه الله تعالى وقد مر روجه فاقدم كان من محاسن الدنيا وعزائرها وذكر سبط

ابن الجوزي في تاريخه في سنة ثمان وسبعين وخمسمائة مائته وفي خامس المحرم خرج صلاح الدين من مصر فنزل البركة فاصدا الشام وخرج اعيان الدولة لوداعه وأنشده الشعراء أبياتاً في الوداع فسمع قائلاً يقول في ظاهر الخيمة

تمتع من شميم عرار نجد * غيا بعد العشية من عرار

فطلب القاتل فلم يوجد فوجم السلطان وتطير الحاضرون فكان كما قال فإنه اشتغل ببلاد الشرق والفرنج ولم يعد بعدها الى مصر (قلت) وهذا البيت من جملة أبيات في الحماسة في باب النسب وذ كر شيخنا عز الدين بن الاثير في تاريخه الكبير هذه القضية على صورة أخرى فقال ومن عجيب ما يحكي من التطبير انه لما برز عن القاهرة أقام بخيمته حتى تجتمع العساكر وعنده أعيان دولته والعلماء وأرباب الاداب فن بين مودع له وسائر معه وكل واحد منهم يقول شيئاً في الوداع والفراق وفي الحاضرين مع لم بعض أولاده فاخرج رأسه من بين الحاضرين وأنشده هذا البيت فاقبض صلاح الدين وتطير بعد انبساطه وتشكر المجلس على الحاضرين فلم يعد اليها الى ان مات مع طول المدة وذ كر ابن شداد أيضاً في أوائل السيرة انه مات ولم يخاف في خزانته من الذهب والفضة الاسبيجة وأربعين درهما ناصرية وحرماً واحدا ذهباً صوريا ولم يخاف ملكاً لا داراً ولا عقاراً ولا بيتاً ولا قرية ولا مزرعة وفي ساعة موته كتب القاضي الفاضل الى ولده الملك الظاهر صاحب حلب بطاقة مضمونها لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة ان زلزلة الساعة شيء عظيم كتبت الى مولانا السلطان الملك الظاهر أحسن الله عزاه وجبر مصابه وجعل فيه الخلق في الساعة المذكورة وقد زلزل المسلمون زلزالاً شديداً وقد حفرت الدموع الخارج وبلغت القلوب الحناجر وقد ودعت ابالك ومخدومي وداعاً لا تلاقي بعينه وقد قبلت وجهه عني وعملك واسلمته الى الله تعالى مغلوب الحيلة ضعيف القوة راضياً عن الله عز وجل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وبالباب من الجنود المجندة والاسلحة المغمدة ما لا يدفع البلا ولا ملاب رد القضاء تدمع العين ويخشع القلب ولا تقول الا ما يرضي الرب وان اعليك يا يوسف لمزوني وأما الوصايا بما يحتاج اليها والاراء فقد شغلني المصائب عنها واما لأخ الامر فإنه ان وقع اتفاق فاعدمتم الاشخصه الكرم وان كان غير ذلك فالماصائب المستقبلة اهنه ساموتيه وهو الهول العظيم والسلام (قلت) لله دره فلقد ابدع في هذه الرسالة الوجيزة مع ما تضمنته من المقاصد السديدة في مثل تلك الحيلة التي يذهل فيها الانسان عن نفسه (قلت) وقد ذكرت كل واحد من أولاده المذكورين وهم الافضل والظاهر والعز في ترجمة مستقلة وعينت تاريخ مولده وموته سوى الملك الظاهر المشهور بالمشرفاني لم أذكر له ترجمة مستقلة وقد ذكرته هنا فيحتاج الى ذكر شيء من أحواله فاقول لقبه مظفر الدين وكنيته أبو الدوام وأبو العباس الخضر وانما قيل له المشمر لان أباه روجه الله تعالى لما قدم البلاد بين أولاده الصغار قال

واما شمر فعلى عليه هذا القبر وكان مولده بالقاهرة في سنة ثمان وستين وخمسمائة
في خامس شعبان وهو شقيق الملك الافضل وتوفي في جمادى الاولى سنة سبع وعشرين
وسمائه بجزان عند ابن عمه الملك الاشرف بن الملك العادل ولم يكن الاشرف يومئذ
ملكاً واعماله كان مجتازاً بها عند دخوله بلاد الروم لاجل انظار ازمية قال غير ابن
شداد ثم ان السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى بقى مدفوناً بقلعة دمشق الى ان بنيت
له قبة في شمال الكلاسة التي هي شمال جامع دمشق ولها بابان أحدهما الى الكلاسة
والآخر في زقاق غير نافذ وهو مجاور المدرسة العزيرية (قلت) ولقد دخلت هذه القبة من
الباب الذي في الكلاسة وقرأت عنده وترجعت عليه واحضر لي التبر ومثولي القبة
بقبة فيها ملبوس بدنه وكان في جلته قباء اصفر قصير ورأس كيه باسود فتبركت به ثم قال
ثم نقل من مدفنه بالقاعة الى هذه القبة في يوم عاشوراء وكان الخميس من سنة
اثنين وتسعين وخمسمائة ورتب عنده القراء ومن يخدم المكان ثم ان ولده الملك العزيز
عماد الدين عثمان المتقدم ذكره لما أخذ دمشق من أخيه الملك الافضل بنى الى جانب
هذه القبة المدرسة العزيرية ووقف عليها وقفاً جيداً وللقبة المذكورة شبك الى هذه
المدرسة وهي من أعين مدارس دمشق وزرت قبره في اول ساعة من رمضان سنة
ثمانين وسمائه فقرأت على صندوق قبره بعد تاريخ وفاته ما مثاله اللهم فارض عن تلك
الروح واقفح له أبواب الجنة فهي آخر ما كان يرجوه من القنوح وذكر قيم
المكان ان هذا من كلام القاضي الصاضل (قلت) ولما ملك السلطان صلاح الدين
الديار المصرية لم يكن به شئ من المدارس فان الدولة المصرية كان مذهبها مذهب
الامامية فلم يكونوا يقولون بهذه الاشياء فعمر في القرافة الصغرى المدرسة المجاورة
لفريخ الامام الشافعي رضي الله عنه وقد تقدم ذكرها في ترجمة نجم الدين الحيدوشاني
وبنى مدرسة بالقاهرة في جوار المشهد المنسوب الى الحسين بن علي رضي الله عنهما
وجعل عليها وقفاً كبيراً وجعل دار سعيد السعداء سادماً المصريين خاشعاً ووقف
عليه اوقناطويلا وجعل دار عباس المذكور في ترجمة النافار العبدى والعادل
ابن السلار مدرسة للحنفية وعليها وقف جيد كبير أيضاً والمدرسة التي بمصر المعروفة
بزين التجار وقفنا على الشافعية وقفها جيد أيضاً وبني بالقاهرة داخل القصر
مارستانا وله وقف جيد وله مدرسة بالقدس أيضاً ووقفها كثير وشاهها أيضاً وله
بمصر مدرسة للمالكية ولقد افكرت في نفسي من أمور هذا الرجل وقلت انه
سعيد في الدنيا والآخرة فانه فعل في الدنيا هذه الافعال المشهورة من الفتوحات
الكثيرة وغيرها ورتب هذه الاوقاف العظيمة وليس فيها شئ منسرب اليه في
الظاهر فان المدرسة التي بالرافقة مائتة بالناس الا بالشافعي والمجاورة له منسرد
لا يقولون أيضاً الا المهد والخائف لا يقولون الا خائف سعيد السعداء والمدرسة

الحقمية لا يقولون أيضا الامدرسة السيوفية والتي بصمر لا يقولون الامدرسة زين
التجار والتي بصمر ايضا لا يقولون الامدرسة المالكية وهذه صدقة السر على الحقيقة
والعجب ان لهيدمشق في جوار البيمارستان الثوري مدرسة يقال لها أيضا الصلاحية
فهى منسوبة اليه وليس لها وقف وله بها مدرسة للمالكية أيضا ولا تعرف به وهذه
النعيم من الطاف الله تعالى به وكان مع هذه المملكة المتسعة والسلطنة العظيمة
كثير التواضع واللفظ قريب من الناس وحيم القلب كثير الاحتمال والمداواة
وكان يحب العلماء وأهل الخير ويقر بهم ويحسن اليهم وكان يميل الى الفضائل
ويستحسن الاشعار الجيدة ويرتدها في مجالسه حتى قيل انه كان كثيرا ما يشد قول
أبي منصور محمد بن الحسين بن أحمد بن الحسين بن اسحاق الجبيري وقيل انه لابي محمد
أحمد بن علي بن خيران العامري كان أميرا بالمرية من بلاد الاندلس وكان جده خيران
من سبي المنصور بن أبي عامر فبست اليه والله أعلم وهى هذه

وزارني طيف من اهوى على حذر * من الوشاة وداعى الصبح قد هتفا
فكذت اوقظ من حولى به فرحا * وكاديه تلك ستر الحب بي شغفا
ثم انتهت وآمالى تخيل لي * نيل المني فاستحالت غبطى اسفا
وقيل انه كان أيضا يحبه قول نشو الملك أبي الحسن علي بن مفرج المعروف بابن المنجم
المعزى الاصل المصرى الدار والوفاة وهو فى خضاب الشيب ولقد أحسن فيه وهو
وما خضب الناس البياض لقمحه * واقبح منه حين يظهر ناصله
ولكنه مات الشباب فسودت * على الرسم من حزن عليه منازل
قالوا فكان اذا قال مات الشباب يسك كريمة وينظر اليها ويقول اى والله مات
الشباب وذكر العمداد الكاتب الاصمغاني فى كتاب الخريدة ان السلطان صلاح
الدين فى اول ملكه كتب الى بعض أصحابه يدهش هذين البيتين
أيها الغائبون عنا وان * كنتم لقلبي بذكركم جيرانا
اننى مذ فقدتكم لا اراكم * بعيون الضمير عندى عيانا
وأما القصيدة ان اللسان ذكرت ان سبط ابن التعاويذى انقذهما اليه من بغداد فان
احدهما وازن بها قصيدة صر در المقدم ذكره وقد ذكرت منها أيانا فى ترجمة
الوزير الكندى وأولها * اكذا يجازى وتكل قرين * وقصيدة سبط ابن
التعاويذى أولها

ان كان دينك فى المصيبة ديني * فقف المظى برملى بربرين
والتمثرى لو شارفت بي هضبه * ايدى المظى لثمته بجفوني
وانشد فوادى فى الظباء معرضا * فبغير غزلان الصريم جنون
ونشيدى بين الخيام وانما * غالطت عنها بالظباء العين

لولا العدم لم اكن عن الحياطها * وقد ودها بجزاى وغصون
 لله ما شئت عليه قبايهم * يوم الذوى من لؤلؤمكنون
 من كل تائهة على اترابها * فى الحسن غانية عن التحسين
 خود ترى قمر السماء اذا بدت * ما بين سالفه لها وجبين
 عادين ما لعت بروق نعوهم * الا استهلت بالدموع شؤوفى
 ان تشكروا نص الصياقلا نها * مررت بفسرة قلبى المحزون
 واذا الركائب فى الجبال تلفت * فحينها لتلفتى وحينى
 ياسم ان ضاعت عهدى عندكم * فانا الذى استودعت غيرا منى
 اوعدت مغبونا ما اتانى الهوى * لكم باول عاشق مغبون
 روقا فقد عطف الصراق عطاق الشعيرات فى اسر الغرام رهين
 مالى ووصل الغايات ارومه * واقعد بخلن على بالماءون
 وعلام اشكو والدماء مطاحة * بلما ظهن اذ الوين ديونى
 هيات ما للبيض فى ود امرئ * ارب وقد اربى على النمين
 ومن البلية ان تكون مطالبي * جدوى بجيل او وقام خورون
 ليت الضنير على المحب يوصله * لقن السباحة عن صلاح الدين

وأما القصيدة الثانية فهي قوله

حسام ارضى فى حوالى ونعذب * والى متى تجفى على ونعصب
 ما كان لى لولا ملاك زلة * لما ملت زعت انى مذهب
 خد فى اقاين الصدود قاتلى * قلبا على العلات لا يقلب
 انظمنى أضمرت بعدك سلوة * هيات عظمك من سلوى اقرب
 لى حيك مار جواش ما تنظنى * حرما وماء مدامع ما تنضب
 انسيت اياما لما ولياليا * لاهو فيها والبطالة ملعب
 ايام لا الواشى بعد ضلالة * واهى عليك ولا العذول يؤنب
 قد كنت تنصنى المودة راجيا * فى الحب من اخطاره ما اركب
 واليوم اقتنع ان يمر بجمعى * فى النوم طيف خيالك المذؤب
 ما شئت أن جدي ايام الصبي * يسلى ولاؤب الشيبة يسلبه
 حتى انجلى ليل الغواية واخذى * سار الدجى واشجاب ذاك الغيب
 وتناظر البيض الحسان فاعرضت * عنى سعاد وانكرت زيب
 قالت وريعت من ياض مفارقي * ونحول جسمي بان منك الاطيف
 ان تنقضى مقامى محضرك ما حل * أو تنكرى شيى فنغرك اشب

(قالت) لله دره فاقدا أجاد فى هذه القصيدة كل الانجادة غير انه قد ظن ان الشكيب ياتى

الثغر وعليه بنى هذا المعنى حتى تم له مقصوده فانها الماعربة بالسقم قابلها بنحول الخصر
فقال لها ان كنت فحلا فخصمك ايضا فنجعل فلما انكرت شيبه قابلها بان ثغرها اشنب
فكانه قال لها يياض شبي في مقابلة ثغرك الاشنب وليس الامر كما ظن فان الشنب
في اللغة ليس هو البياض وانما هو حدة الاسنان ويقال بردها وعدو بها والصحيح انه
سدتها وهو دليل على الحداثة لان الاسنان في اول طلوعها تكون حادة فاذا مررت
عليها السنون احتكت وذهبت حداثتها وهذا المعنى ينظر الى قول النابغة الذبياني
في جملة قصيدته المشهورة وهو

ولا عيب فيهم غير أن سبوقهم * بين فلول من قراع الكتائب
وقد تقدم ذكر هذا البيت في ترجمة عروة بن الزبير فيكشف هناك ومثله أيضا
ما أنشدني بهاء الدين زهير بن محمد الكاتب المتقدم ذكره لنفسه من جملة أبيات
وهو قوله

ما فيه من عيب سوى * فتور عينيه فقط

رجع وقوله

يا طالبا بعد المشيب غضارة * من عيشه ذهب الزمان المذهب
اتروم بعد الأربعين وعدتها * وصل الذي هبات عز المطالب
لولا الهوى العذرى يادار الهوى * ما هاج لي طربا وميض خلب
كلا ولا استجديت اخلاق الحيا * وندا صلاح الدين هام صيب
وقدم مدحه جميع شعراء عصره واتبعوه من البيادق منهم العلم الشاتاني واسمه الحسن
وقد تقدم ذكر مدحه بقصيدته الرائية التي اولها
ارى النضر مقرونا باريك الصفرا * فسر واملك الدنيا فانت بها احرى
ومدحه المذهب أبو حنيفة عمر بن محمد بن علي بن أبي نصر المعروف بابن الشحنة الموصل
الشاعر المشهور بقصيدته التي اولها

سلام مشوق قد برام التثوق * على جيرة الحى الذين تفرقوا
وعدة أبيات ما مائة وثلاثة عشر يتا وفيها البيتان السائران أحدهما
وانى امرؤ احببتكم لمكارم * سمعت بها والاذن كالعين تعشق
وقد أخذ من قول بشار بن برد المتقدم ذكره وهو
يا قوم اذنى لبعض الحى عاشقة * والاذن تعشق قبل العين احبانا
واليبيت الثاني من قصيدة ابن الشحنة قوله
وقالت لي الآمال ان كنت لاحقا * بأبناء ايوب فانت الموفق
ومما قيل فيه لبعض أهل المشرق

الله اكبر نجا القوس بارها * ورام اسهم دين الله رامها

فحكم مصر على الامصار من شرف * باليوسفين فهل ارضي تدانيها
فباين يعقوب هزت جيدها طربا * وباين ايوب هزت عطفا تانيها
قل للملوك تحلى عن ممالكها * فقد اتى آخذ الدنيا ومعليها

فلما انشدها اياه اعطاء ألف دينار ومده حسه ابن قلاقس وابن الدروني وابن المنجم وابن
سنة الملك وابن الساعى وابن الجرائى الإربلى وابن ذهن الخصى الموصلى ومحمد بن
اسماعيل بن حمدان الخيراني وغير هؤلاء وقد ذكرت أكثر هؤلاء الجماعة في هذا التاريخ
وعذرى في تطويل هذه الترجمة قول المتنبي

وقد أطلت شأى طول لابس * أن التناء على التنبال تنبال

التنبال الرجل القصير وهو بكسر التاء المثناة من فوقها وبعد ها نون ساكنة وها
موحدة وبعد الالف لام (قلت) وقد تقدم في هذه الترجمة عند ذكر إرسال العاصم
الى صلاح الدين وطلبه اياه ليخضع عليه ويؤليه الوزارة ذكر المثل المشهور وهو اردت
عرا واراد الله خارجه وقد يخف عليه من لا يعرف سبب هذا المثل ولا المراد منه فاجبت
ان اشرحه كي لا يحتاج من يتف عليه الى كشف من مكان آخر فاقول عرا المذكور وهو
عرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن معد بن سعيد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن
لؤي القرشي السهمي كنيته أبو عبد الله وقيل أبو محمد أحد الصحابة رضي الله عنهم اسلم
سنة ثمان من الهجرة قبل فتح مكة ومكة قصهها رسول الله صلى الله عليه وسلم في شهر
رمضان من هذه السنة وقبل بل اسلم بن الحديبة وخير والاول أصح وقدم هو وخالد بن
الوليد المخزومي وعثمان بن طلحة القرشي العبدري على رسول الله صلى الله عليه
وسلم بالمدينة مسلمين فلما دخلوا عليه ونظر اليهم قال للصحابة قد رمتكم مكة
بافلاذ كبدها وقال الواقدي قدم عمرو بن العاص مسلما على رسول الله صلى الله
عليه وسلم فدا اسلم عند التباشي ملك الحبشة وقدم معه عثمان بن طلحة وخالد بن الوليد
فقدموا المدينة في صفر سنة ثمان من الهجرة وقيل انه لم يأت من أرض الحبشة
الامعتد الاسلام وذلك ان التباشي قال له يا عمرو كيف يعزب عنك أمر ابن عمك فوالله
ان رسول الله - فقال امضت في ذلك قال اى والله فأطعني فخرج من عنده مهاجرا الى
النبي صلى الله عليه وسلم وبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم على سرية الى الشام يدعو
أخوال آية الى الاسلام فبلغ السلاسل من بلاد قضاة وهو ماء بأرض جذام وبذلك
سميت تلك الغزوة ذات السلاسل وكان معه ثلثمائة رجل نخاف عرو فكذب
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستخذه فامده بجيش مائتي فارس من المهاجرين
والانصار وأهل الشرف منهم أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب رضي الله عنهم وأمر عليهم
أبا عبيدة بن الجراح رضي الله عنه فلما قدموا على عمرو بن العاص قال أنا أميركم وانما
أنتم مددي فقال أبو عبيدة بل أنت أمير من معك وأنا أمير من معي فأبى عمرو وقال

أبو عبيدة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد إلى أن إذا قدمت على عمرو فقطاوعا
ولا تختلفا فان خالفتني أطعته قال عمرو فاني أخالفك فسلم إليه أبو عبيدة وصلى
خلفه في الجيش كله وكانوا خمسة مائة وولى رسول الله صلى الله عليه وسلم
عمرو بن العاص على عثمان وفي سنة اثني عشر بعث أبو بكر رضى الله عنه
عمرو بن العاص ويزيد بن أبي سفيان الاموى وأبا عبيدة بن الجراح وشريح بن
ابن حسنة الى الشام وسارا اليهم خالد بن الوليد رضى الله عنه من العراق وأول شيء
فعله من الشام بصرى صلحا وتوفى أبو بكر رضى الله عنه واستخلف عمر رضى الله
عنه أبا عبيدة فولى الجيش وفتح الله تعالى عليه الشام وولى يزيد بن أبي سفيان على
فلسطين وهي كورة قصبتها الرملة ولما مات أبو عبيدة استخلف معاذ بن جبل
ومات معاذ فاستخلف يزيد بن أبي سفيان ومات يزيد فاستخلف أخاه معاوية بن
أبي سفيان وكتب اليه عمر رضى الله عنه بعهد على ما كان عليه أخوه يزيد وكان
موت هؤلاء كلهم في طاعون عواس في سنة ثمان عشرة من الهجرة وعواس بفتح
العين المهملة والميم وفي آخرها سين مهملة وهي قرية بالشام بين نابلس والرملة وكان
الطاعون بها في العام المذكور وقيل بل مات يزيد بن أبي سفيان في ذى الحجة من
سنة تسع عشرة بدمشق والله أعلم وذلك بعد فتح قيسارية وكان عمر رضى الله عنه
قد ولى عمرو بن العاص بعد موت يزيد بن أبي سفيان فلسطين والاردن وولى معاوية
دمشق وبعليق والبلقا وولى سعيد بن عامر حذيم ثم حص ثم جمع الشام كلها لمعاوية
وكتب الى عمرو فصار الى مصر فاقتحمها في سنة عشرين للهجرة فلم يزل عليها واليا
حتى مات عمر رضى الله عنه فاقره عثمان رضى الله عنه أربع سنين او نحوها
ثم عزله وولى عبد الله بن سعد بن أبي سرح العامري وكان أخا عثمان من الرضاة
فاعزل عمرو بن العاص في ناحية فلسطين وكان يأتي المدينة احيانا فلما قتل عثمان
رعى الله عنه سارا الى معاوية باستجلاب معاوية اياه وشهد صفين مع معاوية وكان
منه في صفين وقضية التحكيم ما هو مشهور وعند أهل العلم بهذا الفن وكان قد طاب
من معاوية انه اذا تم له الامر بوليه مصر وكتب اليه في بعض الايام بطلبها من معاوية
معاوية لا أعطيك ديني ولم ازل * به منك دنيا فانظرن كيف تمنع
فان تعطى مصر فأخرج بصفقة * أخذت بها شيئا يضر وينفع
ثم ولده معاوية مصر ولم يزل بها أميرا الى ان مات يوم عيد الفطر سنة ثلاث وأربعين
للهجرة وقيل سنة اثنين وأربعين وقيل سنة ثمان وأربعين وقيل سنة احدى
وخسين والاول أصح وعمره تسعون سنة ودفن بسفح المقطم وصلى عليه ابنه عبد الله
ولما رجع صلى بالناس العيد ثم عزل معاوية عبد الله بن عمرو بن العاص وولى أخاه
عتبة بن أبي سفيان فمات عتبة بعد سنة او نحوها فولى معاوية مسلمة بن مخلد وكان

عروبن العاص من فرسان قریش وابطلالهم في الجاهلية وكان من الدهماء في أمور
الدين المتقدمين في الرأي وكان عرو بن رضى الله عنه اذا استضعفت رجلا في رأيه
قال اشهد ان خالقك وخالق عرو واحد يريد الاضداد وذكر أبو العاص المبرد
في كتاب الكامل ان عرو بن العاص لما حضرته الوفاة دخل عليه ابن عباس رضى الله
عنه ما نصال له يا ابا عبد الله كتبت اسمك كثيرا تقول وددت لو رايت رجلا عافلا حضرته
الوفاة حتى اسأله عما يجيد فكيف تجيب فقال أجد كأن السماء مطبقة على الارض
وكافى بينهم ما وكلنا أنفس من خرم ابرة ثم قال اللهم خذ منى حتى ترضى قد دخل عليه
ولده عبد الله فقال له يا ولدى خذ لك الصندوق قال لا حاجة لى به فقال انه لم يملأ
فقال لا حاجة لى به فقال ليته مملوء بعرا ثم رفع يديه وقال اللهم انك أمرت نفسي
ونميت فان تكبى فلا يرى فاعتذروا لقوى فانسى ولكن لا اله الا انت ثم قاض
(قلت) يقال قاض وقاض بالاضاد والطاء اى مات قال الشاعر

لا يدنون منهم من قاضا * فاما خارجة المذكور في هذا المثل فانه خارجة بن
حذافة بن غانم بن عبد الله بن عوف بن عبيد بن عويج بن عدى بن كعب القرظي
العدوي شهيد فتح مصر وكان امير ربيع المدد الذين امتهم عمر بن الخطاب رضى الله عنه
عرو بن العاص في فتح مصر واختطف بمصر وكان على شرطة مصر في امرأة عرو بن
العاص معاوية بن أبي سفيان الاموي قتله خارجي بمصر سنة أربعين للهجرة وهو
يحسب انه عرو بن العاص كذا قال ابن يونس في تاريخ مصر وذكره في كتاب
الاستيعاب لابن عبد البر وساق نسبه على هذه الصورة ثم قال يقال انه كان يمد باللف
فارس ثم ذكر بعض أهل السب والاختبار ان عرو بن العاص كتب الى عمر رضى الله
تعالى عنه يستقدم بثلاثة آلاف فارس فامده بخارجة بن حذافة والزبير بن العوام
والمقداد بن الاسود الكندي وشهد خارجة فتح مصر وقيل انه كان قاضيا لعمر بن
العاص بها وقيل انه كان على شرطة عرو بن العاص ولم يزل به الى ان قتل قتله أحد
الخوارج الثلاثة الذين كانوا استبدوا القتل على بن أبي طالب رضى الله عنه ومعاوية بن
أبي سفيان وعرو بن العاص فاراد الخارجى قتل عرو فقتل خارجة بهذا وهو بطيه
عرا وذلك انه كان قد استخلفه عرو بن العاص على صلاة الصبح ذلك اليوم فلما قتله
استذوا دخل على عرو بن العاص فقال من هذا الذى ادخلتموني عليه فقالوا عرو بن
العاص فقال ومن قتلت فقالوا خارجة فقال أردت عرا وأراد الله خارجة
وقيل ان الخارجى الذى قتله لما ادخل على عرو وقال له عرو أردت عرا وأراد الله
خارجة والله أعلم بنى قال ذلك منهما والذى قتل خارجة هذا هو رجل من بني العنبر بن
عرو بن تميم يقال له دادويه وقيل انه مولى لبني العنبر وقد قيل ان خارجة الذى قتله
الخارجى بمصر على انه عرو بن العاص ورجل يسمى خارجة من بني سهم رده عرو بن

العاص وليس بشيء انتهى ما قاله صاحب الاستيعاب وقال غيره ان عمرو بن العاص
أصابه شيء في بطنه فتخلف في منزله تلك الليلة وكان خارجة يعشى الناس فضربه
الطارقي فقتله وكان عمرو يقول ما تعنى بطني قط الا تلك الليلة (قلت) فهذا أصل
المثل في قولهم اردت عمرا وأراد الله خارجة والى هذا أشار أبو محمد عبد المجيد
ابن عيادون الاندلسي في قصيدته التي رثى بها بني الافطس ملوك بطليوس التي اولها
بقله

* الدهر يفرج بعد العين بالآثر *

وليتها اذ فدت عمرا بخارجة * فدت عليا بمن شئت من البشر

وهي من عز القصاص سمعت تاريخنا كبير اوضحها الاديب أبو مروان عبد الملك بن
عبد الله بن بدر بن الحضرى الشلبى شرحا مستوفيا وهذا البيت يحتاج الى شرح أيضا
وهو من تمة الكلام على المثل المذكور ان كفى اذ كره مختصرا فانه طويل ذكر أهل
التاريخ ان علي بن أبي طالب رضى الله عنه لما بيع بالخلافة في اليوم الذى قتل فيه
عثمان بن عفان رضى الله عنه خرج عليه من قاتله في وقعة الجمل وقد كرت طرفان
هذه الواقعة في ترجمة عيوت بن المزروع ساقها الكلام هناك فذكرت المقصود منه
ثم كانت وقعة صفين عند خروجه معاوية بن أبي سفيان الاموي وعمرو بن العاص على
علي بن أبي طالب رضى الله عنهم فتوجه اليهم من العراق وجاءهم من الشام والتقوا على
صفين وهو موضع على شاطئ الفرات بالقرب من الرحبة وهي وقعة مشهورة وكانت في
سنة سبع وثلاثين من الهجرة ولما غلب أهل الشام طلبوا من علي بن أبي طالب رضى الله
عنه التبرك فاجابهم اليه بعد معاودات كثيرة فخرج على علي بن أبي طالب رضى الله عنهم
حكمت في دين الله ولا حكم الا لله ورحلوا الى النهروان فخصى اليهم وقتلهم واستأصلهم
الا ليسير منهم وهي أيضا وقعة مشهورة يقال الخوارج ولما طال الامر في ذلك
اجتمعوا وقالوا ان عليا ومعاوية وعمرو بن العاص قد افسدوا أمر هذه الامة فلو
قتلناهم اعماد الامر على حقه فقال عبد الرحمن بن ملجم المرادي انا قتل عليا قالوا
فكيف لك بذلك قال أعنته وقال الخجاج بن عبد الله الصيرى انا قتل معاوية ويعرف
هذا الصيرى بالبرك وقال دادويه وقيل زادويه وقد تقدم الكلام عليه في الكلام
على خارجة بن جذافة انا قتل عمرا واجمعوا أمرهم على ان يكون ذلك في ليلة واحدة
فدخل ابن ملجم الكوفة وعلى رضى الله عنه بها واشترى سيفا بائنا درهم فسأه الدم
حتى لفظه فلما خرج على صلاة الصبح كان ابن ملجم قد كمن له فضربه به على رأسه وقال
الحكم لله يا علي لاك وقيل انه ضربه في صلاة الصبح وذلك في صبيحة الجمعة لسبع عشرة
ليلة من شهر رمضان في سنة أربعين من الهجرة وقيل غير هذا التاريخ وقدم البرك
الصيرى على معاوية يدمشق فضربه فخرج أليته وهو في الصلاة ويقال انه قطع عرق

التسلح اجل بعده وأما عمرو فقد سبق الكلام عليه عند قتل خارجة وهذا تفسير
المثل والبيت الشعر على سبيل الاختصار والله أعلم

بالحال

يوسف بن محمد المعروف بابن الحلال الملقب بالموفق صاحب ديوان الانشاء بمصر
في دولة الحافظ أبي الميمون عبد الحميد العبيدي المتقدم ذكره ومن بعده
قال عماد الدين الكاتب الاصمغاني في كتاب الخريدة في حقه هو باطر منصر وانسان
باطرها وجامع مقارحا وكان اليه الانشاء وله قوة على التوصل يكتب كما يشاء عايش
كثيرا وعطل في آخر عمره واضر ولزم بيته الى ان تعرض منه القبروت في بعد تلك الملك
المصر مصر ثلاث أو أربع سنين وذكره ضياء الدين أبو الفتح نصر الله المعروف بابن
الانير الجرجي الموصلي المتقدم ذكره في الفصل الاول من كتابه الذي سماه الوشي المرقوم
في حل المعلوم فقال حدثني القاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي البستاني رحمه
الله تعالى بمدينة دمشق في سنة ثمان وثمانين وخمسمائة وكان اذ ذاك كاتب الدولة
الصلاحية فقال كان في الكتابة بمصر في زمن الدولة العلوية غصاطريا وكان
لا يحمل ديوان المكاتب من راس براس مكابا ويبيتا ويقم لسلطانه بقبله سلطانا
وكان من العادة ان كلاما من أبواب الدواوين اذا نشأ له ولد وشدا شيئا من علم
الادب احصره الى ديوان المكاتب لئله لم في الكتابة ويتدرب ويرى ويسمع أشياء
من علم الادب قال فارسلني والدي وكان اذ ذاك قاضيا بغير عسقلان الى الديار
المصرية في أيام الحافظ وهو أحد خلفائهما وأمرني بالاصير الى ديوان المكاتب
وكان الذي ترأس به في تلك الايام رجلا يقال له ابن الحلال فلما حشرت الديوان
ومثلت بين يديه وعزفته من انا وما طلبت رجبتي وسهل ثم قال لي ما الذي اعددت
لص الكتابة من الآلات فقلت ليس عندي شيء سوى اني احفظ القرآن الكريم وكتاب
الحجاسة فقال في هذا بلاغ ثم أمرني بآلاته فلما زدت اليه وتدرجت بين يديه أمرني
بعد ذلك ان احل شعر الحجاسة فخلته من أوله الى آخره ثم أمرني ان احله مرة ثانية
فخلته انتهى ما ذكره ابن الاثير (قلت) وبعد ان نقلت ما قاله ضياء الدين بن الاثير على
هذه الصورة اجتمع بي من له عناية بالادب خصوصا هذا الفن وهو من اعرف الناس
باحوال القاضي الفاضل وقال لي هذا الذي ذكره ابن الاثير ما يمكن تعحيحه ولعله
قد غلط في النقل فان القاضي الفاضل لم يدخل الديار المصرية الا في أيام الطاهر
ابن الحافظ وكان وصوله اليها مع أبيه في أمر يخص بهم ثم اني وجدت في بعض
تعالقي بخطي وما أدري من أين نقلته ان القاضي الاشرف والدا القاضي الفاضل كان
من أهل عسقلان وكان ينوب في الحكم والنظر بمدينة بسان فدخل
الى مصر في زمان الطاهر بن الحافظ لكلام بهري بينه وبين والي الساجية من اجل

كند كبير كان عندهم له قيمة كثيرة فدأبى الزوالى فى حقه واطلقه فاستدعى الزوالى
الى مصر لذلك وطواب بمال طائل فاجتنب بيعه من أمراء الدولة وجعلوا الاقاويل
فى حق القاضى الاشرف فاستدعى وصور الى ان لم يبق له شئ ولم يكن معه من الاولاد
سوى القاضى الفاضل فحمل على قلبه وتوفى بالقاهرة ليلة الاحد حادى عشر شهر
ربيع الاول من سنة ست وأربعين وخمسة مائة ودفن بسفح المقطم ثم توجه القاضى
الفاضل الى نغرا الاسكندرية وحضر عنده ابن حديد قاضى البلد وناظره فعرّفه بوالده
فعرّفه بالسمعة واستكتبه وأخذ النرشج عسقلان فحضر اخوته اليه وكانت مكاتبات
ابن حديد ترد الى مصر بخطه وحى فى غاية البلاغة فحسده كتاب الانشاء على فضله
وخافوا من تقدمه عليهم فسموا الى الظافريه وقالوا انه قصر فى المكاتبه وكان
صاحب ديوان الانشاء القاضى ابن الزبير وقال يامولانا هذا الرجل مامنه وقصير
وانما حسده هؤلاء الكتاب وسعوا به ليؤذيه مولانا الظافر فقال الظافر قد كتب
الى ابن حديد ليرسل الينا ويكتب لنا قال ابن نباتة وكنت بعد ذلك فى مجلس الظافر
فرايت القاضى الفاضل قد حضر وهو قائم بين يديه ثم استخدمه والله تعالى أعلم
وقال ابن العماد فى الخريدة أنشدنى مرهف بن اسامة بن منقذ قال أنشدنى الموفق بن
الخلال نفسه من قصيدة

عذبت لي ليل بالعذيب خوالى * وحلت مواقف بالوصال خوالى
ومضت لذا ذات تقضى ذكرها * تصبى الحليم وتستهم السالى
وجلت موردة الحدود فاوثقت * فى الصبوة الخالى بحسن الخال
قالوا سيرة بنى هلال اصلها * صدقوا كذا البدر فرع هلال
قال العماد فى الخريدة أيضا ونقلت من كتاب جنان الجنان ورياض الاذهان (قلت)
وهو تأليف الرشيد بن الزبير المتقدم ذكره) من شعر ابن الخلال قوله

واغن سيف لحاظه * يفرى الحسام بمحده
فضع الصوارم والدا * ن بقده وبقده
هجب الورى لما حبيبت * وقد منيت ببعده
وبقاء جسمى ناحلا * يصلى بوقدة صده
حك بقاء عنبر خاله * فى نار صفحة خده

وقوله

اما اللسان فقد اخفى وقد كتما * لو امكن الحفن كف الدمع حين دعى
اصبته وبسهام اللعظ مهجته * فهل يلام اذا جرى الدموع دما
قد صار بالسقم من تعذيبكم علما * ولم يبع بالذى من جوركم علما
فما على صامت ابدى لصدكم * فى كل جارية منه السقام فما

وأورد له في النعمة

وحصيفة بيضاء تطلع في الدجى * صبا ونشئ الناظر من بدائها
شابت ذواتها أو ان شابها * واسودت فرقها أو ان فناءها
كالعقري طقامت أو دموعها * وسوادها وبياضها وضيائها

وذكر أيضا العماد في الخريدة في ترجمة القاسمي أبي المعالي عبد العزيز بن الحسين
ابن الخشاب أبيات كتبها ابن الخشاب المذكور إلى الرشيد بن الزبير في نكبة جرت
لله وفق بن الخلال المذكور وقال العماد كان خاله ولم يذكر أي ما خال الآخر وكان
ابن الخشاب قد حصل له بسبب نكبة ابن الخلال صداع والايات المشار إليها

تسمع مقال يا ابن الزبير * فانت خليف بان تسمعه
أينما ينسب شاك * قليل الجدى في زمان الدعة
أدنا له الأخير لم نرجه * وان صفعوه صفعنا معه

وهذا من قول حسين بن حفصة السعدي الخارجي يحاطب قطري بن الفجاءة رئيس
الموارج

وانت الذي لا تستطيع فراقه * حياتك لا تنفع وموتك ضار
ثم اني كشفت عن قول العماد كان خاله ولم يبينه فوجدت ابن الخلال المذكور قال
ابن الخشاب المذكور وذكر العماد أيضا في كتاب السيل والذيل الذي جعله ذيل
على كتاب الخريدة ابن الخلال أيضا وأورد له قوله

وغرال نار وجمته * اذ كنت الثيران في كبدي
وله طرف لو احفظه * نصرت شوقي على جلدي
قذفت عيني سوائفه * وتوارت منه بالزرد

والبيت الأخير مأخوذ من قول أبي محمد الحسن بن محمد بن حكيم البغدادي الشاعر
المشهور

طرفك يرمى قلبي بأسه * فما تخدبك تبلس الزرد
وقد روى امرؤ أباؤه أعلم ثم وجدت في كتاب خريدة القصر تأليف عماد الدين
الكاتب الأصفهاني لعبد السلام بن الحكيم المعروف بابن الصراف الواسطي قوله
لو كان أمرى إلى أويدي * أعددت لي قبل بينك العددا
طرفك يرمى قلبي بأسه * فما تخدبك تبلس الزرد
وبقته الشهد والدليل على * ذلك عمل بخضه صيدا

وذكر أبو الحسن علي بن الطاهر الأزدي المصري في كتاب بديع اليدايه ان أبا القاسم
ابن هاني الشاعر المتأخر هجا ابن الخلال المذكور وبلغه هجوه فاستمر له حقد وانتفى
في بعض المواضع الذي جرت عادة ملوك مصر بالحضور فيه استماع المدائح فجلس الحافظ

أبو الميمون عبد المجيد ملك مصر اذ ذاك فأنشده الشعراء وانتمت النبوة الى ابن هاني
المذكور فأنشده وأجاد فيما قاله فقال الحافظ للموفق المذكور كيف تسمع فأثنى عليه
واستجاد شعره وبائع في وصفه ثم قال له ولولم يكن له ما يمت به الاقتسابه الى أبي القاسم
ابن هاني شاعر هذه الدولة ومظهر مفاخرها وناظم ما أثره لولايت اظهر منه الشجر عند
دخوله هذه البلاد فقال له الحافظ ما هو فتخرج من انشاده فابى الحافظ الا ان ينشده
وفي انشاء ذلك صنع ينار هو

تبالمصر فقد صارت خلافتها * عظما تنقل من كاب الى كاب

فعظم ذلك على الحافظ وقطع صلاته وكاد يفرط في عقوبته والله أعلم ولم يزل ابن الخلال
يدينون الانشاء الى ان طعن في السن وعجز عن الحركة فانه قطع في بيته ويقال ان القاضي
الفاضل كان يرعى له حق العجبة والتعليم فكان يجري عليه كل ما يحتاج اليه الى ان مات
في الثالث والعشرين من جمادى الآخرة سنة ست وستين وخمسمائة رحمه الله تعالى

أبو عمر يوسف بن هارون الكندي المعروف بالرماذي الشاعر المشهور

ذكره الحافظ أبو عبد الله الحمدي في كتاب جذوة المقتبس فقال اظن احدا جاداه
كان من أهل الرماطة موضع بالغرب هو شاعر قرطبي كثير الشعر مربع القول مشهورا
عند الخاصة والعامة هنالك اسلوكة في فنون من المنظوم مسالك تنفق عند الكل حتى
كان كثير من شيوخ الادب في وقته يقولون فتح الشعر بكندة وختم بكندة يعنون
امرا القيس والمنتهى ويوسف بن هارون وكان امته اصغر من واسد لالت على ذلك بمدحه
ابا علي اسماعيل بن القاسم القالي عند دخوله الاندلس بالقصيدة التي اولها

من حاكم بني وبين عذولي * الشجو وشجوى والعويل عويل

وصحبان وصول أبي على القالي الى الاندلس في سنة ثلاثين وثلاثمائة (قلت وقد سبق
ذلك في ترجمته) ثم ذكر له الحمدي وقائع وعدة مقاطيع من الشعر وانه ألف كتابا في الطير
وتحسين مائة (قلت) وقد ذكر أبو منصور النعماني في كتاب يتيمة الدهر الايات التي مدح
بها يوسف بن هارون ابا علي القالي وأورد له بعد البيت المذكور قوله

في اى جارية اصون معذبى * سليت من التعذيب والتسكيل

ان قلت في بصرى فثم مداي * او قلت في كبدي فثم غليل

و ثلاث شيبات نزلن بفرقي * فعلت ان نزولهن رحيمي

طلعت ثلاث في نزول ثلاثة * واش ووجبه مراقب وثقل

فجزلنى عن صبوتي فلتن ذلالتى لقد سمعت بذلة المعزول

(قلت) ثم خرج بعد هذا الى المدح وكان قد وصف الصيد والروض فقال

روض تعاهده السحاب كانه * متعاهد من عهد اسماعيل

فسه الى الاعراب تعلم انه * اولى من الاعراب بالفضل

حازت قبائلهم لغات فرقت • فيهم وحاز لغات كل قبيل -
 فالشرق خال بعده فكاعا • نزل الحراب برامه المأهول
 وكله شمس بدن في غريسا • وتغيبت عن شرقهم بأقول
 يابسي هذا ثنأى لم اقل • زورا ولا عزت بالثوبيل
 من كان يامل نائلا قاما امرؤ • لم ارح غير القرب في تامليل
 وله في غلام النع من جملة أبيات

لا الراء تطمع في الوصال ولا انا • الهير يجمه منافض سواء
 فاذا خلوت كتبها في راحتي • وبكيت متخما انا والراء

وله فيه أيضا

أعد لثمة في الرأ لوان راصلا • تسعهام اسفل الرأ واصل
 (قلت) وهذا واصل هو راصل بن عطاء المتقدم ذكره في حرف الواو (قلت) وذكره ابن
 بكير في كتاب الصلاة فقال يوسف بن هارون الرمادي الشاعر من أهل قرطبة يكنى
 أبا عمار كان شاعرا أهل الاندلس المشهورا المتقدم ذكره على الشعراء روى عن أبي علي
 البغدادي يعني القنالي كتاب الموادر من تأليفه وقد أخذ عنه أبو عمرو بن عبد البر قطعة
 من شعره رواها عنه وضمنها بعض تأليفه قال ابن حبان وروى سنة ثلاث وأربعمائة
 يوم العسرة وشيرام عداود بن بخترة كلع انتهى كلامه (قلت) يوم العسرة يوم مشهور
 بلاد الاندلس والعسرة بفتح العين الميمية وسكون الهمزة وفتح الصاد الميمية وله والراء
 روى آخرها ما وهو موسم للنصارى كالميلاد وغيره وهو اليوم الرابع والعشرون
 من حريران فيه ولد يحيى بن ذكر يا عليهم السلام وفي آخر هذا اليوم يحبس الله تعالى
 الشمس على يوشع بن نون عليهم السلام حين بعثه موسى عليه السلام وكان يوشع ابن
 أخيه إلى أريحا لقتال الجبابرة فقتلهم وقتل منهم بقية فغشى أن يحول الليل بينه وبينهم
 وقال الله تعالى ان يحبس عليهم الشمس حتى يفرغ خبصها بدعائه وقد ذكر الشعراء ذلك
 في اشعارهم كثيرة فقال أبو تمام الظاهري الشاعر المشهور من جملة قصيدة طويلة
 فردت علينا الشمس والليل راغم • بنمسا لها من جاب الخلد ومطلع
 نضى ضوءا مع الدجى وانطوى • ليهبتها ثوب السماء المنزع
 فرائقه ما أدرى أأسلام نائم • ألت بنا ام كان في الركب يوشع
 وقال أبو العلاء المعري من جملة قصيدة طويلة أيضا

ويوشع رديوحا بعش يوم • واستقى سمرت رددت يوحا

ويوح بنم الباء الموحدة وسكون الواو وبعد هاء هاء الميمية اسم من اسماء الشمس
 وكذلك يوح بالياء المنقاة من تحتها وأريحا بفتح الهمزة وكسر الراء ثم ياء ساكنة وبعد هاء
 هاء الميمية ثم ألف مقصورة بلدة بين القدس والشرقية من أرض الشام وهي قرية

ن الح
 القبط
 ر كسر

من مدائن لوط عليه السلام والرمادي بفتح الراء والميم وبعد الالف دال مهملة وبعد ها
ياء النسب هذه النسبة الى الرمادة قال ياقوت الجوى في كتابه الذى سماه المشترك
وضعا مختلفا صحتها في باب الرمادة الرمادة عشرة مواضع وعدة هاف قال الثالث
رمادة المغرب ينسب اليها يوسف بن هارون الكندى الرمادي الشاعر القرطبي وكلع
بفتح الكاف واللام وبعد ها عين مهملة وهى مقبرة قرطبة والله أعلم وذكر ابن سعيد
في كتاب المغرب في اشعار أهل المغرب ان الرمادي المذكور اكتب صناعة الادب
من شيخه أبى بكر يحيى بن هذيل الكفيف أعلم اديبا الاندلس وهو القائل
لا تلقي على الوقوف بدار • أهله اصبروا السقام ضييعي
جعلوا الى الهمام سيلا • ثم سدوا على باب الرجوع
ثم قال وتوفى يحيى بن هذيل المذكور في سنة ست وخمس وعشرين وثلثمائة وهو ابن ست
وعشرين سنة رحمه الله تعالى

يوسف بن درة الشاعر المشهور المعروف بابن الدري الموصلى الاصل

كان شابا ذا كذا كره أبو شجاع محمد بن علي بن الدهان في تاريخه وقال انه هلك مع الحاج
سنة خمس وأربعين وخمسمائة لما خرجت عليهم زعب وقد ذكره عماد الدين الكاتب
الاصمغاني في كتاب خريدة القصر وذكره أبو المعالي سعد بن علي الخطيرى المتقدم ذكره
في كتاب زينة الدهر ومن مشهور شعره قوله في رجل ارسل وقد احسن فيه
مدور الكعب فانخذ • لليل عرس ونيل عرش
لوقارت عينه الثريا • انرجها من بنات نعن

وله غير هذا الاشياء حسنة قال شيخنا الحافظ عز الدين أبو الحسن علي بن محمد المعروف
بابن الاثير الجزري في مختصر كتاب الحياض أبى سعيد عبد الكريم بن السمعاني الذي
عمله في الانساب ما مثله (قلت) الزعبي بكسر الزاى وسكون العين المهملة وآخره
بام وموحدة نسبة الى زعب بن مالك بن خفاف بن امرئ القيس بن بهثة بن سليم بطن
مشهور ومن سليم وهذه زعب هي التي اخذت الحاج سنة خمس وأربعين وخمسمائة
فهلك منهم خلق كثير عظيم قتلا وجوعا وعطشا ثم ان الله تعالى رضى زعبا بالقلة والملة
بعده الى الان ودرة بعضهم الدال المهملة والبرى بفتحها وتشديد الراء وبعد ها ألف
مقصورة

أبو الحسن يوسف بن اسماعيل بن علي بن أحمد بن الحسين بن ابراهيم
المعروف بالنسوة الملقب شهاب الدين الكوفي الاصل الحلبي
المولود والمشا والوفاة

كان اديبا فاضلا متقنا لعلم العروض والقوافى شاعرا يقع له في النظم معان بدوية
في البيتين والثلاثة وله ديوان شعر كبير يدخل في أربع مجلدات وكان زيه على زى

الجليين الاوائل في الناس والعمامة المشقوقة وكان كثير الملازمة لحلقه الشيخ
 تاج الدين أبي القاسم أحمد بن هبة الله بن سعد بن سعيد بن المقاد المعروف بابن الجبراني
 الحلبي الحوي اللعوي الفاضل وأكثر ما أخذ الادب عنه وبهجته استنفع وعاشرا التاج
 ابا الفتح مسعود بن أبي الفضل النقاش الحلبي الشاعر المشهور زمانا وتخرج عليه في عل
 الشعر وكان يني وبين الشهاب الشوامودة كسيدة ومؤاسة كسيرة ولسا
 اجتماعات في مجالس تذاكر فيها الادب وأنشدني كثير من شعره وما زال صاحبي
 منذ او اخر سنة ثلاث وثلاثين وسما نة الى حين وفاته وقبل ذلك كنت اراه قاعدا عند ابن
 الجبراني المذكور في موضع تصدده في جامع حلب وكان يكثر التمتني في الجامع أيضا
 على جاري عادتهم في ذلك كما يعملون في جامع دمشق ولم يكن بيننا اذ ذلك معرفة
 وكان حسن المحاوره مليح الاراد مع السكون والثاني واول شئ أنشدني من شعره قوله
 هايمك يا صاح رب باللع * نأشدتلك الله فخرج مني
 وارل بنا بين بيوت النقا * فقد غدت أهله المربع
 حتى نطيل اليوم وقفا على الشاكن أو عطفنا على الموضع
 وأنشدني لنفسه أيضا

ومهدة في الزمان بخده * فكساه ثوبي ليس له وئاده
 لاهدت عذري محاسن وجهه * ان غصض عندي منه غصض عذاره
 وأنشدني يوم ما في النساء مناشدة جرت بيننا قول شرف الدين أبي المحاسن المعروف بابن
 عني الله مشي المقدم ذكره في صدر جهان المعروف بابن مارة البخاري وقيل السرخسي
 مال ابن مارة دونه لعفاته * خرط القناد او مثال القرقة
 مال لزوم الجلع يمنع صرفه * في راحة مثل المسادي المبرد
 فقال هذا ليس بحبيد فقلت له ولم ذلك فقال ليس من شرط المسادي المبرد ان يكون
 منسوما ولا بد منه ان يكون مفردا ولا يكون منه وما بان يكون نكرة غيرة عين
 كما تقول بار جلا ولكن انا اعمل في هذا شيئا ثم انا اجهة فابعد ذلك في الجامع
 وقال لي قد علمت في ذلك المعنى شيئا فاسمعه ثم أنشد

لنا خليل له خلال * تعرب عن أصله الاخس
 اخضعت له مثل حيث كيف * وددت لو انها كامس
 فقلت له هذا أيضا فيه كلام فقال وما هو فقلت حيث فيها لغات فن العرب من ينه اعل
 القم ومنهم من ينه اعل الكسر ومنهم من ينه اعل النخ وفيها لغات آخر غير هذه
 وأما من ينهم من ينه اعل الكسر ومنهم من يقول انها ايم معرب لكنه لا ينصرف
 وأنشدوا على هذه اللغة

لقد رأيت هجبا مداما * هجرا مثل السعالى الخسا

هذا اذا كانت امس معرفة فاما اذا كانت نكرة فانهم امر به قولوا واحدا فسكت وكان
كذيرا ما يستعمل العربية في شعره فن ذلك قوله ولا أدري هل أنشدني ام لا فانه أنشدني
شيئا كثيرا من شعره وما ضبطت كل ما أنشدني وكذلك كل شيء أذكره بعد هذا
لا تتحقق المسألة في سماعي منه فاوردته مهما لا فني ذلك قوله

وكنا خمس عشرة في التمام * على رغم الحسود بغير آفة
فقد أصبحت تنوينا واضحا * حبيبي لا تفارقه الاضافة
وله أيضا في غلام ارسل احده مدغمه وعقد الاخر

ارسل صدغا ولوى قاتلي * صدغا فاعيا به ما واصله
نلت ذاتي خد حية * نسعي وذا عقر باواقفه
ذا الف ليست لوصول وذا * واو ولكن ليست العاطفه
ومن هذا الخط ما أنشدني بهاء الدين زهير بن محمد الكاتب المتقدم ذكره لنفسه من
جمله أبيات وهو

عسى عطفة للوصل يا او صدغه * على فاني اعرف الواو تعطف
ولا بي المحاسن الشوا أيضا قوله

ناديت وهو الشمس في شهرة * والجسم للغة كافي
يا زاهيا اعرف من مضمر * صل واهيا انكر من لاشي
وله في المدح

ففي فاق الوري كرم اباسا * عزيز الجاز مخضر الجناح
تري في السلم منه غيث جود * وفي يوم الكريمة لبث غاب
اذما سلت صارمه لحرب * ارال البرق في كف السحاب
وله أيضا في شخص لا يكتم السر

لي صديق غدا وان كان لا * ينطق الا بغيبة او محال
اشبه الناس بالصدى ان يتحدث * نه حديثا أعاده في الحال
وله أيضا

قالوا حبيبك قد نضوع نثره * حتى غدا منه الفضا معطرا
فاجبتهم وانخال يعملو خده * او ما ترون النار تحرق عنبرا
(قلت) وقد تقدم في ترجمة يحيى بن نزار المنهجي عدة مقاطيع من شعر العماد المجلي
وغیره وفيها الماسم بهذا المعنى ولا بي المحاسن أيضا قوله

هواك يا من له اختيال * مالي على مثله احتمال
قسمته افعاله لطيفي * ثلثه ماله اانتقال
وعدله مستقبل وصبري * ماض وشوقي اليك حال

وله أيضا

ان كان قد جبروه في غيرة • منهم عليه فقد قنعت بذكره
كالكضاع لما وضاع مكانه • عنا فاعنى نشره عن نشره

وله أيضا

فديت بنفسى رأى عين ومن فيها • ويض السواقى حول زرقى سواقها
اذا راقى منها جوارى عيونها • اراق دى منها عيون جوارها

وله في غلام قد خنت

هناك من اهواء عند ختانه • فرحا وقلبي قد عراه وجوم
يفديك من ألم ألم بك امرؤ • يحشى عليك اذا سالك نسيم
اسعدني كيف استطعت على الاذى • جلدا واجزع ما يكون الريم
لولم تنكن هذى الطهارة سنة • قدسنا من قبل ابراهيم
لنسكت جهدى بالزينة اذ عدا • في كفه موسى وانت كلم

وه عظم شهره على هذا الاسلوب وقد اوردت منه اغانى وجافية كناية وكان من المعالين
في التشيع واكثر اهل حلب ما كانوا يعرفونه الابعاس الشوا والصواب نفسه
هو الذى ذكرته ههنا وان اسمه يوسف وكنيته ابو المحاسن وبعد هذا رأيت في كتاب
عقود الجمان الذى وضعه صاحبنا الكمال ابن الشعار الموصلى وقد بنى ترجمة المذكور
على يوسف وكنيته ابو المحاسن وكان صاحبه واخذ عنه كثيرا من شهره وهو من اخير
الناس بحاله واعلم ذلك في وقته وكان مولده تقريرا في سنة اثنين وستين وخمسائة
فانه كان لا يتحقق مولده ويوفى يوم الجمعة تاسع عشر المحرم سنة خمس وثلاثين وستمائة
بحلب ودفن بظاهرها بقبرة باب انطاكية غربي البلد ولم احضر الصلاة عليه لعدو عرض
لى في ذلك الوقت رحمه الله تعالى فلقد كان نعم صاحب واما شيخه ابن الجبراني المذكور
فهو طامى بجنزى وكان من قرية من اعمال عزاز يقال لها جبرين فور سلطانا نسب اليها
هكذا اخبر عن نفسه وكان متضلعا من علم الادب خصوصا اللغة فانها كانت غالبية
عليه وكان يتبحر فيها وكان له تصدر في جامع حلب في المقصورة الشرقية المشرفة على
معين الجامع قبالة المقصورة التى يصلى فيها اقامة حلب يوم الجمعة ولقد كتب يوما خاعدا
في هذه المقصورة عند الدرابزين الذى الى جهة الصحن واذا به قد حضر ومعه جماعة من
أصحابه وفيهم الشهاب ابو المحاسن الشوا المذكور وجلس في الحراب الصغير الذى
في هذه المقصورة وهو موضع تصدره فجعلت بالى من كلامه وانانى ذلك الوقت مشغلا
بالادب فسميته يتكلم في قاعدة الافعال الثلاثية التى اولها واووهى على فعل بكسر الهمزة
مثل وجل وغيره وان مضارعه فيه أربع لغات يوجل وييجل ويابل وييجل الا ماشد
من الافعال الثمانية التى هى ورم وورث وورع وورى وومنى ووثنى ووفق وولى فان

مضارعها أيضا بالـ كسر كما ضبطها وشذ من ذلك قولهم وسع يسع ووطى يطا واثما
يفتح هذان الفعلان في المضارع لاجل حرفي الخلق واطال الكلام في ذلك بما لم اقدر على
دخله في ذلك الوقت ولم اسمع منه غير هذا الفصل وكان مولده يوم الاربعاء الثاني
والعشرين من شوال سنة احدى وستين وخمسمائة ووفى يوم الاثنين سابع رجب
من سنة ثمان وعشرين وستمائة بجبل ودفن في سفح جبل جوش رحمه الله تعالى

أبو الجراح يوسف بن محمد بن ابراهيم الانصارى البياسى أحد فضلاء

الاندلس وحفاظها المقتنين

ابو الجراح

كان أديبا بارعا فاضلا مطلعا على اقسام كلام العالم من النظم والنثر وروايا
لوقائعها وحررها وياها بلغنى انه كان يحفظ كلام الحماسة تأليف أبي تمام المذكور
وديان أبي الطيب المتنبى وسقط الزنديوان أبي العلاء المعرى الى غير ذلك من الاشعار
من شعر الجاهلية والاسلام وتنقل في بلاد الاندلس وطاف بها كثيرا ولما قدم من
جزيرة الاندلس الى مدينة تونس جمع للامير أبي زكريا يحيى بن أبي محمد عبد الواحد بن
أبي حفص عمر صاحب افرريقية رحمه الله تعالى أجمعين كتابا سماه الاعلام
بالحروب الواقعة في صدر الاسلام ابتداء فيه بمقتل عمر بن الخطاب رضى الله عنه وختم
بمخروج الوليد بن طريف الشاربي على هارون الرشيد ببلاد الجزيرة الفراتية وقد
ذكرت ترجمة الوليد المذكور وخبره وما جرى له ومقتله على يدين بن زائدة الشيباني
وذكرت يزيد المذكور في ترجمة مستقلة أيضا قبل هذا واستوفيت القصة في الترجمتين
ورأيت هذا الكتاب فطالعتة وهو في مجلدين اجاد في تصنيفه وكلامه فيه كلام عارف
بهذا الفن ورأيت له أيضا كتاب الحماسة في مجلدين وقد قرأت النسخة عليه وعليها خطه
كتبه في أواخر شهر ربيع الآخر سنة خمس وخمسين وستمائة وقال في آخر الكتاب وكان
الفراغ من تأليفه وترتيبه بمدينة تونس حرسها الله تعالى في شوال سنة ست وأربعين
وستمائة ونقلت من أوله بعد الحمد لله ماله أما بعد فاني قد كنت في أوان حدثائى
وزمان شيبتي ذالوع بالادب ومحبة في كلام العرب ولم ازل متبعا لما عاينته ومفتشا
عن قواعده ومبانيه الى ان حصلت الى جملة منه لا يسع الطالب المجتهد جهلها ولا يصلح
بالنظر في هذا العلم الا ان يكون عنده مثلها وحملتني المحبة في ذلك العلم والولوع به على
ان جمع مما اخترته واستحسنته من اشعار العرب جاهليها ومجسرها واسلامها
ومولدها ومن اشعار المحدثين من أهل المشرق والاندلس وغيرهم ما تحسن به المحاضره
وتجمل عليه المناظرة ثم رأيت ان بقاءها دون ان تدخل تحت قانون يجمعها وديوان
يؤلّفها مؤذن بذاتها ومؤدّى فسادها فرأيت ان اضم مختارها واجمع مستحسنها
تحت أبواب تقيدنا فرها وتضم نادرها فتنظرت في ذلك فلم أجد اقرب تبويب ولا أحسن
ترتيب مما يابو به وترتيبه أبو تمام حبيب بن اوس رحمه الله تعالى في كتابه المعروف

بكتاب الحاشية وحسن الاقتداء به والتواخي بمذهبه لتقدمه في هذه الصناعة
وانفراده منها بأوفر حظ وانفس بضاعه فاتبعت في ذلك مذهبه ونزعت منزعه وقرنت
الشعر بما يجانس به ووصلته بما يناسبه وتبعته ذلك واختبرته على قدر استطاعتي وبلوغ
جهدي وطاقتي (قلت) وأطال القول بعد هذا بما لا حاجة بنا الى ذكره وتنت
منه شيئا من ذلك ما ذكره في باب المراثي قال أبو علي القائل البغدادى أنشدنا أبو بكر
ابن دريد قال أنشدنا أبو حاتم السجستاني

ألا في سبيل الله ماذا التفتت • بطون الثرى واستودع البلد الفقر
بدور اذا الدنيا دجت اشرفت بهم • وان اجذبت يوما فايد جسم القطر
فيأشامنا بالموت لا تشمت بهم • حياتهم نقر وموتهم ذكر
حياتهم كانت لا عدا لهم عى • وموتهم للقاسرين بهم نخر
اقاموا بطهر الارض فاحضر عودها • وصاروا يطن الارض فاستوحش الطهر
ونقلت من باب السبب قول العباس بن الاحنف

تعمل عظيم الذنب من تحبه • وان كنت مظلوما فقل الماطم
فانك ان لم تغفر الذنب في الهوى • يفارقك من تهوى وانك راغم
وقول الواواء الدمشقي هكذا قال وخطبني انه لا يفراس بن جندان والله أعلم
بأقنه وبكما عوجا على سكني • وعاتباه لعل العتب يهبطه
وعزضاني وقولا في حديثي • ما بال عبدك بالهجران تتلفه
فان يلقم قولاً في ملاطفة • ما شرت لو بوصول منك تدفعه
وان بد السكمان سيدي غضب • ففالماء وقولا ليس تعرفه
وقول المجنون

تعلقت ليلى وهي غز صغيرة • ولم يدل لأزباب من ثديها نجم
صغيرين ترضي بهم باليتاتا • الى اليوم لم تكبر ولم تكبر اليهم
الهم الصغار من أولاد الضان الواحدة بهمة بفتح الباء الموحدة وسكون الهاء وهذا
البيتان يستدل بهما على انصاب الحال من الفاعل والمفعول به معا بلفظ واحد
فان صغيرين انصب على الحال من التاء في قوله تعلقت وهي فاعلة ومن ليلى وهي
مفعولة ومثله قول عنتره العبسي

مضى ما تلتقي فردين ترجفت • ووافيتك التيك وتستظارا
نصب فردين على الحال من ضمير اضاء والمفعول في تلتقي ذكره ابن الأثير في كتاب
امرار العزمية في باب الحال وقول الواواء الدمشقي أيضا ذكره في حاشية البيهقي
المذكور أيضا

وزائر دواعي كل الناس منظره • أحلى من الأمن عند الخائف الوجله

التي على الليل ليلا من ذوائبه • فهما به الصبح ان يسد ومن الغجل
اراد بالقتل هجرى فاستجرت به • فاستل بالوصل روى من يدى اجلى
فصرت فيه أمير العاشقين فقد • صارت ولاية أهل العشق من قبل
وقال على بن عطية البلنسى بن الزقاق

ومرتجة الاعطاف اماقوامها • فلدن واما ردها فرداح
المث فصار الليل من قصر به • يطير وما غير السرور جناح
وبت وقد زارت بانم ليلة • تعانق حتى الصباح صباح
على عاتق من ساعديها جائل • وفي خصرها من ساعدي وشاح
وقال أحمد بن الحسين بن خلف المعروف بابن البنا اليعمرى (قلت) هو المتقدم ذكره
في ترجمة يوسف بن عبد المؤمن صاحب المغرب وكان قد اخرج به صاحب مبدورة وسيره
في البحر فساروا يومهم فهب عليهم الريح فردتهم فقتال

احبنا الا على عتبوا علينا • فاقصونا وقد ارف الوداع
لقد كنتم لنا جذلا وانسا • فهل في العيش بعدكم اتضاع
اقول وقد صدرنا بعد يوم • اشوق بالسفينة ام نزاع
اذا طارت بنا حامت عليكم • كان قلوبنا فيها شراع

وقال الواثق بالله وابس فيه غنا

ما كنت اعرف ما في البين من حزن • حتى تنادوا بان قد جىء بالسفن
قامت نودعنى والدمع يغلبها • فجمعت بعض ما فات ولم تبين
مات على تفدينى وترشفتى • كما عسل نسيم الريح بالغصين
ما عرضت ثم فالت وهي باكية • ياليت معرفتى اياك لم تكن
وأورد في باب المقرى والاضيف والفخر والمدح قول أبي الحسن بن جعفر بن ابراهيم
ابن الطنجاج اللوزى

هب ما لمن طلب المحيا • مدوهو يمشع مالهديه
ولباسه ط آماله • للعبد لم يسط يديه
لم لا احب الضيف او • ارتاح من طرب البسه
والضيف يا كل رزقه • عندي ويحمه رنى عليه

ومما ينسب الى عبد الله بن عباس رضى الله عنهما انه قال حين كف بصرة
ان ياخذ الله من عيني نورهما • ففى لسانى وقلبي منهما نور
قلبي ذكى وذهنى غير ذى دخل • وفى فنى صارم كالسيف مطرور
وذكر في باب الهجاء والعتاب وما يتعلق بهما الا بى العبالية أحمد بن مالك الشامي
اذم بنسداد والمقام بها • من بعيد ما خيرة وتجريب

ما عند ملاكها لمرقة • • • • •
 شلواميل العلي لغيرهم • • • • •
 يحتاج راجي النجاح عندهم • • • • •
 كنوزة قارون ان تكون له • • • • •
 واثني أبو بكر محمد بن يحيى الصوفي لابي الطاف الكوفي صالح بن عبد الرحمن
 ابن نسيط

يا ابن الوليد ابن لنا • • • • •
 ما لي أراك مسيا • • • • •
 أغلا الحديد بارضكم • • • • •
 (قلت) الى ههنا نقلت من كتاب الحاسة المدكور وفيه كتابه اذ كان العرض اراد
 شي من اخبار هذا الرجل ليستدل به على معرفته في الشعر وكان مولده يوم الخميس
 الرابع عشر من شهر ربيع الاول سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة وتوفي يوم الاحد
 الرابع من ذي القعدة سنة ثلاث وخمسين وستمائة بمدينة تونس رحمه الله تعالى
 والبياسي بفتح الباء الواحدة والباء المشددة المثناة من تحتها هذه السببة الى
 سياسة وهي مدينة كبيرة بالاندلس معدودة في كورة جيان هكذا قاله ياقوت الحموي
 في كتاب المشترك وضعا

هوى

أبو عبد الرحمن يونس بن حبيب الحموي

قال أبو عبد الله المرزباني في كتابه المقتبس في اخبار الثعويين هو مولى ضبة وقيل هو
 مولى بني ليث بن بكر بن عبد مناف بن كنانة وقيل مولى بلال بن مرثى من بني ضبيعة بن
 بجالة وهو من أهل جليل ومولده سنة ثمان ومان سنة اثنين وثمانين ومائة وكان
 يقول أذكروني الجحاح وقيل مولده سنة ثمانين وقيل انه رأى الجحاح وعاش مائة
 سنة وستين وقيل عاش ثمانين سنة وقال غير المرزباني أخذ يونس الادب
 عن أبي عمرو بن العلاء ومجاهد بن سلفة وكان الكوا غلب عليه وسمع من العرب وروى
 سبويه عنه كثيرا وسمع منه الكسائي والنزاهة قياس في النحو ومذاهب متفرد بها
 وكان من الطبقة الخامسة في الادب وكانت حلقته بالبصرة يتناها الادباء وفعهاء العرب
 وأهل البادية قال أبو عبيدة معمر بن المثنى اخذت الى يونس أربعين سنة أملا
 كل يوم الواح من حفظه وقال أبو زيد الانصاري الحموي جلست الى يونس بن
 حبيب عشر سنين وجلس اليه قبل خلف الاجر عشرين سنة وقال يونس قال لي
 رغبة بن العجاج حتام تالني عن هذه البواطل وازخر فيها لك اما ترى الشيب قد بلع
 في لحيتك وليونس من الكتب التي صنفها كتاب معاني القرآن الكريم وكتاب اللغات
 وكتاب الامثال وكتاب النوادر الصغير وقال امصاق بن ابراهيم الموصلي عاش يونس

ثمانين سنة لم يستزوج ولم يتسر ولم تكن له همة الا طلب العلم ومحاربة
الرجال وقال يونس لو تميت ان اقول الشعر لما تميت ان اقول الامثال قوى عدى
ابن زيد العبادي

أيها الشامت المعبر بالدهر رأيت المبرأ الموفور
(قأت) وهذا البيت من جملة آيات سائرة بين الادباء فيها مواظ وعبر وبعد هذا
البيت

ام لديك العهد القديم من الايام بل انت جاهل مغرور
من رأيت المنون جازته ام من * ذا عليه من أن يضام خفير
اين كسرى كسرى الملوك انوش * وان ام اين قبله ساور
وبنو الاصفى الكرام ملوك الشروم لم يبق منهم مذكور
واخوان الحضرة اذ شاه واذا دجسلة تنجي اليه والخابور
شاده مر مرا وجلاله كاشا فلا طير في ذراه وكور
لم يهبه صرف الزمان فبا * د الملك عنه فبا به مجور
وتفكر رب الخورنق اذ * اشرف يوما واللهدى تفكير
سره ملكه وكثرة مائه * لك والبحر مغرضا والسدير
فارعى قلبه فقال وما غبطة حى الى المات يصير
ثم بعد القلاع والملك والائمة وارثهم هناك القبور
ثم صاروا كائنهم ورق جف فألوت به الصبا والدور

قأت وهذه الايات تحتاج الى تفسير طويل ولو شرعت فيه اطال الكلام وخرجنا عن
المقصود فان اكثر ما يتعلق بالتاريخ وفيها شئ يتعلق بالادب فاقصرت على الاتيان
بالغرض وترك الباقي خوفا من الاطالة فاعل الشرح يدخل في أربع خمن كرايس
وايس هذا موضعه وروى محمد بن سلام الجمحي عن يونس انه قال ما بكت العرب
على شئ في اشعارها كبكائها على الشباب وما بلغت كنهه فاتبع هذا الكلام منصور
الهميري فقال من جملة قصيدة طويلة يمدح بها هارون يتاوهو

ما كنت اوفى شبابي كنهه عزه * حتى انقضى فاذا الدنيا له تبع
وقال يونس تقول العرب فرقة الاحباب سقم الالباب وانشد
شيان لو بكت الدماء عليهم * عيناي حتى يؤذنا بذهاب
لم يلبغا المعشار من حقهم * شرح الشباب وفرقة الاحباب
وقال يونس لم يقل لم يبدى الاسلام سوى بيت واحد وهو

الحمد لله اذ لم يأتني اجلى * حتى لبست من الاسلام سرايلا

قال أبو عبيدة معمر بن المثنى قدم جعفر بن سليمان العباسي من عند المهدي الخليفة

واول
اروا

سبح في
المجاهد

فبعث الى يونس بن حبيب فقال انا واهل المؤمنين اختلفنا في هذا البيت
والشيب ينض في السواد كانه * ليل يصيح بجنايته نهار
فلا ليل والنهار فقال يونس الليل الذي تعرف والنهار النهار الذي تعرف فقال زعم
المهدي ان الليل فرخ الكروان والنهار فرخ الحباري فقال أبو عبيدة القول
في البيت ما قاله يونس والذي قاله المهدي معروف في الغريب من اللغة وقال يونس
كان جبلة بن عبد الرحمن يخرج الى طبائحه الرقاع يستدعي بها الطعام وفيها الانقباط
الغريبة الحوشية فلا يدري الطباخ ما فيها حتى يمضي بها الى ابن أبي امحقاق ويحكي بن
بهر وغيرهما فيسرون ما فيها من الانقباط فاذا عرف الطباخ ما فيها انا بما استدعاه
فقال له يوما ويحك اني اصوم معك فقال له الطباخ سهل كلامك حتى يسهل طعامك
فيقول يا ابن اللثاء اأدع عريتي لعيك وكان يونس من اهل جبل وهي بلدة
على دجلة بين بغداد وواسط وكان لا يؤثر ان ينسب اليها فلقبه رجل من بني أبي
عمير فقال له يا أبا عبد الرحمن ما تقول في جبل انتصرف ام لا فشمه يونس فالتفت
العميري فلم يرا احدا ايشم له عليه حتى اذا كان من الغد وجلس للناس اناه العميري
فقال يا أبا عبد الرحمن ما تقول في جبل انتصرف ام لا فقال له يونس الجواب ما قلته
لأنك امس وجبل ففزع الجيم وضم الباء الموحدة المشددة كذا قاله الحافظ بن السمعاني
في كتاب الانساب وهذه جبل منها أبو الخطاب الجبلي الشاعر المشهور ومن شعره قوله
كم جبت نحوكم مهمه الولم يعن * شوق عليه لما قدرت أجوبه
وركبت اخطارا اليك مخوفة * ولجبت اخطار اليك ركوبه
قال السمعاني وتوفي أبو الخطاب المذكور في ذي القعدة سنة ثمان وثلاثين وأربعمائة
وكان بينه وبين أبي العلاء المعري مشاعرة وكتب اليه أبو العلاء قصيدته التي اوهاها
* غير مجدي في ملتي واعتقادي * (قلت) وهذا غلط منه بل كتبها أبو العلاء المعري
الى أبي حمزة الحسن بن عبيد الله الفقيه الحنفي فاضى منج كان وقد ذكر ذلك
الفقيه القاسمي كمال الدين عرف بابن العديم الحلبي وحبيب اسم امه ولهذا لا يعرفونه
فانه لا يعرف له أب ويقال انه ولد ملاعنة ويقال انه اسم أبيه فينصرف والله أعلم وكذلك
محمد بن حبيب التسابي أيضا ودخل يونس المسجد يوما وهو يتهاذى بين اثنين من الكبر
فقال له رجل كان يتهمه في مودته بلغت ما أرى يا أبا عبد الرحمن فقال هو الذي ترى
لا بلغت فاختد هذا المعنى جماعة من الشعراء فنظموه وقال أبو الخطاب ثياد بن يحيى
مثل يونس كمثل كوز ضيق الرأس لا يدخله شيء الا بعسر فاذا دخله لم يخرج منه يعني انه
لا ينسى شيئا وقد ذكر تاريخ مولده وموته في أول الترجمة وقيل انه توفي سنة ثلاث
وثمانين وقيل خمس وثمانين وقال عبد الباقي بن قانع سنة أربع وخمسين ومائة والله
أعلم وقيل انه عاش ثمانيا وتسعين سنة رحمه الله تعالى

جدي

معري
رثها
ابن

أبو موسى يونس بن عبد الأعلى بن موسى بن ميسرة بن حفص بن حبان
الصدقي المصري الفقيه الشافعي

يونس

أحد أصحاب الشافعي رضي الله عنه والمكثرين في الرواية عنه والملازمة له
وكان كثير الورع متين الدين وكان علامة في علم الأخبار والصحيح والسقيم
لم يشاركه في زمانه في هذا أحد وقد سبق في هذا الكتاب ذكر حفيده أبي سعيد
عبد الرحمن بن أحمد بن يونس وهو الملقب المشهور صاحب الزنج وكل واحد منهما امام
في فقه وأخذ يونس القراءة عرضاً عن ورش وسقالب بن شيبه وبعلي بن دحية عن نافع
وعن علي بن أبي كعبشة عن سليم عن حمزة بن حبيب الزيات وسمع سفيان بن عيينة
وعبد الله بن وهب المصري وروى القراءة عنه مواس بن سهل ومحمد بن الربيع واسامة
ابن أحمد ومحمد بن إسحاق بن خزيمة ومحمد بن جرير الطبري وغيرهم وكان محدثاً
جدلاً وذكره أبو عبد الله القاضي في كتاب خطه بمصر فقال كان من أفضل أهل زمانه
وكان من العقلاء يروى عن الشافعي رضي الله عنه أنه قال ما رأيت بمصر أعقل من
يونس بن عبد الأعلى وصحب الشافعي وأخذ عنه الحديث والفقه وحدث به ما عنه
بجماعة وله مجلس في ديوان الحكيم وعقب له دار مشهورة في خطة الصدق مكتوب
عليها اسمه وتاريخها سنة خمس عشرة ومائتين وكان أحد الشهود بمصر إمام شافعي
ستين سنة وذكر غير القاضي أن يونس بن عبد الأعلى روي عنه الإمام مسلم بن الحجاج
القشيري وأبو عبد الرحمن النعماني وأبو عبد الله بن ماجه وغيرهم وقال أبو الحسن بن
زولاقي في كتاب أخبار قضاة مصر أن القاضي بكار بن قتيبة لما تولى قضاء مصر وتوجه
إليه من بغداد أتى في طريقه محمد بن الليث قاضي مصر كان قبله بالفسطاط خارجاً من مصر
إلى العراق بمصر وفا فقال له بكار أنا رجل غريب وأنت قد عرفت أنه لدفداني على
من أشاوره واسكن إليه فقال له عليك رجلين أحدهما عاقل وهو يونس بن عبد الأعلى
فاني سمعت في دمه فقه يدري الحق دعي والآخر أبو هارون موسى بن عبد الرحمن بن
القياس فانه رجل زاهد فقال له بكار صف لي الرجلين فقال له أما يونس فرجل طوال
أبيض ووصفه ووصف موسى فلما دخل بكار مصر ودخل الناس إليه دخل شيخ فقه
صفة يونس فرفعه بكار وأقبل يحدثه ويقول يا أبا موسى في كل حديثه فينبأ بكار كذلك
اذقبل له فدخل يونس فأقبل على الرجل وقال له يا هذا من أنت وما سكونك كذا
لواضحت إليك سرّي ثم دخل يونس فأكرمه ورفعته وأثناء موسى بن عبد الرحمن
فاختص بهما وأخذ رأيهما وقيل إن موسى المذكور اختص به القاضي بكار وكان
يتبرك به لزمه فقال له يوماً يا أبا هارون من أين المعبشة قال من وقف وقفة أبي فقال له
بكار أيكفئك قال قد تكفيت به وقد سألتني القاضي فأريد أن أسأله قال سل قال هل
ركب القاضي دين بالبصرة حتى تولى بسببه القضاء قال لا قال فهل رزق ولداً أحوجه

الى ذلك قال لا حياء لكمت قط قال فهل لك عيال كثيرة قال لا قال فهل لا حياء لكمت قط
وعرض عليك العذاب وخوفك قال لا قال وضربت ايام الايل من البصرة الى مصر لعمرو
ساجدة ولا ضرورة لله على لا دخلت عليك ابدا فقال يا ابا هارون اقلني قال انت بدأت
بالمسألة ولو سكت لسكت ثم انصرف عنه ولم يعد اليه بعدها وقال يونس رأيت في المنام
قائلا يقول لي ان اسم الله الاكبر لا اله الا الله وقتلت من كآب المستظم في اخبار من سكن
المنظم قال في ترجمة يونس المذكور ومن حكاياته التي حكاه عن غيره ان رجلا جاء الى
نحاس فقال اسلمني ألف دينار الى اجل فقال له النحاس من يضمن المبلغ قال الله
تعالى فاعطاه الف دينار فاسفر به الرجل بنجر فلما بلغ الاجل اراد الخروج اليه فبسه
عدم الريح فعمل تابوتا وجعل فيه ألف دينار وعلقه وسمره وألقاه في البحر فقال اللهم
هذا الذي ضمنته لي خرج صاحب المال ينتظر قدوم الذي معه المال فرأى سوادا في البحر
فقال اتسوى بهذا فاقى بالسابون فقصه فاذا فيه الف دينار ثم ان الرجل جمع النسا
بعد ذلك وطابت الريح فغدا الى النحاس وسلم عليه فقال له النحاس من أنت فقال
أنا صاحب الالف هذه الهك فقال النحاس لا اقبلها منك حتى تخبرني ما صنعت بها
فأخبره بالذي صنع وان الريح لم تهب فقال له النحاس قد أذى الله عز وجل عنك
الالف ووصلت وله اخبار كثيرة وروايات ماثورة وكان يونس يروى للشافعي
رضي الله عنه

ماحك جادك مثل ظفرك * فقول انت جميع أمرك

واذا قصدت لم حاجة * فاقصد لمعرف بقدرك

وقال يونس قال لي الشافعي رضي الله عنه يا يونس دخلت بغداد فقلت لا قال ما رأيت
الدينا ولا رأيت الناس وقال يونس سمعت من الشافعي كلمة لا تسمع الا من مثله وهي
رضي الناس غاية لا تدرك فانظر ما فيه صلاح نفسك في امر دينك ودينك فالزمه وقال
علي بن قديد كان يونس بن عبد الاعلى يحفظ الحديث ويقوم به وذكره أبو عبد الرحمن
أحمد بن شعيب النسوي فقال هو ثقة وقال غيره ولد يونس في ذي الحجة سنة سبعين ومائة
وتوفي يوم الثلاثاء يومين بتيما من شهر ربيع الآخر سنة أربع وستين ومائتين وهي
السنة التي مات فيها المزي رحمه الله تعالى وكان وفاته بمصر ودفن في مقابر
الصدق وقبره مشهور بالقرافة وأما أبو عبد الاعلى فانه يكنى أبا سلمة وكان رجلا
سالحا ومن كلامه من اشترى ما لا يحتاج اليه باع ما يحتاج اليه وقال ولده يونس
والامر عندي كما قال وتوفي عبد الاعلى المذكور في المحرم سنة احدى ومائتين
ومولده سنة احدى وعشرين ومائة وأما ابنه أبو الحسن أحمد بن يونس والد
أبي سعيد عبد الرحمن ابن أحمد صاحب تاريخ مصر فان ابنه ابا سعيد عبد الرحمن بن
أحمد ذكر في تاريخه انه ولد في ذي القعدة سنة أربعين ومائتين وتوفي يوم

٥/ي

الجمعة أول يوم من رجب سنة اثنتين وثلاثمائة وقال هو عدل الصدف وليس من انفس
الصدف ولا من مواليهم والصدف يفتح الصاد والال المهملتين وبعدهما فاء هذه
النسبة الى الصدف بكسر الال وذكر السهل الى انه يكسر الال وقبحها وانما
فتحوا الال في النسب مع كسر هاء في غير النسب كي لا يواووا بين كسرتين قبل ياءين
كما قالوا في النسبة الى الفرغري وغير ذلك واختلفوا في اسم الصدف فقيل هو مالك
ابن سهيل بن عمرو بن قيس هكذا قاله القضاعي في كتاب الخطط وزاد السمعاني في كتاب
الانساب على هذا النسب فقال الصدف بن سهيل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن
جشم بن عبد شمس بن وائل بن القوث بن حيدان بن قطن بن عريب بن زهير بن ايمن بن
هميع بن حمير بن سبأ وقال الدارقطني واسم الصدف سهال بن دعوى بن زياد بن
حضر موت وقال الحازمي في كتاب الجمالة في النسب هو عمرو بن مالك والله أعلم وقال
القضاعي دعوتهم مع كندة وانما سمي الصدف لانه صدف بوجهه عن قومه حين اتاهم
سبل العرم فاجعوا على ردمه فصدف عنهم بوجهه تلقاء حضرموت فسمي الصدف
وقيل انما سمي الصدف لانه كان رجلا شجاعا لا يذعن لاحد من العرب فبعث اليه بعض
ملوك غسان رسولا ليقدّم به عليه فعدا على الرسول فقتله وخرج هاربا فبعث الملك اليه
رجلا في خيل عظيمة فكان كلما جاء حيا من احياء العرب سال عن الصدف فيقولون
صدف عنا ومارأيناه وجهها فسمي الصدف من يومئذ ثم لحق بكندة فقتل فيهم قال
ارباب علم النسب اكثر الصدف بمصر وبلاد المغرب والله أعلم (قلت) قد خرجنا عن
المقصود لكنه ما يحل من فائدة

يونس بن محمد بن منعة بن مالك بن محمد بن سعد بن سعيد بن عاصم بن
عائذ بن كعب بن قيس الملقب رضي الدين الاربلي والد الشيخين
عماد الدين أبي حامد محمد وكمال الدين أبي الفتح موسى
وقد تقدم ذكرهما

(قلت) هكذا وجدت نسبه بخط بعض أصحابنا المتأدين ولم أعلم من أين له هذه الزيادة
والذي اعرفه من نسبه هو الذي ذكرته في ترجمة ولديه والله أعلم كان الشيخ يونس
المذكور من أهل اربل ومولده بمهاقدم الموصل فتفقه بها على تاج الاسلام أبي
عبد الله الحسين بن نصر المعروف بابن خيس الكعبي الجوهري المتقدم ذكره وسمع عليه
كثيرا من كتبه ومسموعاته ثم اتحد الى بغداد وتفقّه بها على الشيخ أبي منصور سعيد بن
محمد بن عمر المعروف بابن الرزاز مدرس النظامية ثم أعتد الى الموصل وتديرها وصادف
بها قبولا تاما عند المتولي بها الامير زين الدين أبي الحسن علي بن بكتهكين والدة
الملك المعظم مظفر الدين صاحب اربل المتقدم ذكره في حرف الكاف وفوض له تدريس
مسجده المعروف به وجعل نظره اليه فكان يدرس ويفتي وينظر وتقصده الطلبة

رضي الدين

لاشتهال عليه والمباحشة مع ولديه المذكورين ولم يزل على قدم القنوي
والتدريس والمناطرة الى ان توفى بالموصل يوم الاثنين سادس المحرم سنة ست وسبعين
وخمسمائة ومعت بعض خواصهم يقول توفى سنة خمس وسبعين واما ولده الشيخ
كمال الدين فكان يقول بل توفى سنة ست وسبعين وهو أعلم بذلك ودفن بقرية
المجاورة لمجدزين الدين المذكور رحمه الله تعالى وكان عمره ثمانيا وستين سنة
وقد تقدم ذكر حقيقه أيضا شرف الدين أحمد بن الشيخ كمال الدين موسى بن يونس
المذكور رحمه الله تعالى وعلى الجلالة فانه خرج من بينهم جماعة من الفضلاء واستمعهم
أهل تلك البلاد وغيرهم وكانوا مقصودين من بلاد العراق والحجيم وغيرهم رحمهم الله
تعالى أجمعين وله شعر فني ذلك قوله

لها زورة في كل عام وتارة • تمزشم ورالحول لا تتجمع
وصال وصدا لشيء سوى انها • على خلق الدنيا تجود وتنع

وله غير ذلك والله أعلم

بنازقي

يونس بن يوسف بن مساعد الشيباني ثم الخزاز في شيخ الفقراء اليوسعية
وهم منسوبون اليه ومعروفون به

كان رجلا صالحا وسألت جماعة من أصحابه عن شيوخه من كان فقالوا لم يكن
له شيخ بل كان يجذبوا بهم يسعون من لاشيخ له بالمجد ذوب يريدون بذلك انه يجذب
الى طريق الخير والصلاح ويذكرون له كرامات أخبرني الشيخ محمد بن أحمد بن عبيد
كان قد رآه وهو صغير وذكر أن أباه أحد كان صاحبه فقال كنا مسافرين
والشيخ يونس معنا فمر لساق الطريق على عينين يواروهي التي يجلب منها الملح البوارى
وهي بئر سنجار وعانة قال وكانت الطريق مخوفة فلم يقدر أحد منا ان ينأى من شدة
الخوف ونام الشيخ يونس فلما اتبته قلت له كيف قدرت تنام فقال لي والله ما كنت حتى
جاءه اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام وتذكرت القفل فلما أصبحنا رحلنا سالما من ببركة
الشيخ يونس قال وعمرت مرة على دخول نصيبين وكنت عند الشيخ يونس في قريته
فقال اذا دخلت البلد فاشترى لأم مساعد كفا قال وكنت في عافية وهي أم ولده
فقلت له وما بها حتى تشتري لها كفا فقال ما يضر فذكر انه لما عاد وجدها قد ماتت
وذكر له غير هذا من الاحوال والكرامات وأئذله مواليا وهو

أما حيت الحى وانما سكنت فيه • وانما رمت الخلائق في بحار الله

من كان يبغي العلامى أما أعلمه • واما قتي ما أدالى من به تشبه

وذكر لي الشيخ محمد المذكور ان الشيخ يونس توفى سنة ثمان وعشرة وثمانين في قريته
وهي القنية من أعمال دارا وهي بضم القاف وفتح الدون وتشديد الباء المنة من قنيتها
تغيرت ما وقبره مشهور به ايرارو كان قد مات في سنة من عمره رحمه الله تعالى

واب

انها

٥١

(قال المصنف ما مثاله)

نجز الكتاب الذي سميته وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان بحمد الله ومنه وذلك
في اليوم الثاني والعشرين من جمادى الآخرة سنة اثنيتين وسبعين وستمائة بالقاهرة
المحروسة يقول الفقير الى الله تعالى أحمد بن محمد بن ابراهيم بن خلكان مؤلف هذا
الكتاب اننى كنت شرعت في هذا الكتاب في التاريخ المذکور في اوله على
الصورة التي شرحتها هناك مع استغراق الاوقات في فصل القضايا الشرعية والاحكام
الدينية بالقاهرة المحروسة فلما انتهت فيه الى ترجمة يحيى بن خالد بن برمك حصلت لي
حركة الى الشام المحروس في خدمة الركب العالی المولوى السلطانى الملكى الظاهر
ركن الدين والدين سلطان الاسلام والمسلمين أبى الفتح بيبرس قسيم أمير المؤمنين
خدا الله سلطاناه وشيديد بوام دولته قواعد الملك وثبت أركانه وكان الخروج
من القاهرة المحروسة يوم الاحد سابع شوال سنة تسع وخمسين وستمائة ودخلنا
دمشق يوم الاثنين سابع ذى القعدة من السنة المذكورة وقلدنى الاحكام بالبلاد
الشامية يوم الخميس ثامن ذى الحجة من السنة المذكورة فتراكت الاشغال وكثرت
الموانع الصارفة عن اتمام هذا الكتاب فاقصرت على ما كنت قد انبته من ذلك
وخفت الكتاب واعتذرت في آخره بهذه الشواغل عن اكماله وقات ان قدّر الله
تعالى مهلة في الاجل وتسهيل في العمل أستأنف كتابا يكون جامعاً لجميع ما تدعو
الحاجة اليه في هذا الباب ثم حصل الانفصال عن الشام والرجوع الى الديار
المصرية وكان مدة المقام بدمشق المحروسة مدة عشرين سنة كوامل لا تزيد يوماً
ولا تنقص يوماً فاني دخلتها في التاريخ المذکور وخربت منها بكرة يوم الخميس ثامن
ذى القعدة من سنة تسع وستين وستمائة فلما وصلت الى القاهرة صادفت فيها كتباً
كنت اوثر الوقوف عليها وما كنت اتفرغ لها فلما صرت افرغ من حجام ساباط بعد
أن كنت أشغل من ذات التجهين كما يقال في هذين المثليين طالع تلك الكتب وأخذت
منها حاجتى ثم قصدت لاتمام هذا الكتاب حتى كل على هذه الصورة وانا على
عزم الشروع في الكتاب الذي وعدت به ان قدّر الله تعالى ذلك والله يعين عليه
ويسهل الطرق المؤدية اليه فن وقف على هذا الكتاب من أهل العلم ورأى فيه شيئا من
الخلل فلا يجعل بالماؤخذة فيه فاني توخيت فيه الصحة حسب ما ظهر لي مع انه كما يقال
ابى الله ان يصح الا كتابه لكن هذا جهد المقل وبذل الاستطاعة وما يكافى الانسان
الاما تصل قدرته اليه وفوق كل ذى علم عليم وقد تقدم في أول هذا الكتاب
الاعتذار عن الدخول في هذا الامر والحامل عليه فأغنى عن الاعادة ههنا والله يستر
عيوبنا بكرمه الصافي ولا يكدر علينا ما نحننا من مشرع عطائه الثمير الصافي ان شاء
الله تعالى بعنه وكرمه

قوله
بيبرس

• ترجمة مؤلف هذا الكتاب رحمه الله الفقير نصر المهوريني من عدة كتب •
هو من بيت كبير بناحية اربل مدينة بالعراق على الشاطئ الشرقي من نهر دجلة
بالقرب من الموصل من جهة الشرق و ذكره ابن كثير في تاريخه البداية والنهاية
فحين توفي من الاعيان سنة ٦٨١ احدى وعشرين وسقانة فقال

ابن خلكان كان قاضي القضاة شمس الدين أبو العباس أحمد بن إبراهيم بن أبي بكر
ابن خلكان الاربلي الشافعي أحد الأئمة الفضلاء والسادة العلماء والصدور الرؤساء
وهو اول من جدد في أيامه قضاة القضاة من بقية المذاهب فاستفوا بالاحكام بعد
ما كانوا يكونون من توابه وقد عزل بابن الصائغ ثم أعيد إلى المحاكم بعد سنين
ثم أعيد ابن الصائغ كما تقدم بيانه وولى التدريس بعد عدة مدارس لم يجتمع لغيره ولم يبق
معه في آخر وقته سوى الامينية ويبدأ به كمال الدين موسى تدريس التجيية وكانت
وفاته بالمدرسة التجيية المذكورة يوم السبت آخر النهار السادس والعشرين من
رجب ودفن من القديس فاسيون عن ثلاث وسبعين سنة وقد كان له نظم حسن رائق
ومحاضراته في غاية الحسن وله التاريخ المفيد الذي وصفه بوفيات الاعيان من أكبر
المصنفات اه وقال المؤلف نفسه في ترجمة أم المؤيد النيسابورية مانسه ولما تمها
إجازة كتبها هي في بعض شهر و سنة عشر وسقانة ومولدى يوم الخميس بعد صلاة العصر
حادى عشر شهر ربيع الآخر سنة ثمان وسقانة بمدينة اربل بمدرسة سلطانية الملك
المعظم مظفر الدين بن زين الدين رحمه الله وقال أيضا في ترجمة عبد الاول البهزي
انه مع صحيح البخاري سنة احدى وعشرين وسقانة بمدينة اربل على الشيخ الصالح
ابن هبة الله الذي ذكر بعد أنه توفي في محرم اول السنة المذكورة وكان والده المؤلف
متولى التدريس بمدرسة الملك المعظم المذكورة الى ان توفي سنة عشر وسقانة
كما ذكره هو في ترجمة أحمد بن كمال الدين وخرج المؤلف من بلد اربل سنة ٦٢٦
كما ذكره هو في ترجمة عيسى بن منبجر ودخل حلب في أواخر السنة المذكورة وأقام فيها
سنين وكان في سنة ثلاث وثلاثين وسقانة مقيما بمشق وفي سنة ٦٣٧ كان مقيما بمصر
كما ذكره في ترجمة أحمد بن سلطان الاربلي وذكر أيضا بعض أحواله مع السلطان
يبس في خانقة هذا التأليف وبالجملة فمن تتبع كتابه هذا وتقصيه يعلم أحواله
وأحواله وتقلباته ثم رأيت ابن الكتيبي صاحب كتاب فوات الوفيات المتوفى سنة ٧٦٤
ترجمه فقال

مولانا قاضي القضاة شمس الدين أحمد بن خلكان الاربلي الشافعي تولى
قضاء الشام ثم عزل عنها بابن الصائغ ثم عزل ابن الصائغ بعد سبع سنين وكان يوما
مشهودا وجلس في منصب حكمه وتكلم الشعراء فقال الشيخ رشيد الدين
المناطقي !

أنت في الشام مثل يوسف في مصر ———— وعندي ان الكرام جناس
ولكل سبع شداد وبعد السبع عام فيه يغاث الناس
وقال سعد الدين الفارقي

اذقت الشام سبع سنين جدبا * غداة هجرته هجر اجميلا
فلما زرت من أرض مصر * مددت عليه من كفيا يلا

وقال نور الدين بن مصعب

رأيت أهل الشام طرا * ما فهم قط غير راض
نالهم الخير بعد شر * فالوقت بسط بلا نقاض
وعوضوا فرحة بحزن * مذ أنصف الدهر في التقاض
وسرهم بعد طول غم * قدوم قاض وعزل قاض
فكاهم شاكروشا * بحال مستقبل وماض

وكان له ميل الى بعض أولاد الملوك وله فيه أشعار رائقة يقال انه أول يوم زاره بسط
له الطريحة وقال له ما عندى أعز من هذه طاعلم او لما شأ أمرهما وعلم به أهله منعه
الركوب فقال ابن خلكان

باسادنى انى قذبت وحققكم * فى حبكم منكم باسرم طلب
ان لم تجودوا بالوصال تعظما * ورأيتم هجرى وفرط تجنبي
لا تفتعوا عيني القريحة ان ترى * يوم الخيلس جمالكم فى الموكب
لو كنت تعلم يا حبيبي ما الذى * القاء من كمد اذالم تركب
لرحتنى ورثت لى من حالة * لولاك لم يك حلقها من مذهبي
ومن البلية والزبانية * اقضى وما تدرى الذى قد خل بي
قسما بوجهك وهوبد رطالع * وبليل طسرتك انى كالغيب
وبقاة لك كالقصيد ركبت من * اخطارها فى الحب أعظم مركب
وبطيب مبسمك الشهى البارد السعدب النير اللواوى الاشعب
للمأكن فى رتبة أرى لها السعد القديم صيانة للمنصب
لهة كنت سرى فى هوالك ولذى * خلع العذار ولواخ مؤنبي
لكن خشيت بان تقول عواذلى * قد جن هذا الشيخ فى هذا الصبي
فاحسم فديتك حرقه قد قاربت * كشف القناع بحق ذيلك النسبي
لا تفتضح بحبك الصب الذى * جرتعه فى الحب كدر مشرب

قال القاضي جمال الدين عبد القاهر التبريزى كان الذى به واه القاضى شمس الدين بن
خلكان الملك المسعود بن المظفر صاحب حجة وكان قد تبه حبه وكتب انا عنده فى العادلة
فتحدثنا فى بعض الليالى الى أن راح الناس من عنده فقال نم أنت ههنا والى على فروة

هذه الواقعة
مما ههنا فى
كتاب تنبيه
داود الان

وفام يدور حول البركة في بيت العادلية ويذكر هذين البيتين الى أن أصبح
وتوضينا وصلينا والبيتان المذكوران هما
اما والله حالك • آيس من سلامي

أو أرى القامة التي • قد أمانت قياتي

ويقال انه سأل بعض أصحابه عما يقولوه أهل دمشق فيه فاستعفا فألح عليه فقال
يقولوا انك تكذب في نسبك وتأكل الحشيشة وتحب الصبيان فقال اما التسبب
والكذب فيه فاذا كان لا بد منه كنت انتسب الى العباس أو الى علي بن أبي طالب
أو الى واحد من الصحابة واما التسبب الى قوم لم يبق لهم بقية وأما لهم قوم يحوس ذانيه
قائمة واما الحشيشة فالصك كل ارتكاب محرم وإذا كان ولا بد فكت أشرب الخمر لأنه
ألد واما محبة العلمان فالى غدا أجيبك عن هذه المسئلة وذكره صاحب كمال الدين
ابن العديم ونسبه الى البرامكة ومن شعره أيضا

وسرب طلبا في غدير تحالهم • بدورا بأفق الماء تبسو وتغريب
يقول عذولي والغرام مصاحبي • أما لك عن هذي الصباية مذهب
وفي دمك المطلول خاضوا كما ترى • فقلت لهم دعهم يحوضوا وبلغبوا
وقال أيضا مضجعا

كم قلت لما اطلعت وجنتاه • حول الشقي العوض روضة آس
اعذاره السارى العجول بحده • ما في وقوفك ساعة من باس

وقال أيضا

لمابدا العارض في خده • بشرت قلبي بالسوق المقيم
وقلت هذا عارض عطر • بجاني فيه العذاب الاليم

وقال أيضا

وما سر قلبي من شطت بك النوى • نعيم ولا لهو ولا متصرف
ولا ذقت طعم الماء الا وجدته • سوى ذلك الماء الذي كنت أعرف
ولم أشهد اللذات الاتكفا • وای سرور يقتضيه التكلف

وقال أيضا

أحبابنا لو قميت في اقامتكم • من الصباية ما لقيت في طلعي
لا صبح البحر من أنفاسكم يسا • والبر من آدمي يشق بالنفن

وقال أيضا

تتلون لي والديار بعيدة • خيل لي ان الفؤاد لكم معنا
وناجاكم قلبي على البعد والنوى • فأوحيت لقطا وأسمت معي

وقال أيضا

انظر الى عارضه فوقه * لحاظه يرسل منها المتوف

نعين الجنة في خده * لكن تحت ظلال السيوف

وقال في ملاح أربعة يلقب أحدهم بالسيف

ملاك بلد تناب الحسن أربعة * بحسنهم في جميع الخلق قد فتكوا

تملكوا مهج العشاق وافتحوا * بالسيف قلبي ولولا السيف ما ملكوا

وقال أيضا

الا يا سائرا في قعد عمر * يقاسي في السرى حزننا وسهلا

قطعت نسا المشيب وجرن عنه * وما بعد النقا الا المصلى

وقال أيضا

أي ليل على الحب اطاله * سائق الظعن يوم زم جماله

يزجر العيس طاريا يقطع السهمه عسقا سوله ورماله

ايها السائق المحمد ترفق * بالمطايا فقد ستم الزاله

وأفخها هنيهة وأرحها * قد براها فرط السرى والكلاله

لا تطل سيرها العنيف فقد * برح بالعب في سراها الاطاله

قد تركتم وراءكم حلف ووجد * باديا في محاسنكم اطاله

يسال الربع عين طباء المصلى * ما على الربيع لو أجاب سؤاله

ومحال من المهيل جواب * غير ان الوقوف فيها عذاله

هذه سنة المحبين يئكو * ن على كل منزل لا محاله

باديار الاحباب لازالت الأدمع في رب ساحتك مناله

وتشئ التيسيم وهو عليل * في مغايك ساحبا أذياله

أين عيش مفى لنا فيك ما * أسرع عنا ذهابه وزواله

حيث وجه الشباب طلق نضير * والتصابي غصونه مباله

ولنا فيك طيب أوقات أنس * لبنا في المنام نلقى مثاله

وبأرجاء جوك الرحب سرب * كل عين تراه تهوى جماله

من قناة بدعة الحسن ترو * من جفون لحاظها مقتلاله

ورخيم الدلال سلو المعاني * تنثنى اعطافه محتاله

ذوقوام نود كل غصون السمان لو أنها تهاكي اعتداله

وجهه في السلام بدر تمام * وعذرا حوله كالهاله

ظبية تبهر العيون جمالا * وغزال تغار منه الغزاله

يا خليلي اذا أتيت ربى الجمر * عا وعاشت روضه وظلاله

قف به ناشدا فؤادي فلي تم نوار أخشى عليه ضلاله

وأعلى الكسب بيت أغض الطرف عنه مهاجرة بوجده لاله
 كل ما جنته لاسال عنه • أظهر القى شيرة وتبالة
 اما ادري به واكن مسونا • أتعامى عنه وأبدي جهالة
 منزل حبه على قديم • في زمان الصا وعصر البطالة
 يا عزيز الحى اعذروني فاني • ما تجنبت أرمكم عن ملالة
 شاش لله غيـرا في أخشى • من عدم ويسي فيسا المقالة
 فتأخرت عنكم قانعان • طبعكم في الماسم يهدي خياله
 اتمنى في النوم زور خيال • والا ماني اطاعها قتاله
 يا أمير القادرين ليالى الـ • وصل ما صبروني عليكم ضلاله
 لي مذهبو عن العين نار • ليس تخبر وأدمع طاله
 فصلوا ان شئتم أو فصلوا • لا عد منكم كوعلى كل سالة

وقال أيضا

يا رب ان العبد يجنى عيبه • فاسترحمك ما بدا من عيبه
 واقد أنالك وماله من شافع • لذنوبه فاقبل شفاعته شبيهه

وقال أيضا

اعدمتني بالجوى يا فاطر المقل • فصع وجدى على ما بي من افعال
 وملت عنى الى الواشى فلا يجبا • والعص ما زال مطبوعا على الميل
 يا واحد الحسن عدنى زورة حملا • وهايدي ارنوى تدجفا قلى
 يا جيرة بأعلى الخلف من افسم • شيتقوجنا كم فى الهوى أملى
 وملتقو يجيب الصبرى دنف • أجل ما تسمى شرعة الاجل
 تجرى عليه متى غبتهم مدامعه • وما عسى ينفع الباكى على ملل

وقال أيضا

ايا غادرا خات وائيق عهد • لقد جرت فى حكم الغرام على الصب
 وأنصيته من بعد انى وصية • وما هكذا قول الاجبة والصب
 فله اياما تقضت حبيدة • بقربك واللذات فى المثل الرحب
 واذا أنت فى عيني الذن الكرى • واشهى الى قلبى من البارد العذب
 فاهنى على ذلك الزمان الذى عدت • عليه دموع العين دائمة السكب
 ومصدرت ترصيني بقول علق • وتطهر لي سلا أشد من الحرب
 نيت عنانى عن هوال زهادة • وان كنت فى أعلى المراتب من تلي
 لاني رأيت القلب عندك ضائعا • نذبه كيف اشتهيت بلا ذنب
 ولم تحمط الود الذى هو بيننا • ولم ترع أسباب المودة والحب

ولانت في قيد الحب اذا غدا • يقبله الاشواق جنباً الى جنب
ولانت من يرعوى لمقاتلي • فأشقى قلبي بالشكية والعقب
ولارمت منك القرب الاجفوني • وابعدتني حتى ابست من القرب
وامغيت الراشي وصدقت قوله • وضيعت ما بيني وبينك بالكذب
فلم يبق لي والله فيك ارادة • كفاني الذي قابلت فيك من الحب
ولالي في حبك ما عشت رغبة • ابى الله ان تسبي فوادى او تعصى
ومن ذا الذي يقوى على حمل بعض ما • تجرعه بالذل من خطاك الصعب
فلا ترج مني بعد ذا حسن حجة • نفسي سلوا بعض ما قلته حبي
فلا تمنيني قد قطعت مطامعي • وحقت حتى في الرسائل والكتب

وقال في الهدي

ايام مرضاعني غير جذاية • اما تستبي من فرط تيهك والعجب
سلوتك فاصنع ما تشاء فانه • بحا كثرة التقيج حبك من قلبي

يقول المتوسل الى ربه بالجماء النبوي محمد ابن المرحوم الشيخ عبد الرحمن قطعة العدوي
معجم الكتب والوثائق العربية بدار الطباعة الميرية المصرية بامر الله تعالى
له الامور وضاعف له الاحسان والاجور لاشك ان علم التاريخ من اجل ما فيه
يرغب واعظم ما يلتمس ويطلب لما تضمنه من الفوائد الجلية واشتمل عليه من
العوائد الجيلة كتب لا يوه تعرف احوال الاوائل ويمتاز المفضل من الفضائل
ويطلع على ما كانوا عليه من الاخلاق والعوائد ويفرق بين الصحيح منها والفساد
ويعرف الخث من السمين والرخيص من المتين لان هذا الفن قيدها الاوابد
ورد الناد والشارد فاذا وقف العاقل عليه وأمعن التأمل فيه والنظر اليه تخلق
من تلك الاخلاق بما يستحسن ويعدح وتجنب ما كان منها يذم ويستقبح فباله من
فن أزهت افئسائه واوردت اغصانه وعذبت مجانيه وعمرت بالطائف مغانيه
وعم نغمه وطاب أصله وفرعه وان من اجل ما ألف فيه وألطف ما سلمه مقتفيه
كتاب وفيات الاعيان وأبناء أبناء الزمان للقاضي شمس الدين بن خلكان فانه
مع صغر حجمه ولطف جرمه جمع من تواريخ مشاهير الرجال وغول الاعصر
الاسلامية الخوال وذكر طرف أخبارهم وملح نوادرهم وأشهرهم ما فيه مقنع
لرأغب وكفاية للطالب فلعمرى ان طبعه في هذا العصر بطبعة مصر يعد من
ميامن الأيام السعيدية وبحاسن ما تراء الدولة الداورية لازال جليل آثارها يتجدد
بجذ الأيام وجزيل مكارمها تنفذ دونه المحابر والاقلام ويمل نوالها ينعم الحاضر

والبادي ويعتم الرامع والغاذي ولا برج انتقام جنودها وانتشار اعلامها وينودها
 يتزعم بذكر الملاح والحادي ويخشي سطوته الحساد والاعادي وكان طبع هذا
 الكتاب الكثير النفع للطلاب على ذمة الشيخ بكري الحلبي أحد العلماء والأفاضل
 النجباء تحت ملاحظة ناظر دار الطباعة المصرية رب الفصاحة والبلاغة والالامعة
 من بلغت بحسن ادارته على محور الاعتدال شأ والعفار وازدادت شهرته في سائر
 الافاق والاقطار حضرة علي افندي بيوده أجزل الله تعالى له عطاء ورفده

وكان تصحيح الجزء الاول منه ماعدا نحو ست ملازم بعرفة الصغير الذي

هو بمكة تعالى مرابط على القيام بواجبات وظيفته وملازم وأما الجزء

الثاني وبه يافع الكتاب هذا اتمام فكان تصحيحه بمعرفة الشيخ

الفاضل نصر الهوري في تصحيح كتب الالتزام وقد وافق

اتهما طبعه وحسن تثيله ووضع أواخر ذي الحجة

الحرام آخر شهر ربيع الثاني سنة ١٢٧٥ خمس وسبعين

ومائتين بعد الألف من هجرة سيد الانام

عليه وعلى آله وأصحابه أفضل

الصلاة واتم السلام

ما اشرقت شمس النهار

وطلع بدر

التمام

بسم

خاتمة العمل

